

موسوعة

عصر سراج طبع المکتب

و تاجه العالی و ازادی

و تاجه ازادی

مکتب و ازادی

الجلال الشانی

الناشر

مکتبہ الآداب

۱۱ بیان ازادی . ن ۸۶۸۱۱

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

عصر لا طين بها ليك

ونشأه
العلمي والأدبي

تأليف

محمود زوق سليم

المدرس بكلية اللغة العربية

المجلد الثالث

وهو القسم الأول من الجزء الثاني

في الحركة العلمية

الناشر : مكتبة الآداب بالجاميز تليفون ٤٢٧٧٧

الطبعة الأولى
١٩٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لله الحمد من قبل ومن بعد ، العالم النرد ، الذى ليس كمثلہ فى علمہ أحد
يهب من علمہ لمن يشاء من خلقه ، ويرزق التوفيق إليه والعمل به . أغدق على محمد
ابن عبد الله من فيضه ، فلا الأرض نوراً وسناً . أنس به الأنس ، وقبس منه القابس ،
واهتدى به من اهتدى ، وتزود منه من تزود . فعليه أفضل الصلاة والسلام .
وبعد فقد هيا الله الأسباب منذ أكثر من عام فأصدرنا الجزء الأول بقسميه من
كتابنا « عصر سلاطين المالک ونجاح العلم والأدب » . واليوم نهدى إلى القراء
هذا المجلد الجديد وهو القسم الأول من الجزء الثانى من هذا الكتاب ، على رجاء أن يتلوه
على الأثر قسمه الثانى .

والجزء الثانى بقسميه يؤرخ الحركة العلمية فى العصر المملوكى ، وقد ضمناه البحث
فى الأسباب والعوامل التى أدت إلى قيام هذه الحركة المباركة ، سواء منها ما كان
من العوامل والأسباب الخارجية التى هيئتها الأقدار خارج الديار المصرية ، أو الداخلية
التي جهد فيها أهلها على اختلاف ظروفهم

ونحدثنا فيه عن الحركة التعليمية والتأليفية ، وبعد أن سردنا تاريخ عدد من
المدارس والمساجد التى كانت دوراً للتعليم ومثابة للعلم ، وما كان فيها من نظم ومواد
دراسية ، نوهنا بالمؤلفات والمؤلفين فى مختلف العلوم والفنون ، ما عدا ما كان من المؤلفات
أدبياً خالصاً ، أو من برع من المؤلفين فى لون من ألوان الأدب كتابة أو شعراً أو
نحوهما ، فهذا مدخل الجزء الثالث والرابع من هذا الكتاب .

ثم ذكرنا جمهرة عظمى من المؤلفات تشعربنهاهذه الحركة ونشاطها وعظيم قدرها
وكرم أثرها ، منوهين بالمودع منها فى دار الكتب المصرية بخاصة ، المطبوع منها
والمخطوط ، مشيرين إلى أن من بين مخطوطاتها نفائس ذات قيمة ، من شأنها لو

فيض لها الطبع والذيع أن نحدث أثرًا جليلا في تاريخ مصر وأدبها ، وتقلب بعض الأوضاع المستقرة ، والمعلومات الفعجة المركزة في نفوسنا عن هذا العصر .

وقد عطينا بالتعريف ببعض هذه المؤلفات عناية قد يعرض خلالها شيء من النقد ، غير أن النقد ليس غرضاً أصيلاً في هذه العناية ، وإنما هو العرض فحسب ، العرض الذى تتوخى منه وضع صورة للمؤلف كما تراءت في نظرنا ؟ دون غلو أو تضخيم ، أو جرى وراء إظهار المحاسن أو المساوئ ، فهى صورة هادئة خالية من صخب النقد وحملاته ، أو الحمد وغالياته ، آملين أن نجد لنقدنا الصحيح الصريح مجالاً آخر غير هذا الكتاب . وحسبنا من الصورة الوضوح وبروز الخصائص الأصيلة .

وثفينا بالتعريف بالمؤلفين ، وترجمة حياتهم وبيان أعمالهم وعرض مؤلفاتهم ، وينقسم هذا التعريف إلى مبسوط ، وطول ، ومقتضب موجز ، والأول توخينا فيه أن نذكر الحوادث البارزة في حياة المترجم له ، وما أترعته من الأسفار جاهدين في بيان المطبوع منها والمخطوط وسكان كل منها ، عارضين في شيء من الأسهاب عدداً من هذه المؤلفات النافعة لإبراز خصائصها كذلك . والثانى أجمالنا فيه تراجم عدد ضخم من علماء مصر على اختلاف ماتخصصوا فيه من علوم وفنون . معنيين عند كل خطوة ونص وترجمة ونحوها ، بذكر المصدر والمرجع — على قدر استطاعتنا — وذلك كدأبنا في الجزء الأول . وكما سنمضى في الأجزاء التالية إذا شاء الله ، لتريج الباحث المنقب ، أو المراجع والمعتب أو غيرهم ، من بعض ما يلقون من غناء .

ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يهيئ بهذا الكتاب النفع للناس ، وأن يجعله أساساً لأسفار أخرى جديدة تتجه إلى إبراز محاسن مصر في تاريخها وأدبها ، وتكون حسنة من حسنات جيل مصر في عهد مليكها المحبوب فاروق الأول ، نصر الله أيامه ورفع أعلامه . والله وحده — جلّت قدرته — العليم بما نبذل من جهد ، وما نضمر من نية ، وما

الباب الأول

تمهيد

١ - مدينة بغداد ومركزها العلمي والأدبي

قد يدهش القارىء حين يمدّوه في هذا الجزء من كتابنا بذكر مدينة بغداد ، ووصف مركزها العلمي والأدبي . ولكن الدهشة تزول إذا علم أن مصر ، وأن عاصمتها القاهرة ، يرتبط مركزها العلمي والأدبي في عصر المماليك بمركز بغداد قبل سقوطها في يد التتار عام ٦٥٦ هـ ، ارتباطا وثيقا . فإذا عرضنا لمدينة بغداد ووصف مركزها قبل العام المذكور ، فإنما نعرض من باب التمهيد لشرح المركز العلمي والأدبي للقاهرة ، وفهمه . ولعل أقرب الروابط بينهما ، مما يتبادر إلى الذهن ذكره ، أن القاهرة حملت بعد سقوط بغداد ، ما كانت بغداد تحمله من أعباء العلم والأدب ، وأن سيرة القاهرة في ميدانها امتداد لسيرة بغداد في نفس الميدان ، وإن اختلفت الأشكال والألوان . ونحن لا نطمح هنا إلا في مجالة يسيرة في هذا الموضوع ، نودها لنبين الربط ، ونحكم الصلة فحسب ، فنقول :

اتخذ بنو العباس هذه المدينة الزاهرة عاصمة للملكم العتيد ، ومقرا لعرشهم المجيد ، الذى امتد سلطانه طولا وعرضا ، وغربا وشرقا . وضم إلى رايته كثيرا من الأوطان المجاورة . ثم بدؤوا فيها حركة علمية ولسعة النطاق ، غدّونوا العلوم العربية والشرعية ، وترجموا كثيرا من كتب العلوم الكونية كالطب والهندسة والفلك وسياسة

الملك والحكمة والفلسفة والمنطق . وجدّ أبو جعفر المنصور ثانی خلفاء العباسیین فی تشجیع المشتغلین بهذه الحركة ، وتكلیفهم القيام بها ، ودفعهم إلى العمل فیها . وسار علی سنته هذه بعض الخلفاء ولا سیم الرشد والمأمون .

وفی عهد المأمون كانت بغداد تموج بمن فیها من رجال العلم والأدب ، وأعضاء البعثات العلمية التي وكل إليها اختيار الكتب المناسبة لترجمتها أو الزیادة علیها ، مع جمهرة كبيرة من الكتاب والشعراء .

وهكذا أصبحت بغداد دائرة العلم وهالة الأدب ، وامتد نفوذها إلى الأوطان النائية ، فلوئت آدابها بألوانها الخاصة ، ووجهت النابین من أبناءها إلى النأب بأدبها هی . فانخذوها قبله لم فی تفكیرهم ، وسعوا إليها سعی الحاج إلى البيت الحرام ، وتوافدوا علیها من فارس والحجاز ومن مصر والشام ، ومن المغرب والأندلس . وتركزت فیها الحركات الأدبية والعلمية زمنا طویلا ، یعینها علی ما هی بصده علماء الأمصار العراقية وأدباؤها ، وكذلك الحجازية .

وما زال أمر بغداد علی ما وصفنا ، حتی ضعف بنو العباس ، واستشرى خطر الأعاجم بها ، فانشق عن سلطاتها كثير من عواصم الأقطار التابعة ، واستقامت بنفسها من الناحية السياسية . وتعددت عواصم المسلمين .

هنا ظهرت الدولة الفاطمية فی مصر ، وأسس الفاطميون مدينة القاهرة ، فاحتلت مركزها عاصمة كبرى لدار من أضخم الدیار الإسلامية ، وهی مصر . وبدأت تكون محورا جدیدا لحركات علمية وأدبية أخرى .

ومع ذلك بقيت بغداد — علی بعدها — أستاذًا لأهل هذه الأقطار ، ومعینا فیاضا سائغا ینهلون منه یردون علی الدوام حیاضه ، ویقتفون أثره یملمون رسالته ویتمون أدلها . ولبثت بغداد نفسها نمجنى ثمار نهضتها العلمية الأولى . فزخرت بنحول العلماء

وكبار المؤلفين وأساطين الأدباء وبلغاء الشعراء ، والمبتكرين من أهل الفلسفة والكلام وغيرهم . واتضحت في رجالها روح التخصص في النواحي العلمية . كما ازدهرت التأليف الشائقة بها . وحج إليها في ذلك الحين عديد من أبناء الأوطان الأخرى ، يشهدون حلقاتها ودروس علمائها ومناظرات أدبائها ، ومحاورات ظرفائها وسابقات شعرائها ، ومفاكمات أئمة المجالس فيها ، ومعاينات المجونيين من أبنائها .

وامتلات كذلك ، في خلال هذه المدة ، بشتى الكتب طارفها وتليدها ، وتضخمت دور كتبها ، فأصبحت تراثا فكريا ثميننا ، وذخيرة علمية نفيسة ، ورمزا إنسانيا ساميا لمرحلة من مراحل العلم ، ودور من أدوار الحضارة والمدنية .
بذلك كله ظلت بغداد زهاء خمسة قرون ، العاصمة الروحية والفكرية للمسلمين قاطبة وللناطقين بالعربية ، بل ولغير هؤلاء هؤلاء .

ثم آل بها ضعفها السياسي ، وخور ملوكها من بني العباس ، وتفاقم الخطب بأطباع الأمم المجاورة لها ، واعتدائهم عليها ، إلى سقوطها مرارا ، حتى لم يبق خلقيتها من أمر حكمها شيء . ثم أعقب هذا الانحلال ، اللطامة الكبرى والداهية العظمى ، وهى سقوطها في يد التتار عام ٦٥٦ هـ .

٢ — كلمة موجزة عن التتار^(١)

التتار أمم وثنية جاهلة من الجنس المغولى الأصفر ، منهم الياقوتية والجيرجيزية والساموية . مساكنهم الأولى الأطراف الشمالية لبلاد الصين . ومنذ الأزمنة السحيقة كانوا يعيشون عيشة البداء ، ويخضعون لأحد ملوك الصين . ثم نجم فيهم رجل منهم قوى الشكيمة شديد البأس ، استطاع أن يملك عليهم ، وأن يفوز بعرش الحكم

١ — في كتاب (ابن خلدون : حياته وتراثه الفكرى) لعبد الله هنان ص ٨١ ما يفهم منه أن ابن خلدون تكلم في كتابه (لتعريف) عن نشأة التتار والسلاجقة .

ففيهم ، ودانت له أمم التتار جميعها . وأخذ يقودهم من نصر إلى نصر ، حتى خضع لحكمهم كثير من الأمم المجاورة لهم . ذلك الرجل هو : جنكيزخان ^(١)

ثم ما لبث جنكيزخان حتى زحف بهم كالجراد على أواسط آسيا وغربها منذ عام ٦٠٦ هـ . فلكوا كثيرا من البلاد وقتلوا ما لا يحصى من أهلها ، حتى بلغوا خراسان . فانتزعوها من ملوكها « خوارزم شاه محمد بن تكش » عام ٦١٧ هـ بعد أن أفنوا عددا ضخما من مسلميها .

تتابعت بعد جنكيزخان هجمات التتار على بلاد العراق ثم على بلاد الشام ، حتى كان ما كان بينهم وبين سلاطين المماليك المصريين — مما أشرنا إليه في الجزء الأول — حيث أقوموا بهم في « عين جالوت » ثم في « بيسان » وأجلوهم عن بلاد الشام وردوهم عنها داحرين فوقف تيارهم عند هذا الحد ، ولم يتعد من بعد إلا غرارا غرازا . ولم يستطيعوا قط ، أن يجتازوا إلى بلاد مصر . وتفرقت دولتهم من بعد ذلك دولا عاصرت بقايا السلاجقة ، ومماليك مصر ، وغيرهم .

ومن صفات التتار ، الشجاعة وشدة البأس وحب البطش . ومن أعظم ملوكهم بعد جنكيزخان : هو لاكو ، وهو الذي نكبت بغداد على يده . وتيمورلنك ^(٢) الذي خرب بلاد الشام من بعد ، وأذل أهل دمشق . ومنهم أولوغ بك وأرخان بك ، وغازان وأبو سعيد وغيرهم

ومما يذكر أن كثيرا منهم اعتنق الإسلام بعد غزو بغداد بأكثر من نصف قرن . وشرعوا يعرضون الدين والعلم ما فقداه من نفائسها العلمية على يدهم من قبل ، وذلك بتشجيع العلماء .

١ — في فوات الوفيات لابن شاكر فصل طويل عن جنكيزخان . ج ١ ص ١٣٩

٢ — عن ترجم تيمورلنك ، ابن هريشاه في كتابه (عجائب المقدور في أخبار نيمور) ، والسغاوى في كتاب (الضوء اللامع) ج ٤ رقم ١٩٢

٣ - سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ

تتلخص هذه الحادثة في أن التتار كانوا قد اقتربوا من العراق بمجيوشهم الجرارة قبل عام ٦٥٦ هـ . وكانت بغداد إذ ذاك تلهب بالفتن والمؤامرات المشبوبة بين الرافضة وأهل السنة . وكان الخليفة إذ ذاك ، المستعصم بالله العباسي . ووزيره مؤيد الدين العلقمي من الرافضة ^(١) . فخلاله أن يمهّد لدخول التتار حتى تكون له النصرة على يدهم ، فيحكم بغداد وحده بإرشادهم فكاتبهم بما في نفسه وأطمعهم في دخول بغداد وانتزاع ملك العراق ، ومحو الدولة العباسية ليقيم خليفة من آل علي . ثم أعلمهم بنواحي الضعف في البلاد ، وبصرهم بفتراتها التي يطنونها منها .

اقترب التتار من بغداد ، فهاج أهلها وماجوا ، واجتمعوا صفا في وجه العدو ، وهزموه وردوه على أعقابهم . فخر ذلك في نفس ابن العلقمي ، وعاد إلى مكتبة التتار ، وقطع جسر دجلة على جنود بغداد ، وهم يستجمون ، فأغرق عددا منهم ، وأشاع الاضطراب في صفوف الباقين ، ففكر عليهم التتار كركة صادقة زلزلوا تحت تأثيرها زلزالا شديدا . ودخل التتار مدينة بغداد في نحو مائتي ألف جندي بقيادة هولاكو . وتم ذلك في عام ٦٥٦ هـ .

قيل : أشار الوزير ابن العلقمي بعدئذ على الخليفة المستعصم بمصانعة التتار . وقال له : « أخرج أنا إليهم لأقرر معهم شروط الصالح . ثم عاد من لديهم وهو يقول للخليفة . « إن الملك هولاكو قد رغب في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر . . . وبيتك في منصب الخلافة كما أتى صاحب الروم في سلطنته . . . ولا يريد إلا أن تكون له الطاعة منك ، كما كان أجدادك مع السلاطين السلاجقة . ثم ينصرف عنك بمجيوشه . فليجب مولانا إلى هذا فإن فيه حقن دماء المسلمين » .

فخرج الخليفة إليه في جمع حاشد من كبار رجال دولته وأعيانها وعلمائها . فنزله في خيمة . ثم دعى الفقهاء والأعيان ليحضرُوا كتابة العقد . . . وقد خرج لاستدعائهم الوزير ابن العلقمي لتتم فصول الرواية على يديه . فتوافدوا من بغداد زمرا بعد زمرة ، حتى صاروا بين يدي التتار فضربت رقابهم . . . واستدعيت طبقات العلماء والأحرار والحجاب والكبار طبقة إثر طبقة ، قتلوا عن آخرهم .

بعد ذلك أبيت المدينة للجنود ، فاخترقوا فجاجها ، وجاسوا خلال سبائها ، يشخنون في أهلها قتلا وتميلا . وظلوا على هذا العمل الاجرامى نحو أربعين يوما ، حتى ملثوا الطرقات دماء ، وجمعوا من جاجم السكان أهراما . وقيل بلغ عدد القتلى أنحوا من ألفي ألف نسمة ، ولم يسل من يدم إلا من اخفى في بئر أو قنطرة . ثم قتل الخليفة وجمع من أولاده وأعمامه . وأحرقت دور الكتب ، وأغرقت كتب لاتحصى في نهر دجلة . وهدمت القصور وخربت الدور . وكانت نكبة لم يبيل الإسلام ولا المسلمون بمثلها . ولم ينل ابن العلقمي شيئا من وراء ذلك ، بل استبد به التتار وأذلوا مكانته ، واستأثروا بالسلطة دونة حتى مات كذا .^(١)

٤ — انتقال النشاط العلني إلى مصر والقاهرة

تلقت المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، ييحثون لأنفسهم عن ملجأ يلجئون إليه ، وماوى يأوون فيه ، بعد كل هذه التكبكات المتلاحقة ، وبعد سقوط أكبر دولهم سقوطاً نهائياً ، وأعنى بها الدولة العباسية ، وبعد زوال أهم رمز زوحي كانت تجتمع القلوب حوله ، على الرغم من تشتها ، وأعنى به الخلافة . فلم يجدوا أمامهم غير مصر

(١) (تراجع حوادث ٢٠١ في: تاريخ الخلفاء للجلال السيوطي . وبدائع الزهور لابن إياس الحنفى ج ١ ص ٣٢٧ . وطبقات السبك ج ٥ في ترجمة عبد العظيم المنذرى . والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٤٧ ودائرة معارف وجدي) .

و بلاد الشام ، حيث أسس الممالك لهم ملكا ، وأقاموا لأنفسهم سلاطانا ، وكونوا لعرشهم جنداً ، يذود عنه ويدفع كيد الأعداء .

وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يقيم من دولة الممالك ، في هذه الآونة العصبية من تاريخ المسلمين ، حاجزاً منيعاً ، وسداً متيناً ، يقف حجر عثرة في سبيل تدفق سيل التنازع الجارف على البلاد المصرية . فوقاهم شريوهم ، وأبعد عنها مافي جمياتهم من نكبات يفيضون بها على الأمم المفتوحة ، ودفع عن القاهرة بوارا كالبوار الذي حاق ببغداد وطامة كالطامة التي أصابتها .

وما ذلك إلا لوقوف الممالك في وجوههم من ناحية . وتفرق أمرهم من ناحية أخرى . وقد وقعت بين الفريقين وقائع عدة تناثرت في خلال مدة حكمهم ، كانت ذات نتائج حاسمة في ردطفيان التنازع وعدوانهم ، وإن لم تسلم بلاد الشام جملة من هذا العدوان والظفیان .

وما وقف سلاطين الممالك وأمرأؤهم مواقفهم تلك ، إلا لأنهم مسلمون معنيون بشئون دينهم ، مطالبون بدفع الأذى عنه ، ورد المعتدين عليه ، ومما شحذ هممتهم لذلك ، وأثار ثائرهم ، أن التنازع عرفوا بالجهل واعتلال الدين ، كما أشرنا ، وعرفوا بحب البطش والفنك ، واشتهروا بما أذاقوا المسلمين من ويل ، وما اقترفوه في أواسط آسيا من آثام لا قبل لأحد باحتماله . فكم أراقوا هناك من دماء ، وكم يعثروا من أشلاء وكم أبادوا من جماعات ، وكم شتوا من أسر . أضف إلى ذلك ما اجترحوه في بغداد وما ألحقوه بأهلها من ذل وبوار .

فالتنازع إذاً كانوا أعداء الإسلام ، وخصوم المسلمين . أحس الممالك بهذه الحقيقة السافرة ، وشعروا بالخطر القريب الداهم ، وبالشر العاجل المستطير . فهبوا على بكرة أيهم ، ذادة مدافعين عن دين اعتنقوه ، وملك أسسوه ، ومجد تسنموه ، وجاه بلغوه .

نم لا نفسى أن الممالك قد ورنوا عن دولة بنى أيوب ، نزعها القوية الشديدة ، ووقتها الرائعة الرشيدة ، فى مكافئة الصليبيين ، أعداء الدين والمسلمين ، فكما ورنوا عنها كثيراً من عاداتها وتقاليدها الرسمية وغير الرسمية ، حتى ليكن القول إن دولتهم امتداد لدولة بنى أيوب . ورنوا عنها كذلك هذه النعرة الإسلامية ، وتلك العصبية الدينية لمعاداة كل من قصد بلاد المسلمين بشر ، أو أراد المسلمين بضر .

ولم ينس الممالك أنهم يحكمون أمماً أغلب أهلها من العرب ، ومن المسلمين الذين يهرم دائماً كل ذائد عن حى الذين ، ويروعهم كل مدافع عن بلاد المسلمين ، ويعجبهم الرجل الأغلب الصمصامة الذى يهب نفسه لله ، ويقاقل فى سبيل الله .

ومن حسن سياسة سلاطينهم أن أفدحوا فى مصر مكاناً للخلافة جديداً ، بوءوا فيه أحد سلاسل خلفاء بنى العباس ، بعد ثبوت نسبه ، وبذلك أعادوا للخلافة سيرتها ، وأنشئوها نشأ آخر ، بعد أن طوى بساطها وانقضى سائرها ، وزالت عنها الحضارة والحضارة ، فوجها بعملهم هذا أنظار المسلمين إلى مصر ، ولفقوا قلوبهم وأرواحهم إلى القاهرة باعتبارها عاصمتهم الجديدة ومتبواً خلافتهم المحيطة .

وبذلك كله اكتسبت مصر مكاناً فى الحياة جديداً ، وأصبحت عاصمتها مركزاً لطيف به قلوب المسلمين قاطبة ، وصار ملوكها الحصن الحصين والركن الركين ، الذى يلوذ بأكنافه ذوو الحاجات العليا السامية من أبناء البلاد الإسلامية .

ومصر — إلى ذلك الحين ، وبجوارها الشام كذلك — كثيرة الخيرات موفورة الثمرات ، لا ماؤها العذب ممنوع ، ولا جناها الرطب مقطوع . قطع فيها أبناء البلاد الأخرى طمع الفقير العبي ، فى السكريم المحسن القوى . وطاء إلى هاهنا كثير منهم . تراموا على صعيدها الخصب ، من كل حذب وصوب ، وسقطوا عليها سقوط الطير حيث يلتقط الحب وهبوا يحبون من الإسلام بحمد الدارس ، ويستضحكون وجهه للعابس

ويعيدون له والعربية ذخائرهما العلمية النفيسة . ونهموا في التجديد حتى ضاق نطاق الزمان عن أشباع رغبتهم . وكانما أرادوا الانتقام من هذا الزمن الخثوف ، والأخذ بالثأر منه ، لما ساقه على المسلمين وتراهم من هلكة وخسار ، وعيث ودمار .

بهذا كله انتقل النشاط العلمى من العراق وبغداد ، إلى مصر وقاهرته . ونشرت القاهرة زعامتها العلمية وقيادتها الأدبية على البلاد الإسلامية تقريباً ، زهاء هذه القرون الثلاثة التى عاشت فيها دولة المماليك .

٥ - خاتمة

ولم تكن بلاد المغرب والأندلس في هذه الظروف بأسعد حالا من العراق ، فقد أخذت تتفاقم فيها الفتن وتتجدد أنواع الخلاف وتزيد ضروب الحن وتطغى عليها الأعداء بما لا يدع للعلم سداً ولا للأدب مورداً .

ويحسن في هذا المقام أن نختم هذا الباب الأول بمقتبسات يسيرة مما كتبه ابن خلدون (٨٠٨ هـ) في مقدمته تحت عنوان « فصل في أن التعليم للعلم من جملة الصنائع » فإنه عرض في الفصل المذكور للوازنة بين علم أهل المشرق وأهل المغرب قبيل عهده وإلى عهده ، منوها بانتشار العلوم والصنائع في المشرق وبخاصة في القاهرة . قال :

« وبقيت فاس وسائر أقطار المغرب خلواً من حسن التعليم ، من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان ، ولم يتصل سند التعليم فيهم . فمسر عليهم حصول الملكة والخلق في العلوم ، وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاوراة والمناظرة في المسائل العلمية ، فهو الذى يقرب شأنها ويحصل مراعاة ، فتجد طلاب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوناً لا ينطقون ولا يفاوضون . وعنايتهم بالحفظ

أكثر من الحاجة ، فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم ، ثم بعد
تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل ، تجمد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر أو
علم . وما أتاها القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده ، وإلا فحفظهم
أبلغ من حفظ سواهم ، لشدة عنايتهم به وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية ،
وليس كذلك .

ومما يشهد بذلك في المغرب أن المدة المعينة لسكنى طلبة العلم بالمدارس عندهم
ست عشرة سنة ، وهي بتونس خمس سنين ، وهذه المدة بالمدارس على المتعارف هي
أقل ما يتأتى فيها لطالب العلم حصول مبنغاه من الملكة العلمية أو اليأس من تحصيلها ،
فطال أمدها في المغرب لهذه المدة لأجل عمرها من قلة الجودة في التعليم خاصة
لأنما سوى ذلك .

وأما أهل الأندلس فذهب رسم التعليم من بينهم ، وذهبت عنايتهم بالعلوم
لتناقص عمران المسلمين بها منذ مئتين من السنين .

ولم يبق من رسم العلم فيهم إلا فن العربية والأدب واقتصروا عليه وانحفظ سنده
تعليمه بينهم ، فاحتفظ بحفظه ، وأما الفقه بينهم فرسم خلو وأثر بعد عين ، وأما العقليات
فلا أثر ولا عين ، وما ذاك إلا لانقطاع سند التعليم فيها بتناقص العمران ، وتغلب
المدو على عانتها إلا قليلا بسيف البحر ، شغلهم بمعايشهم أكثر من شغلهم بما بعدها
والله غالب على أمره .

وأما المشرق فلم ينقطع سند التعليم فيه ، بل أسواقه نافقة ، وبحوره زاخرة لاتصال
العمران الموفور ، واتصال السند فيه ، وإن كانت الأمصار العظيمة التي كانت معادن
العلم قد خربت ، مثل بغداد والبصرة والكوفة ، إلا أن الله تعالى قد أдал منها
بأمصار أعظم من تلك ، وانتقل العلم منها إلى عراق المعجم بخراسان وما وراء النهر من

المشرق ، ثم إلى القاهرة وما إليها من المغرب ، فلم يزل موفورة ، وهراتها متصلا ،
وسند التعليم بها قائما .

فأهل المشرق على الجملة أرسخ في صناعة تعليم العلم ، بل سائر الصنائع ، حتى إنه
ليظن كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم أن عقولهم على الجملة
أكمل من عقول أهل المغرب ، وأنهم أشد نباهة وأعظم كيسا ، بفطرتهم الأولى وأن
نفوسهم الناطقة أكمل بفطرتهم من نفوس أهل المغرب . ويمتقدون التفاوت بيننا
وبينهم في حقيقة الإنسانية ، ويتشيعون لذلك ، ويولعون به ، لما يرون من كيمهم في
العلوم والصنائع ، وليس كذلك ، وليس بين قطر المشرق والمغرب تفاوت بهذا المقدار
الذي هو تفاوت في الحقيقة الواحدة . . . » الخ .

الباب الثاني

عوامل نشاط الحركة العلمية

ألقنا فيما سبق إلى قيام هذه الحركة العلمية في مصر ، وأجلنا القول في العوامل التي شجعت القائمين بها ، وأدت إلى نشاط أهلها . والآن فصل القول تفصيلا في بيان هذه العوامل . فنقول إنها تنقسم إلى قسمين : خارجية وداخلية . ونعني بالعوامل الخارجية ، ما وقع منها في خارج مصر ، ولم يكن لمصر ولا لأهلها يد في تدبيرها ، غير أن هذه العوامل كان لها من الأثر العظيم داخل مصر ما أدى إلى تنشيط هذه الحركة . أما العوامل الداخلية فتعني بها ما وقع منها داخل مصر ، وكان لأهلها يد في تدبيرها ، وأثرت بدورها تأثيرها المباشر في تنشيط الحركة العلمية .

ولم تكن الحركة العلمية خاملة بالديار المصرية على عهد الأيوبيين ، فقد كان لها هي الأخرى نشاطها الملحوظ ، ولكن العوامل المتعددة التي طرأت عايتها في العصر المملوكي ، والتي طرأت مجتمعة ، كان لها أثرها الواضح في نشاطها في العصر المذكور . ولا تغلوه حين نذكر أنها كانت أكثر نشاطا وأدأب عملا وأضخم إنتاجا في العصر المملوكي ، مما كانت في العصر الأيوبي بل وما قبله من عصور مصر الإسلامية ، وأن مصر استطاعت أن تكون لنفسها ثقافة تحمل طابعها ، تأثرت بها البلاد الإسلامية الأخرى ، وبخاصة بلاد الشام .

الآن نوضح هذه العوامل فنقول :

العوامل الخارجية

١- وقوع كثير من البلاد الإسلامية في يد المغول

طغى سيل التتار الجارف من أواسط آسيا إلى شمالها مكتسحاً ما أمامه من بلاد المسلمين . وأثخن في أرضهم ، وقتل كثير من أهلها . وأتى في خراسان ما تشعبر منه الأبدان ، وما تأباه النفوس السليمة . ثم واصل زحفه حتى بلاد العراق ، فزق بغدادها شر ممزق . ثم عرج على بلاد الشام التي لبثت مسرحاً للنزاع العنيف بين دول التتار والمماليك زمناً طويلاً . فكان لابد للمسلمين من أن تلفت قلوبهم حول المدافعين عنهم من سلاطين المماليك ، ملتجئين فيهم الزعامة التي تدافع عنهم ، وأن يشدوا أزرهم ويدعوا ملكهم ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، إذ في تدعيمه لإبقاء على دينهم وأنفسهم . ومن أهم وسائل تدعيم الملك إحياء العلوم والمعارف . فجد في ذلك علماء المسلمين آنذ ، وأتوا بما يعد فريداً في بابهِ ، عجيباً في صنعه .

٢- قتل العلماء وانلاف الكتب العلمية

قتل التتار كثيراً من علماء المسلمين ببغداد وغيرها . ومن قتل ببغداد الشيخ محي الدين بن الجوزي وأولاده^(١) . وكذلك أتلفوا كثيراً من دور الكتب . وقد أمر هولاكو وقت فتح بغداد بإلقاء جميع الكتب التي في دور الخلفاء في نهر دجلة . وبذلك ضاعت على الدين ذخائره ؛ وعلى العلوم والآداب نفائسها وفقدت العربية إلى الأبد آلافاً من مؤلفات بنيتها .

فلما نجا المقام بمن فر من العلماء ، من وجه التتار ، أو أنقذ من الإقامة في ظلهم استقر بهم في كنف سلاطين مصر . ولقوا ، هم ومن لف لفهم من رجال الأمم الأخرى ، في جوار هؤلاء السلاطين : الأمن والدعة والسلامة والعيش الهادي .

(١) عن مختصر أبي الفداء ج ٤ ص ١٩٥

كما وجدوا أنفسهم — بعد هذه الكارثة العلية الرهيبة — مسئولين أمام الله عن دينه ، وأمام التاريخ عن إنهاض العلم وإزالة عثاره ، وأمام ضمائرهم عن معارفها ، وأمام أوطانهم عن تدعيمها . فدفعهم شعورهم العميق بهذه المسؤولية وضخامتها إلى الجد في العمل للملافاة مافات ، وبذل الجهد لإعادة هذا الصرح المنهار .

٣ - وفرد العلماء والأدباء إلى مصر والشام

ولا شك أن مما عاون مصر على بلوغ إزدها ، وساعد على تزعم حركة الإحياء العلية ، كثرة من أمها من بني الاقطار الإسلامية الأخرى ، سواء أكانوا فارسين من وجه الطغیان والظلم ، أم كانوا طامعين في كرم مصر وحسن وفادتها . وبين هؤلاء هؤلاء علماء فضلاء وأدباء أجلاء . ولم يقتصر وفودهم إلى مصر ، على أوائل العصر المملوكي ، بل ظل متابعا خلال العصر المذكور . ومنهم من ألف وكتب ، ودرس وخطب ، وتولى القضاء وحكم وأقضى ، وأفادت مصر والشام منهم الخير الكثير والنفع الجرم بما نشروا وألقوا ، وبما علموا من ناشئين .

ومن هؤلاء ابن خلكان الإربلي ، وابن مالك الأندلسي ، وابن أبي حجلة المغربي ، وابن منظور الإفريقي ، وابن خلدون المغربي .^(١) والحافظ رشيد الدين النابلسي ، والبكري أبو على الحسن بن محمد النيسابوري الدمشقي . وسعد الدين العراقي . ومن فر إلى مصر كمال الدين بن العديم هجر مدينة حلب فارا من التتار إلى الناصر بن قلاوون فأقام بها حتى مات^(٢) ودفن بها ومثله ابن الأستاذ كمال الدين المتوفى عام ٦٦٢ هـ . رحل إلى مصر لما أخذ التتار حلب^(٣) .

وهاجر من حران إلى دمشق عام ٦٦٧ هـ والد ابن يمنية الحراني ومعه ولده المشهور وكان حدثا صغيرا .

١ - راجع طبقات الحفاظ والأئمة في حسن المحاضرة ج ١ - وراجع باب القراجم الموجزة في كتابنا هذا .

٢ - راجع تاريخ آداب اللغة للرحمى زيدان ج ٢ ص ١٧٠

٣ - حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٣

وقد ذكر محمد جميل الشطبي في كتابه ، طبقات الحنابلة ، عددا من العلماء الذين هاجروا من بغداد فرارا من التتار حينما دهموها . وبما لا ريب فيه أن هؤلاء الفارين والمهاجرين عاونوا مع من نشأ في مصر من علمائها وأدبائها ، ومن تربوا على أيديهم من ناشتها على إنعاش الروح العلمية ، متجهين إلى إحياء علوم الدين واللغة ، ولم يستطيعوا أن يضيفوا إلى أعبائهم أعباء الإصلاح السياسي ورفع الظلم عن رقاب الناس ، وكف المعتدين من رجال الحكم ، إلا لما ماما لما ، ذلك لأن منطق الظروف وسياق الحوادث يقف سدا منيعا دون ذلك ، فقد ألقت الأقدار مصائر الأمور في مصر إلى هذه الطبقة الحاكمة من أمراء الممالك وجنودهم فلم يجعلوا لأهل البلاد الأصليين قلامة ظفر في الحكم ، وبخاصة في المناصب العسكرية ، ولم يتركوا المتعممين إلا مناصب القضاء والكتابة وما إليها ، وهم من نابتة البلاد في الغالب . فلم يستطع العلماء مجاهدة هذه الطبقة لئلا يزيدوا عبثا إلى عبثهم أو ينحرفوا عما نصبوا أنفسهم له أولا ، وهو إحياء علوم الدين والحفاظة عليها ووصل سندها . — ومهما يسكن من شيء فقد عاونوا معاونة مذكورة على إنعاش الروح العسكرية ، ولو إلى حد ما . وفي محاكمات ابن تيمية الحراني وما أذاعه بين الناس من آراء ، وما رد به عليه علماء عصره ، صورة من صور هذا الانتعاش الفكري .

٤ - زوال الخلافة العباسية

قتل التتار الخليفة العباسي المستعصم بالله ، وولى عهده ، وأزالوا الخلافة العباسية وعفوا أثرها . وقد كانت — على علاقتها — محورا تطوف به قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ورمزا يرمز إلى تألفهم وتأزيم ، وعلميا روحيا يستظلون به . وقد أصابها الوهن ونال منها الضعف ، ولكن المساميين كانوا يتدللون بها ويأمنون بوجودها . فلما زالت دولتها جملة ، كبرت المسألة في نفوس المساميين ، وحي الأمر ، واتقدت حماسهم ، وكانهم أخذوا يتطلعون إلى خلافة جديدة ، تعيد السيرة في جمع القلوب ، وفي الرمز إلى الصلة الدينية .

لم تكن هناك دولة حيثذ ، بين دول المسلمين أكثر جندا وأقوى عدة ، وأوسع كنفاء ، وأشب حماسة ، من مصر . فكان طبعيا أن تتطلع نفوس أهلها - على الأقل - إلى إعادة هذا الرمز الروحي الجليل - وأعنى به الخلافة . فأسسها الظاهر بيبرس ، كما بينا في الجزء الأول من هذا الكتاب . ولولا زوال خلافة بغداد ما وجد السيل إلى تجديدها في مصر . وتجديدها بمصر كان له أثره في الحركة العلمية كما سنبينه بعد قليل .

العوامل الداخلية

١ - غيرة السلاطين والأمراء

أبدى السلاطين والأمراء غيرة دينية بارزة . وتعصبوا للدين تعصبا قويا واضحا . ورغبوا في القيام برعايته مع رعاية أهلها ، ورغبة قوية . وأسبغوا على أعمالهم ثوبا دينيا سواء أكان ذلك في الحكم أم الغزو أو غير ذلك .

ولا نبحث في هذا المقام عن حقيقة هذه الغيرة ، وصدقها ، ومقدار هذا الصدق . وهل كانت عن عقيدة صحيحة حقاً أم هي إيهام وخداع للعامة والناس ، حتى يبهروا أنظارهم ويضمنوا معوتهم ويأمنوا بجانب فتنهم أو غير ذلك .

لا يهمننا أن نبحث في ذلك كله أو بعضه ، وإنما يهمننا القول إن هؤلاء السلاطين والأمراء كانت فيهم غيرة على الدين واندفاع إلى الذود عنه . ورغبة في التمسك له وإن الإسلام أفاد من هذه الغيرة فوائد جمة ، إذ درأت عنه كثيراً من الأذى ، وردت عنه ضروباً من العدوان ، ومكنت له في مصر والشام وغيرهما .

ولعل أهم ما دفعهم إلى هذه النزعة أنهم مسلمون ، وأنهم شعروا بعد زوال الأيوبيين ودولة الخلافة أنهم أصبحوا وحدهم في الميدان حماة لهذا الدين ، وذادة عن بلاد المسلمين . وأن الأقدار نقلت إلى كواهلهم عبء الدفاع عنه . وأنهم إن قصرُوا

في هذا المضمار كان ذلك سبباً لم أجد الدهر . وقد عاونهم على بلوغ مأربهم ما يتصف به جلسهم من شجاعة وثبات على الرأي وتهصب للعقيدة ، دون مبالاة بما يصيبهم في سبيل ذلك من سوء .

وقد تجلت هذه الغيرة منهم في كفاحهم للتتار ، ومحاربتهم للفرنجة ، حتى ردوا هؤلاء وهؤلاء عن مصر والشام والبلاد المقدسة . وتجلت فيما أفاضوا من معونة وما بذلوا من رعاية للبيت الحرام وسكان الحجاز ، ولنيرهم من أهل البلاد الإسلامية القريبة والبعيدة .^(١)

هذه النزعة من دأبها أن توظف أمثالها في نفوس الدماء ، وتحفز أهل الدين إلى حيائهم ورعايتهم . وتدفعهم إلى تحديد شبابهم وبحث روجه . ونشر رأيتهم . وأدانتهم إلى ذلك ، التعليم والتأليف ومواصلة البحث والاطلاع .

٢ - تعظيمهم لأهل العلم

نعني بأهل العلم ، المتفقهين في الدين . لأن العلم ، أطاق في عرف هذا العصر على الدين ، والمتفقه فيه هو العالم . أما غيره من المتفقهين في العلوم الأخرى فنندر أن يطلق عليه لفظ العالم ، وكان الطيب يقال له الرئيس ، أو الحكيم ، كما يقوله عامة زمننا . ويقال لطبيب العيون والكحل ، ولمهندس المباني والشاد ، وأطلق على هذا الأخير لفظ المهندس ، أحياناً^(٢) وهكذا .

وبما يذكر أن سلاطين العصر المملوكي وأمرامه أقاموا وزناً كبيراً للعلماء الذين يجلبونهم وقدموهم في مسائل كثيرة ، وقد استشاروهم مراراً في أمور الدولة العليا ،

١ - راجع الجزء الأول من كتابنا هذا تحت عنوان حسنات العصر وسنانه . ونحت عنوان الصفارات .

٢ - قال القرطبي في الخطط ج ٣ ص ٣٤٤ تحت عنوان (الدمشقي) أن الملك الصالح محمد الدين عمرها في عام ٧٤٥ هـ بد أن يستأجر أقباجاً وأبجيج (المهندسين) لكشف دمهشة حاة الخ .

وسمعوها شكاياتهم إذا تقدموا إليهم بها ، وأجابوا ملتمساتهم ، بل توجهوا من بعضهم خيفة . وذلك لما كان هؤلاء العلماء من سلطان على العامة ، ولما كان لهم بهم من صلة ، وقدرة على سرعة التفاهم معهم ، لأن أغليبتهم تمت إلى هذه العامة بأوثق الصلات . فهم جميعاً أبناء شعب واحد ، ولغة واحدة .

وقد بلغ علماء الدين هذه الميزة السنية عند الخاصة والعامة ، لسنن درجوا عليها ، وصفات اتصفوا بها ، فقد كان من بينهم من هو مضرب المثل في الزهد والقناعة والورع ، والتمسك بما يراه حقاً ، والثبات على رأيه إذا اعتقد فيه الصواب ، لا يتزحزح عنه قيد أملة ، إذا شعر أنه موافق للشريعة . مالم يناضله مناضل ويمجاده مجادل ويفلحه مناظر بالحجة والبرهان . وإلا فهو عند رأيه ، ولو لوح له بالعذاب عزلاً أو سجن أو مصادرة أو غير ذلك من ألوان العقوبة .

وليس ذلك منهم عن عناد ومكابرة : بل عن تفقه في الدين ، وتعمق في العلم ، وتسك بالحق ، وشغف بالبحث والدرس والاطلاع ، وصبر على حسن النظر . وجد في التأليف والتصنيف .

ضرب العلماء بذلك كله أحسن الأمثال للناس ، ووضعوا لهم أفضل قدوة يقتدون بها ، فرغب كثير من أبناء الشعب في طلب العلم ووهبوا له نفوسهم ، وسعوا في تحصيله حتى يصل الأواخر منهم إلى مثل ما وصل إليه الأوائل .

وتصدى العلماء للفتيا العامة ، كل بمذهبه . وقد كانت أسئلة العامة وغير العامة تتهاوى إليهم من كل فج ، عارضة ما يترامى لهم من مشاكل ومعضلات ، وشبه وخلافات يطلبون فيها الإجابة والفتوى . وكثيراً ما تثير هذه الاستفتاءات خلافاً بين العلماء أنفسهم فيتجادلون ويتحاورون بغير ملل أو سأم حتى يصلوا إلى قرار الحق ، وفي تاريخ عز الدين بن عبد السلام ، وتقى الدين بن تيمية الحرافى ، وتقى الدين السبكي وغيرهم أمثلة متعددة لذلك .

هذه كلها سنن وصفات درج عليها علماء العصر ، أسبلت عليهم من المهابة سترا ومن الجلال ثوبا ، وتوجت هامهم بتاج العزة والوقار ، وجعلت لهم عند العامة مكانة ، ولدى الخاصة جاها ، وبين الحكام رعاية وتعظيما ، وعناية وتكريما . حتى حسبوا حسابهم في كثير من خطواتهم ، واتمسوا معوتهم ورأيهم في عديد من أعمالهم .

وكان على رأس علماء العصر قضاة قضائه ، فهم المتمدون في الفتيا والرأى . وكثيرا ما تعقدت الأمور بسبب حرب أو نحوها ، ورام السلطان فرض ضريبة أو أخذ مال من أوقاف المسلمين . فكان لابد له من استشارة هؤلاء القضاة وأخذ رأي الناهين من العلماء البارزين . كما وقع في عهد قايتباي وبرقوق^(١) . وكثيرا ما خرج السلطان إلى الحرب وصحب معه قضائه ، تقوية للمعنوية بين العامة والجند . وبما نذكره مدللين على تعظيم السلاطين والأمراء لاهل العلم : ما روى من أن الظاهر يديرس كان متقمعا تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وأنه قال لما مات الشيخ : ما استقر ملكي إلا الآن^(٢)

وروى السيوطي في حنين المحاضرة - ج ٢ ص ٧٤ - أن الظاهر يديرس حضر مرة إلى دار العدل في قضية بينه وبين أحد الأمراء أمام القاضي ابن بلت الأعز ، فقام الناس له تعظيما ، إلا القاضي فقد أشار إليه السلطان بعدم القيام .

وقال أيضا - ج ٢ ص ١١٣ - إن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد حضر مرة عند السلطان لاجين ، فقام إليه السلطان ، وقبل يده . فلم يزد على قوله : ما أرجوها لك بين يدي الله .

وقال أيضا - ج ٢ ص ١٦٣ - إن السلطان برقوق لما أنشأ مسجده ، وقرر فيه شيوخا يتولون التدريس ، كان من بينهم الشيخ علاء الدين السيرامي مدرس الحنفية

(١) راجع ما كتب من « فداحة القرائب » وعدد أنواعها « في قسم ٢ ج ١ من كتابنا هذا .

(٢) راجع ترجمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في هذا الجزء .

وشيوخ الصوفية . وقد بالغ برقوقي في تعظيم هذا الشيخ حتى فرش له السجادة بيده .
وذكر المقرئ في الخطط - ج ٤ ص ١٣٩ - أن السلطان المؤيد شيخا محمودى
لما أنشأ جامعہ ، وقرر فيه عددا من المدرسين ، كان من بينهم شهاب الدين بن حجر
العسقلاني ، مدرس الشافعية . فجاء إليه السلطان ليستمع درسه ، فلما أقبل ، هم
ابن حجر بالقيام للسلطان فمنعه المؤيد من القيام فلم يقوم .

وروى ابن إياس أيضا في بدائعہ - ج ٢ ص ٧ - أنه لما كملت عمارة الجامع
المذكور - جامع المؤيد - واجتمع الطائفة للدرس ، خرج إليهم الشيخ شمس الدين
الديري من خلوته ، وأمامه ابن السلطان المؤيد ، وهو المقر الصارمي إبراهيم ، حاملا
سجادة الشيخ حتى فرشها له في المحراب .

وروى السخاوي في الضوء - ج ٤ رقم ٤٥٢ - في سياق ترجمته لزين الدين العراقي
المتوفى عام ٨٠٦ هـ ، فقال ما نصه : « وكان للأمرأ في أواخر ذاك القرن - يعني
القرن الثامن الهجري - اعتناء بالعلماء فكان لكل أمير عالم بالحديث يسمع
الناس ، ويدعو الناس للسمع ، ثم ذكر أن العراقي كان أميره إماما يبتش ،
صاحب المدرسة بباب الوزير ، أو يشبك الناصري البكري » .

ومن طرائف الحوادث التي تروى في هذا المقام ما قصه ابن حجر في كتابه
الدرر ، - ج ٣ رقم ٣٢١ - في سياق ترجمته لنور الدين علي بن يعقوب بن جديل
البكري ، الفقيه الشافعي المتوفى عام ٧٢٤ هـ ، قال ما ملخصه : « إن البكري بلغه في
منتصف المحرم عام ٥٧٤ هـ - على عهد السلطان الناصر بن قلاوون - أن الإقباط
استعاروا عددا من قناديل جامع عمرو بن العاص ، وعلقوه في مجمع كان معقودا
بالكنيسة المعلقة . فنار البكري لهذا الحادث ، وجمع طائفة من الناس من الناقين
ودهموا الكنيسة ومن فيها من المجتمعين وتكلوا بهم ثم عاد إلى الجامع وأهان
قومته ، وأكثر من الوقعة في خطبه . ثم إن البكري ذهب إلى النائب
أرغون ، واتهم كلا من كريم الدين الصغير ناظر النظار ، وكريم الدين ناظر
الحاص ، وشنع عليهما ، ونسب إليهما أن الاستمارة تمت بأمرهما . وبلغت الحادثة

سمع السلطان ، فأمر بإحضار البكرى في مجلس قضاة القضاة ومعهم ابن الوكيل . فلما دخل البكرى على السلطان والقضاة ، تكلم ووعظ وتلا آيات من القرآن ، وجملة من الأحاديث النبوية ، وأغلظ في عبارته للسلطان ، قائلاً : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، فاشتد غضب السلطان وقال له : « أنا جائر ؟ قال : « نعم ! أنت سلطت الأقباط على المسلمين وقويت دينهم . فلم يتمالك السلطان نفسه ، وتناول سيفه وهم بضربه . لولا أن بادره الأمير طغاي وأمسك يده . ثم التفت السلطان إلى القاضي ابن مخلوف ، وقال : يا قاضي يتجرأ على هذا ! ما الذي يجب عليه ؟ ، قال : « لم يقل شيئاً يوجب عقوبة ! ، فصاح السلطان في وجه البكرى أن « أخرج عني . ثم أمر بقطع لسانه . فصرخ البكرى وارتاع لصرخته الأمراء . ثم توسط له ابن الوكيل قائلاً للسلطان : « إن البكرى عالم صالح ، واسكنه ناشف الدماغ . قال صدقت وسكن غضبه وأمر بإخراجه .

وبعد ، فهذه جملة من الحوادث أو المظاهر التي ترينا منزلة العلماء التي بلغوها بعلمهم وفضلهم ، ولا ريب أن تعظيم السلاطين والأمراء لهم ، له الأثر المباشر في نفوسهم على أن يظلوا مجاهدين في سبيل الدين ، حريصين على الشريعة مستزيدين من العلم والفضل ، باثين هذه الروح في طلابهم وناشقينهم لينهجوا نهجهم ويلحجوا طريقهم وينسجوا على منوالهم .

٣ - شعور العلماء بواجبهم وتنافسهم في أدائه

لما دالت دولة العلم في بغداد والعراق . وأيدت كتبه ومؤلفاته . وامتلك التتار هذه البلاد التي عاشت زمناً طويلاً منارا للإسلام وكعبة للمسلمين ، واستشرى خطر الوثنية من ناحية ، والنصرانية من ناحية أخرى ، رأى العلماء أنهم إزاء مسؤولية تاريخية كبرى ، تقتضيهم القيام بواجب نشر الدين وتجديد العلم ، وجمع شتات المعارف ، وتضمينها كتباً طارفة تكون عوضاً عما أيد ، وصدى لما فقد . ورأوا أنهم إذا لم يغدوا السير في ميدان التدوين ، ولم يثبتوا بالتصنيف ما تبعه قرائهم

وتحفظه صدورهم ، أتموا في حق الدين والعلم إثمًا لا يغتفر ، وأخرجوا أمام التاريخ ؟ وألقيت على كاهلهم تبعة بتر السلسلة العلمية .

شعر العلماء بهذه المسؤولية ورهبتها . فامتلات قلوبهم حساسة ، وفاضت نفوسهم تحفزا إلى القيام بالواجب الذي هيأته لهم الأقدار ، والاضطلاع بالمسؤولية التي اختارتهم العناية لأدائها . فقاموا بذلك قياما مشكورا ، وسعوا إليه سعيا حميدا ، وأشاعوا حركة إحياء علمية جلية ، على الرغم من كل الملبسات والعقبات التي تعوق النهوض وكان بينهم في هذا المجال تنافس شديد كان له أثره المفيد في هذا الإحياء ، وبخاصة في ميدان التعليم والتأليف .

٤ - انصراف العناية إلى اللغة العربية

ولاشك أن مما عاون أهل العلم في تلك الآونة عناية السلاطين باللغة العربية ، عناية اضطرتهم الظروف إليها اضطرارا . فأطلقوها تجرى كما شاءت لها الأقدار في ضبط أمور الملك والسياسة والقضاء والعلوم . وذلك لعجز لغتهم التركية أو الجركية عن أداء ما يتطلبه هذا الملك الواسع من ضبط وأمن وربط ، ونشر تعليمات وبعث مراسلات ، وكتابة تقاليد وقضاء وتشريع . وما ذلك إلا لأنها لم تتخذ من قبل في عصرها ، أداة للعلوم وتدوينها ، أو التأليف فيها ، كما اتخذت العربية . فتمصرت هممتها عن أداء حاجة العصر ، لأنها لغة فقيرة . ولا سيما إذا قيست باللغة العربية الفنية بمفرداتها وتراكيبها وطرق الأداء فيها ، ومصطلحاتها . فلقد سارت الحركات العلمية منذ نشوئها في العصر العباسي ، وكابدت التدوين والتأليف والترجمة ، واكتسبت من وراء ذلك خبرة وقدرة ومرونة في التعبير عن الحقائق العلمية والمعلومات والنظريات العقلية كأدق ما تؤديه لغة .

هذا إلى أن التركية لم تكن لغة الشعب المصري ولا الشامي ، إذ ذاك ، وإن كانت لغة سلاطينه وحكامه . والعربية لغة أهل العلم فيه بل وفي العالم الإسلامي أجمع تقريبا . فليس في مكنة إنسان كائنا من كان ، أن يحول هذه المجموع الزاخرة عن

لسانها إلى لسان غيره ، إلا ياحدى الأعاجيب ، وهى التى لم يكن للمالك بها خبرة^(١) ولو راحوا يضبطون شئون ملكهم بلغتهم لأعوزتهم حيل جمّة وسنين عدّة، حتى ينهضوا هذه اللغة القعيدة ، ولاحتاجوا لبذل المستحيل حتى تسوى خلقاً آخر جديدا يصلح لحياة العلم والأدب .

لهذا كله لووا عنان الحاجة إلى طائفة المتعممين الذين تخرجوا فى اللغة والدين ، وبرعوا فى الإنشاء والترسل ، فاتخذوا منهم بطانة ووليّة وسايروا الحالة التى سار عليها بنو أيوب من قبلهم ، فأفسحوا مجال العمل والترقى فى ديوان الإنشاء وأعمال الكتابة والضبط ، للتابعين من هذه الطبقة السالفة الذكر ، حتى كانت بين أيديهم إلى حد ما ، أسرار الدولة وتسيير أحوالها والبت فى شئونها . وفى ذلك كله ما فيه من التشجيع على الاشتغال باللغة وعلومها . وأكبر الظن أن السلاطين ما عنوا بفتح المدارس وإنشاء المساجد الجامعة وتقرير الدروس فيها إلا لضمان استمرار تخريج أفراد من هذه الطبقة العاملة ، التى يقع على كاهلها عبء كبير من أعباء الدولة وتصريف أمورها وضبط مشاكلها .

٥ - إنشاء دور التعليم ، ونظامها

لاشك أن إنشاء دور التعليم ، يعتبر سبباً أساسياً وحيوياً لتنشيط الحركة العلمية لما تضمه من مدرسين وطلاب . ولما يقرر فيها من دروس . وهى اليناث الطبيعية التى ينمو فيها العلم ويزدهر .

وتمثل دور التعليم فى العصر المملوكى ، فيما أنشئ من مدارس ومساجد للمذاهب الأربعة ، وما شيد من خوانق وأربطة وزوايا للصوفية . وكان إلى جوار هذه المعاهد التعليمية مكاتب صغيرة متواضعة ملحقة بها ، تعنى بتعليم الصبية مبادئ القراءة والكتابة ، وطرّفا من العلوم الأولية وتحفيظ القرآن الكريم ، وتمهد للالتحاق بالمدارس الجامعة .

١ - اقتبشت بعض هذه الفتاوى من كتابنا : الأدب العربى من عهد الفاطميين إلى اليوم

ونشير هنا أولا إلى أن هذه المعاهد كانت بمثابة جامعات علمية عظيمة الشأن ، اعترف كثير من المستشرقين — كالسير ولیم مویر — أن الجامعات الأوربية الحديثة اقتبست منها نظمها . وفي رأي أن جامعات أوروبا وغيرها من جامعات العصر الحاضر ، كثيرا ما يجد طالب العلم فيها ضروبا من العقبات ، وألوانا من الصعوبات ، تقف حجر عثرة في سبيل انتظامه في سلكها . وتمنعه دون الأخذ بأسباب العلم الذي يشاق إليه ويتطلع نحوه . وذلك كنفقات مالية أو رسوم معينة ، وشراء كتب ومؤلفات ، مرتفعة الثمن ، وكالشهادات الدراسية المشروطة ، وغير ذلك .

لكن الجامعات المصرية في عهد المماليك لم تسكن لتفرض على طلابها مثل هذه العقبات . بل كانت أبوابها مفتحة ، ومشايخها خضورا ، يفيء إليهم الجاهل والعالم على السواء ، والكبير والصغير ، ويلازمهم طالب العلم في غدوهم ورواحهم ، ويطوف بهم ذو الرغبة فيه ، سواء المذمن العاكف ، والمتفكك المستطرف ، وهكذا . وليس هناك من غرم ولا نفقة ولا إرهاق . بل كان المشايخ والطلاب معا يجردون من صنوف البر ألوانا شتى تعينهم على طلب العلم وحبه والاستمرار فيه ، بما أوقف عليهم أو منح لهم وأهدى إليهم . وقد تزود المدارس بمساكن يأوى إليها شيوخها وطلابها^(١) ونعترف أننا نشعر بما في هذا النوع من التعليم من القوضى والاضطراب ، وعدم النظام وقلة الدقة المطلوبة في التعليم . كاختلاط الطلاب ، الكبير منهم مع الصغير ، والمجد مع الخامل ، وكأنعدام الامتحانات التي تظهر الكفاءة ، وعدم التقسيم المدرسي الذي يقسم الطلاب إلى سنوات دراسية حسب كفايتهم العلمية . وغير ذلك مما يراعى في نظم التعليم الحديث .

وكان قصارى الطالب أن يدأب على تحصيل العلم حتى يأنس في نفسه القدرة على التصدي للفتيا أو التدريس أو الوعظ أو التأليف أو ما شاكل ذلك . فيتصدى لذلك لما أنس في نفسه ، فإذا أجاد وأفاد ، ذاع ذكره وشاع وملأ البقاع . وأصبح

شيخا يشار إليه بالبنان ، وهذا على نحو ما كان متبعاً في الأزهر قبل إنشاء الشهادات الدراسية والامتحانات السنوية حديثاً .

ومن الحق علينا لأولئك العلماء من أهل ذلك العصر أن نذكر أن بعضهم تصدى للفتيا أو التدريس وهو في سن العشرين أو أقل .

ومهما يكن من شيء فإن هذا الضرب من التعليم له مزايا لا يستهان بها ، منها ترك الطالب لميله الخاص وقدرته للشخصية وكفاءته العلمية ، ليختار وحده شيخه وكتابه . فإذا سلك السبيل وبلغ الغاية ، سما قدره وبرز نجمه ، وإلا انكص على عقبه فعاود طلب العلم أو انحرف إلى حرفة .

وكان ثمة ما يشبه الشهادات الدراسية الحديثة . وأعني بذلك ما سماه أهل العصر « الإجازات العلمية » ، وهي شهادات شخصية يمنحها أحد أعلام العلماء لأحد طلابه ويشهد فيها أن الطالب المذكور قرأ عليه كتاب ، كذا ، قراءة فهم وتدبر ومعرفة . أو أنه مبر في الفقه مثلاً وأصبح أهلاً للفتيا ، وأنه أجاز به . أى صرح له بمزاوئها . أو أنه برع في الأدب وأصبح كفتا لرواية كتاب فيه أو ديوان . أو أنه سمع عنه جملة من أحاديث الرسول عليه السلام . ورواها عنه بسندها ، وحفظها بهذا السند ، وأنه أجاز له روايتها عنه ، باعتباره حافظاً جديداً من حفاظها^١ .

وقد كان يعين - عادة - لكل مادة مقررة ، شيخ - أستاذ - فيعدد الأساتذة في المسجد الواحد بتعدد مقرر فيه من المواد . وعرف بجوار ذلك نظام الاعادة ، فكان لبعض الأساتذة معيدون يعاونونهم في عملهم الشاق . ويرقى المعيد من بعد فيصير أستاذاً ، فهو أقل منزلة من الأستاذ . وما يشعر بذلك مايلي :

قال التاج السبكي في طبقاته - ج ٥ ص ٢ في ترجمة علم الدين القمي المتوفى في عام ٦٨٦ هـ بالقاهرة : « إنه كان معيداً بالمدرسة الظاهرية . »

وقال ابن دقاق في كتابه « الانتصار » ج ٤ ص ٩٦ عند الكلام عن المدرسة

الطبرسية التي أنشأها الأمير علاء الدين طبرس الخازندارى عام ٧٠٩ هـ مانصه :
« ثم وقفها مدرسة للفقهاء الشافعية والمالكية ، يجلسون الشافعية فى الإيوان الغربى ، والمالكية فى الإيوان الشرقى . ورتب من كل مذهب مدرسا ومعيدا وخمسة عشر طالبا . وقرن الإمامة لمعيد الشافعية ، والمئزلىن علوها للمدرسين . وعمر مكتبا للسبيل وشرط لكل مدرس ستين درهما . ولعيد الشافعية الإمام فى كل شهر أربعين درهما ، ولعيد المالكية فى الشهر أربعين درهما ، .. الخ .^(١) »

ونستطيع أن نفهم بما يذكره المؤرخون فى سياق حديثهم عن علماء هذا العصر أن ثمة نظاما فى إلقاء الدروس ، يشبه نظام المحاضرات المتبع فى الجامعات الحديثة . فقد كان بعض العلماء « يعلى مجالسه » على طلابه . قال السيوطى فى حسن المحاضرة - ج ١ ص ١٦٨ - عن الحافظ العراقى المتوفى عام ٨١٦ هـ : « إنه أحيأ الله تعالى به سنة الإماماء . وإنه شرع فى إماماء الحديث . وإنه أملأ أكثر من أربعائة مجلس » وقال أيضا - ج ٢ ص ١٧٠ - عن ابن حجر العسقلانى المتوفى عام ٨٥٢ هـ : « إنه أملأ ألف مجلس . »

ومعنى الإماماء بلغة عصرنا الحديث ، محاضرة الطلاب ومشافهتهم ، وهو يكتبون .

وعلىنا أن نشير - وأشرنا^(٢) من قبل - إلى أن سياسة التعليم وافتتاح المدارس لم تكن سياسة ثابتة للدولة . وإلما هى سياسة فردية مرتجلة مقيدة برغبة السلطان أو الأمير ، الرغبة العارضة الطارئة التى يدفع إليها - عادة - حب الظهور أو الزلى إلى الله ، أو الإبقاء على بعض الممتلكات بوقفها على المدرسة المنشأة أو نحو ذلك . ومن المؤسف أن بعض المدارس كانت تعيش بمعيشة منشأها رعاها ويكفلها ويعنى بشئونها ، فإذا مات ، لحقها البوار ، ولعبت يد العيب فى أوقافها ، وانتابها الإهمال من كل مكان ، حتى يعنى أثرها ويزول خبرها .

(١) انظر أيضا ما كتبه القرزى عن المدرسة المالكية ، خطط ج ٤ ص ٢٠٩

(٢) انظر أيضا ما كتبناه من التليم فى كتابنا هذا ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٨

ويرجع الفضل في تأسيس المدارس في مصر إلى الفاطميين ، فإنهم بنوا الجامع الأزهر ، ثم جامع الحاكم ، وأقاموا المجالس التي تدرس فيها مذاهبهم الدينية . وقفي على آثارهم صلاح الدين الأيوبي ورجال أسرته من بعده ، فافتتحوا عددا كبيرا من المدارس ، وإن أتوا على مذهب الفاطميين الشيعي ، ومكنوا للمذاهب أهل السنة . وقد اقتدى المهاليك بهؤلاء وهؤلاء ، فاستبقوا كثيرا مما أسسه أسلافهم ، وأخذوا ، جيلا بعد جيل ، في إنشاء عدد جديد من دور التعليم حتى امتلأت بها القاهرة على رجبها . وكذلك الإسكندرية . ومنها ما أنشأه السلاطين أو الأمراء أو العلماء والرؤساء .

ولم يقتصر إنشاء دور التعليم الجامعة على العاصمة والثغر ، بل أنشئ عدد منها في المدن المصرية الأخرى ، فكانت كلها بيئات علمية جليلة تخرج فيها كثير من أفاضل العلماء .

قال ابن دقاق في كتابه «الاتصار» - ج ٥ - يذكر المدارس المصرية المنشأة في غير القاهرة والإسكندرية ، ما ملخصه :

« كان في منية بنى خصيب مدارس للشافعية والمالكية . وفي مير والقوصية مدرستان . وفي منفوط عدة مدارس . وفي أسبوط عدة مدارس ، وفي بوتيج عدة مدارس . وفي إخميم عدة مدارس . وفي سوهاج عدة مدارس ، وفي قوص ستة عشر مكانا للتدريس . وفي إسنا مدرستان . وفي الأقصرين مدرسة . وفي أسوان ثلاث مدارس . وفي بلبليس مدارس . وفي دمياط عدة مدارس . وفي المحلة عدة مدارس . وفي دمنهور عدة مدارس ، وفي رشيد كتاب للآيتام . »

وإذا أضفنا إلى عدد هذه المدارس التي تدرس بها المذاهب الأربعة والحديث وغيرها من العلوم الشرعية والعربية ، ما أنشئ من الزوايا والربط والخوانق التي كانت مباءات للصوفية وعلومها ، وجدنا أمانتا عددا ضخما من المعاهد العلمية المختلفة الألوان .

قال أمين باشا سامى فى كتابه تقويم النيل : ج ١ ص ٢٠٢ ، ومجموع ماشيده
حكام مصر للتعليم من أول الفتح الإسلامى إلى عصر المقرئى وابن دقماق ، من
مدارس وجوامع ومساجد وزوايا وربط وخوانق ١٥٥ .

وقد توفى ابن دقماق فى عام ٨٠٨ هـ ، وتوفى المقرئى عام ٨٤٥ هـ ، وقد أنشئ
من بعدهما عدد جديد من دور التعليم ، فقد أنشأ الغورى مثلاً جامعته ومدرسته
بالشرابشين وأنشأ قايتباى من قبله مدرسة بالإسكندرية . غير مدارس كثيرة أخرى
أنشأها فى أماكن متعددة كبيت المقدس ، ومكة ، ودمشق .

ولانفسى بهذه المناسبة أن نذكر أن حكام مصر لم يتصرفوا فى إنشاء المدارس
والمساجد فى الأرجاء الأخرى من إمبراطوريتهم الواسعة كبلاد الشام والحجاز .
وأن التعليم فيها كان يسير على نمط من التعليم فى مصر .

هذا . وقد جرت العادة بافتتاح المدارس باحتفال يتفاوت فى عظمتها وأهميتها
بتفاوت أقدار المؤسسين . فيتقدم السلطان أو الأمير المنشئ مثلاً ، فى ركب ،
ويتصدر مجلساً بالدار المفتحة ، ويشرع أحد شيوخها فى إلقاء درسه فقهاً أو
حديثاً . ثم تمنح المنح وتهدى الهدايا . وتمد الموائد . وقد يلقى بعض الشعراء أحياناً
مناسبة للمقام . وسنشير إلى شيء من ذلك بعد .^(١)

وقد عنى ابن دقماق والمقرئى والسيوطى وابن إياس ، يذكر المساجد ودور
التعليم من أول إنشائها إلى عهدهم ، على اختلاف يدهم فى طريقة العرض . ونحن
هنا ننقل عنهم أخبار بعض هذه المدارس على سبيل المثال . وبخاصة مابنى منها فى
العصر المملوكى ، أو ظل على ازدهار الدراسة فيه إلى العصر المذكور ، مهتمين
بذكر أخبارها فى هذا العصر أكثر من سواه . معتمدين فى أكثر ما ننقل على
ما دونه المقرئى فى خطه^(٢) . فنقول :

(١) انظر المدرسة الظاهرية والأقبضية والفرغتمشية ومدرسة الأمير جمال الدين

(٢) اقمنا فى أخبار هذه المدارس على الخط المقرئى ج ٤ ، لذلك اكتفينا بذكر

أرقام الصفحات من هذا الجزء . وإذا قلنا عن غيره نصصنا عليه .

١- جامع عمرو:

أسسه عمرو بن العاص فاتح مصر، عام ٢١ هجرية في القسطاط . ولا يزال ماثلا فيها حتى اليوم . وعنى بأمره منذ تأسيسه كثيرون من ولاية مضر وقضااتها وأمرائها وسلاطينها . وهو أول مسجد أسس بالديار المصرية ، ويقال له أيضا : الجامع العتيق .
ومن عني به في عصر المماليك : القاضي تاج الدين بن بنت الأعز ، فقد أصلح ما مال منه ، وهدم بعض غرفه وأبطل فسقيته التي كان الماء يصل إليها من النيل ، بحجة أن ماءها المجلوب يضر بمجدران المسجد . ومنهم السلطان الظاهر بيبرس ، فقد أمر بتزيم ما تهدم منه وتجديد بعض أجزائه ومحتوياته وذلك في رجب عام ٦٦٦ هـ . ومنهم السلطان المنصور قلاوون ، فقد جددته في عام ٦٨٧ هـ . ومنهم الأمير سلاّر نائب السلطنة ، فقد جددته عقب زلزال عام ٧٠٢ هـ . وجدده كذلك رئيس التجار برهان الدين إبراهيم بن عمر عام ٨٠٤ هـ في عهد الظاهر برقوق .

هذا ، وقد سعدت مصر منذ إنشاء هذا الجامع بضروب من الدراسات الدينية واللغوية والأدبية وتخرج فيه كثير من البلغاء والأدباء .

وتجددنا ممتاعه في الخطط ج ٤ ص ٤ ، وحسن المعارضة ج ١ والانتصار ج ٤

٢- جامع ابن طولون^(١)

هو الجامع المشهور بالقاهرة ، في طريق العابر بين حي السيدة زينب والقلعة بناء أحمد بن طولون بالقطائع عام ٢٦٣ هـ . وفرغ من بنائه عام ٢٦٦ هـ . وقد لبث هذا الجامع منارة كبرى تشع نور العلم والعرفان في مصر زمنا طويلا .

ومن عني به في العصر المملوكي : السلطان لاجين ، فإنه قبل سلطنته عام ٦٩٦ هـ قتل الأشرف خليل بن قلاوون سلطان البلاد ثم هرب واختفى في منارة هذا الجامع ،

١ - يوجد عن هذا الجامع كلام طويل في كل من حسن المعارضة والخطط المقرنية . وفصل ابن دقيق في « الانتصار » ج ٤ ص ١٢٢ الحديث عنه وعن عمارته والانتفاء محمود مكوش كتاب مطبوع سنة ١٣٤٦ هـ . ومنه نسخة بدار السكتب المصرية - تكلم فيه عنه وعن ابن طولون وحروبه .

فندّر الله إن نجاه من هذه الفتنة ليعمرنه . فنجاء الله ، وآلت إليه سلطنة مصر . فأمر بتجديد هذا الجامع ، وفوض هذا الأمر إلى الأمير ، علم الدين سنجر الزينى ، فعمره . ووقف عليه لاجين أو قافا ثمانية . ورتب فيه دروس التفسير والحديث والفقه ، على المذاهب الأربعة ، والقراءات والطب والميقات . قال ابن دقاق : إن لاجين وقف على هذا الجامع وقفا يختص بالديكة تكون على سطحه فى مكان مخصوص بها لتعين المؤذنين على الأوقات ، . ونقل السيوطى عنه ذلك .

ومن قام فيه بتدريس الطب : شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصرى المتوفى عام ٧٧٦ هـ .

ومن تولى نظره بعد تجديده : الأمير علم الدين سنجر العادلى دوا دار السلطان لاجين . ثم وكل أمره إلى القضاة . ومن تولاه منهم : بدر الدين بن جماعة ، أنا ، وعزالدين بن جماعة أنا آخر . وبعد مدة وكل أمره ثانية إلى الأمراء فتولاه : الأمير هرغتمش ، ثم الجاى اليوسفى ، ثم قطلوبغا الصفوى . ثم عادت وكالته إلى القضاة مرة أخرى .

(٣٦ — حسن المحاضرة . ج ١ ص ٢٦٢ - والانتصار ج ٤ ص ١٢٢)

٣ - الجامع الأزهر

هو ذلك الطود الأشم والحصن المنيع ، والركن المتين ، والعضو القوى الذى وجد فيه الدين الحنيف واللغة العربية أكبر معين على البقاء . وكأشياء الله أن تقوم القاهرة مقام بغداد بعد محنتها عام ٦٥٦ هـ ، فيحيا فى ربوعها العلم والدين واللغة ، شاء أيضا أن يقوم الأزهر وسطها ، ويبقى حقا طويلة منارا للدين ، وحياة للغة ، حتى بعد محنة القاهرة عام ٩٢٣ هـ . وظل وصلة صالحة بين علم الماضين ، وعلم الحاضرين .

وقد بناه جوهر الصقلى قائد المعز لدين الله الفاطمى ، أثناء بناء القاهرة .

وبُدىء في ذلك البناء في يوم السبت است بقين من جمادى الأولى عام ٣٥٩ هـ ،
وتم بناؤه في رمضان عام ٣٦١ هـ ،، وصليت به أول جمعة لسبع خلون منه .

وقيل إن الفضل في بنائه يعود إلى جوهر . فهو صاحب الاقتراح بذلك
أغرى به سيده المعز ليكون لها أثرا خالدًا يذكر الناس بها أبد الدهر ، ولينافسا به
جامع عمرو ، وجامع ابن طولون . وليكون مثابة يفد إليها المتشيعون يدرسون
مذهبهم على علمائه . ومبابة تنتشر منها جرائم هذا المذهب في أرجاء البلاد .

وظل الجامع الأزهر يقوم برسائه العلية في عهد الفاطميين ، وإن شابها مذهب
التشييع ، حتى آل الأمر إلى الأيوبيين . فأبطل صلاح الدين خطبة الجمعة فيه اكتفاء
بها في جامع الحاكم ، وأبطل تدريس المذهب الشيعي ، وظل الجامع مفتوحا لما
عدا ذلك من صلاة ودراة .

والجامع الأزهر ثالث المساجد العظيمة التي بنيت بمصر بعد الفتح العربي .
وقد عني به كثير من خلفاء الفاطميين وسلاطين آل أيوب والمماليك وأمرائهم ،
لما ناله في عالم الدراة من سمعة طيبة ، ولما حازه من مركز ديني عظيم . وقد أكسبه
موقعه وسط القاهرة وعلى مقربة من مساكن الأمراء والرؤساء حينذاك أهمية كبرى ،
إذ صرفوا إليه كثير من عنايتهم . وله في التاريخ الحديث مكانة حافلة إذ تحول إلى جامعة
دينية عالمية إسلامية كبرى . ومن مظاهر العناية به في العصر المملوكي ما يلي :

- ١ - في سنة ٦٦٥ هـ جددده الأمير عز الدين إيدمر الحلي ، بعد استئذان السلطان
الظاهر بيبرس ، فاكتبا واكتتب معها كثير من الأعيان بطائفة من المال .
فأقيمت جدره الواحية ، وأعلى سقفه وطلّى وفرش . وبنيت به مقصورة ، ورتب
بعض الدروس الدينية . وأعيدت إليه صلاة الجمعة وخطبتها ، بناء على رغبة من
السلطان ، وفتوى من قاضى قضاة الحنفية ، بعد عطاله من الخطبة نحو من مائة
عام ، بناء على أمر صلاح الدين الأيوبي ، وفتوى قاضيه الشافعى صدر الدين بن درباس .
- ٢ - وفي سنة ٧٠٢ هـ . أصاب مصر زلزال شديد تهدم على أثره بعض المساجد

فهب الأمراء يتقاسمون إصلاحها . فكان إصلاح الأزهر من نصيب الأمير سيف الدين سلالر ، فجدد مبانيه .

٣ - وفي سنة ٧٦١ هـ ، في عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، استأذنه الأمير سعد الدين بشير الجندار الناصري في إصلاح الأزهر ، فنزع كثيرا من مقاصيره التي كانت قد ضيقت من سعته ، وأقام جدرانها وسقفه وبيضه وبلطه ، حتى عاد جديدا . وأنشأ ببابه القبلي موردا ومكتبا يحفظ به الأيتام القرآن الكريم . وخصص طعاما يوميا لفقراء المجاورين به ، وأقام شيخا يدرس فقه الأخاف للطلاب . ثم أوقف على ذلك كله أوقافا واسعة .

٤ - ومنذ عام ٨٠٠ هـ ، في عهد السلطان برقوق وابنه فرج ، أقيمت منارته عدة مرات . وبني له صهرج للمياه وميضأة .

٥ - وفي عام ٩٠١ هـ ، أنشأ الأشرف قايتباي ميضأة جديدة في وسطها حوض بديع وموردا للماء ومكتبا .

٦ - وفي عام ٩٠٢ هـ أنشأ الأشرف الغوري منارته ذات الرأسين ، ومنحه كل سنة ٦٧٠ ديناراً و ١٠٠ قنطار من الغسل و ٥٠٠ إردب من القمح .

وقد ازدهرت الدراسة في الجامع الأزهر في عصر المماليك أيما ازدهار ، لما وهبوا له من عناية ، وما أغدقوا عليه من أرزاق . لذلك أمه كثير من الطلاب على اختلاف أوطانهم . وكانوا عنه لسان صدق ، ورسول حق ، إذا عادوا إلى بلادهم ذكروا بالخير مصر وسلطانها ، وكسب الجامع شهرة عظيمة من وراء ذلك ، ينعم بالتمتع بها حتى اليوم ، ويجهد في المزيد منها .

وأهم ما كان يدرس به علوم الدين ومذاهب الأربعة والحديث واللغة والأدب والوعظ . وتخرج فيه كثير من الفطاحل . وما يذكر أن السلاطين كانوا يلون أمره بأنفسهم ، ويعتزون بانتقاء شيوخه ومدرسيه وخطبائه ، وكثيرا ما كانوا يؤمنونه لإدائه صلاة الجمعة .

ولا بأس من إيراد بعض ما رواه المقرئى عنه ، قال ما يفهم منه أنه حتى عام ٨١٨ هـ كان بهذا الجامع عدد كبير من الفقراء المنقطعين لطلب العلم يبلغ عددهم ٧٥٠ رجلا ، وهم ما بين عجم وزیالة ، ومن أهل ريف مصر ومقاربة . ولكل طائفة رواق يعرف بهم .

وقال : « فلا يزال هذا الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسة متلفيته . والاشتغال بأنواع الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ . - اى الذكر ، .
وقال : « يمد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره . وصار أبواب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفوس إغاثة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى . وكل قليل يحمل إليهم أنواع الأطعمة والحيز والحلاوات ، لاسيما في المواسم ، .

(٤٩ - حسن المحاضرة - ج ٢ ص ١٥٤)

٤ - جامع الحاكم :

أسسه العزيز بالله الفاطمى ، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله . وتمت عمارته في عام ٣٩٣ هـ ، وأوقف عليه الحاكم بأمر الله أوقافا واسعة وأسواقا .

ولما تهدم إثر زلزلة عام ٧٠٢ هـ جددّه الأمير « بيبرس الجاشنكير » ورتب فيه دروسا على المذاهب الأربعة . ودرسا في الحديث ، ودرسا في النحو ، ودرسا في القراءات . ووقف عليه أوقافا عدة وكان بجانبه مكتب لتعليم الأيتام وتحفيظهم القرآن الكريم .

ص ٥٥

٥ - المدرسة الصلاحية :

أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٧٢ هـ بجوار قبة الشافعى . وجعل بها مدرسين ومعيدين . وبلغ عدد المعبدین بها أحيانا عشرة . وقد عاشت هذه المدرسة في العصر المملوكى مدة طويلة .
(حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٥٧)

٦ - المدرسة القمحية :

أنشأها صلاح الدين الأيوبي بجوار جامع عمرو ، عام ٥٦٦ هـ ، وخصصت

لفقهاء المالكية وهى أفضل مدارسهم . وعرفت بالقمحية نسبة إلى ما كان يرسل من القمح إلى فقهاءها ، من ضيعتها الموقوفة عليها بالفيوم . وعند إنشائها أوقفت عليها الأوقاف ، ورتب عليها المدرسون . قال المقرئى : « وقد أحاط بها الخراب ، ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لدرت . » وفى شعبان عام ٨٢٥ هـ أخرج السلطان الأشرف برسباى بعض أوقافها عنها .

(ص ١٩٣ - الانتصار ج ٤ : ص ٩٥)

٧ - مدرسة العادل أو مدرسة ابن شاس :

أنشأها الملك العادل أبوبكر بن أيوب ، أخو صلاح الدين الأيوبي . وهى من مدارس المالكية . ومن درس بها قاضى القضاة تقي الدين بن شاس ، قال المقرئى : « فعرفت به . » وقيل لها مدرسة ابن شاس إلى اليوم . وهى عامرة . .
ص ١٩٥

٨ - المدرسة السيوفية :

أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وتقع بالقاهرة بجوار سوق السيوفيين ، فعرفت بالسيوفية : « قال المقرئى : « وهذه المدرسة هى أول مدرسة وفتت على الخنفة بديار مصر ، وهى باقية بأيديهم ،
ص ١٩٧

٩ - المدرسة الفاضلية :

أنشأها بدرج ملوخيا بالقاهرة ، القاضى الفاضل عبد الرحيم بن هلى البيسانى ، الكاتب المشيهور ، بجوار داره ، عام ٥٨٠ هـ . ورتب فيها دروسا للقراءات وفقه الشافعية والمالكية . وأوقف عليها نحو مائة ألف مجلد فى مختلف العلوم . وظلت مفتحة الأبواب فى عصر المماليك ، حتى وقع النلاء عام ٦٩٤ هـ فى عهد السلطان كتبغا المنصورى . فبعث طلابها ومدرسوها بما أوقف عليها من الكتب ، دفعا للحاجة . قال المقرئى : « وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها . وقد تلاشت لخراب ما حولها . » .

ص ١٩٧

١٠ - المدرسة الصالحية :

كانت تقع بخط بين القصرين ^(١) بالقاهرة . أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ابتداء من سنة ٦٣٩ هـ . وتتكون من أربع مدارس معا ، واحدة لكل مذهب من المذاهب الأربعة . وهي أول مدرسة أنشئت على هذا النمط . وأوقف عليها منشؤها أوقافا .

وقد اهتم بشأها في العصر المملوكى الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ابن الظاهر بيبرس ، وأضاف إليها أوقافا جديدة بنواحي متعددة ، منها أماكن بالقاهرة والجملة بالغربية ، وبالجزيرة . ورتب بها أربعة من المدرسين ، لكل مدرس معيدان وعدة طلبة . وعين له جميع من يحتاج إليهم من خدم دائمة ومؤذنين وذلك في عام ٦٧٧ هـ . قال المقرئى : وهي جارية في وقفها إلى اليوم .

ومن اهتم بها الأمير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك . إذ رتب لها جمال الدين الغزاوى خطيبا بقسم الشافعية وجعل له في كل شهر خمسين درهما . وأضاف إليها أوقافا جديدة وذلك في عام ٧٣٠ هـ . قال المقرئى : فاستمرت الخطبة هناك إلى يومنا هذا . . .

والسيوطى (٩١١ هـ) قال عن هذه المدرسة نقلا عن المقرئى : « وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة إلا أنها قد تقدم عهدا فرئت . . . ولم نجد العبارة المذكورة فيما رواه المقرئى . ونعتقد أن السيوطى نقلها عنه فيما رواه في الخطط عن المدرسة الظاهرية ، التى نذكرها بعد . كما نقل عنه في أخبار تلك المدرسة الصالحية ، أنباء افتتاح « الظاهرية ، وما أنشد فيه من الشعر ، على اعتبار أنه قيل في افتتاح الصالحية . والمقرئى هنا أوثق وأصدق لسبقه على السيوطى ولأن السيوطى ينقل عنه .
ص ٢٠٩ ، ٢١٠ - حسن الهامزة ج ٢ ص ١٥٩

(١) كتب المقرئى فصلا ممتعا عن هذا الخط في المخطوط ج ٣ ص ٤٤ ، وذكره أنه كان ملهى من ملاهى القاهرة يكثر فيه الزحام كثرة مضنية للعامة وأن الناس كانوا يسبرون فيه إلى يسارهم دائما تلافيا للاضطدام ، وظل زمنا طويلا هذا الحال إلى عصر المؤلف .

١١ - المدرسة الكاملة :

كانت منشأة بخط بين القصرين كذلك . أسسها الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن العادل الأيوبي في سنة ٦٢٢ هـ . وتعرف بدار الحديث ، وهي ثانية الدور التي بنيت لرجال الحديث بخاصة . والاولى بناها العادل نور الدين بن زنكي بدمشق . وقد أوقف الملك الكامل على هذه المدرسة أوقافا عدة وظلت عامرة برجالها وبطائفة من المدرسين المشتغلين بالحديث حتى عام ٨٠٦ هـ . ومنذ ذلك العام ولى أمرها من لم يحسن القيام به ، فأخذت في الزوال . ص ٢١١

١٢ - المدرسة المعزية : عمرها السلطان عز الدين بن أيك الجاشنكير أول ملوك الدولة البحرية وذلك عام ٦٥٤ هـ ، ودرس بها صاحب برهان الدين السنجاري ثم شمس الدين الجزري ثم نجم الدين أحمد بن الرفعة ثم جمال الدين بن الزرعي . الانتصار ج ٤ ص ٩٢

١٣ - المدرسة الظاهرية :

كانت منشأة بخط بين القصرين أيضا . ومشؤها الملك الظاهر يبرس البندقداري . قال المقرئ : « ابتدئ في عمارتها في ٢ ربيع الآخر سنة ٦٦٠ هـ . وقال السيوطي في سنة ٦٦١ هـ . واتفقا على أن بناها قد تم في سنة ٦٦٢ هـ .

ويسمى السيوطي « المدرسة الظاهرية القديمة » ، تميزا لها عن « المدرسة الظاهرية » ، التي أنشأها الملك الظاهر برقوق عام ٧٨٦ هـ .

وقد عني الظاهري يبرس بهذه المدرسة أكبر عناية . وأوقف عليها أوقافا كثيرة وألحق بها خزانة كتب جليلة تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم . وبني بجانبها مكتبا لتعليم الأيتام القرآن الكريم وأجرى عليهم الطعام والشراب . ورتب بها دروسا في المذاهب الأربعة والقراءات .

وعندما تم تشييدها افتتحها يبرس باحتفال شائق ، تناظر فيه العلماء ، وتبارى الشعراء ، ومدت الموائد الحافلة . وكان شعراؤها ثلاثة : أبو الحسين الجزار ، والسراج الوراق . وجمال الدين يوسف بن الحشاش .

فقال الجزار :

ألا هسكذا يبني المدارس من بني
لقد ظهرت للظاهر الملك همة
ومن يتغالي في الثواب وفي الثنا
بها اليوم في الدارين قد بلغ المنى
تجمع فيها كل حسن مفرق
ومذجأورت قبر الشهيد فنفسه
فراق قلبا للأنام وأعيننا
النفية منها في سرور وفي هنا
له في غد فاختار تعجيلها هنا
ومن أبيات الوراق :

مايك له في العلم حب وأهله
فشيدها للعلم مدرسة غدا
فله حب ليس فيه ملام
عراق إليها شيق وشأم
ولا تذكر يوما نظامية^(١) لها
فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكر ملكا فيبرس مالك
وكل ملك في يديه غلام
ولما بناها زعزعت كل بيعة
متى لاح صبح فاستقر ظلام ؟
وقد برزت كالروض في الحسن أنبات

بأن يديه في النوال غمام
لم تر محراباً كأن أزاهرا
تفتح عنهن الغداة كمام
وقال جمال الدين يوسف بن الخشاب :

قصد الملوك حماك والخلفاء
أنت الذي أمراؤه بين الورى
فاخر فإن محلك الجوزاء
مثل الملوك وجنده أمراء
وتجملت بمديحه الفصحاء
ملك تزيات الممالك باسمه
حلت بها العلماء والفضلاء
وترفعت لعلاء خير مدارس
باق له ولحاسديه فناء
يبقى كما يبقى الزمان وملكه
رسل منهاها العفو والإعفاء
كم للفرنج وللتار يبابه

وطريقة لبلادهم موطوءة وطريقهم لبلادهم عذراء
دامت له الدنيا ودام مخلصها ما أقبل الإصباح والإسماء
فلما فرغوا من إنشادهم أفيضت عليهم الخلع .

قال المقرئ : « وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة ، إلا إنها قد تقدم
عهدا فرئت : وبها إلى الآن بقية صالحة ونظرها تارة يكون بيد الخنفية ، وأحيانا
بيد الشافعية . وينازع في نظرها أولاد الظاهر فيدفعون عنه والله عاقبة الأمور ،
ص ٢١٦ - حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٦٠

١٤ - المدرسة المنصورية :

كانت بخط بين القصرين أيضا . أنشأها تجاه المارستان داخل بابها ، الملك
المنصور قلاوون ، على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعى . ورتب بها دروسا
في المذاهب الأربعة ، ودرسا في الطب ، كما رتب بقبته المجاورة لهذه المدرسة درسا
في الحديث ، ودرسا في تفسير القرآن الكريم ، وميعادا للوعظ . وعُنى باختيار
مدرسيها عناية تامة . وزودت بخزانة كتب .

قال السيوطى : « وقد مدحه الشرف البوصيرى لذلك بقصيدة أولها :

أنشأت مدرسة ومارستانا لتصحيح الأديان والأبدانا

ويبدو أنها كانت في أيام المقرئ على غير ما يرجح لها وتولى أمرها من ليس
قينا به قال :

وكانت هذه التداريس لا يليها إلا أجل الفقهاء المعبرين . ثم هي اليوم كما قيل :

تصدر للتدريس كل مهوس	بليد يسمى بالفقيه المدرس
لحق لأهل العلم أن يتمثلوا	ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها	كلاها وحتى سامها كل مفلس

ومما يذكر أن الأمير أرغون العلائى زوج أم الملك الصالح اسماعيل بن الناصر

ابن قلاوون ، رتب بالعبية المنصورية أيضاً دروساً في المذاهب الأربعة ، عرفت بدروس وقف الصالح . وذلك أن الصالح المذكور أراد بناء مدرسة فات قبل أن يبلغ مأربه . فاستبدل بها زوج أمه الأمير أرغون ، هذه الدروس في القبة ، وأوقف عليها أوقافاً . وزاول قضاة القضاة تدريس هذه الدروس زمناً ، ثم زاوله غيرهم .

٢١٨ ، ٢١٩ ، حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٦٠

١٥ - المدرسة صاحبة البهائية :

كانت بزقاق القناديل بمصر قرب جامع عمرو بن العاص . أنشأها الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنّا عام ٦٥٤ هـ . وكان زقاق القناديل إذذاك أكثر أحياء مصر عمراناً وسكاناً ، وكان يسكنه الأشراف ويعلقون القناديل على أبواب منازلهم . وقد توفي هذا الوزير في مستهل ذي الحجة عام ٦٧٧ هـ بعد أن وقف على مدرسته جملة أوقاف . وخصص لها خزانة كتب ثمينة .

وأول من درس بهذه المدرسة صاحب نثر الدين محمد بن الوزير بهاء الدين ، وعدد آخر من أبنائه ، وولها أبنائه أيضاً بالنظر ابناً بعد آخر حتى عام ٨١٣ هـ . وفي العام المذكور توفي آخر من ولها منهم وهو شمس الدين محمد بن بهاء الدين ، فاستولى بعض نواب القضاة على ما بقى لها من وقف ، ولم ترع مصالحها فعملت الدراسة بها ، وبعثت خزانة كتبها ، وأخذ أمرها في الزوال .

قال المقرئ : « وكانت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر ، يتنافس الناس من طلبة العلم في النزول إليها ، ويتشاحنون في سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة ، ثم ثلاثي أمرها ،

ص ٢٠٠

١٦ - القبة المنصورية .

كانت تجاه المدرسة المنصورية السالف ذكرها ، داخل المارستان المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة . بناها المنصور قلاوون وجعلها خاصة لنفسه ، وأبدع ما شاء في زخرفتها . وقد أعدت لتكون مقبرة له . ودفن بها هو وبعض أبنائه . وكان ابتداء عمارة المارستان والقبة والمدرسة عام ٦٨٢ هـ

وقد رتبت في هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الأربعة ، ودرس في الحديث ، وآخر في التفسير ، ودروس في الوعظ ، وعدة من المدرسين والمعبدن والقرءاء ، وزودت بخزانة كتب عظيمة الشأن . وأسس بجوارها مكتب لتحفيظ القرآن الكريم . وأوقفت على ذلك كله أوقاف عدة مختلفة ، وأجريت المرتبات على موظفيها . وكذلك عني بتزويدها بما تحتاج إليه من أدوات وأثاث وما إلى ذلك

٤ خط ص ٢٦١ ، ٢١٨

١٧ - المارستان المنصوري :

كان يقع بين القصرين . بناه المنصور قلاوون عام ٦٨٢ هـ . وهو بناء ضخم فسيح الأرجاء يحتوى على مستشفى للبرضى ومدرسة للطب . وهو من أعظم المؤسسات التي خلدت ذكر المنصور ، ومن أهم دور التعليم بمصر حينذاك . ويندر أن تجد له نظيرا في تلك العصور الخالية .

وقد أنفق المنصور في سبيل انشائه هو والمدرسة والقبة أموالا طائلة . وأوقف عليها نحو ألف ألف درهم سنويا .

ويقال في سبب إقدام المنصور على بنائه ، أنه توم مرة أن العامة خالفت أمره ، فأطلق فيهم مائيكه ، فأئخنوا فيهم وقتلوا وجرحوا ماشاءوا ثلاثة أيام . ثم كف عنهم بشفاعة بعض العلماء . وعاد فندم وقدم ، هذا المارستان قربان الله تكفيرا عن ذنبه . ويقال إنه لما مرض في بلاد الشام حينما كان أميرا بها على عهد الظاهر يبرس ، عولج بأدوية جلبت من مستشفى نور الدين ، ثم شفى . فنذر لله إن آتاه الملك أن يبنى مارستانا .

وكان هذا المارستان ينقسم إلى جملة أقسام : منها قسم للخيمات ، وآخر للرمد ، وآخر للجراحة ، وآخر للأمراض النسوية ، وآخر للإسهال . وجهاز بصيدلية تطبخ فيها أنواع الأدوية . وزود بما يحتاج إليه من أدوات وأسرة وموظفين . وأسست به قاعة تلقى بها دروس الطب ، وضمت إليه خزانة كتب قيمة .

٤ خط ص ٢٥٨

١٨ - المدرسة الناصرية :

تقع بخط بين القصرين شرق القبة المنصورية . بدأ بناءها الملك العادل كتبغا المنصوري . ثم خُلع قبل تمامها . وتولى مكانه الناصر محمد بن قلاوون ، فأكمل بناءها عام ٧٠٣ هـ : وقد عني بزخرفتها وتزويدها بالرخام البديع . وُضِع لها باب منه دقيق الصناعة . أصله باب إحدى كنائس عكا ، نقل إلى مصر بعد أن هدم الأشرف خليل بن قلاوون أسوارها .

وقد أوقف لها الناصر بن قلاوون منشؤها أوقافاً عدة ، ونظم بها حركة التدريس ، فقرر درسا يلقي لكل من المذاهب الأربعة . وأجرى على مدرسيها وطلبتها الأرزاق الوفيرة . ورتب بها إماما يؤم الناس في الصلوات الخمس ، وزودها بدار كتب جليلة .

قال المقريزي : « وأدركت هذه المدرسة وهي محترمة إلى الغاية ، يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ، ولا يمكن غريبا أن يصعد إليها . وكان يفرق بها على الطالبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر في كل شهر ، لكل واحد منهم نصيب . ويفرق عليهم لحوم الأضاحي في كل سنة . وقد بطل ذلك ، وذهب ما كان لها من الناموس . وهي اليوم عامرة من أجل المدارس » .

وهذه المدرسة غير « المدرسة الناصرية » التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي بجوار الجامع العتيق عام ٥٦٦ هـ وجعلها وقفا على الشافعية والتي تعرف « بالمدرسة الشريفة » أيضاً ، نسبة إلى الشريف القاضي شمس الدين الأرموي الذي اشتغل بالتدريس فيها زمنا

وهي أيضا غير « المدرسة الناصرية » التي أنشأها صلاح الدين كذلك بجوار قبة الشافعي ، وسيأتي ذكرها .

ص ١٩٣ ، ٢٢١ ، ٢٥١ - حسن المعاصرة ج ٢ ص ١٦٥

١٩ - المدرسة القطبية :

في أول حارة زويلة : أسستها السيدة عصمة الدين مؤسسة خاتون المولودة عام ٦٠٣ هـ ، والمتوفاة عام ٦٩٣ هـ ونسبت إلى الملك الأفضل قطب الدين أحمد ، شقيق

مؤسستها هذه، التي كانت مولعة بحب الحديث وروايته ، فأستسها وأوقفت عليها أوقافا ، وجعلتها مدرسة للشافعية والحنفية . قال المقرئ ، وهي إلى اليوم عامرة . . وقال « وكان وقفها في سنة ٦٠٥ هـ وفيه نظر ، فلعلها سنة ٦٥٠ هـ .

ص ٢٠٠ ، ٢٣٧

٢٠ - المدرسة الخروية :

كانت تقع في مدينة مصر ^(١) - مصر القديمة - على شاطئ النيل . أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين الخروبي المتوفى عام ٧٨٥ هـ ، وأوقف عليها أوقافا ، ورتب بها مدرسا للحديث .

ص ٢٠١

٢١ - المدرسة الفارقانية :

كانت تقع في القاهرة بجوار سويدة حارة الوزيرية . أنشأها الأمير « شمس الدين آق سنقر الفارقاني السلحدار ، وفتحت في يوم الاثنين ٤ جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ ، وخصص فيها درس للشافعية وآخر للحنفية .

وهذه المدرسة غير المدرسة الفارقانية التي أسسها الأمير « ركن الدين بيبرس الفارقاني ، خارج باب زويلة بين حدوة البقر وصليبة جامع ابن طولون .

ص ٢٠١ ، ٢٤٨

٢٢ - المدرسة الخروية :

هي غير المدرسة الخروية السالفة الذكر - رقم ٢٠ - كانت واقعة في ظاهر مدينة مصر ، تجاه المقياس بخط كرسى الجسر . أنشأها بعد عام ٨٥٠ هـ بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي التاجر المتوفى عام ٧٦٢ هـ . ورتب بها مدرسا للفقهاء ، ومعيدا له . وشرط ألا يلى وظائفها أحد من الأعاجم بل من العرب .

ص ٢٠٢

ملحوظة : هناك ثلاث مدارس تعرف « بالخروية » ، الأولى أنشأها تاج الدين الخروبي ، والثانية أنشأها بدر الدين الخروبي - وقد ذكرناهما - والثالثة أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين الخروبي المتوفى في عام ٧٧٦ هـ ، قبل تمامها .

ص ٢٠٣

(١) يقصد بمصر في هذه المواضع ، « مصر القديمة حيث بنى مروجين العاص فسطاطه وجاءه النهر

٢٣ - المدرسة الحجازية

أنشئت برحبة باب العيد^(١) بالقاهرة بجوار قصر الحجازية ، وهى السيدة خوندتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر بن قلاوون وهى زوجة الأمير بكتمر الحجازى . وكان إنشؤها عام ٧٦١ هـ ورتبت بها درسا للشافعية ، ودرسا للمالكية ، وإماما . وزودتها بخزانة كتب . وبنت لنفسها بجوار هذه المدرسة قبة رتبت فيها عدة من القراء يتلون القرآن الكريم . وألحقت بها مكتبا يتعلم فيه الأيتام القرآن الكريم على معلم خاص . وأجريت عليهم الأظعمة والأكسية فى مناسبات كثيرة . وأوقفت المؤسسة على ذلك كله أوقافا كبيرة . وكان يلى أمرها أكابر الأهرام ثم أنقلها الزمان بمن ولها من الخدم .

قال المقرئى : « إن الأمير جمال الدين يوسف البجاسى أستاذار السلطان الناصر فرج بن برقوق اتخذ هذه المدرسة سجنا لمن يصادره ويعاقبه . واقتدى به غيره من بعده . فزال عن المدرسة أبتها . ومع ذلك فهى من أهبج مدارس القاهرة إلى الآن ، .

ص ٢٢٢ ، ٢٢٣

٢٤ - المدرسة الطبرسية

كانت تقع بجوار الجامع الأزهر من الناحية الغربية . أنشأها الأمير غلام الدين طبرس الخازندارى الذى كان تقيب الجيوش فى عهد السلطان لاجين المنصورى والذى توفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٧١٩ هـ . وقد جملها وزينها بأبدع زينة وأنفق فى سبيلها مالا كثيرا ، وانتهت عمارتها فى سنة ٧٠٩ هـ . وقرر بها درسا للشافعية . ووقف عليها أوقافا عدة .

قال المقرئى : « وقد تداولت أيدي نظار السوء على أوقاف طبرس هذا ، فخرّب أكثرها ، وخرّب الجامع والخانقاه - وكانا من منشآته - وبقيت هذه المدرسة . صمرها الله بذكره . »

١ - باب العيد أحد أبواب قصر الخلافة الفاطمية ، يخرج منه الخليفة لحالة العيد . وقد كتب المقرئى من هذه الرحبة فى المخطط ج ٣ ص ٧٥ .

وقد ذكر ابن دقاق هذه المدرسة في كتابه ، الانتصار ، وذكر تاريخ مكانها حتى انتقل ملكه إلى الأمير علاء الدين طيرس . وقد قال ما نصه : « ثم وقفها مدرسة للفقهاء الشافعية والمالكية بحاسون الشافعية في الإيوان الغربي ، والمالكية في الإيوان الشرقي . ورتب من كل مذهب مدرسا ومعيدا وخمسة عشر طالبا . وقرن الإمامة لمعيد الشافعية ، والمنزلين علوها للدرسين ، وعمر مكتبا للسبيل ، وشرط لكل مدرس ستين درهما ولمعيد الشافعية الإمام في كل شهر أربعين درهما ، ولمعيد المالكية في الشهر أربعين درهما . الخ .

ثم ذكر ابن دقاق بعض من تولوا التدريس في هذه المدرسة . وثبتهم فيما يلي (رقم ٨ بعنوان العناية باختيار العلماء ..) .

ج : خطط ص ٢٢٤ - الانتصار ج ٤ ص ٩٦

٢٥ - المدرسة الحسامية :

كانت تقع بخط المسطاح بالقاهرة قريبا من حارة الوزيرية . بناها الأمير حسام الدين طرناطى المنصوري نائب السلطنة في عهد الملك المنصور قلاوون . وقد توفي في يوم الاثنين ١٥ من ذى القعدة عام ٦٨٩ هـ . وقد خصصت هذه المدرسة لفقهاء الشافعية . قال المقرئى : « وهى فى وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق » .

خطط ص ٢٢٨

٢٦ - المدرسة المنكوتمية :

كانت تقع بحارة بهاء الدين بالقاهرة . بناها الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة في عهد السلطان لاجين المنصوري . وقد قتل هذا الأمير في ليلة الجمعة ١٠ ربيع الأول سنة ٦٩٨ هـ . وقد بنى هذه المدرسة بجوار داره ، وانتهى بناؤها في صفر عام ٦٩٨ هـ ورتب بها درس للمالكية ، ودرس للحنفية . وزودت بخزانة كتب ، وأوقفت عليها أوقاف ببلاد الشام . قال المقرئى : « وهى اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وأمرها متلاش . وهى من المدارس الحسنة » .

خطط ص ٢٣٠

٢٦ - المدرسة الجمالية :

كانت بجوار درب راشد بالقاهرة على باب درب سيف الدولة نادر . بناها الأمير علاء الدين مغطاي الجمالي الذي كان وزيراً في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون . وقد توفي عام ٧٣٢ هـ بعد أن بنى هذه المدرسة عام ٧٣٠ هـ . وأوقف عليها عدة أوقاف بالقاهرة وبالشام ، ورتب بها درسا للحنفية ، وجعلها خانقاه للصوفية وتداول العمل فيها أكابر العلماء .

قال المقرئى : « وكان شأن هذه المدرسة كبيراً يسكنها أكابر فقهاء الحنفية . وتعد من أجل مدارس القاهرة . ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها ، وفي البلاد الشامية . وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولادة أمرها . وتخريبهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف . وصارت منزلاً يسكنه أخلاط ممن ينسب إلى اسم الفقه . وقرب الخراب منها » .
٤ خط من ٢٣٨

٢٧ - المدرسة القراستقرية :

كانت تقع تجاه خانقاه سعيد السعداء بين رجة باب العيد وباب النصر . أنشأها الأمير شمس الدين قراستقر المنصوري نائب السلطنة في عهد السلطان لاجين المنصوري قبل النائب منكوتر . وقد توفي هذا الأمير بمدينة المراغة من أعمال أذربيجان وهو منضم إلى التتار . وذلك في يوم السبت ٢٧ شوال عام ٧٢٨ هـ في عهد الناصر محمد ، وكان يطارده .

ولما بنى هذه المدرسة بنى بجوارها مكتبة لإقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز . وجعل بها درسا للفقهاء . ووقف عليها داره وغيرها .

قال المقرئى : « ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف إلى سنة ٨١٥ هـ ثم انقرضوا . وهى من المدارس المليحة . وكنت نعهد البريدية إذا قدموا من الشام وغيرها لا ينزلون إلا في هذه المدرسة ، حتى يتيسر سفرهم . وقد بطل ذلك من سنة ٧٨٠ هـ »
٤ خط من ٧٢٢

٢٨ - المدرسة البوبكرية .

أنشأها الأمير سيف الدين أسلبغاين الأمير سيف الدين بكتمر البوبكرى الناصرى . بجوار الدرب العباسى قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة ، فى سنة ٧٧٢ هـ وبني بجانبها حوض الماء وسديلا وسقاية . ومكتبا للآيتام . ووقفها على الخفية .
٤ خطط من ٢٣٥

٢٩ - المدرسة البقرية :

أنشأها الرئيس الماضى شمس الدين شاكر بن غزىل المعروف بابن البقرى المتوفى عام ٧٧٦ هـ . وتقع فى الزقاق المواجه لباب الجامع الحاكمى المجاور لمنبره . وكان ابن البقرى ناظرا للذخيرة والأوقاف وغيرهما فى عهد السلطان الناصر حسن . وقد جعل مدرسته هذه ونظم بهادرسا للشافعية وميعادا للوعظ ، ووظف بها عدة من كبار الفقهاء .
٤ خطط من ٢٣٦

٣٠ - المدرسة الماسكية :

بناها بخط المشهد الحسينى ، الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار . ورتب بها درسا للشافعية وزودها بخزانة كتب جليلة وأوقف عليها أوقافا . قال المقرئى « وهى الآن من المدارس المشهورة » .
٤ خطط من ٢٣٧

٣١ - المدرسة السابقية .

كانت داخل قصر الخلفاء الفاطميين قريبا من خط بين القصرين بالقاهرة . بناها الطواشى الأمير سابق الدين مثقال الأنوكى مقدم الممالك السلطانية الأشرفية . وقد توفى عام ٧٧٦ هـ . ولما بناها بنى بجوارها حوض ماء للسبيل ومكتبا يحفظ فيها الآيتام القرآن الكريم وزودها بخزانة كتب . وقرر بهادرسا للشافعية وقرارات .
٤ خطط من ٢٤٠

٣٢ - المدرسة الزماعية .

كانت بخط رأس البندقيين من القاهرة على مقربة من المدرسة الصاحبية . بناها الأمير الطواشى زين الدين . مقبل الرومى الزمام فى عهد برقوق : وذلك عام ٧٩٧ هـ . ورتب بها درسا للصوفية .
٤ خطط من ٢٤١

٢٣ - المدرسة المحمودية :

كانت بخط الموازين خارج باب زويلة . أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على الاستادار فى سنة ٧٩٧ هـ . ورتب بها درسا ، وزودها بدار كتب جليلة الشأن . قال المقرئى : وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر . . وقد مات هذا الأمير محبوبا ومريضا عام ٧٩٩ بعد أن ذاق أهوالا كثيرة . ٤ خط ط ص ٢٤٢

٣٤ - المدرسة المهنذية :

كانت بحارة حلب خارج القاهرة . بناها الطبيب مذهب الدين بن أبى الوحش المعروف بابن أبى حايقة رئيس الأطباء بمصر ومدرس الطب بالمراستان المنصورى . ٤ خط ط ص ٢٤٥

٣٥ - المدرسة الجاولية :

كانت بحوار قلعة السكش فيما بين القاهرة ومصر . أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى عام ٧٢٣ هـ . وأوقف عليها ورتب لها دروسا وصوفية . وقد مات هذا الأمير فى ٩ رمضان سنة ٧٤٥ هـ . ودفن بمدرسته هذه .

٤ خط ط ص ٢٤٧

٣٦ - المدرسة البشيرية :

كانت خارج القاهرة قرب بركة الفيل . بناها الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجدار الناصرى فى سنة ٧٦١ هـ . وزودها بخزانة كتب .

٤ خط ط ص ٢٤٨

٣٧ - المدرسة المهندارية :

كانت خارج باب زويلة بخط الماردانى . بناها الأمير شهاب الدين أحمد بن أقرش العزيزى المهندار عام ٧٢٥ هـ . مدرسة وخانقاه . ورتب بها دروسا للحنفية .

٤ خط ط ص ٢٤٨

٣٨ - مدرسة الجاى :

كانت خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل . أنشأها الأمير سيف الدين

الجلای عام ٧٦٨ هـ . وجعلها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وزودها بخزانة كتب .
وقد توفي هذا الأمير غرقا في المحرم سنة ٧٧٥ هـ .

٤ خطط ص ٢٤٨

٣٩ — مدرسة أم السلطان :

كانت خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل . أنشأتها السيدة مركة أم السلطان
الأشرف شعبان عام ٧٧١ هـ . وقررت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية . قال
المقريزي ، وهي من المدارس الجليلة ، . وقد توفيت هذه السيدة عام ٧٧٤ هـ .
٤ خطط ص ٢٥٠

٤٠ — المدرسة الايتمشية :

كانت خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل . أنشأها الأمير سيف
الدين ايتمش البجاسي الظاهري في سنة ٧٨٥ هـ . وقرر بها درسا في فقه الحنفية .
قال المقريزي ، وهي مدرسة ظريفة ، .

٤ خطط ص ٣٥٠

٤١ — المدرسة المجدية الخليلية :

كانت بمصر بدرب البلاد — مصر العتيقة — عمرها الشيخ الإمام محي الدين
أبو محمد عبد العزيز الخليل الداري . فتحت في ذي الحجة سنة ٦٦٣ هـ . وقرر بها
مدرسا للشافعية ، ومعيدين وعدة من الموظفين لخدمتها . وجعلها ووقف عليها
أوقافا عدة . وقد تولى التدريس بها زمنا ابن مؤسسها وهو صاحب الوزير فخر
الدين عمر . وتوفي مؤسسها بدمشق في ١٣ ربيع الثاني عام ٦٨٠ هـ .

٤ خطط ص ٢٥٠

٤٢ — المدرسة الناصرية بالقرافة :

كانت بجوار رقبة الشافعي . وهي غير الناصرية الشريفة ، وذير الاديرية التي
بدأها كتبنا وأكملها الناصر محمد . وقد مر ذكرها . أما هذه فقد أسسها صلاح
الدين الأيوبي . ووقف عليها عدة أوقاف . وأقام فيها دروسا للشافعية وأجرى

الأرزاق على علمائها وطلابها . وقد ظلت هذه المدرسة مزدهرة زمنا كبيرا في عهد المماليك . وولى التدريس بها عدد من أعظم علماء ذلك العهد .

٤ خطط من ٢٥١

٤٣ — المدرسة المسلية:

كانت بمدينة مصر في خط السيوريين . أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم البالى . ومات عام ٧٧٦ هـ ، قبل تمامها فأوصى بتكتمها وخصص لها مالا وأوقافا عدة . وشرط أن يكون فيها مدرس للملكية ، ومدرس للشافعية ، ومؤدب أطفال . وغير ذلك . فأكملت . قال المقرئى : « وهى الآن عامرة » .

٤ خطط من ٢٥١

٤٤ — مدرسة إينال:

كانت خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط الفهاحين . أوصى بعمارها الأمير الأتابكى سيف الدين إينال اليوسفى ، أحد المماليك اليلبغاوية . فابتدأت عمارها عام ٧٩٤ هـ . وفرغت فى العام التالى . وكان الأمير قد مات فدفن من بعد فيها .

٤ خطط من ٢٥٢

٤٥ — مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار :

هذه المدرسة كانت تقع بجهة باب العيد من القاهرة . أنشأها الأمير جمال الدين محمود الاستادار الذى اعدمه السلطان عام ٨١٢ هـ . ويفهم من سياق ما أورده المقرئى أنه الاستادار محمود صاحب المدرسة المحمودية التى مر ذكرها . والذى قيل إنه توفى عام ٧٩٩ هـ . أما هذه المدرسة التى نحن بصددنا ، فقد جعلها منشؤها أبداع تجميل ، وزخرفها ، واشترى لها جملة قيمة من الكتب النفيسة فى الفقه والحديث وغيرهما ، وبينها مؤلفات مخطوطة عظيمة القيمة . وعشرة مصاحف كبيرة الحجم أحدها بخط ياقوت ، وآخر بخط ابن البواب . هى مجلدة تجليدا أنيقا بالجلد . وقد اشتراها من مكتبة الملك الأشرف شعبان ودفع قيمة ثمنها إلى الملك الصالح المنصور حاجى بن الأشرف .

وقد تم بناؤها عام ٨١١ هـ . فاحتفل الأمير جمال الدين بافتتاحها في يوم الخميس ٣ رجب عام ٨١١ هـ . ومد سماطا جليلا للمحتفان وملا البركة بوسط المدرسة سكرا مذايا مخلوطا بعصير الليمون . ورتب بها ستة من كبار المدرسين ، واحد لكل مذهب ، وواحد للحديث ، وواحد للتفسير ، ووظف بها عددا من الرجال الآخرين لخدمتها في كل ناحية . وأوقف عليها أوقافا كثيرة جداً ، وأجرى الرواتب والأرزاق على موظفيها وطلبتها . وأنشأ قسما بها لحفظ القرآن وتأديب الصغار .

ولما بطش الملك الناصر فرج بن برقوق بمنشئ هذه المدرسة وهو جمال الدين الأستاذار وقتله عام ٨١٢ هـ ، همّ بهدم مدرسته كذلك والاستئثار بأوقافها فأقعه عن ذلك كاتب سره فتح الدين فتح الله وكره إليه هذا العدل . ثم تحيل وعاونوه في تحيله بعض الفقهاء والقضاة ، حتى خير معالم هذه المدرسة وأزال منها كل ما يعرف بمنشئها وكتب مكانه اسمه ووضع علاماته الخاصة ، حتى اسم المدرسة غير ، وأطلق عليها اسم « الناصرية » ، ولكن لما ذهبت دولة هذا السلطان استطاع ورثة الأمير جمال ، بمعاونة الملك المؤيد شيخ وبعض القضاة من رد بعض ما سلبه منهم السلطان فرج . والخلاصة أن المسألة كانت على حد قول المقرئ كانت قصة هذه المدرسة من أعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بإبطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما أبطلوه .. كل ذلك ميلا مع الجاه ، وحرصا على بقاء رياستهم .. ستكتب شهادتهم ويسألون .

٤ حطط من ٢٥٢

٤٦ - مدرسة السلطان حسن :

واقعة تجاه القلعة . أنشأها السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ابتداء من سنة ٧٥٧ هـ ، واستمر العدل فيها نحو ثلاث سنوات . وقد أنفق عليها من الأموال الشيء الكثير ، لجأت ضخمة البناء بديدة الروام . وهي في الواقع عبارة عن مسجد عظيم أنشئت فيه ثلاث مآذن . وهم السلطان بإنشاء رابعة ، لولا أن تهدمت واحدة من الثلاث . فعُدل عن إعادتها مكتفيا بالاثنتين . ويضم المسجد

في قاعته أربع مدارس معا وبجوارها مكتب لأبناء السبيل والأيتام ، كان يضم أكثر من ثلثمائة طفل وكانت تدرس بها المذاهب الأربعة .

وشهد هذا المسجد ضروبا من الصراع العنيف الذي كان ينشب بين القينة والفيئة بين زعماء الماليك ، وكان بعضهم يتخذ حصارى من ورائه أعداءه . وقد عبث السلطان برقوق — لهذا السبب — بأجزاء من بناء المسجد .

ويبدو لنا أن الدراسة لم تزدهر طويلا بهذه المدرسة ، فقد مات بانها بعد سقوط إحدى مناراتها الثلاث بثلاثة وثلاثين يوما . وعبث العاشون من بعده في أوقافها .

ومما يذكر أنه لما تهدمت منارتها المذكورة وذلك بعد تمام بناء المدرسة بنحو عامين ، لحجت العامة بمصر والقاهرة بقرب زوال الناصر حسن بانها . فقال الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن على بن محمد السبكي يعلى سقوطها ، وكأنه يُظن أن السلطان :

أبشر فعدك يا سلطان مصرأتى	بشير به مقال سار كالمثل
إن المنارة لم تسقط لمنقصة	لكن لسر خفي قد تبين لى
من نحتها قرىء القرآن فاستمعت	فالوجد فى الحال أداها إلى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل	تصدعت رأسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت	من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت	بنفسها لجوى فى القلب مشتعل
فالحمد لله حفظ العين زال بما	قد كان قدره الرحمن فى الأزل
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة	شيدت بديانها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات	علما فليس بمصر غير مشغل

خط ٤ ص ١١٧ حسن المحاضرة ج ٣ ص ١٦٢ بدائع ج ١ ص

٤٧ — المدرسة الصرغتمشية:

كانت تقع خارج القاهرة بجوار جامع ابن طولون ، بينه وبين قلعه الجبل .

أنشأها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة النوب . بدأ في عمارتها في رمضان عام ٧٥٦ هـ وانتهت في جمادى الأولى سنة ٧٥٧ هـ وكانت من أجمل المباني . وقد رتب فيها دِرس للحنفية أسند إلى الشيخ قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر ، العميد بن العميد أمير غازي الإتقاني . ودرس آخر في الحديث .

وقد افتتحت هذه المدرسة يوم الثلاثاء ٩ من جمادى الأولى عام ٧٥٧ هـ بحضور مؤسسها الأمير صرغتمش ، ومدبر الدولة الأمير سيف الدين شيخو وغيرهما من كبار الأمراء ، وقضاة القضاة ومشايخ العلم فألقى أساذ الحنفية قوام الدين الإتقاني درساً ، وألقى قصيدة منها هذه الأبيات الغثة :

أرأيتم من حاز الرتبة وأتى قريبا ونفى ريبا
فبدا علما وسما كرما ونما قدما ولقد غلبا
بستى وهدى وندى وجدى فعدا وسدى وجبى وحبا
الح

والآيات واحد وعشرون .

قال المقرئ ، وخلع — أى صرغتمش — في هذا اليوم على القوام خلعة سنية ، وأركبه بغلة رائعة وأجازه بعشرة آلاف درهم على أبيات مدحه بها في غاية السجاجة .

وقال فيه العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى :
لبيك يا صرغتمش ما بديته لأخراك في دنياك من حسن بنيان
به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة قلله من زهر ولله من باني
وقد مدت في هذه الحفلة مائدة حافلة ، وملئت بركة المدرسة بالسكر المذاب
فاكل المدعون ماشاءوا وشربوا ، وأبيع الباقي للعامه فانتبهوه .

خط ٤ ص ٢٥٦ - حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٩٢

٤٨ — المدرسة الظاهرية:

وهي غير الظاهرية التي أسسها الظاهر بيبرس . أما هذه فقد أسسها الظاهر

برقوق بين القصرين ابتداء من عام ٧٨٦ هـ إلى عام ٧٨٨ هـ . وقد افتتحها السلطان رقوق باحتفال عظيم شهدته الأمراء والقضاة والقراء ومدلمهم مائدة حافلة وشربوا السكر والليمون وفُتِّق منه على العامة بالطاسات : وخلع السلطان خلعا ثمينة على المهندسين وجميع الفنانين والعمال الذين اشتركوا في بنائها مع قدر من المال ، وقد أسند مشيختها إلى العلامة علاء الدين السيرامى مدرس الحنفية ، وفي يوم الافتتاح بالغ السلطان في تعظيم هذا الشيخ حتى فرش له سجادة بيده . ورتب بها دروسا في المذاهب الأربعة ودرسا في الحديث ودرسا في القراءات :

وقد كثر شعر الشعراء في افتتاحها ، ومن ذلك قول بعضهم :

الظاهر الملك السلطان همته	كادت لرفعته تسمو على زحل
وبعض خدامه طوعا لخدمته	يدعو الجبال فتأتيه على عجل
وقال الشاعر بن العطار :	

وقد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة	فاقت على إرم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي أن جاءت لخدمته	شم الجبال لها تأتي على عجل

حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٦٣ - البدائع ج ١ ص ٢٦٤

٤٩ - جامع آق سنقر :

كان قريبا من قلعة الجبل ، أنشأه الأمير آق سنقر السلاري المتوفى في نحو عام ٧٤٤ هـ . وأنشأ بجانبه مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم وقرر به عدة من الدروس .

٤ خطط ص ١٠٧

٥٠ - جامع الخطيري :

كان بناحية بولاق . أسسه الأمير عز الدين الخطيري المتوفى عام ٧٣٧ هـ . وقد كملت عمارة المسجد قبيل وفاته بقليل عام ٧٣٧ هـ وقرر فيه درسا لفقهاء الشافعية . ووقف عليه عدة أوقاف .

٥١ — جامع القلعة :

كان بقلعة الجبل . أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ٥٧١٨ هـ . وجعل فيه درسا وقراء .

٤ خط ص ١٣٢

٥٢ — جامع ابن المغربي :

كان بالقرب من بركة قرموط مطلا على الخليج المصري ، أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الأطباء بديار مصر ، ورتب به درسا وقراء . وخرب بعد حين .

٤ خط ص ١٣٦

٥٣ — جامع الفخرى :

كان بجهة باب السورين . أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج الأستاذار فى سنة ٨٢١ هـ ورتب فيه عدة دروس فى المداهب ، وقد توفى هذا الأمير فى نصف شوال من تلك السنة .

٤ خط ص ١٣٦

٥٤ — المدرسة المؤيدية :

هى الجامع المعروف بجوار باب زويلة . أسسها الملك المؤيد شيخ الحمردى . وانتهت عمارتها سنة ٨١٩ هـ وأنفق عليها أربعون ألف دينار . وكان مكانها السجن المشهور إذ ذاك بخزانة شمائل ، وقد حبس به المؤيد مرة ونذر أن يبنيه جامعاً لله إذا أطلق سراحه وآلات إليه السلطنة ، فكان كذلك . ونقل إليها باب مدرسة السلطان حسن بعد أن اشتراه بخمسمائة دينار ، وما يذكر أن مالت مئذنة هذه المدرسة بعد نحو عام من بنائها ، وقد اتخذ بعض أدباء العصر هذا المثل موضوعاً لدعابات شعرية طريفة .

وقد احتفل المؤيد بفتح هذه الدار احتفالاً شائعاً اجتمع فيه كثير من عظماء الدولة على اختلاف طبقاتهم وقدمت إليهم الأسمطة الفاخرة ، ووزع على الناس

السكر المذاب والحلوى . ومنحت الخلع ، وألقيت الدروس ، وقد رتبت بها عدة دروس دينية في كل مذهب .

خط ج ٤ ، ص ١٣٦ حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٦٧

الخوانق والربط والزوايا :

لم نشر فيما سبق إلى الخوانق والربط والزوايا باعتبارها دورا تعليمية إلا إشارات عابرة . وإنما عنينا بذكر المساجد والمدارس لأنها بنيت من أول أمرها ، والتعليم أحد الأغراض الرئيسة من بنائها ، ولأنها كانت دورا عامة مفتحة الأبواب لطلاب العلم على اختلاف ألوانهم ، في كل آن ، ولأن الاشتغال بالتعليم فيها كان الحركة الدائبة البارزة في حياتها . ولأنها كثيرة العدد قريبة المثال ، وتخرج فيها فحول علماء مصر في عصرها المملوكي .

أما الخوانق والربط والزوايا فهي أقرب إلى أن تكون ملاجئ منها إلى أن تكون دورا للتعليم المنتظم . فقد أنشئت في أول أمرها لكي تكون منزلا للزهاد والفقراء والمحتاجين ، لا أن تكون دورا تلقى فيها دروس العلم على اختلاف موادها .

وليس هناك من فارق كبير بين هذه الأسماء الثلاثة وماترى إليه من المبادئ ، غير أنه يبدو لنا أن الخوانق امتارت باتساعها ، وبكثرة من أوى إليها من غرباء الصوفية وفقرائهم ، وقد يكون بعض منهم على علم وبصيرة وفقه بالدين وما يتصل به ، فيكون وجوده مؤثرا بنشر العلم وبث أحكام الشريعة . وفي أحيان كثيرة كان نظر الخوانق يستند إلى أحد علماء الدين الفضلاء كالسيوطي مثلا ، فيكون وجوده جرثومة من جراثيم التعليم ونواة لدروس العلم . وبعض هذه الخوانق رتبت فيه الدروس في المذاهب الأربعة وفي الحديث ، فشابهت بذلك : غيرها من المساجد والمدارس . غير أن الخوانق كان منقطعا يتقطع فيه هؤلاء اللاجئون للعبادة والتأمل ، أي للتصوف العملي لا العلمي ، وللهذيب الروحي لا العقلي . ولعل هذا أهم الفوارق بين الخوانق والمدارس ولا يمنع هذا الوضع أن يشجب بعض هذه الخوانق

علماء أجلة يجمعون بين التصوف والعمل والعلی . ويكonnون ذوی خبرة وبصر بأحكام الشريعة ، بل وبغيرها .

ونظرا إلى هذا الانقطاع ، كان السلاطين أو الأمراء أو غيرهم ، يفيضون عليهم بضروب من البر والإحسان والمعونة فيوقفون عليهم الأوقاف أرضا أو دورا أو نحوهما ، ويقدمون إليهم الطعام والشراب والسكى ، فضلا عما ينعمون به من الأثاث . فكانت حياتهم في داخل خوانقهم ، أحفل من حياة الفقراء في خارجها . وأقرب إلى التمتع والترف . ويعتقد بعض صوفيتها أن الأموال الموقوفة عليها حق خالص لهم لا ينبغي المساس به ، ولو كانت حقوقا لم ينص عليها شرط الواقف ، بل كانت حقوقا مكتسبة .

ومهما يكن من أمر فالخوانق وماشابهها من ربط وزوايا تعتبر إلى حد ما دورا من دور التعليم ، وبيئة من بيئات العلم ، ومنشأ من مناشئ العلماء . وكان التصوف ضربا من ضروب الحياة النفسية والعقلية معا . في هذا العصر ، وهى نزعة نعتبها امتدادا للنزعة التصوفية التى برزت فى عصر بنى أبوب .

وقد فصل المقرئ فى الخطط ، الحديث عن الخوانق والربط والزوايا ، ونوه السيوطى فى حسن المحاضرة ببعضها — ونكتفى هنا بالإشارة الوجيزة إلى ثلاث منها ، وذكر طرف من أخبارها لبروز المظهر التعليمى فيها أكثر من سواها ؛ فنها :

١ — خانقاه سعيد السعداء :

سعيد السعداء ، هو أحد الأساتذة المحنكين الذين كانوا يخدمون فى قصور الفاطميين ، واسمه الأستاذ قنبر ، أو عنبر . وكانت داره بخط رحبة باب العيد بالقاهرة ، فلما آلت سلطنة مصر إلى صلاح الدين الأيوبي ، رأى أن يجعل هذه الدار ملجأ يأوى إليه فقراء الصوفية الغرباء فجعلها موقوفة عليهم ، وذلك عام ٦٥٩هـ ووهب لها أوقافا أخرى واسعة للإنفاق عليها . ورتب لساكنيها الطعام واللحم

والخبز يومياً . وهى أول خانقاه بديار مصر ، ولقب شيخها دون غيرها بشيخ
الشيخ ثم شاركه شيوخ غيرها فى ذلك . وقد ولى مشيختها أجلة العلماء . ونزل
بها فضلاء الصوفية . واستمرت العناية بها فى العصر المملوكى ، وبلغت عدة نزلاتها
نحو ثلثمائة صوفى ، لهم فى كل يوم خبز ولحم . وفى كل شهر صابون وحلوى ، وفى كل
سنة كسوة بأربعين درهما لكل منهم . غير أن ذلك لم يسلم جملة من عبث العابثين .
ومن ولى مشيختها فى العصر المذكور . تاج الدين بن بلى التاعز ، وبدر الدين
ابن جماعة ، وعلاء الدين القرنوى . ومنهم أيضاً الشيخ محمد البلالى أحد القادمين
من الشام ، بانت عقيدة الأمير سودون الشيخونى نائب السلطنة به حداً كبيراً ،
فسعى له فى مشيختها . وولها بعده كثيرون .

حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٥٨ - الخط ج ٤ ص ٢٧٣

٢ — الخانقاه البيهرية :

أنشأها السلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى ، قبل أن يلى سلطنة
مصر . تم إنشاؤها بموضع دار الوزارة تجاه رجة باب العيد ، فى عام ٧٠٩ هـ ^(١)
قال المقرئى : « وهى أجل خانقاه بالقاهرة بليانا وأوسعها مقدارا وأتقنها صنعة ،
وأنشأها أيضاً رباطاً وقبة .

وقال : « ولما كملت فى سنة تسع وسبعائة ، قرر بالخانقاه أربعائة صوفى ،
وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت . وجعل بها مطبخاً
يفرق على كل منهم فى كل يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر ، وجعل
لهم الحلوى ، .

وقال : « ورتب بالقبة درساً للحديث النبوى له مدرس ، وعنده عدة من
المحدثين . ورتب القراء بالشباك الكبير ، يتناوبون القراءة فيه ليلاً ونهاراً ، .

وقال : « ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماة ومنية الخاض بالجيزة من
أرض مصر ، وبالصعيد والوجه البحرى والربع والقيصرية بالقاهرة ، .

(١) قال الجوزى : سنة ٧٠٧ هـ .

ولما خلع بيبرس من السلطنة ، فولىها الناصر بن قلاوون ، أغلق هذه الخانقاه فلبثت نحو عشرين عاما معطلة . ثم فتحها ثانية وأعاد إليها ما كان موقوفا عليها . غير أنها من بعد ، عانت كثيرا من الاضطراب . وضعف أمرها . وكانت لهذه الخانقاه مهابة في نفوس الناس وكان لا يُسمح لأحد بمداخلها ، وذلك في أوائل أمرها .

حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٦٠ - المخطوط ج ٤ ص ٢٧٦

٣ - خانقاه شيخو :

أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمرى فى حى الضليحة تجاه جامعة ، فى سنة ٧٥٦ هـ . ورتب بها دروسا عدة ، منها أربعة دروس فى المذاهب الدينية ، ودرس فى الحديث ، ودرس فى القراءات بالروايات السبع . وجعل لكل درس من هذه الدروس ستة مدرسا ، وعنده عدد من الطلبة مقيد بالحضور والاستماع إليه ، مع الاشتراك فيما يقوم به الصوفية من ضروب العبادات . ووكّل مشيختها إلى الشيخ العلامة أكمل الدين محمد بن محمود البارتى الحنفى ووكّل إليه كذلك درس الحنفية ، ونظر أوقاف الخانقاه : ووكّل درس الشافعية إلى الشيخ بهاء الدين أحمد بن على السبكى . ودرس المالكية إلى الشيخ خليل . . ودرس الحنابلة إلى مرفق الدين الحنبلى .

وقد أجرى على كل طالب مقدارا من الطعام واللحم والخبز والحلوى والزيت والصابون ووقف عليها أوقافا واسعة . قال المقرئى . « فعظم قدرها واشتهرت فى الأقطار ذكرها ، وتخرج بها كثير من أهل العلم » .

وقد ذكر السيوطى عددا من أفاضل العلماء الذين تولوا مشيخة هذه الخانقاه بعد وفاة البارتى عام ٧٨٦ هـ . ومنهم عز الدين الرازى ، وجمال الدين بن العجمى وسيف الدين السيرامى ، وبدر الدين الكلستانى ، وجمال الدين بن العديم ، وزين الدين التفهنى ، وغيرهم .

حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦١ - المخطوط ج ٤ ص ٢٨٣

٦- رصد الأوقاف على أهده المدارس والإحسان إلى أهلها

أما وقد انتهينا من ذكر بعض المساجد والمدارس ودور التعليم ، فلنشر في هذا الفصل إلى أوقافها بعض الإشارة ذاكرين أنه لا يمكن لعمل من الأعمال الخيرية ، أو منشأة من المنشآت العامة . أن تبقى وتودى واجبها كاملا ، دون أن توجه إليها عناية ورعاية ، ودون أن ترصد عليها أوقاف ، أو تربطها بمبالغ خاصة بها ، تنهى لها استمرار حياتها وبخاصة في عصر كصر الممالك ، لم تتخذ فيه للتعليم سياسة عامة عليا ، تكفلت الدولة بتنفيذها ، والإنفاق عليها من أموالها العامة . بل كانت سياسة التعليم فردية شخصية موكولة إلى همم الأمراء وضمائر السلاطين ورغبات الرؤساء ، كل منهم على حدة ، يكتفيها حسبما تملى عليه أهواؤه وظروف حياته ومقدرته المادية . وقصارى هذه السياسة أنها كانت إلى باب الجود والإحسان أقرب منها إلى باب التعليم الذى هو حق للشعب واجب أدائه .

وقد كانت هذه السياسة التعليمية الفردية - لحسن الحظ - مجالا للنافسة وحب الظهور بين السلاطين والأمراء ، ومن إليهم ، وسبيلا إلى تخليد الذكر ، وطريقا إلى حفظ بعض الأموال المقطعة ، فى ذرية الواقف ، قبل عودها إلى السلطان بموته أو بشئ آخر . لذلك كان السلطان أو الأمير يلجأ إلى إنشاء مسجد أو مدرسة أو نحوهما ، ثم يهب لها الأرض والدور والرباع والمال ، وقفها خيريا لوجه الله ، الإنفاق من ريعها على مرافقها المختلفة ، ويشترط أن يكون له نظر الوقف ، أو لأحد من أعقابها . كما أن بعضهم قد يوقف أوقافا على منشآت غيره . وقد قلنا لحسن الحظ ، لأن هذه النزعة كانت سببا فى إسهاد البلاد ، بتأسيس عدد ضخم من دور التعليم . ولا ندرى إلى أى مدى كانت تصل الطامة ، لو لم توجد هذه النزعة ، فلم تؤسس تلك الدور . .

وقد كان أكثر هذه الدور مؤسسا بمدينة القاهرة ، فكانت هذه المدينة منها ذات حظ عظيم ، بالقياس إلى غيرها من مدن البلاد . وهذا أمر لا بد منه ، إذ كانت القاهرة مقر السلطان ، ومهد الجد . ومرتبج الأمراء ، ومهوى الرؤساء ، ومثابة

الطامعين ، ومسرح الظهور ، ومراح الجاه . فهي لذلك أنسب المدن لهذه المؤسسات .
غير أن كثيرا من هذه الدور كانت أوقافها خارج القاهرة وبعيدا عنها في
النواحي الأخرى من البلاد ، بل قد تكون أوقافها خارج القطر كله . كأن تكون
ببلاد الشام مثلا .

وكثيرا ما لعبت الأيدي بأوقافها ، وعيث العابثون بريعتها . بعد وفاة مؤسسها ،
فكان ذلك وبالا عليها ، قد يصيبها في الصميم ، فيكون مأ لها إلى الزوال .
وإلى جانب هذه الأوقاف كانت تجري الرواتب أحيانا على العلماء والطلاب
على حد سواء ، وتقدم لهم الأطعمة والكسب والعطايا المختلفة في مناسبات شتى ،
كما كانت لبعضهم أماكن للزوم في نوافذ المدرسة وخرجاتها العريضة ، أو
جوارها الواسع .

كل ذلك عون من المؤسسين وغيرهم ، لهؤلاء المشتغلين بالعلم وتشجيعهم
على الانتساب إليه ، ودفع إلى الدأب والتحصيل .
وإليك بعضا من الأمثلة من أخبار هذه الأعمال الخيرية من وقف وغيره نقلها
عما رواه المقرئ في الخطط ج ٤ :

١ — لما جدد الأمير عز الدين إيدمر الحلى ، بناء الجامع الأزهر عام ٦٦٥ هـ
وجمله وزاد فيه ، ورتب به الدروس المختلفة — قال المقرئ — « وقف على ذلك
الأوقاف الدارة » .

ولما جدد كذلك الأمير سعد الدين بشير المجدار عام ٧٦١ هـ وأنشأ فوقه
« مكتب سبيل » ، لإقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ، قال المقرئ : « ورتب
للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم ، وأنزل إليه قدورا من نحاس جعلها فيه ،
ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية ، يجلس مدرسمهم لإلقاء الفقه في المحراب الكبير ،
ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية إلى يومنا هذا » .

من ٥٣ ، ٥٢

٢ — في عام ٧٠٢ هـ أصيبت البلاد بزلزال أحست القاهرة وما قاربها بشدته .
وتهدم بسببه بعض الأبنية وفي جملتها جامع الحاكم بأمر الله ، فتعهد الأمير

ركن الدين يبهرس الجاشنكير بتجديده . ثم أوقف عليه أوقافا بالجيزة وبعض بلاد الصعيد ، والإسكندرية ، ذات ريع عظيم .

وقد زاد الملك الناصر حسن بن الناصر بن قلاوون عام ٧٦٠ هـ في مخصصات هذا الجامع وفي أوقافه ، ويقال إنه أوقف عليه نحو ٥٦٠ فدانا بحجة طندتا .

ص ٥٧ : ٥٨

٣ - وقد أوصت السيدة عصمة الدين مؤنسة خاتون المتروقة عام ٦٩٣ هـ بإنشاء مدرستها المعروفة بالمدرسة النطبية واشترى لها بأمرها وقف لينفق من دخله عليها وعلى ما قُدر فيها من الدروس .

ص ٢٠٠ : ٢٣٧

٤ - وقد أوقف تاج الدين محمد بن صلاح الخروبي المتوفى عام ٧٨٥ هـ على مدرسته الخروبية جملة من الأوقاف .

ص ٢٠١

٥ - وقد أوقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون على مدرسته الناصرية المنشأة عام ٧٠٣ هـ ، قيسارية أمير على ، بخط الثمرايشين بالقاهرة ، والرابع الذى يعلوها ، وكان يعرف بالدهيشة ، وقف عليها أيضا حوانيت بخط باب الزهومة بالقاهرة أيضا ، ودار الطعم خارج مدينة دمشق .

ولما مات ابنه ، أنوك ، عام ٧٤١ هـ دفنه بقبة هذه المدرسة وخصص لها وقفا جديدا . قال المقرئى عنه ، وهو باق إلى اليوم يصرف لقراء وغير ذلك ،

ولما رتب الناصر الدروس بهذه المدرسة خصص لكل مدرس عددا من الطلبة ينقطعون لطلب العلم وأجرى عليهم « المعاليم » أى الرواتب . وكان يُفترق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها ، السكر فى كل شهر لكل أحد منهم نصيب ، ويفرق عليهم لحوم الأضاحى فى كل سنة . قال المقرئى فى أعقاب ذلك : « وقد بطل ذلك وذهب ما كان لها من الناموس ، وهى اليوم عامرة من أجل المدارس » .

ص ٢٢٢

٦ - وقال المقرئى فى سياق حديثه عن المدرسة الصالحية التى أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب منذ سنة ٦٣٩ هـ :

« ثم إن الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ابن الملك الظاهر يبهرس ، وقف — أى على هذه المدرسة — الصاغة التى تجاهها وأما كن بالقاهرة وبمدينة

الحملة الغربية ، وقطع أراضي جزائر بالأعمال الجيزية والإطفاحية على مدرسين أربعة ، عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة ، وما يحتاج إليه من أئمة ومؤذنين وقومة ، وغير ذلك . وثبت وقف ذلك على يد قاضى القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعى ، ونفذه قاضى القضاة شمس الدين أبو البركات محمد بن هبة الله بن شكر المالكى ، وذلك فى سنة ٦٧٧ هـ ، وهى جارية فى وقفها إلى اليوم . — وقد رددنا بعض هذا الحديث فى أخبارها السالفة . ص ٢١٠

٧- ولما أنشأت الست خوند تتر ، بليت الناصر محمد بن قلاوون ، مدرستها الحجازية عام ٧٦١ هـ أوقفت عليها عدة أوقاف واسعة يعطى منها أرباب وظائفها معلوماتهم . وأجرى على الأيتام الذين يحفظون القرآن بجوارها خبزاً يومياً لكل واحد خمسة أرغفة ومبلغاً من المال ، وأردية صيفية وشتوية . وكان يوزع عليهم فى كل سنة ، أيام عيد الفطر السكك والخشكان « بعض الفطائر » . وفى عيد الأضحى يعطون اللحوم ، ويطهى لهم الطعام فى رمضان ، قال المقرئى : « وقد بطل ذلك ، ولم يبق غير المعلوم فى كل شهر » . ص ٢٢٣

٨- وقد أوقف الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة على مدرسته المنكوتمية المنشأة عام ٦٩٨ هـ ، أوقافاً ببلاد الشام . ص ٣٣٠

٩- وقد أوقف الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى على مدرسته التى بناها عام ٧٥٧ هـ وقفاً ينفق منه على مشايخها وفقهاها . ص ٢٥٦

١٠- وقد قال المقرئى عن الأمير جمال الدين الأستاذار بعد ما أنشأ مدرسته بركة باب العيد ، « التى افتتحها فى ٣ رجب عام ٨١١ هـ وقررها عبيداً من المدرسين ، قال : « وقرر عند كل من المدرسين الستة طائفة من الطلبة ، وأجرى لكل واحد ثلاثة أرطال من الخبز فى كل يوم ، وثلاثين درهماً فلساً فى كل شهر . وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم فى كل شهر . ورتب بها إماماً وقومة ومؤذنين ، وقراشين ومباشرين ، وأكثر من وقف الدور عليها ، وجعل فائض وقفها مصروفاً لذريته . » الخ . ص ٢٥١

٧ - إنشاء دور الكتب

ومما هو جدير بالذكر أنك قل أن تجد مدرسة أو مسجدا أو دارا تعليمية ، أنشئت في ذلك العصر ، دون أن تزود بخزانة كتب نافعة تعين المدرسين والطلاب فيها ، والهاوين إليها . وظل الأمر يزداد بطول الأيام حتى غصت البلاد بذخائر علمية نفيسة من هذه المؤلفات ، فوق ما خلفه العصر الأيوبي .

وكان بعض السلاطين مغرما باقتناء الكتب النفيسة ، فكان لذلك أثر صالح . كالسلطان الملك الناصر حسن ابن الناصر ابن قلاوون .

وكذلك كان كثير من الأمراء والعلماء ، وقد روى ابن إياس في البدائع . ج ٢ ص ٢١٨ ما نصه :

« وفيه - أى في ربيع الأول سنة ٨٨٨ هـ - توفي القاضى نجم الدين يحيى بن حجي ، وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد الحسباني الدمشقي ثم القاهري الشافعي . وكان عالما فاضلا رئيسا حشما ، وُعد من العلماء وكان كريما سخيا . ولي نظارة الجيش بمصر ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر والشام فلما مات وجد عنده زيادة عن ثلاثة آلاف مجلد من الكتب النفيسة . »

ولا ريب أن هذا العدد له قيمته ، في عصر كان اعتماد التدوين فيه على الكتابة الخطية ، ولا ريب أيضا في أن وجود دور الكتب العامة أو الخاصة له أثره المحمود في النهوض العلمي ، ونشاط الحركة التأليفية .

ونذكر فيما يلي بعض دور الكتب التي عرفت في العصر المملوكي وأخبارها ، نقلا عن المقرئ في الجزء الرابع من خططه . فنها :

١ - خزانة الكتب بجامع الحاكم بأمر الله ، وهي التي زوده بها الأمير بيبرس الجاشنكير عام ٧٠٣ هـ ، لما ربه أثر زلزلة عام ٧٠٢ هـ .

ص ٥٧

٢ - خزانة الكتب بجامع الخطيرى ببولاق ، زوده بها مشيخة الأمير عز الدين

إيدمر الخطيرى عام ٧٣٧ هـ .

١١١ ص
٣ - خزانة الكتب بجامع المؤيد . قال المقرئى عنه : « نزل السلطان -
أى المؤيد - فى ٢٠ المحرم - أى عام ٨١٩ - إلى هذه العمارة ، ودخل خزانة الكتب
التي عملت هناك . وقد حمل إليها كتب كثيرة فى أنواع العلوم كانت بقاعة الجبل .
وقدم له ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار ،
فأقر ذلك بالخزانة ، وأنعم على ابن البارزى بأن يكون خطيبا ، وخازن الكتب
هو ومن بعده من ذريته » .

١٣٢ ص
٤ - خزانة الكتب بالقبة المنصورية ، التي أنشأها المنصور قلاوون . قال
المقرئى : « وبهذه القبة خزانة كتب جليلة ، كان فيها عدة أحمال من الكتب فى
أنواع العلوم ، عما وقفه الملك المنصور وغيره . وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق
فى أيدي الناس » .

٢٦١ ، ٢٦١ ص
٥ - خزانة الكتب بالمدرسة الناصرية التي بدأها كتبغا ، وأكملها الناصر
محمد بن قلاوون عام ٧٠٣ هـ .

٢٢٢ ، ٢٢١ ص
٦ - خزانة الكتب بالمدرسة الحجازية المنشأة فى عام ٧٦١ هـ .

٢٢٣ ص
٧ - خزانة كتب المدرسة المشكوتمية المنشأة عام ٦٩٨ هـ .

٢٣٠ ص
٨ - خزانة الكتب بالمدرسة السابقة التي أنشأها الأمير سابق الدين مثقال
الأوكى مقدم الممالك السلطانية الأشرفية ، المتوفى عام ٧٧٦ هـ .

٢٤٠ ص
٩ - خزانة المدرسة المحمودية التي بناها الأستاذ ارجال الدين محمود عام ٧٩٧ هـ .

٧ - إنشاء دور السكتب

وعما هو جدير بالذكر أنك قل أن تجد مدرسة أو مسجدا أو دارا تعليمية ، أنشئت في ذلك العصر ، دون أن تزود بخزانة كتب نافعة تعين المدرسين والطلاب فيها ، والهاوين إليها . وظل الأمر يزداد بطول الأيام حتى غصت البلاد بذخائر علمية نفيسة من هذه المؤلفات ، فوق ما خلفه العصر الأيوبي .

وكان بعض السلاطين مغرما باقتناء الكتب النفيسة ، فكان لذلك أثر صالح . كالسلطان الملك الناصر حسن ابن الناصر ابن قلاوون .

وكذلك كان كثير من الأمراء والعلماء ، وقد روى ابن إياس في البدائع . ج ٢ ص ٢١٨ ما نصه :

« وفيه - أي في ربيع الأول سنة ٨٨٨ هـ - توفي القاضي نجم الدين يحيى بن حجي ، وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد الحسباني الدمشقي ثم القاهري الشافعي . وكان عالما فاضلا رئيسا حشما ، وُعد من العلماء وكان كريما سخيا . ولي نظارة الجيش بمصر ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر والشام فلما مات وجد عنده زيادة عن ثلاثة آلاف مجلد من السكتب النفيسة . »

ولا ريب أن هذا العدد له قيمته ، في عصر كان اعتماد التدوين فيه على الكتابة الخطية ، ولا ريب أيضا في أن وجود دور السكتب العامة أو الخاصة له أثره المحمود في النهوض العلمي ، ونشاط الحركة التأليفية .

ونذكر فيما يلي بعض دور السكتب التي عرفت في العصر المملوكي وأخبارها ، نقلا عن المقرئ في الجزء الرابع من خططه . فنها :

١ - خزانة السكتب بجامع الحاكم بأمر الله ، وهي التي زوده بها الأمير بيبرس الجاشنكير عام ٧٠٣ هـ ، لما ربه أثر زلزلة عام ٧٠٢ هـ .

ص ٥٧

٢ - خزانة السكتب بجامع الخطيرى ببولاق ، زوده بها منشؤه الأمير عز الدين

إيدمر الخطيرى عام ٧٢٧ هـ .

١١١ ص
٣ - خزانة الكتب بجامع المؤيد . قال المقرئى عنه : « نزل السلطان .
أى المؤيد - فى ٢٠ المحرم - أى عام ٨١٩ - إلى هذه العمارة ، ودخل خزانة الكتب
التي عملت هناك . وقد حمل إليها كتب كثيرة فى أنواع العلوم كانت بقلعة الجبل .
وقدم له ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار ،
فأقر ذلك بالخزانة ، وأنعم على ابن البارزى بأن يكون خطيبا ، وخازن الكتب
هو ومن بعده من ذريته » .

١٣٢ ص
٤ - خزانة الكتب بالقبة المنصورية ، التي أنشأها المنصور قلاوون . قال
المقرئى : « وبهذه القبة خزانة كتب جليلة ، كان فيها عدة أحمال من الكتب فى
أنواع العلوم ، مما وقفه الملك المنصور وغيره . وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق
فى أيدي الناس » .

٢٦١ ، ٢١٩ ص
٥ - خزانة الكتب بالمدرسة الناصرية التي بدأها كتبنا ، وأكملها الناصر
محمد بن قلاوون عام ٧٠٣ هـ .

٢٢٢ ، ٢٢١ ص
٦ - خزانة الكتب بالمدرسة الحجازية المنشأة فى عام ٧٦١ هـ .

٢٢٣ ص
٧ - خزانة كتب المدرسة المنكوتمرية المنشأة عام ٦٩٨ هـ .

٢٣٠ ص
٨ - خزانة الكتب بالمدرسة السابقة التي أنشأها الأمير سابق الدين مثقال
الأوكل مقدم الممالك السلطانية الاشرفية ، المتوفى عام ٧٧٦ هـ .

٢٤٠ ص
٩ - خزانة المدرسة المحمودية التي بناها الأستاذ ارجال الدين محمود عام ٧٩٧ هـ .

قال المقرئى: « وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها .
وهى باقية إلى اليوم لا يخرج لأحد منها كتاب إلا أن يكون فى المدرسة . وبهذه
الخزانة كتب الإسلام فى كل فن . »

وفهم من حديث المقرئى المذكور أنه كان ثمة نظام للاستعارات الخارجية
والداخلية فى دور الكتب ، غير أن دار الكتب بالمدرسة المحمودية كانت لا تسمح
بالاستعارات الخارجية .

ص ٢٤٢

١٠ — خزانة الكتب بالمدرسة البشيرية التى بناها الأمير الطواشى سعد الدين
بشير الجدار الناصرى فى عام ٧٦١ هـ

ص ٢٤٨

١١ — خزانة كتب مدرسة الجاى وهى من بناء الأمير سيف الدين الجاى ،
أسسها عام ٧٦٨ هـ .

ص ٢٤٩

١٢ — خزانة الكتب بمدرسة الأمير جمال الدين الاستادار — ولعلها غير
الخزانة السابقة — راجع المدارس أيضاً .
قال المقرئى بصدد الحديث عن المدرسة المذكورة .

« كان بمدرسة الملك الأشرف شعبان بقية من داخلها ، فيها شبايك من نحاس
مكفت بالذهب والفضة ، وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت .
ومن المصاحف والكتب فى الحديث والفقه وغيره من أنواع العلوم جملة . فاشتري
ذلك — أى الأمير جمال الدين الاستادار — من الملك الصالح المنصور حاجى بن
الأشرف شعبان بمبلغ ستمائة دينار . وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك . ونقلها
إلى داره ، وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة أشبار إلى
خسة ، فى عرض يقرب من ذلك ، أحدها بخط ياقوت ، وآخر بخط البواب .

وباقيا خطوط منسوبة . ولها جلود في غاية الحسن معمولة في أكياس الحرير
الاطلس . ومن الكتب النفيسة عشرة أحمال . . .

هذا ، ولما بطش الملك الناصر فرج بن برقوق ، بالأمير جمال الدين الأستاذار
وقتلته عام ٨١٢ هـ ، غير معلم مدرسته ، وعيث بمكتبة ، ونقل كثيرا من كتبها ،
إلى قلعة الجبل .

ص ٢٥٢ ، ٢٥٤

١٣ - خزانة الكتب بالمدرسة الملكية التي أنشأها الأمير الحاج سيف الدين آل
ملك الجوكندار .

ص ٢٣٧

١٤ - خزانة كتب المدرسة الظاهرية البيهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس عام
٦٦٢ هـ ، وكانت تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم .

ص ٢١٨

٨ - العناية باختيار العلماء

وقد عي السلاطين والأمراء ومنشئو المدارس باختيار علمائها الذين يشرفون
على أمورهم . وأساتذتها الذين يتولون التدريس فيها وغير التدريس . فانتخبوهم
من بين الأفاضل ذوي الشهرة المعروفين بالعلم والفضل . منهم من يزاول التدريس
في أحد المذاهب الدينية . ومنهم من يلى الإمامة والخطابة ، ومنهم من يلقى دروس
الوعظ . أو يتولى غير ذلك من الوظائف بها .

ولا نريد الآن أن نستوعب الكلام عن هؤلاء المدرسين أو ذكر آثارهم أو
مؤلفاتهم . لا . فسيرد لذلك باب خاص متشعب النواحي مفصل الجهات . وحسبنا
أن نسوق مجرد ثبوت موجز ، لستين منه جانباً من هؤلاء العلماء الأفاضل الذين
حملوا أعباء النهوض العلمي ، وحافظوا على التراث الديني واللغوي ، في هذه الحقبة
القاسية من تاريخ مصر . فأسدوا إليها يداً بيضاء لا تفسى . فنههم .

١ - ممن تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في عصور مختلفة وولى أمرها : تقي

الدين بن رزين . تقي الدين بن دقيق العيد . برهان الدين الخضر السنجاري .
 شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن حمويه الجويني وكان يدرس مذهب
 الشافعي . تاج الدين بن بنت الأعز . تقي الدين بن بنت الأعز عز الدين محمد
 ابن محمد بن الحرث بن مسكين . ضياء الدين عبد الله بن أحمد ابن منصور اللسائي .
 مجد الدين حرى بن قاسم بن يوسف الفاقوسي . شمس الدين بن القماح . ضياء الدين
 محمد ابن ابراهيم المناوي . شمس الدين بن اللبان . شمس الدين محمد بن أحمد بن
 خطيب بيروت الدمشقي . بهاء الدين بن تقي الدين السبكي . ثم أخوه تاج الدين .
 بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر السبكي . ثم ولده بدر الدين محمد . ثم برهان
 الدين بن جماعة . سراج الدين البلقيني . عماد الدين أحمد بن عيسى الكركي . ومنهم
 ابن حجر والقايات والسفطى والسراج الحمصى وغيرهم .

حسن المعاصرة ج ٢ ص ١٥٧

٢ - وعن تولى الدراسة في المدرسة الكاملية وهي دار الحديث : ابن دقيق العيد ،
 أبو عمرو بن سيد الناس . البدر بن جماعة عماد الدين الديماطى الجمال بن
 التركمانى . الحافظ زين الدين العراقى . سراج الدين بن الملقن .

حسن المعاصرة ج ٢ ص ١٥٩

٣ - وعن تولى التدريس في المدرسة الظاهرية القديمة : تقي الدين بن رزين للشافعية .
 ومحب الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم للحنفية . والحافظ شرف الدين
 الديماطى للحديث . وكمال الدين القرشى للقراءات .

حسن المعاصرة ج ٢ ص ١٦٠

٤ - وعن تولى التدريس بالمدرسة الخروية المنشأة بعد عام ٧٥٠ هـ . الشيخ
 بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل مدرسا للفقهاء . والشيخ سراج الدين
 عمر البلقيني معيدا له .

المخطوط ج ٤ ص ٢٠٢

٥ - وعن تولى التدريس بالمدرسة الصحابية البهائية المنشأة عام ٦٥٤ هـ ،
 بزقاق القناديل : صاحب فخر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين بن حنا، بانى

هذه المدرسة . ثم ابنه يحيى الدين أحمد بن محمد . ثم صاحب زين الدين أحمد بن
الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين . ثم ولده الصاحب شرف الدين .
وما زال أبناء المؤسس وأحفاده يتوارثون التدريس بهذه المدرسة حتى وإيها الصاحب
الرئيس شمس الدين محمد بن أحمد ، بعد أبيه عز الدين ، وكلاهما من نفس الأسرة ،
فلما مات الصاحب شمس الدين عام ٨١٣ هـ . وانتقل أمر المدرسة إلى بعض نواب
الحكم بدأ الخراب يدب إليها واضمحلت الدراسة فيها .

الخطط ج ٤ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥

٦ - ومن ولى التدريس بالمدرسة الناصرية التى أنشأها العادل وأكملها الناصر
ابن قلاوون : تلقاضى زين الدين على بن مخلوف المالكي لتدريس فقه المالكية .
وشرف الدين عبد الغنى الحراني لتدريس فقه الحنابلة . وأحمد بن السروجي الحنفى
لتدريس فقه الحنفية . وصدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعى
لتدريس فقه الشافعية .

الخطط ج ٤ ص ٢٢٢

٧ - ومن درس بالمدرسة البقرية : سراج الدين عمر بن على الأنصارى المعروف
بابن الملقن ، وكان يدرس فقه الشافعية وكمال الدين بن موسى الديمري الشافعى للديعاد
و الوعظ . وزين الدين أبو بكر بن الشهاب أحمد النحوى للقراءة .

الخطط ج ٤ ص ٢٣٦

٨ - ومن تصدى للتدريس فى المدرسة الجمالية : علاء الدين على بن عثمان
التركمانى الحنفى وتولى فيها مشيخة الصوفية ودراسة فقه الحنفية . ثم ابنه جمال
الدين عبد الله التركمانى الحنفى . ثم ابنه صدر الدين محمد بن عبد الله بن على
التركمانى الحنفى . ثم قريبهم حميد الدين حماد .

الخطط ج ٤ ص ٢٣٨

٩ - ومن درس فى المدرسة السابقة سراج الدين عمر بن على الأنصارى المعروف
بابن الملقن ، الذى مر ذكره فى المدرسة البقرية وكان يدرس فقه الشافعية .

الخطط ج ٤ ص ٢٤٠

١٠ - وعن ولي تدريس الشافعية بالمدرسة الناصرية بالقرافة تقي الدين بن رزين الحموي ثم تقي الدين بن دقيق العيد . والصاحب برهان الدين الخضر السنجاري .

المخطوط ج ٤ ص ٢٥١

١١ - وعن تصدى للتدريس بمدرسة الأمير جمال الدين الأستاذار المؤسسة عام ٨١٠ هـ ، ٨١١ هـ : الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي ، وقد تولى مشيختها وتدريس فقه الشافعية بها . وبدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزباني وقد تولى تدريس فقه الحنفية . وشمس الدين محمد بن البساطي ، وقد تولى تدريس المالكية . وفتح الدين أبو الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن الباهلي وقد تولى تدريس فقه الحنابلة . وشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر ، وقد تولى تدريس الحديث . وشيخ الإسلام القاضي جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني وقد تولى تدريس التفسير .

المخطوط ج ٤ ص ٢٥٢

١٢ - وعن درّس فقه الحنفية بالمدرسة الصرغتمشية : قوام الدين أمير كاتب ابن أمير عمر العميد ابن العميد أمير غازي الإيتقاني ، وكان شاعرا كذلك .

المخطوط ج ٤ ص ٢٥٦

١٣ - وعن درس في المدرسة الظاهرية ، مدرسة برقوق ، المنشأة عام ٧٨٨ هـ : علاء الدين السيرامي وقد تولى مشيخة المدرسة ، وتدريس فقه الحنفية . وأوحد الدين الرومي وتولى تدريس فقه الشافعية . وشمس الدين بن مكين وتولى تدريس فقه المالكية . وصلاح الدين بن الأعشى ، وتولى تدريس فقه الحنابلة . وأحمد زاده العجمي وتولى تدريس الحديث . وفخر الدين الضرير الذي كان إماما للجامع الأزهر ، وتولى تدريس القراءات . ثم سراج الدين البلقيني وتولى التفسير والميعاد والعظ .

حسن المعاصرة ج ٢ ص ١٦٣

١٤ - وعن درس في جامع الفخرى : شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي ، ودرّس فقه الشافعية وأضيفت إليه مشيخة التصوف بهذا الجامع . وشمس الدين

محمد الديري المقدسي الحنفي، ودرس فقه الحنفية . وجمال الدين عبد الله بن المقداد المالكي ودرس فقه المالكية .

خطط ج ٤ ص ١٢٦

١٥ - وعمن درس في الجامع المؤيدي : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر، وقد درس فقه الشافعية ، ويحيى بن محمد بن أحمد العجيسي البجائي المغربي، وقد درس فقه المالكية . وعز الدين عبدالعزيز بن علي بن الفخر البغدادي، وقد درس فقه الحنابلة . وبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيلتاني، وقد ولى تدريس الحديث . وشمس الدين محمد بن يحيى، وقد ولى تدريس القراءات . وشمس الدين محمد بن سعد الديري، وقد ولى تدريس فقه الحنفية ومشيخة الصوفية بالجامع .

خطط ج ٤ ص ١٣٩

١٦ - وعمن درس بالمدرسة المعزية : نسبة إلى المعز أليك رأس الدولة التركية ، : صاحب برهان الدين السنجاري وهو الخضر بن الحسن، إلى أن توفي، فدرس الفقيه شمس الدين الجزري ، ثم عزل ودرس بها الفقيه نجم الدين بن الرفعة إلى أن توفي، فدرس بها الفقيه شمس الدين الجزري المشهور بالخطيب، وكان يومئذ خطيب الجامع الطولوني، إلى أن توفي، فدرس بها قاضي القضاة جمال الدين الزرعي .

(الانتصار لابن دقاق ج ٤ ص ٩٢)

١٧ - وعمن درس بالمدرسة القمحية : المالكية ، : ولي الدين أبو زيد عبد الله بن خلدون والشيخ جمال الدين بن الشيخ صفى الدين ابن أبي المنصور ، والقاضي أبو البركات المتطب، وقاضي القضاة شمس الدين الركاكي .

(ذكره ابن دقاق في ج ٤ من الانتصار ص ٩٥)

١٨ - وعمن درس بالمدرسة الطبرسية : قال ابن دقاق في ج ٤ ص ٩٧ من كتابه : الانتصار ، : : وأول من درس بها الشيخ الإمام شرف الدين قاضي الكرك كان ، إلى أن توفي . ثم درس بها الفقيه أقضى القضاة جمال الدين المشهور بابن السقطي، إلى أن تعفف عن جميع ما كان بيده، وعزل نفسه من الحكم ولزم بيته إلى حين وفاته .

ثم ولها الفقيه نجم الدين بن الرفعة ثم نزل عنها للشيخ نجم الدين البالي - وأول من درس بها من المالكية الشيخ الإمام شهاب الدين القرافي . ثم نجم الدين القايقي ثم القاضي بهاء الدين بن أبي المنصور ، ثم زين الدين أبو الحسن علي البوشي . هذه عجالة يسيرة ثبتت بها صورة موجزة لهيئات تدريسية متعددة في هذا العصر وليس غرضنا هنا الاستيعاب كما ذكرنا في أول الفصل وللاستيعاب محل آخر سيجيء عما قريب بعون الله .

٩ - الدروس المقررة وأثرها

أعتقد أننا إذا تصفحنا صفحات هذا الكتاب السالفة يمكن بسهولة أن نستنبط أي الدروس تقررت دراستها وتقرر إلقاؤها في هذا العصر .

لقد مهدت الحوادث التي سبقت هذا العصر كنسبة الدياسيين ، وكالحروب الصليبية ، وغير ذلك مما كرث المسلمون ، لحدوث رد فعل في نفوسهم ، دفعهم إلى التعصب للإسلام ومن ثم إلى التعصب لعلومه ولعلوم لغته . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، عانى عظماء العصر بافتتاح المساجد والمدارس ونحوها تقربا إلى الله وزلنى . فلا يمكن - والحالة هذه - أن تتقرر فيها دروس غير دينية . وإذا كان ثمة دروس أخرى فلتكن لغوية لمتانتها إلى الأولى بصلة . ثم تأتي بعد ذلك العناية بالدروس السكونية . وليس بمستساغ عادة أن يدرس الطب والفلك مثلا في أحد مساجد الله ، وتهمل علوم الدين أو علوم اللغة المرتبطة بها .

لهذا كانت الدروس الدينية في مقدمة الدروس المقررة . أو قل إنها أهم ما عُنوا بتقريره من الدروس . ونخص بالذكر من بينها فقه المذاهب الأربعة وأصولها . ويلها في الأهمية دروس الحديث . ثم دروس التفسير ثم دروس الوعظ والكلام والتصوف . ثم دروس النحو والصرف . وقد عني بغير تلك الدروس عناية فرعية كدروس الأدب والطب والفلك والهندسة والتاريخ والتقويم والرياضة . ولعل الهندسة كانت أحظاها بالعناية للحاجة إليها في البناء

وأغلب الظن أن الذين نبغوا في إحدى المواد الفرعية المذكورة إنما كان نبوغهم لفراط ذكاء وقوة ميل ولاشتغال شخصي فردي .

وقد لاحظنا عند سرد تاريخ بعض المدارس أن الدروس المقررة بها ، ليست متشابهة في كل حالة . ونعني بالدروس ، المواد الدراسية ، فقد كان بعضها يقرر فيه درس للشافعية ، وبعضها درس للحنفية ، وهكذا ، وبعضها درس في الحديث ، ونحو ذلك . فكأنما كان لكل مذهب مدرسة أو مدارس . غير أن بعضها اجتمعت فيه دروس المذاهب الأربعة كلها ، ويذكر المقرري في الحطط ج ٤ ص ٢٠٩ ، أن الملك الصالح الأيوبي أول من جمع المذاهب الأربعة في مكان .

وما يذكر أنه لم تكن في دور التعليم برامج معينة مقررة تحدد للناشئين سبيل الدراسة وتزويهم باستيعابها ، كما نشاهد في النظم الحديثة . بل ثمة كتب في الفقه أو الحديث أو الأصول أو المنطق أو النحو أو القراءات ، ونحو ذلك ، يدرسها الشيوخ في دور التعليم . يختار كل شيخ منها ما يروقه ويحاول تدريسه للناس ، فيسمعه منه من يشاء من الطلاب وغير الطلاب .

فإذا لازمهم أحدهم ملازمة نافعة ودرس عليه كتابا معيناً منحه شهادة بذلك ، وتسمى « إجازة » ، يشهد له فيها أنه درس الكتاب المذكور .

وكان الطلاب أو الباطنون منهم يعنون عناية تامة بحفظ عدد من الكتب المذكورة المشهورة عن ظهر قلب . ويبدو أنه كانت هناك عناية كبرى بتقوية ملكة الحفظ . ولعل الرغبة في حفظ أحاديث الرسول عليه السلام ، كان لها دخل في توجيه هذه العناية وجهتها تلك .

وإنك لتقرأ جليا في كتب تراجم الأعلام وسيرهم ما يدل دلالة قوية على هذه العناية . فيقال مثلا إن فلانا حفظ كتاب كذا وكذا وكذا . الخ .

وليس الحفظ مقصوراً على علم دون آخر ، بل يتناول كتب الحديث والفقه والنحو والمنطق ونحوها ، ولعله كان أكثر انصرافا إلى المتن والمختصرات منه إلى المطولات .

يقول السخاوي في ترجمة الزين العراقي « في الضوء ج ٤ رقم ٤٥٢ » ، إنه حفظ القرآن وهو ابن ثمان وحفظ التنبيه والحاوي ، والإلمام لابن دقيق العيد .

دقيق العيد القشيري . وابن تيمية الحراني . وابن قيم الجوزية ، والأقصرائي .
والسيوطي ، والأنصاري . وغيرهم كثيرون .

حسن المحاضرة ج ١ ص ١٣٢

وزخر العصر كذلك بعلماء الحديث وحفاظه ، وعارفى مصطلحاته ورواته .
وهم ممن يشار إليهم بالبنان ، ومنهم :

تقي الدين السبكي . وابن دقيق العيد القشيري ، والمنذرى ، والرشيد العطار ،
وابن العماد ، والأبيوردي ، والإسعردى ، وشرف الدين الدمياطى ، وقطب الدين
الحلبى ، وفتح الدين بن سيد الناس ، وأحمد بن أيبك الحسامى الدمياطى ، وجمال
الدين الزيلعى ، وعز الدين بن جماعة ، وزين الدين العراقي . وولى الدين أبو زرعة .
وابن حجر العسقلانى ، والقسطلانى ، وغيرهم . -

حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦١ - طبقات الحفاظ للذهبي ،

وامتلاء العصر بعدد من علماء الأصول والصوفية والنحويين وأهل البلاغة
وحفاظ اللغة ومنهم على سبيل المثال :

أمين الدين المحلى ، والرضى الشاطي ، وابن مكرم الإفريقى ، وأثير الدين
أبو حيان الأندلسى ، وابن هشام المصرى ، والسمين شهاب الدين أحمد الحلبي ،
وابن عقيل السقيلي ، وناظر الجيش محب الدين محمد الحلبي ، وشمس الدين الغهارى ،
وشمس الدين الأسيوطى ، وشمس الدين الشنطوفى ، وبدر الدين الدمامينى ،
وجلال الدين السيوطى ، وغيرهم .

حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٤

ومن بينهم علماء القراءات ، فمنهم :

ابن وثيق توفى عام ٦٥٤ هـ . . والناشرى ٦٦١ هـ ، ، والكمال الضرير
٦٦١ هـ ، ، وأبو الحسن الدهان ٦٦٢ هـ ، وعبد الله بن محمد الاسكندراني
٦٨٣ هـ ، ، والراشدى ٦٨٥ هـ ، ، والجراندى ٦٨٩ هـ ، ، وسحنون ٦٩٥ هـ ،
إبراهيم بن فلاح الجذامى الإسكندراني مات بعد سنة ٧٠٠ هـ ، ، الشنطوفى

ومما قيل عن ابن حجر العسقلاني إنه حفظ مختصر ابن الحاجب ، والعمدة والحاوي الصغير ، والملحة وألفية العراقي .

وهناك كتب جليلة ساعدت بهذا الحفظ ، وظفرت بعناية الطلاب والشيخ دون غيرها ، فكانت قوام التعليم ، ومنهاجه وسراجه في تلك الحقبة . ومنها عن الضوء كما نستقرئ . في تراجم رجاله مايلي :

التبلي . المهاج الأصلي للنووي . والمنهاج الفرعي ، والشاطبيتان في القراءات والعمدة لحافظ الدين النسفي في أصول الدين . والكافية لابن الحاجب في العربية ومختصر القدوري في الفقه ، وجمع الجوامع ، والأربعون حديثاً النووية ، وتلخيص المفتاح في البلاغة ، والجعبرية في الفرائض ، والخزرجية ، والهداية لابن الجزري والكنز في فقه الحنفية ، والمنازة في الأصول ، وألفية ابن مالك في النحو ، والملحة ، ومختصر أبي شجاع ، والرحبية ، والمختار والمنظومة كلاهما للنسفي في الفقه ، ونظم قواعد الإعراب لابن الهائم ، وإيساغوجي في المنطق ، وفصيح ثعلب في اللغة ، وألفية العراقي ، والحاوي والإمام . وكتب الحديث وفي مقدمتها موطأ مالك ، وصحيح البخاري وصحيح مسلم . والمجمع ، والمغني في أصول الفقه الحنفي .

هذا وقد كان الاتجاه التعليمي المذكور أثره البالغ في نوع الإنتاج العلمي ، سواء أكان ذلك في طبقات العلماء ، أم في أنواع المؤلفات .
أما العلماء :

فقد زخر العصر بصنف منهم شتى من علماء المذاهب الأربعة وما يتصل بها . ومنهم من بلغ حد الاجتهاد ، أو لم يقل عن الأئمة المجتهدين السابقين كفاءة وقدرة على الاستنباط ، وعلمها بأحكام الشريعة ، وتصرفاً في الوقائع ، بالفتيا الدقيقة المحكمة ، مع قوة استدلال ، ووضوح حجة ، وتمسك تام بالحق ، كل هذا في ورع وتقوى وزهد في الدنيا . ومن هؤلاء :

عز الدين بن عبد السلام . وابن المنير الاسكندراني . وابن الرفعة . وتقي الدين السبكي . وسراج الدين البليقيني . وتاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز . وابن

دقيق العيد القشيري . وابن تيمية الحراني . وابن قيم الجوزية ، والأقصراني .
والسيوطي ، والأنصاري . وغيرهم كثيرون .

حسن المحاضرة ج ١ ص ١٣٢

وزخر العصر كذلك بعلماء الحديث وحفاظه ، وعارفي مصطلحاته ورواته .
وهم ممن يشار إليهم بالبنان ، ومنهم :

تقي الدين السبكي . وابن دقيق العيد القشيري ، والمنذري ، والرشيدي العطار ،
وابن العماد ، والأبيوردي ، والإسعردى ، وشرف الدين الدمياطي ، وقطب الدين
الحلي ، وفتح الدين بن سيد الناس ، وأحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي ، وجمال
الدين الزيلعي ، وعز الدين بن جماعة ، وزين الدين العراقي . وولي الدين أبوزرعة .
وابن حجر العسقلاني ، والقسطلاني ، وغيرهم . -

حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦١ - طبقات الحفاظ للذهبي ،

وامتلاء العصر بعدد من علماء الأصول والصوفية والنحويين وأهل البلاغة
وحفاظ اللغة ومنهم على سبيل المثال :

أمين الدين الحلي ، والرضي الشاطبي ، وابن مكرم الإفريقي ، وأثير الدين
أبو حيان الأندلسي ، وابن هشام المصري ، والسمين شهاب الدين أحمد الحلي ،
وابن عقيل العقيلي ، وناظر الجيش محب الدين محمد الحلي ، وشمس الدين الغماري ،
وشمس الدين الأسيوطي ، وشمس الدين الشنطوفي ، وبدر الدين الدماميني ،
وجلال الدين السيوطي ، وغيرهم .

حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٤

ومن بينهم علماء القراءات ، فمنهم :

ابن وثيق توفي عام ٦٥٤ هـ . . والناصري ٦٦١ هـ ، ، والكامل الضرب
٦٦١ هـ ، ، وأبو الحسن الدهان ٦٦٢ هـ ، وعبد الله بن محمد الاسكندراني
٦٨٣ هـ ، ، والراشدي ٦٨٥ هـ ، ، والجرائدي ٦٨٩ هـ ، ، وسحنون ٦٩٥ هـ ،
إبراهيم بن فلاح الجندامي الإسكندراني مات بعد سنة ٧٠٠ هـ ، ، الشنطوفي

٥٧١٣هـ ، وأبو العلاء السلمي ٥٧١٨هـ ، والتقى الصائغ ٥٧٢٩هـ ، وأبو حيان المعروف بابن السراج ٥٧٤٧هـ ، وعثمان بن عبد الرحمن الخزومي البليسي ٥٨٠٤هـ ، حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٣٠

وقد نبغ عدد أقل من هؤلاء وهؤلاء في المواد الأخرى كالطب والهندسة والفلك والكلام والحكمة والمنطق . وما إلى ذلك . هذه القلة على الرغم من أن العصر كان من العصور الذهبية في تاريخ الفن الهندسي العربي وما امتزج به . وذلك لعناية السلاطين والأمراء بإنشاء ما يخلد ذكرهم من مساجد ومدارس وقناطر وربط وخوانق ونحو ذلك . ويغالون في إنشائها ظلوا يخرج بعضهم أحياناً إلى حد السرف ثم إلى حد العجز عن التمام . وقد كان السلطان حسن الناصر يقول وهو ينشئ مسجده الشهير ، ما مؤداه : إنه عاجز عن إتمامه لكثرة ما أنفق عليه ، ولا تساع العمل فيه ، ولولا رمية بالعجز لكف عن إكماله .

ولكن لا ننسى في هذا المقام أن نشير بوجه خاص إلى أن مادة التاريخ بأنواعه ومادة التقويم والمعلومات العامة قد وجدت في هذا العصر رجالاً هاموا بها هياماً ، وأغرموا بها غراماً ، فوضعوها فيها من المؤلفات ما يُبعد — إلى وقتنا هذا — في مقدمة الأسانيد والمراجع ، وما يُبعد مفخرة للعلم ومآثرة لمصر . — ومن هؤلاء جميعاً من ولى التدريس .

فمنهم : ابن النفيس الطبيب . والأصبهاني الأصولي المنطقي . والتقى شبيب بن حمدان الحراني الطبيب الكحال . وعلاء الدين الباجي في الأصول والمنطق . والصفى الهندي في الكلام . صلاح الدين المعروف بابن الدهان في الطب . شمس الدين محمد بن عبدالله المصري مدرس الأطباء بجامع ابن طولون . صلاح الدين المعروف بابن المغربي في الطب . العلاء علي ابن أحمد في المعقولات . ضياء الدين القرني في المعقولات . ابن صغير في الطب . قنبر بن عبدالله الشرواني في المعقولات . باكير زين الدين السكتاوي في البلاغة . الكافجي في المعقولات . (راجع حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٥٨)

ومهم : ابن خلكان المؤرخ صاحب وفيات الأعيان . وركن الدين يبرس المنصورى الدوادار المؤرخ صاحب زبدة الفكرة . وابن المتوج المؤرخ صاحب كتاب إيقاظ المتغفل وأتعاظ المتأمل فى تاريخ مصر . والأدفى المؤرخ صاحب الطالع السعيد . والنورى المؤرخ والمفوم صاحب نهاية الأرب وابن دقاق مؤرخ مصر، وله عدة كتب منها الانتصار وشهاب الدين الأوحدى وله كتاب فى خطط مصر والقاهرة . والمقرىزى صاحب الخطط وغيرها، والفائشندى صاحب صبح الأعشى . وابن حجر صاحب الدرر الكامنة . وصلاح الدين الصفدى صاحب كتاب الوافى بالوفيات فى تاريخ الرجال . وابن شاكر مؤلف فوات الوفيات فى تاريخ الأعلام وابن خلدون صاحب تاريخه المسمى بالعبر . وابن الوردى صاحب تاريخه . والسخاوى المؤرخ صاحب الضوء اللامع . والسيوطى مؤلف تاريخه المسمى حسن المحاضرة . وابن إياس صاحب تاريخه المشهور ببدايع الزهور . وابن تغرى بردى صاحب مؤلفه الأشهر فى التاريخ وهو النجوم الزاهرة . وابن عبد الظاهر صاحب الروضة البهية فى التاريخ والتقويم . وابن فضل الله صاحب مسالك الأبصار فى التاريخ والتقويم والأدب . ويضاف إلى هؤلاء وهؤلاء عدد ضخم من الأدباء سنذكره فى الجزء الخاص بالشعر أو الكتابة .

راجع حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٥
هذا ولا ننسى — ونحن ننوه بهؤلاء العلماء الأفاضل والمدرسين الأمثال —
أن نذكر أن كثيرا منهم أجنبى عن مصر وعن القاهرة . ولد هو أو أبوه أو أحد أجداده فى بلد آخر ونسب إليه . ثم كانت خاتمة مطاف أخذهم مصر ، قدم إليها ، ونعم بخيراتهما واتخذها وطنًا له نائيا . ولذلك فى المقام وسواء فى ذلك هى أو الشام . وسنعود إلى هذا الموضوع بالكلام المفصل والحديث الطويل ، ونعرض تراجم عدة لبعض هؤلاء الأعلام . ووصفا لجهودهم العلمية .
أما المؤلفات فسنتناول الحديث عنها كذلك .

١٠ - تشجيع المؤلفين

أشعر بأن العلماء الذين وجدوا كل ضرب من ضروب التشجيع على المضى قدما في الناحية العلمية ، ففتحت لهم المدارس ، وعنى باختيارهم لتولى الدراسة فيها ، وسعى إلى استشارتهم وسمع لشكاياتهم ، وقد أجريت عليهم المرتبات القيمة . وأعدت عليهم النعم الوفيرة ، ورفعت منازلهم . . . إلى غير ذلك . أشعر أن هؤلاء العلماء قد وجدوا في كل هذا ما يشجعهم كذلك على المضى قدما في التأليف والتدوين والتصنيف ، وإن كنا لا نجد تشجيعا صريحا مباشرا في هذه الناحية ، تشجيعا ينصب على ناحية التأليف . وتنشيط حركته . وإغراء المؤلفين بالأقدام على عملهم وإتقانه .

وربما وجدنا بعض الحوادث في هذا الباب ، ولكنها في نظرنا حوادث فردية ، وليست سياسة عامة أو اتجاهات شاملا . ومن هنا لانستطيع اتخاذ مثل هذه الحوادث تكة نعتمد عليها في اعتبار هذا العامل — وهو عامل التشجيع — كان ذا خطر كبير وذا تأثير خطير في حفز هم العلماء ودفعهم إلى ميدان التأليف ، كما دفع نظرائهم تشجيع خلفاء بني العباس — مثلا — ووزرائهم وغيرهم من رؤساء دولتهم لعلماء عصرهم وأدبائه .

ومن هنا نشعر شعورا قويا بجلال هذا الإقدام العجيب الذي أقدمه علماء العصر المملوكي على اقتحام ميدان التأليف والاضطلاع بحمل أعبائه . فأية قوة نفسية تلك التي كانوا يدخرونها بين ضلوعهم ، وأية شجاعة قلبية تلك التي كانوا يحтаزونها بين حناياهم ! إن بعضهم ، بل كثيرا منهم — يعتبر هاويا من هواة التأليف ، قد تعددت مؤلفاته في شتى العلوم ، حتى عدت بالمئات .

على أننا ، وقد اعترفنا بضعف هذا العامل باعتباره حافزا من حوافز الاشتغال بالعلم والتأليف ، لا نرى مناصا ، للعصر انصافا ، من ذكر ما قرأناه عن حوادث التشجيع الفردية فيها :

ما ذكره ابن أبي حجلة المغربي عن كتابه « ديوان الصبابة » ، فقد قال في مقدمته إنه احتفظ لنفسه بهذا الكتاب بعد تأليفه حتى يرزله مرسوم شريف من الملك الناصر حسن بطلبه ، فقدمه إليه .

وكذلك قال عن كتابه « سكر دان السلطان » ، فإنه ألفه للسلطان الناصر حسن المذكور . ولعل هذا يرجع إلى المزاج الأدبي لهذا السلطان ، ويبدو أنه كان كثيرا ما يشجع الأدباء ، فإنه كذلك طلب إلى الشاعر ابن نباتة المصري ، أن يقدم إليه ديوانه الشهير ، فقدمه . وقد وظفه السلطان بديوان الإنشاء بالقاهرة : فلعل ذلك كان إحدى جوائزته على ديوان شعره .

وذكر السيوطي في حسن المحاضرة « ج ٢ ص ٧٢ ، أنه ألف للخليفة المتوكل على الله أبي العز عبد العزيز المتوفى عام ٩٠٣ هـ كتابين أولهما : « كتاب الأساس في فضل بني العباس » ، وثانيهما « كتاب رفع الباس عن بني العباس » .
وقيل إن المؤرخ أبا بكر بن أيوب ، ألف كتابه « كنز الدرر وجامع الغرر » ، للسلطان الناصر محمد بن قلاوون — راجع تاريخ آداب العربية لجورجي زيدان ج ٣ ص ١٩٢ .

كما عرفت أن السلطان الغوري ، ألف له كتب منها كتاب « نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأسرار القرآنية » من تأليف حسين بن محمد الحسيني . ومنها كتاب « السكوك الدرر في مسائل الغوري » ، وقد نشر أخيرا ملخصين عام ١٩٤١ م .
وقال جورجى زيدان أيضا — ج ٣ ص ٢٥٤ أن محمدا القوصى الطبيب ألف للغوري بإشارة منه كتابه الطبي « كمال الفرحة » .

وقال أيضا - ج ٣ ص ٢٥٤ - إن عماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري المتوفى عام ٧٥٩ هـ ألف للسلطان جقمق كتابه « كشف الكروب في معرفة الحروب » ، وهو في الفنون العسكرية .

وقال أيضا في ص ٢٥٧ إن محمد بن لاجين الحسامي الطرابلسي الرماح ، ألف

كتابه في الفروسية ، وهو « بغية القاصدين في العمل بالميادين » ، للأمر سيف الدين الماردني صاحب حلب .

وقال أيضا في ص ٢٥٩ إن حسن بن عبد الله العباسي ألف كتابه « آثار الأول في تدبير الدول » ، للسلطان المظفر بيبرس المنصوري .

وقال أيضا في نفس الصفحة إن محمود بن اسماعيل الجيزي ألف كتابه « الدرة الغراء في نصائح الملوك والولاة والوزراء » ، للملك الظاهر أبي سعيد جقمق العلاني .
وقال في ص ١٨٢ إن شهاب الدين الأشرفي ألف كتابه « البرهان في فصل السلطان » ، للسلطان الملك الظاهر خشقرم .

وذكر ابن حجة الحموي في خزنة الأدب ص ٨٠ ، أن شمس الدين بن ناهض الفقاعي كتب سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي سلطان مصر ما بين نظم ونثر ، وقدمها إليه في عام ٨١٨ هـ .

وفي فهرس دار الكتب المصرية ج ٥ ص ٢٠٥ ، أن كتاب « روض المناظر » ، ألفه قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة المتوفى عام ٨١٥ هـ ، إجابة لرغبة الأمير عماد الدين محمد نائب السلطان بقلعة حلب . وبهذا الكتاب حديث عن المخلوقات والمشاهير وغير ذلك .

وفي ص ١٣٣ منه أيضا أن كتاب « تذكرة الملوك إلى أحسن السلوك » ، ألفه أحد العلماء الأفاضل برسم السلطان الأشرف الغوري . وبهذا الكتاب سير ملوك ووزراء وقضاة .

١١ — تنافس العلماء

لا أعنى بتنافس العلماء هنا، تنافسهم في سبيل العلم وفي سبيل التأليف ومباراتهم بالمناظرات والمحاورات، وما إليها مما يكون ذا أثر بعيد وبديع في الحركة العلمية. لا، وإنما أقصد تنافسهم في سبيل بلوغ هذه المراكز العالية التي خصصت لهم في القضاء وفروعه وفي مشيخة الإسلام وفي مشيخة المساجد والمدارس، وفي تولي التدريس بها وفي مشيخة الخرائق كذاك وسواء في ذلك أكان مغربهم الرواب المادية أم المنازل الأدبية التي يصلون إليها بمصاحبة السلطان والأمراء وأعيان الدولة، وفي التقدم في الصفوف الإمامية، وفي دعوتهم للاستشارة، وفي دعوتهم للفتيا، وهكذا. — كان هذا كله ميدانا لتسابق علماء العصر، وتنافسهم. وهذا التسابق والتنافس له أثره غير المباشر في تقدم الحركة العلمية. فإن العلم هو أهم سلاح يتقلده كل منافس.

لذلك كان على كل طامع في جاه أو منصب أو مال أو شهرة أو نحو ذلك من علماء العصر، أن يسعى إلى مطعمه من ناحية العلم أولا، فعليه أن يتناغم ويتنقل من شيخ إلى شيخ وأن يدأب على الدرس والمطالعة وأن يلم بشتات من علوم عدة ثم عليه بعد ذلك أن يجرب نفسه في التصدي للتدريس والفتيا والتأليف، وأن يبني بيديه أساس مستقبله، وأن يتصدى للنفع العام، وتفقيه الطلاب والعامة، فإذا أفلح في ذلك ذاع صيته واشتهر، وعرف خبره وكثر ذكره، وسما اسمه إلى مسامع الملوك والأمراء، وتولدت لديهم الثقة به، والركون إليه فيدعى حينئذ إلى تربع في منصب، أو جلوس في دست، أو استشارة في أمر. وهكذا. لذلك نقول إن تنافس العلماء من هذه الناحية كان من وسائل تشجيع الحركة العلمية.

وحسبك أن تقرأ ما كتبناه في الجزء الأول من هذا الكتاب عن القضاء والفضاة لتدرك بعض ما أشرنا إليه هنا.

١٣ - تجديد الخلافة

فصلنا في الجزء الأول^(١) من هذا الكتاب ، حديث الخلافة وتجديدها في مصر ، بعد زوالها من بغداد ، بنحو ثلاث سنوات . ونوهنا بالجهد الذي بذلها السلطان الظاهر بيبرس في سبيل إنشائها . وهي فرصة انتهزها بيبرس ليدعم مجده بعمل ديني عظيم ، يلفت إليه أنظار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ويهرأبصارهم ، ويجمع من حوله قلوبهم ، ويبرز سلطنته بين دولهم باعتبارها حاضنة الخلافة ورافعة علم الإسلام . ولكي يكسب سلطنته صفتها الشرعية ، إذ يضيفها عليه خليفة مباح يملك التولية والعزل ولو من الناحية الشكلية .

وقد عاشت هذه الخلافة — على علاقتها — في مصر ، إلى آخر عصر المماليك ، ثم زالت بزواله . ولبت سلاطين مصر طيلته يستمدون سلطتهم الشرعية من الخلفاء . وكذلك فعل بعض ملوك المسلمين غيرهم .

ولا ريب أن وجودها كان له أثره المعنوي العظيم في جعل البلاد المصرية محورا إسلاميا ومركزا دينيا هاما ، وعشا للعلماء ينشئون فيه أو يفدون إليه ، ويستمدون منه الإلهام والتوجيه ، في جهادهم العلمي ، والسعي سعيها غير شعوري ، في سبيل تدعيمه . إذ في بقاءه بقاءهم ، وفي زواله طامة عليهم .

وهكذا استكملت القاهرة كل العناصر اللازمة للنشاط العلمي ، فإنها لم يكن ينقصها قبل إنشاء الخلافة بها إلا هذه الخلافة ، لكي يتم لها وجوه الشبه بينها وبين بغداد .

خاتمة

ويحسن بنا أن نختم هذا الباب بما قاله ابن خلدون « ٨٠-٨١ هـ » في مقدمته عن مبلغ تقدم العلوم والفنون ، ومبلغ العناية بهما في البلاد المصرية مع التحليل لذلك . قال :

« ونحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم ، إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر ، لما أن عمرانها مستبجر ، وحضارتها مستحكمة ، منذ آلاف من السنين ، فاستحكمت فيها الصنائع ، وتفننت . ومن جعلتها تعلم العلم . وأكد ذلك وحفظه ، ما وقع لهذه العصور بها منذ مائتين من السنين في دولة الترك من أيام صلاح الدين بن أيوب ، وهم جرا .

وذلك أن أمراء الترك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلفونه من ذريتهم ، لما له عليهم من الرق أو الولاء ، ولما يخشى من معاطب الملك ونكباته . فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة ، يعملون فيها شركا ، لولدهم ، بنظر عليها أو نصيب منها ، مع ما فهم غالبا من الجنوح إلى الخير ، والتماس الأمور في المقاصد والأفعال . فكثر الأوقاف لذلك ، وعظمت الغلات والفوائد ، وكثر طالب العلم ومعلمه ، بكثرة جراتهم وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ، ونفقت بها أسواق العلوم ، وزخرت بحارها . والله يخلق ما يشاء . » (١)

(٢) راجع تفويم النيل ج ١ ص ٢٠٢ ، ومصر والفيل ص ١٥ ، كلاهما لأمين بيلى باشا .

الباب الثالث

نتائج نشاط الحركة العلمية

تكاد تنحصر نتائج هذا النشاط العلمي في ثلاثة أمور هي: أولاً: وفود الطلاب إلى دور التعليم . ثانياً: كثرة العلماء والأدباء . ثالثاً: نشاط الحركة التأليفية .

١ - وفود الطلاب إلى دور التعليم

لا ريب أن افتتاح المدارس، وتعيين العلماء فيها للتدريس، والعناية باختيارهم ورصد الأوقاف للإعفاق عليها، وإجراء الرواتب على طلابها، وتهيئة المساكن لنومهم، وتزويدهم بالطعام والكسوة وما إلى ذلك مما فصلناه فيما سبق، من شأنه أن يجذب إليها قلوب الطلاب، ويحببهم في الانتظام في سلكها، بل وإلى الانقطاع إلى طلب العلم فيها .

وليس لدينا ثبت نرجع إليه في معرفة عدد الطلاب المنتظمين في كل مدرسة، وفي كل جيل، حتى نستطيع أن ندرك بالضبط إلى أي مدى وصلت هذه الحركة التعليمية .

غير أنه قد نُص في سياق بعض الحوادث والأخبار، على أن عدد الطلبة كان يحدده منشيء المدرسة، وبخاصة عند كتابة شروط وقفها . وهذه نصوص فردية، لا عامة .

والمفهوم أن هذا التحديد — إن كان — منشؤه أن الوقف محدود، وفي طاقة ريعه أن ينفق على عدد محدود من الطلاب .

وكان بعض الواقفين يحدد عدد طلاب مدرسته بعشرة . وبلغ العدد

أحيانا ثلاثين . وهذا يدلنا على قلة من انتظم في سلك الطلبة انتظاما ثابتا مستمرا .
زد على ذلك ما كان يصيب الأوقاف المدرسية ، بعد وفاة الواقف ، من عبث
وضياع ، كان لها أثرهما بلا ريب في نقص عدد الطلاب المنتظمين .
ومع ذلك كله ، فقد كانت أبواب المدارس مفتحة يلجها من شاء من الطلاب ،
منتظمين وغير منتظمين على السواء ، في أى وقت ، لسماع دروسها ، والاعتراف
من مناهلها . وفي ذلك ما فيه من الحرية التعليمية ، التي تعين كثيرا من العامة
والراغبين في العلم ، غير المنقطعين إليه ، ممن لا يتقيدون برواتب أو جرايات ،
يعطونها من الأوقاف ، لقاء حضورهم الدروس ، نقول تعينهم بل تستهويهم إلى
طلب العلم ، فيترددون على هذه الدور الفينة بعد الفينة طلبا للثقافة .
وهؤلاء وهؤلاء زحرت دورا لتعليم وما جت بطلاب العلم ، لا من البلاد
المصرية وحدها ، بل ، ومن كل إسلامى آخر . إذ أصبحت مصر أم كعبة علمية
إسلامية يحج إليها محبو العلم وطلابه بلد وقد قيل إن الجامع الأزهر انتظم في سلك
طلابه أحيانا ما يزيد على سبعمائة وخمسين طالبا في آن واحد ، وأنه ضاق عن أن
يتسع لمثل هذا العدد الضخم ، فخرج الطلاب منه إلى العراء بجواره بين الهوام
الطليق ، يتناوون هناك ما يحلوهم من أطايب العلم والأدب . وكان من بينهم أحيانا ،
العجم والزبالة والمغاربة ، وغيرهم من الطلاب الغرباء .^(١)

٢ — كثرة العلماء والادباء

وهذه من أهم نتائج النشاط العلمى ، إذ زخر العصر بالعدد الوافر من علماء
المذاهب الأربعة والعلماء المجتهدين ، وكثير من المتصوفة وأهل الكلام ، والأصوليين ،
والنحريين واللغويين والادباء والأطباء والمنجمين والفلكيين والمؤرخين ، إلى غير
هؤلاء وهؤلاء .

(١) راجع ما كتبه المقرئ من الأزهر ج ٤ من المخطوط

وحسبك العودة لمسا ترجمناه في باب القضاء والقضاة في الجزء الأول من هذا الكتاب، ولمن نوهنا بذكرهم في باب الدروس المقررة وأثرها، ومن سنوه به منهم في باب المؤلفين الآتي :

وقد نشط كثير من هؤلاء العلماء إلى التأليف والفتوى والتدريس والوعظ، وشغلوا مناصب القضاء والكتابة وما إليهما، وشغفوا بالمحاورات والمناظرات في علوم الدين وعقائده، فكان من وراء ذلك كله حركة فكرية نافعة متمعة .

ومن المناظرات ما ذكره السبكي في طبقاته ^(١) في سياق ترجمة أبيه تقي الدين السبكي، أن عددا من العلماء اجتمع معه وناظره كل منهم، حتى أبطل حجة كل ومقالته، ثم عاد فدعما، ثم عاد فاختار مذهب الشافعي ودعاه .

وقال صاحب الدرر الكامنة ^(٢)، في سياق ترجمة تاج الدين محمد المراكشي الشافعي المولود بالقاهرة إنه تناظر هو والفخري، فكان من حضر لا يفهم مايقولانه لسرعة عبارتهما .

ومن المناظرات ماجرى بين ابن تيمية الحراني وأنصاره من جانب، وبين معارضيه من جانب، وما جرى له في مجالس التحقيق فيما أدعوه عليه . وسنعود إلى توضيح هذا الموضوع فيما بعد .

٣ — نشاط الحركة التأليفية

هذه الحركة هي أهم نتائج النشاط العلمي، وهي أهم ما نعتى بوصفه في هذا الجزء من كتابنا، إذ هي الثمرة الخالدة والآثر الباقي، والوصلة الصالحة بين الماضي والحاضر . وهي بما أنجبت من مؤلفات، سلسلة ذهبية وثقى، سرى بها العلم وروحه من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة . وكان لمصر بسببها مفعرة أى مفعرة .

(١) الطبقات ٦ ج ١ - ١٧١ ، ١٧٢

(٢) ج ٢ رقم ٨٠٣

إذ ما جت ضفتها بهذه الأمواج السكثر من المؤلفين ، وبهذا الجم الغفير من المؤلفات .

وهى ، فيما بين هذا وذاك ، رحبة الصدر كثيرة الخير ، تحمل للإنسانية والعلم ما ألقاه الزمان على كاهلها من أعباء النهوض بهما ، فجهدت فى القيام على ذلك ، وحملت الأمانة فأحسنحت حملها وأداها .

ونتناول هنا بالكلام ، العلوم المختلفة ، مشيرين إلى ماهيتها فى هذا العصر ، والاتجاهات التى اتجهت فيها ، والنواحي التى سلكتها . مع ذكر طائفة من المؤلفين والمؤلفات فى كل مادة على حدة . ثم نترجم لعدد من هؤلاء النوابغ ، ما بين إيجاز وتفصيل .

ولم نعن فى هذا المقام إلا بالمؤلفين الذين اتصلوا بمصر والشام فى ذلك العصر أيضا ، أما ، مثل الاستيطان ، أو الزيارة والمرور ، أو الوظيفة أو نحو ذلك . ولولم يكن أحدهم مصريا خالصا صميا . وعوامل اكتساب المصرية كثيرة . . . ثم أغضينا عمن عدا هؤلاء لضعف صلتهم بمصر أو الشام ، فنقول والله المستعان :

المؤلفات^(١)

لا نبالغ إذا قلنا إن مؤلفات علماء مصر فى خلال العصر المملوكى ، وهو أقل من ثلثمائة عام ، تبلغ عدة آلاف ، وحسبنا دليلا على ما نقول أن بعضهم عُرف

١ - اعتدنا فى هذا الباب على كتب كثيرة ومراجع عدة ومنها :

حسن التهاذرة للسيوطى ورمزنا إليه بحرف «س» ، وطبقات الشاذلية لفتاح السبكى ورمزنا إليه بحرف «طش» وطبقات الحنفية ورمزنا إليه بحرف «طح» ، وطبقات الحنابلة لمحمد جميل الشطى ورمزنا إليه بحرف «طن» وفوات الوفيات لابن شاكر ورمزنا إليه بحرف «ف» والطالع السعيد للادفوى ورمزنا إليه بحرف «طس» والجزء الثالث من تاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان ورمزنا إليه بحرف «ج» - وورد الكتب ورمزنا إليه بحرف «م» .

عنه أنه وحده ألف مئاة من الكتب والرسائل ، كالسيوطى فقد قيل إن مؤلفاته أربت على ستمائة ، وكان تيمية الحرانى فقد قيل إن مؤلفاته أربت على خمسمائة ، وكان حجر المسقلانى فقد قيل إن مؤلفاته أربت على مائة وخمسين ، وهكذا .

وبلاريب ، كانت هذه المؤلفات تملأ دور الكتب المصرية فى العصر المذكور بجوار دور التعليم ، عدا ما كان منها فى خزائن الكتب بدور بعض الأمراء أو الرؤساء والعلماء . وكانت تحتل مكانها بجانب غيرها من ثمار القرائح فى العصور الأدبية السابقة .

فلما فتح العثمانيون مصر عام ٩٢٣ هـ ، وأزالوا حكم سلاطين المماليك ، نهبوا ذخائر البلاد ونفائسها ، وفى مقدمتها تلك المؤلفات . فدخلوها فيما حملوا إلى عاصمة بلادهم ، وجملوا بها دور كتبهم ، ولم تبق فى مصر إلا صباية من تلك الكائنات المليئة ، مبعثرة هنا وهناك ، وقد كانت هذه الصباية نواة لإنشاء دار الكتب المصرية بالقاهرة ، فى عهد أهل مصر العظيم الخديوي إسماعيل .

وتسرب كثير من هذه المؤلفات كذلك إلى مكاتب أوروبا ، فازدانت بها هذه المكاتب .

ولا تزال هذه وتلك ، تنادى المصريين وتهيب بالسكرماء منهم والغيورين على تراث مصر ومجدها ، والحريصين على كنوزها العلمية ، أن يردوا عليها غربتها ، ويعيدوها إلى أوصدة منها إلى الوطن العزيز .

إن هذه المؤلفات بلاريب ، أعانت هى وأمثالها كثيرا من المستشرقين على ما هم بصدد من البحوث الإسلامية والمشرقية . ونحن أولى بأن تكون قريبة منا لتقدم إلينا مثل هذه المعونة .

على أن عددا ضخما من هذه البقية الباقية من المؤلفات المصرية ، التى كان من نصيبها السلامة من عبث العثمانيين ، وتزدان بها الآن دور الكتب ، بالقاهرة وغيرها ، لا يزال مخطوطا ، لم يزل عنه غبار النسيان ، فى عصر اكتملت فيه كل أدوات الطباعة ووسائلها . ومست حاجة النهضة إلى طبعها .

وحقا ، أخرجت مطبعة بولاق وغيرها بعضا من هذه الأسفار المحفوة ، وكذلك عني بها بعض كرام الأدباء ، وسهر على إخراجها إلى النور ، فكان لذلك كله أثر بارز في النهوض العلى والثقافة الحديثة ، غير أن هذا لم يعد قطرة من بحر ، ونشقة من زهر .

وبعد ، فلنعد إلى هذه المؤلفات المصرية ، وعصر تأليفها ، وهى العصر المملوكى . فنقول إنها قد تنوعت صنوفها ، واختلفت ضروبها ، وكان لكل علم نصيب منها . وهى نحن أولاء ننوه ببعض منها . فمن ذلك :

كتب التاريخ

التاريخ فى مقدمة الفنون التى سعدت بالعناية ، ورزقت الرعاية فى هذا العصر . فقد تضافرت الجهود ، وتضاعفت الهمم ، وتنافست العقول والأيدى على إخراج كتب تاريخية حافلة . فامتألت بها خزانات الكتب ، وتعددت أنواعها وتكاثرت مزاياها ، حتى أصبحت ذخيرة نفيسة عظيمة القيمة ، لا غنى عنها للإنسانية والتاريخ فى «ملقاتها الحافلة» . ولو لم توجد هذه الكتب التاريخية التى ألفها رجال العصر المملوكى ، لأصيب تاريخ مصر وتاريخ الإنسانية معها ، بنقص ذريع . ولبانت فيه ثغرة فاعرة واسعة لا يستطيع أحد من بعد سدّها .

ولعلنا نعرف مزايا هذه النهضة التاريخية العجيبة — أكثر مما عرفنا — إذا علمنا أن هذه المؤلفات تضم بين ثناياها ضروبا أخرى من أقوال تاريخية وأبناء ، تتوارد فى سياق الموضوعات الرئيسية التى تكلفت الحديث عنها ، كذكر مؤلفات العلماء ، وحوادث الأعلام ، وأخبار المناظرات والمجادلات ، وما وضع بسببها من الرسائل والمقالات والبحوث الفقهية وغيرها ، وتدوين نصوص عدة من منشور الكلام ومنظومه ، وتسجيل الطرف الأدبية ، والحوادث الفكاهية وما إلى ذلك . مما يوقف الباحث على الاتجاهات الأدبية ، ويعينه على فهم النزعات

الاجتماعية ، والعادات والتقاليد المرعية . ولا يزال ميدان البحث فى هذه الأمور وما شاكلها ، خلوا لم يخترقه من الجياد إلا قلائل . ولا يزال فى حاجة قصوى إلى الكرو والتجوال . وفيه للمنتقب الخبير الجامع للشعث ، اللام للشتات ، المتعمق المستنبط ، مدى فسح ، وأبقى رحب وعمل بارع مجيد ، عظيم القيمة جميل العاقبة .

وإننا مع إعجابنا الشديد بهذه اللمحات البارقة ، وبمن تهدى إليها من المؤرخين ، لا ننكر أن فيها خلطا بين العناصر التاريخية ، وتقطيعا للبحوث الرئيسية ، وإجهادا للقارىء . أو الباحث المعنى بناحية ما وحدها ، وإضاعة لزمه . ولكن هكذا كانوا يؤلفون . كأنما أرادوا أن يقدموا للباحثين من بعدهم بذورا يستولدون عليها نباتهم ، وإن اختلطت حباتها ، أو فيسائل يستنبتون عليها غرامهم ، وإن تداخلت أصولها . لذلك ترى ضرورة تجديد هذه الكتب ، وطبعها ، لبعثها بأثواب قشبية تجاب إليها أنظار الناشئة والهواة ، بما لها من طبع جميل ، وما بها من نظم تيسر سبيل الاستفادة منها ، وأبسطها ترتيب فهارسها وتنوعها بتنوع الأعلام والحوادث والموضوعات ونحوها .

ومن مزايا بعض هذه الكتب ظهور روح النقد فيها : مع حسن الضبط وتحرى الصواب ، وتغلغل النظر فى بواطن الحوادث والنزوع إلى استنباط القضايا العامة . وعلى رأس القائمة مقدمة ابن خلدون وتكاد تكون نسيج وحدها فى هذا العصر وفيها ما فيها من كثرة القضايا ، وعمق النظر ، وحسن الاستنباط ، وشمول الحكم ، وصوابه فى كثير مما ذهب إليه .

ومن المؤلفات التاريخية المشهورة كذلك : وفيات الأعيان لابن خالكان ، واشتهر بحسن الضبط ودقة النقل وإيراد الروايات .

وخطط المقرئى وسلوكه وغيرهما من كتب هذا العلامة الذى اشتهر بطرافة موضوعاته مع الحرص على الاستيعاب وكشف الحقى الدقيق من اجتماعيات ونظم إدارية .

والضوء اللامع للسخاوى ، فقد شاعت فيه روح النقد ، مع العناية بأخبار معاصريه وأنداده منهم بخاصة .

وكتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين بن أيك الصفدى، وقد عُرف
بضخامته وسعته .

ومن يقرأ كتاب ابن إياس فى تاريخ مصر ، وهو بدائع الزهور ، يشعر فى
ثناياه بروح نقد قوية تتجلى ، ويصرحة واضحة لاهوادة فيها، تترادى .
فلكل مؤلف خصوصيات ترسم شخصيته ، وسنعود إلى هذا الحديث بتفصيل
وتمثيل فيما بعد .

ولعل ظهور روح النقد فى كتب المؤلفين ، كان من أسبابها : استعجام ملوك العصر ،
وبعدهم عن فهم ما يدونه المؤرخون فى بطون أسفارهم ، وكذلك عدم سيطرتهم
المادية عليهم ، هذا إلى تلك الشدائد التى قاساها العصر ، والحن التى شغلت ملوكه
وأمرائه بالحروب الخارجية والفتن الداخلية . فأناحت لهؤلاء غفلة من حكاهم
القساة ، نغموا فيها بطيب النقد ، والاسترواح إليه بين الفينة والفينة .

على أن العصر كان عصر تزويق وتنميق ومداهنة ، بدت هذه الظاهرة فى أمور
كثيرة ، وهى بدورها تولد روح النقد وتنمىها ، وتمدها بمادة ثرية للحديث . كما أن
هؤلاء المؤرخين ، هم فى أصالة أمرهم ، رجال دين وعلماء شريع ، الحق فى أغلب أمرهم
ضالهم . فلا يبالون فى سبيله بشئ .

هذا ، على أن منهم من خرج إلى ميدان من النقد فسيح آمن ، بعيداً عن عنت
الملوك والأمراء وكيد الرؤساء ، فتناول بالنقد غيره من العلماء والأدباء ، فكان
من نقده مادة طريفة من مواد البحث .

ومن لطيف ما نظفر به فى مؤلفاتهم ما كتبوه عن معاصريهم وأهل جيلهم
بما رأوه بعيونهم ، واشتركوا أحياناً فى حوادثه . وفى كثير منه استيعاب ودقة
وصدق .

ولم يقصروا موضوعاتهم الرئيسية على ضرب من التاريخ دون ضرب . بل
طرقوا صنوفه المتعددة وأبوابه المختلفة . فتباينت أسفاره وتعددت أنواعه .

بهذا كله نراهم قد استجابوا لذلك النداء المدوى فى أرجاء الضمان الإسلامية

داعيا إلى تعويض الإسلام وتاريخه ، عما فقدته من ذخائره في بغداد بالتتار ، وفي الشام الصليبيين ، وفي الأندلس بالفرنجة .
وإننا لنسوق هنا ثبوتا ، تذكر فيه عددا من الكتب التاريخية في كل نوع حسبما وسعته المقدرة ، وبلغه جهد الاطلاع ، ذكرافيه سرد وإيجاز ، أما التفصيل فله موضع آخر .

١ — كتب تراجم الاعلام

إنما قدمنا ذكر هذا النوع من الكتب التاريخية لأنه أكثرها عددا وأوفرها عناية ، وأفضلها ضبطاً وأكثرها سعة ، وأضخمها استيعاباً وأعما نفعا ، وأوسعها تناولاً .

وقد لا تجد في عصر ما من العصور السابقة ولا اللاحقة ، مجموعات من كتب التراجم شبيهة بما وضع منها في هذا العصر — وأجل ما يلفت النظر فيها ، عناية المؤرخين بترجمة أعلام العصر نفسه ، المعاصرين لهم وغير المعاصرين . فتركوا بين يدينا بذلك حلقات متتابعة ، كل حلقة منها حلقة الصلة بالآخرى . ويتكون من كل عدة حلقات منها سلسلة متماسكة وثيقة ، يقرأ المرء فيها حياة رجال هذا العصر من أوله إلى آخره . ولا يقرأ المرء فيها حياة هؤلاء الرجال فحسب ، بل يجد كثيراً من نواحي العصر الروحية والخلقية والاجتماعية والسياسية والعلمية وما إلى ذلك ، كما نوهنا

وإليك مثلاً لذلك : كتاب وفيات الأعيان لابن خلسكان المتوفى عام ٦٨١ هـ وبه أكثر من ثمانمائة ترجمة . بينها عشرات التراجم لبعض أهل القرن السابع . وقد وضع ابن شاكر السكتي المتوفى عام ٧٦٤ هـ ملحقاً لهذا الكتاب سماه : فوات الوفيات ، ضمنه عشرات التراجم لبعض أهل القرن الثامن . وقد اقتدى بهما الصلاح الصفدي المتوفى عام ٧٦٤ هـ أيضاً في كتابه الجامع المسمى : الوافي بالوفيات .

ضمنه - على ما يقال - مئات من تراجم أهل القرنين السابع والثامن .

وإليك مثلاً آخر : كتب البرزالي المتوفى عام ٧٣٩ هـ كتابه « مختصر المائة السابعة » به تراجم كثيرين ممن عاشوا فيها . وكذلك صنع الأدقوى المتوفى عام ٧٤٨ هـ فكتب كتابه « البدر السافر وتحفة المسافر » في تراجم مشاهير القرن السابع . ثم وضع ابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢ هـ كتابه « الدرر السكينة في أعيان المائة الثامنة » ترجم فيه مشاهير القرن الثامن . ومن قبله وضع الصفدي صلاح الدين المتوفى عام ٧٩٤ هـ كتابه « أعيان العصر وأعوان النصر » وهو في تراجم مشاهير القرن الثامن الهجري .

ثم وضع السخاوى المتوفى عام ٩٠٢ هـ كتابه « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » ترجم فيه لمشاهير هذا القرن . وقد أتم هذه السلسلة من الكتب ، كتب أخرى كطبقات الشافعية للسبكي ، وطبقات الشافعية للأسنوى وغيرهما ..

ويجب أن يكون مفهوماً أن بين ثنايا تراجم الكتب المذكورة تراجم كثيرين ممن لم يعيشوا في مصر ، ولا يعنينا أمرهم في عصرنا الذي نحن بصددده . هذا وقد اعتبرنا كتب الأنساب الخاصة برجال الحديث داخلة ضمن كتب هذا الباب .

كما أنه من ظرف هذه الكتب أن تراجمها مرتبة ترتيباً هجائياً حسب أسماء الأعلام . وهذا مما يسهل تناولها فكانها تحمل في طياتها فهرساً . - وإليك نبذة ببيان بعض هذه الكتب .

١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أنبته العيان : مؤلفه

شمس الدين بن خلكان المتوفى عام ٦٨١ هـ . وهو معجم تاريخي به أكثر من ثمانمائة ترجمة مرتبة ترتيباً أبجدياً . وبه أعلام من عصور مختلفة وطبقات مختلفة . ويمتاز بالضبط والدقة وتحري الصواب . وهو جزءان كبيران .

٢ - الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء العيد : مؤلفه كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى المتوفى عام ٧٤٨ هـ . وهو معجم حافل بدأ أكثر من ٥٩٠ ترجمة لأعلام الصعيد من معاصري المؤلف وعن سبقهم كذلك وهو مرتب على حروف المعجم .

٣ - البدر السافر وتحفة المسافر : مؤلفه الأدفوى السابق ذكره أيضا . وهو في تراجم مشاهير القرن السابع الهجرى .

٤ - الوافى بالوفيات : وهو لصالح الدين الصفدى المتوفى عام ٧٦٤ هـ . وهو في نحو خمسين مجلدا ، ولا يوجد مجتمعا في مكتبة واحدة . وهو موسوعة جامعة في تراجم الأعلام اقتدى فيها بابن خلكان في وفيات الأعيان . ذكره السيوطى في خطبة كتابه ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، وأنه أطلع عليه بخط الصفدى في أكثر من خمسين مجلدا .

٥ - أعيان العصر وأعيان النصر . مؤلفه صلاح الدين الصفدى كذلك . وهو بمجموع تراجم مشاهير القرن الثامن الهجرى إلى أيام المؤلف ، من النساء والرجال .

٦ - فوات الوفيات : مؤلفه محمد بن شاكر الكتبي المتوفى عام ٧٦٤ هـ . وهو تذييل على كتاب وفيات الأعيان ومرتب على حروف المعجم . وبه نحو خمسمائة وخمسين ترجمة لأعلام من عصور مختلفة على نمط كتاب الوفيات . وهو جزءان .

٧ - عيون التواريخ : مؤلفه ابن شاكر أيضا . وهو بمجموع تراجم مرتب السنين ، انتهى فيه إلى سنة ٧٦٠ هـ في ستة مجلدات .

٨ - الإصابة في تمييز الصحابة : كتاب مشهور لابن حجر العسقلانى المتوفى عام ٨٥٢ هـ ، وهو مرتب على الحروف .

٩ - المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : مؤلفه ابن حجر العسقلانى أيضا . ذكر فيه أسماء شيوخه ورتبه على الحروف .

١٠ — الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : كتاب نفيس لابن حجر العسقلاني أيضا . وهو أربعة أجزاء تحتوي على أكثر من ألف ترجمة لأعلام هذه المائة . مرتبة حسب الحروف .

١١ — رفع الإصر عن قضاة مصر : مؤلفه ابن حجر العسقلاني أيضا . ذكر فيه قضاة مصر من أول فتحها إلى آخر المائة الثامنة .

١٢ — تقريب التهذيب في رجال الكتب الستة : وهو لابن حجر العسقلاني أيضا

١٣ — تاج التراجم : وهو في طبقات الخنفية ، ومؤلفه أبو الفضل بن قُطْلُوبُغَا المتوفى عام ٨٧٩ هـ ، مرتب على الحروف .

١٤ — عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران : مؤلفه برهان الدين البقاعي المتوفى عام ٨٨٥ هـ . جمع فيه تراجم شيوخه وأساتذته ومعاصريه وتلاميذه على حروف المعجم . ج ٣ - ص ١٦٨

١٥ — عنوان العنوان : وهو مختصر الكتاب السابق . ألفه البقاعي كذلك .

١٦ — الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع : من أنفس كتب التراجم ، ومؤلفه شمس الدين السخاوي المتوفى عام ٩٠٢ هـ . وهو كتاب جامع لأعلام القرن التاسع الهجري في ١٢ جزءا

١٧ — ذيل رفع الإصر عن قضاة مصر ، مؤلفه شمس الدين السخاوي أيضا . استدرك فيه وذيل لكتاب شيخه ابن حجر .

١٨ — الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، مؤلفه شمس الدين السخاوي أيضا . عرف فيه التاريخ وما ألف فيه . وأسماء المؤرخين على حروف الهجاء .

١٩ — طبقات الشافعية ، مؤلفه الإسكندر بن المتوفى عام ٧٧٢ هـ ، وهو في رجال المذهب الشافعي ^(١)

(١) هذا ما ذكره جورجى زيدان ج ٣ ص ١٧٠ . وذكر السيوطى في حسن المحاضرة « باب فقهاء الشافعية » ما ينهم منه أن محيى الدين بن حنبل - المتوفى عام ٢٤١ هـ له طبقات لشافعية وإن جمال الدين بن عبد الرحيم الاسنوى المتوفى عام ٧٧٧ هـ له طبقات لشافعية .

٢٠ — مختصر المائة السابعة : مؤلفه القاسم علم الدين البرزالي المتوفى عام ٧٣٩ هـ وهو مرتب حسب الوفيات .

٢١ — درة الأسلاك في ملك الأتراك : مؤلفه بدر الدين بن حبيب الحلبي الدمشقي المتوفى عام ٧٧٩ هـ . وهو في تاريخ السلاطين المماليك المصرية ، ومرتب حسب السنين من سنة ٦٤٨ هـ إلى ٧٧٧ هـ . وفي أثناء ذلك أورد تراجم من مات من العلماء والأعيان في تلك الفترة .

٢٢ — نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان : مؤلفه صارم الدين بن ذوقا المصري المتوفى عام ٨٠٩ هـ . ثلاثة مجلدات الأول في مناقب أبي حنيفة .

٢٣ — كتاب المقتفى : مؤلفه تقي الدين المقرئ المتوفى عام ٨٤٥ هـ ، وصف فيه عيشة الأمراء والمشاهير الذين أقاموا بمصر . مرتب ترتيباً أبجدياً أرادته ثمانين مجلداً فأخرج منها ١٦ مجلداً .

٢٤ — درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة : ومؤلفه المقرئ كذلك . وهو معجم في ثلاثة مجلدات : تراجم الأعيان من معاصري المؤلف .

٢ — إمتاع الأسماع فيمن للنبي من الحفدة والأتباع : وهو للمقرئ كذلك في ستة مجلدات . في تاريخ أقرباء النبي وأصحابه كتبه وحدث به .

٢ — الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملوك : مؤلفه المقرئ أيضاً . ذكر فيه ترجمة ٢٦ علماً منهم النبي عليه الصلاة والسلام ، والخلفاء الراشدون ومن بعدهم إلى أيام المؤلف . وهو خمسة أجزاء .

١ — مورد المطامير فيمن ولي السلطنة والخلافة : مؤلفه أبو المحاسن بن تغري بردي المتوفى عام ٨٧٤ هـ . وابتدأ فيه بالنبي عليه الصلاة والسلام ثم الخلفاء الراشدين ، وهكذا إلى القائم بأمر الله الفاطمي . وعقب على ذلك بذكر العبيد ومن بعدهم إلى أيامه .

— المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي : مؤلفه أبو المحاسن أيضاً . وهو كتنايل للوافي بالوفيات تأليف الصفدي . وهو معجم لمشاهير الرجال من سنة

٦٥٠ هـ^(١) إلى آخر أيام المؤلف . وهو ثلاثة مجلدات كبيرة .

٢٩ - الإعلام في وفيات الأعلام : مؤلفه اسماعيل الذهبي المتوفى عام ٧٨٠ هـ .
وهو غير شمس الدين الذهبي

٣٠ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام : مؤلفه شمس الدين محمد الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ . وهو تاريخ كبير في نحو ١٢ مجلدا رتبته على السنين من أول الإسلام إلى سنة ٧٠٠ هـ . وجمع فيه بين الجوادث والوفيات .

٣١ - تهذيب تهذيب الكمال : مؤلفه شمس الدين محمد الذهبي أيضا . أما الكمال ، فهو معجم في ثلاثة مجلدات لرجال الحديث وضعه أبو محمد المقدسي الجماعلي . وقد وضع له جمال الدين أبو الحجاج المزي المتوفى عام ٧٤٢ هـ « تهذيبا » ، ووضع الذهبي « تهذيبا » ، لهذا التهذيب هو المذكور هنا . وهو في خمسة مجلدات .

٣٢ - التجريد في أسماء الصحابة : وهو معجم كبير في أربعة مجلدات لشمس الدين الذهبي أيضا .

٣٣ - العبر في أخبار البشر من غير : وهو مختصر من تاريخ الإسلام . وكلاهما للذهبي شمس الدين أيضا .

٣٤ - طبقات الحفاظ : وهو لشمس الدين الذهبي أيضا ، واقتطفه من كتابه الكبير « تاريخ الإسلام » .

٣٥ - طبقات القراء : وهو لشمس الدين الذهبي كذلك . اقتطفه من كتابه الكبير أيضا « تاريخ الإسلام » .

٣٦ - تاريخ النبلاء : استخرجه الذهبي أيضا من تاريخه الكبير .

٣٧ - معجم الأشياخ : وهو لشمس الدين الذهبي أيضا ترجم فيه لنحو ١٣٠٠ من أشياخه على حروف الهجاء .

١ - ذكر في المخطط التوفيقية ج ٩ ص ٦٩ ، ٧٠ في سياق ترجمة التريزي أن « معجم » المثل « سار » لابن المحاسن يتتبعه ترجمة الرجال من سنة ٥٦٠ هـ .

٣٨ — المشتبه في الأسماء والأنساب : وهو لشمس الدين الذهبي أيضا . وفيه تراجم لسكثير من الرجال والنساء الذين تشابهت ألقاظ أسمائهم أو كنانهم أو أنسابهم . مرتب ترتيبا أبجديا .

٣٩ — ميزان الاعتدال في نقد الرجال : تأليف شمس الدين الذهبي أيضا . جمع فيه أسماء الرواة من كتب الحديث الستة وزاد عليهم . وهو في نحو ثلاثة مجلدات .

٤٠ — جامع المسانيد والسنن الهادي لأقدم السنن : مؤلفه أبو الفداء اسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . ترجم فيه رواية الحديث نقلًا عن كتب الحديث الستة . مرتب على حروف المعجم .

٤١ — طبقات الشافعية . مؤلفه أبو بكر تقي الدين بن قاضي شُهبة الأسدي الدمشقي المتوفى عام ٨٥١ هـ . وفيه تراجم مشاهير الشافعية إلى سنة ٨٤٠ هـ . مرتب حسب الطبقات في ٢٩ بابا . وكل باب مرتب حسب الحروف .

٤٢ — طبقات النحويين واللغويين : هناك ثلاثة كتب للسيوطي (٩١١ هـ) في طبقات النحاة مختلفة الحجم أصغرهما يسمى « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » . . . وقد ضاعت كبراهها .

٤٣ — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : وهو للسيوطي كما قلنا . ترجم فيه لسكثير من أهل اللغة وعلماء النحو . وهو منقطع النظر . ترجم فيه للمحمدين أولا ثم للأحدين ، ثم رتب البقية ترتيبا هجائيا من الهذرة إلى الياء .

٤٤ — تاريخ الخلفاء : وهو لجلال الدين السيوطي أيضا . ترجم فيه للخلفاء من عهد أبي بكر إلى الأشرف قايتباي المتوفى سنة ٩٠١ هـ .

٤٥ — طبقات الحفاظ : وهو لجلال الدين السيوطي أيضا . لخصه من طبقات الحفاظ لشمس الدين الذهبي .

٤٦ — طبقات المفسرين : وهو لجلال الدين السيوطي كذلك . وهو معجم أبجدي للمفسرين على اختلاف طبقاتهم .

- ٤٧ - الدرارى فى أبناء الدرارى : وهو للسيوطى أيضاً . ذكر فيه أسماء أبناء الخلفاء المولودين من الجوارى .
- ٤٨ - المنجم فى المعجم : وهو للسيوطى أيضاً . ذكر فيه أعيان شيوخه الذين سمع منهم .
- ٤٩ - عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء : ومؤلفه موفق الدين بن أبى أصيبعة المتوفى عام ٦٦٨ هـ . وهو فريد فى بابهِ ومن خيرة كتب التراجم
- ٥٠ - طبقات الشافعية الكبرى : مؤلفها تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب السبكي المتوفى عام ٧٧١ هـ ، وهى ستة أجزاء . أورد فيها رجال المذهب الشافعى مرتبين أولاً حسب قرونها ، أى رجال كل مائة على حدة . ثم رتب رجال كل مائة ترتيباً أبجدياً .
- ٥١ - الكوكب المضى : مؤلفه شمس الدين السخاوى المتوفى عام ٩٠٢ هـ . ترجم فيه لكثير من العلماء المعاصرين له .
- ٥٢ - تذكرة الحفاظ : مؤلفه شمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ . وهو معجم كبير فى أربعة مجلدات .
- ٥٣ - الإعلام بتاريخ الإسلام : مؤلفه أبو بكر بن قاضى شعبة المتوفى عام ٨٥١ هـ وهو مختصر لتاريخ الذهبى « تاريخ الإسلام » .
- ٥٤ - المنهج الأحمد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد : مؤلفه أبو الين العائى المتوفى عام ٩٢٧ هـ . وهو فى أصحاب ابن حنبل .
- ٥٥ - عمدة الطالب فى نسب آل أبى طالب : مؤلفه أحمد بن على بن عتبة المتوفى عام ٨٢٨ هـ أو عام ٨٢٥ هـ . وهو فى نسب العلويين وتراجمهم .
- ٥٦ - بحر الأنساب : مؤلفه ابن عتبة أيضاً . وهو فى نسب بنى هاشم .
- ٥٧ - الكاشف : مؤلفه شمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ . وهو فى معرفة رجال الحديث .
- ٥٨ - إسعاف المبطل فى رجال الموضأ . مؤلفه السيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ .

- ٥٩ - در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة : مؤلفه السيوطى أيضا .
- ٦٠ - نككتُ الهَمَّانيان ونسكتُ العميان : مؤلفه صلاح الدين الصفدى المتوفى عام ٧٦٤ هـ وهو فى تراجم مشاهير العميان .
- ٦١ تهذيب الأسماء . مؤلفه محيى الدين أبو زكريا يحيى النووى المتوفى عام ١٢٧٧م وهو فى تراجم مشاهير رجال الشافعية مرتبا على حروف المعجم ، ما عدا الذين اسمهم محمد فقد أوردتهم مستقلين أول الكتاب .
- ٦٢ - كتاب التبيين فى طبقات المحدثين المتقدمين والمتأخرين : مؤلفه جمال الدين يوسف بن عبد الهادى المتوفى عام ٩١٠ هـ . وهو فى سبع مجلدات .
- ٦٣ - الرياض الياقوتية فى أعيان المائة التاسعة : مؤلفه جمال الدين يوسف بن عبد الهادى أيضا .
- ٦٤ - معجم الشيوخ : مؤلفه الإمام الحافظ وجيه الدين بن العماد المتوفى عام ٦٧٣ هـ وهو معجم شيوخه .
- ٦٥ - إسعاف الميِّطأ برجال الموطأ : لجلال الدين السيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ
- ٦٦ - عين الإصابة فى معرفة الصحابة : لجلال الدين السيوطى أيضا .
- ٦٧ - معجم فى رجال الصحيحين : مؤلفه الحافظ شهاب الدين أبو الحسين أحمد بن أحمد الهكارى المتوفى عام ٧٦٣ هـ .
- ٦٨ - طبقات الحنفية : مؤلفه عبد القادر بن محمد بن محمد بن أبى الوفاء القرشى المتوفى عام ٧٧٥ هـ

- ٦٩ - طبقات الحنفية : مؤلفه بدر الدين محمود العيني المتوفى عام ٨٥٥ هـ .
س ١ ص ٢٢٤
- ٧٠ - تراجم العلماء : مؤلفه عبد الرحمن البسطامي الحنفي المتوفى عام ٨٥٨ هـ ، عاش
زمنًا في القاهرة .
- ج س ٢٤٩
- ٧١ - طبقات شعراء العرب : للسيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ .
- س ١ ص ١٦٠
- ٧٢ - حاطب ليل وجارف سيل : للسيوطي كذلك . وهو معجم شيوخه .
- س ١ ص ١٦١
- ٧٣ - تاريخ النجاة : مؤلفه تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن محمد بن
مكتوم المتوفى عام ٧٤٩ هـ
- س ١ ص ٢٢٢
- ٧٤ - طبقات الفقهاء : مؤلفه جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسكندراني المتوفى
عام ٧٧٧ هـ
- س ١ ص ٢٠١
- ٧٥ - سجع المطوق : لجمال الدين بن نباتة المصري الشاعر المتوفى عام ٧٦٨ هـ ،
وهو يشتمل على تراجم من قرظوا كتابه ، مطلع الفوائد ،
- ج س ١٢٢
- ٧٦ - نزهة الألباب في الألقاب : لابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢ هـ ، وهو
في ألقاب المحدثين مرتبة ترتيبًا أبجديًا .
- ج س ١٦٧
- ٧٧ - تهذيب الكمال : أو مختصر تهذيب الكمال ، لابن حجر أيضًا ، اختصر فيه
كتاب ابن النجار ، في معرفة المحدثين .
- ج س ١٦٧

٧٨- مختصر أخبار النجوين لا بن القفطى : مؤلفه شمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ

ج ص ١٩١
٧٩- مختصر درة الأسلاك للذهبي : اختصره تقي الدين بن قاضى شعبة المتوفى عام ٨٥١ هـ . وهو فى سير ملوك مصر المماليك من عام ٦٤٨ هـ إلى عام ٧٧٧ هـ .

ج ص ١٩٥
٨٠- طبقات الشافعية الوسطى والصغرى لتاج الدين السبكي المتوفى عام ٧٧١ هـ
ج ص ٢٤٣

٨١- غاية النهاية فى رجال القراءات أولى الرواية والدراية : لشمس الدين بن الجزرى الدمشقى المتوفى عام ٨٢٣ هـ

ج ص ٢٤٧
٨٢- تراجم الحنابلة : واضعه الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب البغدادى الدمشقى الحنبلى المتوفى عام ٧٩٥ هـ ، وهو تذييل لمن سبقه .

طن ٦٤
٨٣- طبقات الأصحاب : واضعه برهان الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلى المتوفى عام ٨٨٤ هـ ، وهو فى تراجم الحنابلة .

طن ٦٧ ، ج ١٨٣

٢ - كتب السيرة النبوية

ونعنى بها هنا المكتيب التى تحدثت عن حياة النبي عليه السلام ، وما كان له من وقائع وغزوات ، وما عرف له من مواقف ، وما جرى منه من حوادث ، وتتضمن كثيرا من أقواله وأفعاله وأقوال بعض صحابته . والغالب أن مؤلفى هذه المكتيب هنا إنما جروا فى الميدان الذى جرى فيه أسلافهم وساروا على غبارهم واستقوا من معينهم . وليس بينهم من يجدد مبتكر ، كتب السيرة على نمط حديث . ومن مؤلفاتهم :

١ - عيون الأثر في فنون المغازى والشمال والسير في غزوات سيد ربيعة ومضر . وفي شمائله إذ هي أشرف شمائل البشر : مؤلفه فتح الدين اليعمرى الأندلسي المشهور بابن سيّد الناس المتوفى عام ٧٣٤ هـ . وهو مجلدان مطولان في السيرة النبوية .

٢ - نور العيون في تلخيص سيرة الآمين والمأمون : مؤلفه ابن سيد الناس أيضا وقد اختصره عن كتابه السابق « عيون الأثر » .

٣ - المواهب اللدنية في المنح المحمدية : مؤلفه شهاب الدين القسطلاني المتوفى عام ٩٢٣ هـ . وفيه بحوث عدة في نسب النبي عليه السلام وولادته ورضاعه وحروبه وأسمائه وأولاده وأزواجه إلى آخره . وقد طبع في ثمانية أجزاء .

المفصل ٢٦

٤ - مختصر سيرة النبي وثلاثة من الخلفاء الراشدين : مؤلفه برهان الدين بن عمر البقاعي المتوفى عام ٨٨٥ هـ .

٥ - المقتنى في ذكر فضائل المصطفى : وهو مختصر السيرة النبوية مؤلفه ابن حبيب الحلبي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ .

٦ - النجم الثاقب في أشرف المناقب : مؤلفه ابن حبيب الحلبي الدمشقي أيضا . وهو مرتب على ثلاثين فصلا

٧ - الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم : مؤلفه أبو عبد الله محمد طحاوي المتوفى عام ٧٦٢ هـ

٨ - الخبر عن البشر : مؤلفه تقي الدين المقرئ المتوفى عام ٨٤٥ هـ ، وهو ستة أجزاء في نسب القبائل ونسب النبي عليه السلام .

٩ - تصنيف في السيرة : مصنفه عبد الدين أبو الوليد بن الشحنة المتوفى عام ٨١٧ هـ .

١٠ - مختصر السيرة النبوية . واضعه عز الدين بن جماعة السكناي المتوفى عام

٧٦٧ هـ

١١ - بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب منظومة شعرية في مدح النبي عليه السلام
لابن سيد الناس المتوفى عام ٧٣٤ هـ

ج ٣ ص ١٠٠

١٢ - الصارم المسلول على شاتم الرسول : لتقى الدين بن تيمية الحراني المتوفى
عام ٧٢٨ هـ . ج ص ٢٤٠

١٣ - المنهج السوي والمنهل الروي، في الطب النبوي : للجلال السيوطي :

ج ص ٢٣٣

١٤ - طب النبي و عليه السلام : لمؤلفه شمس الدين الذهبي .

ج ص ١٩١

١٥ - الخصائص النبوية وهو في المعجزات وما اختص به النبي عليه السلام ،
للجلال السيوطي . ج ص ٢٣٣

٣ - كتب تاريخ مصر والقاهرة

في مقدمة ما عني به مؤرخو هذا العصر ، الكتابة عن تاريخ مصر عامة ، وتاريخ
القاهرة خاصة . وذكر ما جرى فيهما من أحداث : وذن حكمهما من سلاطين
وأمراء ، ومن عاش فيهما من أعلام مشاهير .

وقد ظهرت العناية بهذا الجانب التاريخي منذ بدأت مصر تسترد استقلالها
بعد الاحتلال العربي ، أي منذ العهد الطولوني . — وقبل ذلك قل أن تجد عن
مصر كلاما تاريخيا مستقلا . — وبعده أخذت العناية بها تتفضع وتستقل ، ونشطت
هذه العناية في العصور المتوالية حتى العصر الذي نحن بصده .

في هذا العصر : وهو عصر المماليك ، يمكن القول إن فسكرة الكتابة المستقلة
عن تاريخ مصر وقاهرتها : قد اختمرت وتحورت إلى مشروعات تأليفية ضخمة ،
تفصل القول تفصيلا لا مجال للزيادة عليه . وبدأت على المؤرخين المصريين
أعراض هذا الحب الخالد الذي نشير مصر دائما في قلوب أبنائها ، بدوارنا ،

حتى لكأنهم آلوا على أنفسهم أن ينتقدوا تاريخها من يد النسيان ، وأن يشبعوه شرحاً وبياناً ، وأن يدونوا منه كل ما بطن أو ظهر ، وبأن أو استتر . ، وأصيبوا بما يعد تهيجاً تأليفاً . . .

فكان من أثر ذلك وضع هذه الموسوعات التاريخية الضخمة الجامعة لتاريخ مصر وتاريخ قاهرته . واعتمد المؤرخون على ما دونه أسلافهم من حوادث هذه البلاد حتى أيامهم . وأشاروا إلى ذلك في مقدمات كتبهم . ولم يعنوا العناية كلها التي كان يبذلها أسلافهم في النص على السند والرواية في كل مناسبة ، فأعفوا كتبهم من ذلك كله في كثير من أخبارها .

ونذكر القارىء - في هذا المقام - بما كتبناه في صدر الكلام عن كتب التاريخ ، من أن هذه المؤلفات ذات طرافة وإمتاع يبدو أن فيما كتبه واضعوها عن الأحداث والملوك والأعلام المعاصرة ، وفيما لذلك من صدق وصرامة ودقة ، ونقد . غير أننا نمتدح أن روح النظام والتعليل والتعقيب المشر بذكر النتائج ، وما إلى ذلك مما شاع في المؤلفات التاريخية الحديثة ، قليلة الوجود في مؤلفات هذا العصر .

ونذكر الآن بعض هذه المؤلفات فنقول :

١ - السلوك لمعرفة دول الملوك : مؤلفه المقرئى تقي الدين المتوفى عام ٨٤٥ هـ . وهو تاريخ مصر من عام ٥٧٧ هـ إلى سنة ٨٤٤ هـ ، مرتباً حسب السنين . وقد بدى في طبعه منذ أكثر من عام . - وهو أربعة أجزاء .

٢ - التبر المسبوك في ذيل السلوك : مؤلفه شمس الدين السخاوي المتوفى عام ٩٠٢ هـ . وهو يوميات في تاريخ مصر دون فيه مؤلفه حوادث عصره اليومية واعتبره تكملة لسلوك المقرئى .

٣ - جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور : مؤلفه إبراهيم بن وصيف شاه المصرى المتوفى أواخر القرن السابع ، وهو موجز في أخبار مصر من أقدم أزمانها إلى سنة ٦٨٨ هـ .

٤ - نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام : مؤلفه ابن دقاق المصرى المتوفى عام ٨٠٩هـ وأكثره عن مصر إلى سنة ٧٧٩هـ فى ١٢ مجلدا .

٥ - الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والسلاطين : مؤلفه ابن دقاق أيضا . وهو تاريخ مصر إلى سقوط السلطان برقوق .

٦ - دقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط : مؤلفه تقي الدين المقرئى أيضا . وهو فى تاريخ مصر من الفتح العربى إلى قبيل تأسيس الدولة الفاطمية .

٧ - اتعاظ الخلفاء بأخبار الخلفاء : مؤلفه تقي الدين المقرئى أيضا . وهو فى تاريخ الدول الفاطمية بمصر .

٨ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : مؤلفه أبو المحاسن بن تغرى بردى المتوفى عام ٨٧٤هـ . وهو جملة مجلدات فى تاريخ مصر والقاهرة وأعلامهما ، وفيضان النيل من الفتح الإسلامى إلى سنة ٨٥٧هـ ، ويعتبر من خير الكتب المؤلفة فى تاريخ مصر . ويطلع الآن طبعا أنيقا .

٩ - منشأ اللطافة فى ذكر من ولى الخلافة : مؤلفه أبو المحاسن أيضا . وهو تاريخ مصر من أقدم أزمانها حتى سنة ٧١٩هـ

١٠ - حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور : مؤلفه أبو المحاسن أيضا . وجعله ذبلا لكتاب سلوك المقرئى فبدأ به حيث انتهى المقرئى فى سلوكه حتى سنة ٨٥٦هـ . وبه تاريخ مصر فى مدة ١٢ عاما مع كثير من التراجم .

١١ - التحفة الملوكة فى الدولة التركية : مؤلفه بيبرس المنصورى ركن الدين الدوادار المتوفى عام ٧٢٥هـ . وهو تاريخ السلاطين المماليك إلى عام ٧٢١هـ

١٢ - العقود الدرية فى الأمراء المصرية : مؤلفه محمد بن الحسن البنى المتوفى عام ٨٢٦هـ . وهو إلى عصر برسباى .

- ١٣ - الدر الثمين المنظوم فيما ورد عن مصر وأعمالها بالخصوص والعموم : للخطيب الجوهري بن داود المتوفى عام ٨٩٠ هـ .
- ١٤ - الإعلام فيمن ولي مصر في الإسلام : مؤلفه ابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢ هـ في ثلاث مجلدات .
- ١٥ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : مؤلفه جلال الدين السيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ وهو جزءان . وبه تراجم موجزة لكثير من الأعلام . ومختصرات عن حوادث مصر من قديم الزمان حتى عهد المؤلف .
- ١٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور : مؤلفه أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس المصري الحنفى المتوفى في نحو عام ٩٣٠ هـ . وهو أربعة أجزاء كبار في تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٩٢٨ هـ . وهو بديع متعمق . ونحن نعتبر هذا الرجل من رجال عصر المماليك لأنه لم يعيش في العصر العثماني لإقترابه ثمانية أعوام .
- ١٧ - مفرج السكروب في أخبار بني أيوب : مؤلفه جمال الدين بن واصل المتوفى عام ٦٩٧ هـ . وهو تاريخ الدولة الأيوبية في ثلاث مجلدات .
- ١٨ - تاريخ مصر : مؤلفه الحافظ القطب الحلبي أبو علي عبد الكريم بن عبد النور الحنفى المتوفى عام ٧٢٥ هـ وهو في بضع عشرة مجلدا .
- ١٩ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : مؤلفه شهاب الدين عبد الرحمن أبو شامة المتوفى عام ٦٦٥ هـ ، وهو كتاب جليل في أخبار دولة صلاح الدين الأيوبي ودولة نور الدين بن زنكي . وإنما اعتبرناه من رجال هذا العصر لأنه عاش في مصر زمنا ، وتوفي بعد بدء هذا العصر بنحو سبع عشرة سنة .

٤ - كتب تاريخ المدن والأمصار الأخرى

نقصد بها تلك الكتب التي عنيت بذكر حوادث المدن أو وفياتها ، كل مدينة على حدة في مؤلف خاص . أما التي عنيت بوصف حوادث الأفطار الأخرى غير مصر . وقد وضعت كتب من هذا النوع في عصر المماليك لأبأس بها ، نذكر بعضها .

١ - أنباء الغمر بأبناء العدر : مؤلفه ابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢ هـ . وهو تاريخ مصر والشام معاً من الناحية السياسية والأدبية من ولادة المؤلف حتى عام ٨٥٠ هـ . مرتباً حسب السنين . وبه ذكر الأحداث والوفيات .

٢ - بغية الطلب في تاريخ حلب : مؤلفه كمال الدين بن العديم المتوفى عام ٦٦٠ هـ . تقريباً . وفيه تراجم علمائها مرتبة ترتيباً أبجدياً في عشرة أجزاء . - ولم يتم تبليغه في حياته .

٣ - زبدة الحلب في تاريخ حلب : مؤلفه كمال الدين بن العديم كذلك ، وقد اختصره عن كتابه بغية الطلب . ورتبه على السنين حتى عام ٦٤١ هـ .

٤ - تاريخ مصر ودمشق : مؤلفه علم الرين البرزالي المتوفى عام ٧٣٩ هـ . وهو تاريخهما حتى عام ٧٣٨ هـ . واعتبره تذييلاً لتاريخ دمشق لأبي شامة .

٥ - الدرة المضيئة في فضل مصر والإسكندرية : مؤلفه ابن دقاق المصري المتوفى عام ٨٠٩ هـ . وهو مقتطف من كتابه الانتصار بواسطة عقد الأمصار الآتي ذكره في باب تقويم البلدان .

٦ - الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب مملكة : مؤلفه علاء الدين بن خطيب الناصرية المتوفى عام ٨٤٣ هـ . وهو مختصر لكتاب ابن العديم . السابق ذكره . بغية الطلب . ، ويبدو أنه تكملة أيضاً لهذا الكتاب .

٧ - الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب : مؤلفه محب الدين بن الشحنة المتوفى عام ٨٩٠ هـ .

- ٨ - مختصر تاريخ بغداد : مؤلفه شمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ . اختصره
عن كتاب ابن الديثي ، مع زيادات .
- ٩ - تراجم ملوك الغرب : لتقى الدين المقرئى المتوفى عام ٨٤٥ هـ . فيه أخبار
أبو حمو ومن خلفه على تلمسان .
- ١٠ - الأنيس الجليل فى تاريخ القدس والخليل : مؤلفه أبو اليمى العليمى المتوفى
عام ٩٢٧ هـ . وهو فى وصف مدينتى القدس والخليل وذكر أخبارهما وآثارهما
وما جرى فيها من وقائع حربية .
- طن ٧٤ ، ج ١٨٣
- ١١ - الطرفة الغربية فى أخبار حضر موت العجيبة : لتقى الدين المقرئى المتوفى
عام ٨٤٥ هـ . وبها إرشاد للحاج بطريق مكة .
- ١٢ - الإعلام بفضائل الشام : مؤلفه برهان الدين الفزارى المتوفى عام ٧٢٩ هـ
وهو مختصر كتاب فضائل الشام ودمشق للربيعى المتوفى عام ٤٣٥ هـ .
- ١٣ - تاريخ الاسكندرية : للإمام الحافظ. وجيه الدين بن العماد المتوفى عام ٦٧٣ هـ
- س
- ١٤ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، واضعه ابن منظور الإفريقى المتوفى
عام ٧١١ هـ .
- ج ص ١٤٢
- ١٥ - مختصر تاريخ بغداد للسمعانى : واضعه ابن منظور الإفريقى أيضا .
- ج ص ١٤٢
- ١٦ - الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام : لتقى الدين المقرئى

٥ - كتب التاريخ العام

ونعني بكتب التاريخ العام تلك التي تناولت تاريخ الدول الأخرى وأحداثها السياسية وذكر ملوكها إسلامية أو غير إسلامية - عربية أو غير عربية ، سواء أكان فيها ذكر مصر أم لم يكن . وقد وضعت في ذلك كتب عدة .

غير أن الغالب عليها سرد الحوادث في السنين ، متتابعة كل سنة على حدة ، في جميع الأمصار ، فيصبح المطالع عليها بين مشرق ومغرب ، مضطرا إلى بذل مجهود حتى يجمع في ذهنه أشتات حادثة معينة وقعت في سنين متفرقة ، أو يجمع حوادث مصر ما في عدة سنين . ومهما يكن من شيء ، فبعضها موسوعات تاريخية واسعة النطاق من أخذ نفسه بتنظيم التاريخ حسب الطرق الحديثة ، يمدلجها في هذه الموسوعات مراحا طيبا ومرعى خصيبا . وإليك بعضها .

١ - وجيز الكلام في ذيل تاريخ دول الإسلام : مؤلفه شمس الدين السنجاوى المتوفى عام ٩٠٢ هـ . وهو تذييل على كتاب تاريخ دول الإسلام للذهبي الآتي ذكره .

٢ - جبهة الأخبار في ملوك الأمصار : مؤلفه بدر الدين بن حبيب الحلبي الدمشقي المتوفى عام ٧٧٩ هـ . يشتمل على نبذ تاريخية موجزة مرتبة حسب العصور والدول ، عن الأنبياء واليهود والفرس والبيزنان والقبط والعرب والمسلمين والمغول وغيرهم .

٣ - البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر : لأبي المحاسن بن تغري بردى المتوفى عام ٨٧٤ هـ . وهو مطول في التاريخ مرتب بالسنين .

٤ - المجموع المبارك : للجرجيس المسكين بن العميد المتوفى عام ٦٧٢ هـ . وهو جزءان في التاريخ العام من بدء الخليقة إلى ظهور الإسلام في جزء . ومن ظهور الإسلام إلى سنة ٦٥٨ هـ : في جزء ثان . وقد ذيل له ابن أبي الفضائل في النهج السديد .

٥ - كتاب التاريخ العام : ألفه أبو شكر بطرس بن الراهب القبطي المتوفى عام ٦٨١ هـ . وبدأ بذكر آدم إلى قصاة بنى إسرائيل فملوك الروم إلى مجيء المسيح . وذكر سير البطارقة والخلفاء الراشدين ومن بعدهم إلى أيامه .

- ٦ — زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة : ألفه ركن الدين يبرس المنصورى الدوادار المتوفى عام ٧٢٥ هـ . وهو تاريخ عام للدول الإسلامية من بدنها حتى عام ٧٢٤ هـ في أحد عشر مجلدا . مرتب على السنين .
- ٧ — المختصر في أخبار البشر : ألفه السلطان الملك المؤيد إسماعيل المعروف بأبي الفداء المتوفى عام ٧٣٢ هـ . وهو مشهور متداول بين أيدي محبي التاريخ العام منذ بدء الجاهلية ثم الإسلام حتى عام ٧٢٩ هـ . في أربعة أجزاء .
- ٨ — الدول الإسلامية : أو دول الإسلام لمؤلفه شمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ . وهو مختصر في التاريخ العام للدول الإسلامية من الهجرة حتى عام ٧٤٠ هـ . ومرتب على أحرف الهجاء .
- ٩ — تمة المختصر في أخبار البشر : مؤلفه زين الدين عمر بن الوردى المتوفى عام ٧٤٩ هـ . وهو تكملة وتذييل لكتاب أبي الفداء السابق ذكره . كتب فيه التاريخ العام بإيجاز حتى سنة ٧٤٩ هـ . في جزئين .
- ١٠ — كنز الدرر وجامع الغرر : مؤلفه أبو بكر بن أيك المتوفى في أواسط القرن الثامن . وهو في تسعة أجزاء تكلم فيه عن بدء الخلق والامم القديمة وسير ذالنبي عليه السلام والخلفاء الراشدين والدولة الأموية فالعباسية ، وهكذا حتى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون . ورتب الحوادث حسب الأعوام .
- ١١ — درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان : مؤلفه ابن أيك أيضا ورتبه حسب السنين . وذكر فيه الخليقة في بدنها والجاهلية وشعراءها والسير النبوية والخلفاء وذكر فيضان النيل . وذلك حتى عام ٧١٠ هـ .
- ١٢ — البداية والنهاية : ألّفه إسماعيل أبو الفداء المعروف بابن كثير المتوفى عام ٧٧٤ هـ . وهو متول في التاريخ العام يبلغ عشرة أجزاء . وفيه حديث طويل عن النبي عليه السلام وحياته .
- ١٣ — الاجتهاد في طلب الجهاد : ألفه ابن كثير أيضا ، وذكر فيه جانباً من الحروب الصليبية وحروب صلاح الدين .

٦ — زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة : ألفه ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادا المتوفى عام ٧٢٥ هـ . وهو تاريخ عام للدول الإسلامية من بدئها حتى عام ٧٢٤ هـ في أحد عشر مجلدا . مرتب على السنين .

٧ — المختصر في أخبار البشر : ألفه السلطان الملك المؤيد إسماعيل المعروف بأب الفداء المتوفى عام ٧٣٢ هـ . وهو مشهور متداول بين أيدي مجي التاريخ العا منذ بدء الجاهلية ثم الإسلام حتى عام ٧٢٩ هـ . في أربعة أجزاء .

٨ — الدول الإسلامية : أو دول الإسلام لمؤلفه شمس الدين الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ . وهو مختصر في التاريخ العام للدول الإسلامية من الهجرة حتى ٧٤٠ هـ . ومرتب على أحرف الهجاء .

٩ — تمة المختصر في أخبار البشر : مؤلفه زين الدين عمر بن الوردي المتوفى ٧٤٩ هـ . وهو تكملة وتذييل لكتاب أبي الفداء السابق ذكره . كتب التاريخ العام بإيجاز حتى سنة ٧٤٩ هـ . في جزئين .

١٠ — كنز الدرر وجامع الغرر : مؤلفه أبو بكر بن أيك المتوفى في أواسط القرن الثامن . وهو في تسعة أجزاء تكلم فيه عن بدء الخلق والامم القديمة وسيرها عليه السلام والخلفاء الراشدين والدولة الأموية فالعباسية ، وهكذا حتى : الملك الناصر محمد بن قلاوون . ورتب الحوادث حسب الأعوام .

١١ — درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان : مؤلفه ابن أيك أيضا ورتبه حسب السنين . وذكر فيه الخليقة في بدئها والجاهلية وشعراها والسيرة النبوية والخ وذكر فيضان النيل . وذلك حتى عام ٧١٠ هـ .

١٢ — البداية والنهاية : ألّفه إسماعيل أبو الفداء المعروف بابن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ . وهو متول في التاريخ العام يبلغ عشرة أجزاء . وفيه حديث طويل النبي عليه السلام وحياته .

١٣ — الاجتهاد في طلب الجهاد : ألفه ابن كثير أيضا ، وذكر فيه جانبا من الحرب الصليبية وحروب صلاح الدين .

١٤- روض المناظر في علم الأوائل والأواخر : مؤلفه زين الدين . بن الشحنة المتوفى عام ٧١٥ هـ . وهو مطول في التاريخ العام من بدء الخليقة حتى عام ٧٠٦ هـ .

١٥- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان : مؤلفه بدر الدين العيني المتوفى عام ٨٧٥ هـ وهو تاريخ عام للخليقة من بدءا حتى سنة ٨٥٠ هـ . مرتب حسب العصور والأمم . وهو في أكثر من عشرين مجلدا .

١٦- تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر : مؤلفه بدر الدين العيني أيضاً ، وهو تاريخ كبير مرتب حسب السنين منذ البدء إلى أيام مؤلفه .

١٧- مختصر سير الأوائل والملوك ووسيلة العبيد والمملوك : مؤلفه ابن بركات الحموي في أواخر القرن السابع . وهو في تاريخ الجاهلية والإسلام حتى الخليفة المهدي أي عام ٢٥٥ هـ

١٨- روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان : مؤلفه محمد بن أبي بكر الموصل المعروف بابن حماد المتوفى عام ٨٥٠ هـ بدأ بسيرة النبي إلى الفاطميين . وفيه تراجم كثيرة .

١٩- تاريخ الدول والملوك : مؤلفه ناصر الدين بن الفرات المتوفى عام ٧٠٧ هـ . من الهجرة حتى سنة ٧٩٩ هـ

٢٠- النجوم الزواهر في الأواخر : ألفه اللبودي الدمشقي من أهل القرن التاسع .

٢١- بهجة السالك : مؤلفه نصر الدين الجعفرى من أهل القرن التاسع . وهو في تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك من ظهور الإسلام إلى عام ٨٨٦ هـ .

٢٢- نهج الطرائق والمتاهج والساوك إلى تواريخ الأنبياء والخلفاء والملوك : مؤلفه نصر الدين الجعفرى أيضاً .

٢٣- مخدرات القصور في تاريخ أهل العصور : لابن قطرى المتوفى عام ٨٩٨ هـ وهو مختصر في التاريخ العام .

٢٤- درر الأبيكار في وصف الصفوة الأخيار : لأبي الفتح بن صدقة السرميني من أهل القرن التاسع فيه أخبار عن الصحابة والآئمة .

٢٥ - تاج المعارف وتاج الخلاف : مؤلفه أبو السعادات بن أبي الجود السامري من آدم إلى سلطنة قايتباي . وبه تراجم لقضاة مصر وأعيانها .
٢٦ - الجنان في أخبار الزمان : مؤلفه محمد الشطيبي المغربي من أهل القرن الثامن ، وهو تاريخ عام من أول الخليقة إلى عهد النبي عليه السلام ، ثم إلى أيام المؤرخ وعهد خشقدم .

٢٧ - الدرر الماضية في تاريخ الدولة الإسلامية : مؤلفه تقي الدين المقر المتوفى عام ٨٤٥ هـ . وهو من مقتل عثمان إلى المستعصم آخر خلفاء بني العباس .
٢٨ - نزهة الرأي في التاريخ . مؤلفه أبو المحاسن بن تغري بردي المتوفى ٨٧٤ هـ . وهو مفصل في التاريخ مرتب على السنين والشهور والأيام في عدة مجلدات .
٢٩ - مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة : لأبي المحاسن كذلك . ذ فيه الخلفاء والسلاطين .

٣٠ - العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاشر من ذوى السلطان الأكبر : مؤلفه ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المشهور المتوفى عام ٨٠٨ هـ وموضوعه واضح من عنوانه . ونحن نعتبر هذا الكتاب ومقدمته مقدمة مفيدة من مفاخر التراث العربي ، وهي سبعة مجلدات . وقد عاش ابن خلدون زمنا طويلا في مصر ، كما سنفصله في ترجمته .

٣١ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان : مؤلفه أبو محمد عبد الله اليافعي المصري من رجال القرن الثامن الهجري . المتوفى عام ١٣٦٤ م وهو في التاريخ العام إلى سنة ١٣٤٩ م .

٣٢ - كتاب في التاريخ العام : لمؤلفه العلامة عبد الرحمن بن محمد العلمي المتوفى في أوائل القرن العاشر . وهو في التاريخ العام من لدن سيدنا آدم إلى سنة ٨٩٦ هـ مرتبا حسب السنين .

٣٣ - الدرر في الحوادث والسير : لعبد الرحمن البهطامي الحنفى المتوفى عام ٨٥٨ هـ

وهو مختصر مرتب على السنين من لدن وفاة النبي عليه السلام إلى سنة ٧٠٠ هـ .
وقد عاش مؤلفه زمنا طويلا في القاهرة وتوفي بها .

ج ص ٢٤٩

٢٤- كتاب في التاريخ العام : لمحب الدين أبي الوليد بن الشحنة المتوفى عام ٨١٨ هـ
تكلم فيه من ابتداء خلق السموات والأرض حتى آخر عام ٧٠٦ هـ

٢٥- النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد : مؤلفه ابن أبي الفضائل
القبطي المصري . وهو تذييل على كتاب المجموع المبارك للمكين بن العميد السابق
ذكره . وفي كتاب النهج السديد تراجم سلاطين مصر من لدن الظاهر بيبرس إلى
الناصر محمد بن قلاوون من عام ٦٥٨ هـ إلى عام ٧٤١ هـ

ج ص ١٨٥

٢٦- العبر في أخبار البشر عن غير : لشمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ
وهو تاريخ عام في مجلدين مقتطف من كتابه الكبير « تاريخ الإسلام » ، وهو
مرتب حسب السنين ، وفيه أشهر الحوادث والوفيات من أول الهجرة حتى عام ٧٤٠ هـ

ج ص ١٨١

٢٧- مختصر كتاب العبر للذهبي ، السابق ذكره : مؤلفه تقى الدين بن قاضى شبة
المتوفى عام ٨٥١ هـ

٦ - كتب السير

وهي الكتب التي يستعمل كل منها بالترجمة لأحد الأعلام ، سواء أكان
سلطانا أم غير سلطان . يكون الحديث فيها دأرا حول هذا الشخص .

ولعل السبب في كثرة ما ألف من هذا النوع تعدد الدول وكثرة السلاطين
فيها ، وانتماء كل سلطان إلى أسرة ، وتشعب الأسر المالكة وحسب السلاطين ومن
لف لفهم إلى إخلاد ذكرهم بتدوين سيرة حياتهم ، كما حاولوا إخلادها بطرق
أخرى . ويدهى أن ظهور كثير من الشخصيات البارزة في ميدان السياسة أو العلم
كان له أثر كذلك في تمام هذا الضرب من كتب التاريخ .

ومن بينها سير مستوعبة وافية ، وبعضها مكتوب بأسلوب أدبي بديع . وإليها بعضها منها .

١ - عجائب المقدور في أخبار تيمور : مؤلفه شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي الرومي المعروف بابن عربشاه المتوفى عام ٨٤٥ هـ وهو في تاريخ تيمورلنك ملك التتار المشهور . مكتوب بعبارات أدبية مسجوعة في مجلد واحد

٢ - الألفاظ الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية : مؤلفه محيي الدين ابن عبد الظاهر . وهو تاريخ مصر في عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون . ألفه في أيامه مرتباً على السنين .

٣ - التأليف الظاهر في شيم الملك الظاهر : مؤلفه ابن عربشاه السابق الذكر ، وهو جزءان في سيرة السلطان چقمق .

٤ - سبك التضاد وكسب المفاهر ، ونثر الدرر ونظام الجواهر : كتبه عبد الله بن محمد بن عبد الله التركي الغزي ، في سيرة السبكي أقباي .

٥ - تاريخ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيه . مؤلفه شمس الدين الشجاعى . وهو جزءان .

٦ - الدر المنيد في مناقب الملك الظاهر أبي سعيد : مؤلفه محمد بن عقيل . وهو تاريخ السلطان خشقدم

٧ - الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية : مؤلفه محمد بن صرصرام ، وهو تاريخ السلطان برقوق . كتب في نحو عام ٨٠٠ هـ

٨ - الدر الثمين في سيرة نور الدين زنكى : مؤلفه بدر الدين محمد بن الشهيد الدمشقي كتبه عام ٨٧٤ هـ .

٩ - إيضاح الظلم وبيان العدوان ، في تاريخ النابلسي الخارج الخوان : مؤلفه الحسن بن شهاب الدين أحمد المعروف بابن عربشاه مؤلف عجائب المقدور وهو تاريخ إبراهيم النابلسي المتغلب على دمشق في القرن التاسع والمستبد بها . والظالم أهلها .

- ١٠ - ترجمة أحمد السيد البدوي : مؤلفه ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .
١١ - محاسن المساعي في مناقب الأوزاعي : مؤلفه ابن حجر العسقلاني أيضاً وهو ترجمة الأوزاعي المحدث .
١٢ - غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر : مؤلفه ابن حجر أيضاً وهو ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني ^(١) .

ج ٣ - ١٦٨

- ١٣ - الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر : مؤلفه شمس الدين السخاوي المتوفى عام ٩٠٢ هـ وهو ترجمة شيخه ابن حجر العسقلاني المحدث المؤرخ .
١٤ - تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه : مؤلفه ابن حبيب الحلبي الدمشقي المتوفى عام ٧٧٩ هـ . وهو في أخبار السلطان المنصور قلاوون وبنيه .
١٥ - القول المستطرف في سفر الملك الأشرف : مؤلفه أبو البقاء بن يحيى بن الجيعان المتوفى عام ٩٠٠ هـ . وهو وصف لسفر الملك الأشرف قايتباي عام ٨٨٢ هـ .
١٦ - مناقب الإمام الشافعي : مؤلفه ابن قاضي شعبة المتوفى عام ٨٥١ هـ .
١٧ - السيف المهند في سيرة الملك المؤيد : مؤلفه بدر الدين القيني المتوفى عام ٨٥٥ هـ .
١٨ - تزيين الممالك في مناقب مالك : مؤلفه السيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ .
١٩ - المنهاج السوي في ترجمة النووي : مؤلفه السيوطي أيضاً .
٢٠ - ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري : مؤلفه المقرئ تقي الدين المتوفى عام ٨٤٥ هـ .
٢١ - تاريخ ومناقب مالك : مؤلفه عيسى بن مسعود أبو الروح الزواوي المتوفى عام ٧٤٣ هـ في تاريخ سيدنا مالك .
س

١ - عبد القادر الجيلاني أحد رجال الصوفية الحنبلية ويعتبر من الأولياء الصالحين والعلماء الراغبين : توفي عام ٥٦١ هـ وله ترجمة في فوات الوفيات ج ٢ وترجم له كذلك جبل الشطي في طبقات الحنابلة .

٢٢ - لطائف المنن : مؤلفه تاج الدين بن عطاء الله الاسكندرى الشاذلى المتوفى عام ٧٠٩ هـ . وهو فى مناقب الشيخ أبى العباس المرسى وشيخه أبى الحسن الشاذلى وبه بحث صوفية . ج ٣ ص ٢٤٨

٢٣ - ترجمة البقيني : وهو للسيوطى كذلك . س ١ ص ١٦١

٢٤ - تبييض الصحيفة فى مناقب أبى حنيفة ، مؤلفه السيوطى أيضاً . ج ٣ ص ٢٣١

٢٥ - الرحمة الغيثية بالترجمة اللبثية ، فى تاريخ الإمام الليث : لمؤلفه ابن حجر العسقلانى .

٢٦ - توالى التأسيس بمعالى ابن ادريس : فى تاريخ الإمام الشافعى ، لمؤلفه ابن حجر العسقلانى أيضاً .

٢٧ - سيرة الملك المؤيد شيخ : كتبها شمس الدين محمد بن ناهض الفقاعى المتوفى عام ٨١٨ هـ . (خزانة الادب لابن حجة ص ٨٠)

٧ - تاريخ الخطط والآثار^(١)

نقصد بذلك ، المؤلفات التى تحدثت عن البلاد والمدن والمواضع فوصفت بناءها وتاريخ هذا البناء وما اعتورد من زيادة أو نقص على مر العصور . فسكلامها عبارة عن جغرافية تاريخية . وهو ممتع جداً يجد فيه المؤرخ الاثرى لذة لا يجدها فى سواه .

وقد نشط مؤرخو الخطط فى عصر المماليك نشاطاً محموداً ، وأكثر ما اهتموا به وبوصفه خطط مصر والقاهرة . وقد وجد من بينهم رجال هم مضرب الأمثال فى تاريخ الخطط . وعلى رأسهم المؤرخ القدير تقي الدين المقرئى صاحب الشهرة الذائعة فى هذا المضمار .

١ - للأستاذ عبد الله عاز كتاب مستقل فى هذا الموضوع ، غير مستقل بمصر دون غيره .

وهي تتحدث عادة عن المدن وأنهارها ومبانيها الشهيرة وشوارعها ومساجدها ومدارسها وكنائسها ودياراتها وجبالها وجزائرها وبحيراتها وبركها وبساتينها وما إلى ذلك . وماتقلبت هذه الأشياء فيه من أحداث ، وما صاحبها من وقائع . ومن لطائفها أن يستطرد كاتبوها إلى ذكر الحوادث الأدبية يوردونها بمناسبةاتها عند الكلام عن أثر ما . ويذكرون ما صاحب هذه الحوادث من فكاكات وأشعار ورسائل . ويترجمون عادة للأعلام الذين يرد ذكرهم في هذه المناسبات ولا سيما مشتهرو هذه الخطط . فهي بذلك كتب تاريخ وتقويم وأدب واجتماع .

ومن كتاب المقرئى وغيره من كتب الخطط المؤلفة في عصر المماليك استقى على مبارك باشا مؤرخ الخطط التوفيقية في عصرنا الحديث أكثر معلوماته . — وإليك بعضاً منها :

١ — الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة : مؤلفها محيى الدين بن عبد الظاهر المتوفى عام ٦٩٢ هـ . ويظهر أنها موسوعة نفيسة نقل عنها ابن فضل الله والمقرئى وإسكنها الآن مفقودة .

٢ — الانتصار بواسطة عقد الأمصار : مؤلفه ابن دقاق المصرى المتوفى عام ٨٠٩ هـ . وهو كتاب عظيم الأهمية في عشرة مجلدات . وصف المؤلف فيها الفسطاط وأسواقها وجوامعها ومدارسها وأبنيتها وشوارعها . والاسكندرية وبعض قرى مصر . ونقل عنه كثيرون .

٣ — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : مؤلفه تقي الدين المقرئى المتوفى عام ٨٤٥ هـ . وهو أربعة أجزاء في وصف الخطط المصرية . وبه تراجم عدة . واشتهر بالدقة والصدق وحسن العبارة . وهو عمدة كثيرين من الباحثين في تاريخ مصر .

٤ — جنى الأزهار من الروض المعطار : للمقرئى أيضاً . وصف به أقاليم عدة . ويقال إنه للمقرئى آخر غير تقي الدين .

٨ - كتب تاريخية أخرى في موضوعات شتى

كتبت في هذا العصر مؤلفات عدة في موضوعات تاريخية مختلفة رأينا إثباتها فيما يلي :

١ — نبذة العقود في أمور النقود : للمقریزی تقي الدين المتوفى عام ٨٤٥ هـ . وهو تاريخ للنقود عند الفرس والروم وعرب الجاهلية والإسلام . ونقود مصر .
٢ — المكايل والموازن الشرعية : للمقریزی أيضاً . وهي رسالة في المكايل والموازن العربية وتطبيق الشرع عليها .

٣ — البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب : للمقریزی أيضاً .
٤ — الإلمام بمن في أرض الحبشة من ملوك الإسلام : كتاب صغير للمقریزی أيضاً .

٥ — النزاع والنخاصم بين بنى أمية وهاشم : للمقریزی كذلك .

٦ — إزالة التعب والعناء في معرفة حال العناء : للمقریزی أيضاً .

٧ — ذكر ما ورد في بنى أمية وبنى العباس من الأقوال : للمقریزی أيضاً .

٨ — إغاثة الأمة بكشف الغمة : للمقریزی كذلك . وهو كتاب صغير طبع حديثاً ، وبه موضوعات كثيرة طريفة منها ذكر ما حل بمصر من غلاء ، والحوادث الهامة التي صحبت هذا . وكلام عن التعامل والنقد . وفصل في أقسام الناس وأصنافهم وفصل عن الأسعار زمن المؤلف . وهكذا .

٩ — بمالك عباد الصليب : مؤلفه شهاب الدين بن فضل الله العمري المتوفى عام ٧٤٨ هـ . ووصف فيه ملك فرنسا وملك ألمانيا وأحوالها السياسية والاجتماعية .

١٠ — نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب : مؤلفه شهاب الدين القلقشندي المتوفى عام ٨٢١ هـ ، صاحب صبح الأعشى . وهو معجم في الأنساب رتب فيه أسماء القبائل والبطون على أحرف الهجاء .
ج

١١ — قلائد الجمان في التهريف بقبائل عرب الزمان : مؤلفه شهاب الدين القلقشندي أيضاً . وهو في أنساب عرب زمانه المقيمين بمصر .

تقويم البلدان وما يتصل به

عنى بعض علماء هذا العصر بالقيام برحلات فى نواحى الأقطار المختلفة ، وتدوين ما يشاهدونه فيها أو يسمعونونه من بلدها . وعنى البعض بوضع تقاويم تصف الأرض وأقطارها ، ومنهم من تكلم فى طبقاتها ومنهم من تكلم عن التقويم البشرى وهكذا . وقصارى الكتابين هنا الأخذ عن أسلافهم والاقتداء بهم والاقتراس منهم وللوقوف عند نظرياتهم . ولكن هذا لا يدعنا ألا نذكر لهم بالخير والشكر مؤلفاتهم الحافلة وموسوعاتهم الضخمة التى برز بها على الثلاثين مجلدا . — وهو يدل على سعة الاطلاع والصبر على التأليف والرغبة الجدية فى خدمة العلم . ولا ننسى لهم تلك المزية التى ذكرناها للمؤرخين عند الكلام على التاريخ . وذلك أن مزجوا التقويم بغيره من المواد المختلفة فتجد أحيانا تاريخا وأحيانا كلاما عن النبات أو الحيوان ، مثلا . ولكن هذا كله وإن أخذوا به واعتبروا من أجله مجتهدين للطلاع ومتعبين للقارىء الذى لا يحب الاستطراء ، معين فياض للباحث فى إحدى هذه المواد يجد فيه مدداً يما مدد . ومهما يكن من شيء فإن لرجال هذا العصر بصفة عامة أو لبعضهم ، جهوداً موفقة ونظريات جديدة محمودة لا يتسع للجري وراءها والتنقيب عنها هذا البحث الجامع لذلك نكتفى بأن نذكر هنا على سبيل المثال ما قيل فى مقدمة الجزء الأول من مسالك الأبصار من أن الشيخ أبا الثناء محمود بن أبى القاسم الأصفهاني المتوفى عام ٧٤٩ هـ . (١٣٤٨ م) نزيل مصر تلبأ بوجود أمريكا قبل أن يكشفها خريستوف كولمبس ، أو بالأحرى يفتح الطريق إلى كشفها بنحو قرن ونصف . هذا هو قوله بالنص :

« لا أمنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الأرض من جهتنا . منكشفاً من الجهة الأخرى . وإذا لم أمنع أن يكون منكشفاً من تلك الجهة ، لا أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا أو من أنواع وأجناس أخرى ، »

هذا والآن نسوق جدولاً بأسماء بعض المؤلفات فى هذا الموضوع . فنها .

١ — تقويم البلدان : مؤلفه أبو الفداء اسماعيل وهو الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢ هـ . وهو في الجغرافيا العامة . وفيه تصحيح لبعض الأسماء والأنساب . وكلام عن الأطوال والعروض . ووصف للأرض والأقاليم ، وهكذا . وهو صاحب المختصر في التاريخ العام . ج

٢ — نخبة الدهر في عجائب البر والبحر : مؤلفه شمس الدين الدمشقي المتوفى عام ٧٢٧ هـ . وهو يشتمل على العلم بهيئة الأرض وأقاليمها واختلاف القدماء في ذلك . وما فيها من بحار وجزر وجبال وطرق وآثار وعمائر وحيوان نادر ونبات غريب . وأحجار كريمة . ومساحات الأرض ومسافاتها . وكذلك أنساب الأمم واختلاف طبائعهم إلى آخره . وهو كتاب هام . ج

٣ — التحفة السنية في أسماء البلدان المصرية : مؤلفه شرف الدين يحيى بن الجيعان كتبه عام ٧٧٧ هـ . وهو يشتمل على إحصاءات إدارية وخراجية عن الأرض في أيام الملك الأشرف شعبان . وبدأه بالوجه البحرى . ج

٤ — خريدة العجائب وفريدة الغرائب : مؤلفه سراج الدين بن الوردى المتوفى في نحو عام ٨٥٠ هـ . وبه رسم لدائرة الأرض ووصف لأقاليمها وما فيها من العجائب . ووصف لمدها . ج

٥ — الفضائل في محاسن مصر والقاهرة : مؤلفه أبو حامد القدسي المصري المتوفى عام ٨٨٨ هـ . في وصف جغرافيتهما وتاريخهما . ج

٦ — التحفة الفاخرة في ذكر رسوم خطط القاهرة : مؤلفه أقيغا الخاصكى وزير السلطان قانصوه الغورى المتوفى عام ٩١٥ هـ . ج

٧ — فضائل الشام : مؤلفه عماد الدين الحنفى المتوفى عام ٩٣٠ هـ . ج

٨ — مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : مؤلفه شهاب الدين بن فضل الله العمرى المتوفى عام ٧٤٨ هـ . وهو موسوعة ضخمة ، في أكثر من عشرين مجلدا . وهو عمدة بين الكتب استمد منه كثيرون وخصوصا كتاب الخطوط .

وفيه موضوعات شتى منها وصف الأرض وسكانها وحيواتها . وأقطارها
ومساكنها وما فيها من أنهار وجبال وجزر وبحار وبرك ومباني وديارات
وكنائس إلى آخر ما هنالك . واستطرادات تاريخية وأدبية متمعة جداً ، قليلة
الوجود في سواه . وكثير من تراجم الأعلام . وقد طبع منه حديثاً جزؤه
الأول وسنعود إلى وصفه قريباً بعون الله .

م

٩ - نهاية الأرب في فنون الأدب : مؤلفه أبو العباس شهاب الدين المعروف
بالنويري المتوفى عام ٧٣٢ هـ . وهو في أكثر من ثلاثين مجلداً . وهو في
فنون مختلفة . ويعتبر أحد السكتب الجامعة الهامة ذات المواد العامة . وهو
عمدة بين السكتب كذلك ، اعتمد عليه كثير من المؤرخين والأدباء قديماً
وحديثاً . وفيه فصول عن الأسماء والأجرام والسحاب والمطر والتنجيم
والصراعت والنيازك والفصول . ووصف الأرض وما فيها من جبال وأنهار
وبحار . ووصف لطبائع الإنسان والحيوان والأسماك والنبات . وغير ذلك .
ويطبع الآن طبعة حديثة صدرت منها عدة أجزاء . وسنعود إلى وصفه
بعون الله في ترجمة النويري .

م

١٠ - مباحج الفكر ومناهج العبر : مؤلفه جمال الدين محمد بن إبراهيم الوطواط
المتوفى عام ٧١٨ هـ . وهو ضخيم في أربعة أجزاء تتكلم فيها عن علم الهيئة
ووصف الأرض والحيوان والنبات .

ج

١١ - سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : مؤلفه ابن منظور الإفريقي المتوفى
عام ٧١١ هـ . وهو تهذيب لكتاب شرف الدين التيفاشي . وهو جزءان في
وصف الليل والنهار والحلال والفجر والشمس والكواكب والمطر والبرق
وغير ذلك . عمتزج بالروح الأدبية .

ج ٣ ص ١٢٢

١٢ - مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام : واضعه شهاب الدين أبو محمود أحمد
القدسسي المتوفى عام ٧٦٥ هـ .

ج ٢ ص ٢١٩

المؤلفات الدينية

سبق أن بينّا تلك النزعة الدينية والروح الإسلامية التي سرت في أرجاء البلاد المصرية والشامية في عصر المماليك ، بعد حوادث التتار ببغداد ثم بالشام ، وبما حوالت الحروب الصليبية ، وما أصاب الكتب والعلماء من جرائهما . فكانت هذه النزعة وتلك الروح ، بمثابة رد الفعل .

وقد غذّاها سلاطين المماليك بظهورهم بمظهر حماة الإسلام ، وذادة الدين لأنهم مسلمون ويحكمون شعباً أغليته من المسلمين . هذا فضلاً عن أن مصالحهم السياسية تقتضيهم الظهور بهذا المظهر . فنجحوا نحو دينيا في معظم تصرفاتهم ، فأقاموا الشعائر وقرّبوا علماء الدين ورفعوا منزلتهم ، وجالسوهم وناظروهم . واهتموا في مجالسهم بتحقيق المسائل الدينية . وأقاموا قضاة الشرع يحكمون بين الناس بما أنزل الله . واستشاروا القضاة والعلماء في كثير من معضلات الدولة — وعززوا نفوذهم في الشعب بإنشاء المساجد ودور التعليم ليتلى فيها كتاب الله ، ويقرأ حديثه . وتدرس شريعته . كما أنشؤا الربط والخوانق والزوايا للصوفية . ومن لفها لفهم . وأوقفوا على ذلك كله الأوقاف . وأجروا المال والزاد على المنقطعين للعناية فيها . وعينوا في كل منها المشايخ والمدرسين والأئمة ، وصنعوا غير ذلك بما سبى إليه الإشارة .

لهذا كله كان طبيعياً أن تنشط روح التأليف في النواحي الدينية وأن تثر خير الثمار . — وكان مما زادها نشاطاً منافسة محدودة بين علماء مصر والشام ، وطعم في المنافسة من علماء غيرهما من الأقطار الإسلامية في ميادين العلم والأدب . ولا سيما أن كثيراً من الوظائف السنية في الدولة كان يناط بها النابغون النابهون من هؤلاء المتنافسين ذوي الأثر العلى المعروف بين الناس .

إذن : عني أهل العلم والدين بنشره بمختلف الطرق ، وفي مقدمتها التأليف

ولكن إلى أية ناحية نحوا في تأليفهم ؟ . لقد كان نشاطهم هذا بعد عهود
من أن عاش فيها أئمة محققون مجتهدون اعتنق الناس مذاهبهم . ولا سيما الأئمة
الرابعة . وانتشرت مذاهبهم في جميع بلاد المسلمين تقريبا . وكاد يختص كل
مذهب ببلد منها . ثم قفى على آثارهم تلاميذهم وأتباعهم ، فنشر كل مذهب إمامه ،
المنهج له ، ودال عليه ، وشرح مرماه ، حتى استتب لكل مذهب سلطانه ، ورضى
الناس عامة عن هذه المذاهب ، حتى وقر في النفس أنه لم يعد في الإمكان أفضل
الكان . وأنه لم تعد طاقة على النظر الجديد . وأنه لم تعد قدرة على الاجتهاد .
هذا به ، وأوصد وصرف بوابه . . .

كل هذا مع أن الدين سمح . ودائرة مرنة ، ودستور مطاط ، يتسع لكل قبيل
وجيل ، ويصالح لكل زمان ومكان تستلبط منه باستمرار الأحكام الصائبة المناسبة
لكل حادثة ومشكلة . ويضاف إليه كل قانون يحقق العدالة ويجمع عليه .
لم يجد علماء هذا العصر أمام هذه النزعة العامة والفكرة السائدة خصوصا
في ذلك الزمان الذي استعجم أهله ، سوى أن يتجهوا وجهة أخرى بها ييسر العلم
وتضبط مسائله ، وتسرى الدقة في صوغ عباراته ، ويحكم التعبير عن معانيه .
فكانت وسيلتهم إلى ذلك ، وضع المتون التي تجمع مسائله وتلم شعنها في صعيد واحد .
وهي موجزة العبارة جامعة الإشارة ، حتى يستطيع طالب العلم أن يستوعبها كلها
بأسر طريق وفي أقل زمن . — وغلا بعضهم في الإيجاز وفي ضغط العبارة في
هذه المتون حتى بلغت حد الرموز ، فاستغلق بسبب ذلك على الطلاب فهمها واحتاج
الأمر إلى شرحها . فوضعت لها كتب شارحة . مفسرة بل ووضعت كتب أخرى
شارحة لهذه الكتب الشارحة وكذلك صنعوا في كتب متقدميهم ، فهي في أيديهم
بين اختصار وشرح . وهكذا حتى عجز العصر بالمتون والشروح وشروح الشروح ،
بل واختصار الشروح ، أو التحشية عليها وتهميشها والتنبيه على ما فات واضعها .
فبقيت مسائل العلم عودا على بدء ، وبدءا على عود . . وترجعت لذلك فيها أساليب
الاحتجاج والاعتراض والتدليل والقياس ، وسرت الروح المنطقية في عباراتها .

وزيدت مصطلحاتها وتنوعت وتفايرت . وإن تسكن في مؤلفات مصر والشام أب
منها في مؤلفات غيرهما .

فشرحت بكل هذه القيود تلك المؤلفات الدسمة السمينة ، حتى صعب على العقول
ازدرادها . . . بل وكان لها من العواقب السيئة من بعد ما لا يزال تشهد آثاره
اليوم . . . إذ صرفت عقول الطلاب عن التفكير والاستنباط والابتكار والتجديد
إلى حفظ المتون واستظهارها ، وإلى مقارنة الشروح بعضها ببعض الآخر ، وفي
عبارتها وموازنة ألفاظ هذه بألفاظ تلك . . . وهكذا انحدر طاب العلم من جمر
المعاني وفهمها وتوليدها ، إلى مناقشة اللفظ واستيعابه ، والتحليل المتعب في ترجيحه
فوقف بذلك تقدمه وشح في مسائله الابتكار . مع أن حوادث الزمان اليوم
كمرج البحر الجارف يسوق الناس أمامه سوقا . . .

واستساغ العلماء إذ ذاك طعم الوقوف ، واستلنوا هذا التراخي ، واكتفوا
بمقارنة أسلافهم بعضهم البعض والتفايب في صفحات مؤلفات هؤلاء الأسلاف
حتى يعثروا على ضالهم فيها . وأصبح حسبهم من العلم أن عرفوا ما دُونَ منه ،
واقنعوا في صدورهم ما ألف فيه . وحسبوا علما أن يقولوا : قال فلان وقال فلان . .
ولا سيما أن مستمعهم قد بهرهم منهم هذا النحو من العلم . وأن الوظائف والتطاحن
على بلونها كان شغل الكثيرين منهم . . . لهذا كله وقف العلم ، أو كاد يقف حيث كان .

ولسنا بذكر هذه الحقائق ، نريد أن نغمط حق هؤلاء العلماء أو نلتقص من
قيمتهم أو نتجنّى عليهم . فإن بعضهم كملت له أدوات الاجتهاد من ورع وزهد
وتقوى . ومن عقل وحدة ذهن . ومن معرفة بالعربية وطرق أدائها وأسرار
بلاغتها . ومن فهم دقيق لكتاب الله . وسعة علم بحديث الرسول والصحابة وسيرتهم .
كل هذا مع دقة فهم للظروف الطارئة وملايساتها . وهكذا . وإن بعضهم بلغ
فعلا حد الاجتهاد ، وله من الفتاوى والآراء ما يضعه في مصاف الأئمة المقتدى بهم .
ومن الأمثلة لذلك : تقي الدين بن دقيق العيد القشيري المتوفى عام ٧٠٢ هـ . وهو شافعي

المذهب . قال عنه تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى : « لم ندرك أحدا من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة المشار إليه في الحديث المصطفوى النبوى صلى الله عليه وسلم ، وأنه أستاذ زمانه علما ودينا » .

والشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء المتوفى عام ٦٦٠ هـ ، الشافعى المذهب وأستاذ ابن دقيق العيد قال عنه الذهبي في العبر : « انتهت إليه معرفة المذهب مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد » . وقال عنه ابن كثير في تاريخه : « انتهت إليه رئاسة المذهب وقصد بالفتوى من سائر الآفاق » . ثم كان في آخر عمره لا يتعبد بالمذهب بل اتسع نطاقه بما أدى إليه اجتهاده ، (١)

والشيخ سراج الدين البلقيني المتوفى عام ٨٠٥ هـ والشافعى المذهب أيضا ، قال عنه السيوطى في حسن المحاضرة ما ملخصه : « مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة » . انتهت إليه رئاسة المذهب والإفتاء وبلغ رتبة الاجتهاد . وله ترجيحات في المذهب خلاف ما رجحه النووي . وله اختيارات خارجة عن المذهب .

ولا ننس الشيخ ابن تيمية الحرافى ، المتوفى عام ٧٢٨ هـ . وهو حنبلى المذهب وقد عرف عنه الاجتهاد والفتوى بما يراه ، ولو خالف فى ذلك ما أجمع عليه معاصروه . وابقى من وراء ذلك كثيرا من العنت . وأهم ما اختلف فيه مع علماء عصره ، زيارة القبور ، والطلاق . وسنفصل ذلك فى ترجمته إن شاء الله .

وتلميذه ابن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥٣ هـ ، وقد قال عنه صاحب الشذرات هو المجتهد المطلق . وله آراء اجتهادية كثيرة كأستاذه ابن تيمية .

ومنهم تقي الدين السبكي العالم المجتهد المتوفى عام ٧٥٦ هـ ، قيل عنه فى حسن المحاضرة نقلا عن ابنه فى الترشيح ما ملخصه : « قال الشيخ شهاب الدين بن النقيب جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقلنا : لو قدر الله تعالى بعد الأئمة الأربعة

في هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين، يركب لنفسه مذهبا من الأربعة بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها، لازدان الزمان به، وانقاد الناس له . فاتفق رأينا على أن هذه الرتبة لا تعدو الشيخ تقي الدين السبكي، ولا ينتهى لها سواء .

ومنهم ولده تاج الدين السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى . قال عنه السيوطي إنه كتب مرة عن نفسه ورقة إلى نائب الشام يقول فيها : « وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الإطلاق » . قال السيوطي بعدها : « وهو مقبول فيها قال عن نفسه » . (١)

وأمامنا جلال الدين السيوطي ، فقد قال عن نفسه في ترجمته بكتابه حسن المحاضرة : « وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى . أقول تحدثا بنعمة الله تعالى لا لأفخر ، وأى شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيله بالفخر ، وقد أرف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر » .

والسيوطي بما وصف نفسه جدير . فإن رجلا ألف الإتقان في علوم القرآن ، والمزهر في علوم اللغة ، وحسن المحاضرة في التاريخ ، والأشياء والنظائر في النحو . والدر المنثور في التفسير المأثور في سبعة مجلدات . والجامع الكبير في الحديث وبلغت مؤلفاته نحو ستمائة كتاب ورسالة في علوم شتى ، لجديرا بأن تكون أدوات الاجتهاد قد كملت له ، وأن يعد من الأئمة المجتهدين .

على أننا لا نستطيع أن ندعى أن من بين هؤلاء الأعلام من بلغ به اجتهاده إلى استنباط مذهب جديد كامل تام الأحكام في جميع نواحي الحياة كما أرادتها الشريعة ، على غمط من مذاهب الأئمة المتقدمين الذين هم القدوة والإمام . — ولو كان اجتهاده في استنباط مذهب بطريق التفريق من المذاهب المعتمدة .

ومهما يكن من شيء ، فإننا نحمد لزجال العصر وقف جهودهم على نشر العلم ، والمحافظة على الدين ، ووضع المؤلفات الممتعة في مسأله، فوصلوا الماضي بالحاضر .

وقد عقد السيوطي فصلا في كتابه « حسن المحاضرة » ، خاصا بذكر الأئمة
المجتهدين الذين كانوا بمصر وسنعود إليه في مناسبة أخرى
والآن نسوق شواهد من مؤلفاتهم على سبيل التمثيل ، فمنها :

كتب الشافعية في الفقه والأصول

١ - الروضة : مؤلفه محي الدين النووي المتوفى عام ٦٧٦ هـ وله أيضاً المجموع ،
في شرح المذهب للرافعي ، لم يتمه .

٢ - الفتاوى الموصلية : مؤلفه عز الدين بن عبد السلام المتوفى عام ٦٦١ هـ
وله أيضاً : مختصر النهاية . والقواعد الكبرى . والقواعد الصغرى .

٣ - منهاج الطالبين : مؤلفه أبو زكريا محي الدين النووي المتوفى عام ٦٧٦ هـ
وهو مختصر كتاب المحرر تأليف عبد الكريم أبي القاسم القزويني المعروف
بالرافعي صاحب الشرح الكبير المسمى بالفتح العزيز والمتوفى عام ٦٢٣ هـ

٤ - تصحيح التلييه : مؤلفه أبو زكريا محي الدين النووي أيضاً . وهو
تهذيب للكتاب المذكور .

٥ - شرح العنوان : مؤلفه ابن دقيق العيد القشيري المتوفى عام ٧٠٢ هـ وهو
في أصول الفقه .

٦ - الكفاية : مؤلفه نجم الدين أحمد الانصارى المعروف بابن الرفعة المتوفى
عام ٧١٠ هـ . وهو عشرون مجلداً .

٧ - المطلب : مؤلفه نجم الدين بن الرفعة أيضاً . وهو ستون مجلداً .

٨ — الابتهاج في شرح المنهاج : مؤلفه تقي الدين السبكي المتوفى عام ٥٧٥٦ هـ ، وهو شرح لمنهاج النووى وصل فيه إلى باب الطلاق .

٩ — تكملة المجموع في شرح المذهب : مؤلفه تقي الدين السبكي كذلك . وهو بناء على ما هذبه النووى ، وذلك من باب الربا إلى التفليس ، في خمسة مجلدات

١٠ — جمع الجوامع ومنع الموانع : مؤلفه تاج الدين السبكي المتوفى عام ٧٧١ هـ صاحب طبقات الشافعية الكبرى . وهذا الكتاب في أصول الفقه الشافعى ويعتبر من أمهات كتب هذا المذهب .

١١ — توشيح التصحيح : مؤلفه تاج الدين السبكي أيضا . وهو في أصول الفقه الشافعى كذلك .

١٢ — حواشى الروضة : مؤلفه سراج الدين البلقينى المتوفى عام ٨٠٥ هـ

١٣ — الأزهار الفضة في حواشى الروضة : مؤلفه جلال الدين السيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ . وله أيضاً : مختصر الروضة ،

١٤ — الوافى في شرح التنبيه : لجلال الدين السيوطى . وله أيضاً : الأشباه والنظائر فى الفقه . واللوامع والبوارق فى الجوامع والفوارق . ورفع الخصاصة ، وهو شرح الخلاصة . والخلاصة نظم كتاب الروضة وكلها من تأليفه ، وله أيضاً : الجامع فى الفرائض . وشرح الرحبة فى الفرائض أيضا .

١٥ — شرح التنبيه : لجلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشناوى د ٧٢٢ هـ ،

١٦ — شرح مشكل الوسيط : لظهير الدين جعفر بن يحيى التزمنى د ٦٨٢ هـ ،

١٧ — المغنى : لسراج الدين بن موسى بن دقيق العيد د ٦٨٥ هـ ، وهو أخو

الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد .

- ١٨ - شرح التلبيه : للكمال أحمد بن عيسى بن رضوان القليوبي (٥٧٢٥ هـ)
س
- ١٩ - جامع المختصرات : لكمال الدين أبي العباس أحمد الدشائي (٥٧٥٧ هـ)
س وله أيضا شرحه .
- ٢٠ - مختصر الروضة : لمحبي الدين يحيى بن عبد الرحيم بن زكير الفرضي
س (٥٧١٨ هـ) .
- ٢١ - تصحيح التحجير : لقطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السباطي
س (٥٧٢٢ هـ)
- ٢٢ - مختصر الوسيط : لنور الدين ابراهيم بن هبة الله الإسفاني (٥٧٢١ هـ) وله
أيضا : مختصر الوجيز . وشرح المنتخب وهو في الأصول .
س
- ٢٣ - الجمع والفرق والمسائل المهمة في اختلاف الأئمة : لسراج الدين يونس بن
س عبد المجيد الأرمني (٥٧٢٥ هـ) .
- ٢٤ - البحر المحيط في شرح الوسيط : لنجم الدين أبي العباس أحمد القمولى
س (٥٧٢٧ هـ) . وله أيضا كتاب الجواهر ، وهو تلخيص لكتاب « البحر » .
- ٢٥ - التنجيز في تصحيح التعجيز : لفخر الدين محمد بن محمد المعروف بابن
س الصقلي (٥٧٢٧ هـ) .
- ٢٦ - شرح التلبيه : لنجم الدين محمد بن عقيل بن الحسن المحاسني (٥٧٢٩ هـ) .
س
- ٢٧ - شرح التلبيه : لمجد الدين أبي بكر بن اسماعيل الزنكلوني (٧٤٠ هـ)
س وله أيضا : شرح المنهاج .
- ٢٨ - شرح التلبيه : لصياء الدين محمد بن ابراهيم المناوي (٥٧٦٥ هـ) وله أيضا
س شرح فرائض الوسيط .
- ٢٩ - شرح المنهاج : لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسفاني (٧٧٧ هـ)
صاحب طبقات الشافعية . وله أيضا : شرح التلبيه ، كتب منه مجلداً .
س وله الهداية إلى أوامير الكفاية .

- ٢٠ — مختصر الكفاية : لشهاب الدين بن النقيب أبي العباس أحمد بن لؤلؤ ٧٦٩ هـ .
وله أيضا : كتاب نكت التلبيه . وتصحيح التهذيب .
س
- ٣١ — شرح الحاوي : لبهاء الدين حامد بن أحمد بن تقي الدين السبكي ٨٧٢ هـ .
وله أيضا تكملة شرح المنهاج . وهو تكملة لشرح أبيه تقي الدين ، على
كتاب المنهاج .
س
- ٣٢ — الخادم على الرافعي . لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي
٨٧٩ هـ . وله أيضا . شرح المنهاج . وشرح التنبيه .
س
- ٣٣ — شرحان على المنهاج والتنبيه : لسراج الدين بن الملقن ٨٠٤ هـ .
س
- ٣٤ — شرح المنهاج : لكمال الدين الدميري ٨٠٨ هـ .
س
- ٣٥ — شرح المنهاج : لشهاب الدين بن العماد الاقفسي ٨٠٨ هـ .
س
- ٣٦ — شرح مختصر المزني . لشرف الدين يحيى المناوي ٨٧١ هـ .
س
- ٣٧ — بلوغ المرام من أدلة الأحكام : لشهاب الدين بن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ .
في الفقه والحديث وله أيضا : مناسك الحج .
م
- ٣٨ — منية الباحث عن حكم دين الوارث : للثقي السبكي ٧٥٦ هـ ، وله أيضا : السهم
الصائب في قبض دين الغالب . والغيث المغرق في ميراث ابن المعتق وضرورة
التقدير في تقويم الخنزير . والفتاوى جمعها ولده تاج الدين .
س
- ٣٩ — القواعد : لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى عام ٧٩٤ هـ
في الفقه . وله أيضا : البحر . وسلاسل الذهب في الأصول .
س ١ ص ٢٠٦
- ٤٠ — شرح منهاج البيضاوي . لسراج الدين بن الملقن المتوفى عام ٨٠٤ هـ ، في
الأصول .
س ١ ص ٢٠٦
- ٤١ — منهج الطلاب . لزين الدين زكريا الانصاري المتوفى عام ٩٢٦ هـ ، في الفقه .

وله أيضاً : تحفة الطلاب بشرح تنقيح اللباب . وفتح الرحمن ، في الفقه والأصول .
٢

٤٢ - فرائد الفوائد ومقاصد القواعد : لجمال الدين الادفوى صاحب الطالع السعيد ، المتوفى عام ٧٤٨ هـ ، وهو في الفروض . ج ، ص ١٦٠

٤٣ - شرح منهاج النووي . لجمال الدين الدميري المتوفى عام ٨٠٨ هـ ، ج ، ص ٢٥٥

٤٤ - نظم الحاوى . للملك المؤيد أبى الفداء اسماعيل صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢ هـ . ف ١ ص ٢٠

٤٥ - قيام الليل ، وقيام رمضان ، والوتر . ثلاث كتب وضعها أبو عبد الله محمد ابن نصر المروزي المتوفى عام ٢٩٤ هـ وقد اختصرها جميعاً تقى الدين المقرئ .

٤٦ - منظومة في الأصول : وضعها شمس الدين محمد البرماوى المتوفى عام ٨٣١ هـ .
٤٧ - طرح التثريب في شرح التريب : لزين الدين العراقي ، وولده ولى الدين أبى زرعة ، ٨٠٦ هـ ، والتريب هو د تقريب الأسانيد ، لزين الدين العراقي .

كتب الحنفية في الفقه وأصوله

١ - شرح الجامع الكبير : لعلاء الدين على بن بليان الفارسي المصري المتوفى عام ٧٣١ هـ . س

٢ - شرح الهداية : لبرهان الدين بن على بن أحمد الواسطي المتوفى عام ٧٤٤ هـ . س

٣ - شرح الجامع الكبير : لفخر الدين عثمان بن ابراهيم بن مصطفى المارديني المشهور بابن التركاني المتوفى عام ٧٣١ هـ . س

٤ - شرح الهداية (١) : لتاج الدين بن نغر الدين المارديني المشهور بابن التركاني - توفي عام ٧٤٤ هـ . وله أيضاً شرح الجامع الكبير . س

(١) الهداية : من أهم كتب الحنفية ، وهو عبارة من شرح لمختصر اسمه « بداية المشتري » والكتابان مما من تأليف شيخ الاسلام برهان الدين أبى الحسن على المروغاني المتوفى عام ١١٩٦ م ، وكتاب « البداية مأخوذ باختصار من كتاب « مختصر القدوري » المتوفى عام ١٠٣٧ م ، ومن كتاب « الجامع الصغير » للشيباني المتوفى عام ٨٠٤ م . وجميع هؤلاء الرجال من جلة علماء الحنفية . - المنتخب .

٥ - مختصر الهداية : لعلاء الدين بن فخر الدين الماردني المتوفى عام ٧٤٥ هـ .

س

٦ - شرح متن السكندر : لفخر الدين عثمان بن علي بن مججن البارع المشهور بالزليعي ، المتوفى عام ٧٤٣ هـ . ويسمى هذا الشرح : « تبين الحقائق على كثر الدقائق » . (١)

س

٧ - شرح الهداية : مؤلفه أمير كاتب بن أمير عمر الإبتقاني المتوفى عام ٧٥٨ هـ .

س

٨ - شرح الهداية : للسراج الهندي عمر بن اسحق بن أحمد الغزنوي المتوفى عام ٧٧٣ هـ .

س

٩ - التحرير : مؤلفه أحمد بن علي بن منصور بن شرف الدين أبو العباس الدمشقي المتوفى عام ٧٨٢ هـ . وهو مختصر كتاب المختار في الفقه . وله عليه تعليق .

س ٢٢٣

١٠ - شرح الهداية : لأكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البارق المتوفى عام ٧٨٦ هـ .

س

١١ - البناية في شرح الهداية . لبدر الدين محمود العيني المتوفى عام ٨٥٥ هـ وله أيضاً رمز الحقائق : وهو شرح متن السكندر للنسفي . وشرح المجمع . وله أيضاً « درر البحار » .

س

١٢ - شرح التحرير : مؤلفه ابن الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيراخي السكندري المتوفى عام ٨٦١ هـ .

س

١٣ - شرح النقاية : مؤلفه تقي الدين أبو العباس أحمد الشُّمْنِي المتوفى عام ٨٧٣ هـ .

س

١٤ - فتح القدير . مؤلفه ابن الهمام السالف الذكر المتوفى عام ٨٦١ هـ . وهو شرح الهداية ، كتب فيه إلى باب الوكالة . وله أيضاً . زاد الفقير ، وهو في مسائل الصلاة .

س

(١) كتاب « كثر الدقائق » من أهم كتب الحنفية ، مؤلفه أبو البركات جافظ الدين النيسابوري المتوفى عام ٧١٠ هـ .

ج

كتب المالكية في الفقه وأصوله

- ١ - الذخيرة : للعلامة شهاب الدين أبي للعباس أحمد القراني المتوفى عام ٦٨٤ هـ .
س
- ٢ - شرح مختصر ابن الحاجب : مؤلفه عيسى بن مسعود أبو الروح الزواوي المتوفى عام ٧٤٣ هـ . وله أيضاً شرح المدونة^(١) والرد على ابن تيمية ، وهو خاص بمسألة الطلاق .
س
- ٣ - شرح مختصر ابن الحاجب :^(٢) مؤلفه خليل بن اسحق الجندى المتوفى عام ٧٦٧ هـ ، وله أيضاً : المختصر ، وقد اشتهر به - وله أيضاً : مناسك الحج ، .
ج ٣ ص ٢٤١ ، س
- ٤ - شرح مختصر ابن الحاجب : مؤلفه ناصر الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله الزبيرى الاسكندراني المتوفى عام ٨٠١ هـ .
س
- ٥ - الشامل : مؤلفه بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز المتوفى عام ٨٠٥ هـ . وله أيضاً : شرح أصول ابن الحاجب .
س
- ٦ - شرح المختصر : مؤلفه بهرام بن عبد الله كذلك . والمختصر المذكور هو مؤلف خليل بن اسحق السابق ذكره .
س

كتب الحنابلة في الفقه وأصوله

- ١ - الرعاية الكبيرة : للنجم الدين أبي عبد الله أحمد بن حمدان الحراني المتوفى عام ٦٩٥ هـ .
س

١ - المدونة : من أهم كتب المالكية وهي آراء لأبي عبد الله القاسم المتوفى عام ٨٠٦ ميلادية . نفعها تلميذه أبو سعيد عبد السلام التنوخي المعروف بمعنون المتوفى عام ٨٥٤ هـ . ٢٤٠ هـ - منتخب ص ١٠٨ .

٢ - ابن الحاجب من أروع علماء المالكية ، ألف المختصر في الأصول . والمختصر في الفقه . والكافية في النحو . والشافعية في العرف والحط وغير ذلك . ومات بالابكيورية عام ٦٤٦ هـ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٥ .

٢ - مختصر تهذيب السكال : لعماد الدين أبي بكر بن أبي المجد ماجد السعد الحنبلي المتوفى عام ٨٥٤ هـ .
س

٣ - الفتاوى المصرية : لتقي الدين بن تيمية الحراني المتوفى عام ٧٢٨ هـ ، وهو سبع مجلدات . ولابن تيمية مؤلفات أخرى منها : تحقيق الفرقان بين الطلاق والايمان . مجموعة من الرسائل في مسائل فقهية ، الدرة المضية . رسالة في معنى القياس . رسالة في حكم السماع والرقص . رسالة في الكلام على القصاص : مناسك الحج . خلاف الأئمة في العبادات . زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور . النية في العبادات . معارج الوصول ، وهو في أصول الدين وفروعه . شرح العمدة وهو في الفقه والأصول والكلام .
طن ٢ ،

٤ - كتاب الكيثار : وهو مجلد ، ألفه شمس الدين بن القيم ، المتوفى عام ٧٥١ هـ . ولابن القيم مؤلفات أخرى ، منها : رفع اليدين في الصلاة . نكاح المحرم . إغمام هلال رمضان . زاد المعاد في حج خير للعباد . وهو أربعة أجزاء في الفقه والتصوف . الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية ، وهو في دهل يصح الحكم بالفراسة والقرائن ، إذا لم تتوفر الأدلة الشرعية ، وبه فوائد تاريخية واجتماعية .
طن ٢٠ . ج ٢٤٥

٥ - الفروع : مؤلفه شمس الدين بن مفلح المقدسي الصالحى المتوفى عام ٧٦٣ هـ . ولابن مفلح مؤلفات أخرى منها : كتاب في أصول الفقه . شرح المقنع لابن قدامة^(١) ، وهذا الشرح في ثلاثين مجلدا .
طن ٢٠

١ - ابن قدامة هو الشيخ موفق الدين . وهو من رؤوس الحنابلة ، توفى عام ٦٢٠ هـ . وقد ترجمه الشطى في طبقاته - والكتبي في فوائده ج ١ ص ٢٦٠ - وتعتبر مؤلفات ابن قدامة من أهم كتب الحنابلة . وله كتاب : المقنع ، وكتاب : الصعدة . - وله أيضا كتاب المغنى في عشرة مجلدات ، وشرح فيه كتاب « المختصر » في فقه الحنابلة لأبي القاسم عمر ابن الحسين الخزرجي المتوفى عام ٩٤٥ هـ - من المنتخب .

٦ — معنى ذوى الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام : لجمال الدين يوسف بن عبد الهادي المتوفى عام ٨٩٠ هـ ، ويحتوى على مهمات مسائل الدين في المذاهب الأربعة .
طن ٦٧

٧ — شرح المقنع : مؤلفه برهان الدين ابراهيم بن مفلح المتوفى عام ٨٨٤ هـ . وله أيضاً ، كتاب في الأصول .
طن ٦٧

٨ — الإنصاف : وهو شرح آخر للمقنع : كتبه علاء الدين على بن سليمان السعدي المتوفى عام ٨٨٥ هـ ، وله أيضاً كتاب : التنقيح المشيع في تحرير أحكام المقنع . وهو مختصر لكتابه ، الإنصاف ، المذكور ، وله أيضاً كتاب ، التحرير في أصول الفقه .
طن ٦٨

تفسير القرآن الكريم وما يتصل به

لم يقصر علماء هذا العصر في مضمار التفسير ، وكيف يكون التقصير ، والتفسير كان وما زال في مقدمة علوم الدين ، وهم رجاله وحفظته . ثم إن التفسير كان من بين المواد الدراسية المقررة . واشتهر بإلقاء دروس التفسير طائفة من العلماء جلية ، لهذا نال التفسير نصيباً محموداً من عناية المؤلفين .

ومنهم من فسر القرآن كله ، ومنهم من فسر بعضاً منه . كما أن منهم من شرح وأسهب ، ومنهم من أوجز واقتضب ، ومنهم من اقتصر على الشرح بطريقة ذكر المرادفات . ومنهم من خلط التفسير ببحوث أخرى . أو تكلم عما في القرآن من الغريب أو المبهم ، أو المشكل . وهكذا . وبعضهم تحدث عن أسباب النزول ، وتكلم في تاريخ القرآن . إلى غير ذلك .

وأفضل ما تصفحته من تفاسيرهم ، تلك التي امتزج فيها التفسير بالحديث وشرحه وبالفقه والتصوف والحديث عن العقائد . وتراءى لك خلاله دروس قيمة في الأخلاق الإسلامية ، والثرية النفسية ، مع توضيح تام لروح الإسلام وسموه .

هذا إلى ضروب من الوعظ نافعة . وفي مقدمة رجال التفسير : ابن تيمية الحراني وتليذه ابن القيم ، والجلال السيوطي ، والتقى السبكي والكافيجي والزركشي والأصاري والعلمي .

وإليك بعضاً من مؤلفاتهم .

١ - تفسير القرآن : للعلامة ناصر الدين الجذامي الإسكندراني المعروف بابن المنير المتوفى عام ٦٨٣ هـ .
ف ١ ص ٩٢ ، س

٢ - الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم : للعلامة تقي الدين السبكي المتوفى عام ٥٧٥٦ هـ .
س

٣ - الدر المنثور في التفسير المأثور : للجلال السيوطي . وله أيضاً مؤلفات أخرى في التفسير منها . ترجمان القرآن . الاتقان في علوم القرآن . مفحات القرآن في مهمات القرآن . المذهب ^(١) . فيما وقع في القرآن من المغرب . وقطف الأزهار ولباب ^(٢) النقول في أسباب النزول . تفسير الجلالين . ألف بعضه الجلال المجلي ثم أتمه السيوطي . التبحير . تناسق الدرر في تناسب السور . مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع . مجمع البحرين ومطلع البدرين . معترك الأقران في مشترك القرآن ^(٣) .

٤ - تفسير القرآن : لبهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي المتوفى عام ٦٩٧ هـ .
س ج

٥ - تفسير القرآن : لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى عام ٦٩٤ هـ وصل فيه إلى سورة مريم .
س ١ ص ٢٠٦

٦ - تفسير القرآن : لعلم الدين صالح البلقيني بن سراج الدين ، وهو المتوفى عام ٨٦٨ هـ .
س

(١) المذهب : هكذا ذكره السيوطي في حسن محاضرته . وسماه جورجى زيدان : المذهب فيما وقع في القرآن من المغرب . «

(٢) الباب : هكذا ذكره السيوطي في حسن محاضرته . وسماه جورجى زيدان : لباب العقول .

(٣) للسيوطي كتب أخرى في التفسير كثيرة .

٧- تفسير القرآن : لجمال الدين أبي عبد الله محمد البلخي بن الملقن المفسر العلامة الكبير المتوفى عام ٦٩٨ هـ . وهو كتاب ضخيم . ١-ص ٢٢٠

٨- تفسير سورة الإخلاص : للتمقي بن تيمية الحراني . وله أيضاً تفاسير أخرى منها : تفسير سورة النور . تفسير المعوزتين ، فتوى في أن القرآن أنزل على سبعة أحرف . التبيان في أسباب نزول القرآن . العبودية وهي رسالة في تفسير قوله تعالى « يا أيها الناس اعبدوا ربكم » . الاكليل في المتشابه والتأويل . تفسير البسملة . تفسير قوله تعالى « إياك نعبدو إياك نستعين » . تفسير آية الكرسي . تفسير سورة المائدة . تفسير سورة يوسف . سورة القلم . بعض آي سورة البقرة . قوله تعالى « وإذا أخذ ربك من بنى آدم » ، (٤)

ط ، م

٩- أمثال القرآن : لشمس الدين بن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ هـ . وله أيضاً رسائل كبيرة في التفسير ، منها : إيمان القرآن . تفسير المعوزتين . تفسير قوله تعالى : « ثم لنزغن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتياً » . الكلام عن لفظ « غير » في قوله تعالى « غير المغضوب عليهم » ، (٥) م

١٠- المنة في تفسير قوله تعالى : لتؤمن بالله ولتنصرنه . لتقى الدين السبكي المتوفى عام ٧٥٦ هـ . وله أيضاً : الحكم والائانة في إعراب قوله تعالى « غير ناظرين إناه » . تفسير قوله تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات » ، سن

١١- إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب . لآثير الدين بن حيان المتوفى عام ٧٤٥ هـ . ج ، نكت الهياض ص ٢٨٠

١٢- البحر المحيط : وهو لآثير الدين أبي حيان أيضاً . ج

١٣- التيسير في علم التفسير : لحجي الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الكافجي المتوفى عام ٨٧٩ هـ . وله أيضاً كتاب تفسير آيات متشابهات .

ج ٢٤٩ ، ص ٢٦٤١

(٤) لابن تيمية رسائل أخرى في التفسير كثيرة .

(٥) هذه البحوث الثلاثة الأخيرة ضمن مجموعة لابن القيم في علوم شتى - راجع فهرس دار الكتب المصرية .

١٤ - تفسير القرآن : لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي السمين
المتوفى عام ٧٥٦ هـ .
س ١ ص ٢٥٧

١٥ - تفسير القرآن : مؤلفه عبد العزيز أحمد بن سعيد الديري المتوفى عام ٦٩٧ هـ
س ١ ص ١٩٧

١٦ - البرهان في علوم القرآن : لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي
المتوفى عام ٧٩٤ هـ
س ١ ص ٢٠٦

١٧ - شرح البسمة والحمدلة : لزين الدين زكريا الأنصاري ، ٩٢٦ هـ .

١٨ - تفسير القرآن : لعبد الواحد بن شرف الدين بن المنير المتوفى عام ٧٣٦ هـ
في عشر مجلدات .
س ١ ص ٢١٦

١٩ - تفسير القرآن : لأبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى عام ٧٧٤ هـ
ج ١ ص ١٩٣

٢٠ - تفسير القرآن : للعلامة مجير الدين عبد الرحمن العليمي المتوفى عام ٩٢٧ هـ
طن ٧٢

الحديث ومصطلحه وشرحه ونقده

يمكن القول إن عصر الممالك من العصور الذهبية ، في تاريخ الحديث ومصطلحه
وشرحه ونقده ، فقد تكاثر فيه الحفاظ ، وعنوان الرواية عناية تامة ، على الرغم من انتشار
الخط وكثرة الخطاطين ، مما كان يكون له شأن في التقليل من العناية بالحفظ
والرواية .

واسكن علماء العصر ، كأنما وجدوا أنه لا بقاء لعلمهم في صدورهم ، ما لم تعاونه
ذخيرة من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام . لحفظوه كما حفظوا كتاب الله
واهتموا به أي اهتمام . واشتروا على رواته الحصول على الإجازة ، بالرواية من
عالم حافظ راوية مجاز من شيخه . والإجازات بمثابة شهادة دراسية ، يجتهد

الطالب في الحصول عليها من أستاذه ، بعد ملازمة له طويلة ، وحفظ الحديث ومعرفة رجاله . فيجيزه شيخه بعد تأكده من حفظه وروايته ومعرفة ، يميزه برواية حديث عنه ، أو عدة من الأحاديث . وينضم بذلك الراية الجديد إلى سلسلة رواة هذا الحديث أو تلك الأحاديث .

وسميت العناية بالحديث — كما أشرنا — سموا كبيرا . حتى كان قصارى كثير من طلاب العلم الحصول على الإجازات ليصيروا في زمرة « الحفاظ » . وكانت هذه العناية سببا في شحذ الهمة وتنبيه الحافظة والذاكرة ، أعنى قوة الحفظ والذكر حتى أصبح بعضهم مضرب المثل فيهم . ويذكر في تاريخه وأوصافه أنه « سريع الاستحضار للأحاديث في مناسباتها » ، وأن بعضهم يحفظ حديثا أو عدة أحاديث يجمع أسانيدها ورواياتها المتغايرة ، مع علم رجال كل سلسلة من سلاسل هذه الأسانيد من ناحية ضبط الأعلام والسكنى والنسبة ، وتاريخ كل علم منها ، وكل ما قيل فيه من ترجيح أو تعديل أو نحو ذلك . وقد أشرنا إلى شيء من هذا فيما سبق . فكان طبيعيا أن يكون لهذه العناية أثر بارز في ميدان التأليف . فانصرفت العناية إلى وضع مؤلفات في الحديث ورجالها وفي مصطلحه ونقده وشرح كتبه واختصارها كذلك . فظفر العصر بحملة بارعة نافعة في هذه الأبواب ، وحسبك منها كتب الذهبي والعيني والسيوطي ، والقسطلاني ، والعسقلاني الذي قال السخاوي عن كتابه في شرح البخاري إن الأمة به وفيت دينها .

وقد عقد السيوطي بابا في حسن محاضراته ألم فيه بالحفاظ وسنشير إليه فيما بعد ونقتبس منه .

وقد نوهنا في كتب تاريخ الأعلام ببعض كتب رجال الحديث . وإليك عددا من كتب الحديث أو نقده ومصطلحه وشرحه ، فمنها :

١ - الاقتراح : في المصطلح لتقى الدين بن دقيق العيد القشيري ، ٥٧٠٢ هـ ، وله أيضا كتاب : الإمام ، وقد قال السيوطي عنه إنه لم يؤلف في الحديث كتاب أعظم .

- ٢ - شرح البخارى للعلامة سراج الدين "المقيى" ٨٠٥ هـ ، وله أيضا شرح الترمذى
- ٣ - كشف المغطى فى شرح الموطأ ، للجلال السيوطى . وله أيضا التوشيح على الجامع الصحيح ، الديباج على صحيح مسلم بن . الحجاج . مرقاة الصعود إلى سنن أبى داود . شرح سنن ابن ماجه . نظم الدرر فى علم الأثر ، وشرحه المسمى : قطر الدرر . الآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعية . جمع الجوامع ويسمى الجامع الكبير . وغير ذلك
- ٤ - شرح سنن أبى داود : لسعد الدين أبى محمد مسعود بن أحمد العراقى المصرى الحنبلى المعروف بالحارثى (٧١١ هـ)
- ٥ - شرح البخارى : مؤلفه القطب الحلبى أبو على بن عبد النور بن منير الحنفى (٧٣٥ هـ) .
- ٦ - شرح الترمذى لفتح الدين بن سيد الناس (٧٣٤ هـ) ، مؤلف السيرة النبوية وقد أنتم هذا الشرح الحافظ العراقى (٨٠٦ هـ)
- ٧ - تخرىج أحاديث الهداية وأحاديث الكشاف : لجمال الدين الزيلعى (٧٦٢ هـ) وهو أحد الحفاظ وقد أخذ عن فخر الدين الزيلعى شارح الكنز فى فقه الحنفية
- ٨ - تخرىج أحاديث الرافعى . لعز الدين أبى عمر بن جماعة (٧٦٧ هـ) ، وهو ابن قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة .
- ٩ - شرح البخارى : للحافظ مفلطاي بن قليب الحنفى (٧٦٢ هـ) . وله أيضا شرح سنن ابن ماجه .
- ١٠ - تخرىج أحاديث الاحياء : للحافظ العراقى (٨٠٦ هـ) ، والاحياء للغزالى .
- ١١ - فتح البارى بشرح البخارى : لشهاب الدين بن حر العسقلانى (٨٥٢ هـ) ويقع هذا الكتاب فى عشرة أجزاء ضخام . وله مقدمة ثمينه هى : هدى

السارى ، ولابن حجر سولات أخرى مهم . نخبة الفكر فى مصطلح
أهل الأثر ، وهو فى مصطلح الحديث وقد شرحه المؤلف فى كتابه
، شرح نخبة الفكر ، ومن كتبه . الكاف الشافى فى تخرىج أحاديث الكشاف .
المعجم المفهرس ، رتب فيه الأحاديث ترتيباً أبجدياً مع حذف الأسانيد .
نزهة السامعين نصب الراية . هداية الرواة توالى التأسيس ، ذكر فيه
لأحاديث المروية عن طريق الشافعى .
٢. س ١ ج ١٦٦

١٢ - شرح البخارى لبدز الدين الزركشى ، ٧٩٤ هـ . وله أيضاً التنقيح
لتخرىج أحاديث الرافعى .
س ١ ص ٢٠٦

١٣ - شرح البخارى لسراج الدين بن الملق ، ٨٠٤ هـ .

١٤ - شرح مسلم : لعيسى بن مسعود أبى الروح الزوارى ، ٧٤٣ هـ .

١٥ - مختصر سنن البيهقى : لبرهان الدين بن على بن أحمد ، ٧٤٤ هـ .

١٦ - مختصر علوم الحديث لابن الصلاح : لفخر الدين عثمان بن إبراهيم الماردينى
المعروف بابن التركمانى ، ٧٤٥ هـ .
س ١ ص ٢٠٦

١٧ - تخرىج أحاديث الهداية لعبد القادر بن محمد بن أبى الوفاء القرشى ، ٧٧٥ هـ .
س ١ ص ٢٢٢

١٨ - عمدة القارى فى شرح البخارى لبدز الدين العيفى ، ٨٥٥ هـ .

ج ١٩٦ - س ١ ص ٢٢٤

١٩ - شرح حديث النزول : لتقى الدين بن تيمية الحرانى .
م

٢٠ - إرشاد السارى إلى شرح البخارى : للشهاب أبى العباس القسطلانى ، ٩٢٣ هـ .
ج ١ ص ١٥٦

٢١ - جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على حير الأنام : لشمس الدين بن القيم .
وفيه بحث عن جميع الأحاديث التى وردت فى الصلاة والسلام على النبى
الكريم . وله أيضاً شرح سنن أبى داود
م

- ٢٢ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين : لمحي الدين النووي ، ١٤٦٦ هـ ،
وله أيضا : الأربعون حديثا . وشرح صحيح مسلم . م
- ٢٣ - فتح الباري في شرح البخارى : للحافظ زين الدين بن رجب البغدادي
الحنبل ، ١٤٧٩ هـ . وصل فيه إلى الجنائز . وله أيضا شرح جامع الترمذي
طن ١٤
- ٢٤ - نظم علوم الحديث لابن الصلاح : ناظمه شهاب الدين الخوي ، ١٤٦٣ هـ ،
س ١ ص ٢٦٠
- ٢٥ - شرح البخارى : لبدر الدين الدماميني ، ١٤٨٢ هـ ،
س ١ ص ٢٥٨

التصرف والعقائد

من الطبيعي أن يزدهى التصوف ويكثر المتصوفون في هذا العصر ، ويتردد
الحديث عن العقائد ، ويكثر الأخذ والرد في مسائله ، وتظل بين إثبات ونفي ، وقبول
ورفض ، وتراخ وشد ، وهكذا . وتقع بسبب ذلك الحوادث أحيانا ، الحوادث
المفككة المسلمية ، أو الحوادث الآزمة القاسية .

أقول . إن هذا كان من الطبيعي ، لأن الروح السارية روح إسلامية ، غذاها
السلطين ، ورفع العلماء لواءها ، وانقاد لها العامة . وأدى التطرف إلى إنشاء
الزوايا والربط والخوانق لإيواء الفقراء ، أي أهل الطريق الذين يزعمون التصوف
ويدعون القرب لله . ونحن طبعا لا ندرى مبلغ صدقهم ، فعلم ذلك عند علام
الغيوب ، ولكن عددهم تكاثروا وازدادوا ، وعجت القاهرة بصنوفهم . وامتلات بهم
المؤسسات المنشأة لهم خاصة ، بل وكانت تنشأ لهم المدارس أيضا لإلقاء وعظهم
للناس وإرشادهم ، وتجري عليهم الأرزاق شتى مختلفة الأنواع كما بينا فيما سبق -
ولا شك أن ذلك من أهم ما أطمعهم في السير في طريقهم ، وشجذهم إلى التشبث
بمكائدهم المكتسبة .

والصوفية هم أهل الباطن ، يدعون الصلة والكشف ، ويحبون أن يعبروا عما يقع لنفوسهم من الرؤية ، فلا تسعفهم اللغة ، ولا تجودهم ألفاظها ، ويضيق نطاق عباراتها عن أن تحمل معانيهم ، فيضطرون إلى التجوز في التعبير ، والانتقال بالألفاظ والعبارات من معانيها الحقيقية إلى معانيهم هم التي تجول بخواطيرهم . وقد تكون كنيائاتهم خفية واستعاراتهم بعيدة العلاقة . وقد لا يحسنون هذا الانتقال ، فيقع بسبب ذلك الاضطراب في حديثهم ، والارتباك في كلامهم ، ويستشعر منه أهل اللغة ، وذوو الذوق الأدبي ، وأهل الظاهر من العلماء ، شذوذاً وبعداً عن الحقيقة ، وتلبساً وخطأ ، واضطراباً في الذوق ، وإيهاماً ، وأخيراً يستشعرون منهم خلافاً لصريح الكتاب والسنة وظاهر الدين . فيقع بسبب ذلك الحوادث التي أشرنا إليها ، والمحاجات والردود والمناظرات ، لذلك ترى شدة ارتباط علم الكلام بحديث التصوف .

على أن عامة المصريين ، كانوا ولا يزالون يعتقدون في أهل الطريق ، قد يكون من بينهم من بلغ مرتبة الولاية - وإن كنا لا نستطيع أن نشير إليه ، ولا يستطيع غيرنا أيضاً أن يشير إليه - إلا أنهم لا يخلو أمرهم من أن يكون بينهم الرجل الصالح الجدير بهذه المرتبة .

وقد اشتهر كثير من الأشياخ في هذا العصر ، من أهل التصوف الرسميين وغيرهم بكرامات وأحوال كشف متعددة . عرفوا أنها وروتها عنهم كتب التاريخ . ولا غرابة ، فقد كان بعض السلاطين والأمراء يعتقدون في بعض هؤلاء اعتقاداً راسخاً ، أنهم أولياء ، وأنهم إلى الله مقربون ، وأنهم من الممكن أن يستشفعوا بهم إلى الله .

وعلى القارئ الكريم ، أن يعود إلى الجزء الأول من كتابنا هذا ، ويتصفح الفصل الخاص بالقصص والنوادر ، يجد من بينها ما يدعم ما ذكرناه هنا . ومنها : حكاية الشيخ أبي العباس الشاطر الدمنهوري ، الذي قال إنه لا يحجبه عن أصحابه

التراب . فطلب منه الشيخ تاج الدين الفاكهاني ، طلبات عند قبره ، فتحققت
ومنها حكاية انشقاق العلماء بسبب عقيدتهم في عمر بن الفارض الشاعر
المتصوف المشهور .

ومنها حكاية السلطان قايتباي وتقيله رجل الشيخ الدشوطي .

ومنها حكاية طومان باي آخر سلاطين مصر في العصر المملوكي ، وعدم قبوله السلطان
إلا بعد أن ذهب مع الأمراء إلى الشيخ أبي السعود الجارحي ، أحد المتصوفة
بكموم الجارح . . .

ولأنس أن بجوار الصالحين منهم قوما زانقين ، يتجرون بالتصوف ، ويتكسبون
بدعوى الصلاح . وتصدر منهم تحت الستار شرور كثيرة . وهناك في باب القصص
بالجزء الأول ، قصة الشيخ سنطباي المتصوف الذي كان يزيف الدراهم والدنانير
في عهد السلطان الغوري .

ومها يكن من أمر ، فإن لصلحاء هذه الطائفة ، ومن نهج منهم منهج العلم ، أثرا
محمودا في تقويم الناس ، بالوعظ والقص ونحوه ، وبالقوة الطيبة .
وقد اعتد السيوطي في حسن محاضراته ، فصلا ، ترجم فيه لعدد من الصوفية ،
منوها ببعض مآثرهم .

وقد وضع بعض علماء العصر ، كتباً في التصوف ، وفي العقائد ، هي من أفضل
ما نخله حركة كحركة الصوفية . ويبدو لنا أن كثيرا من أهل هذا العصر ، ومن
عامته ، شغلت أذهانهم ببعض المذاهب في العقائد . ينظرون فيها ، ويوازنون بينها
وينقدونها ، ويوجهونها وينقادون لها ، أو يردون عليها ويتمصبون ضدها . وذلك
كذهب الأشاعرة والصفائية ، والجهمية والمعتلة ، وغير ذلك . فكان هذا
مثارا لعلماء الدين ، ودافعا لهم إلى وضع رسائل في هذه الموضوعات ، يفصح كل
منهم فيها عن حقيقة عقيدته ، ويدلل على مبلغ صحتها ، ويذيف ما عداها . ويرد على
الخارجين عاليا ، والمنحرفين عنها . ولذلك أثره الدولة وطوائفها وجمعهم أو تفريقهم .

وكثيرا ما ترى مؤلفاتهم مزيجاً من العقائد والأخلاق والتفسير والحديث والفقه والأخبار ، ونحو ذلك مما يدفع إليه الاستشهاد والاستطراد .
ونوه ببعض هذه المؤلفات فيها .

١ — الحكم العطائية : لتاج الدين بن عطاء الله الاسكندري الشاذلى (٧٠٩ هـ ،
ج ٢ من ٢٤٨

٢ — الفوائخ المسكية فى الفوائخ المسكية : لعبدالرحمن البسطامى الحنفى (٨٥٨ هـ ،
وهو فى علوم عدة . وقد عاش مؤلفه فى القاهرة زمانا .

ج ٢ من ٢٤٩

٣ — شرح العمدة : لتقى الدين بن دقيق العيد القشيرى (٧٠٢ هـ ، وكتاب
العمدة يسمى « عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة » ، للحافظ النسفى ،
فى علم الكلام .

س ١ من ١٤٣

٤ — تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الشاذلية : للجلال السيوطى . وله أيضاً
كتب أخرى منها : تشديد الأركان فى ليس فى الإمكان أبدع مما كان .
ودرج المعالى فى نصرة الغزالى والخبر الدال على وجود القطب والأوتاد
والنجباء والأبدال . والمعانى الدقيقة فى إدراك الحقيقة .

س ١ من ١٦٠

٥ — شرح العمدة : لسراج الدين بن الملقن (٨٠٤ هـ .

س ١ من ٢٠٦

٦ — شرح العمدة . لشمس الدين البرماوى (٨٣١ هـ ، س ١ من ٢٠٧

٧ — شرح العمدة : لتاج الدين الفكهانى (٨٣٤ هـ ، س ١ من ٢١٦

٨ — الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان : لتقى الدين بن تيمية الحرانى
(٧٢٨ هـ ، وله كتب أخرى منها : التحفة العراقية فى الأعمال القلبية .

الفرقان بين الحق والباطل . رسالة فى القضاء والقدر . الدين والدنيا .
الواسطة بين الخلق والحق . والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، فى أربعة

أجزاء . إثبات المعاد والرد على ابن سينا . تقارض العقل والنقل . ثبوت النبوات عقلا ونقلا ، وفيه حديث عن المعجزات والكرامات . منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدرية . الإيمان . منهاج الاستقامة . الرد على الفلاسفة
ف ١ ص ٥٤ - ج ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ - ٢

٩ - مدارج السالكين : لشمس الدين بن القيم « ٧٥١ هـ » . وهو كتاب كبير في شرح كتاب « منازل السائرين » ، للشيخ أبي اسماعيل الهروي المتوفى عام ٨١٠ هـ . - ولابن القيم كتب أخرى منها : الفوائد في التصوف والأخلاق وبه فصول عن البعث والجنة والنار وغيرهما . وكتاب مفتاح دار السعادة وبه فصول في حكم المخلوقات ودعوى إلى الإيمان وحسن العبادة وردود على الفلاسفة . وشفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكم والتعليل . وكتاب اجتماع الجيوش الإسلامية لغزو المرتدة والجهمية .

ج ص ٢٤٦ ، ٢
١٠ - البیان المفید فی الفرق بین التوحید والتلحید : لنقی الدین المقریزی (٨٤٥ هـ) وله أيضاً : تجريد التوحيد .

القرارات

إن العناية التي وجهت إلى علوم القرآن الكريم ، وما يتصل به ، دعت القوم إلى أن يعنوا كذلك ، بطرق قراءته وحسن أدائه ، وتأثر رسمه . ولم يخرجوا فيما صنعوا عما رسم القدماء .

ومن أهم الدعائم التي استند إليها علم القراءات بمصر ، ما نظم الشاطبي المشهور المتوفى عام ٥٩٠ هـ ، لقد أصبحت منظوماته متنا ، يتناوله الشراح بالشرح وللشاطبي قصيدتان في القراءات ورسم المصحف . وهو من جالية الأندلس بمصر ، وفد إليها واشتغل بالتدريس فيها ، وبذلك أصبح للأندلس الفضل في نشر هذا العلم بالشرق ، كما لها الفضل كذلك في اشتغال أهلها بعلوم النحو والصرف .

وكثر علماء فن القراءات بمصر، حتى عقد لهم السيوطى فصلاً فى حسن محاضراته ذكر فيه النابهين منهم . وأكب كثير منهم على تدريسه بدور التعليم ، ومنحوا لطلابهم النابهين فيه . الإجازة ، بالرواية ، على نظام إجازات الحديث وغيره من العلوم .

وأكب بعضهم أيضاً على التأليف فيه ، وتوضيح مسائله ، ودارت هذه المؤلفات فى أغلب أمرها على شرح الشاطبية كما نوهنا ، أو النظم على غرارها . وكتب بعضهم فى تاريخ أعلامه . ومن كتب هذا الفن :

١ - كتاب القراءات : لمعين الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله أبى بكر النكراوى الاسكندرانى المتوفى فى عام ٦٨٣ هـ :

س ١ ص ٢٣٩

٢ - قصيدة فى القراءات : لنور الدين على بن محمد بن الناصح المقرئ د ٨٠١ هـ ، س ١ ص ٢٤٢

٣ - شرح الشاطبية : لشهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي السمين د ٥٦٦ هـ ، س ١ ص ٢٥٧

٤ - شرح الشاطبية : لجلال الدين السيوطى د ٩١١ هـ ،

س ١ ص ١٥٨

٥ - المقصد لتلخيص ما فى المرشد : لزين الدين زكريا الأنصارى د ٩٢٦ هـ ، وله أيضاً كتاب ، الدقائق المحكمة ، وهو فى شرح المقدمة الجزرية .

٢

٦ - المقدمة الجزرية : وهى منظومة فى التجويد وضعها شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزرى الدمشقى القرشى المتوفى عام ٨٣٣ هـ . وله أيضاً كتاب ، النشر فى القراءات العشر ، . وله أيضاً ، غاية النهاية فى رجال القراءات ، .

ج ص ٢٤٧

٧ - شرح الشاطبية : لشهاب الدين أبى شامة د ٦٦٥ هـ ،

ج ص ٦٤ ، ف ١ ص ٣٢٢

٨ - شرح الشاعلية : لشهاب الدين القسطلاني « ٥٩٢٣ »

المفصل ص ٦٠

مؤلفات العربية

بنفس الروح التي أثارت الجدل في نفوس علماء الدين ، ثار الجدل في نفوس علماء العربية بجميع فنونها . ونبغ فيها علماء أجلاء ، منهم من يعتبر إماما في فنه ، وقدر في مادته .

والعربية كانت - ولا تزال - وستبقى - أهم الأدوات لفهم الدين وتوضيح مسائله ، بينها من الوشائج ما لا تستطيع الأيام فصمه .

ولقد كان الاشتغال بها وبفنونها ، منذ صدر الإسلام ، وليدا للعناية بالدين والاشتغال بعلومه . وهذا هو نفس ما حدث في العصر المملوكي . إذ اهتم بها العلماء اهتماما دعا إليه انصراف العناية إلى إحياء علوم الدين .

غير أن ولوع أهل العصر بإحياء علوم الدين ، جعل اللغة وفنونها في المرتبة الثانية بالنسبة إليها . ومن ثم ، لم تكن لعلماء اللغة تلك المنازل المرموقة التي سما إليها علماء الدين . لذلك لم يكن غريبا أن يحرص العلماء على أن ينبغوا أولا في علوم الشريعة ، ثم يفتتوا إلى اللغة وفنونها فيتمهدوها بالعناية .

على أن هناك بعضا من العلماء ، غلب عليه الاشتغال باللغة وفنونها ، لرغبة فيها ، وولوع بها ، فأجاد وأفاد ، وسجل لنفسه بما ألفه ودونه من مسائلها ، سجلا خالدا

كتب النحو والصرف

ولعل النحو والصرف في مقدمة فنون العربية ، التي حظيت من العناية بنصيب أوفر . فقد وضعت فيهما أسفار قيمة ، وعُرف بهما رجال أفذاذ .

ونحن لا ننكر أن نحوي هذا العصر ، لم يأتوا بجديد متمتع ، ولا بمبتكر رائع ،

وفصارى جهودهم بذلك فى توضيح مسائل النحو ، وتوجيه قواعدده ، والاستدلال لها ، مع عرض الآراء المتناقضة ، أحيانا ، والموازنة بينها وترجيح أحدها .

ونحاه بعضهم إلى وضع المتن ، ثم إلى شرحها ، ثم إلى شرح هذا الشرح ، أو اختصاره ، وذلك على نمط مما كان يفعل علماء الدين بكتب الفقه . وزادت التحشية على المؤلفات . والاستدراك عليها ، ونحوه . حتى نتج من ذلك كله نتاج وفير ، فى هاتين المادتين : النحو والصرف .

غير أننا لا نرى مناصا من التنويه بأن بعضهم كانت له فى بحوثه شخصية وقوة تشعرنا بأنه كان حسن التذوق لمادته ، عميق الفهم ، كامل الإلمام ، دقيق الملاحظة والموازنة ، جديد التوجيه والتعليل . وأفضل الأمثلة لذلك . ابن هشام المصرى ، ذلك العلامة الذى قال فيه ابن خلدون . « مازلتنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر ، عالم بالعربية ، يقال له : ابن هشام ، أنحى من سيديوه » .

ونشير فى هذا المقام إلى جالية علماء الأندلس ، بالمشرق ، وعلى رأسها جمال الدين بن مالك الأندلسى الذى وفد إلى بلاد الشام فى عهد الملك الظاهر بيبرس ، وتلمذ له كثيرون من أبنائها ، وانتشرت بينهم كتب ومنظوماته . كالآلفية والتسهيل ، وكلاهما فى مقدمة الكتب التى اتخذت محورا للتأليف .

وكذلك أبو حيان الأندلسى ، فقد وفد على مصر ، وتلمذ لبعض رجالها ، وتلمذ له بعض رجالها . وأقادوا منه كما أقاد منهم .

وإليك بعضا من المؤلفات والرسائل فى هذين الفنين :

١ - البهجة المضية فى شرح الآلفية . للجلال السيوطى . ٩١١ هـ . وله أيضا .
الأشباه والنظائر فى النحو . والفريدة فى النحو والصرف والخط . والنكت على الآلفية . والفتح القريب وهو شرح على معنى ابن هشام . والاقتراح فى أصول النحو . وجمع الجوامع : وهو مختصر فى النحو ، شرحه بمؤلف

آخر هو جمع الهوامع . شرح شواهد المغنى . شرح القصيدة السكافية
فى التصريف . وللسيوطى كتب أخرى غير ذلك .

ج ص ٢٢٢ س ١ ، ص ١٦٠

٢ - مفنى اللبيب عن كتب الأعاريب : لجمال الدين بن هشام المصرى ، ٧٦١ هـ
وله أيضا : شذور الذهب . وقطر الندى وبل الصدى . والجامع الصغير
والروضة الأدبية . وموقد الأذهان . والإعراب عن قواعد الإعراب .

٢٠٢ س ١ ص ٢٥٧

٣ - الألفية : وهى المنظومة المشهورة لجمال الدين بن مالك الأندلسى ، ٦٧٢ هـ ،
وله أيضا : التسهيل والكافية الشافية وهى أرجوزة فى أكثر من ٧٥٠
بيتا لخص منها الفيته . وسبك المنظوم وفض المختوم ولامية الأفعال
وإيجاز التعريف . وشواهد التوضيح .

٢ ، ج ص ١٤١

٤ - شرح القواعد لابن هشام : مؤلفه جلال الدين المحلى ، ٨٦٤ هـ . وله أيضا
شرح التسهيل ، كتب بعضه .

١ ص ٢٠٦

٥ - شرح ألفية ابن مالك : لشمس الدين بن الصائغ محمد بن عبد الرحمن بن علي
الزمردى ، ٧٧٧ هـ ،

١ ص ٢٢٠

٦ - شرح ألفية ابن مالك : لأكمل الدين البارقى ، ٧٨٦ هـ ،

١ ص ٢٢٢

٧ - شرح التسهيل : لبدر الدين المرادى ، وهو ابن أم قاسم ، حسن بن قاسم
، ٧٤٩ هـ ، وله أيضا شرح الألفية .

١ ص ٢٥٧

٨ - شرح التسهيل : لشهاب الدين السمين ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
الحلبى نزيل القاهرة ، ٧٥٦ هـ .

١ ص

٩ - شرح الألفية : لناظر الجيش محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن
عبد الدائم الحلبي ، ٧٧٨ هـ ، وله أيضا شرح التسهيل .

١٠ - حاشية على مغنى اللبيب : لبدر الدين الدمامني المتوفى بالهند عام ٨٢٧ هـ ،
وله أيضا شرح على التسهيل . ج ، س

١١ - السكناش : لذلك المؤيد إسماعيل أبي الفداء صاحب حماة ٧٣٢ هـ ،
في عدة مجلدات . ف ٢ ص ٢٠ - ج ص ١٨٩

١٢ - مفتاح الإعراب : لأمين الدين المحلى ٦٧٣ هـ .

ج ص ١٢٤

١٣ - شرح الألفية : لجمال الدين عبدالرحيم الأسنوى ٧٧٧ هـ ، كتب بعضها
منه . وله أيضا شرح التسهيل . س ص ٢٠١

١٤ - المساعد في شرح التسهيل : لبهاء الدين بن عقيل ٧٦٩ هـ ، وله شرح
الألفية أيضا . س ١ ص ٢٥٧

١٥ - قصيدة في المتصورو المحدود : لشمس الدين الهوارى الشاعر ٧٨٠ هـ ،
ج ص ١٢٤

١٦ - الألغار النحوية . لخالد الأزهرى الجرجاوى ٩٠٥ هـ .

ج ص ١٤٤

١٧ - بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب : لزين الدين زكريا الأنصارى ٩٢٦ هـ ،
وله أيضا . المناهج الكافية في شرح الشافية . م

بقية فنون العربية

أما علوم البلاغة ، فالمعروف أنها نضجت قبل هذا العصر ، نضوجا محمودا ،
فقد هذب عبدالقاهر الجرجاني - المتوفى سنة ٤٧١ هـ - مسائلها ، ووجه
أنواعها ، ورتب قواعدها في كتابيه ، و أسرار البلاغة ، و دلائل الإعجاز ، ،
بعد تلك المحاولات التي سبقه بها غيره من علماء العصر العباسى وأدبائه . ثم جاء
السكاكى وهو أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر المتوفى عام ٦٢٦ هـ ، فوضع
علوم البلاغة في قالبها العلمى الأخير ، على ضوء ما صنع الجرجاني . وذلك في كتابه
الشهير « مفتاح العلوم » .

وجاء العصر المملوكى ، فاشتغل علماؤه بالشرح والتفصيل ، أو الاختصار . وعلى رأسهم جلال الدين القزوينى ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن عمر المتوفى عام ٧٣٩ هـ الذى تولى قضاء الشافعية بمصر زمنا ، فوضع كتابا لخص به جزءا من كتاب السكاكى . « مفتاح العلوم ، وسماه « تلخيص المفتاح ، حازقا من المفتاح ما فيه من حشو أو تطويل أو تعقيد . وزاده ما يحتاج إليه من أمثلة وشواهد ، وأزال ما فيه من عقادة . ثم عاد القزوينى ، فوضع لهذا الكتاب شرحا سماه : « التوضيح » .

وقد اتخذ الكتّاب المذكوران محورا للتأليف فى علوم البلاغة فى العصر المملوكى ، وأساسا للحديث فيها . لذلك جاءت كتب المؤلفين شروحا لها أو تلخيصا أو نحو ذلك . ثم لا ننكر أن كثيرا منها ذو عبارة جافة تتودها الملاحظات ، وتشغلها مصطلحات اللفظ والأسلوب .

على أنه كان بحوار هؤلاء العلماء الذين اشتغلوا بالبلاغة باعتبارها علما ذا قوانين وتعاريف ، علماء آخرون أو قل أدباء ، كان لهم ذوق أدبى خاص ، فأخضعوا — ما استطاعوا — علوم البلاغة وقواعدها لهذا الذوق ، ومزجوا مباحثها بالروح الأدبية ، وإن طغت عليهم نزعة البديع . ووضعوا على هذا الأساس كتباً محدودة قيمة فى بابها ، وعلى رأسها خزائن الأدب ، لابن حجة المحمى أحد كبار النقاد فى العصر المملوكى .

لذلك لا تغلو إذا قلنا إن النقد انقسم إلى شطرين . نقد بلاغى ، ونقد أدبى . وسنغنى فى الجزء الثالث والرابع من هذا الكتاب ، بالحديث عن هذين النقيدين لاتصالهما بالثقافة الأدبية ، أكثر من اتصالهما بالثقافة العلمية البحت .

وإلى جانب هؤلاء وهؤلاء ، عدد من المؤلفين ، وجهوا عنايتهم إلى فنون اللغة الأخرى . كوضع المعجمات ، والحديث فى العروض والقافية . ونحن نذكر هنا بعضا من مؤلفاتهم جميعاً فنها .

١ - كتاب العروض : لابن مالك النحوى الأندلسى ، ٦٧٢ هـ . . وله أيضا : تحفة المودود فى المقصور والممدود ، وهى منظومة همزية ، كأنها معجم للألفاظ المنتهية بألف ، فتشبه بالمقصود أو الممدود . وله أيضا : الألفاظ المختلفة ، وهو فى المترادفات . والاعتقاد ، فى الفرق بين الصاد والضاد . والإعلام بمثلث الكلام وهو منظومة فى ثلاثة آلاف بيت ، ذكر فيها الألفاظ التى تختلف معانيها باختلاف حركات حروفها .

٢ - المصباح المنير : وهو معجم لغوى مشهور لمؤلفه أحمد بن على المقرئ الفيومى ٧٧٠ هـ ، فرغ من تأليفه عام ٧٣٤ هـ . .

٣ - المسترجل فى السكنى : لشمس الدين الذهبى ، ٧٤٨ هـ . . وله أيضا : المقتنى فى سرد السكنى .

٤ - ملخص تلخيص المفتاح : لزين الدين زكريا الأنصارى ، ٩٢٦ هـ . . وله أيضا : فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية للشيخ ضياء الدين أبى عبد الله الخزرجى الأندلسى ، فى العروض والقافية . وله أيضا : فتح منزل المثانى لشرح أقصى الأمانى ، وهو فى البلاغة ، شبيه بكتابه ، ملخص التلخيص ،

٥ - الإفصاح : للجلال السيوطى ، ٩١١ هـ . . وهو نكت على التلخيص فى البلاغة . وله أيضا : عمود الجمان فى المعانى والبيان وشرح أبيات تلخيص المفتاح ، وهو فى البلاغة كذلك . وله أيضا : المزهر ، وهو كتاب جليل فى مجلد واحد وموضوعه علم اللغة وفقها . وله أيضا : جناس الجناس .

س ج

٦ - عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح : لبهاء الدين أبى حامد السبكى ٧٧٣ هـ . .

س ١ ص ٢٠٤

٧ - شرح تلخيص المعانى والبيان : لأكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابر فى ٧٨٦ هـ . .

س ١ ص ٢٢٣

- ٨ — خزانة الأدب وغاية الأرب : لتقى الدين بن حجة الحموى « ٨٢٧ هـ » ، وضعها شرحاً لبديعته ، فضمنه الحديث عن البديع والبلاغة . وستحدث عنه في الأجزاء القادمة . — ولابن حجة أيضاً : كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام .
- ٩ — لسان العرب . لابن منظور الإفريقي « ٧١١ » ، وهو معجم لغوى مشهور نافع ، ومن مفاخر هذا العصر .
- ١٠ — كتاب القوافي . لبدر الدين الدمايني « ٨٢٧ هـ » ، وهو في علم القوافي . وله أيضاً . جواهر البحور ، في العروض . ج ١٤٤
- ١١ — شفاء العليل في علم الخليل . لأمين الدين المحلى « ٦٧٣ هـ » . وله أيضاً : العنوان في معرفة الأوزان . ج ١٤٤
- ١٢ — جوة الأمداح الجمالية ، في حلقى العروض العربية : قصيدة في العروض لشهاب الدين بن عريشاه « ٨٥٤ هـ » . ج ١٥٦
- ١٣ — جان الجناس : لإصلاح الدين الصفدى « ٧٦٤ هـ » ، في البديع والأدب . وله أيضاً : فض الختام في التورية والاستخدام وهو في البيان والأدب واختراع الخراع : في اللغة والعروض . ونفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم ، وهو انتقادى على كتاب الصحاح للجوهري في اللغة . ج ١٦٤
- ١٤ — مختصر أساس البلاغة للزمخشري : لشهاب الدين بن حجر العسقلاني « ٨٥٢ هـ » . ج ١٦٧

العلوم الكونية ومؤلفاتها

نقصد بالعلوم الكونية ، كل ما عدا العلوم الشرعية واللسانية ، وما عدا التاريخ كذلك . ومنها : التقويم والسياسة والاجتماع والطب والهندسة ، وعلم الحيوان

والنبات ، والرياضيات ، والمنطق والفلك والنجوم والفلسفة والطبيعات والصناعات .
وما إلى ذلك .

ولم ينصرف إلى هذه العلوم ، اهتمام بالغ ، كما انصرف إلى علوم الدين ، فعلوم اللغة . وما ذلك إلا لأن منطق العصر ، ومنطق ظروفه ، اتجه بالعلماء نحو تجديد علوم الدين واللغة ، أكثر من سواها . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ، في أكثر من مناسبة . وكان لهذا الاتجاه أثره في ضعف الإنتاج التأليفي في العلوم السكونية . وبخاصة إذا قيس بالإنتاج في علوم الدين واللغة .

وإذا أخرجنا التاريخ من عداد العلوم اللسانية ، وجدناه الوحيد المقدم من بين العلوم السكونية ، الذي حظى بعناية ملحوظة . ويبدو أن هذا كان نتيجة للعناية بعلوم الدين . فإن كثيراً من كتب التاريخ — كما رأينا — كان في تراجم علماء المذاهب ورجال الحديث .

على أنه كانت هناك يلا ريب ، عناية بالهندسة ، نتيجة لحاجة العصر إلى فن البناء ، لاهتمام سلاطينه ورؤسائه بتشييد العماير من مدارس ومساجد ، وقباب ، وخوانق ، وقصور ، وقلاع ، ونحو ذلك . ولم يكن البناء مجرد استجابة لنداء الحاجة العامة فحسب ، بل كان مجالاً للتفاخر والظهور ، ولهذا كان مليئاً بألوان من الزخرف والزينة . فكان طبيعياً بجوار هذا ، أن ينبغ عدد كبير من المهندسين وشادى العماير وأهل الفن وأرباب الصناعات من خلفوا لنا آثاراً قيمة ، لا تزال ماثلة للعيان ، تشهد بعلم عزيز ، ودقة كاملة وذوق سام ، وفن دقيق . هذا فضلاً عما خلفوه خارج البلاد المصرية من آثار .

وكان يطلق على أهل فن البناء الشادى ، أو شادى العماير ، وعرفت أحياناً كلمة مهندس ، مرادفة للشاد . — كما أشرنا في موضع سابق .
ومن اشتهر من المهندسين ، على سبيل المثال . المعلم شمس الدين الطولونى . هو وابنه شهاب الدين أحمد وقد عاشا في عصر برقوق ، وقد ذكرهما شمس الدين السخاوى في الضوء — ١ ص ٢٢١ — فقال ما مؤداه .

والمعلم شمس الدين الطولوني ، كبير المهندسين كان هو وأبوه ، عليهما المزاولة في العمائر السلطانية وإليهما مقدمة الحجارين والبنايين بديار مصر . وتزوج برفوق ابنته ، وتزوج ابنه — أى ابن الطولوني — واسمه شهاب الدين أحمد ، ابنة برفوق — أى السلطان الظاهر برفوق —

ومن أعماله أن قام بعمارة المسجد الحرام ، وشهد أيام عز في عهد برفوق . وكان بجوار مهندس البناء ، عدد من خبراء الري ، الذين كانوا يراقبون فيضان النيل وتصريف مائه ، وحفر خلجانه وبناء قناطره ، ونحو ذلك .

وكانت هناك عناية لا بأس بها بعلوم الطب . وقد ذكر في تاريخ بعض المدارس أن الطب كان يدرس فيها . ومن الأمثلة لذلك جامع ابن طولون . فقد نقلنا من قبل ، في تاريخه ، ما رواه المقرئ عن السلطان لاچين . أنه عني بهذا الجامع ووسع في أوقافه . ورتب فيه دروسا منها درس في الطب .

وقال السيوطي في حسن المحاضرة عن شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المصرى المتوفى عام ٧٧٦ هـ ، أنه كان مدرسا للأطباء بالجامع الطولوني . ونذكر بالفخر ، المارستان المنصوري الذي أسسه السلطان المنصور قلاوون . فقد كان بجوار أنه مستشفى لعلاج المرضى ، كان مدرسة عظيمة للطب . وأُسست به قاعة خاصة لإلقاء دروس الطب على الطلاب .

وُعرف عدد من أفاض الأطباء بمصر ، قيل في تاريخهم عبارات تدل على نبوغهم ، ورسوخ قدمهم في صناعتهم . ويلقب كل منهم « بالرئيس » ومنهم على سبيل المثال : الرئيس علاء الدين على بن عبد الواحد بن محمد ، المشهور بابن صغير .

قال عنه السيوطي في حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٢ :

« كان أعجوبة الدهر في الفن ، ولى رئاسة الطب دهرا طويلا ، وله فيه المعرفة التامة ، كان يصف الدواء الواحد للمريض الواحد ، بما يساوى ألفا . وبما يساوى درهما . وكان الشيخ عز الدين بن جماعة ، يثني على فضائله . مات في دى الحجة سنة ست وتسعين وسبعائة . »

ومنهم أيضاً : ابن المغربي الطبيب ، قال عنه السيوطي : « رئيس الأطباء بالقاهرة ، مات في عام ٧٧٦ هـ . وسنرد ذكر هؤلاء وغيرهم في مناسبات آتية .

ومما يجب أن ننوه به في هذا المقام ما رواه ابن إياس في البدائع - ج ١ ص ٣٠٠ - ، قال : « إنه في عام ٧٩٥ هـ ، حضر رسول إلى السلطان الظاهر برقوق ، من قبل السلطان بايزيد بن مراد ، سلطان العثمانيين ، يطلب إليه أن يرسل له طبيباً في أمراض المفاصل ، لأنه مريض بهذا الداء . فأرسل إليه السلطان برقوق : الرئيس شمس الدين بن صفير ، ومعه أدوية كثيرة . »

على أنك تقرأ في تاريخ المارستان المنصوري المتقدم ذكره ، أنه كان يحتوي على جملة أقسام منها : قسم للحميات ، وآخر للرمم ، وآخر للجراحة ، وآخر للأمراض اللسوية . وآخر للإسهال . وتقرأ في تاريخ بعض العلماء أو الأدباء أنه كان « كحالا ، أى طبيب عيون .

من هذا وذاك ، نشعر بمقدار النباهة التي كان عليها فن الطب في الديار المصرية خلال العصر المملوكي . وأنها حازت به شهرة عظيمة طارت إلى الآفاق . وأن هذا الفن لم يقتصر على إحدى نواحيه ، بل امتد أفقه ، واتسع مداه ، وتعددت اتجاهاته .

إلى جانب هذا عني بعضهم بعلم التقويم - وقد نوهنا به فيما سبق - ونذكر في هذا المقام ، الملك المؤيد أبا الفداء اسماعيل صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢ هـ . صاحب كتاب « تقويم البلدان ، نظم فيه معلومات الجغرافيين المتقدمين ، مع عناية ودقة وتحقيقات لا بأس بها تناسب مع عصره .

كما نذكر أيضاً أبا الشتاء محموداً الأصفهاني تزيل مصر ، وهو الذي تنبأ بوجود الأمريكتين ، قبل كشفهما بنحو قرن ونصف . وقال ما ملخصه إنه لا يمنع وجود يابس في الجزء المقابل لهذه البلاد ، من وجه الأرض ، روى ذلك ابن فضل الله في مسالك الأبصار ج ١ . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

ثم إن مصر بموقعها الجغرافي ، كانت ممرًا تجاريًا بين الشرق والغرب ، لذلك

لا غرابة إذا رأينا عددا من المصريين ، يشتغلون بالملاحة في البحرين . ولا سمح الله بهم يرون أمامهم ملاحى البندقية وخنوة ويزا وغيرهم ، يروحون في البحر الأبيض ويغدون . والملاحة تتطلب - بلاريب - علما بالبحرين ومساكنهما وظروف الملاحة فيهما . ولقد اشتغل بعض المصريين بنقل المتاجر عبر البحار . وبلغوا بسفينهم مرافىء المحيط الهندى . وقد استطاع بعض السلاطين أن ينشئ لهم أسطولا بحريا ، يغزو باسمها فيما وراء البحار . كأسطول الأشرف برسباى ، الذى غزا جزيرة قبرص وهزم ملكها ، وأسرعدها من جنوده . وكأسطول الغورى ، الذى أرسله لاستئصال شأفة البرتغاليين من سواحل المحيط الهندى . - هذا كله يستدعى خبرة بالملاحة وصناعة السفن .

وبهذه المناسبة نشير إلى أن الطبقة الحاكمة عاشت معظم حياتها - كما بينا - معيشة جنيدية ، فبرع في فنون القتال ، وصناعة الأسلحة ، عدد من الصنائع .

وبعد فلا أدل على وفرة أهل الفنون والصناعات في تلك البلاد ، من هذا العدد الضخم العظيم الذى جمعه منهم السلطان سليم العثمانى . بعد تمام الفتح ، وشحنه شحنا في سفن شراعية إلى عاصمة ملكه ^(١) .

ثم نعود فنقول . إنه يبدو لنا ، أن تعاطى هذه العلوم والحرف والصناعات ، كان في أغلب أمره مبنيا على التقليد ، والتجارب الشخصية أكثر من بنائه على أسس تعليمية دقيقة منظمة . وكانت حقائقها فردية جزئية متفرقة ، أكثر من كونها عامة مجموعة ، مؤسسة على قواعد علمية ثابتة . وعلى أقل تقدير ، لم تكن متقنة منظمة استطاع إلقاؤها في دروس مرتبة ، كما كان الشأن في العلوم الدينية ، كما لم تكن دروسها واسعة المجال ، منتشرة فميسورة ، كذلك الدروس .

ولعل مما يناسب ذكره في هذا المقام أن بعض الناس كان يشتغل بعلم الكيمياء ، وممناء وموضوعه تحويل الزئبق إلى ذهب . وتعددت حوادث

المشتغلين بهذا العلم . حتى خدع أحد السلاطين وهو الظاهر بجمعق العلائي ،
بواحد منهم ، اسمه « الشيخ أسد الدين » ، فأنفق عليه نحواً من عشرة آلاف دينار
ثم ظهر زيفه . (١) .

وكان الناس ينظرون برؤية إلى كل مشتغل بالكيمياء ، ويرجعون حوله
بالأحداث . وبذهبون في هذا الاشتغال مذاهب شتى . فمنهم من يحرمه ، ومنهم
من يحله .

ومهما يكن من شيء ، فإن العصر لم يكن بالمسرح الصالح لظهور رجال المنطق
والفلسفة ، المجدد منهم والمبتكر . ولا رجال الحكمة والنظر فيما وراء الطبيعة . ولعل
ضعف الثقافة بعامة ، والعناية بعلوم الدين بخاصة ، كان لها دخل في ذلك . وربما كان
للحروب والفتن الداخلية التي شذت العصر وأهله ، وضعف وسائل التشجيع
في هذا الباب ، دخل آخر .

أما مقدمة ابن خلدون ، في فلسفة التاريخ ، وقوانين الاجتماع ، فحدث فذ
في العصر ، لم يذنبه سياق ومنطقه ، وإن هي إلا ذكاء المؤلف وعبقريته .
وكانت الروح الدينية سائدة إلى حد بعيد ، وإلى جانبها النزعة الأدبية ، حتى
إنك لتراها طاغية السمات على المؤلفات . ومن اشتغل بالنظر في الإلهيات ،
تناولها تناولاً إسلامياً ، على نحو ما وصفنا عند الحديث عن التصوف والعقائد .
فلم يقيض الاشتغال الحر بهذا النظر . وكان لذلك أثره في تفاهة النتائج التأليفية
في هذا الباب . إذ كان التأليف في الفقه والحديث والتفسير ونحوهما يستهوى قلوب
العلماء المؤلفين أكثر من سواه . وقد قال جلال السيوطي في سياق ترجمته
لنفسه في حسن المحاضرة . . ما يلي بالنص : « وقد كنت في مبادئ
الطلب ، قرأت شيئاً في علم المنطق ، ثم ألقى الله كراهته في قلبي . وسمعت أن ابن
الصلاح أفتى بتحريمه . فتركته لذلك فعرضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو
أشرف العلوم » .

(١) راجع القصة في الجزء الأول من هذا الكتاب ، قسم ٢ ص ١٦٢ .

ولعلنا لا نغلو إذا قلنا إن شعور السيوطى ، هو شعور علماء العصر كله .

ولنذكر الآن بعض المؤلفات فى هذه الموضوعات فتنها (١) .

١ - المختار من الأغذية : مؤلفه علاء الدين بن النفيس المتوفى عام ٦٩٦ هـ . فى الطب والنبات . وله أيضاً : موجز القانون وهو فى الطب .

ج ١ ص ١٥٠ ، ص ٢٦٠

٢ - كمال الفرحة فى دفع السموم وحفظ الصحة : لمحمد القوصوى الطيب . قدمه لغنائصوه الغورى بإشارة منه . وبه تفاصيل مفيدة عن معالجة السموم .

ج ٣ ص ٢٥٠

٣ - مطالع الأنوار : لسراج الدين أبو الشناء الأرموى المتوفى عام ٦٨٢ هـ . وهو فى الحكمة والمنطق .

ج ١ ص ٢٥٠

٤ - زيج ابن الشاطر : لابن الشاطر الموقت فى الجامع الأموى والمتوفى عام ٧٧٧ هـ وهو فى النجوم .

ج ١ ص ٢٥١

٥ - خلاصة الأقوال فى معرفة الوقت ورؤية الهلال : لشهاب الدين بن طيوطا القاهرى المتوفى عام ٨٥٠ هـ

ج ٣ ص ٢٥١

٦ - حياة الحيوان الكبرى : مؤلفه كمال الدين بن عيسى الدميرى المتوفى عام ٨٠٨ هـ وهو فى علم الحيوان واللغة والأدب والتاريخ .

ج ١ ص ٢٥٢

٧ - عين الحياة : وهو مختصر حياة الحيوان للدميرى . اختصره الدمامبى .

ج ١ ص ٢٥٤

٨ - ديوان الحيوان : وهو للسيوطى جلال الدين المتوفى عام ٩١١ هـ . وهو مختصر آخر لحياة الحيوان للدميرى

ج ١ ص ٢٥٤

٩ - حوى الحسان : وهو لمحمد بن عبد القادر الدميرى . وهو مختصر حياة الحيوان للدميرى كمال الدين .

ج ١ ص ٢٥٤

(١) اعتمدنا فى هذه المؤلفات على كتاب جورجى زيدان ج ٣ ، وعلى حمدى الهاشمى للسيوطى ج ١ ، وعلى فهرس دار الكتب المصرية . ولم نذكر شيئاً فى كتب التاريخ والتأريخ فقد سبق لنا ذكرها .

١٠ - نخبة المجاهدين في العمل بالمينادين : مؤلفه الأمير لاجين بن عبد الله الذهبي الحماسي الطرابلسي المتوفى عام ٧٣٨ هـ وهو في الحركات العسكرية - وينسب لابنه محمد .
ج ص ٢٥٤

١١ - كشف المكروب في معرفة الحروب : لعماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري المتوفى عام ٧٥٩ هـ وهو في فن الحرب ونظام الجند مرتب على عشرة أبواب .
ج ص ٢٥٤

١٢ - كتاب الفروسية : لبدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري نائب الأسكندرية سنة ٧٧١ هـ .
ج ص ٢٥٤

١٣ - الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية : مؤلفه محمد بن منكلي نقيب الجيش في زمن الأشرف شعبان . وهو في فن القتال وجميع آلاله وحركاته وله أيضاً . التدبيرات السلطانية في سياسة الصنائع الحربية . ألفه للسلطان الأشرف شعبان . وله أيضاً : أنس الملايو حش الفلا .

ج ص ٢٥٤ ، ٢٥٥

١٤ - بغية الفاصدين في العمل بالمينادين . مؤلفه محمد بن لاجين الحماسي الطرابلسي الرماح المتوفى عام ٧٨٠ هـ . وهو في الفروسية ألفه للأمير سيف الدين المارديني صاحب حلب . وله أيضاً . غاية المقصود من العلم والعمل بالبنود . وله أيضاً : كتاب في الرماح .

ج ص ٢٥٧

٢٥ - الأنيق في المجانيق . مؤلفه . . . ابنه الزردكاش المتوفى سنة ٨٦٧ هـ

ج ص ٢٥٧

٢٦ - الحجة والبرهان على فتیان هذا الزمان . مؤلفه صفي الدين أدریس ابن يديكين بن عبد الله التركاني . . وهو من تلاميذ ابن تيمية الحراني . وفي هذه الرسالة ينتقد شبان زمانه .

ج ص ٢٥٨

٢٧ - بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية : في

ولعلنا لا نغلو إذا قلنا إن شعور السيوطى ، هو شعور علماء العصر كله .

ولنذكر الآن بعض المؤلفات فى هذه الموضوعات فيها ^(١) .

١ - المختار من الأغذية : مؤلفه علاء الدين بن النفيس المتوفى عام ٦٩٦ هـ . فى الطب والنبات . وله أيضاً : موجز القانون وهو فى الطب .

ج ١ ص ١٥٠ ، ص ٢٦٠

٢ - كمال الفرحة فى دفع السموم وحفظ الصحة : لمحمد القوصوى الطيب : قدمه لغنائصوه الغورى بإشارة منه . وبه تفاصيل مفيدة عن معالجة السموم .

ج ٢ ص ٢٥٠

٣ - مطالع الأنوار : لسراج الدين أبو الشناء الأرموى المتوفى عام ٦٨٢ هـ . وهو فى الحكمة والمنطق .

ج ٢ ص ٢٥٠

٤ - زيج ابن الشاطر : لابن الشاطر الموقت فى الجامع الأموى والمتوفى عام ٧٧٧ هـ وهو فى النجوم .

ج ٢ ص ٢٥١

٥ - خلاصة الأقوال فى معرفة الوقت ورؤية الهلال : لشهاب الدين بن طيبوغا القاهرى المتوفى عام ٨٥٠ هـ

ج ٣ ص ٢٥١

٦ - حياة الحيوان الكبير : مؤلفه كمال الدين بن عيسى الدميرى المتوفى عام ٨٠٨ هـ وهو فى علم الحيوان واللغة والأدب والتاريخ .

ج ٢ ص ٢٥٢

٧ - عين الحياة : وهو مختصر حياة الحيوان للدميرى . اختصره الدمامبى .

ج ٢ ص ٢٥٤

٨ - ديوان الحيوان : وهو للسيوطى جلال الدين المتوفى عام ٩١١ هـ . وهو مختصر آخر لحياة الحيوان للدميرى

ج ٢ ص ٢٥٤

٩ - حوى الحسان : وهو لمحمد بن عبد القادر الدميرى . وهو مختصر حياة الحيوان للدميرى كمال الدين .

ج ٢ ص ٢٥٤

(١) اعتمدنا فى هذه المؤلفات على كتاب جورجى زيدان ج ٣ ، وعلى حمد بن الهاشمى للسيوطى ج ١ ، وعلى فهرس دار الكتب المصرية . ولم نذكر شيئاً فى كتب التاريخ والتأريخ فقد سبق لنا ذكرها .

١٠ - تحفة المجاهدين في العمل بالمليادين : مؤلفه الأمير لاجين بن عبد الله الذهبي الحسامي الطرابلسي المتوفى عام ٧٣٨ هـ وهو في الحركات العسكرية - وينسب لابنه محمد .
ج ص ٢٥٤

١١ - كشف المكروب في معرفة الحروب : لعماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري المتوفى عام ٧٥٩ هـ وهو في فن الحرب ونظام الجند مرتب على عشرة أبواب .
ج ص ٢٥٤

١٢ - كتاب الفروسية : لبدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري نائب الأسكندرية سنة ٧٧١ هـ .
ج ص ٢٥٤

١٣ - الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية : مؤلفه محمد بن منكلي نقيب الجيش في زمن الأشرف شعبان . وهو في فن القتال وجميع آلاته وحركاته وله أيضاً . التدبيرات السلطانية في سياسة الصنائع الحربية . ألفه للسلطان الأشرف شعبان . وله أيضاً : أنس الملاح بحش الفلا .

ج ص ٢٥٤ ، ٢٥٥

١٤ - بغية الفاصدين في العمل بالمليادين . مؤلفه محمد بن لاجين الحسامي الطرابلسي الرماح المتوفى عام ٧٨٠ هـ . وهو في الفروسية ألفه للأمير سيف الدين المارديني صاحب حلب . وله أيضاً . غاية المقصود من العلم والعمل بالبنود . وله أيضاً : كتاب في الرماح .

ج ص ٢٥٧

٢٥ - الأنيق في المجانيق . مؤلفه . . . ابن نغا الزردكاش المتوفى سنة ٨٦٧ هـ

ج ص ٢٥٧

٢٦ - الحجة والبرهان على فتیان هذا الزمان . مؤلفه صفي الدين أدریس ابن بیدکین بن عبد الله التركاني . . وهو من تلاميذ ابن تيمية الحرافى . وفي هذه الرسالة ينتقد شبان زمانه .

ج ص ٢٥٨

٢٧ - بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية : في

السياسة والإدارة وهو بحث شرعى فى واجبات السلطان والولاية والرعية مؤلفه نجم الدين أحمد بن محمد بن الرفعة المصرى محتسب القاهرة المتوفى عام ٧١٠ هـ ج ٢ ص ٢٥٨

١٨ - آثار الأول فى تدبير الدول : وهو فى السياسة أيضاً ألفه حسن بن عبد الله العباسى ، للملك المظفر بيبرس المنصورى . وبه كلام عن قواعد الممالك وأحوال الملك مع خواصه وخدمه والأمور المختصة بما شئته والحروب وشروطها برا وبحرا . وغير ذلك ج ٢ ص ٢٥٩

١٩ - محاسن الملوك : كتبه أحد أدباء القرن الثامن الهجرى للسلطان برقوق وبه بحوث عن الآداب السلطانية وواجبات السطان نحو الرعية . ج ٢ ص ٢٥٩

٢٠ - الدرة الغراء فى نصائح الملوك والولاية والوزراء : وهو فى السياسة ، ألفه محمود بن اسماعيل الجيزى المتوفى نحو عام ٨٤٥ هـ ، وقد ألفه للسلطان أبى سعيد جتمقى . وهو فى عشرة أبواب ج ٢ ص ٢٥٩

٢١ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك : وهو فى السياسة ، ألفه غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى المتوفى عام ٨٤٠ هـ ، وبه بحوث شتى منها قسم فى تاريخ بعض الخطط بمصر ، ومنها فى وصف السلطان ومحاسنه ومواكبه وملابسه ، وكذلك الحنفية والقضاة ، وكبار الرجال فى الدولة ، وأبناء المملوك ونظام الملك والأمراء والخزانة والأسلحة والمطابخ والاسطبلات والممالك التابعة لمصر ، فهو كتاب سياسى اجتماعى إدارى . ج ٣ ص ٢٦٠

٢٢ - البرهان فى فضل السلطان : فى السياسة أيضاً . مؤلفه شهاب الدين توغان المحمدى الأشرافى المتوفى عام ٨٨٠ هـ . ألفه للسلطان خشقدم . وله أيضاً منهج السلوك فى سيرة الملوك . فى السياسة أيضاً . وله كذلك : المقدمة السلطانية فى السياسة الشرعية : فى السياسة أيضاً . ج ٢ ص ٢٦٠ ، ص ١٨٢

٢٤ — هبة العبد الناصر إلى السلطان الملك الناصر: في السياسة. ألفه عبد الله مد
ابن يحيى بن أحمد بن يحيى الصالحى قدمه للملك الناصر محمد بن الملك الأشرف
قائماً به. ذكر فيه مآثره وبه بحوث عن أحوال الرعية والشكاوى وواجبات
الولاية والعمال إلى غير ذلك

ج ص ٢٦٠

٢٥ — نيل الرائد في النيل الزائد: ألفه أبو الطيب شهاب الدين الحجازى الأنصارى
المتوفى عام ٨٧٤ هـ. وهو عبارة عن جداول لزيادات النيل حسب الزمان

ج ص ١٢٦

٢٥ — طوابع البدور في تحويل السنين والشهور: مؤلفه أبو البهاء بن يحيى بن
الجميعان المتوفى عام ٩٠٠ هـ. وهو في علم الميقات

ج ص ١٨٢

٢٦ — بهجة الخلد في نصيح الولد: وهى أرجوزة في التربية نظمها بهاء الدين محمد
بن يوسف الباعونى الدمشقى المتوفى عام ٩١٠ هـ.

ج ص ١٩٧

٢٧ — مقدمة ابن خلدون: واضعها ولى الدين بن خلدون الشهير المتوفى عام ٨٠٨ هـ
وهى مقدمة تاريخه العبر. وقد أثبتنا هنا لما بها من فلسفة التاريخ وعلم
الاجتماع.

ج ص ٢١٢

٢٨ — كتاب السياسة في علم الفراسة: مؤلفه شمس الدين أبو عبد الله الدمشقى
المتوفى عام ٧٢٧ هـ.

ج ص ٢١٥

٢٩ — المنايح لطالب الصيد والذباح: مؤلفه برهان الدين الفزارى المتوفى عام
٧٢٩ هـ.

ج ص ٢١٩

٣٠ — اللؤلؤ العظيم في روم التعلم والتعليم: مؤلفه زين الدين أبو يحيى زكريا
الأنصارى المتوفى عام ٩٢٦ هـ. ذكر فيه أصناف العلوم وحدودها.

ج ص ٢٤٣

٣١ — أخبار النساء: واضعه شمس الدين بن القيم المتوفى عام ٧٥١ هـ. ويشتمل
على أخبار النساء وأوصافهن وما يقال في التحذير منهن ومن غدرهن.

ج ص ٢٤٦

وهو في وصف إحدى نواحي المجتمع.

- ٣٢ - المدخل : لأبي عبد الله محمد بن محمد البدرى الفاسى المالكى الشهير بالحاج ، المتوفى بالقاهرة عام ٥٧٣٧ هـ . وهو فى أربعة أجزاء ، وفيه تفصيل لحالة البلاد الاجتماعية والحقلية ، وعاداتها وتقاليدها المريعة عند العرب وغيرهم ، وعلاج ذلك علجا شرعيا .
- ٣٣ - القواعد : صنفه شمس الدين محمد بن محمود الاصهائى المتوفى بالقاهرة عام ٦٨٨ هـ . وهو فى الجدل والمنطق .
س ١١٠
- ٣٤ - كتاب الترياق : للفضل بن هبة الله الحيمرى الإنسانى (٥٧٦٩ هـ)
س ١١١
- ٣٥ - إغاثة الأمة بكشف الغمة : لتقى الدين المقرئى (٨٤٥ هـ) ، وهو فى وصف المجاعات وحوادث الغلاء التى وقعت بمصر فى . وبه وصف لعاداتها وطوائفها . وقد تولى الأستاذان محمد مصطفى زيادة وجمال الدين محمد الشيال نشر هذا الكتاب عام ١٩٤٠ م .
- ٣٦ - نفائس المجالس السلطانية : ألفه حسين محمد الحسينى للسلطان النورى ، وفيه وصف لمجالس هذا السلطان وبحوثه ومناقشاته مع علمائه فى الفقه وغيره . وقد نشره وكتاب د السكوكب الدرى فى مسائل النورى ، مختصرين ، عام ١٩٤١ هـ . تولى نشرهما الدكتور عبد الوهاب عزام .
- ٤٠ - تقويم البلدان : لأبى الفداء اسماعيل وهو الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢ هـ .
- ٤١ - التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية : لشرف الدين يحيى بن المفز المعروف بابن الجيعان الذى كان موجودا عام ٧٧٧ هـ . ذكر فيه بلدان مصر ، ومساحة كل منها بالقدان ، كما كانت حالتها عام ٧٧٧ هـ . أى فى عهد الأشرف شعبان .
- ٤٢ - خريدة العجائب وفريدة الغرائب : لزين الدين بن الوردى (٧٤٩ هـ) ،
م
تكلم فيه عن الأقاليم ومعادنها إلى غير ذلك من محتوياتها .

- ٤٣ - مبدأ النيل على التحرير : للجلال المحلى ، ٨٦٤ هـ ، وهو فصل فى مبدأ النيل ومنتهاه . ويلىه نبذة فى النيل للسيوطى جلال الدين . م
- ٤٥ - الخضراوات السبعة : للجلال السيوطى ، ٩١١ هـ ، فى الزراعة . م
- ٤٦ - مباحج الفكر ومناهج العبر : لجمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الوراق المعروف بالطواطى المتوفى عام ٨١٨ هـ ، وهو فى الزراعة . م
- ٤٧ - اللزائى النظيم فى روم التعلم والتعليم : لذكرى الانصارى ، ٩٢٦ هـ . م

الكتب الجامعة

من مميزات عصر المماليك : وضع كتب جامعة واسعة النطاق ، تحدثت فى مواد علمية وأدبية كثيرة . يُستطرد فيها إلى هذه المواد حسب المناسبات . فترى فيها أحيانا : التقويم ومرة التاريخ أو الأدب شعرا أو نثرا ، أو الفكاهات الطريفة أو الإشارة إلى الحوادث السالفة ، أو مزايا نوع من النبات أو الحيوان ، أو الحديث عن قوم حديثا يفسح عن عاداتهم ، أو الكلام عن خلق أو الإشارة إلى سياسة أو النزوع إلى طب . . وهكذا . فهى موسوعات علمية أو دوائر معارف جليلة النفع عظيمة الأثر .

وقد ضمنا فيما سبق ، كل موسوعة إلى باب من أبواب المواد العلمية ، واعتبرنا فى ذلك المادة الأساسية التى وضعت الموسوعة لأجلها ، لا المواد الفرعية التى استطرد إليها .

وتدانا هذه الكتب الجامعة على سعة جعبة واضعها ، ومقدار اطلاعهم البعيد المدى ، ومقدار كرمهم بما ترمى صدورهم من معلومات مفيدة . ضنوا بها على النسيان ، فسطروها أو قتل سجلوها فى هذه الكتب الخالدة ، وتحيلوا فى إيجاد مناسباتها التى تخفون لهم ذكرها . وصبروا العمر الطويل على تدوينها بما يدخل فى حيز الخيال ويبعد عما يطيقه الجهد .

ونحن وإن آخذناهم بالخلط بين هذه المواد، وبعدم العناية بوحدة الموضوع واستقلال الفكرة، وبسعة الاستطراد حتى ليضيع الزمن على الباحث بسببه، ثبت لهم يدهم الطويل في تدوين هذه المعلومات ولا سيما التاريخية والأدبية منها، فهي ذخيرة ثمينة. بل وبقية المعلومات الأخرى، لأنها على الأقل ترينا مقدار ما كان يهمه أهل هذه العصور في مسائل العلم المختلفة ونظرياته... ونشكر لهم مبادرتهم بتعويض العلم عما فقد في حوادث التتار والصليبيين والفرنجية. ثم نتجى على أنفسنا بعد ذلك باللام، ونؤاخذها بما قصرت فيه من طبع هذه المؤلفات في وقت مبكر، وفي تزويدها بالفهارس النافعة المنظمة للاستفادة منها، وفي تهذيبها وتقريرها في قالب جديد، وفي البحث في أبوابها المختلفة واستخلاص النواحي المؤلفة فيها المتفرقة بين صفحاتها، وحشدها في صعيد واحد، تيسر العلم على طالعه، وتسهل سبيل الأدب على مجتازيه. وما تلك البحوث التي نقرأها في الصحف والمجلات أحياناً يكتبها المتعاملون لاقتشور من ذلك اللباب. وهكذا. ولا أريد أن أقصر هذه الموسوعات على ما قصرها عليه مؤرخو الأدب في العصر الحديث، بل أدخل في عدادها عدداً آخر من المؤلفات في التراجم والتاريخ والتقويم والتأريخ والتفسير والفقه والأدب، ففي كثير منها استطرادات قيمة جداً في بحوث شتى.

وقد جدت المهمة منذ أعوام لطبع هذه المؤلفات طبعاً نافعاً مع العناية بفهارسها. ولكن أقول والأسى يملأ القواد إن العمل في هذه الناحية بطيء بظناً يدخل البأس على الأمل. ولا تزال مؤلفات قيمة مقيمة على خطيتها بلا طبع حتى اليوم، ولا يدرى أهل عصرنا عن أمرها شيئاً. وبعضها طبع طبعاً سبقها كثير الأخطاء وبعضها مشتمت في مكاتب الأمم الأخرى لم تبدل إلا عناية جزئية لرد بعضها أو نقله مصوراً. ومن الموسوعات ذات الأهمية مما سبق بيانه أو سيأتي ذكره ما يلي:

١ - لسان العرب: وهو المعجم اللغوي المشهور. مؤلفه ابن منظور الإفريقي

المتوفى عام ٧١١ هـ ، وفيه غير اللغة ومفرداتها أدب وتاريخ وتفسير وحديث . وهو في أكثر من عشرين جزءا .

٢ - طبقات الشافعية الكبرى : وهو في تراجم أعلام الشافعية مؤلفه تاج الدين السبكي المتوفى عام ٧٧١ هـ ، وهو مليء بالآثار الأدبية ذات القيمة التاريخية ومليء بالنوادر الطريفة ، ومليء بمسائل الفقه الكثيرة العدد . وهو في ستة أجزاء .

٣ - تاريخ ابن إياس : وهو المعروف ببدايع الزهور في وقائع الدهور . أو تاريخ مصر . مؤلفه ابن إياس الحنفي المتوفى عام ٩٣٠ هـ وهو كتاب تاريخي جامع ترى في تضاعيفه عادات وتقاليد ونظم وإدارة وسياسة .

٤ - إرشاد السارى إلى شرح البخارى : وهو مؤلف جليل الشأن في الحديث . مؤلفه شهاب الدين القسطلاني المتوفى عام ٩٢٣ هـ وفي ثناياه بحوث تاريخية وفقهية . وهو في عشرة مجلدات .

٥ - فتح البارى بشرح البخارى : وهو مؤلف قيم في الحديث . وضعه ابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢ هـ . وفي ثناياه بحوث فقهية وتاريخية . وهو في عشرة مجلدات ضخام . ومقدمته ثمينة جدا .

٦ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : كتاب كبير في أكثر من عشرين مجلدا ، وبه بحوث في التقويم والتاريخ وتاريخ الخطوط وتراجم الأعلام وبه النوادر الطريفة والنظريات العلمية في الجغرافيا والتاريخ الطبيعي . مؤلفه شهاب الدين ابن فضل الله العمرى المتوفى عام ٧٤٨ هـ . وقد طبع منه حديثا جزء واحد .

٧ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا : مؤلفه شهاب الدين القلقشندي المتوفى عام ٨٢١ هـ وهو في نحو عشرين مجلدا . وفيه استطرادات تاريخية نادرة ، وتراجم ، ومحبوس أدبية ثمينة ، ودراسة للمعادن والتقاليد الديوانية ، هذا فوق

موضوعه الأصلي وهو الكلام في صناعة الإنشاء وما يتصل بها من علم وأدب وخط ورسم .

٨ — نهاية الأرب في فنون الأدب : مؤلفه شهاب الدين أحمد النويري المتوفى عام ٧٢٢ هـ . وهو في نحو ثلاثين جزءاً كبيراً .

٩ — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لأبي المحاسن بن تغري بردي المتوفى عام ٨٧٤ هـ وهو مجلدات عدة . وقد طبع منه نحو تسعة أجزاء بدار الكتب المصرية ، وهو في التقويم والتاريخ والأدب والنبات والحيران والطب والفلك والسياسة وغير ذلك .

١٠ — النقاية : للسيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ وهو في التنفيذ والحديث والفقه وأصول الدين والطب والتشريح والتصرف والنحو والبلاغة وغير ذلك وتسمى الأصول المهمة في علوم جمعة .

هذا قل من كثير ، ذكرناه على سبيل المثال بما بين أيدينا من الكتب التي تناولها الطبع . فما بالك بما لم يطبع وهو موجود مخطوطاً بدور الكتب ويعرفه المطلعون . ثم ما بالك بما لا يعرفه المطلعون منه ؟ . ثم ما بالك بما يقال عنه إنه مفقود كالروضة البهية لمحبي الدين بن عبد الظاهر . أو مشتمت كالوفاي بالوفيات لصالح الدين الصفدي — ولقد كان مسالك الأبصار غير معروف إلى عهد قريب ، ثم نقله أحمد زكي باشا مصوراً إلى مصر .

والمسألة في نظرنا تحتاج إلى تأليف لجنة علمية كبيرة يكون عملها البحث عن هذه المؤلفات النفيسة ثم طبعها طبعاً حديثاً مزوداً بالفهارس . على أن يكون لها مال خاص .

ثم تكون لجنة أخرى يكون مهمها النشاط العلني والتأليف ولا سيما التأليف في تاريخ مصر . فإنه على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت وتبذل في هذا السبيل ، لا يزال تاريخ مصر مبتوراً ناقصاً . وأعني بتاريخ مصر تاريخ أحداثها السياسية

وأحوالها الاجتماعية ووصف قوانينها وتقاليدها وعاداتها واتجاهاتها الأدبية ونهجها العلمية وتراجم رجالها في كل دور من أدوار حياتها .

خاتمة

أثبتنا فيما سبق ، عددا من مؤلفات العصر ، في كل مادة من المواد العلمية .
أثبتناه على سبيل المثال ، لا على سبيل الاستقصاء . أما الاستقصاء فلا مقدرة لنا عليه الآن ، ولا نستطيع ادعاءه اليوم . غير أنه كان بودنا ، لو وفقنا إليه وتغلبنا عليه ، ووجدنا بين صفحات كتابنا هذا متسماً له ، إذاً لمت لنا أمنية عزيزة ، وتحققنا رغبة غالية . لأننا إنما نقصد من حشد هذه المعلومات في هذا السفر ، وترتيبها وتبويبها ، أن نبرز فيه مفاخر العصر ، ونظهر ما أثره ، حتى تكون ماثلة للعيان ، غنية عن الإشارة بالبنان . وبذلك يكون هذا السفر سجلاً لها ، يجد فيه كل ذى حاجة حاجته وكل صاحب ضالة ضالته . ويجد الباقى الجديد ، أساساً راسخاً واضح المعالم ، يبنى عليه ، و دعامه ، معدة يتخذ منها غزله ونسيجه . غير أننا خشينا أن نرعى بأننا حولنا بعض الكتاب إلى فهرس مكتبية .

وفي الحق ، إنه لأمل أن نعود إلى مراجع هذه الأسفار ، ككتب تراجم الأعلام ، وفهارس دور الكتب بالقاهرة وغيرها ، وكشف الظنون ، وكتب الفهارس الحديثة ، وما إلى ذلك ، فلست نخلص منها ما يختص بالعصر المملوكى ، من مؤلفات أبنائه . مع التعزيف الموجز المناسب ، بكل مؤلف منها ، ومحتوياته ، والإشارة إلى الموجود منها والمفقود ، وإلى المطبوع منها والمخطوط ، وإلى المغترب منها والمتوطن .

وفي تحقيق هذا الأمل ، نفع - لا ريب - عظيم . فاعل الظروف تسدد ، والأيام تواتى ، والزمان يجرى .

وكننا قد استخلصنا من دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ما فى فهرسها من مؤلفات هذا العصر . وكننا على وشك إثباته فى هذه الصفحات لولا أن عن لنا الاكتفاء بما أثبتناه فيما مضى من الصفحات ، وما سنذكره فى الصفحات التالية بعون الله ، وفى ذلك كله كفاء وغنية .

غير أننا لا نترك هذا المقام ، دون إبداء ملاحظات :

فمنها أن كثيرا من مؤلفات العصر ، مما ورد فى تراجم أعلامه ، وأثبتنا بعضه فيما سبق ، منقود ، لا وجود له فى فهرس دور الكتب المصرية — على مقدار اطلاعنا — ، ولا فى فهرس دور الكتب الأخرى خارج مصر ، على ضوء ما رواه جورجى زيدان فى كتابه : تاريخ آداب اللغة العربية . وكتب الفهارس الحديثة الأخرى ، كفهرس سرركيس .

ومنها أن كثيرا من هذه المؤلفات مغترب عن مصر ، يقاسى ألم الاغتراب ، فى دور الكتب الأجنبية . ولم تؤهل غربته حتى اليوم .

ومنها أن كثيرا من هذه المؤلفات — وإن كان موجودا بدار الكتب المصرية مثلا — لا يزال مخطوطا لم يقدم للطبع ، يعيش فى القرن الرابع عشر الهجرى ، كما كان يعيش قبل ذلك فى القرن الثامن أو التاسع مثلا .

ولقد أحصينا منها نحو ألف وخمسمائة مؤلف فى علوم مختلفة ، بالدار المذكورة ، من بينها نحو ألف مؤلف مخطوط .

وبين هذه الأسفار المغتربة أو المخطوطة ، ما يلقى أضواء ساطعة على تاريخ مصر وآدابها . فلعل الأيام تسعد الغريب بالإياب . والمخطوط بمديد الثياب .

الفصل الرابع

تراجم تفصيلية

يضيق نطاق هذا الكتاب ، مهما اتسع ، عن أن نسطر فيه كل ما يعن لنا من الحديث عن علماء العصر ، ومؤلفاتهم . لننوه بآثارهم ، ونصف جهودهم ، ونشهر تاريخهم ، وهم بذلك كله — وأكثر منه — حريون .

ولو أننا ذهبنا لفصل الحديث عنهم جميعاً ، تفصيلاً ، مدونين حوادثهم ، واصفين نشاطهم في نشر العلم والتأليف فيه ، معترفين بآثارهم العلمية ، لما أسعفتنا في ذلك جملة أسفار ضخام .

ولو أننا ذهبنا نوجز الحديث عنهم ، وكان حسبنا منه الإشارة الدالة ، والإشارة المختصرة ، لضاعت من تاريخهم معالم ، ولخفيت من أعمالهم آثار . ولتضاءل أمام القارئ ، ذلك الجمال والجلال الذي نشعر به لمؤلفاتهم .

لهذا كله قسمنا الحديث عنهم إلى ثلاثة أبواب : باب للتراجم التفصيلية ، تتاح لنا فيه الفرصة للتعريف ببعض الرجال وعرض مؤلفاتهم عرضاً مناسباً . وباب للتراجم الموجزة ، نجمل فيه الحديث عن المئات منهم ، قانعين في هذا المقام بالتسجيل . وباب للتعريف ببعض المؤلفات النافعة ، التي لم تسعها التراجم التفصيلية بعرضها ، مع أهميتها . وبذلك نستطيع بلوغ ما ربنا ، مع الإحاطة المناسبة .

فهذا الباب الرابع ، هو باب الحديث المسهب عن بعض العلماء المؤلفين ذوي الأثر البارز في حياة معاصريهم ، أو في حياة العلم ، ممن زادوا الإنسانية تراثاً ، وأضافوا إلى الزمان مجداً ، وخلدوا على صفحاته مآثر .

فيما يلي ، إذأ ، توضيح لحياة رجال العصر ، وعرض لمؤلفاتهم ، مع ذكر

المراجع التي اعتمدا عليها ، في أعقاب كل ترجمة .
وسنصف هذه المؤلفات ، وصفا ، اعتمدنا في تقريره ، على اطلاعنا ودراسنا
إذ ناجينا أصحابها فيها ، فناجونا ، وسامرناهم فسامرونا ، واستوحيناهم فأوحوا إلينا .
لذلك لا تغلوا إذا قلنا إن الفارسي الكريم سيجد خلال حديثنا شيئا جديدا ممتعا
ونحب مع هذا كله - وعلى الرغم من هذا كله - أن نذكر الفارسي أنه ليس
من غرضنا الاستيعاب والاستقصاء ، ولا النقد بشئ نوازعه واتجاهاته وعمقه
وتحليله وتعليله . وهذه مسألة نوهنا بها في مقدمة الكتاب . ولو أردنا الاستيعاب
والنقد ، لاحتاج كل رجل من رجال العصر ، إلى سفر خاص ، وهو بذلك قين .
ومع هذا فسيجد محبو الاستيعاب ، ومحبو النقد ، شيئا منهما يروقهما .
وقد أغفاننا تراجم بعض الأفاضل ، ممن نبغوا في الشعر أو الكتابة ، مدخرين
الحديث عنها ، إلى الجزء الثالث والرابع من كتابنا هذا . والله الموفق والمعين .
والتراجم الآتية مرتبة حسب الوفيات .

١ - عز الدين بن عبد السلام ٥٧٧ هـ - ٦٦٠ هـ

هو الإمام المجتهد القدوة ، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسين
ابن محمد بن مذهب السلمي . سماه تلميذه ، تقي الدين بن دقيق العيد القشيري ، بسلطان
العلماء ، لعلمه الغزير ، واطلاعه الواسع ، وإيمانه القوى ، وحجته البالغة ، وزهده
وحبه للحق . وكان شافعي المذهب .
مولده ووفاته :

ولد سنة ٥٧٧ هـ ، وقيل سنة ٥٧٨ هـ . ببلاد الشام - وتوفي في ٩ جمادى الأولى
عام ٦٦٠ هـ^(١) . وقد عاش نحو ٨٣ سنة .

١ - روى السبكي في طبقاته ج ٦ ص ١٠٢ ، أن وفاته كانت في يوم ٩ جمادى الأولى ،
وعاد فذكر في ص ١٠٣ أنها كانت يوم ١٠ منها ، وروى السيوطي وفاته يوم ١٠ . .

وقد حكى ابن حجة الحموى في كتابه « ثمرات الأوراق ص ٢٢ » : أن شخصا جاء إلى الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعى ، سلطان العلماء ، فقال : رأيته في المنام تلشد :

و كنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رعى فيها الزمان فشلت
فسكت الشيخ عز الدين ، ثم قال : أعيش ثلاثا وثمانين سنة . . . فإن هذا
الشعر ، لكثير عزة ، وقد نظرت ، فلم أجد بيتى وبينه نسبة ، فإنى حسنى ، وهو
شيعى . وطويل وهو قصير . وهو شاعر ، وأنت بشاعر . وأنا سلى ، وهو خزاعى .
وشامى وهو حجازى . فلم يبق إلا السن ، فأعيش مثله ، قال : فكان كذلك .

بعض شيوخه :

وقد أغرم بالعلم منذ صغره ، ويفهم من سيرته أنه ولد ببلاد الشام ، وتتلذذ
لكثير من أقدانها . ومن شيوخه : فخر الدين بن عساكر^(١) . وسيف الدين الأمدى
والحافظ أبو محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبى القاسم بن عساكر . و الشيخ الشيوخ
عبد اللطيف بن اسماعيل بن أبى سعد البغدادى ، وعمر بن محمد بن طبرزد ، وحنبل
ابن عبد الله الرضاوى . والقاضى عبد الصمد بن محمد الحرستانى ، وبركات بن ابراهيم
الخشوعى .

طرف من حياته :

عاش الشيخ عز الدين ، زمنا طويلا . فى أيام حكم الأيوبيين . وطاب العلم
حيث كان منشؤه . وقبل إنه سمع هاتفا يقول له : « يا ابن عبد السلام ، أتريد العلم
أم العمل ؟ » فقال : « العلم ، لأنه يهذى إلى العمل » .

وقد فتح الله عليه ، وهدهاه إلى العلم ، وعبد له طريقه ، وذل سبله . لحفظ منه
الشيء الكثير ، فى زمن وجيز . وقد أقبل على عبادة الله ، حتى صار أعبد أهل

١ - لفخر الدين برعناكر ترجمة فى طبقات السبك ج ، من ٦٦ ، وقد توفى عام ٦٢٠

زمانه ، وأحد متصوفيه ، الذين يعبدون الله على علم وهدى وبصيرة وحسن معرفة ، وأصبح علما يشار إليه بالبنان .

ولقد برع في الفقه والأصول ، والحديث والتفسير والتوحيد . وتولى كثيرا من المناصب الهامة ، خدمة للعلم ، ورغبة في النفع العام . ومن المناصب : التدريس في الزاوية الغزالية وغيرها بدمشق والخطابة بالجامع الأموي ، والإمامة به كذلك قال عنه شهاب الدين أبوشامة ، وهو أحد تلاميذه : « وكان أحق الناس بالخطابة والإمامة » .

ولما خرج من الشام إلى مصر ، عام ٦٣٩ هـ تقريبا ، ولاه سلطان مصر ، الصالح نجم الدين الأيوبي الخطابة بجامع عمرو بن العاص ، والقضاء بمصر والوجه القبلي . فلبث في دست القضاء زمنا . ثم ولاه هذا السلطان تدريس فقه الشافعية بـدرسته الصالحية ، التي بناها بين القصرين بالقاهرة . وفوض إليه كذلك ، عمارة المساجد المهجورة بمصر والقاهرة .

وعما يذكر أنه عزل نفسه مرارا من القضاء ، والسلطان الصالح يحمل على إعادته إليه . وهو بين هذا وذاك ، لا يني ينشر العلم ، ويستكثر من تلاميذه .

واتصل الشيخ عز الدين بعدد من سلاطين عصره ، وعظمت مهامه في نفوسهم ولم يرتفعوا في نظره إلا بمقدار حرصهم على مصالح المسلمين ومحافظتهم على الدين . مع شدة منه في معاملتهم ، وقسوة في إسداء النصيحة إليهم .

حادثة خروجه من دمشق إلى مصر :

وعن اتصال بهم ، سلطان دمشق ، الملك الصالح اسماعيل ، المعروف بأبي الحبيش وهو من سلاطين الأيوبيين . وكان هذا السلطان قد استعان بالفرنجية من الصليبيين ، على منازعته في الملك من بني أيوب . كما كان يتوجس خيفة من ملك مصر ، الصالح نجم الدين الأيوبي . فاتفق معهم على أن يعاونوه على عدوه . ويسلم إليهم لقاء هذا ،

مدبقي صيدا والقشيف ، وغيرهما من حصون المسلمين . وسهل لهم دخول دمشق لاتباع السلاح .

شق هذا الاتفاق والتسليم والتفريط ، على الشيخ عز الدين ، وحز في نفسه أن يتعاون سلطان دمشق المسلم ، مع أعداء الدين ، على إخوانه المسلمين ، مهما يكن سبب الخلاف بينهم .

فما يصنع عز الدين ؟ لقد أهمل الدعاء لهذا السلطان ، على المنبر . وجهد معه في هذا الأمر رأس مالكية زمانه ، أبو عمر بن الحاجب . فكان هذا منهما إيذانا بالفتيان ، ونحريضا للناس . فغضب السلطان عليها واعتقل الشيخ زمنا ، ثم أطلق سراحه ، خوفا من استشراف الفتنة .

عول الشيخ عز الدين على الرحيل من دمشق إلى القاهرة . وكان ذلك في عام ٦٣٩ هـ تقريبا . وخرجت معه دمشق تودعه .

وقد قيل إن ملك دمشق أرسل رسولا خلف الشيخ ، يراوده على العودة . فأدركه وهو بييت المقدس فقال له الرسول : « بينك وبين أن تعود إلى مناصبك ، وما كنت عليه وزيادة ، أن تتكسر للسلطان وتقبل يده لا غير » . فقال له الشيخ : « والله مسكين ما أرضاه أن يقبل يدي ، فضلا عن أن أقبل يده . ياقوم أتم في واد ، وأنا في واد . والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم » . قيل ، فاعتقله الرسول . وكانت هناك حرب بين جيوش مصر ودمشق ، فانهزمت جيوش دمشق ، فأطلق سراح الشيخ وسار إلى مصر في عودة جنودها . وهناك تلقاه صديقه سلطان مصر الصالح نجم الدين الأيوبي . وولاه التدريس والقضاء ، وعاش بهذه البلاد مرموق المكانة مهيب المنزلة ، معترفا له بالفضل .

النزاع بينه وبين مبتدعة الحنابلة :

ومن اتصل بهم ، الملك الأشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب ، ملك دمشق ، قبل الصالح أسماعيل . وكان هذا الملك — موسى — يحمل الشيخ ويعظمه

ويضمّر له في نفسه مكانة سامية . غير أنه كان ميالا إلى جماعة من مبتدعة الخنا الذين يقولون بأن الله سبحانه وتعالى ، حرفا وصوتا ، ويعتقد معتقدهم . وهذا المذهب غير مذهب الأشاعرة . مع أن المبتدعين أفهموه أن مذهبهم هو مذهب السلف الصالح ، وأنه رأى ابن حنبل .

وقد هال جماعة المبتدعين من الخنابلة ، مالم يشيخ عز الدين ، من منزلة لدى السلطان الأشرف . فخذوا عليه ، وخشوا على منزلتهم منه . فسعوا لديه بالوشاية وقالوا للسلطان الأشرف : إن الشيخ أشعري العقيدة ، يخطئ من يعتقد الحرف والصوت ، ويعده مبتدعا . وأنه يقول كما يقول الأشعري : إن الحزب لا يشيع والماء لا يروى ، والنار لا تحرق .

وانتهى الأمر بهذه الوشاية ، أن كتبت فتيا في هذه المسائل ، ودفعت إلى الشيخ ليبدى فيها رأيه . فكتب الشيخ رأيه في هذه المسألة ، ببيان واضح ، وأسلوب جميل ، مقررًا مذهب السلف وابن حنبل والأشاعرة ، وبين أن هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة . وقد حمل في بيانه هذا ، حملة شعواء على المبتدعين .

وقد أثبت تاج الدين السبكي في طبقاته ، نص هذا البيان .

فلما أبلغ عليه السلطان ، هاله الأمر . ووقعت بينه وبين الشيخ مشادات ومراسلات ، أدت إلى أن أصدر أمره بمنع الشيخ من الفتيا ، وعدم الاجتماع بالناس ، وأن يلزم بيته .

وقد فرح الشيخ بهذا الأمر ، وقال لرسول السلطان :

« إن هذه الشروط من نعم الله الجزيلة علىّ ، الموجبة للشكر لله تعالى ، على الدوام . أما الفتيا فإني كنت والله متبرما منها ، وأكرهها . وأعتقد أن المفتي على سفير جهنم . ولو لا أني أعتقد أن الله أوجبها عليّ ، لتعيّنتها عليّ في هذا الزمان ، لما كنت تلوثت بها . والآن ، فقد عذرتني الحق ، وسقط عني الوجوب ، وتخلصت ذمتي ، والله الحمد والمنة . »

وأما ترك اجتماعي بالناس، ولزومي لبيتي، فأنا في بيتي الآن، وإنما أنا في بستان..

وكان الشيخ في تلك السنة، قد استأجر بستاناً متطرفاً عن البساتين ..

ثم قال الشيخ :

« من سعادتي لزومي لبيتي ، وتفرغي لعبادة ربي . والسعيد من لزم بيته ، وبكى على خطيئته ، واشتغل بطاعة الله تعالى . وهذا تسليّة من الحق ، وهديّة من الله تعالى ، إلى أجراها ، على يد السلطان ، وهو غضبان ، وأنا بها فرحان . »

ثم قال الرسول : « والله يا غرز لو كانت عندي خلعة تصلح لك على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة ، لخلعت عليك ، ونحن على الفتح . خذ هذه السجادة صل عليها . »

وما زال أمر الشيخ أو السلطان على هذه الحال ، حتى أصلح بينهما العلامة جمال الدين الخضيرى شيخ الحنفية في زمانه . وأفهم السلطان أن عقيدة الشيخ ، هي عقيدة السلف وأهل السنة والجماعة . ومن ذلك الحين عادت صلة الشيخ بالسلطان إلى ما كانت عليه . وأخذ السلطان في استرضائه ، تكفيراً عما اقترف في حقّه فيما سبق وأخذ نفسه بقراءة مؤلف للشيخ اسمه « مقاصد الصلاة » .

ولما مرض السلطان مرض الموت ، استقدم الشيخ إليه ليسدى إليه النصيح الأخير . فكان مما نصحه به أن يصلح ما بينه وبين أخيه الكامل ملك مصر ، جنداك ، وأن يبطل المفاسد المنتشرة في عهده من زنا وشرب خمر ، فرسم بإبطال ذلك .

وبمودة المياه إلى مجاريها بين الشيخ والسلطان ، انخذل المبتدعة وأهل الضلال ممن يدعون الحنبلية .

موقفه من السلطان الظاهر بيبرس :

وعن اتصال بهم الشيخ ، السلطان الظاهر بيبرس ، ملك مصر . وكان بيبرس يهاب الشيخ ، ويحله ويخشاه ، ويستشيره في أموره . ولم يبايع خليفة من الخليفين اللذين بايعهما من بنى العباس ، قبل أن يبايعه الشيخ عز الدين .

ومن مواقفه الرائعة مع بيبرس أنه حينما أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بالسلطنة جمع الناس من الأمراء والقضاة والعلمية ، وكادت البيعة تنعقد له ، لولا أن امتنع الشيخ عز الدين عن مبايعته . لأنه لم يثبت لديه عتق بيبرس وحرية . وقال له : « ياركن الدين ! أنا أعرفك بملوك البندقدار ... » .

فاستحضر بيبرس شهودا شهدوا بخروجه من ملك البندقدار ، وأنه صار حرا فبايعه الشيخ ... قيل : إن الشيخ لما توفي ، ومرت جنازته تحت القلعة ، وشاهد الملك الظاهر كثرة الخلق فيها ، قال لبعض خواصه : « اليوم استقر أمرى في الملك ، لأن هذا الشيخ ، لو كان يقول للناس : اخرجوا عليه ، لانزع الملك مني ، أمثلة من فسوته في الحق :

في سيرة الشيخ حوادث ، تنبئ بما كان عليه من قسوة في التمسك بالحق ، وحرص على تنفيذ رأيه ما دام صوابا وعدلا ، فمنها .

بيع الأمراء :

لعل هذه القصة من أبدع قصصه وأروعها . وبخاصة لأنها وقعت في ذلك العصر الذى طغى فيه الأمراء الحاكمون ، فتصدى الشيخ عز الدين ، وهو الحر الأعزل إلا من قوة إيمانه ، وأشهر بعض كبار هؤلاء الأمراء في مزاد علنى ... لقد ثبت له أن هؤلاء الأمراء ، لم يعتقدوا ، وأنهم بذلك من حق بيت ما المسلمين . . وجهر بذلك بين الأمراء وأعلن أن حكم الرق لا يزال مصاحبا لهم وينبغي - إذا أرادوا العتق - أن يشترى بيعهم ويحصل منهم ويضم إلى بيت المال ثم أفتى أن تصرفاتهم من بيع وشراء وعقود نكاح ، ونحو ذلك . لا تنعقد

فأقصدت هذه الفتوى هلى الأمراء حياتهم . فقد توقف الناس عن التعامل معهم ،
انفطقت مصالحهم . وكان فى جملتهم نائب السلطنة فاستشاط النائب غضبا ، وملا
الحنق نفسه ، وعجب من جرأة هذا الشيخ هلى الحاكمين بأمرهم . وأقسم ليشجن
رأسه ، وليقدن هامته بحد حسامه . وليلقين عليه درسا فى معاملة الأمراء . وقال :
وكيف ينادى علينا هذا الشيخ ، ويبيعنا ، ونحن ملوك الأرض . والله لأضربنه
بسبق هذا .

أسرع الأمير إلى دار الشيخ ، ممتطيا صهوة فرسه ، قابضا على قائم سيفه ، وشرر
الغضب يتطاير من عينيه . وطرق الباب ...

نزل الشيخ للقاء الأمير . وابنه يرتعد فرقا على أبيه . وأبوه يقول له : « يا ولدى !
أبوك أقل من أن يقتل فى سبيل الله . »

بهذا الإيمان الراسخ ، وبذلك العزيمة الثابتة ، لقي الشيخ هذا الأمير الناثر .
هنا ، وقمت المعجزة ، وظهرت كرامة الشيخ ! فقد دبست يد الأمير ، وسقط
السيف منها وارتعدت مفاصله . . . فبكى ، وسأل الشيخ أن يدعو له . . . واستطلعه
رأيه فى مسألتهم . . .

فطلب الشيخ أن يباعوا ويضم ثمنهم إلى بيت المال ، فكان له ما أراد ، وأشهروا
فى مزاد علنى ، وقف الشيخ فيه ، وغالى فى ثمنهم ، وأضاف الثمن إلى بيت المال .

وسواء أكانت يد الأمير قد دبست رهبة من الشيخ وهيبة ، أم هى كرامة من
كراماته أيدبتها ، فإنما يعنينا تحاذل الأمير وجبنه عن أن يلحق أى أذى بالشيخ ،
كما يعنينا ثبات الشيخ وقوة نفسه التى أذلت له هؤلاء الطغاة .

يروى السبكى فى طبقاته هذه القصة رواية الواثق بما يروى ، الحريص على
تفاصيلها ، بما لا يدع لإنسان مجالا للشك فى صحتها .

وقد قيل بصدها إن الشيخ سمع أن السلطان أنكر عليه تدخله فيما لا يعنيه .
فعول الشيخ على الرحيل من مصر ، عائدا إلى بلاد الشام ، فلاحق به كثير من

المسلمين ، حتى خشى السلطان مغبة الأمر ، وأسرع باسترضائه فعاد .
إسقاط الأستاذ نحر الدين ^(١) عثمان :

وهذا الأستاذ ، كان ذا حول وطول في عهد الملك الصالح نجم الدين الأيوبي
وكان الشيخ حينذاك ، قاضيا بمصر والوجه القبلي . فعلم أن نحر الدين هذا ، قد بنى
« طبلخاناه » — مكانا للوسيقا — فوق سطح أحد المساجد بمصر . فحكم بهدم هذا
البناء ، ومضى بنفسه ومعه أولاده ، وهدمه . وعزل نفسه من القضاء ، بعد أن
أفتى بإسقاط نحر الدين الأستاذ ، — أى أنه أصبح غير عدل .

وقد قيل إن السلطان الصالح أرسل بعد ذلك ، رسولا إلى خليفة بغداد ، في
أمر ما ، فسئل الرسول عن شافهه في هذا الأمر ، فقال : إنه الأستاذ نحر الدين
عثمان . « فقل له : إن رسالته لا تقبل ، لأن المذكور أسقطه ابن عبد السلام ،
فلا تقبل روايته . . . »

عظته للسلطان :

وكان ذلك في يوم عيد وأمة . قيل : دخل الشيخ على السلطان الصالح أيوب ،
في يوم عيّد بالقلعة ، فشاهد العسكر مصطفين بين يديه ومجلس المملكة حافل ،
والسلطان قد خرج على القوم في زينته ، وأخذ الأمراء يقبلون الأرض بين يديه
والتفت الشيخ إليه وناداه : يا أيوب ! ما حجتك عند الله إذا قال لك : ألم
أبوى لك ملك مصر ؟ ثم تبيح الخور ؟ ، فقال : « هل جرى هذا ، فقال : نعم !
الحانة الفلانية ، يباع فيها الخور ، وغيرها من المنكرات ، وأنت تنقأب في نعمة
هذه المملكة . . . » وكان الشيخ يناديه بهذا بأعلى صوته ، والعساكر واقفون .

فقال السلطان : « ياسيدى ؛ هذا ما أنا عملته . هذا من زمان أبى . » فقال
الشيخ : « أنت من الذين يقولون « إنا وجدنا آباءنا على أمة » ؟ فرسم السلطان
بإبطال تلك الحانة .

(١) في السلوك ج ١ ص ٣١٢ ، أن اسمه « أمين الدين » وأنه كان وزير الصالح نجم الدين

قيل إن أحد تلاميذ الشيخ سأله عن هذه الحادثة وقال : كيف الحال ؟ فقال له الشيخ : يا بني ! رأيتك في تلك العظمة ، فأردت أن أهيئته ، لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه . فقال : « يا سيدي أما خفتك » فقال : « والله يا بني ، استحضرت هيبة الله تعالى ، فصار السلطان قدامى كالقط » .

آثاره وأقوال المؤرخين فيه :

للشيخ مواقف عدة على غرار ما سبق . وتذهب إليه كرامات كثيرة . ويقال إنه لبس خلعة التصوف . وكان يستثيره الوجد في مجلس أبي العباس المرسى الصوفى المشهور .

واشتغل بالتدريس زمنا طويلا وتبلذ له جماعة يعضوا من الزمان صفحته ، وجددوا للعلم برده ، وكانوا من بعده أمناء على الدين . وعلى رأسهم : تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري .

ولما يم شطر مصر ، هاجرا بلاد الشام ، أكرمه حافظها الكبير ، وزاهاها ، الشيخ عبد العظيم المنذرى ، وامتنع عن الفتيا ، تعظيما له . قائلا : « كنا نفق قبل حضور الشيخ عز الدين ، وأما بعد حضوره ، فمنصب الفتيا متعين فيه » .

وقال عنه السبكي في طبقاته : « شيخ الإسلام والمسلمين ، وأحد الأئمة الأعلام سلطان العلماء ، إمام عصره بلا مدافعة ، القائم بالأمر المعروف ، والنهى عن المنكر فى زمانه ، المطالع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها ، لم ير مثل نفسه ، ولا رأى من رآه ، مثله علما وورعا ، وقياما فى الحق ، وشجاعة ، وقوة جنان وسلاطة لسان » .

وقال فيه الذهبي فى كتابه : العبر : « انتهت إليه معرفة المذهب مع الزهد والورع ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، وقدم مصر ، فأقام بها أكثر من عشرين سنة ، ناسرا للعلم ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر » .

وقال فيه ابن كثير في تاريخه : « انتهت إليه رئاسة المذهب ، وقصد بالفتوى من سائر الآفاق ، ثم كان في آخر عمره لا يتعبد بالمذهب ، بل اتسع نطاقه ، وأقى بما أدى إليه اجتهاده . »

وقال تلميذه ابن دقيق : « كان ابن عبد السلام أحد سلاطين العلماء ، وابن دقيق هو الذى أطلق عليه : سلطان العلماء . »

وقال عنه جمال الدين بن الحاجب : « ابن عبد السلام أفقه من الغزالي . »
هذا وللشيخ عز الدين جملة من الفتاوى والمؤلفات . ومن محاسنه أنه كان إذا أقى برأى مرة ، ثم تبين له فساد ، نادى على نفسه فى مصر والقاهرة بألا يعمل أحد بفتواه .

من مؤلفاته ورسائله : (١)

- ١ — الفتاوى الموصلية . ٢ — مختصر النهاية واسمه « الغاية » . ٣ — تجرعة المعارف . ٤ — القواعد الكبرى فى الشريعة . ٥ — القواعد الصغرى وهى مختصر الكبرى . ٦ — كتاب مجاز القرآن ، فى الشريعة . ٧ — الدلائل المتعلقة بالملائكة والنبين . ٨ — تفسير القرآن فى مجلد مختصر . ٩ — مختصر صحيح مسلم . ١٠ — مختصر الرعاية « والرعاية للحاسبى » ، ١١ — بداية السؤل فى تفضيل الرسول . ١٢ — الفرق بين الإيمان والإسلام . ١٣ — فوائد البلوى والحن . ١٤ — الجمع بين الحاوى والنهاية . يبدو أنه لم يتمه . ١٥ — الإمام فى أدلة الأحكام . ١٦ — بيان أحوال الناس يوم القيامة . ١٧ — الفتاوى المصرية . ١٨ — مقالة فى الرد على الحشوية والمبتدعة من مدعى الحنبلية . ١٩ — مقاصد الصلاة . ٢٠ — مسائل الطريقة فى علم الحقيقة ويعرف « بالستين » ، ٢١ — حل الرموز ومفاتيح الكنوز .

بعض هذه الرسائل موجود بدار الكتب . منه مخطوط كالفتاوى الموصلية .
والغاية والقواعد السكبرى . ومطبوع مثل حل الرموز ومسائل الطريقة ، ومجاز
القرآن واسم الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز .
للتعريف ببعض هذه الرسائل :

١ - مقالاته في الرد على الحشوية ومبتدعة الحنابلة :

قد بينا فيما سبق ، ملخص النزاع بينه وبين الحنابلة المبتدعة ، وردده عليهم ، مما
أدى إلى وقوع النفرة بينه وبين الملك الأشرف موسى . ونلخص هنا ما قال في رده .
تقول الحشوية ومبتدعة الحنابلة أن كلام الله سبحانه وتعالى ، بحرف وصوت ،
وأن الأشياء لها فعل مؤثر في غيرها بنفسها ، كالنار فهي محرقة ، وكالماء فهو مزيل
للغش ، وكالحبز فهو مزيل للجوع . وهكذا . وينكرون أن الإحراق والرى
والشبع ، وما مائلها ، من الله سبحانه وتعالى .
وقد فند الشيخ عز الدين في هذا المقال مزاعم هذه الفئة ، وقرر مذهب
الأشاعرة .

بدأ في مقاله ، بحمد الله وتنزيهه عن الولد ، وعن مائلة الحوادث ، وتعالیه
عن الزمان والمكان ، وعن الاستواء الحسى على العرش ، وبين أنه مطلع على
هواجس الضمائر ، محيط بكل شيء علماء ، قديم متكلم ، لا بصوت ولا بحرف .
وبين أن أسماء مندرجة في أربع كلمات هن الباقيات الصالحات ، وهن :
« سبحانه الله » . « ندرج تحتها نحو القدوس والسلام » ، وهى تتضمن تنزيهه
سبحانه عن كل نقص وعيب .

« والحمد لله » : ويندرج تحتها نحو العليم والقدير والسميع والبصير ، وتتضمن
إثبات كل كمال له وكل جلال .

« الله أكبر » : بمعنى أنه أجل مما نُقِي عنه ، وما أثبت له . ويندرج تحتها
نحو الأعلى والمتعالى .

و لا إله إلا الله ، . وهى تدل على أن من كان فى الوجود هذا شأنه ، فلا يوجد من يشاكله أو يناظره ، فهو مستحق للعبودية . ويندرج تحتها نحو الواحد والأحاديث والجلال والإكرام .

ثم قال : « فسبحان من عظم شأنه وعز سلطانه ، يسأله من فى السموات والأرض لا فتقارم إليه . كل يوم هو فى شأن ، لا تقتدره عليه ، له الخلق والأمر والسلطان والقهر . فالخلائق مقهورون فى قبضته ، والسموات مطويات بيمينه . يعذب من يشاء ، ويرحم من يشاء ، وإليه تقلبون . فسبحان أزلى الذات والصفات ومحى الأمور ، وجامع الرفات ، العالم بما كان وما هو آت ، .

وبين بعد ذلك ، ما يجب على العلماء عمله ، وأن السلف لم يقصروا فى الدعوة والنهى عن المنكر . ومن أفضل المعروف التوحيد والتنزيه .

وتطرق إلى التفرقة بين كلام الله القديم ، والكلام المدون فى المصاحف بالمداد وقال إن كل شئ مصدره الله سبحانه وتعالى ، وهو الخالق المسبب ، وما الماء والنار وأمثالهما إلا أسباب . وقد قال تعالى : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ، . وقال : « وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أमत وأحيا ، .

هذا وقد كتبت المقالة بأسلوب سهل لطيف واضح كثير الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآيات الشعرية المناسبة . وقد استغرقت نحو ثلاث ورفات متوسطة الحجم .

٢ — مسائل الطريقة فى علم الحقيقة المشهور بالستين :

تصفحت مجموعة محتوية على ما يأتى :

١ - تحفة الإخوان فى آداب الطريق : تأليف العارف بالله أحمد بن محمد الدردير .

٢ - مسائل الطريقة فى علم الحقيقة ، وهو المشهور بالستين . تأليف عز الدين ابن عبد السلام .

(٣) منظومة في آداب الطريق للعارف بالله أبي يزيد البسطامي .

وهمنا هنا الكلام عن مسائل الطريقة . لعز الدين بن عبد السلام فنقول :
مسائل الطريقة أو الستون ، عبارة عن ستين مسألة أو سؤال في أمور تصوفية
اخلاقية ، مع جواب كل منها . والأسئلة والاجوبة كلاهما مختصر موجز . والاجوبة
طريقة كاستئنها . ومنها سؤال في الإيمان . وسؤال في تأويل . لاحول ولا قوة
إلا بالله ، وسؤال في الفرق بين الإسلام والإيمان . وهكذا . ولم يزد هذا
الكتيب عن ثلاث ورقات .

ومن أمثلة ذلك قوله :

١ - « مسألة : إذا قيل لك : ما الإيمان . وما رأس الإيمان . وما
وسط الإيمان . وما شجرة الإيمان ، وما ماء الإيمان . وما نهر الإيمان ،
فالجواب : أن تقول : الإيمان هو الصدق . ورأسه التقوى . ووسطه
الطاعة واليقين . وعروقه الصلاة والإخلاص . وشجرته الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر . وغصنه التوحيد . وثمرته الزكاة . وأرضه المؤمنون . وماؤه كلام
الله . ونهره العلم . »

٢ - « مسألة : إن قيل لك : لكل شيء جوهر ، وجوهر الإنسان
العقل . وما جوهر العقل . فقل : جوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات
القلوب عند مطالعة الغيوب . وأصل الطاعة الورع . وأصل الورع التقوى .
وأصل التقوى محاسبة النفس بالخوف والرجاء من الله تعالى . »

هذا وكثير من الاجوبة - على طرافته - في حاجة إلى شرح وإبانة . ولعل هذا
نتيجة للإيجاز الشديد ووجود ألفاظ اصطلاحية صوفية في عبارته . ومثال ذلك :

١ - « مسألة : إن قيل لك : ما الذي يجب على الشيخ في حق المريد .

وما الذي يجب على المريد في حق الشيخ . »

• فالجواب ، : أن تقول : • على الشيخ ثلاثة أشياء : التسليك في البداية ،
والتبليغ في النهاية والحفظ في الرعاية - والمريد يجب عليه ثلاثة أشياء : • امتثال
أمره وكتمان سره وتعظيم قدره ، •

٢ - • مسألة : : إن قيل لك : • الجهل على كم قسم ، • فقل : • على قسمين :
جهل مركب وجهل بسيط • فالجهل المركب هو اعتقاد أمر على خلاف ما هو عليه
والجهل البسيط هو عدم إدراك أمر من الأمور بخلاف المركب • وهكذا ،
٣ - حل الرموز ومفاتيح السكنوز :

للشيخ عز الدين كتاب في التصوف بهذا الاسم ، مطبوع مع كتاب للشيخ
زكريا الأنصاري اسمه • فتح الرحمن بشرح رسالة اللولى رسلان ، • بمطبعة جريدة
الإسلام بمصر عام ١٣١٧ هـ . وقد مُجلدا في مجلد واحد وهو تحت رقم ١٨٤ باب
التصوف والأخلاق بدار المكتب بالمنصورة .
وكتاب • حل الرموز ومفاتيح السكنوز ، لعز الدين بن عبد السلام يقع في نحو
٨٦ صفحة من القطع المتوسط .

وقد تصفحت هذا الكتاب . وموضوعه تصوفى خلقى إسلامى . وقد دفع
المؤلف إلى تأليفه ما رآه من بعض المعترضين على الصوفية ، وعلى من تأخذهم
أحواؤها ، فيتموهون بعبارات غريبة المجاز خفية الكناية بعيدة التأويل ، أو يظهرون
بمظهر مضطرب يأباه الذوق وترفضه الكياسة ، أو قد يناقض الشريعة وظاهرها .
— فأحب أن يبين لهؤلاء المعترضين سبب هذا التجوز أو الاضطراب أو التناقض
وأن يفصح لهم عن كنه هذه الرموز ويحائى لهم حلها حتى لا يتورطوا في شيء
لا يعلمون حقيقة ، وينزلقوا إلى حكم جائر على مظهر لا يدركون سره ، ولا يدبرون
غوره ، ولم يطلعوا على باطنه .

وقد قال في المقدمة في معرض الاستدلال ، الحكاية التالية :

• وقد بلغنى عن • قضيب البان • بالموصل ، وكان عظيم الشأن ، وكان قد برز
للناس بالوله والاختلال وترك الصلاة لا يأوى إلا المزابل ، ولا يتوق النجاسة .

والناس متحIRON في حاله مختلفون في أمره . فقوم يقولون : زنديق . وقوم يقولون : صديق . فبينما يوم من الأيام ، كان قاضي المدينة مارا إذ رآه على مربلة ، وقد مال على ساقيه . فقال العاضى في نفسه . « تبا لمن جعلك صديقا ، وما أنت إلا زنديق ، فلا استم الخاطر ، حتى قال قضيب البان : « يا قاضى ! قد أحطت بجميع علم الله ، قال له : « لا والله ، قال « فأنا من ذلك العلم الذى لا تعلمه ، وما عليك إن كنت صديقا أو زنديقا . »

فلنذه الحالة وأشباهها ، وما يكتنفها عادة من غموض وما يلابسها من عبارات مهمة على أهل الظاهر ألف الشيخ عز الدين كتابه هذا وقد قال بعد أن سرد القصة السالفة :

« فلما رأيت هذه الأقوال الصادرة عن أهل الأحوال ، وقد أشكل على الأفهام تعليلها ، وعزب عن الأوهام تأويلها ، أحبيت أن أشرح منها ما انشرح له صدرى ، وسنح به فكبرى ، وبلغ إليه قدرى . وذكرت فيه من العبارة ما ليس فيه استعارة ، وقدمت ذكر هذه الأحاديث وما معها من الالفاظ المأثورة عن الرجال ، وجعلتها أسا للكلام وبينته لثبوت الأحكام لتكون منوالا أنسج عليها ما كان حالا لا محالا ، وسميتها « حل الرموز ومفاتيح الكنوز » وإنما سميتها بهذه التسمية لأنها تشير إلى المقام الأشرف المعروف منه « كنت كنزا لا أعرف » .

ويشتمل الكتاب على عدة فصول مكتوبة بأسلوب جذاب واضح وضوحا نسبيا ، على الرغم من خطورة موضوعاته وصعوبتها على أهل الظاهر أمثالنا . . . وهو يسجع أحيانا إذا صفا له السجع ، ويترسل إذا طاوله اللفظ ، وسهل به توضيح المعنى . ويستشهد بأى القرآن أو كلام النبى عليه السلام ، ويفسر ويشرح أحيانا ، ويستنبط أحيانا أخرى ، كما يستشهد ببعض العبارات والأشعار المأثورة وقد يسوق وجد ما هو بصدد شرحه من معانى فيأدب ويخف ويظرف ، ويسوق لنفسه الأبيات الشعرية الطريفة من باب الاستشهاد والتدليل . وهو - مع ذلك - بعض الأحيان تغلبه العبارات المنطقية .

وأهم ما تناول الكلام عنه في الفصل الأول : بيان الفرق بين الإسلام والإيمان والإحسان . وشرح معنى التوبة وأقسامها .

وتكلم في فصل عن العقوبات الستة التي لا بد من قطعها حتى يصل المرء إلى منازل القربات . وبين ما يترتب على تخطئ كل عقبة من فتوح . . . وهي على التوالي : فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية ، وطم النفس عن المألوفات العادية ، وطم القلب عن الرعونات البشرية ، وطم السر عن السكورات الطبيعية ، وطم الروح عن التجارات الجسية ، وطم العقل عن الخيالات الوهمية . .

وتكلم في فصل عن فناء الحب في المحبوب وطريقة ذلك وعمما تبعه من فيض . مفسرا قول النبي عليه السلام . مخبرا عن الله سبحانه . لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا وفؤادا . .

وقد سار في بقية الفصول موضحا ضروبا من عقائد الصوفية . وكلها تدور على تحليل الصلة بين العبد وربّه وبين حقيقة وكيفية — ولا يمكننا تفصيل كل ذلك في هذا المقام .

مختارات عما قاله في هذا الكتاب :

١ — في بيان الفرق بين العلم والعمل والحال :

اعلم أن العلم مقدمة، نتيجتها العمل . والعمل مقدمة نتيجتها الحال . فالعلم والعمل كسبي ، والحال وهي . قال الله تعالى : . والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، فالجهادات بالعلم والعمل . والهداية مواهب الله تعالى في الأحوال . وهذا معنى قوله عليه السلام . من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لا يعلم . فالذي أورثه الله عبده لم يكن من كسبه ، بل بفضل الله وبرحمته . وبذلك من الله على نبيه عليه السلام ، فقال : . وعليك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما . .

٢ — في بيان الفرق بين الإسلام والإيمان والإحسان .

ثم اعلم أن مراتب السلوك إلى منازل الملوك ثلاثة : الإسلام والإيمان والإحسان . فالإسلام أو مراتب الدين لعامة المؤمنين . ثم الإيمان أول مدارج

القلب لخاصة المؤمنين . ثم الإحسان أول معارج الروح لخاصة المقربين .

وقد أورد بعد هذه العبارة ، تدليلاً عليها ، حديث عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما أتاه جبريل على هيئة رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر . . . وجلس إليه يسأل عن الإسلام فقال له النبي عليه السلام : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلاً . . . » ثم سأله عن الإيمان فقال النبي عليه السلام : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . » ثم سأله عن الإحسان فقال له عليه السلام : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . »

ثم قال في موضع آخر : « فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن أديب السلوك في خدم الملوك ثلاثة ، فالإسلام قيام البدن بوظائف الأحكام . والإيمان قيام القلب بوظائف الاستسلام . والإحسان قيام الروح بمشاهدة الملك العلام . . . »

٢ - وقال من فصل يوضح بعض الحالات عند من تخطى العقوبات السب :
« هنالك تغيب بما تشاهد من اللطائف الأنسية عن السكائف الحسية . فإذا أراذك لخصر صدية الأصطفائية ، سقاك بكأس محبته شربة تزداد بذلك ظمأ ، وبالذوق شوقاً والقرب طلباً وبالسكون قلناً . . . » وبعد أن روى أبياتاً شعرية مناسبة قال — وعباراته هنا تحتاج إلى روية في فهمها — « فإذا تمكن منك هذا السكر أدهشك . فإذا أدهشك حيرك . فأنت ههنا مُريد . فإذا أدام لك تحريك أخذك منك وسلبك عنك . فتبقى ثم مسلوباً مجذوباً ، فأنت حينئذ مُمراد . إذ أنت معه بلا أنت وعنده بلا أين . مشاهدة بلا كيف . فإذا فنيت ذاتك وذهبت صفاتك قام بصفاته عن صفاتك ، وبيقائه عن فتاتك . وخلع عليك خلعة . وفي يسمع وبى يبصر . فيكون هو متوليك ومواليك . فإن نطقت فبأذكاره ، وإن نظرت فبأنواره ، وإن تحركت فبأقداره . فهنا لك ذهبت الانثيلية ، واستبحالت

البينة . فإذا رسخ قدمك وتمسكن سرك ، وحار سكرك قلت : « هو » . وإن غلب
وجدك وتجاوز بك سكرك عن حد الثبوت قلت : « أنا » . فأنت في الأول متمكن
وفي الثاني متلون . ومن هنا أشكل على الأفهام حل رمز هذا الكلام : فقائل يقوله
« زنديق فيقتل » . وقائل يقول : صديق فيحمل « وقائل يقول » مغلوب عليه
فيحمل . فهو من حيث تحقيق حاله محقق في عليه . والذي حكم في قتله مصيب في
حكمه . إذ الشريعة لها حدود ، من تعداها أقيمت عليه الحدود . قال الله تعالى
« تلك حدود الله فلا تعتدوها » ، والحقيقة لها شهود خارج عن طور هذا الوجود
إلى آخره . . — وفي هذا ما يكفي .

قبل أن نترك الكلام عن هذا العالم الجليل نذكر أن الروح الأدبية تبدو من
خلال عباراته ، وإن كان ذلك بمقدار يسير . غير أن له نفس الأديب وطرب
الأديب . ألا ترى أنه كان يسجع ويطابق ويجانس في كلامه ويستشهد بالأشعار .
ثم ألا تسمع ما قاله فيه القطب البوني :

« وكان مع شدته وصلابته حسن المحاضرة بالنوادر والأشعار يحضر السماع
ويرقص فيه » ،

هذا مع أنه صوفي وهذلي في التصوف وكان يحضر مجالس علماء الصوفية
ويستمع من أبي العباس المرسى وأبي الحسن الشاذلي . ثم لعل الصوفي الخالص
هو الأديب في أسمى مراتبه . .

ولقد قال فيه ابن كثير أيضا : « كان لطيفا ظريفا يستشهد بالأشعار ،
هذا ، وقد ذكر السبكي في طبقاته في سياق ترجمة هذا الرجل أنه أنشد لنفسه
بيتا على تلاميذه وطلب إليهم أن يجيزوه . وهو :

لو كان فيهم من عراه غرام ما عنفوني في هواه ولا مـوا
فأجازه شمس الدين عمر بن عبدالعزيز بن الفضل الأسواني قاضي أسوان
فقال أبياتا منها .

لكنهم جهلوا لذاذة حسنه وعلتها ولذا سهرت وناموا
لو يعلمون كما علمت حقيقة جنحوا إلى ذاك الجنب وهاموا
إلى آخرها . -

وقد قال السبكي بصدد البيت المذكور ، ولم يكن له من النظم غيره ، ولا أدرى
هل فهم من هذه العبارة أن ليس له شعر غيره مطلقا ، أو إلى ذلك الحين فقط أى
من إنشاء البيت لتلاميذه . . . نقول ذلك لأن للشيخ عز الدين شعرا كثيرا
في كتابه ، حل الرموز ومفاتيح الكنوز ، . ومنه قوله في ص ١٦ بعد أن شرح
كيفية اتصال النار بالماء فيصبح حارا مع بقاء حقيقة السائلة . قال ، ولقد أشرت
إلى ذلك فقلت ، :

نار المحبة أحرق أحشائي ومدمعي تنهل كالأنواء
فأنا الحريق بأضلعي وأنا الفريق بأدمعي يا منقذ الغرقاء
ومن العجائب أن نار تحرق تزداد وقد عند فرط بكائي
فالنار والماء القراح تألفا هذا لعمري أعجب الأشياء

وله في الكتاب المذكور أشعار كثيرة على هذا النمط وهي متوسطة الجودة
وكلها في التصوف ، ولذلك تراها كثيرة المجازات خفية الكتابات كثيرة
الزمر والاشارات .

للشيخ ابن اسمه ، عبد اللطيف ، ذكره السبكي في طبقاته ج ٥ ص ١٢١ -
توفي عام ٦٩٥ هـ .

« ترجمت في طبقات السبكي الكبرى ج ٥ ص ٨٠ ، فوات الوفيات ج ١ ص ٣٦٦ ، وحسن
الحاضرة ج ١ ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٩٢ ، ج ٢ ص ١٠٩ ، ح ١ من ابن أبياس ص ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١١٢ ،
وسلك المقرئ في موضع هذه »

٢ - محي الدين النووى ٥٦٣١ هـ - ٦٧٦ هـ

وهذا قطب آخر من أقطاب العلم ، ومثل عال من أمثلة الورع والزهد ، والدأب فى سبيل إحياء مآثر الدين وعلوم الإسلام ، والعكوف على الدرس والتحصيل ، والبحث والاستقصاء ، والانكباب على التصنيف والتدوين .

وهو ممن وهبوا النفس للعمل الصالح ، ووقفوا الجهد على خير الناس ، حتى أصبح قدوة يقتدى بها ، وسراجا يستضاء به ، ورأسا متبعا فى جيله ، وما بعده .
اسمه : محي الدين أبو زكريا محيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن حزام ابن محمد بن جمعة الحارثى النووى ، شيخ الإسلام .

مولده ووفاته : ولد بنوى إحدى قرى الشام ، قرب دمشق . فى المحرم سنة ٥٦٣١ هـ وتوفى بها كذلك فى ٢٤ رجب سنة ٦٧٦ هـ ودفن بها .

طرف من حياته :

يستخلص من سيرته ، أن أباه كان مستوطنا بنوى . فولد محي الدين بها . وقيل إنه لما بلغ السابعة ، انتبه من رقدته فى إحدى ليالى رمضان - وكان نائما بجوار أبيه - فقال . يا أبا ! ما هذا الضوء الذى ملأ الدار ؟ فأدرك والده أنها ليلة القدر ، واستيقظ أهله جميعا ، ولم يروا من الضوء شيئا . .

لعل أبسط ما ندرك من قصة الضوء ، أن النووى كان مبروك الطالع ميمون الحظ ، موفقا ، منذ صغره .

ويفهم من سيرته كذلك ، أنه وهو صبي ، كان عازفا عن ملاهى الصبيان ،

أياعلى مشاركتهم فى مسلياتهم ، عيوقا عن أن ينغمرو فى لغوم ، مفضلا جانب الهدوء والسكينة ، على اللجاج معهم فى ألعابهم ، حتى كانوا يضطرون إزاء صمته وجوده ، إلى إكراهه على اللعب معهم ... فكان يفر منهم باكيا ... ولكن إلى أى شىء كان يفر ؟ كان يفر إلى قراءة القرآن ...

هذه حالة تدعو - بلاريب - إلى الإعجاب بهذا الطفل الصغير . وتسوق المشاهدين إلى أن يتوسموا فيه الخير ، ويتوقعوا له المستقبل الكريم . فكان منهم من يتقدم إلى أبيه ، فيبشره ويوصيه به خيرا . وهكذا حرص أبوه على العناية به ، حتى حفظ القرآن الكريم ، وختمه وقد ناهز البلوغ . فكان ذلك معينا له - بلاريب - فى حياته الدينية الجليلة .

أخذ نفسه بالدرس والاطلاع ، والمواظبة على مجالس العلم ، والقعود إلى الأسانذة . مع رغبة ماجة فى التحصيل والفهم . غير مهبال فى سبيل ذلك بتعب أو إجهاد . قيل إنه كان يقرأ كل يوم اثنى عشر درسا على مشايخه شرحا وتصحيحا ، درسين فى الوسيط ودرسا فى المذهب ، ودرسا فى الجمع بين الصحيحين ، ودرسا فى صحيح مسلم ، ودرسا فى اللمع لابن جنى ، ودرسا فى إصلاح المنطق ، درسا فى التصريف ودرسا فى أصول الفقه ، ودرسا فى أسماء الرجال ، ودرسا فى أصول الدين ^(١) وقد قال عن نفسه . « وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل ، ووضوح عبارة ، وضبط لغة ، وبارك الله فى وقى ،

لم يجد النوى عناء وجهدا فى توجيه نفسه هذه الوجهة ، وفى اقتحاته هذا المسلك بل كان يجد لذة وسعادة ، لاتفاق هذا النهج مع ميوله وآماله .

وكان يستعين على نفسه وادخار وقته ، بالإقلال من الطعام ، والقناعة بالاضئيل الحسن منه ومن الثياب . لا يثقلها بالترف ، أو يشغلها بهضا عفاته ..

ثم كان لابد له من الطواف والرحيل من مكان إلى مكان ، طلباً للحديث والفقہ - وقد كان شافعي المذهب - فقدم إلى دمشق عام ٦٤٩ هـ ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، فسكن فى الرواحية ، واكتفى بخبز المدرسة . وحفظ كتاب التبيين فى أربعة أشهر ونصف . وربع كتاب المذهب ، فى بقية السنة ، وقرأه على شيخه كمال الدين بن أحمد . ثم يم شطر الحجاز مع أبيه ، فأقام بالمدينة شهراً ونصفاً مرض خلالها زمناً ، ثم عاد إلى الشام . وقد ولى عدة مناصب ، منها مشيخة دار الحديث عام ٦٦٥ هـ ، فلبث بها حتى توفى .

وقبل وفاته زار بيت المقدس ، وعاد إلى نوى ، ففرض عند والده ، وحضرته منيته فى ٢٤ رجب عام ٦٧٦ هـ ، وهو فى نحو الخامسة والأربعين من عمره . قال الذهبي نفلاً عن بعضهم : إن قبره ظاهر بنوى يزار . - كان ذلك على عهد الذهبي .

بعض صفاته وعلمه :

تطالعنا من سيرته جملة صفات ، تحلى بها ، منها : الورع والزهد ، والعيوف عن الدنيا ولاذها ، والصبر على مشقات الحياة ، وما يتطلبه طلب العلم من ريث وجهد ورغبة باعثة فى التزود للدار الآخرة بالعلم والعمل .

ولقد امتلأ رأسه بمعارف عصره من حديث وفقه وغيرهما ، فكان حافظ عصره وفقه جيله ، ورأساً من شافعية زمانه .

وكان جريئاً فى الحق ، وفى الدعوة إليه ، سريعاً إلى إرشاد الظالم ولو كان غشوماً ، وقيل إنه أرسل إلى الملك الظاهر بيبرس ، شكوى ، يصف له فيها ما يعاتبه أهل الشام من ضيق وضنك ، وفيها يطلب إليه الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر . واشتط فى نصيحته له ، حتى اضطر بيبرس إلى نفيه زمناً . وحكى عن الظاهر أنه قال : « أنا أنزع منه . . . »

هذا ، مع دأب فى العبادة ، والتزام للذكر والحمد ، واشتغال بالتصديق والتبصير

وقد نبه - كما أشرنا - في الحديث والفقه ، وأضاف إليهما اللغة والمنطق والأصول . وخطر له الاشتغال بالطب وغيره من السكونيات ، فلم يجد في نفسه إقبالاً عليه ، فجهده إلى ما شغف به من علوم الدين واللغة . فسمع وتفقه ، حتى حدث وروى وأفتى ، وصنف وجمع وشرح . فكان آية في كل خطوة بخطوها ، وقوة في كل مرحلة يرتحل إليها . حتى أحبه الناس ، وتبركوا به .

قال الذهبي ما مؤداه : « إن شيخه ابن فرح ، قال مرة : « إن الشيخ محي الدين قد صار إلى ثلاث مراتب ، كل مرتبة لو كانت لشخص ، لشدت إليه الرحال : العلم والزمه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . »

وروى تاج الدين السبكي في الضمائم ، أن أباه تقي الدين السبكي ، لما سكن في قاعة الحديث الأشرفية ، كان يخرج في الليل إلى إيوانها ، فيتهجد تجاه الأثر الشريف ، ويمرغ وجهه على بساطه ، حيث كان يجلس النواوي وقت درسه . وأشد لنفسه :

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط لها أصبو وآوى
عسى أنى أمن بحر وجهى مكانا مسه قدم النواوي

بعض شيوخه :

سمع الحديث من الرضى بن البرهان ، وشيخ الشيوخ عبد العزيز الأنصارى ، وزين الدين بن عبد الدايم ، وعماد الدين بن عبد الكريم . وشرح أحاديث الصحيحين على المحدث أبي إسحق إبراهيم المرادى . وأخذ الأصول عن القاضى النفيسى ، وتفقه على الكمال إسحق المعرى ، وشمس الدين عبد الرحمن الإربلى . وقرأ اللغة على الشيخ أحمد المصرى . وقرأ على ابن مالك النحوى كتاباً من تصنيفه .

بعض تلاميذه :

تخرج به تلاميذ فضلاء ، كانوا علماء عصرهم ، منهم : الخطيب صدر الدين سليمان

الجعفرى ، وشهاب الدين أحمد بن جهمان ، وهلام الدين بن العطار . وحدث عنه ابن أبى الفتح ، والمزى ، وابن العطار .

أقوال المؤرخين فيه :

قال الذهبي : « قال الشيخ قطب الدين اليونينى : كان أوحده زمانه فى العلم والورع والعبادة والتفقل وخشونة العيش — وقال الشيخ شمس الدين بن الفخر الحنبلى : كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً ، أتقن علوماً جمّة وصنف التصانيف الجمّة ، وكان شديد الورع والزهد . » وقال ابن العطار : ذكر لى شيخنا — رحمه الله تعالى — يعنى النواوى — أنه كان لا يضيع له وقتاً ، لا فى ليل ولا نهار ، حتى فى الطريق . وأنه داوم ست سنين ، ثم أخذ فى التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق . قلت : مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه ، والعمل بدقائق الورع ، والمراقبة وتصفية النفس من الشوائب ، ومحققها من أغراضها . »

وقال التاج السبكى عنه : « الشيخ العلامة شيخ الإسلام ، أستاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين ، والداعى إلى سبيل السالفين ،

استدراك : لى السبكى :

قال تاج الدين السبكى فى طبقاته يصف النواوى ومؤلفاته ، فى سياق ترجمته له ، فقال بالنص :

« لا يخفى على ذى بصيرة ، أن لله تبارك وتعالى ، عناية بالنواوى وبمؤلفاته . ويستدل على ذلك بما يقع فى ضمنه من فرائد حتى لا تقبل ترجمته من فوائد . فنقول : « ربما غير لفظاً من ألفاظ الراعى ، إذا تأمله المتأمل ، استدركه عليه . وقال : لم يف بالاختصار ولا جاء بالمراد . » ثم نجده عند التنقيب قد وافق الصواب ونطق بفصل الخطاب . وما يكون من ذلك عن قصد منه ، لا يعجب منه ، فإن المختصر ربما غير كلام من مختصر كلامه لمثل ذلك . وإنما العجب من تفهيم يشهد العقل بأن لم يقصد إليه . ثم وقع فيه على الصواب . »

ثم ضرب السبكي لذلك مثلاً ، ما قاله الرافعي في كتابه ، الشهادات ، في فصل التوبة عن المعاصي الفعلية في التائب ، قال الرافعي : « إنه يُختبر مدة يغلب على الظن فيها أنه أصلح عمله وسريته ، وأنه صادق في توبته ، ثم قال : « وهل تقدر تلك المدة ؟ » . ثم أورد خلافاً بين أصحاب المذهب على ذلك . ففهم من لا يقدرها والمعتبر فيها غلبة الظن بصدق التائب فتختلف باختلاف الأشخاص والظروف ومنهم من يقدرها ، وأكثر هؤلاء يقدرونها بستة أشهر .

ثم أورد السبكي كلام النواوي في هذه المسألة ، في كتابه ، الروضة ، حيث قال : « إن الأكثرين على تقدير المدة بستة » . ووضح أن هناك خلافاً بين تقريرى الرافعي والنواوي .

ثم أورد السبكي جملة من آراء أهل المذهب ، خلاص منها بأن أكثرهم على تقدير المدة بستة . وهو مطابق لما قرره النواوي . ثم عقب السبكي على ذلك بقوله : « يظهر حسن صنع النواوي ، وإن لم يقصده ، عناية من الله تعالى به . . . » .

اعتقداً أن السبكي لم يوفق تماماً في عباراته التي وصف بها النواوي . وعناية الله غاية ما يتمناه المرء لنفسه ، ولكن ذكرها في مقام البحث العلمي الذي مرجه إلى ذهن الباحث وإحاطته بمتفرقات بحثه ، ودقة جمعها وملاءمته بينها ، وصواب استنباطها منها ، ودقة التعبير عن رأيه فيها ، يستر تحته غنا من هذا الذكاء .

ولعل كثيرين من الشافعية ، وكثيرين من غيرهم أيضاً ، يدفعهم إلى مثل هذا الضرب من التقدير — وهم بصدد الحديث عن النواوي — كثرة مؤلفاته ، وسعة محيطه ، وعمق نظراته ، وحضور بديته ، وتوفيقه في تعبيره . وهي مزايا لا يتسع لها مثل هذا العمر القصير ، الذي عاشه النواوي ، وهو خمس وأربعون سنة .

مؤلفاته :

للنواوي جملة من المؤلفات ، تعتبر في طليعة المؤلفات الدينية في الفقه والحديث وهي أسس ودعائم في فقه الشافعية ، بنى عليها أئمة المذهب من بعده . فتناولها كثيرون منهم بالشرح والتفصيل ، أو الاختصار ، وبخاصة كتاباه : المنهاج والروضة

وقد عني هو نفسه ، بكتب المتقدمين من أئمة مذهبه ، فتناول بعضها ، تصحيحاً أو شرحاً أو اختصاراً ، مثل كتب الرافعي وأبي إسحق الشيرازي .
هذا عدا ما كتبه في التصوف ونحوه .

وفي دار الكتب المصرية عدد من مؤلفات النووي ، منها مخطوطات طبعت ومخطوطات لا تزال بدون طبع . فمن المطبوع ، اعتماداً على فهرس الدار ، ومعجم سر كيس ، ما يلي :

- ١ — الأذكار المستحبة من كلام سيد الأبرار في التصوف . ٢ — الأربعون حديثاً النبوية ٣ — الإيضاح في المناسك ٤ — التبيان في آداب حملة القرآن في التصوف ٥ — الترخيص والقيام لذرى الفضل والمزية من أهل السلام ٦ — تصحيح التنبيه ، ويسمى « عمدة المفتي والطالب النبويه في تصحيح التنبيه » ، والتنبيه كتاب لأبي إسحق الشيرازي في الفقه ٧ — التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، في أصول الحديث ، لخص به كتابه الذي اختصره من كتاب علوم الحديث لابن الصلاح . ٨ — تهذيب الأسماء واللغات . ٩ — حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار ، ويعرف بأذكار النووي في التصوف . ١٠ — روضة الطالبين وعمدة المفتين : في الفقه . ١١ — رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين : أحاديث صحيحة في الترغيب والترهيب والزهد ورياضة النفس . ١٢ — مقاصد النووي : في التصوف ونحوه ١٣ — منهاج الطالبين وعمدة المفتين : مختصر لكتاب المحرر في فقه الشافعي . ومعه كتاب « الدقائق » للمؤلف في شرح منهاجه . ١٤ — المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج : في الحديث وهو مطبوع على هامش شرح البخاري للقسطلاني . ١٥ — المجموع وهو في شرح مذهب الشيرازي ، في الفقه ، لم يتمه . « سنشير إليه عند ترجمة التقي النسبي ، ومن المخطوط .

- ١ — بستان العارفين : في التصوف ، ٢ — حزب النووي : في التصوف — ولعله حلية الأبرار ٣ — التحرير : في الفقه ، وشرح فيه ألفاظ كتاب « التنبيه ،

لابي إسحق الشيرازي - واعلمه تصحيح التنبية . ٤ - شرح المذهب : في
الفقه . والمذهب لأبي إسحق الشيرازي . ٥ - فتاوى النووى : في الفقه .
٦ - المنثورات وعيون المسائل المهمات : في الفقه - لعلمها الفتاوى المذكورة .
٧ - مقدمة شرح المذهب للشيرازي . ٨ - خلاصة الأحكام من مهمات الستة
وقواعد الإسلام : في الحديث .

وذكر له الذمى جملة من المؤلفات ، لم يرد ذكرها فيما سبق ، وهى :

١ - الإرشاد فى علوم الحديث . ٢ - التقريب مختصر الإرشاد
٣ - المهمات ٤ - المناسك : وله ثلاثة كتب فى المناسك ، غير كتابه الأول
المسمى « الإيضاح فى المناسك » . ٥ - شرح قطعة من صحيح البخارى ٦ - شرح
قطعة من الوسيط ٧ - قطعة فى الأحكام . لعلمها خلاصة الأحكام ، المذكورة
فما سبق : ٨ - مسودة فى طبقات الفقهاء .

ملحوظة : توجد مؤلفات كثيرة تتصل بمؤلفات النووى ، شرحها أو اختصارا
أو تعليقا أو نحو ذلك . وضعها علماء أفاضل منهم التقي السبكي والبدر الغزى وابن
قاضى شبة والسيوطى . فتلقت إليها النظر . وكثير منها مطبوع ، وموجود بدار
الكتب المصرية ، راجع الفهرس ، باب الحديث والفقه والتصوف .

التعريف ببعض مؤلفاته :

١ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين :

تصفحت نسخة من هذا الكتاب ، بمكتبة معهد الاسكندرية الدينى ، وهى مطبوعة
بمكة عام ١٣٠٣ هـ ، فى حجم كبير وورق أصفر تبلغ صفحاته نحو ٢٣٩ .
أما موضوع هذا الكتاب ، فكما ذكره النووى فى مقدمته إذ قال : « رأيت
أن أجمع مختصرا من الأحاديث الصحيحة ، مشتملا على ما يكون طريقاً لصاحبه
إلى الآخرة ، ومحصلا لأدابه الباطنة والظاهرة ، جامعا للترغيب والترهيب ، وسائر
أنواع آداب السالكين ، من أحاديث الزهد ، ورياضات النفوس ، وتهذيب

الأخلاق، وطهارات القلوب، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين... الخ.

فهو كتاب جامع لكثير من أحاديث الرسول عليه السلام، في موضوعات مختلفة يجمعها كلها أنها تروض النفوس وتهذب الأخلاق وتبصر المرء بخير مسالك الحياة وأبرها وأشرفها، حتى ينجو من شرورها، ويحظى بالنعيم في آخرته.

وقد التزم المؤلف، ألا يذكر فيه، إلا حديثاً صحيحاً منسوباً إلى مصدره من كتب الحديث الصحيحة. ولم يُعن بتدوين الإسناد، وذكر الرواة، إلا الأقربين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد أكثر من النقل من صحيح البخاري ومسلم وكثيراً ما يفتتح الفصل بذكر ما اتصل به من آيات قرآنية، فيروى آية أو أكثر، ثم يثنى برواية الأحاديث المتصلة بهذا الفصل، وكثيراً ما يخل ذلك بشروح قيمة من عنده في الموضوع.

والرجل بجانب أنه محدث، فقيه وزاهد. لهذا ظهرت خصوصياته الثلاث في كتاب «رياض الصالحين»، ولعل أمراً يظن أنه يرسم للناس طريق الزهادة، على نهج الصوفية. والواقع أنه كان في كتابه هذا، محدثاً أولاً فالكتاب، لهذا، كتاب حديث. يملأه بشروح شتى تفصل مسائل عدة من الأحكام الشرعية. فهو بعد، كتاب فقه. وإذا نظرنا إلى موضوعه، وهو الحديث في الزهد عن الدنيا والعرف عن مباحها ومتاعها، رأيناه في النهاية كتاب تصوف ولكن تصوف من النوع الشرعي السهل الانساني، الذي لا تعقيد فيه.

وأسلوب الكتاب سهل لطيف واضح المعاني، يحلو للقارئ أن يخلو بنفسه حيناً، ويقرأ فصوله للعظة المسلية، والتعليم المحبوب.

وفيه فصول كثيرة، منها فصول في العبادات والأخلاق: كالترتبة والصبر، والصدق، والتعاون على البر والتقوى، والوصية بالنساء، وحق الزوج على امرأته، والنفقة على الأولاد، وحق الجار، وبر الوالدين، والخوف والرجاء، والزهد والقناعة والكرم، واستحباب العزلة. ومنها فصول في الطعام وتناوله، وأثياب وما يتصل بها، وآداب السفر، والاستئذان. إلى غير ذلك.

١ - الأربعون حديثاً النووية :

من الكتب المشهورة طبع ، ومنه نسخ مخطوطة بدار الكتب .
وقد ألفه النووى استجابة لقول الرسول صلوات الله عليه : « من حفظ على
أربعين حديثاً من أمر دينها ، بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء
والعلماء » . فدوّن أربعين حديثاً من الأحاديث النبوية الشريفة التي يحفظها .

وقد استجاب لهذه الدعوة كثير من العلماء غير النووى ، ولذا ترى عدداً محدوداً
من كتب الأربعين حديثاً ، ، تزدان بها مكتبة الحديث . وفي مقدمتها كتاب
النووى ، وليس أول كتاب من نوعه . فقد تقدمته كتب عدة .

غير أن النووى خالف من تقدموه فيما سجّله من الأحاديث . فقد رأى
بعضهم جمع أحاديثه في الأصول ، وبعضهم في الفروع ، وبعضهم في الجهاد ، وبعضهم
في الزهد ، وبعضهم في الآداب ، إلى غير ذلك . أما هو فقد رأى أن تكون
أحاديثه عامة شاملة لأنواع كثيرة . وكل حديث منها قاعدة جميلة من قواعد
الدين .

وقد ألزم النووى في أحاديثه الأربعين أن تكون صحيحة ، معظمها مما رواه
البخارى ومسلم ، ذكرها بلا أسانيد ، إلا رواها الأول عن الرسول عليه السلام .
وأول هذه الأربعين قول الرسول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما
نوى » .

٢ - منهاج الطالبين وعمدة المفتين :

توجد من هذا الكتاب ، في دار الكتب المصرية عدة نسخ مخطوطة ، وأخرى
مطبوعة ، منها المطبوع في مصر ، والمطبوع في غيرها .

تصفحت نسخة مطبوعة في بتيفيا عام ١٨٨٢ م ، ٨٣ ، ٨٤ ، في ثلاثة مجلدات ،
كل مجلد في سنة ، على التوالي ، بإشراف أحد الإفرنج وهو فاندنبرج ، وحروفها
العربية ضخمة . وبها ترجمتها وتعليقات عليها باللغة الفرنسية .

والكتاب — كما قال مؤلفه — مختصر لكتاب آخر هو « المحرر » للإمام أبي القاسم الرافعي ، في فقه الشافعية . وقد رأى النووي أن كتاب الرافعي المذكور على أهميته العظيمة ، ضخم الحجم يحتاج إلى الاختصار . فاختصره ، ولكنه راعى في اختصاره جملة أمور ، منها أنه ضم إليه بعض النفائس المستجادة ، التي لا توجد في الأصل ، ومنها التنبيه على قيود في بعض المسائل ، وكانت هذه القيود مجذوة من الأصل . ومنها النص على بعض مواضع ذكرها الرافعي في محرره ، مخالفاً لها المختار من المذهب . ومنها إبدال بعض ألفاظ « المحرر » بما يُعد غريباً أو موهماً غير الصواب . ووضع مكانها ألفاظاً وعبارات ، أكثر وضوحاً ، وأشد اختصاراً . وقد وضع النووي بجوار هذا جملة من الألفاظ الاصلاحية التي تعبر عن وجهات النظر المختلفة في الأحكام .

وقد سار في كتابه وفق المعهود في كتب الفقه ترتيباً للأبواب والفصول ، فأولها مثلاً : كتاب الطهارة وأسباب الحدث ، فباب الوضوء فالمسح على الخفين ، فالغسل ... الخ .

وأسلوب الكتاب سهل ميسور الفهم ، وإن كان محتاجاً إلى شيء من المرافعة والمعالجة ، من بعض القراء ، لما فيه من مصطلحات في اللفظ والأسلوب .

٤ — كتاب الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار :

ويعرف « بالأذكار النووية » ، وهو كتاب في حديث رسول الله عليه السلام ، مما يتعبد به أحياناً ، أو مما يستحسن قوله ، أو عمله في مناسبات الحياة ، غير العبادات المفروضة . كاستقبال النوم أو الذهاب إلى دار الخلاء ، أو التطهر أو الإملاك ، أو الدخول بالزوجة أو نحو ذلك من الشئون الخاصة . يصف النووي ما ينبغي انتباهه من العمل ، أو التفوه به من القول ، في كل مناسبة من هذه المناسبات . ثم يتبع هذا الوصف بالمأثور عن الرسول من قول أو عمل ، في مثلها .

وقد اعتمد النواوى على كتب الحديث الخمسة : البخارى ومسلم وأبى داود ،
والترمذى والنسائى ، فاستخرج من صحيحها أحاديثه المختارة فى كل مقام .

وهذا الكتاب مطبوع على ورق أصفر ، وهو كثير الأبواب لطيف الأسلوب
بم التفع جليل الإرشاد .

هـ - إستان المعارف

هذا كتاب لا يزال مخطوطا ، وهو موجود بدار الكتب المصرية . ولكنه
قليل الحجم .

أما موضوعه ، فيخيل لقارىء العنوان أنه فى التصوف ، يرشد إلى طريقة ،
ويبته إلى أحواله ، ويسير به إلى الشهود . والحق أنه كتاب يمتزج فيه تفسير القرآن
الكريم مدعما بالحديث النبوى وشرحه .

وقد رأى المؤلف أن الدنيا دار فناء لا بقاء ، ومرحلة نفاد لا خلاص . فالعاقل
من تزود منها إلى آخرته ، وزهد فى متاعها ورغب عن زخارفها الخادعة .
وأراد أن يرسم للعابد الزاهد طريق السلوك . ويده على سبيل التخلق بالأخلاق
الجميلة الفاضلة . ويزوده بحمل من نفائس اللطائف وحقائق المعارف ، تعينه على
بلوغ أربته ، والوصول إلى طلبته .

وقد سلك المؤلف بأسلوبه سبيل الوضوح ، فلا معازلة ولا تعقيد
ولا مصطلحات . ويسوق الآيات القرآنية فى مناسباتها مصحوبة بتفسيرها ،
والأحاديث النبوية فى معناها ، مرفقة بأقوال السلف والمأثور عن الأخيار من
حكايات وأشعار . وعنى فى السياق عناية خاصة بالأحاديث يبين صحيحها وحسنها
وأحوال روايتها والخفى من مراميها ، والمشكل من معانيها ، إلى غير ذلك . على أنه
لم يلتزم ذكر الإسناد فى كل حال . ويستطرد إلى مسائل ومشاكل كلامية يوضحها
مثل مسألة كسب العبد .

فهو كتاب يهdy إلى الطاعة ، ويعالج أدواء النفس ، ويسموها مستعلا التمالق
الشرعية . ومن أبوابه على سبيل المثال : ١٠ ، باب في الاخلاص وإحضار القلب
في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة . ٢٠ ، باب في كرامات الأولياء .

« ترجمته في : (١) طبقات السبكي ج ٥ (٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ (٣) صدر كتاب
« رياض الصالحين » (٤) في ذيل الروضتين لأبي شامة « مخطوط بدار الكتب المصرية »
(٥) المنهاج السوي في ترجمة النووي للجلال السيوطي « لم نعلم عليه » (٦) طبقات الأسماء
(٧) الفوائد البهية . (٨) مفتاح السعادة ج ١ . »

٣- تقي الدين بن دقيق العيد^(١) ٦٢٥هـ - ٧٠٢هـ

هو أحد رجال العصر البارزين الممتازين في نواحي متعددة ، علمية وأدبية .
وسمى أحد الأئمة المجتهدين .

وهو قاضى القضاة العالم العامل الراوية الخطيب الأديب ، الكاتب الشاعر
المؤلف الفقيه ، الورع الزاهد العف ، أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب
بن طليح بن أبي الطاعة الفشيري ، المعروف بابن دقيق العيد .
ولد بجهة ينبع يوم السبت ٢٥ شعبان عام ٦٢٥ هـ ، وتوفي يوم الجمعة ١١ صفر
عام ٧٠٢ هـ .

ولد من أبوين كريمين . وأبوه الشيخ العالم مجد الدين بن دقيق العيد ، كان أحد
قضاة قوص . وقد توفي في عهد الظاهر بيبرس .

تقر والده هذا من قوص بلده إلى الحجاز ، ليؤدى فريضة الحج ، فولد له
ابن تقي الدين في طريقه بجهة ينبع . ولما بلغ مكة ، حمله وطاف به حول الكعبة
تأمياً له الله أن يجعله من العلماء العاملين . فاستجاب الله دعاه .

نشأ تقي الدين بمدينة قوص ، ببلاد الصعيد . وكانت ذات صيت علمي ذائع
في تلك السنين . نشأ جم العفاف ورعا مواظبا على الدرس والتحصيل ، دقيقا في
هم القول وأداء العمل وتفقه على مذهب مالك ، وكان مذهب أبيه . ثم عدل
منه إلى مذهب الشافعي ، حتى أصبح فيه حجة يقتدى به .

لم يقتصر نبوغ ابن دقيق العيد ، على الفقه فحسب ، بل تناول الحديث
والأصول والنحو . وكذلك كان شاعرا محمود الشعر ، وكاتباً حسن الكتابة ،
واعظاً بليغ العظة . كما يعتبر أحد فقهاء المؤلفين في عصره . وكان كثير الاطلاع
واللاوة والتهجد ، يبلى في ذلك ، جدة ليا ليه .

ولشدة ورعه وعفته ، مُطلب إليه تولى منصب قاضى قضاة الشافعية ، بعد وفاة
(١) كتبنا عنه كلمة في باب القضاء ، بالجزء الاول من هذا الكتاب .

قاضيا تقى الدين بن بلىث الأعز عام ٦٩٥ هـ ، فأبى إباء شديدا ، فهدد بأن
القضاء من لا يحسنه ولا يصلح له ، فرأى حينئذ أن العدالة تقضى عليه بأن
لحايته وولايته . . غير أنه عزل نفسه من القضاء مرات عدة ثم يُعاد إليه .
على ذلك زمنا ، حتى توفي عام ٧٠٢ هـ .^(١)

وقد تتقّف ابن دقيق العيد ، على عدد من كبار العلماء ، منهم أبوه ، ومنهم
المخير ، وابن رواح ، وابن الجيزى ، والسيط ، وابن عبد الدائم ، والزين المنذر .
وقد سمع الحديث من هؤلاء .

وفي مقدمة شيوخه : عز الدين بن عبد السلام ، الفقيه المجتهد . وشارحه
ابن دقيق ، كان أُنْبِئَ تلاميذ الشيخ ، ووارث علمه واجتهاده وتقواه . ويعتبره بعض
العالم المبعوث على رأس السبعمائة . . وينسبون إليه كرامات كثيرة ، ذكرها
بعضها في طبقاته .

وتخرج بابن دقيق كثير من الأئمة .

أقوال المؤرخين فيه :

قال فيه صاحب الطبقات : « الإمام شيخ الإسلام ، الحافظ الزاهد ، الورع
النامس ، المجتهد المطلق ، ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة ، الجامع بين العلم والدين
والسالك سبيل السادة الأقدمين ، أكمل المتأخرين ، وبهر العالم الذى لا تسكن
الدلاء ، ومعدن الفضل الذى لفاصده منه ما يشاء . وإمام المتأخرين ، كل
لا يحدونها ، وشهادة على أنفسهم يؤدونها ، مع وقار عليه سيما الجلال ، وهبة لا
يقوم الضرغام عندها لنزال . هذا مع ما أضيف إليه من أدب أزهى من الأزهار
والعبّ بالعقول — لا أدري بين يدي هذا الشيخ ما أقول ، أستغفر الله —
من العقار » .

وقال عنه أبو الفتح بن سيد الناس اليعبرى ما ملخصه : « لم أر مثله فيمن
رأيت ، ولا حملت عن أجل منه فيما رأيت ورويت . وكان للعلوم جامعا ، وفي

فمنها بارعا مقدما في معرفة علل الحديث على أقرانه ، منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه ، لا يشق له غبار ، ولا يجري معه سواء في مضمار . إذا قال لم يترك مقالا لقائل . وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب ، مبرزاً في العلوم النقلية والعقلية ، والمسالك الآثرية والمدارك النظرية .

وقال عنه الشهاب محمود الحاي : « لم تر عيني أدب منه ،

ومدحه العلامة ركن الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن التونسي المعروف بابن الفروع بقصيدة قال فيها :

صبا للعلم صبا في صباه فأعلم بهمة الصب الصبي
وأثقف والشباب له لباس أدلة مالك والشافعي

هذا . وما يذكر في سيرته أنه لما ولى القضاء ، امتنع عن أن يلبس الخلعة الخيرية التي اعتاد القضاء ارتداؤها بهذه المناسبة ، وأمر بتغييرها إلى الصوف ، فاستمر ذلك تقليدا من بعده في القضاء .

كان الرؤساء يعظمونه . حضر مرة عند السلطان لا حين ، فقام إليه السلطان وقبل يده . فلم يزد ابن دقيق عن قوله له : أرجوها لك بين يدي الله . . . وكان ابن دقيق معنيا بشئون منصبه ، وبنواب حكمه في الأقاليم . وكان يكتب إليهم الرسائل المطولة يعظمهم ويوصيهم بالعدل بين الناس ومراعاة الشريعة . وكان كثير السكينة يفضل الصمت على الكلام ، حتى إنه لم يتصد لابن تيمية إشارا للصمت على مناظرته ، وأنفة من اللجاج في الحجاج .

ولما مات ابن دقيق ، رثاه الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوصي ، بقصيدة طويلة ، مطلعها :

سيتول بعدك في الطلول وقوفي أروى الثرى من مدمعي المذروف
ومن أبياتها :

لو كان يقبل فيك حتفك فدية لفديت من علمائنا بألوف
أو كان من حر المنايا مانع منمتك سمر قنا وبيض سيوف

ومنها :

يامرشد الفتيا إذا ما أشكلت طرق الصواب ، ومنجد الملهوف
من للضعيف يعينه أنى أتى مستصرخا يا غوث كل ضعيف
من لليتامى والأرامل كافل يرجونه فى شتوة ومصيف
هذا ، وللتقى بن دقيق العيد ، ولد يسمى « محب الدين » ، توفى عام ٥٧١٦ هـ ، كان
مشتغلا بالعلم ، ودرس ببعض مدارس القاهرة ^(١)
مؤلفاته . » كما ذكرها السبكي وغيره ، ويبدو لنا أن أغلبها مفقود . ومنها .

(١) الإمام : كتاب جليل فى الحديث . (٢) الإمام ، وقد شرحه ولم ينم
شرحه . (٣) إحكام الأحكام . وهو شرح لكتاب (عمدة الأحكام) تأليف
عبد الغنى المقدسى . فى الحديث والفقه . (٤) شرح كتاب العنوان . فى أصول
الفقه ، (٥) شرح مختصر ابن الحاجب فى فقه المالكية ، ولم ينم . (٦) شرح
مختصر التبريزى . فى فقه الشافعية . (٧) علوم الحديث . (٨) شرح مقدمة
المطرزى . فى أصول الفقه . (٩) كتاب الأربعين فى الرواية عن رب العالمين
(١٠) ديوان خطبه .

التعريف ببعض مؤلفاته :

١ - إحكام الأحكام :

هذا الكتاب شرح لكتاب آخر هو « عمدة الأحكام » ، مؤلفه العلامة الحافظ
عبد الغنى بن على بن مسرور المقدسى الجماعلى الدمشقى الشافعى . المتوفى عام ٥٦٠٠ هـ .
وه « العمدة » ، يحتوى على مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة ، مذكورة
برواتها . مبوبة أبواب الفقه . مثل باب الطهارة ، وباب الوضوء ، وباب التيمم .
وقد تناوله كثير من الشراح بالشرح والبيان . ومنهم ابن دقيق العيد .

١ - ذكره السبكي فى الطبقات ج ٦ ص ٢٤١ ، والسيوطى فى حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٧

وقد شرحه ابن دقيق في كتابه « الإحكام ، المذكور بأسلوب سهل واضح ، حسن التقسيم لطيف الترتيب . إذا تصدى الحديث ، أوضح ألفاظه ومعانيها ، وتكلم عن ضروب البيان فيه ، وما يستنبط منه من الأحكام . وذكر أقوال الفقهاء فيه ، وانفقاتهم أو اختلافاتهم حياله ، وانجاءاتهم في الاستنباط منه . وهكذا .

وعند إبداء رأيه في مسألة ما ، يستشهد بكثير من الأدلة ولا سيما آيات القرآن الكريم وتفسيرها ، وما فهمه منها رجال السلف الصالح .

وأسلوب الكتاب مرسل لا قيود فيه ، سوى ألفاظ اصطلاحية قليلة ، لم يخرجها عن وضوحه وسهولة تناوله .

وقد أملى ابن دقيق العيد ، هذا الكتاب على تلميذه الشيخ عماد الدين بن الأثير الحلبي الشافعي ، بطالب منه .

ويقع في أربعة أجزاء ، عني بنشره للمرة الأولى إدارة الطباعة الخيرية بمصر عام ١٣٤٢ هـ . وعلق عليه محمد منير عيده ، أغا النقلی الدمشقی الأزهری .

٢ - فتاوى ابن دقيق :

لابن دقيق جملة من الفتاوى والمباحث ، والفوائد القصيرة ، ولكنها على ما يبدو ليست بالكثرة التي تنهض بها مذهبها ، أوحى تجتمع في كتاب محبوب في أبواب فقهية كاملة على نمط فتاوى ابن تيمية مثلاً ، فهي لا تعدو أن تكون آراء في الفقه والأصول والحديث ، أكثر فيها من إيراد آراء الفقهاء ، والترجيح بينها ، والأدلاء برأى فيها .

وقد أورد السبكي في طبقاته نموذجاً لها ، بعضها في مسائل الطلاق . وقد قال في أولها : « فوائد الشيخ تقي الدين ومباحثه أكثر من أن نحصى ، ولكنها غالباً متعلقة بالعلم من حيث هو حديثاً وأصولاً وقواعد كلية ،

ابن دقيق الأديب :

من يقرأ عن ابن دقيق ، ويسمع عن شهرته في عالم الفقه والقضاء ، وفي عالم

الزهد واللسك ، تروعه هذه الشهرة هن أن يعي أن لابن دقيق الفقيه الشافعي الضليع ، نشاطاً محموداً في عالم الأدب والكتابة ، والشعر . ولو لم يتجه ابن دقيق هذا الاتجاه العلوي الديني ، وينفق فيه جل مجهوده ، لجرفه الأدب في تياره ولأصبح رأساً من رؤس الأدب شعراً وكتابة في عصره . وما ذلك إلا لأن فيه روح الأديب وظرفه وكياسته ، وخفته ورقته وحساسيته وإنتاجه .

ولعل أظهر ضروب أدبه ، خطابه فقد كان خطيباً منشئاً ينزع في خطابه إلى العبارات المؤثرة التي تثير في النفس حماسة وعاطفة . وطبيعي أن يكون متجهاً في هذه الخطابة إلى الناحية الدنيوية ، لذلك يعتبر واعظاً دينياً ممتازاً . فإذا ارتقى منبرا في يوم جمعة ، مثلاً سمعت منه العظة البالغة والمثل الأخاذ والحكمة العالية ، مع توجيه النظر إلى المساويء العامة وبيان طرق تلافيها ، والدعوة إلى الله واتباع دينه الكريم والإشادة بما يلقاه العبد المؤمن من مولاة من حسن الثواب وجمال العاقبة وما يلقاه العاصي من عذاب وسوء مصير . وقد ذكر السبكي أن لابن دقيق ديوان خطب معروف .

ومن مظاهر نزعة الخطابية تلك الرسائل البليغة التي كان يدبجها إلى نواب حكمه بالأقاليم حينما كان قاضياً يعظهم فيها ويدعوهم إلى مراعاة العدل وتلافي الظلم ، ومراقبة الله في الأحكام ، والفصل بين الناس بالحسنى .

وقد قلنا إنه نزاع إلى اللهجة الخطابية المثيرة للعاطفة ، وكان إلى جانب ذلك يعتمد على الأسلوب الأدبي المكتابي المرعى في عصره ذي السجع المقصود والفقر الطويلة ، والذي يكثر فيه الاستشهاد والاقتباس والتضمين وما إلى ذلك من بديع ، ومع ذلك لم أجد فيه إلا ما يشوق غير مستشعر مللاً لبدو الإيمان منه والإخلاص . ومن مظاهر نزعة الخطابية أيضاً وحيه ليث العظة والعبرة للناس ، ما كتبه في صدر مؤلفاته من خطب عظيمة القيمة جليلة النفع يبين فيها مزايا العلم ومنزلة الرسول عليه السلام ومزايا الدين ، ثم الحاجة التي دعت إلى التأليف . . وإليك بعض نماذج من نثره تدل على هذا كله .

١ - ذكر السيوطي في حسن المحاضرة ج ٢ ص ١١٣ ابن دقيق العيد وقال بما ذكره : « ومن لطائف ما كتب إلى نائبه باخميم :

صدرت هذه المكتوبة إلى مجلس مخلص الدين ، وفقه الله تعالى لقبول النصيحة ، وأناه لما يقربه إليه قصدا صحيحا ، ونية صحيحة : أصدرناه إليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويمهل حتى لا يلتبس الإهمال بالإهمال على المغرور . ونذكره بأيام الله . وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون . ونحذره صفة من باع الآخرة بالدنيا فما أحد سواه مغبون . عسى الله أن يرشده بهذا التذكار وينفعه ، وتأخذ هذه النصائح بحجزته عن النار فإن أخاف أن يتردى فيخرب من ولاه معه والعياذ بالله . والمقتضى لإصدارها بالحناء من الغفلة المستحكمة على القلوب ، ومن تقاعد الهمم بما يجب للرب على المربوب . ومن أنهم بهذه الدار وهم ينجحون عنها ، وعليهم بما بين أيديهم من عقبة كثود وهم يتخففون منها . ولا سيما القضاة الذين تحملوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة ، وظهروا بصور كبار وهم نحيفة . والله إن الأمر عظيم ، والخطب جسيم ولا أرى مع ذلك أمنا ولا إقرارا ، ولا راحة ولا استمرارا . اللهم إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه ، واتخذ إلهه هواه ، وقصر همه وهمته على حظ نفسه ودنياه ، إلى آخر ما قال .

« وسنوردها بتمامها في باب الوعظ بعون الله في الجزء الرابع

٢ - وذكر السيكي في طبقاته ج ٦ ص ١٣ ، خطبة ابن دقيق في صدر كتابه شرح مختصر ابن الحاجب . فنها :

والحمد لله منزل الكتاب ، ومفضل الخطاب وفتاح أبواب الصواب . وما منح أسباب الثواب . أحمدوه هبتا برة بغير حساب . وأعبدوه وإليه المرجع والمآب . وأرجوه وأخافه فيده الثواب والعقاب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مقدمات دلائلها مبينة الأسباب . ونتيجة اعتقادها جنة مفتحة الأبواب . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله ، وقد طال زمن الفترة ونسيت الآداب . وبمعد عهد النبوة فزال الحق وانجذب . فنازل الهدى خراب ومعاودة لا تعتاد

ولا تَنْتَاب . وللناس بالشهوات والشبهات إعجاب . حتى أفرد النظر بالدنيا وادعى
تعدد الأرباب . فاختار الله محمداً في أشرف الأنساب وخيرة الأحساب . نذيراً
بين يدي العذاب . وبشيراً لمن أطاع الحق وأجاب . وأيده بمعجزات تدفع عارض
الارتياب . وتكشف أنوار اليقين ليس دونها حجاب . وتدع القلوب مطمئنة
لا ترتاع من جانب الشبهاب ولا ترتاب . فصلّى الله على سيدنا محمد صلاة وسلاماً
يدخل فيهما الآل والأصحاب . ، إلى آخرها وهي طويلة .

شعره :

ولم لا يكون ابن دقيق شاعراً ، أليس له نفس الأديب وطرب الأديب .
إن إيفاله في أحراج العلم لم يمنع خياله من السراح ، ولم يقف دون عاطفته أن يمتد
إلى ما وراء الأفق . . ولم تقف خشونة ما أخذ به نفسه من العلم ووعورة مراض
نفسه عليه من اللسك ، عتبة في سبيل ظهور شاعريته . فكان شاعراً لا بأس بشعره
وشعره إلى الملاحاة والطلاوة أقرب .

وأهم أغراضه مدح النبي عليه الصلاة والسلام . والغزل والتذكير والفخر
والشكوى ، وهو أحد الذين تمنوا الشيب وأنسوا به لما فيه من جلال ووقار . وله
أشعار في اعظة وذم الخمر ، وإن كانت معانيه تقليدية .
وأسلوبه الشعري وسط بين الجودة والركاكة . وفيه أنارة من البديع ولونة
من المصطلحات التعليمية وألفاظ الفقهاء . وله المقطوعات والمطولات والموشحات
والدوبيت وله شعر كثير في طبقات الشافعية ج ٦ .

ومن نماذجه :

١ — قال يذكر النبي عليه السلام ويمدحه :

يا سائراً نحو الحجاز مشعراً	أجهذ فديتك في المسير وفي السرى
وإذا سهرت الليل في طلب العملا	فحذار ثم حذار من خدع الكرى
فالتقص حيث النور بشرق ساطعاً	والطرف حيث ترى الثرى متعطراً

قف بالنازل والمناهل من الدن وادى قباء إلى حمى أم القرى
وتوخ آثار النبي فضع بها مشرفا خديك في عفر الثرى
وإذا رأيت مهابط الوحى التى نشرت على الآفاق نورا أنورا
فاعلم بأنك ما رأيت شبيهها مذكنت فى ماضى الزمان ولا ترى
ولقد أقول إذا السكواكب أشرقت وترفعت فى منتهى شرف الذرا
لا تفخرى زهوا فإن محمدا أعلى علا منها وأشرف جوهرها
لننا به ما قد رأينا من علا مع ما تؤمل فى القيامة أن نرى
« الفوات ج ٢ ص ٣٠٥ »

٢- وقال يتغزل :

بالذى استعبد أرواح المحبين لذاتك
وبلطف من معانيك يرى من حركاتك
وبنور الحسن إذ يحويك من كل جهاتك
وبسر فوق ما يدرك طرفى (١) من صفاتك
لا تذقنى الموت فى صدك عنى بحياتك
« الطبقات ج ٦ ص ١٠ »

٣- وقال يتذكر :

دقت معاني حسنكم فى الملاح عن نظر الواشى وفهم اللواح
لله أيام مضت لى بكم بين ربا نجد وتلك البطاح
أيام وصل نلت فيها الذى أهوى وأكثر من الإقتراح
وقد بقيت اليوم من بعدها كطائر قد قص منه الجناح
ومنها :

أبيت أرعى من نجوم الدجى أسير ليل ماله من براح
غلت يا ظالم بعد اللقا وقسوة القلب حال الصباح
« الطبقات ج ٦ ص ١٠ »

(١) فى الأصل ، ينقص البيت كلمة « طرفى » فاضفناها للوزن والمعنى .

٤ — وقال يتغزل ويشكو في صدر قصيدة لعلها من مدائحه النبوية ، قال :

لقد بعدت ليلي وعز وصالحها كما عز بين العالمين مثالها
فمن لي بنوق لا تزال تمدّها قواها ولا يدنو إلىّ كلالها
ولكنّها جسم يذوب وصبره يحول وأرواح يخاف زوالها
لعمري لقد كلفتها في مسيرها بلوغ مدى قد قل فيه احتمالها
وتسألني رقفا بها وبضعفها ولو خف من شوقي أجبت سؤالها
وللعميش آمال بليلي تعلقت أخاف المنايا قبل كوني أنالها
يقرب لي من وصلها حسن لطفها ويبعدّها استغناؤها ودلالها
وإني لأرضى اليوم بعد تشوقي إلى أن أراها أن يزور خيالها

الح (الطبقات ج ٦ ص ١١)

٥ — وقال يتمنى الشيب ويعمل لذلك :

تمنيت أن الشيب عاجل لمتي وقرب مني في صباي مزاره
فأخذ من عصر الشباب نشاطه وأخذ من عصر المشيب وقاره

(الفوات ج ٢ ص ٣٠٦)

٦ — وقال يشكو الحياة :

أفكر في حالى وقرب منيتي وسيرى حيثما في مصيري إلى القبر
فيشئ لي فكري سحائب للأسى تسح هموما دونها وابل القطر
إلى الله أشكو من وجودي فأنتي تعبت به مذكنت في مُبتدا العمر
نروح ونغدو والمنايا فجائع تسكدره والموت خاتمة العمر ..

٧ — وقال يذكر عهد شبابه وهو من الدويث ، :

يا عصر شبيتي ولهوى رأيت ما أسرع ما انقضيت عني ومضيت
قد كنت مساعدى على كيت وكيت واليوم فلو رأيت حالى لبكيت

(الفوات ج ٢ ص ٣٠٧)

٨ - ومن جناسه قوله :

تيم نفسي طربا عندما أستملح البرق الحجازيا
ويستخف الوجد عثلي وقد لبست أثواب الحجا زيا
يا هـل أقضى حاجتي من منى وأنحر البزل المهاريا
وأرتوى من زمزم فهي لي أرق من ريق المها ريا

« الفوات ج ٢ ص ٣٠٦ »

ترجمة في ١، طبقات الشافعية للسبكي ج ٦ ص ٢ ، ٣٠، فوات الوفيات
ج ٢ ص ٣٠٥، ٣٠، حسن المحاضرة ج ١ ص ١٤٣ ، ١٦٧ - ج ٢ ص ١١٣
٤، بدائع الزهور لابن إياس ج ١ ص ١١٢ . ٥٠، تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤
رقم ٩ في الطبقة العشرين . ٦٠، الطالع السعيد للإدقوى رقم ٤٦٢ ،

تقى الدين بن تيمية الحراني ٦٦١ هـ - ٧٢٨ هـ

تتصدى الآن للحديث عن عيلم بعيد الغور ، وجهبذ في مقدمة الفحول ورجل من ذوى الآراء الحرة ، والنزعات المستقلة . سما إلى مرتبة الإمامة بعد أن ذاد عنها وشاكس ، ودافع ونافس ، بقوة شكيمة ، وحدة عزيمة . فشق إليها سبيله وقدم حجته ودليله . لا رائد له إلا الحق ، ولا سائق إلا الإيمان والصدق . رجل قوى النفس عظيم الروح ، امتلأ صدره بالعلم ، وماجت فيه الآمال ، أن يصلح بالعلم قومه ، وأن يهديهم سبيل الرشاد ، وأن يبلغ بهم طريق الدين الحق ، وأن يبهزم بمواطن السعادة ، وأن يكون لهم عوناً على ما يصلحهم في الدارين . ليس له من وراء ذلك ، هم في الدنيا يصيبه ، ولا نزوة نفس يتلصص إليها ، إلا أن يرى قومه على حال من التوفيق ، تهدأ له نفسه وتقر بها عينه . فهو رجل من أهل الرسالات في الناس . تزوده الأقدار بثقوب بصرها وبعيد نظرها ، بأدوات الجهاد من علم راسخ وأدب جم وخلق كريم وذكاء وفطنة . ثم تنفث في نفسه ، أشبه ما يكون الرحي أو الإلهام ، فتنتطق شعلة متقدة لا تهدأ حتى ينزل الناس عليها ، يقبسون من نورها ، ويسيرون على سراجها ، بعد أن ينفي عنهم الزيف ، ويختمهم مهاوى الباطل .

ذلك الرجل ، هو ابن تيمية الحراني ، الذي شغل الناس في عصره ، وانقسموا فيه إلى فريقين : متعصب له ، ومتعصب عليه . وأوقد بوجوده حركة فكرية جليلة كان له فيها الأنصار الأخيار ، والأعداء الألداء . وهو لا يبالي وسط ذلك كله إلا بالحق الذي يعتقده ، والرأى الذي يدين به ، ولو أودى في سبيله أشد الأذى ، وجروهد من أجله أشق الجهاد . غير عابى بالكاتدين يكيدون له ، ولا بالحاقدين يتآمرون عليه ، ولا بالحرمان يُصب فوقه ، ولا بالسجن يقذف فيه ، فهذه كلها من أوضاع الجهاد ، لا ينجو مجاهد من خبثها ، ولا يفر مجالد من عبثها وعيبتها .

اسمه ونسبه :

وهو تقي الدين أبو العباس : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن الحضرمي بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي .

مولده ووفاته :

ولد ابن تيمية في حران قرب دمشق ، يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول عام ٦٦١ هـ - وقيل في ١٢ منه - وعاش نحواً من سبع وستين سنة ، وتوفي في سجنه بدمشق ليلة الاثنين ٢٠ من ذي القعدة عام ٧٢٨ هـ .

أسرته :

ولد ابن تيمية في أسرة مليئة بعلمائها ، غنية برجالها وفضلاتها . فنههم الفقيه الجليل ، والواعظ التقدير ، والزاهد العيوفي الآبي . وتصدّر منهم من تصدّر ، للدرس والفتوى والتأليف والتصنيف .

فهذا نحر الدين بن تيمية : كان عالماً زاهداً خطيباً مفسراً ، ومات عام ٦٣٩ هـ . وهذا مجد الدين بن تيمية : ابن أخي نحر الدين ، وهو أيضاً جد تقي الدين بن تيمية صاحب الترجمة . كان مجد الدين عبد السلام ، عالماً فقيهاً مؤلفاً . قال عنه جمال الدين بن مالك النحوي : « ابن الفقه للشيخ المجد ، كما ابن الحديد لداود ، وقد توفي عام ٦٥٣ هـ .

وهذا شهاب الدين بن تيمية : وهو عبد الحليم بن عبد السلام ، والد تقي الدين ابن تيمية ، ولد بجران عام ٦٢٧ هـ ، وسمع حديث الرسول عليه السلام ، من والده ومن غيره . ودرس الفقه وعالج الأدب ، وكان شيخ حران وخطيبها ، وله بدو في علم الفرائض والحساب والهيئة . مع دين وتواضع ودماثة خلق . قال عنه شمس الدين الذهبي : « وكان شهاب الدين من أنجم الهدى . وإنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس ، . يشير بذلك إلى أبيه مجد الدين ، وإلى ابنته تقي الدين

وقد هاجر شهاب الدين من حران إلى دمشق عام ٦٦٧ هـ . واتخذها موطناً ولأولاده . وكانت هذه الهجرة فراراً من وجه التتار الذين اجترحوا ما اجترحوا في العراق ، وأخذوا يهزمون نحو الشام من أطرافها . فلما استقر شهاب الدين بدمشق ، بأثر مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين ، وكان يسكن بها ، وخصص له بالجامع كرسي يلقي عليه دروسه للناس في أيام الجمع . وقد توفي عام ٦٨٢ هـ . بعد أن سجل لنفسه عدة تعاليق ومصحفات في جملة علوم .

وهذا شرف الدين بن تيمية : وهو أخو تقي الدين . ولد بجران عام ٦٦٦ هـ وتوفي عام ٧٢٧ هـ ، وبرع في فقه الحنابلة ، وفي الفرائض والحساب والحديث وعلوم العربية والحديث .

وبعد فهذه أميرة ابن تيمية ، له أن يباهى بها الزمان ، ويزهو بها على الأقران وينافس بحمائل علمهم وجميل فضلهم ، ويقول لمن يفارحه : أولئك آبائي فجئني بمثلهم .
كلمة تيمية :

هي نسبة إلى تيماء . وتيماء موضع قرب تبوك . وقد قيل إن أحد أجداد تقي الدين . ذهب للحج ، وكانت امرأته حاملاً . فلما كان بتيماء ، رأى جارية حسنة الوجه . فلما وضعت امرأته ، وضعت أنثى جميلة ذكرته بجارية تيماء . فقال لها : يا تيمية يا تيمية . . تشبهها لها بها . ثم كان من نسلها آباء تقي الدين .
وقيل إن أم جده هذا ، كانت تسمى تيمية ، وكانت واعظة ، ففسب أبناؤها إليها .

عصره وبيئته ، وطرف من حياته :

ولد ابن تيمية — كما رأينا — في أسرة كريمة ، اتخذت الدين هداية ، والعلم غاية . حتى صار ذلك في بيتها سنة متبعة وخلة موروثية . فلو لم يكن لتقي الدين ، ما كان له من ذكاء نفس ورهافة حس ، وكبير قلب ، وعظيم لب ، عما شغله بالعلم شغلاً ،

وحمله إلى المجد حملاً ، لكان حسب ما تُقدّر من دوافع الوراثة والبيئة المنزلية معاً .
عاش تقى الدين نحواً من ثلاثين سنة ، في القرن السابع الهجرى ، ونحواً من
ثلاثين أخرى في القرن الثامن . أما الثلاثين الأولى فنستطيع أن نقول إنه جعلها
سنى درس وتحصيل . قضى منها عهد طفولته في حران أولاً ، ثم في دمشق ثانياً ،
حيث هاجر مع أبيه ، وهو في نحو السادسة من عمره . فشب في دمشق ، وهو يشعر
بما للنتار من خطر ، وبما ابتلى به المسلمون على يديهم من فزع وسوء .

أكب تقى الدين على طلب "علم" ، بمذهب بمذهب أبيه وأسرته ، وهو مذهب
الإمام ابن حنبل . وتعلم على أبيه ، وعلى أكابر علماء عصره ، ومنهم : شمس الدين
ابن قدامة . وزين الدين بن المنجا . ومجد الدين بن عساكر . كما أخذ علوم العربية
عن ابن عبد القوى . وقرأ كتاب سيديويه ، وكتب الحديث الستة . وأقبل على
التفسير والأصول والفرائض والحساب والجبر والمقابلة . وقرأ كتباً في المذاهب
كلها ، حتى أصبح ملماً بمسائلها وضروب الخلاف بينها . ونظر في كتب الفلاسفة
وقرأ ما ترجم منها عن اليونانية ، وطالع كتب الطبقات وغير ذلك .

وهو في كل ما يدرس ، يسلط منظار ذكائه ، ومجهر عقله ، ليستبين وجه الحق
ويستوضح جانب الصواب . وسواء في ذلك ، درسه تلقيناً عن شيخ ، أو قراءة
في كتاب ، أم مشافهة وتجربة .

وكان العالم الإسلامى حينذاك يموج موجاً بما فيه من طوائف تختلف في عقائدها
اختلافاً أدى بها إلى التجافد والتبايد والتفرق . فمن شيعة ذات شعب وفرق . وجهمية
ومعطلة ومن أشاعرة وصفاتية ، ومن مبتدعة حنابلة وصوفية ، إلى غير هؤلاء
وهؤلاء ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

وأمام هؤلاء عدوان لدودان ، يكيدان الدين ، ويتربسان بالمسلمين ، هما النتار
الوثنيون بالشرق ، والفرنجية المسيحيون المتعصبون بالمغرب .

ولكى تعرف مقدار الخطر على المسلمين من جراء هذا التفرق في العقيدة ،

والتخاذل عن درء الأعداء ، نقول إن هذه الخلافات المذهبية كان لها في ذلك الحين أثرها الكبير في توجيه الأفكار في الشعوب ، وتكوين اتجاهاتها . ومن ثم كل تعصب كل فريق لعقيدته ، قائما على قدم وساق . فالعقائد المذهبية والاختلافات الدينية في تلك العصور الوسطى ، شبيهة بما لدينا اليوم من عقائد سياسية ومبادئ حزبية ، ومذاهب اقتصادية واجتماعية ، لها أثرها الهام في صبغ الأفكار والعقول والأخذ بناصية النفوس وتوجيهها وجهات خاصة . ومن ثم ، أصبح لهذه العقائد والمذاهب أثرها الأول البارز في سياسة الشعوب وعلاقات بعضها ببعض ، وعلاقة كل طائفة في الشعب الواحد بغيرها من الطوائف .

رأى ابن تيمية ما رأى من حال قومه : جهل وضلال ، وأهواء وتفرق . وخور وتخاذل . فهاله ما رأى . فأقسم أو كاتما أقسم ، بينه وبين ربه ، أن يبذل قصاره في رأب الصدع ، ونفى الزيف ، ونشر الحق ، لا يهمه من دنياه إلا زاده لأخرته . وإلا كلمة ينطلق بها فمه ، أو يخطها قلبه ، فيرضى عنها ربه ومولاه .

قضى تقى الدين الثلاثين سنة الأولى في تحصيل العلم ، وكاتما كان يعبد فيها قواه ، ويستجميع جنده . ومع هذا فقد روى أنه تصدى للفتوى في سن السابعة عشرة ، وللتدريس في الحادية والعشرين .

ثم حج عام ٦٩١ هـ ، وسنه ثلاثون سنة وكاتما أراد بذلك أن يستكمل قوى نفسه ويحتفل بسن تحصيله . ثم عاد وهو مشروع الفتنة ، مسنون الشبهة . ففتح من سجل حياته ، صفحته الخالدة ، صفحة الجهاد والجلاد . وأخذ في التعرض لأرباب المذاهب والمعتقدات الدينية ، ممن يرى فيهم الانحراف عن عقيدة الساف ، يرجو من وراء ذلك أن يهديهم الله سواء السبيل ، غير عابئ بما لهم من حول وطول ، وجاه وسلطان ، لدى العامة وبين الأمراء الحاكمين . — وشرع كذلك يضع الفتاوى في الأحكام الشرعية ، لا يبالى في ذلك بما تقرر منها في المذاهب الأربعة ، وما تواضع عليه الأئمة ، وكل همه أن تكون فتاواه مناسبة لحاجات عصره متشعبة

مع عقول الناس فيه ، مادامت موافقة للعدل ، غير خارجة عن أقوال السلف ،
نفسية مع روح الكتاب والسنة . حتى لا يشق على الناس في حياتهم ، ويسر لهم
سبل الحلال ، ويجنبهم سبل الباطل .

بهذا السب تقى الدين على نفسه ، كثيرا من الطوائف ، من الكلاميين والصوفية
حتى فقهاء المذاهب . وكان لا بد له ، وقد وضع نفسه هذا الموضع ، أن يستعد
النضال والمصاولة ، والنزال والمطاولة ، والمناظرة والمحاورة . لذلك كانت حياته
في الثلاثين سنة الأخيرة ، صورة رائعة من صور الجهاد ، عقد له فيها علم الظفر
والإنتصار .

غير أنه لم يكن في نضال سلفي فكري فحسب . فن شأن رجل مثله ، أن يكثر
حصاده ، والناقون عليه ، والكائدون له ، والمؤتمرون به ، والزاعمون فيه . فلقى
من ذلك كله كثيرا من الأذى والعذاب ، ولكنه كان في كل حالة ، الرجل
يستعذب الأذى في نضاله ، والبطل يستعجل العذاب في نزاله . لقد حوكم تقى الدين
وشرد ، وسجن . فإذا قال ؟ قال : « ما يصنع أعدائي بي ؟ أنا بستاني في صدى ،
أب رحمت فهو معي . أنا جيبى خلوة وقتلى شهادة وإخراجي من بلدى سياحة . »
صور من كفاحه :

وانتقى الدين بن تيمية آراء في العقيدة ، وأحكام في الشريعة ، متعددة . سنعرض
لذكر بعضها فيما بعد . غير أننا نشير هنا إلى أهمها ، مما كان سببا مباشرا لاستأثراء
النضال بينه وبين مخالفيه ، وسببا مباشرا لمحاكماته وسجنه .

١ - فنما حديثه عن صفات الله سبحانه وتعالى مثل الاستواء ، والنزول
وإثبات الصورة والعين واليد وحديثه عن القرآن وأنه قديم ، إلى غير ذلك من المسائل
والمشاكل ، التي تدور عليها كلاميات علماء العقائد من المسلمين .

وقد تكلم عن هذه الموضوعات ، بما لا يخرج عن نصوص القرآن الكريم
والحديث الشريف ، ومعتقد السلف الصالح الأولين . فأثبت لله سبحانه وتعالى ،

الاستواء والنزول والصورة والعين واليد إلى غير ذلك ، كما وصف الله نفسه في القرآن ، وكما وصفه به رسوله الكريم ، ولكن بدون كيفية ولا تمثيل ولا تشبيه بالمخلوقات . فلم يحنح ابن تيمية إلى التجسيم كما جنح بعض مبتدعة الحنابلة أو متأخري الأشاعرة ، أو غيرهم ، إذ في ذلك تشبيه له بمخلوقاته ، كما أنه لم يعطل الصفات ، فإن الله قد أثبت لها لنفسه في قرآنه المنزل . وكذلك لم يؤول في فهم الآيات كما أولت المعتزلة ومن لف لفهم ، ممن قالوا في الاستواء : الاستيلاء وفي اليد : القدرة وفي العين : الرعاية ، ونحو ذلك . إذ لا يصح صرف ظاهر الآيات القرآنية ومدلولاتها اللفظية ، إلى معاني أخرى ، لغير حاجة وبدون دليل ، فإن الله سبحانه وتعالى خاطب الناس بما يفهمونه من مدلولات لفظية ، دون تعمية أو تعمد إيهام .

هذه المسائل ونحوها مما يسمى في علم الكلام : المنشأيات ، كانت مشار الجدال بين ابن تيمية وخصومه . فهو — كما يقول الثقات — إنما كان يقرر مذهب السلف الصالح في فهم القرآن والحديث .

وفى اتضحت آراؤه هذه واحتجاجاته لها في كثير من كتبه ورسائله ، كرسائله والعقيدة الحموية الكبرى .

كتب ابن تيمية هذه الرسالة ، إجابة على سؤال ورد عليه من حماة — وكانت الرسائل والاستفتاءات ترد عليه تباعا من بلاد المسلمين تستوضحه وتستهديه في المعتقدات والأحكام — كتب ابن تيمية رسالته الحموية . بين الظاهر والعصر في ست كراريس . فرجع مذهب السلف — كما قلنا — واحتج له وبين أن السلف أثبت قولا وأصدق فعلا وأرجح نظرا وأعلم خبرا . وبالمقالة موازنات عدة بين المذاهب المختلفة في الصفات ، ودحض للخالف لرأى السلف منها . وقد صدرت منه هذه المقالة الحموية في ربيع الأول عام ٦٩٨ هـ .

وكانه كان يرى من وراء ذلك — فضلا عن أنه الحق الذي يراه — إلى جمع فرق المسلمين على كلمة واحدة في عقائدهم . ومذهب السلف — في الواقع —

صريح ومريح في الوقت نفسه ، وحسبه أنه يثبت الصفات لله سبحانه وتعالى كما أثبتها الله ورسوله ، ويعنى المرء من الوقوع في التجسيم ، أو الجنوح إلى التأويل . وأحسب من السهل - إذا تصافت القلوب وخلصت النوايا - أن يتلاقى المختلفون في هذا المعتقد السليم .

نارت نائرة الكلاميين والفقهاء ، وأولوا في كلام ابن تيمية ، ونسبوه إلى القول بالتجسيم ، كسائر المبتدعة من الخبايلة ، وهو من ذلك براء . وتحزب قوم عليه وأزادوا إيذاه . فعاونهم على ذلك قاضى الحنفية بدمشق آتشد وهو جلال الدين الحنفى ، ومشى مع المتأمرين إلى دار الحديث الأشرفية ، وطلب إليه المثل بين يديه ، - باعتباره قاضيا - ليحاكمه على مقاله . فرفض ابن تيمية المثل والجلوس للحاكم ، وقال للقاضى : « إن العقائد ليس أمرها إليك . وإن السلطان إنما ولاك لتحكم بين الناس . وإن إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضى ، فزاد حق القاضى عليه . وأمر بالنداء على بطلان عقيدته في المدينة . فنودى . ثم تصدى للمنادين بعض أعوان الشيخ تقي الدين ، فاختموا .

وقيل بخصوص هذه الحادثة : إن بعضهم حمل الشيخ تقي الدين وطافوا به في المدينة ينادون الناس بالألا يستفتوه . . .

وقيل أيضا إن ابن تيمية قرأ رسالته الحموية بعد قليل في شهر كتابتها ، أمام جمع حاشد ، بينهم القاضى ، إمام الدين الشافعى ، . وظل في قرامتها يومين ، وهو يوضح للناس ما أشكل عليهم من مرامها . حتى اقتنعوا بصحة رأيه وصواب معتقده ، وقال القاضى إمام الدين : « كل من تكلم في الشيخ ، فأنا خصمه . .

٢ - ومنها تعرضه للصوفية الذين ينتمون إلى ابن عربى وابن سبعين ، ممن يقولون بوحدة الوجود ، والاتحاد ، وهى أقوال تشعر بأن العبد يصل من وراء عبادته إلى مرحلة تتجلى فيها به الذات الإلهية ، ويذول العبد ولا يبقى إلا الذات ، أو يصير العبد والذات شيئا واحدا . وهذا كله معناه الحلول والتجسيم والتشبيه .

وكان بمصر حينذاك رجل من الصوفية ذو سطوة وجاه لدى الأمراء ، وبخاصة الأمير ، ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، الذي كان أتابكا ، ثم ملك البلاد سنة ٧٠٨ هـ وتلقب بالظافر . هذا الرجل اسمه ، الشيخ نصر المنيجي ، وقد علم ابن تيمية ، وهو بدمشق ، أن المنيجي هذا وأتباعه يدينون بمعتقد ابن عربي وابن سبعين ، فسكتب إليه مقالا في ثلثمائة سطر ، أنكر فيها مذهبه وأوضح له خطأه . وكان ذلك عام ٧٠٥ هـ . في عهد الناصر محمد بن قلاوون .

حنق المنيجي على ابن تيمية وجرأته ، وأذاع القالة عنه إنه مبتدع مجسد يخشى منه على الناس . واستعان في ذلك بالأمير بيبرس المذكور . وأقنعوا قضاة مصر بهذا الاتهام ، فسكتب السلطان الناصر أمرا إلى نائبه على الشام ، بامتحان الشيخ تقي الدين وسؤاله عن معتقده . فجمع له النائب مجلسا من القضاة والعلماء بدمشق في رجب عام ٧٠٥ هـ ، وقرئت فيه رسالته ، العقيدة الواسطية ، ونوقش فيها ، وناظره فيها بعض مخالفيه في الرأي ومنهم الشيخ صفي الدين الهندي وقاضى قضاة الشافعية كالدين بن الزملكاني . وانتهى المجلس على أن معتقد الشيخ صحيح ، ولم يخرج عن مذاهب السلف .

ويبدو أن ذلك الحكم الذى وصل إليه المجلس ، لم يصادف ارتياحا من أعداء الشيخ بمصر ، وكانهم أرادوا من وراء محاكمته إيذاءه وكتبته ، فلما لم يظفروا بذلك في دمشق ، أكتروا من الدعوى عليه والقالة ، في مصر ، وكان في مقدمة الضالعين ضده قاضى المالكية بمصر ، ابن مخلوف ، فأرسل السلطان الناصر إلى دمشق في رمضان عام ٧٠٥ هـ ، باستحضار الشيخ إلى مصر لسؤاله ثانية عن معتقده ومحاكمته فأبى نائب الشاب ، ثم رضخ في النهاية ، وأرسل الشيخ إلى مصر . وخرجت دمشق فودعته وداعا جرا ، مقبرة فيه الجراءة والحرية والذود عن العقيدة الصحيحة ، ومناوئة أهل الضلال والفساد .

دُفع الشيخ إلى مجلس القضاء حيث تصدر القاضى ابن مخلوف . وندب لرفع الدعوى عليه ، شمس الدين بن عدلان ، فادعى أن الشيخ يقول : إن الله فوق

عروش حقيقة . . وأنه يتكلم بحرف وصوت ، وأنه يشار إليه إشارة حسية ،
وطلب إلى المجلس عقابه . فدأله القاضي عما يقول في ذلك فبدأ ابن تيمية في
الإجابة ، فحمد الله وأثنى عليه . . فقال له القاضي : « ما جئنا بك لتخطب ، .
قال : « ومن الحاكم في » ؟ . فقليل له : « القاضي المالكي ، قال : « كيف يحكم في »
وهو خصمي ؟ ، . وغضب غضبا شديدا ، وبدأ عليه الانزعاج والفرع والثورة .
فاقيد إلى البرج فحبس به أياما ، ثم نُقل إلى الحب ، فحبس به ومعه أخواه
شرف الدين عبد الله ، وزين الدين عبد الرحيم . .

وظلوا يستحضرونه للإجابة مرة بعد مرة ، وهو في كل مرة يناظر وياتصر على
على خصومه . غير أن ذلك لم يكن شافعا له في إطلاق سراحه . فلبث في سجنه
نحو ثمانية عشر شهرا . ثم أطلق سراحه في ربيع الأول عام ٧٠٧ هـ بشفاعة الأمير
العربي ، حسام الدين بن مهنا ،

وما يذكر أنه عقدت مناظرة بينه وبين فئة من العلماء ، قبيل خروجه من سجنه
وذلك في صفر عام ٧٠٧ هـ . فنأظره منهم : بدر الدين جماعة ، ونجم الدين بن الرفعة
وعلاء الدين الباجي ، وفخر الدين بن بنت أبي سعد ، وعز الدين النراوى ،
وشمس الدين بن عدلان .

ثم أخذ بعد خروجه من السجن ، ينشر العلم بمصر ويفتي الناس ويعظمهم .
وبفسر لهم كتاب الله . قيل إنه صلى يوم الجمعة في مسجد الحاكم ، فطلب إليه الناس
بعد الصلاة ، أن يعظمهم . فأخذ في تفسير قوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين ،
حتى حانت صلاة العصر ، والناس يزدحمون على سماعه .

٣ - لم يهدأ ابن تيمية . وأخذ يتنقص الحلوليين والاتحاديين القائلين بوحدة
الوجود كابن عربي وابن سبعين والقونوى وغيرهم من أرباب الطرق ، ومدعى
الصوفية ، وعاب عليهم كثيرا من الحيل التي يحتالون بها على الناس مدعين أنها
كرامات . وشدد النكير فيما خالف ظاهر الكتاب والسنة . فشكاه الصوفية إلى
السلطان في نفس عام ٧٠٧ هـ ، الذي أطلق سراحه فيه . وكان على رأس الشاكين

« كرم الدين الآمل » شيخ الصوفية بالقاهرة - غيّر ابن تيمية بين السفر إلى دمشق أو الإسكندرية ، حتى تهدأ فتنته ، أو السجن . . فاختر السجن . غير أنه حُمل إلى دمشق ، ثم أعيد من الطريق ، وُسجن في سجن القضاة بحارة البها بالقاهرة . — فلعلهم خشوا فتنته على بلاد الشام .

لم يجرؤ أحد من القضاة في هذه المرة أن يحكم عليه ، بل هو الذى اختل السجن من تلقاء نفسه . وقعد فيه يعظ الناس ويشرح لهم أمور دينهم ومعتقداتهم الصحيحة . فقصد الناس السجن من مختلف النواحي لسماع عظاته ، وتحول السجن بفضلها إلى جامعة علمية كبرى . . ولعل ذلك كان سبباً في نقله بعد مدة ، إلى سجن الاسكندرية .

في هذه الأثناء كان السلطان الناصر محمد ، قد خلع من عرشه ، ووثب على السلطنة « بيبرس الجاشنكير » ، فلبث ابن تيمية في سجنه ، حتى عاد الناصر إلى عرشه عودته الثانية عام ٧٠٩ هـ . فاستقدم الشيخ من السجن ، وتلطف به ، وأكرمه ، وأطلعته على بعض ما تقدم به إليه أعداؤه من الشكاية رغبة منهم في استعدائه عليه . ولعل الناصر كان يرى من وراء ذلك إلى تصريح من الشيخ بالبطش بهؤلاء ، حتى يبطش بهم . ويبدو أنهم ضاعوا مع الجاشنكير ضد الناصر إبان خلعه . فلم يزد ابن تيمية على أن هدأ نائرة الناصر عليهم ، وتلطف به حتى عفا عنهم . وهكذا تكون أخلاق الرجال . . وقد عجب ابن مخلوف نفسه وقال : « ما رأينا أبقى من ابن تيمية » ، لم نبق بمكنا في السعى عليه . ولما قدر علينا عفا .

٤ — ظل ابن تيمية مطلق السراح بمصر حتى عام ٧١٢ هـ ، فعاد إلى دمشق في ذلك العام ، فسر الناس بمقدمه . وظل على سجيته يلشر العلم ويعلم الناس . ويؤلف رسائله ويكتب مقالاته . ظل كذلك حتى عام ٧١٨ هـ وكان قد أفتى بأن الطلاق بالثلاث يقع واحدة فقط . (١) فهاج عليه الفقهاء ، حتى أمر الناصر بن قلاوون بمنعه من الفتوى . وكان بعض أنصاره قد نصحه بترك الفتوى بذلك ،

(١) أصبح مقتضى هذه الفتوى أخيراً قانوناً رسمياً تنضى به المحاكم الشرعية في مصر .

لم ينتصح قائلا : لا يسعني كتمان العلم . ويبدو أن ابن تيمية راعى في ذلك ، منطق أهل عصره ، إذ هم يطلقون بالثلاث لفظا ، ولا يقصدون منها غير طلبة واحدة . وذلك لجريان الثلاث على اللسان ، وأكثر الناس من العامة والدهماء ، لا يفرقون ولا يميزون . والدين يسر لا عسر ، غايته الكبرى سعادة الناس فيها لا معصية لهم فيه . والفتوى بواحدة خير على كل حال من اللجوء إلى المحلل . وابن تيمية في فتواه — كما يقول الثقات أيضاً — لم يخرج عن روح الكتاب والسنة ، وآراء بعض السلف ، غير أنه رجح رأى هـ — هذا البعض — ولو لم يأخذ به الأئمة — لطروف العصر وحاجة الناس .

وقد عقد لابن تيمية مجلس جديد محاكمته وسؤاله عن فتواه في الطلاق عام ٧٢٠ هـ . وعلى إثره سجن ، فلبث خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ، ثم أطلق سراحه يوم عاشوراء عام ٧٢١ هـ .

هـ — وبعد زمن ، صدرت فتواه بتحريم السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين قصدًا في زيارتها . وقد تكلم بهذه المناسبة في مسألة زيارة القبور والاستنجاد بالقبور ، وله رسالة قيمة في هذا الموضوع . وهو يرى من وراء ذلك إلى رد المسلمين إلى روح الشريعة الصحيحة ، وتعليمهم أنه لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد . ويريد أن يقف حجر عثرة دون الانحدار نحو الوثنية ، فإن من مظاهر الوثنية تقديس القبور والتسبح بها ، والاعتقاد في الصالحاء والقديسين أن لهم من الأمر شيئاً . وهكذا أزداد ابن تيمية من فتواه تطهير العقيدة من أوسارها وشياتها .

غير أن القضاة لم تعجبهم هذه الفتوى ، فأفتوا بحبس ابن تيمية بسببها ، فأمر السلطان الناصر بذلك ، في شعبان عام ٧٢٦ هـ بعد أن سعى أعداؤه لديه بقتله . كان هذا السجن آخر عهد ابن تيمية بالحرية وبالناس . فقد أقام في قلعة دمشق من عام ٧٢٦ هـ إلى ليلة الاثنين ٢٠ من ذي القعدة عام ٧٢٨ هـ مسجوناً ، ومعه تلبذه الوفي شمس الدين بن القيم . وقد مريض قبل ذلك بنحو عشرين يوماً . ثم

وافاه أجله المحتوم في تلك الليلة المذكورة . بعد حياة حافلة بالجهاد في سبيل الله ودينه وملكته .

وكان في سجنه مداوما على الكتابة والتأليف . ثم خيف مما يكتبه فتموا عليه أدوات الكتابة ، فعكف على الذكر والتلاوة والعبادة والتهجد .

ومات ابن تيمية بعد شغل الناس في عصره بفتاواه وآرائه ورسائله ومحاضراته وانبرى للرد عليه علماء أجلاء كمتقي الدين بن السبكي .

ومات ابن تيمية ، ولكن هل وضع الموت حدا بينه وبين منازعيه . كلا فلم يزل يأتي في الناس من بعده من ينتقصه ويحمل عليه . كما أنه لم يعدم في كل جيل عددا من التلاميذ والأتباع ، وهكذا شأن العظماء وقادة الأفكار .
وفاته :

ومات عام ٧٢٨ هـ - كما أشرنا - فاجتمع في جنازته خلق كثير ، وأغلقت حوائط دمشق ، وصلى عليه عدة مرات . وبكاه الناس باحتفال رهيب ، ودفن بمدافن الصوفية ، أولئك الذين ناوأم في حياته .

وقد رثاه بعض أحبابه وعارفي فضله في الشام ومصر والحجاز والعراق والغرب منهم ابن فضل الله العمري ، ومحمود بن الأثير الحلي . وابن الحصري - ومنهم زين الدين بن الوردي حيث يقول :

عشا في عرضه قوم سلاط لهم من نثر جوهره التقاط
تقى الدين أحمد خير خبر خروق المعضلات به تحاط
توفى وهو محبوس فريد وليس له إلى الدنيا انبساط

بعض أخلاقه :

كان ابن تيمية مناضلا من الطراز الأول ، وفيا للحق ، صبورا على الأذى مادام في سبيل الله . متعظا ، لا مطلب له في الدنيا ، ولذلك لم يعرف المحاباة ولا المجاملة ، ولا السعى إلى أبواب الرؤساء ، ولا التطلع إلى منصب . ولو أراد لسعت إليه الدنيا ، وأغدقت عليه الأموال .

ويبدو لنا أنه كانت به حدة . ونزوع أصيل إلى الهجوم ، لا يبالى في سبيل
ذلك ، وفي سبيل بلوغ غايته ، بأن يحامل صديقا ، أو يدهن رفيقا . ومن كان هذا
أنه ، ولد الهيبة لنفسه في نفوس الناس ، ولكن ولد بحوارها شيئا من
الحقد والبغضة .

قبل إنه في رجب عام ٧٠٤ هـ ذهب في جمع من تلاميذه إلى مسجد التاريخ
بدمشق . وقطعوا بأيدهم صخرة هناك كانت تزار وينذر لها . فأراح الناس من
أحد مظاهر الشرك .

وكان أبو حيان النحوي الأندلسي يحبه ، فلما وفد ابن تيمية على مصر ، تلاقيا
وعقدت الصداقة أو أصرها بين الرجلين ، حتى لقد امتدحه أبو حيان بأبيات
حمرية . ثم تناظرا في مسائل نحوية ، فاختلعا ، فاحتج عليه أبو حيان بكتاب سيديويه
فقال له ابن تيمية : « ما كان سيديويه بنى النحو ، ولا معصوما . بل أخطأ في
الكتاب ، في ثمانين موضعا لا تفهمها أنت . فكان هذا الهجوم العنيف سيئا
في الفرقة يدهما . حتى إن أبا حيان حمل حملة شعواء على ابن تيمية وعلى آرائه
في تفسير « البحر » ، وفي مختصر « النهر » .

هذا وقد قيل عنه إنه كان قليل المأكل خشن اللبس بلا شذوذ ، كأنه من
أواسط الناس حتى لا يلفتهم إليه بملبسه . يعوذ المريض ، وينيث الملهوف . جريئا
على الملوك ، دخل على غازان ملك التتار ، حينما ظهر بدمشق ووعظه ألا يريق
دماء الناس . وقد أطلق غازان بسببه عددا من الأسرى .

وهو على جرأته هذه ، كان جم التأدب في حضرة من يعترف لهم بالعلم . وقد
روى السبكي في طبقاته - ج ٦ ص ٢٢٨ - في ترجمة العلاء الباجي ، وهو عالم
زمانه . قال : « إن ابن تيمية جلس مرة في حضرته ، ولم يتكلم بلفظ . والشيوخ
يقول له تكلم نبحث معك . وابن تيمية يقول له : مثلي لا يتكلم بين يديك . أنا
رظيقي الاستفادة منك . »

أقوال بعض العلماء فيه :

قال عنه ابن الوردي : « كان لابن تيمية خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلاتهم وطبقاتهم ، ومعرفة فنون الحديث مع حفظه لمتونه حفظا انفراديا به . وهو عجب في استحضاره ، واستخراج الحجج منه — وكان يكتب في اليوم واللييلة من ألف أو الفقه أو من الأصولين ، أو من الرد على الفلاسفة ، نحواً من أربعة كراريس . وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة . وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة ، وصنف فيها ، واحتج لها بالكتب والسنة وبقي سنين يفق بما قام الدليل عليه عنده . » وقال عنه تقي الدين بن دقيق العيد : « رأيت رجلاً سائر العلوم بين يديه يأخذ ماشاء منها ، ويترك ماشاء ، فقليل له : لم لا تتناظران ؟ » فقال : « لأنه يحب الكلام وأحب السكوت . »

وقال العلامة كمال الدين بن الزملاكي : « كان إذا سئل عن فن من الفنون ، ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحداً لا يعرف مثله . وكان الفقهاء من سائر الطوائف ، إذا جلسوا معه ، استفادوا في سائر مذاهبهم منه ما لم يكرهوا عرفوه قبل ذلك . ولا يعرف أنه ناظر أحداً ، فانقطع معه ، ولا تكلم في علم من العلوم ، سواء كان من علوم الشرح أو غيرها ، إلا فاق فيه أهله ، والمنسوب إليه . وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين . »

وقال الذهبي : « له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلاتهم وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ، وبالعالي وبالنازل ، وبالصحيح وبالسقيم ، مع حفظه لمتونه التي انفرد بها . فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ، ولا يقاربه . وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه ، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة ، والمسند ، بحيث يصدق عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث . ولكن الإحاطة لله . غير أنه يعترف فيه من بحر ، وغيره يعترف من السواقي . »

وبعد فإن تيمية الكاتب القدير ، والخطيب الموهوب ، وله بجانب هذا شيء من الشعر سشير إلى شيء منه في الجزء الثالث .

بعض فتاواه وآرائه ومؤلفاته :

رأينا ابن تيمية عالماً حراً مجتهداً . فهو وإن كان مقلداً لمذهب الإمام بن حنبل ، لم يتقيد به في بعض آرائه وفتاواه ، كما أنه لم يتقيد برأي غيره من الأئمة . فقد رأى - وقد كملت له أدوات الاجتهاد - أنه حرق أن يبدى من الرأي ما يشاء ، بما يراه مناسباً وضرورياً لحاجة عصره . مادام غير خارج فيما يذهب إليه من كتاب الله وسنة نبيه ، ورأى السلف الصالح .

ولم يألف الناس ، منذ زمن بعيد ، عالماً حراً جريئاً مجدداً صريحاً صارماً الخجة ، كابن تيمية ، ولم تشهد الطوائف معارضا مناظلاً ملجأ في نضاله ومعارضته لروى البرهان ، لا يعرف المهادنة ولا المصاراة ، كابن تيمية . فكان طبعياً أن يُرمى من أعدائه بكل كبيرة وصغيرة ، وأقرب ما اتهموه به ، الكفر والزندقة . وهي مهمة الجُهلاء يوجهونها جزافاً إلى العلماء . وكان طبعياً أن هذا الرجل الذي ملأ أذان الناس بآرائه وفتاواه ، وشغلهم بما جدد من الأفكار . وشغل العلماء بمناظراته ومخاوراته ، أن يكون له عدد ضخم من الرسائل والمؤلفات ، ولا سيما أنه عُرِفَ بطواعية قلبه وخاطره . فسجل في مؤلفاته هذه ما ذهب إليه من رأي ، وما أبرزه من فتوى مدعماً بحججه وبراهينه .

وقد كتب ابن تيمية أكثر ما كتب في المعتقدات ومسائل علم الكلام . وفي حديث رسول الله ، وفي تفسير كتاب الله . وأحكام شريعته الغراء ، وذلك على مذهب ابن حنبل ، وإن كان قد خالفه في بعض آرائه ، وخالف المذاهب الثلاثة الأخرى .

فن فتاواه التي خالف فيها الأئمة الأربعة :

١ - توريث المسلم من الكافر ٢ - المفطر في رمضان عمداً ، أو تارك الصلاة

بلا عذر ، لاقضاء عليه ٣ - سجود التلاوة لا يشترط فيه وضوء ٤ - تقصير الصلاة في السفر مطلقا ، طويلا كان أو قصيرا ٥ - جواز بيع الفضة بالفضة في التفاضل ، والفضل نظير الصناعة ٦ - من أكل في رمضان معتقدا وجود الليل ثم بان أنه النهار ، لاقضاء عليه ٧ - إباحة وطء الوثنيات بملك اليمين ٨ - الحلف بالطلاق يصح التكفير عنه ٩ - طلاق الثلاث لا يقع إلا واحدة وهي إحدى فتاواه التي جرت عليه المحن . وقد ألف فيها كتابه « الفرق المبين بين الطلاق واليمين » . ١٠ - تحريم تعمد السفر لزيارة قبور الموتى ، وأن الرحال لا تشد إلا لثلاثة مساجد وهي إحدى فتاواه أيضاً التي جرت عليه إلى السجن .

أما مؤلفاته :

فقد روى منها « جميل العظم » ، في كتابه « عقود الجواهر » ، أكثر من مائتي كتاب وفتوى ورسالة وقاعدة . وذكر له كل من جورجى زيدان ومحمد جميل الشطى ، عددا منها . وكذلك كتب تراجمه ، وفي دور الكتب بالقاهرة والمنصورة ودمهور ، لحسن الحظ عدد كبير منها . وكثير منها مطبوع . ونذكر للقارى عددا منها على سبيل المثال لا الحصر . فمن ذلك :

فتاوى بن تيمية : وهو خمسة مجلدات . منتخب الأخبار في ثمانى مجلدات . الإيمان : وهو من أهم كتبه . الجمع بين العقل والنقل . منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدريية . الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان . الواسطة بين الحق والخلق وفي أوله ترجمة للدولف . الصارم المسلول على شاتم الرسول . مجموع الرسائل السكبرى . التحفة العراقية في الأعمال القلبية . تفسير سورة الإخلاص . تفسير سورة النور . معارج الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول ، ومعه رسالة له في « المظالم المشتركة » . قاعدة جلية في التوسل والوسيلة . تفسير المعوذتين . رسالة في معنى القياس . رسالة في الكلام على الفطرة . رسالة في حكم السماع والرقص . رسالة في القصاص . رسالة في مناسك الحج . التبيان في نزول القرآن . فتوى في قوله عليه السلام : أنزل القرآن على سبعة

عرف . العبودية . زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور . الرسالة البعلبكية .
رد على النصيرية . تنوع العبادات . رفع الملام عن لائحة الأعلام . رسالة في
مجد الله والشرائع وتنوعها وتوحيد الدين الملى دون الشرعى . رسالة في
خلافا الأمة في العبادات ومذهب أهل السنة والجماعة . الوصية الصغرى في الدين
والدنيا . النية في العبادات . الرسالة العرشية . الإرادة والأمر . الوصية الكبرى
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان فضل أمته على سائر الأمم . رسالة
في قوله عليه السلام : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد . الاستقامة . مراتب
الإرادة . رسالة القضاء والقدر . بيان العقود المحرمة . رسالة في سنة الجمعة .
العقيدة الحموية الكبرى وهى من بواعث محنة . العقيدة الواسطية وكانت أيضاً محل
مناقش ومناظرة . الأكاييل المتشابهة والتأويل . المناظرة في العقيدة . رسالة في
الجواب عن قول الفائل : أكل الحلال متعذر لا يمكن وجوده في هذا الزمان .
رسالة تتضمن السؤال عن الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم . الإيمان .
الحسبة في الإسلام . شرح حديث النزول . اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب
الجميم . بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية وتعرف بالسبعينية ،
بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ، وهو في نقض كلام الشيعة
والقدرية ، في أربعة أجزاء . شرح حديث أبى ذر . شرح العقيدة الاصفهانية .
الفتاوى الحديثة . الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . تعارض العقل والنقل
في أربع مجلدات . شرح العمدة لابن قدامة ، في الفقه . جواب الاعتراضات على
الفتاوى الحموية في أربع مجلدات . بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ،
في ست مجلدات ضخمة المحنة المصرية . المسائل الاسكندرية . الفتاوى المصرية ،
في سبع مجلدات . بيان الدليل على بطلان التحليل ، في مجلد . تحقيق الفرقان بين
الطلاق والإيمان . . . إلى غير ذلك

التعريف ببعض مؤلفاته :

١ — فتاوى ابن تيمية :

من أهم كتب ابن تيمية . تصفحت منه نسخة مطبوعة في عام ١٣٢٦ هـ
بمطبعة كردستان بمصر ويقع في خمسة أجزاء كبار . ويحتوى على مئات
الفتاوى في موضوعات مختلفة ، بعضها في الفقه ، وبعضها في الأصول ، أو الحديث
أو التفسير ، أو العقائد ، أو التاريخ أو غير ذلك ، فهو موسوعة علمية عظيمة القدر
وهذه الفتاوى هي ردود ابن تيمية على بعض ما ورد إليه من الأسئلة في الدين
جمعها بعض فضلاء العلماء . وقد وضع كل سؤال في مقدمة الجواب عنه . وأبنت
الإجابة — على عادة ابن تيمية — بآيات القرآن والحديث ، وما أثر عن الصحابة
والتابعين .

ومن الفتاوى ما هو في الطهارة والوضوء والتميم والصلاة وقراءة القرآن .
وفي العقائد والادعية . ومنها في الحلف والطلاق ، وفي المعاملات . ومنها في الوقف ،
واللقطة ، والوصية ، وأبواب النكاح ، والولاء ، والطلاق ، والعدة ، والرضاع ،
إلى غير ذلك .

وقد تحمل الجزء الثالث كتاب مستقل اعتبر ملحقا له ، وهو كتابه « إقامة الدليل
على إبطال التحليل » ، كما أن الجزء الخامس يحتوى على ثلاثة كتب مختلفة في الفتاوى .
وبعد فهذا الكتاب من أهم كتبه كما ذكرنا ، ويستطيع المطالع الباحث فيه ،
أن يكون لابن تيمية منه — بالإضافة إلى ما عُرف من المذهب — مذهبا خاصا .

٢ — اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم :

كتاب مطبوع كذلك في عام ١٣٢٦ هـ . يتحدث عن موضوعات دينية عدة ،
أهمها الهى عن التشبه بالكفار . ويحتوى على جملة فصول منها : فصل فيما دل من
الكتاب والسنة والإجماع . على الأمر بمخالفة الكفار ، والنهي عن مشابهمهم

الجملة، ومها. فصل في أن ما يشبه الأمر بمخالفة الكفار، الأمر بمخالفة
الشياطين. ومنها: فصل في دحض الأدلة التي تقول إن شرع من قبلنا شرع لنا،
ما لم يرد شرعنا بخلافه. اعتمادا على قوله تعالى: «فهداهم اقتده»، وقوله: «واتبع
آية إبراهيم خنيفا... الخ».

وقد بين المؤلف في فصول عدة كيفية المشابهة للكفار وموضعها وزمنها.
والكتاب في فصوله، غزير المادة قوى الحججة واضح المناطق جلي الأسلوب،
بدل على علم راسخ وعقل سليم. وقد زوده مؤلفه — على عادته — بالمتناسب من
آيات القرآن والأحاديث النبوية، يستنبط منهما ويستشهد بهما، وابن تيمية
في هذا الضرب من الحديث فياض العبارة يتدفق تدفق السبل الغامر، تواتيه حججه
أرسالا دون جهد.

٣ - الإيمان :

كتاب مطبوع في مجلد، مع كتابه السابق. وموضوعه الحديث عن : الإيمان
وقد وفي المؤلف الكلام عن كل ما يتصل بمعنى الإيمان في عدة فصول. منها
في الفرق بين الإسلام والإيمان. الفرق بين الحقيقة والحجاز. مذهب الأشعري
في الإيمان. الإيمان عند الجهمية وحجج من نصرهم. معنى الإيمان إذا ما قرن
بالإسلام والعمل الصالح. معنى الإيمان إذا أطاق في القرآن والسنة. غلط الجهمية
في الإيمان... الخ.

وأسلوب الكتاب من الوضوح والقوة والحجة والاستشهاد بالآيات
والأحاديث، على نمط من كتابه السابق. مع تفسير مستشهداته وشرحها.

٤ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان :

كتاب صغير، ولكنه تمتع. خاص بالفرقة بين أولياء الشيطان، وتميز كل
فريق عن الآخر. وقد معنى المؤلف في مقدمة كتابه بإيراد الآيات القرآنية
الدالة على وجود كل نوع منهما. كقوله تعالى: «إلا إن أولياء الله لا خوف

عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون . . وكقوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه ، والذين هم به مشركون . . »

وقد بسط في الفصل الأول ، صفات أولياء الرحمن فيها : التقوى والإيمان الكامل بمحمد عليه السلام . وبما جاء به . وبأنه الوساطة بين الله وخلقه في تمييز حلاله من حرامه . . . إلى غير ذلك .

ودعم ما بسطه بأسلوبه الواضح وحجته المتينة المستمدة من القرآن والحديث . متعرضا لتزييف بعض الأحاديث غير الصحيحة ، مبينا بطلان مزاعم من يدعون الولاية ولا يتبعون محمدا عليه السلام . ودل على أن أسمى الأولياء هم الرسل والأنبياء : محمد وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى ، وهم الرسل أهل العزم ، وأسماء جميعا محمد صلى الله عليه وسلم .

وزييف من يزعم ولاية أهل الصفوة ، ولو لم يتبعوا الرسول ، بدعوى أنهم في غنى عن رسالته ، وأنه لم يرسل إليهم . وبين أن أهل الصفة أنفسهم ، كان منهم حقا المؤمن الحسن الإيمان مثل سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة . وليكن كان منهم غير ذلك . بل كان منهم من ارتد وقتله النبي عليه السلام .

وأنكر الأحاديث التي يدعى فيها واضعوها أن الأولياء بالشام . وما قيل في الأبدال والنقباء والنجباء والأوتار والأقطاب وهم جرام من مدعيات الصوفية . وأبطل قول القائلين بأن النبي له شريعتان : ظاهرة وباطنة .

وتحدث عن أنواع شتى من الإيمان . وقال : فبحسب إيمان العبد وتقواه تسكون ولايته لله تعالى ، الخ

وقد نقي في بعض فصوله ، أن يكون المجنون وليا لله وأن يكون للولي لباس

مخصوص ، أو مظهر مخصوص . ونقئ أن يكون الولى معصوما ، وجوز أن يكون جاهلا ببعض أمور الشريعة .

وأخذ فى بعض الفصول يعرف « الحقيقة » ، وقال إنها شريعة الله رب العالمين ، وأنها دين محمد عليه السلام .

وبعد ، فهذا كتاب ملئ بالحديث عن المسائل الكلامية كالإرادة والأمر والقتضاء والإذن ، وفيه تسفيه كثير لمن أدعى الولاية ولا يملك أدائها من علم أو دين أو استقامة أو خلق ، وفيه حملة على الصوفية ومدعى الوصول . ودحض شبه الملاحدة والمتفلسفة . إلى غير ذلك .

هـ - الوساطة بين الخلق والحق :

هذه رسالة قيمة ، وإن تكن صغيرة موضوعها « الوساطة » بين الله والناس . وهى من الموضوعات الهامة التى لاتزال تشغل بال الناس حتى اليوم . كتب ابن تيمية رسالته فيها ردا على مسألة فى هذا الموضوع . ويتلخص رده فيما يأتى :

أ - أثبت أن « الوساطة بين الله والناس موجودة ، إذا كان المراد منها هذه المخلوقات من الرسل أو الملائكة الذين يبلغون رسالته . وقد قال تعالى : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » ، إلى غير ذلك .

ب - أما الوساطة بمعنى الأشياء التى تجلب النفع وتدفع الضر ، فالاعتقاد بها شرك بالله . فقد قال تعالى : « ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا . يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون . » . إلى غير ذلك .

ج - وهذا لا يمنع اعتقاد الشفاعة ، لمن أذن الله له تعالى ، لقوله « لا يملكون الشفاعة إلا من أذن له الرحمن . » . إلى غير ذلك من الآيات .

د - وإن كان المراد بالوساطة أو الوسائط ، أنهم بالنسبة لله كالحجاب بالنسبة للملوك ، يتقرب الناس إليهم بهم ، لأنهم أقرب الناس إلى الملوك . . فهو كفر بالله

وشرك . والله يرزق الخلق ويقضى الحوائج بغير حاجة إلى هذا الضرب من الوساطة .
ومن قال بذلك فهو مشبه كافر يجب أن يستتاب ، وإلا قُتِل .

وقد نزه ابن تيمية الله سبحانه وتعالى عن هذه الوساطة . إذ يفهم منها أن الله لا يدري من أمر خلقه إلا ما تقدمه له وسائطه . وأنه لا يستطيع تدبير خلقه إلا بهم ، وأنه لا يرحم عباده ولا يرزقهم إلا إذا دعوه إلى ذلك . فتعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا .

وقد تسكلم ابن تيمية عن شفاعة الرسول عليه السلام ، كلاما مسهبا فأنبتها وبين الفارق بينهما وبين الوساطة كما ينههما العامة وأشباه العامة .

نسكتفي إلى هنا بهذا القدر من الحديث عن ابن تيمية وحياته وعلمه . ونقول للمرة الثانية إن من حسن الحظ أن كثيرا من رسائله موجود ومطبوع . والله أعلم .

« ترجمته في (١) الدرر الكامنة ، (٢) تاريخ ابن الوردي ، (٣) فوات الوفيات ج ١ ص ٤٤ و ٣٥٠ ، (٤) طبقات ابن مفلح ، (٥) شذرات الذهب وتذكرة حفاظه أيضا ، (٦) مقدمة رسالته « الواسطة بين الخلق والحق » ، (٧) مختصر طبقات ابن تيمية لاشطى ص ٥٤ ، (٨) جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٤٣ (٩) عقود الجواهر لجليل المظم ج ١ ص ١٦٦ ، (١٠) الفوائد النبوية في تراجم الحنفية ص ٣٤ (١١) تحفة الاحباب للسخاوى على هامش نفع الغائب ص ٢٢ (١٢) الرد الوافر للشمس الدين الشافعى المتوفى عام ٨٤٢ هـ ، (١٣) القول الجلى للسيد مولى الدين الحنفى (١٤) السكواكب الدرية للشيخ مرعى بن يوسف السكرمى . وذكر فيه أن ابن فضل العمري ترجم لابن تيمية في مسالك الابصار . وأن الشيخ سراج الدين أبا حفص البرازي ترجم له أيضا في كتابه « الاعلام المليية في مناب ابن تيمية » ، (١٥) ذكره السبكي في طبقاته في أكثر من موضع منها في سياق ترجمته لوالده ج ٦ ص ١٥٦ وما بعدها ، وفي ترجمة عماله الباجى ج ٦ ص ٢٢٨ ، (١٥) جلاء الميتين بقضاء الدين في محاكمة الاحدين : مؤلفه السيد نعمان خير الدين بن الآلوسى من علماء القرن الثالث عشر الهجرى . »

هـ - أبو الفداء «الملك المؤيد» صاحب حماة ٦٧٢ هـ - ٥٧٢٢ هـ

سنة حماة :

بمناسبة الكلام عن هذا الرجل الجليل الشأن، وأعني به الملك المؤيد أبا الفداء اسماعيل سالم المؤلف، الذي اقترن اسمه باسم مدينة حماة، حتى أصبح معروفا بصاحب حماة، نلخص كلمة هنا عن هذه المدينة وتاريخها استطرادا للفائدة^(١). فنقول :

يقال : إن هذه المدينة قديمة، يرجع تاريخها إلى ما قبل ميلاد المسيح بنحو ثمان وخمسمائة عام. إذ سكنها قوم من الكنعانيين الآتين من ناحية الخليج الفارسي بسمون، والحثيين. وكان الكنعانيون المذكورون أربع فرق هم : الإسرائيليون والفينيقيون والعالمقة والحثيون، تغلبوا على الآراميين سكان سوريا الأصليين وتوطنوها. وكان الحثيون أعظم هذه الفرق. وهم الذين أسسوا حماة، على نهر العاصي، وكذلك مدينة صور وإرواد وقادس وحمص وكركيش وأبرابوليس، وذلك في الناحية الشمالية من الشام. وإليها تنسب التوراة جميع هذه البلاد إذ تسميها «حث».

ودخلت حماة، في حكم المصريين مع سائر بلاد الشام، في عهد تحتمس الأول قبل الميلاد بنحو ١٨٠٠ سنة. ولما تمكن ملك الآشوريين، خضعت حماة، لسيطانهم مرارا. وتغلب الآشوريون على الحثيين، وأبادوهم حوالي سنة ٧١٧ ق. م. وانتشر في حماة من بعدهم، عدد من الآراميين سكان دمشق والأوإين اللسويين إلى سام. فتكون جيل جديد في حماة من بقايا الحثيين ومن الآراميين والآشوريين، الممتزجين جميعا معا. وخضعت حماة من بعد، لحكم الاسرائيليين ثم المصريين. وهكذا، حتى ملكها الإسكندر المقدوني قبل الميلاد بنحو ٣٣٢ سنة. ثم ملكها ملك سوريا سلوقس، حوالي سنة ٣١٢ ق. م. وبني قلعتها.

(١) راجع كتاب «تاريخ حماة» لأحمد بن إبراهيم الصابوني.

ثم استولى عليها الرومان سنة ٦٤ ميلادية . ثم ملكها العرب ودخلها الإسلام سنة ١٨ هجرية . ثم تداولتها حكومات العرب . ودخلت في حكم السلاجقة من بعد . ثم تبعت ملك دمشق « طغتكين » . وصارت بين هذين حتى حكمها ، نور الدين محمود ابن زنكي ، عام ٥٤١ هـ . فجردها . ثم حكمها في جملة بلاد الشام صلاح الدين الأيوبي عام ٥٧٠ هـ ، فأصبحت تابعة لمصر من ذلك الحين . وولى أمرها أحد أمراء الأيوبيين وهو ابن أخى صلاح الدين ، وسُمى « الملك المظفر » . ثم ورثه فيها أبناؤه ، واتسع نطاقها الإدارى . ولما آل الحكم إلى سلاطين المماليك المصريين ، انضوت تحت لوائهم ، وجعلوها نيابة من نياباتهم ، وبعثوا إليها بأمراتهم : الأمير تلو الأمير ، نوابا عنهم . وصارت لها إداة مستقلة ، كأنها مملكة تابعة . ومن بين نوابها في ذلك الحين عدد من أبناء المظفر الأيوبي ومنهم « الملك المؤيد أبو الفداء اسماعيل » .

وظلت حماة تابعة لمصر كبقية نيابات الشام ، حتى دخلت الشام ومصر في حكم العثمانيين . ثم آل حكم الشام إلى الفرنسيين على ما هو معروف .

وحماة كثيرة الحيرات حجة المباني والمؤسسات ، أنجبت كثيرا من المبرزين في أدوار حياتها المختلفة . منهم : أبو الفداء . ومنهم بدر الدين بن جماعة . وشيخ الشيوخ عبد الله بن الأنصارى . وتقى الدين بن حجة الحموى . وأفراد أسرة البارزى . وغيرهم .
الملك المؤيد أبو الفداء اسماعيل :

هو عماد الدين صاحب حماة . ابن السلطان الأنضل نور الدين أبى الحسن على ابن السلطان الملك المظفر تقى الدين أبى الفتح محمود . ابن السلطان المنصور محمد ، ابن السلطان المظفر تقى الدين عمر ، ابن شاهنشاه بن أيوب بن شادى ، وأيوب هذا هو والد السلطان صلاح الدين الأيوبي .

لما ملك صلاح الدين الأيوبي بلاد الشام ، أناب عنه في مملكة حماة ابن أخيه ، وهو المظفر عمر بن شاهنشاه . وتلقب بالملك . وورث مملكته من بعده على التوالى

أبو الملك المنصور محمد بن عمر ثم ابن المنصور هذا ، وهو الملك الناصر قليج
أوسلان بن محمد ثم الابن الثاني للمنصور ، وهو أخو الناصر . واسمه الملك المظفر
محمود بن محمد . ثم ابن المظفر محمود . وهو الملك المنصور محمد . بدأ حكمه صغيراً
عام ٦٤٢ هـ . وفي عهده خرب هولاكو ، التترى بلاد الشام ، واستسلم له أهل
حماة . فقرر ملكها المنصور محمد إلى مصر ، وكان الحكم فيها قد انتقل إلى سلاطين
المماليك . وكان ملكها إذ ذاك المظفر قطز . فأعد العدة للقاء التتار . وسار إليهم
ومعه المنصور محمد فنهزمهم في بلاد الشام ، وأعاد المنصور محمد إلى مملكته حماة .
وجعله نائباً عليها من قبله . فظل في منصبه نحو إحدى وأربعين سنة حتى عام ٦٨٣ هـ .
فأقام المنصور قلاوون ملك مصر ، ابن المتوفى ، ملكاً على حماة مكان أبيه ، وهو
الملك المظفر محمود . فلبث حتى توفي عام ٦٩٨ هـ . فرأى سلطان مصر أن يبعث
أحد أمرائه نائباً على حماة . وبذلك انتطع ذلك هؤلاء الأيوبيين عن حماة .
وتولوا أمرها من المصريين حتى كانت سنة ٧١٠ هـ ، في هذه السنة مات نائب حاب
الأمير سيف الدين قبچق . وكان نائب حماة الأمير استدر ، ولم تذكر له
رغبة في الانتقال منها . ولكن سلطان مصر إذ ذاك ، الناصر محمد بن قلاوون ،
نقله إلى حلب ، وعين مكانه في حماة . أبا الفداء اسماعيل مترجمنا ، وهو من
قبائل الأيوبيين .

كان أبو الفداء ، قبيل هذا ، مقبلاً بدمشق . ثم انضم إلى الملك الناصر محمد وقت
مقامه في الكرك معزولاً ، وبالع في العناية به وخدمته . فوعده الناصر بزيادة حماة ،
إذا عاد إلى الملك . فلما عاد وفي له بذلك ، وعينه نائباً عنه بها ، وذلك عام ٧١٠ هـ .
بوضحه لقب سلطان وملك ، وجعلها مملكة له ، كما كانت في عهد أسلافه . وهكذا
عادت حماة إلى سلالة الأيوبيين ، بعد ما قبضت عنهم قرابة اثني عشر عاماً .

قيل : وجعله سلطاناً يفعل فيها ما يشاء . من إقطاع وغيره . وليس لأحد من
الدولة بمصر من نائب ووزير معه حكم . وأركب في القاهرة بشعار الملك وأبيه
السلطنة ، ومنى الأمراء والناس في خدمته . حتى الأمير سيف الدين أرغون

النائب . وقام له القاضى كريم الدين بكل ما يحتاج إليه فى ذلك المهم من النشاريف والإنعامات على وجوه الدولة وغيرهم . ولقبوه الملك الصالح ثم بعد قليل لقبه الملك بالمؤيد .

وكان كل سنة يتوجه إلى مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الأصناف الغريبة . هذا إلى ما هو مستمر طول السنة بما يهديه من التحف والطرف . وتقدم السلطان الملك الناصر إلى نوابه ، بأن يكتبوا إليه : « يقبل الأرض » ، وكان الأمير سيف الدين يشكر ، رحمه الله تعالى يكتب إليه : « يقبل الأرض » ، وبالمنام العالى الشريف المؤيدى السلطانى الملكى المولوى العمادى . ، وفى العنوان : « صاحب حماة » . ويكتب إليه السلطان الناصر أخوه محمد بن قلاوون ، و « أعزاه أنصار المنام الشريف العالى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى — بلا مولوى » . وهذه المخاطبات كلها تدل على تعظيمه ، وعلى ماله من الحرمة فى نفوسهم . وقد لبث فى منصبه هذا حتى مات عام ٧٣٢ هـ فى سن الستين تقريبا . وخلفه ابنه الأفاضل فى ملكه . وبقيت مملكة حماة فى عقبه زمنا . ثم تقلص ظلمهم عنهم وعادت نيابة كما كانت .

بعض أخباره :

أبو الفداء — كما شهدنا — من بنيابا الأيوبيين حكام حماة . ولما أخذ سيل التمار يتدفق على هذه المملكة ، فرأه إلى دمشق . وفى هذه المدينة ولد أبو الفداء فى شهر جمادى الأولى عام ٦٧٢ هـ ، بدار النجلى .

ولما عاد ملك حماة إلى أسرته ، عاد معها ، وترقى فى سلك الإمارة حتى صار أمير عشرة عام ٦٩٠ هـ فى عهد ملكها المظفر محمود . واشترك مع الجنود المجتمة لفتح عكا : يوم أن حاصرها سلطان مصر الأشرف خليل بن قلاوون وفى عام ٦٩٢ هـ . ترقى أمير طبليخانة : أمير أربعين فارسا . واشترك عام ٦٩٧ هـ . مع جنود المظفر ، فى فتح بلاد الأرمن زمن المنصور لاچين ، سلطان مصر .

ولما انتطعت نيابة حماة عن بقايا الأيوبيين أجداد المؤيد ، ظل هو فى خدمة

المجديد الأمير ، قرأ استقر . . ومع ذلك لقي من هذا الأمير بعض الخيف .
ثم آل أمره أخيراً إلى أن صار نائباً للناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر ،
حماة ، عام ٧١٠ هـ .

ولاعين في نيابة حماة . فزال منها نائبها ، استدمر . . وكان ذلك على الرغم
، ورفض الانتقال منها ، وكادت الحرب تنفج بين الأميرين بسببها . لولا أن
تضحية إلى استدمر بالإقلاع عن هذه المناجاة ، والانصياع لأوامر السلطان
على أن استدمر حارل ، من بعد ، أن يكيد المؤيد ، فلم يفلح .

استقل المؤيد بديارته ، فطلب إلى الناصر بن قلاوون ، أن يفد عليه في مصر ،
فأذن له .

خرج المؤيد من حماة في مستهل شوال عام ٧١٠ هـ ، فبلغ القاهرة ولقى السلطان ،
في أول القعدة ، وقدم إليه اذدايا الحافلة ، ولبت مدة في جواره ، ثم عاد من لدنه
مكرماً . فبلغ حماة في الثلاثاء السابع من ذى الحجة من نفس العام .

وفي عام ٧١٢ هـ ، وفد ثانية على مصر . فخرج من حماة يوم الاثنين ١٨ ربيع
الأول ، فلقى السلطان في ١٠ ربيع الآخر ، وقدم هداياه إليه فأكرمه السلطان
وخلع عليه وأعطاه ثلاثين ألف درهم وقطع أقمشة وفرسا مطهمة . وكتب له تقليداً
ولاية حماة والمعرة وبارين . ثم خرج من القاهرة يوم الثلاثاء ٢ جمادى الأولى
عام ٧١٢ هـ ماراً بدمشق ، فبلغ حماة في نفس الشهر وقرىء تقليده على الناس .

وبعد قليل خرجت المعرة من إدارته ، وضمت إلى حلب ، بسبب طمع أمرائها في
المعرة ، بل وفي حماة نفسها . وتار نزاع بسبب ذلك . فقتل المؤيد عن المعرة حسماً
له . وذلك عام ٧١٣ هـ .

وفي نفس العام استأذن المؤيد سلطان مصر الناصر في الذهاب إلى الحج .
فأذن له وأهدى إليه ألب دينار . فخرج من حماة في ١٤ شوال على الخيل والبغال
حقى الكرك . ثم ركب الجمال منها إلى المدينة ساهماً ركب المحمل الشامى . فرار ثم

بعم مكة وأدى فريضة الحج وعاد إلى حماة في ١١ المحرم عام ٧١٤ هـ ، وزار في طريقه مدنا عدة . وهذه هي حجته الثانية . — أما حجته الأولى فكانت عام ٧٠٣ هـ . أن كان أميرا .

وقد سافر إلى مصر مرة أخرى عام ٧١٥ هـ فبلغ القاهرة مساء الأحد ١٨ جمادى الأولى ، فلقى السلطان ولقى لديه ما تطيب له نفسه من الإكرام . وأعاد إلى مدينة المعرفة ، وكتب له تقليد أبذلك . ومدحه بهذه المناسبة كاتب الإنشاء شهاب الدين الحلبي بتصديده ذكر فيها كرم السلطان ، وعود المعرفة إلى المؤيد ومن هذه القصيدة :

بك تزهى مراكب وأسرة ولك الشمس والقواضب أسرة
وبأيامك التي هي روض للأمانى تجنى ثمار المرة
بك كل الدنيا تمنى ويضحى قدرها غالبا وكيف المعرفة

ثم عاد إلى حماة ويده مملوءة بالاعطيات الوفيرة والمنح الكثيرة عام ٧١٥ هـ . ولكن ما لبثت المعرفة أن خرجت من يده مرة أخرى في ذى القعدة من العام المذكور .

وخرج في عام ٧١٩ هـ بحجة سلطان مصر الناصر إلى الحج . فقدم أولا إلى مصر في أواخر شوال ، وظل بها حتى خرج في ركب السلطان . ثم عاد معه إلى مصر . وحينئذ منحه السلطان الناصر لقب سلطان ، وأركبه بشعار السلطنة . ويفهم من هذا أنه كان إلى عام ٧١٩ هـ نائباً فقط . ثم عاد إلى حماة ودخلها صباح السبت ٢٦ المحرم عام ٧٢٠ هـ .

وتدّار مصر زورة أخرى عام ٧٢١ هـ ثم عاد إلى حماة . وزارها مرة عام ٧٢٢ هـ وزار الأهرام بصحبة السلطان وعاد عام ٧٢٣ هـ وزارها مرة أخرى عام ٧٢٤ هـ وعاد عام ٧٢٥ هـ وزارها مرة أخرى في عام ٧٢٧ هـ ليشتترك في الصيد مع السلطان .

وقد تردد المؤيد على مصر مرارا . وكان في كل مرة يجد ما تطيب له نفسه من إكرام السلطان واحتفائه به وهداياه له . كما كان يقدم إلى السلطان هدايا عدة ثمينة في كل مرة . وكان يشترك بجنوده في الحروب حسب أمر الناصر محمد .

وبما يذكر هنا أن المؤيد حينما كان يتناول سيرة الملك الناصر محمد ويذكر حروبه وتنقلاته ، وذلك في كتاب تاريخه المختصر ، كان يعبر عنه بأرق الألفاظ وأغنيها وأكثرها إشعارا بالحب والتعظيم .

علمه وأخلاقه :

يتضح من سيرة هذا الرجل أنه كان وديع الأخلاق جم التواضع . ولذلك أحبه من حوله وكرمه عارفوه ، وعلى رأسهم سلطان مصر العظيم الشأن الناصر ابن قلاوون . ولا يخلو مثله من دهاء وتحيل ، لحفظ هذه المنزلة العظيمة التي باغها وفضل بها سائر نواب الدولة ، حتى صار سلطانا وملكا . وهذه الحالة كان من الطبيعي أن تخلق له بعض الأعداء الغيورين الحاسدين . غير أن ثقة الناصر به وجه له سابقة يده عنده ، كانت تدرك عنه نتائج الغيرة وعواقب الحسد .

ويظهر أن وداعته وتواضعه ، ودهاءه وتحيله في هذه الدولة الشاسعة الأطراف التي تعج بالطامعين المتنابذين من الأمراء ، حتى استطاع أن يستديم لنفسه منصبه قرابة ثنتين وعشرين سنة ، وهي مدة قل أن ترى أميراً من دولاء الأمراء احتفظ بمركزه الممتاز في مدة تساويها . — أقول إن هذه الأخلاق لا بد أن اكتسبها من ممارسته للعلم ومن حبه للاطلاع ومن ولعه بالأدب . فقد اشتهر هذا الرجل بحبه للعلم والأدب ، وعطفه على العلماء والأدباء ، وإحاطة نفسه بعدد منهم يشجعهم ويعينهم ، ولأنه ليعيد إلى الذاكرة في هذا العصر الكردي التركي صوراً من أمراء العرب في العصور الماضية ، ممن يراحمون للشعر ، ويهتزون للأدب ، ويحيون بالنواذر الطريفة ومجالس العلم .

وبما يذكر أنه آوى إليه « أمين الدين الأبهري »^(١) ، فأقام عنده ورتب له ما يكفيه . وأقام في كنفه ردحا طويلا أمير شعراء عصره جمال الدين بن نباتة المصري ورتب له كذلك ما يكفيه . ولما أقام ابن نباتة في دمشق رتب له كل سنة ستمائة درهم غير ما يتحفه به من الهدايا . وكان ابن نباتة يخرج معه أحيانا للصيد . وله فيه وفي ابنه الأفاضل قصائد مدح طنانة خالدة أبقت ذكرى هذا الملك عاطرة مؤرجة . — وكذلك فعل مع الشاعر صفي الدين الحلبي فقد رتب له مثل ما رتب لابن نباتة . ولصفي الدين فيه أمداع أخرى وتجد هذه القصائد في ديواني الشعارين :^(٢)

وبما شغل به تعمير مدينة حماة وإنشاء الرباع والحمامات والمؤسسات المختلفة بها . وبني بظاهرها جامع الدهيشة ، وزوده بمكتبة حافلة . واشتغل الملك المؤيد بعلوم عدة . وله فيها مؤلفات ذات أثر وقيمة . كما اشتغل بالأدب ونظم الشعر وله فيه أبيات رائقة . كما كان ولوعا بالرحلات والطواف ، زار مصر مرارا وطوف كثيرا في آفاق بلاد الشام وزار القدس وبارين وبعبك والسكر وببيروت وغيرها .

قيل : « كان الملك المؤيد فيه مكارم وفضيلة تامة من فقه وطب وحكمة وغير ذلك . وأجود ما كان يعرفه علم الهيئة لأنه أتقنه . وإن كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة » .

وفهم من سيرته أنه كان مشاركا في الفقه الشافعي ، وإن لم يبرز فيه تميزا يُعده من فقهاءه . وكان مشاركا كذلك في النحو والأدب ونظم الشعر . وكان كثير النظر في كتب التاريخ محبا له ، ولذلك ألف كتابه النافع « المختصر » . وكان ذا علم

(١) أمين الدين الأبهري ذكره ابن حجر في الدرر . رحل بعد موت أبي أنفداء إلى حلب ومات بها عام ٧٣٣ هـ . وذكر بعض المراجع أنه أنير الدين الأبهري ولكن أنير الدين هذا توفي عام ٦٦٣ هـ وهو مؤلف إيساغوجي وهداية الحكمة ، راجع جورج زيدان ج ٣ ص ١٠٥ .

(٢) انظر ترجمة الحلبي وابن نباتة . وشعرهما في المؤيد . في الجزء الثالث من كتابنا هذا .

محمود بتقويم البلدان ، فألف كتابه فيه . هذا كله فوق ما عرف عنه من ميله إلى الطب ومعاطاته . ويحكى عنه أنه : توجه في بعض السنين إلى مصر ومعه ابنه الملك الأنصلي محمد . فرض ولده وجهر إليه السلطان الناصر ، الطبيب ، جمال الدين ابن المغربي ، رئيس الأطباء . فكان يحى إليه بكرة وعشبة فيراه ، ويبحث عنه في مرضه ، ويقدر الدواء ويطبخ الشراب بيده في دست فسه — أى المؤيد يصنع هذا — فقال له ابن المغربي : يا خوند ! والله ما تحتاج إلى وما أجيء إلا امتثالاً لأمر السلطان . ولما عرفى ، أعطاه بغلة بسرجه وكنبوش مزركش وأقشعة وعشرة آلاف درهم والدست الفضة . وقال يا مولاي ! اعذرني فإني لما خرجت من حماء ما حسبت مرض هذا الابن .

وهكذا كان الرجل خيراً عشنا بجانب عليه وأدبه . وقد قيل إنه لما حانت منه فترق بعضاً من كتبه على أصحابه ووقف البعض الآخر ولما مات المؤيد رثاه الشعراء وفي طليعهم ابن نباتة والصفى الحلي . ومطلع نصبة ابن نباتة .

ما للندى لا يلبي صوت داعيه أظن أن ابن شاذى قام ناعيه
ما للرجاء قد استدت مذاهيه ما للزمان قد اسودت نواحيه

شعره :

قلنا إنه كان شاعراً ، سماعاً للشعر ، مثيباً للشعراء : فيه أريحية أدبية كأنه سيف الدولة بن حمدان العربى . وشعره متون طيبة الجود ذريق اللفظ واضح المعنى قليل التكلف تشوبه أحياناً أخطاء لغوية أرضعها شعريته . يقول في أغراض نفسية كغزل أو شكوى ومنه قوله فى التشوق :

اقرأ على طيب الحيا فسلام صب مات حزنا
واعلم بذاك أحبة بخل الزمان بهم وضنا
لو كان بشرى قربهم بالمال والأرواح جدنا
متجرعاً كأس الفرا ق بيت للأشواق رهنا

صب قضي رجدا ولا يقضى له ما قد نمي

• • •

ومن موشحة له يعارض بها موشحة ابن سناء الملك .

عسى ويا قلبي تفيد عسى أرى لنفسى من الهوى نفسا
مذبان عنى من قد كلفت به قلبي قد لج في قلبه
وبى أذى . شوق عانى ومدمعى يوم شاقى
لا أترك اللهو والهوى أبدا وإن أطلت الغرام والغندا
إن شئت فاعذل فلست أستمع أنا الذى فى الغرام أتبع
وتحتذى . صباياتى وتدعبنى . عادان
بى مالك فى الجمال لا بشر يُظلم إن قيل إنه قرر
يحسن فيه الولوع والوله وعز قلبي فى أن أذل له
خذى حذا . أن يأتى ويرتعى حشاشانى

مؤلفاته :

له مؤلفات هامة تعتبر مراجع فى بابها ولا سيما المختصر ، و التقويم ، وقد
اهتم بها الأجانب وترجموها إلى عدة لغات . فن مؤلفاته :

- ١ - المختصر فى أخبار البشر : وهو فى التاريخ العام . وهو المعروف بتاريخ
أبى الفداء . ٢ - تقويم البلدان : وهو فى الجغرافيا ووصف الأقاليم . ٣ - الكنز
وهو فى النحو ، فى عدة مجلدات ٤ - نظم الحاوى : وهو فى فقه الشافعية .
٥ - كتاب الموازين . ٦ - التبر المسبوك فى تواريخ الملوك : به أخبار عن
السلالة وسلاطين المماليك فى مصر والشام . وهذه نسخة مخطوطة بدار الكتب
المصرية . ولنتكلم الآن عن بعض هذه المؤلفات

١ - المختصر فى أخبار البشر :

كتاب مشهور متداول بين رواة التاريخ ومحبيه . طبع منذ أمد . تصفحته وهو

أربعة أجزاء مختصرة . وهو في التاريخ العام من بدء الخليقة إلى عام ٧٢٩ هـ .
وقد ألحق به تذييل في الجزء الرابع نقلا عن كتاب زين الدين عمر بن الوردى
المعروف ، بتممة المختصر ، وهذا التذييل من سنة ٧٣٠ هـ إلى سنة ٧٤٩ هـ . أما
التممة ، فمهما فن سنة ٧٠٩ هـ .

وكتاب المختصر شبيه بكتاب بدائع الزهور لابن إياس وشيخه ، بهض كتب
التاريخ الأخرى التي وضعت في هذا العصر ، من ناحية سرد حوادث كل عام على
حدة ، مع ذكر ما يتصل بهذا العام ، من تعيين ولاية أو عزل عمال أو تنصيب قضاة
أو نحو ذلك . وكذلك وصف حالة النيل أحيانا ، ووصف النواحي الاجتماعية
أحيانا أخرى .

وقد عني المؤلف بإيراد حوادث مصر ، وحوادث الدول المعاصرة لها كل عام
متابعة ، وكل حادث منها تحت عنوان خاص . وكتاب العبر ، لابن خلدون
شبه بكتاب المختصر ، من هذه الناحية .

وقد صرح المؤلف في مقدمة كتابه أنه رتب حوادثه على السنين حسب تأليف
الكامل ، لأن الأثر : — واعتمد كذلك على كتب كثيرة نقل عنها . ولكنه
قل أن نسب إليها في صلب كتابه شيئا ، بل أغفلها مكتفيا بالنص عليها في مقدمة
الكتاب . ومنها : الكامل لابن الأثير الجزرى . تجريب الأمم لابن مسكويه .
وكتاب البيان لأبى عيسى أحمد بن على المنجم . والتاريخ المظفرى للقاضى
شهاب الدين بن أبى الدم الحوى . ووفيات الأعيان لابن خلكان . وتاريخ اليمن لعمارة
البنى وغير ذلك .

وقد قسمه إلى مقدمة وخمسة فصول .

أما المقدمة فتتضمن ثلاثة أمور : تكلم في الأمر الأول عن اختلاف التواريخ
القديمة وحرب الأمثلة لذلك . وتكلم في الأمر الثانى عن معرفة نسخ التوراة الثلاث
وهى السامرية والعبرانية واليونانية . وبين ما فى تواريخها من متناقضات . وقد اعتمد

المؤلف التوراة اليونانية ، وقال إنها هي التي اختارها المؤرخون . وليس فيها ما يقتضيه الإنكار من جهة الماضي من عمر الزمان .

وعرض في الأمر الثالث ، جدولا طريفا ، يتضمن التواريخ المشهورة ، والمدة بين كل تاريخ منها وآخر . وبين فيه الفروق الزمنية بين الأحداث التاريخية العظمى كهيوط آدم ، والطوفان ، ومولد إبراهيم ، ووفاة موسى ، وابتداء ملك بختنصر ، وغلبة الإسكندر المقدوني ، وظهور أغسطس على كليوباترا ، وحكم دقلديانوس ، ثم الهجرة .

وقد حقق هذه الأمور تحقيقا نافعا ، يدل على خبرة وروية ودراية وحسن نظر . ونحن وإن أهمتنا النتائج التي وصل إليها ، يهمنا فيها حبه للبحث والموازنة ، وتحري الدقة ، وبغية الوصول إلى الصواب .

أما الفصول : فالأول في التواريخ القديمة وذكر الأنبياء ، وحكام بني اسرائيل ، والثاني في ملوك الفرس وما يتصل بهم . والثالث في فراعنة مصر وملوك اليونان والروم والقيصرية . والرابع في ملوك العرب قبل الإسلام في الحيرة واليمن والشام أو غيرها . والخامس في ذكر أمم العالم ، وهو أوسع فصوله استغرق أكثر الجزء الأول والأجزاء الثلاثة الأخرى .

وقد أورد المؤرخ حوادث السيرة النبوية في الفصل الخامس ، وسلسلة حوادث دول العرب منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى نهاية الدول العباسية . محتجعا أخبار مصر ودولها ودول التتار والمماليك لعهد حتى سنة ٧٢٩ هـ . كما ذكرنا . وذكر في سياق حديثه تواريخ الدول المعاصرة كبلاد اليمن والمغرب والاندلس وغيرها .

ولا ريب أن ما أوردته المؤرخ من حديث عن العصور القديمة البائدة . اعتمد فيه على كتب التاريخ السالفة الذكر . أما الجزء الأخير الذي عاش فيه ، فإنه أرخه تأريخ شاهد سامع مبصر مشترك في حوادثه . لذلك يعد في هذا الجزء مرجعا من خير المراجع وأدقها .

ولانسان أن تذكر أنه أورد في سياق الحوادث ميلاد كثير من العلماء والأفذاذ
انهم ، ويعتبر أحد المراجع في ذلك أيضاً . وقد اهتم كثير من المؤرخين بهذا
الكتاب . وقال عنه جورج زيدان : « ولهذا الكتاب منزلة رفيعة عند علماء أوروبا
من أقدم كتب التاريخ الإسلامى التى اهتموا بأشهرها وترجمتها . »

أما :

أسلوب المختصر سهل لطيف رقيق واضح قليل الاستطراد قريب المأخذ ،
وسلط الجردة نادر العامية ، قليل الابتذال ، حديث مسرود لا تكلف فيه ، قل
يسقط إلى مستوى العامية ، كما سقط من بعده بعض المؤرخين . لا يلتزم البديع
العلماء . وقد يستطرد إلى ذكر حوادث أدبية طريفة يروى فيها بعض المنشور أو
المعظم . وهكذا ترى ما لهذا الكتاب من أهمية فى التاريخ والأدب .

هذا وقد ألف أبو الفداء كتابه « المختصر » ، وذكر فيه الحوادث حتى أواخر
عام ٧٢٩ هـ ، وأبى يتحدث فيه عن نفسه وعن تنقلاته وأعماله . ويقول مثلاً :
« صلت إلى . وسافرت ، وتوجهت . الخ »

وقد طبع الكتاب ، وزيدت عليه حوادث أواخر عام ٧٢٩ هـ إلى أواخر عام
٧٦٨ هـ ، نقلاً عن كتاب « تنمة المختصر » لابن الوردى ، الذى اختصر فيه
كتاب أبى الفداء ، وذيل له .

وقد صرح ابن الوردى فى « التنمة » أن أبى الفداء وقف فى « مختصره » عند
أواخر سنة ٧٠٩ هـ ، — فيما علم — ، ولهذا وضع تنمته على المختصر ، من أواخر
سنة ٧٠٩ هـ ، إلى أواخر عام ٧٤٩ هـ .

ويبدو أن أبى الفداء أكمل مختصره حتى عام ٧٢٩ هـ ، ولم يطلع عليه ابن الوردى .
وعثر عليه الناشرون فأضافوه ، فأصبح كتاب المختصر كاملاً .

٢ - تقويم البلدان :

طبع هذا الكتاب بأشراف المستشرق رينود ، والبارون ماك كوكيندى سنان
فى باريس عام ١٨٤٠

تصفحت منه نسخة بمكتبة بلدية الإسكندرية، على ورق جيد وبحروف واضحة وإن كانت من النوع القديم .

وقد قدمه المؤلف بمقدمة وجيزة بين فيها الدافع له على تأليفه، فقال: « لما طال السكتب المؤلف في البلاد ونواحي الأرض من الجبال والبحار وغيرها لم أجدهم كتاباً موفياً بغرضي » ثم تعرض لذكر عدة من هذه المؤلفات وبين نواحي النقص فيها . ومنها ما لم يذكر الطول والعرض ومنها ما لم يضبط الأسماء . ولم يبين الطول والعرض . ومن بين هذه السكتب : كتاب ابن حوقل وفيه صفات البلاد ويضبط فيه الأسماء ولم يذكر الأطوال ولا العروض . ومنها كتاب الشريف الإدريسي في الممالك والمسالك ، وكتاب ابن خرداذبة ، وهما مثل ابن حوقل في كتابه . ومنها كتاب الأنساب للسمعاني . والمشارك لياقوت الحموي . وكتاب مزيل الارتباب عن مثبته الأنساب، وكتاب الفیصل ، كلاهما لأبي المجد اسماعيل ابن هبة الله المرصلي ولم يتعرض لتحقيق الأطوال والعروض . الخ . . فأحبه المؤلف أن يجمع في كتابه هذا ما تفرق في السكتب المختلفة مع ضبط الأسماء وذكر الأطوال والعروض . ولم يدع الإحاطة .

وقارئ الكتاب يشعر شعوراً جلياً بعدة أمور، منها : دقة المؤلف في التعبير عن الحقائق العلمية المعروفة في عهده ، دقة تشعير أيضاً بالحقيقة وحسن الفهم واكتمال الملكة العلمية . ثم يشعر بإحاطة المؤلف بكل ما يختص بموضوعه مع عنايته بالتحقيق والضبط . هذا إلى أنه بغير شك ، قد تقدم علم التقويم في زماننا تقدماً كبيراً جداً وأحاط بالكثير من المجملات ، ووصل إلى الكثير من القوانين ، فأحدث ذلك تغيراً في النظريات القديمة . فإذا كان المؤلف أورد ضروباً من هذه النظريات والتوازنات والتقسيم ، فليس ثمت ما يؤخذ به ، ولا غبار عليه ، فهو لسان عصره وكتابه مرآة له ، وأحد الحدود التي بلغها علم التقويم فيه من تقدم ورقى . ومع هذا كله ، فلا يزال عدد كبير من نظرياته صحيحاً . فمن النظريات الصحيحة كروية الأرض

براهين عليها . ونقص أيام السائر نحو المغرب عن أيام السائر نحو المشرق ،
 حديثه عن خط الاستواء والجهات المسكونة من الأرض في حينه . وبلوغ
 الشمس منزلة الأوج وهي عمودية على مدار الجدى ، ومنزلة الحضيض وهي
 عمودية على مدار السرطان . وكلامه عن البحر المحيط إلى حد ما وغير ذلك .
 من النظريات التي تطرق إليها الوهن ، قصر العمار على الأقاليم السبعة ، لأن أمريكا
 لم تكن كشفت إلى ذلك الحين . كما قد تغيرت أسماء كثير من الأماكن ، مدنا
 عمارا وخلقجانا الخ . وكذلك تغيرت طريقة التحديد وقياس الأطوال الآن
 بها في الزمن القديم . والمعلومات الجغرافية إلى ذلك الحين ، كان يفتأ بها — إلى
 حد ما — الخدس والتخمين . فلم تكن كلها وليدة المشاهدة والرحلة . وبما تغير
 الاشك ، ما كان يُزعم عن منابع النيل وفيضانه . وهنا نقول إن المؤلف قال عنه
 ومبتداه وأوله الخراب الذي هو جنوب خط الاستواء ، ولذلك تعسر الوقوف
 عليه ، ولم يتصل بنا من أخباره إلا ما نقل عن اليونان ونسب إلى بطليموس ، أنه
 ينحدر من جبل القمر من عشرة مسيلات منه ، بين كل نهر منها والآخر درجة في
 الطول ، الخ . ويعجبنا من المؤلف أنه لم يتورط بكثرة الكلام عن النيل ، واعترف
 أنه ما اتصل به من أخباره ، إلا ما روى عن اليونان . ثم إن ما رواه عن النيل قليل ،
 وهو دليل على قصر المعلومات عن هذا النهر الكبير في ذلك الحين — هذا كله في
 المقدمة . ثم تحدث المؤلف عن بعض النواحي المعمورة واصفا وصفا إقليميا فيذكر
 الحدود والبلاد المتاخمة ، والأنهار والجبال والمدن والنواحي المختلفة ، والأجناس
 واللغات أحيانا ، إلى غير ذلك ، ضابطا الأسماء ضبط اللغويين ، مستطردا أحيانا إلى
 بعض الطرائف التاريخية ، معقبا على شروحه واستطراداته ، بمجداول مقسمة ، يذكر
 فيها أسماء الجهات والمدن ، وأمامها عروضها وأطوالها ، وضبطها بالحروف على نمط
 ضبط ابن خلكان في وفياته ، ثم أوصافها وأخبارها العامة ، كل في نهر خاص من
 الجداول المذكور . ناقلا عن كثير من الكتب السالفة . ذاكرة لكل من نقل عنه .
 ومن الديار التي تكلم عنها جزيرة العرب ، ومصر ، والشام ، والمغرب ، والسودان

والأندلس ، والعراق ، وفارس ، والهند ، والصين ، وبلاد الروم ، وأرمينية
وخراسان ، وما والاها إلى بلاد ما وراء الهند .

ومهما يكن من شيء ، فكتاب التقويم يعد مفخرة من مفاخر مصر في العصور
المملوكي ، وعمدة من عمد التقويم في العصور الوسطى .

وحسبنا هذا في التنويه بقدر أبنى القداء .

» توجد ترجمته في فوات الوفيات ج ١ ص ٢٠ - وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ١
ص ٨٤ - وتاريخ آداب اللغة ج ٣ ص ١٨٧ - وتاريخ حماة لصابوني وابن أبياس ج ١
ص ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ - والدور السكّانة ج ١ - وفي كتابه « المختصر » في أوله وفي الجزء
الرابع منه في مواضع كثيرة . - وذكره ابن حجة في ثمرات الاوراق وتأهيل الغريب » .

٦- شمس الدين بن قيم الجوزية ٦٩١هـ - ٧٥١هـ

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية، أحد العلماء الأعلام، الذين كشف الله عن بصيرتهم، وآتاهم من العلم حظا عظيما. وليس في علماء هذا العصر من هو أقرب شها بابن تيمية، من تلميذه ابن القيم، الذي تأدب على ما نُدته، وتناول بأسس العلم من بدء. ولازمه زمنا طويلا، وابتلى مثله بكثير من الأعداء كما ابتلى، وسجن مرارا كما سجن. ومن بينها مرة سجن فيها بسببه، وهي آخر مرة سجن فيها ابن تيمية بقلعة دمشق. فسجن كذلك ابن القيم في ناحية بعيدة عن أستاذه، ولم يطلق سراحه إلا بعد وفاة ابن تيمية.

فابن القيم شبيه أستاذه في العلم والمذهب وحوادث الحياة. وحتى في الأسلوب الكتابي، ترى كلا منهما فياضا كالسيل، واضح الآراء، ثبت اللفظ كثير الاستشهاد بالآيات والأحاديث وأقوال السلف، حاضر البديهة، وحتى في الاتجاه العلمي، فقد كان كل منهما بحرا زخارا في الفقه الحنبلي، كثير التعرض للفرق الخارجة ذات المذاهب الملتوية غير المستقيمة، كالرافضة والجهمية والحلولية، يفند مذاهبهم ويكذب مزاعمهم، ويفرى براهينهم ويقطع حججهم، ويوضح مذهب أهل الكتاب والسنة بحجة فارعة وبرهان قوى.

وكثيرا ما وافق ابن القيم أستاذه ابن تيمية، في مسائل عدة مما أفتى بها، كتحريم السفر إلى زيارة بعض القبور. كما أن بين الاثنين شها كبيرا في الورع والتقوى وزهادة الدنيا، والميل الطبيعي إلى التقشف والصلابة في الحق. وبين الاثنين شبه في الشغف بالعلم وحب التأليف فيه، فكما ترك لنا ابن تيمية بضع مئات من المصنفات ترك لنا تلميذه ابن القيم، الكثير منها في فروع دينية عظيمة.

ولعل من الفروق بينهما، أن ابن تيمية - وهو في مظهره وعجزه متصرف حقيقة - لم يلج في الطريق كما يلج الصوفية، ولم يدع الأحوال كما يدعون، ولم يتحيل

كما يتحيلون . بل حمل عليهم أحيانا في عداد من حمل عليه . وفند بعض ما يقول
وما يصنعون . وقد عرفنا ما أصابه من جراء تصديه للشيخ نصر المبنجي ولما
من رجال الطرق .

أما ابن القيم — وهو على غرار أستاذة علما وتصوفا ومعرفة وإيمانا —
خاض في التصوف وكتب بعض المؤلفات فيه وشرحها . وعرف مصطلحاته مع
الخبير بها . وكتب عنها كتابة أهل العلم ، ولكنه لم يحد قط عما يسنه القراء
والحديث . وما تناوله من هذا القبيل كتاب « منازل السائرين » للهروري المتصوف
فقد شرحه ابن القيم شرحا جليلا ، في ثلاثة مجلدات سماه : « مدارج السالكين »
وهو في ذلك طراز من حجة الإسلام الغزالي .
اسمه وشيء من حياته :

هو العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن
حريز الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي المفسر النحوي الأصولي المتكلم الشهير
بابن قيم الجوزية . —

قال الآمسي في كتابه « جلاء العينين » مايلي : « قال ابن رجب : ولد شيخنا
سنة إحدى وتسعين وستمائة . ولزم الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وأخذ عنه ، وتفنى
في كافة علوم الإسلام . وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه ، وبأصول الدين وإليه
فيه المنتهى . وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يباحق في ذلك
وبالفقه والعربية ، وله فيها اليد الطولى وبعلم الكلام والتصوف .

حبس مرة لإنكاره شد الرحيل إلى قبر الحليل . وكان ذاعبادة ونهجه
وطول صلاة إلى الغاية القصوى . ولم أشاهد مثله في عبادته وعلمه بالقرآن
والحديث وحقائق الإيمان . وليس هو بالمعصوم ، ولكن لم أر في معناه مثله .
وقد امتحن وأوذى مرات ، وحبس مع شيخه شيخ الإسلام تقي الدين في
المرّة الأخيرة بالقلعة — أي قلعة دمشق — منفردا عنه . ولم يفرج عنه إلا بعد موت
الشيخ . وكان في مدة حبسه مشغولا بتلاوة القرآن ، والتدبر والتفكير ، ففتح

عليه من ذلك خير كثير . وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة . ساد بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف ، والخوض في غوامضهم . تصانيفه مملوءة بذلك . وحجج مرات كثيرة ، وجاورهم بكثرة . وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته . وسمعت عليه تصديده النونية في السنة ، وأشياء من تصانيفه غيرها . وأخذ عنه العلم خلق كثير في حياة شيخه ، وإلى أن مات ، فاتفقوا به .

قال القاضي برهان الدين الزرعي : « وما تحت أديم السماء أوسع علما منه ، . ودرس بالصدرية ، وأم بالجزوية ، وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة . وصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلوم ، وحصل له من الكتب ما لم يحصل لغيره . وقال السيد رشيد رضا - من علماء العصر الحديث - وناسر كتاب مدارج السالكين ، في تقديمه ، بعد أن تحدث عن أهل الحق : « وأجدر هؤلاء المهديين بيان التحقيق الذي يزيل الخلاف من كان جامعا بين المنقول والمعقول ، غير منقسم لمذهب من المذاهب التي تعزى إلى أفراد العلماء . ولم تر في هذا الصنف أوسع علما وأنهض حجة وأقوى عارضة من شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، وتلميذه الإمام المحقق محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم أو ابن قيم الجزوية . فقد جمع الله لكل منهما بين الرسوم في علوم السنة حفظا وفهما واستحضارا واستنباطا ، وبين التمكن من سائر العلوم التي دونت بالعربية ومذاهب الفرق وأدلتها ، فبينافي كتبهما الممتعة ، ما أخطأ فيه الذين انحرفوا عن الكتاب والسنة من أهل هذه المذاهب . وقد كان ابن تيمية السابق إلى تحرير تلك المسائل ، وتلاه ابن القيم ، فكان الموضح المكمل لها ، والمستدرك المدرك لما فاته منها . وأم ما انفرد به ابن القيم فيما نعلمه الإطالة بتحرير علوم الصوفية ، ووضع الموازين القسط لمعارفهم ، وأذواقهم ومقاماتهم وأحوالهم ، بشرحه لكتاب « منازل السائرين » ، لشيخ الإسلام أبي إسحاق الهروي . »

وقال ابن كثير : كان يقصد الإفتاء بمسألة الطلاق . حتى جرت له بسببها ، أمر بطول بسطها ، مع ابن السبكي ، وغيره .

وكان جماعاً للكتب . فحصل له منها ما لا يحصر ، حتى كان أولاده يبيعون ما بعد موته دهرًا طويلاً ، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم .

وهو طويل النفس في مصنفاته يتعاني الإيضاح جهده ، فيسهب جداً ، وله ذلك ملكة قوية . وكان كثير العبادة ، لا أعرف في زماننا من أهل العلم من هو أكثر عبادة منه . . . ونوه ابن حجر أيضاً بحبه للكتب .

وقال عنه ابن حجر كذلك : وكان جرى الجنان واسع العلم ، عارفاً بالملوك ومذاهب السلف : وغلب عليه حب ابن تيمية ، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه .

شيوخه :

تلمذ ابن القيم لكثيرين من جلة علماء جيله ، وعلى رأسهم شيخه الأول تقي الدين بن تيمية . وقد لا زمه منذ عودته من مصر إلى دمشق عام ٧١٢ هـ . وقد سمع الحديث من التقي سليمان ، وأبي بكر بن عبد الدائم ، وابن الشيرازي ، والمطعم ، وإسماعيل بن مكتوم . ودرس العربية على ابن أبي الفتح ، والمجد الترنسي . وقرأ الفقه على المجد الحرائي ، والتقي بن تيمية . وقرأ في الأصول على الصفي الهندي ، وابن تيمية أيضاً .

عمله وتلاميذه :

اشتغل ابن القيم بتحصيل العلم ، ثم قام بنشره فصنف المصنفات النافعة في جدال الكلاميين ، والمنحرفين في نظره عن مذهب السلف وعقيدتهم . وفي تفسير كلام الله وحديث رسوله الكريم . واشتغل بالتدريس والإمامة والفتوى . وتخرج به تلاميذ أحلاء ، منهم : الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، صاحب طبقات الخنابلة ، - وقد نقلنا كلمته في شيخه ، فيما سبق -

لهم شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي صاحب مختصر طبقات الحنابلة ،
ابن بعل . ومنهم والده الحافظ ابراهيم ، وعبد الله ، وغيرهم .
وله في حياته جهاد وكفاح شبيهان بجهاد شيخه ابن تيمية وكفاحه . فقد أفتى
صودر في فتاواه ، وسجن بسببها ، وبسبب فتاوى ابن تيمية ، واعتقل معه في قلعة
دمشق . - قال ابن حجر عنه : واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهدى وطيف
على جمل ، مضروباً بالدرة . وتعتبر حركة ابن القيم تنمة لحركة شيخه ، في تحرير
الفكر والرأى ، وفي الدعوة إلى عقيدة السلف . وفي توضيح مذهب ابن حنبل .
مولده ووفاته :

ولد ابن القيم في دمشق عام ٦٩١ هـ ، ويبدو أنه أقام بها معظم حياته ، كما قيل
إنه صاحب ابن تيمية حين وفد على مصر ، وقد توفي في ٢٣ رجب عام ٧٥١ هـ (١) .
ودفن بمنارة حافلة ، بمقبرة الباب الصغير ، عند والديه ، بعد أن مضى عليه في مواضع
هذه ، منها الجامع الأموي .

مؤلفاته :

تدور مؤلفات ابن القيم - كما أشرنا - حول الرد على المبتدعين والكلاميين
والمخرفين في العقيدة عن مذهب السلف . وكذلك ألف في التصوف ، تأليف
العارفين - وفي هذا يفارق شيخه ابن تيمية . وكتب في تفسير القرآن . وشرح
الحديث ، وصنف في فقه الحنابلة . وقد يمتاز ابن القيم عن شيخه بطول نفسه ،
ولها به في بعض مصنفاته ، على أنه فيض من بحره وقبس من نوره . وتعد مؤلفاته
بالعشرات . ومنها كثير موجود ، وكثير مطبوع ومتداول . ومنها :

- ١ - تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته . ٢ - سفر المجرتين وباب
الساعاتين ٣ - مراحل السائر ٤ - السكلم الطيب والعمل الصالح
- ٥ - زاد المسافر ٦ - زاد المعاد في هدى خير العباد ٧ - نقد المنقول ،

(١) روى ابن حجر أن وفاته كانت في ١٣ رجب عام ٧٥١ هـ ، وذكر ابن إياس أن
وفاته كانت سنة ٧٥٢ هـ .

- في مجلد ٨ — نزهة المشتاقين : في مجلد ٩ — أعلام الموقعين عن رب العالمين
في ثلاثة مجلدات . ١٠ — بدائع الفوائد ، في مجلدين ١١ — الصواعق المرسلة
على الجهمية والمعتزلة ١٢ — حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح . ١٣ — كتاب
الدم والديام ، في مجلد ١٤ — مفتاح دار السعادة ، في مجلد كبير . ١٥ — اجتماع
الجيش الإسلامى على غزو الفرقة الجهمية ، في مجلد . ١٦ — كتاب الطرقات
الحكمية فى السياسة الشرعية . ١٧ — عدة الصابرين ١٨ — إغاثة اللامفان
مكافئ الشيطان . ١٩ — كتاب الروح . ٢٠ — الصراط المستقيم فى أحكام أهل
الجحيم . ٢١ — الفتح القدسى . ٢٢ — التحفة المنسكية ٢٣ — الفتاوى
٢٤ — هداية الخيارى فى الرد على اليهود والنصارى . ٢٥ — تحفة الودود
فى أحكام المولود . فى مجلد . ٢٦ — القصيدة النونية ، الشهيرة بالشافعية
الكافية فى الانصار للفرقة الناجية وتبلغ نحو ستة آلاف بيت ، وقيل سبعة
آلاف . ذكرها ابن حجر فى الدرر . ٢٧ — رفع اليدين فى الصلاة وهو مجلد
واحد ٢٨ — تفضيل مكة على المدينة فى مجلد واحد . ٢٩ — فضل العلم
وهو مجلد واحد . ٣٠ — كتاب الكبائر وهو فى مجلد . ٣١ — حكم
تارك الصلاة وهو مجلد واحد . ٣٢ — موت المؤمن وحياته وهو فى مجلد
واحد . ٣٣ — التحرير فيما يحل ويحرم من لباس الحرير . ٣٤ — جوابات
عابدى الصليب . ٣٥ — بطلان التكليف من أربعين وجها .

(١) يوجد لابن القيم كتاب اسمه « روضة المحبين ونزهة المشتاقين » مطبوع فى دمشق
ومنه نسخة بدار الكتب المصرية « فهرس الاداب » . تكلم فيه من لغة الحب وعلفته ومذاهب
الناس فيه ، ولغة تشريعية وحكمية وأدبية ، وبه مزاجا خلقية وفقهية وأدبية ولغوية . — فقله
هو كتابه « نزهة المشتاقين » .

- ٢٦ - الفرق بين الخلعة والمحبة . ٢٧ - أمثال القرآن . ٣٨ - إيمان القرآن .
٢٩ - المسائل الطرابلسية . ٤٠ - كتاب الطاعون . ٤١ - جلاء الأفهام
في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام . ٤٢ - عقد الإخاء بين الكلم الطيب
والعمل الصالح المرفوع إلى السماء . ٤٣ - بيان الدليل على استغناء المسابقة عن
التحليل . ٤٤ - نكاح المحرم . ٤٥ - إغماء الهلال في رمضان . ٤٦ - شرح
على الأسماء الحسنى . ٤٧ - شرح على ألفية ابن مالك . ٤٨ - أخبار النساء
ويشتمل على أخبارهن وأوصافهن وما قيل في التحذير منهن وغدرهن .
٤٩ - شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكم والتعليل . ٥٠ - مدارج
السالكين . وهو في التصوف ، شرح لكتاب « منازل السائرين » ، ٥١ - الجواب
للكائن لمن سأل عن الدواء الشافي . ٥٢ - الفوائد ^(١) . ٥٣ - الفروسية .
٥٤ - تفسير الفاتحة . ٥٥ - تفسير المعوذتين .

التعريف ببعض هذه الكتب :

١ - مدارج السالكين :

أطالع على نسخة منه مطبوعة مطبعة المنار عام ١٣٣١ هـ ، في حجم كبير ،

(١) في دار الكتب المصرية كتاب « الفوائد الشافية » الفوائد الشافية إلى منور القرآن
وقد البيان ، فهرس البلاغة في طبوع : فله كتاب الفوائد المذكور .

وفي ثلاثة أجزاء . واسمه الكامل « مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين » . وهو شرح لكتاب « منازل السائرين » ، للهروي .

وقد عني بطبعه ونشره المرحوم السيد رشيد رضا صاحب المنار المعروف وجمع لذلك عدة نسخ خطية ، بعضها من الكويت ، وبعضها مكتوب بأيدي نسخ مجدين . وجهد في التصحيح حتى أخرجه محمود المظهر .

وقد وضع السيد رشيد مقدمة لهذا الكتاب ، طريفة متممة ، تحدث فيها بعض الحديث عن مؤلفه ابن القيم ، وتحدث فيه بعض الحديث عن التصوف الصحيح وأهله ، ومركز ابن القيم منه ومنهم . وقد نقلنا بعض هذه المقدمة في صدر الكلام السالف عن ابن القيم .

أما كتاب « منازل السائرين » ، فهو عبارة عن متن مختصر اختصارا شديدا ، وضعه شيخ الإسلام ، أبو اسماعيل الأنصاري الحنبلي وهو عبدالله بن محمد بن علي الهروي الصوفي المتوفى عام ٤٨١ هـ في ذي الحجة . (١)

ويقع هذا الكتاب في ثمانى صفحات . وموضوعه التصوف الإسلامى والعقائد الإسلامية . وصفها وذكرها بغير كثير جدال ، ولا رد لغيرها من المذاهب . وهو فوق اختصاره ، مملوء بالعبارات المهمة والجميل الغامضة والمفردات المصطلح عليها عند الصوفية ، مما له معانى خاصة عرفية لديهم ، لا يُعِين على فهمها عادة ، معرفة بمتن ولا تذوق لتجوّز . وقد يضيق بفهمها غير العارفين .

أما كتاب ابن القيم « مدارج السالكين » ، فهو شرح لكتاب الهروي . وإن لم يشر ابن القيم إلى ذلك في مقدمته . وهو شرح مستفيض جامع بين السنة والعقل والفقه ، أو بين المنقول والمعقول . فلا هو إلى جماعة أهل الأثر ، ولا هو إلى غلاة المتصوفة والمتأولين . فهو بينهما وسط صالح . وهذا الكتاب لا ستفاضة بحوّه وترأى أطرافها ، لا يشعر المرء معه بوجود المتن الذى تصدى لشرحه . ويقع في ثلاثة أجزاء :

أما الجزء الأول، فقد بذل المؤلف مجهودا فيه ضخما . إذ تناول فاتحة القرآن الكريم، ووفق يفسر آياتها تفسيرا شائقا، ساق في خلاله مسائل خلقية كثيرة، حل فيها الكلام تفصيلا . وبين ما تحويه الفاتحة من أنواع التوحيد ومن المعاني الكثيرة المنثورة في القرآن الكريم، والتي اقتصرت في هذه الفاتحة . - وتكلم كذلك عن الهداية والوحى والرقية بالفاتحة . ورد على كثير من أهل الفرق المبتدعة . ونحدث عن الذنب والمعصية والتوبة والاستغفار وغير ذلك .

أما الجزء الثانى، فقد شرح فيه معنى الإخبات والورع والزهد والتبذل والرهبة والرعاية والمراقبة والاعتراض والإخلاص والتوكل المحمود والمذموم ، والاستقامة والشكر والإيثار والبخل والجود والمروءة وغير ذلك .

وفي الجزء الثالث، عرّف بالهمة والمحبة والغيرة والشوق والوجد والأمل والذوق والاعتراب والغيبة والمشاهدة ، والمعاينة والحياة والقبض والبسط والسكر والصحو والاتصال والمعرفة والفناء والبقاء وغير ذلك .

وهكذا ترى أن الكتاب كتاب خاقى نفسى عظيم الشأن جليل الأثر . ويظهر أن ابن القيم أراد - كما أراد صاحب المتن - أن يتدرج بالسالك من حالته الأولى إلى الحالة العليا . فرفق به في الجزء الأول مبينا له كيفية رياضة النفس . ثم بين له في الجزء الثانى المقامات الحسنى والأخلاق النافعة التى إن ثبت عليها وثابر ، بلغ المرتبة الثالثة ، وهى الأخيرة التى يعى فيها أشياء ، ويتذوق أشياء ، ما كان يعيها ولا يتذوقها من قبل ، ولا يستطيع أن يعيها ولا أن يتذوقها رجل آخر سلك في حياته السيل العادية .

وأهم ما دار حوله كلامه ، ما تتضمنه الآية الكريمة . إياك نعبد وإياك نستعين، وبين روح إسلامية ما فيها من الحقائق الرائعة والمعارف الجامعة .

وقد بين ابن القيم غرضه من تأليف هذا الكتاب في خطبته . ونقتبس منها ما يلى . قال :

« ونحن بمون الله ننبه على هذا الكلام على فاتحة الكتاب ، وهى أم القرآن .

وعلى بعض ما تضمنته هذه السورة من هذه المطالب . وما تضمنته من الرد على جميع طوائف أهل البدع والضلال وما تضمنته من منازل السائرين ، ومقابلة العارفين والفرق بين وسائلها وغاياتها ، ومواهبها وكسبياتها . وبيان أنه لا يفوق غير هذه السورة مقامها ولا يسد مسدها . ولذلك لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلاً . والله المستعان وعليه التكلان . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أسلوب هذا الكتاب :

لابن القيم فيه أسلوبان أدبي وعلمي . ويتمثل الأدبي في خطبة الكتاب وقيل من فصوله . ويتمثل العلمي في معظم فصوله . ولنتكلم عن كل منهما .

أسلوبه الأدبي :

كأما أراد ابن القيم في خطبة الكتاب أن يتابع رجال عصره الأدباء . لذلك تقيد بالسجع وبالفقرات الطويلة والاعتباس والتضمن وضروب أخرى من البديع مع حسن عبارة وجودة رصف ، ودقة تناسق وغزارة معنى وكثرة علم . وإنك لترى فيه هنا النزعة الخطابية والروح العاطفية . — ومن قوله في تلك الخطبة يُعَرِّضُ ببعض الذين لم يفهموا كتاب الله حق الفهم ، ويتهم بهم تهكما مرا : « أنزلوا النصوص منزلة الخليفة في هذا الزمان ، له السكة والخطبة ، وماله حكم نافذ ولا سلطان . المتمسك عندهم بالكتاب والسنة ، صاحب ظواهر مبخوس حظه من المعقول ، والمقلد للآراء المتناقضة المتعارضة ، والأفكار المتهافنة لديهم هو الفاضل المقبول . وأهل الكتاب والسنة المقدّمون لنصوصها على غيرها ، جهال لديهم منقوصون . » وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . . حرّموا — والله — الوصول ، بعدوهم عن منهج الوحي وتضييعهم الأصول . وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها . خفاتهم أحرص ما كانوا عليها . وتقطعت بهم أسبابها أحوج ما كانوا إليها . حتى إذا بُعِثَ

ما في القبور ، وحصل ما في الصدور . وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه ، وانكشف لهم حقيقة ما اعتقدوه ، وقدموا على ما قدموه . « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » . وسقط في أيديهم عند الحصاد ، لما عاينوا غلة ما بذروه . فيا شدة الحسرة عندما يعاين الميطل سعيه وكده هباء مذكورا . ويا عظم المصيبة عندما يتبين بوارق أمانيه خابيا ، وآماله كاذبة غرورا . فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للأراء ، بره ، يوم تبلى السرائر . وما عذر من نبذ الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر . إلى آخره .

أسلوبه العلمي :

أكثر فصول الكتاب كتب بهذا الأسلوب . وقد انقسم الكلام فيه إلى فصول كثير منها موجز يقع في سطور . ويُعنى المؤلف بتوضيح المعنى في كل فصل ، وبيان الحقائق العلمية ، وإسكان دون جفاف ، وفي كثير من التقسيم ، والإجمال ثم التفصيل ، والتقديم ثم الاستنباط ، والاستشهاد بالآيات والأحاديث والأقوال المأثورة . كل ذلك في جل هيئة لينة قايلة اللبس نادرة الغموض ، تشوبها أحيانا عبارات ومفردات مصطلح عليها ، وأكثر ما تبدو عند رده على الكلامين ، كما نرى فيها الأقيسة المنطقية على نمط يسير مما كان يكتب به ابن تيمية والعلامة الغزالي ، هذا وقد يعرض الغموض لعبارة ، وقد يعتمد السجع أحيانا ويتكلفه . وأكثر ما يبدو منه إذا غلبه الوجد ونال منه التحنن ، فيهتز متكلمها عن عاطفة ، ويهزج كما يهزج المشتاق ، فيسجع طورا ويشعر طورا آخر .

ويضع المؤلف أحيانا عبارة المتن بين قوسين ، ثم يأخذ في شرحها ويفيض . ومن محاسنه أن يستطرد إلى تفسيرات لغوية نافعة ، وذكر شروح طريقة منقولة ومبسوبة إلى قائلها ، وتذهب إلى أدبيات مأثورة قيمة . وتاريخيات ثمينة . وما أخذه به الناشر ، عدم إرجاع ما استشده به من الأحاديث النبوية إلى دواوينها

في كتب الحديث ، تهيئةً للقول وتمكيناً للحجة كما هو شأن ابن تيمية . ثم عفا
الناشر بعد ذلك بأن نفي عنه أن ينزل إلى الأحاديث الموضوعية أو الضعيفة
المنسوبة لأنه من حفاظ الحديث . - أقول ومع ذلك أراه ذكر في كثير
الأحاديث عددا من روايتها .

ومما يجدر ذكره أن المؤلف كثيرا ما استشهد بأقوال أستاذه ابن تيمية ، وط
النزعة فيها معنى الوفاء ، فوق ما فيها من الأمانة العلمية . وهذه المناسبة نقول
الذي يدرس أحد الرجلين لاغنى له عن دراسة الآخر .

وإلى القارىء نموذجاً من كتابته العلمية : كتب فصلا حينما تكلم بصدد سورة
الفاتحة ومزاياها وما اشتملت عليه ، فقال منه : ص ٢٣ ج أول ، يرد على من يقول
بوحدة الوجود .

« ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطرن وجود النهار . ومن
لم ير ذلك في عقله وفطرته ، فليتهمها . وإذا بطل قول هؤلاء ، بطل قول أهل
الآلحاد القائلين بوحدة الوجود ، وأنه ما ثم وجود قديم خالق ، ووجود حادث
مخلوق . بل وجود هذا العالم هو عين وجود الله ، وهو حقيقة هذا العالم . فليس
عند القوم رب وعبد ، ولا مالك ولا مملوك ، ولا راحم ولا مرحوم ، ولا عابد
ولا معبود ، ولا مستعين ومستعان به . ولا هادي ولا مهدي ، ولا منعم ولا منعم
عليه . ولا غضبان ومغضوب عليه . بل الرب هو نفس العبد وحقيقته ، والمالك
هو عين المملوك ، والراحم هو عين المرحوم والعابد نفس المعبود . وإنما التغاير
أمر اعتباري بحسب مظاهر الذات وتجلياتها . فتظهر تارة في صورة معبود كما ظهرت
في صورة فرعون . وفي عبد كما ظهرت في صورة العبيد . وفي صورة هاد كما ظهرت
في صورة الأنبياء والرسل والعلماء ، والكل من عين واحدة ، بل هو العين الواحدة .
لحقيقة العابد ووجوده ، أو أبنيته هي حقيقة المعبود ، ووجوده وأبنيته .

والفاتحة من أولها إلى آخرها ، تبين بطلان قول هؤلاء الملاحدة وضلالهم . .

وبعد ، فيضيق نطاق القول عن إيفاء هذا الكتاب قدره من الوصف .

— كتاب الفروسية :

طبع هذا الكتاب عام ١٣٦٠ هـ بمطبعة الأنوار ، وموضوعه ينطق به عنوانه ،
توقى ، الفروسية ، ويُقصد بها ضروب الألعاب والرياضة البدنية ، التي اشتهر بها
رسول عليه السلام .

وقد عقد المؤلف لذلك جملة فصول ، تكلم في كل منها عن نوع من هذه
الألعاب ، كالسباق والمصارعة ، راوياً ما ورد في كل نوع من الأحاديث التي ثبتت
بمسئولة الرسول عليه السلام ، له . أو مشاركته فيه مشاركة ما .

وقد أشار في فاتحة كتابه إلى هذه الأنواع حيث قال : ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه سابق بالأقدام ، وثبت عنه أنه سابق بين الإبل ، وثبت عنه أنه سابق
بين الخيل ، وثبت عنه أنه حضر نضال السهام ، وصار مع إحدى الطائفتين ،
ألمسكت الأخرى ، وصار مع الطائفتين كليهما ، وثبت عنه أنه رمى بالقوس ، وثبت
عن الصادق أنه راهن كمارمكة على غلبة الروم للفرس ، وراهنوه على ألا يكون ذلك ،
ووضعوا الحظ بين الجانبين ، وكان ذلك بعلم النبي عليه السلام وإذنه . وثبت عنه
صلى الله عليه وسلم أنه طعن بالرمح وركب الخيل مسرجة ومعراة ، وتقلد
السيف ، الخ .

وأخذ يذكر كل نوع ويؤيده بالأحاديث التي تدل على مشاركة النبي عليه السلام
فيه وكثيراً ما رواها بأسانيدها . ولم يخل الكتاب من استطرادات نافعة وأدبيات
وأشعار طريفة .

وكثيراً ما أيد كلامه بالحوادث التاريخية والآيات القرآنية وأقوال العلماء .
ورى من هذا كله أن الكتاب شاهد بفضل ابن القيم وغزارة علمه ، وإحاطته بمثل
هذه الموضوعات الفريدة .

وللبراسة هذا الموضوع ، ومثله ، أهمية كبرى لبيان روح الإسلام ، ومبرهنة رقيه ومدنيته . واتجاهه في التربية والتعليم .

٣ - جلاء الأفهام :

واسمه الكامل : « جلاء الأفهام في الصلاة والسلام ، على خير الأنام ، وحججه صغير ، ويقع في أكثر من ٤٠٠ صفحة . ومطبوع في « أرتسار » .
تصفحت نسخة منه بدار الكتب بالمنصورة ، وقد وضع بفهرس التصوف ولكنه في الحديث ورجال الحديث . وموضوع من الموضوعات الشائقة ، التي فطن لها ذهن ابن القيم ، فهو من هذه الناحية شبيه بالكتاب السابق : « الفروسيات » . أما هذا الموضوع فهو التكلم في « الصلاة والسلام على النبي » ، وما يتصل بها ، وذكر الأحاديث المروية فيها . وقد روى المؤلف كل حديث منها ، برواياته العدة المختلفة موازنا بين كل رواية ورواية ، بمرحاة الرجال أو معدلا ، مستشهدا على ما يقول بما ورد عنهم ، من كلام ثقات الرواة والحفاظ والفقهاء وعلماء الحديث .
وهذا الكتاب منقطع النظير في بابيه - فيما أعلم^(١) - إذ خصصه المؤلف في نوع واحد من الأحاديث دون سواء ، وأعنى به بابا واحدا من باب الحديث . وهو باب الصلاة على النبي عليه السلام . ووفاه حقه ، من إيراد أحاديثه ، وتاريخ رجاله . وبين في أحد أبوابه ، من روى أحاديث الصلاة على النبي . وفي باب آخر ، أحاديثها المرسلة والموقوفة ، وفي باب ثالث : معنى الصلاة على النبي ، والصلاة على آله . وتفسير الآل . ووجه الشبه بين الصلاة على النبي ، والصلاة على إبراهيم وآله من بين سائر الأنبياء . « وهو ما يقرأ في التشهد » . ومعنى ختام الصلاة بالمجيد المجيد . إلى غير ذلك .

(١) جزم حتى الدين السبكي كتابه « فناء السقام » بحجة من أحاديث الصلاة على النبي . وذكر في مقدمتها أن أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن النيزي ، جمع تلك الأحاديث والروايات في كتابه المسمى : « كتاب الاعلام بفضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام » .

وفي الكتاب بحوث في اللغة ونحوها، وبخاصة ما دار حول كلمة **اللاه** . مستطردا بها إلى مسائل صوفية، وضروب من الرياضة النفسية، مع استشهادات وتحقيقات تاريخية . وقد ذكر خصائص سامية لآل النبي عليه السلام . فهو كتاب ممتع لعشاق الرسول عليه الصلاة والسلام، وآله الكرام .

- الفوائد :

هذا كتاب آخر لابن القيم تصفحت نسخة منه مطبوعة في حجم متوسط يقع في أكثر من مائتي صفحة، طبعة حسنة، بإدارة الطباعة المنيرية بصرى بالكهكبيين عام ١٣٤٤ هـ نقلا عن نسخة خطية .

ويحتوي على جملة فصول متنوعة، يحتوي كل منها على الكلام عن مسألة من المسائل الدينية الخاصة بالعقائد . وذلك كمسألة البعث وصفات أهل الجنة . وقرب الله سبحانه وتعالى إلى كل نفس، وهو أقرب إليكم من جبل الوريد . . والسعادة والشقاء . والقدر والظلم والعدل .

وبه فصول جليلة تحدث فيها عن الأخلاق فوصفها وبين الطريق الموصول إلى الحسن منها . وبه فصول أخرى قيمة معقودة لتفسير بعض آيات الذكر الحكيم، وشرح بعض الأحاديث النبوية . ومن ذلك تفسير الفاتحة، وتفسير قوله تعالى **وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** . . وكلام عن سورة **ن** . . وغير ذلك مع استباعات كثيرة مفيدة منقولة عن السلف .

وتبدو الروح الصوفية الصحيحة في خلال الكتاب فهو كتاب تصوف وأخلاق وتفسير وشرح حديث، وتربية وتهذيب عال . ولنتقل منه فصلا في الأخلاق المذمومة والفاضلة لتبين منه ما نقول . قال في ص ١٤٣ ما يلي :

وأصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة . وأصل الأخلاق الحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة . فالفخر والبطر والاشتر والعُجب والحسد والبغى والخيلاء والظلم والقسوة والتعبر والإعراض وإياء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرياسة . وأن يحمد بما لم يفعل . وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر .

وأما الكذب والخسة والحيانة والرياء والمسكر والحديعة والطمع والخبث والجن والبخل والعجز والسكسل والذل لغير الله ، واستبدال الذي هو أدنى به خير ، ونحو ذلك ، فإنها من المهابة والدناءة وصغر النفس .

وأما الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والجلود والحلم والعفو والصفح ، والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدناءة والتواضع والفنائة والصدق والأخلاق والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل ، والتغافل عن زلات الناس ، وترك الاشتغال بما لا يعنيه ، وسلامة القلب من تشوش الأخلاق المذمومة ونحو ذلك . فكلها ناشئة عن المشيوع وعلو الهمة . والله سبحانه أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة ثم ينزل عليها الماء فتهمز وتربو ، وتأخذ زينة وبهجتها . فكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظ من التوفيق .

أما النار فطبعها العلو والإفساد ثم تخمد فتصير أصغر شيء . وأردله . . . وكذلك المخلوق منها فهي دائماً بين العلو إذا هاجت واضطربت ، وبين الخسة والدناءة إذا خمدت وسكنت .

والأخلاق المذمومة تابعة للنار والمخلوق منها . والأخلاق الفاضلة تابعة للأرض والمخلوق منها . فمن علت همته وخشعت نفسه اتصفت بكل خلق جميل . ومن دنت همته وطغت نفسه اتصفت بكل خلق رذيل .

٥ — مفتاح دار السعادة :

اسمه الكامل : مفتاح دار السعادة ومشور ولاية العلم والإرادة ، صفت منه نسخة مطبوعة في حجم متوسط بطبعة السعادة من عام ١٢٢٣ هـ إلى عام ١٢٢٥ هـ بعد تصحيحه على نسختين خطيتين . وهذه طبعته الأولى . وهو جزآن في مجلد واحد يقع كل منهما في نحو ٣٠٠ صفحة .

وهو كتاب ذو عبارة مرسلة ومعاني واضحة ومفردات مفهومة ، وتراكيب سهلة حيدة ، تتخللها أحياناً أرواح منطقية ومفردات اصطلاحية واستقصاء لجزئيات ، وسير حافل المعاني حتى يستوفى ، إذا عرض لتفسير آية أو شرح حديث ، أو رد على

أهل مذهب . ويدور الكتاب - في رأينا - حول موضوع كل واحد . هو وجهه نظر الإنسان إلى كثير من الحكم التي اتضحت فيما خلقه الله وما قدره وما نظمه ، أتبدرو من وراء ظهوره قدرة الله العلى ، وإرادته وحسن صنعه وتعام طهرته وجمال تقديره ، وهذا حرى بأن يدفع الإنسان اليقظ البصير المتأبر إلى عبادة الله سبحانه وتعالى عبادة نقية صافية لا تشوبها شائبة . ولا يحوم حولها ريب . وفي هذا سعادة لا تحدد .

هذا الموضوع الكلى هو أساس الكتاب . والكلام فيه مشعب النواحي . وتند يظهر المطلاع عليه أنه لا جامع فيه يجمع بين فصوله . ويحيل إليه أنها فصول منشورة في موضوعات شتى تختلف طولا وقصرا حسب . فمن بينها فصل في بيان الأسرار التي بدت في هبوط آدم من الجنة ، ومن بينها فصل في وصف الجبال وبياراتها وماها . ومن بينها فصل في علم المنطق واختلاف العلماء فيه . ومن بينها فصل في بيان الحكمة في كثرة بكاء الأطفال . وفصل في بيان حاجة الناس إلى الشريعة . وفصل في المنجمين ، وهكذا .

من أجل ذلك يشعر من يتصفح الكتاب لأول وهلة أن فصوله متناثرة لا رابطة بينها ولا جامع يجمعها . والحقيقة أن بينها ارتباطا تاما وصلة وثيقة . وهو ما أثرنا إليه من أن المؤلف يتوخى أن يبدى للناس الحكمة ووجه الصواب فيما خاق الله ، وما شرع لحلقه ، وما قدر عليهم . مع بيان قدرته وسيطرته . حتى إذا ما تبصروا وتذكروا ، كان في ذلك عبرة لهم تهديهم إلى العبادة الخصة والموضوع الدائم لله سبحانه وتعالى .

ومن العيب أن نحصى المواضيع التي تعرض المؤلف للكلام عنها في مؤلفه هذا لأنها كثيرة جدا . وإذا قلنا إننا قل أن نجد مظهرا من مظاهر الكون لم يتناوله المؤلف بالبحث والبيان ، لم نكن مبالغين . وهو يدعم كلامه عادة بآى الذكر الحكيم والحديث الشريف مستطردا إلى تفسير ما يذكر من ذلك .

وفي الكتاب كلام عن الجنة ، وعن العلم وشرفه . وعن الإنسان وما أودعه

الله فيه من مميزات . وعن الأجرام السماوية . وعن مظاهر الطبيعة من ريح وزلزال وغيرهما . وعن التضاريس الأرضية ومزاياها وما في الأرض من المعادن والنبات والماء والحيوان والإنسان . وعن الفروق بين الرجل والمرأة . وفيه حديث عن الصوت وغيره في الإنسان . وعن بعض الأخلاق والصفات فيه . وعن علم الساعات واستشار الله سبحانه به وفائدة ذلك للإنسان . وفيه تتبع لكلام المنجمين مع الرده عليهم وتزييفهم . وهكذا .

قال قاري . يرى أن الكتاب به فقه وتثريب وتفسير وشرح حديث وتاريخ وكلام عن العقائد ، وتصوف . وهو كتاب تحليلى نفسى وكتاب تربية وأخلاق فوق ما به من استطرادات أدبية نافعة يروى فيها بعض المأثور من الشعر أو النثر . وقد لا يُعجب علماء التقويم اليوم بما كتبه ابن القيم في كتابه هذا عن الأرض والجبال وغيرهما مما يدخل في علم التقويم ، لأنها ليست بذات دقة علمية يرتضيها العلماء الآن ، ولا تتلاقى مع جدة العبارات وحسناتها في وصف خواص الأشياء في عصرنا الحديث . والمؤلف على كل حال له عذره في ذلك . وبعد فحسبنا ما أثبتنا تعريفاً بهذا الرجل ومؤلفاته .

« ترجمته فى : (١) جورجى زيدان ج ٣ ، (٢) طبقات الحنابلة للشطى ص ٦١ - (٣) الدرر السكاكنة ج ٣ رقم ١٠٦٧ - (٤) حلاء العينين للحيد نصان الأسي - (٥) بدائم ابن إياس ج ١ ص ١٩٥ - (٦) فى صدر كتبه : مدارج السالكين ، وحادى الأرواح ، والفروسة . »

٧- تقي الدين السبكي ٦٨٣ هـ - ٧٥٦ هـ

علم من أعلام مصر، وأحد أئمة العصر . جهيز فقيه ، وفاغل نبيه . اجتمع فيه
الذكاء والزهادة ، والورع والعبادة ، كما اجتمع الدلم والأدب . وقد ترجم له ابنه
ناج الدين السبكي في طبقاته الكبرى ترجمة مستفيضة اقتبنا منها واعتمدنا عليها .
اسمه :

علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى
ابن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار بن سليم السبكي .
مولده ووفاته :

ولد بمصر في قرية « سبك العبد »^(١) ، في صفر عام ٦٨٣ هـ . وتوفي في ليلة الاثنين
٤ جمادى الآخرة عام ٧٥٦ هـ^(٢) ، بجزيرة الفيل على شاطئ النيل بظاهر القاهرة .
ودفن بباب النصر .
طرف من حياته :

شب تقي الدين زاهدا بفطرته ، عفّا ، مكبوح النفس عن لذات الحياذ ،
خالص القلب لله . لم يكن يشغله شاغل عن عبادته سبحانه ، وعن طالب العلم . قبل
أنه تزوج في مبكر شبابه ، فلم تدم هذه الزيجة بسبب انصرافه إلى العلم .
رضى تقي الدين من الدنيا بالكفاف ، فكان ذلك خير معين له على الاحتفاظ
بعزة نفسه وكرامته ، فزادت مهابته في العيون . وسمت منزلته في القلوب . وكان
مقتلا من أكل اللحم ، نذر أن صام إلا في رمضان والأيام الستة . ويعزو ولده
ذلك ، إلى ضعف جسمه عن مجالدة الصوم ، لاشتغال ذهنه بتحصيل العلم .

١ - هذه رواية ابن حجر في الدرر الكامنة .

٢ - وقيل تولى عام ٧٥٥ هـ .

وكان ذا حياء جم ، وتواضع وكرم . عكف على طلب العلم بالقاهرة أولاً ،
رحل إلى الاسكندرية ، وزار بلاداً عدة منها : دمشق والقدس والخليل ، كما
إلى مكة .

وسعد تقى الدين في مطلع حياته العلمية بعدد من جلة العلماء . تثقف بثقافتهم
وتهذب بأدبهم وتخرج بعلمهم وفتحوا أمام ذهنه الوقاد فجاج المعرفة ، حتى بلغ من
حدالم يبلغوه ، ووصل إلى مدى لم يخطوا إليه . حتى أصبح إمام الشافعية في زمانه
كما كان من قبله . العزيز بن عبد السلام ، والتقى بن دقيق العيد .

ولم يقتصر نبوغه على الفقه ، بل تناول كثيراً من علوم زمانه ، كالأصول
والحديث شرحاً ورواية ، والتفسير والكلام والجدال ، والنحو واللغة والمنطق
والكتابة والشعر .

ومن أساتذته :

أبوه الناضى زين الدين ، تفقه عليه . ثم تفقه على فقيه زمانه نجم الدين بن
الرفعة . وأخذ الأصول والمعقولات عن علاء الدين الباجي . والمنطق عن شرف
الدين البغدادي . والتفسير عن علم الدين العراقي . والقراءات عن تقى الدين بن
الصائغ . والفرائض عن عبدالله الغماري المالكي . والحديث عن الحافظ شرف الدين
الدمياطي ، وسعد الدين الحارثي وغيرهما . وأخذ النحو عن أبي حيان ، والتصوف
عن تاج الدين بن عطاء الله . وكثيرون غيرهم .

ولما استوى عليه ، واعتدل منطقته ، واتزن فكره ، وعذب لسانه ، وانطاق جنانته
انبرى للفتيا والتدريس والإفادة ، وجنح للتأليف والتصنيف . وازدحم الطلاب
على دروسه .

وقد ربطت الصداقة أواصرها بينه وبين كثير من أئذاذ عصره ، وقرّبه
تواضعه إلى قلوب الناس ، فأتسع جاهه ، ونفذت كلمته . وقل أن تجد من وقعت

وبين هذا الشيخ ، عداوة أو ملاحاة . وإن تسكن ، فبسبب من العلم وثيق . أو بسبب وظيفة في يد الشيخ ، امتدت إليها الأبصار .

ومن وقعت بينه وبين الشيخ ، الوقائع ، الشهاب بن فضل الله العمرى ، الكاتب المشهور - ولم يذكر ابنه سديها - ومنهم التقى بن تيمية ، وقد كانت بينهما مناظرات ، بسبب رأى ابن تيمية في الطلاق وزيارة القبور ، وقد قرر فيها السبكي مذهب الشافعية .

وقال ولده في الطبقات ^(١) في ترجمة عمر بن أبي الحمراء السكتاني ، وكانت بينهما محادلات : . وكان ابن السكتاني أسن من الشيخ الإمام . ثم حصل للشيخ الإمام من الرواج والشهرة والظمة في أنفس الناس . ما هو جدير بأضعافه . فصار بهذا السبب عند الثلاثة : ابن السكتاني وابن عدلان وابن الأنصارى ، ما يكون بين أهل العصر . ولم يكن فيهم إلا من هو أعلى سنا من الشيخ الإمام رحمهم الله . وهذه المناسبة تذكر أن حياة تقي الدين السبكي كانت موزعة بين مصر والشام . ويفهم مما كتبه عنه ولده أنه دخل القاهرة قادما من بلده قرب وفاة الشيخ ابن دقيق العيد أى في نحو عام ٧٠٢ هـ أى وسنه في نحو العشرين . وكانت هذه هي المرة الثانية . أما المرة الأولى فقبل هذه بزمان طويل . ثم رحل إلى الشام عام ٧٠٦ هـ . طلبا للحديث وعاد إلى القاهرة عام ٧٠٧ هـ . وذهب إلى الحجاز حاجا عام ٧١٦ هـ ثم عاد واستقر بمصر زمنا طويلا زاول فيه الإفتاء والتدريس والتأليف ، وازدهر فيه بصفة خاصة تأليفه ، ورد في تلك الحقبة على ابن تيمية . وكان بيده من الوظائف في ذلك الحين مشيخة جامع ابن طولون ، ثم نزعته منه عام ٧١٩ هـ . ثم عادت إليه عام ٧٢٧ هـ فاستمرت في يده إلى سنة ٧٣٩ هـ . ثم ولى قضاء الشام وذلك في عهد الناصر محمد بن قلاوون . طلبه السلطان المذكور في تلك السنة بعد وفاة قاضي الشام جلال الدين القزويني وأراد على ولاية منصبه ، فأبى . فازال به السلطان حتى ألزمه قبوله . فظل به حتى عام ٧٥٦ هـ . وهناك في الشام جلس في دار للحديث

تدعى « الكلاسة » ، وطفق يقرأ الحديث فيها . وولى دار الحديث الأشرف بعد وفاة شيخها الحافظ المزي . ثم ولى التدريس بالمدرسة الشامية البرانية ، للملا مدرسها الشيخ شمس الدين بن النقيب . ووكّل إليه أيضاً تدريس المدرسة المنصور بعد عزل شيخها قاضى القضاة جمال الدين الزرعى . وبسبب هذه المدرسة وقص الأحماد بين الشيخ وبين نائب الشام الأمير أردون فإنه كان صديقاً للزرعى . وكلا وقت تولية الشيخ بالحجاز يمحج - فلما عاد عزم على إعادة الزرعى إليها ولكنه فوجئ بمؤامرات ضده لم تمكنه من تنفيذ عزمه .

ظل العاضى تقي الدين السبكي زمناً طويلاً ببلاد الشام - وكان يعضها عن معمر نظراً لتوافق هواها ومزاجه الجسبانى . حتى وافى سنة ٧٥٥ هـ فضعف جسده ولحقه هزال الكبر ، فأعد العدة للرحيل إلى الديار المصرية فسار عام ٧٥٦ هـ فلبث بها أياماً انتابه بعدها الموت المحتوم ^(١) . فدفن بجنائزة حافلة قال ابنه تاج الدين يصفها مانصه :

« أجمع من شاهد جنازته على أنه لم ير جنازة أكثر جمعاً منها ، قالوا إنه لما مات ليلاً بالجزيرة ، ما انفلق الفجر إلا وقد ملأ الخلق ما بين الجزيرة إلى باب النصر . ونادت المنادية : « مات آخر المجتهدين ، مات حجة الله فى الأرض . مات عالم الزمان . وهكذا . ثم حمل العلماء نعشه وازدحم الحاق بحيث كان أولهم على باب منزل وفاته وآخرهم فى باب النصر . وقيل لم يحاك ما يقال على جنازة الإمام أحمد ابن حنبل سوى جنازة الشيخ الإمام فى كثرة اجتماع الناس تغمده الله برحمته . » ولما مات رثاه كثيرون من أدياء زمانه ومنهم الأديب ابن نباتة ، وصلاح الدين الصفدى وكانا صديقين له . ومنهم برهان الدين القيراطى :

فمن قصيدة ابن نباتة جمال الدين فى المطلع :

نعاه للفضل والعلية والنسب ناعيه للأرض والأفلاك والشهب

(١) دوى جورجى زيدان قال إن تقي الدين انتطح فى آخر حياته بقرية على شاطئ النيل ، بسبب حزن أصابه على موت ابنه ، حتى دفن سنة ٧٥٦ هـ

وكما رثاه الشعراء في وفاته ، مدحه الكثيرون منهم في حياته ، وفي هذا دلالة على
ما له من سمو المنزلة وعلو الجاه .

أقوال المؤرخين فيه (١) :

١ - ذكره شمس الدين الذهبي في معجمه المختصر ، وفي معجم شيوخه ، وفي
تذكرة الحفاظ . ونما قاله عنه وهو بمن شهده : « القاضي الإمام العلامة الفقيه
الحديث الحافظ نحر العلماء . . . وكان صادقا ثبتا خيرا دينيا متواضعا حسن السمعة
من أوعية العلم يدرى الفقه ويتمرره ، وعلم الحديث ويحرره . والأصول ويقررها ،
والعربية ويحققها . ثم قرأ بالروايات على تقي الدين بن الصائغ ، وصنف التصانيف
المتنفة ، وقد بقي في زمانه الملاحظ إليه بالتحقق والفضل . سمعت منه وسمعت مني
وحكم بالشام وحمدت أحكامه . فآله يؤيده ويسدده . سمعنا معجمه بالكلية . »
٢ - وذكره ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار . وكانت بينهما وحشة
فها قال :

« حجة المذاهب . مفتى الفرق . قدوة الحفاظ آخر المجتهدين ، قاضي النضاة
تقي الدين أبو الحسن صاحب التصانيف التقي البر العلي القدر ، سمى على كرم الله
وجهه الذي هو باب العلم ، ولا غرو إن كان هذا المدخل إلى ذلك الباب . والمستخرج
من دقيق ذلك الفضل هذا اللباب . والمستدير من تلك المدينة إلى ذلك الباب . »
« وكلته فيه مطولة مكتوبة بأسلوبه الأدبي المسجوع . . وقال في آخرها : « انتهت
إليه رياسة العلم في القرآن والحديث والأصول والفقه . » .

٣ - وذكره صلاح الدين الصفدي خليل بن أبيك في كتابه أعيان العصر
« وكانت بينهما مودة . ونما قاله : « الإمام العالم العامل الزاهد العابد الورع الخاشع
البارع العلامة ، شيخ الإسلام حبر الأمة مفتى الفرق المقرئ المحدث الرُّحلة
المفسر الفقيه الأصولي البليغ الأديب المنطقي الجدلي النظار جامع الفنون علامة

الزمان فاضى القضية أو حد المجتهدين ، ، وكلاهما فيه مطولة أيضاً على أسلوبه الكفاية
الفاضلى وعلى نمط كتابة ابن فضل الله .

ونما قال له فيه السفدى أيضاً ، الناس يقولون : ما جاء بعد الغزالي مثله
وعندى أنهم يظلمونه بهذا وما هو عندى إلا مثل سفيان الثوري ، ،

٤ - وقال عنه شهاب الدين بن النقيب صاحب مختصر الكفاية :

، جلست بكم بين طائفة من العلماء ، وقدنا نقول : لو قدر الله تعالى بعد الألف

الأربعة في هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين ، يركب لنفسه مذهبا من

الأربعة ، بعد اعتبار هذه المذاهب المخالفة كلها . لا زدان الزمان به ، وانقل

الناس له . فانطق رأينا على أن هذه الرتبة . لا تعدو الشيخ تقي الدين السبكي

ولا ينتهى لها سواء . ،

بحوثه ومؤلفاته :

لتقى الدين السبكي نبوت كثيرة العدد ، وفتاوى لا تحصى في مسائل شرعية

وغير شرعية ، وقد أثبت ابنه تاج الدين في طبقاته كثيرا من مقالاته وفتاويه

ومن بين فتاويه الشرعية ما وافق مذهب الشافعية ، ومنها ما صدر عنه باجتهاده

وله عدد من المؤلفات والرسائل ضخمة ، في التفسير والحديث والفقه والنحو

والأصول وغير ذلك وكثير منها لم يكمله ، كما أن منها رسائل صغيرة في ورقات

وعُنى - كعناية علماء عصره - وينطق انجاسهم - - شرح الكتب المتقدمة

أو اختصارها .

وما ذكره ولده من مؤلفاته ما يلي :

١ - الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم ، لم يكمل . ٢ - تكملة المجموع في

شرح المذهب . وهو تكملة لشرح الكتاب المذكور مبني على ما شرحه منه النووي .

وصل فيه السبكي من باب الربا إلى أثناء التفليس : في خمس مجلدات . ٣ - التبحير

المذهب في تحرير المذهب ، وهو شرح مبسوط على المنهاج . يكتب بعضه .

٤ - الانتهاج في شرح منهاج النووي ، وصل فيه إلى أوائل الطلاق . ٥ - الانتهاج

في شرح المنهاج في أصول الفقه . كتب . هـ ، وأكله ابنه تاج الدين ٦ - رفع
 الحاجب عن مختصر ابن الحاجب : كتب بعضه ، ولم يعثر ابنه له على أثر . فوضع
 من عنده كتابا جديدا سماء نفس الاسم ، وكتاب تاج الدين موجود بدار الكتب
 المصرية . في أصول الفقه . ٧ - كتاب التحقيق في مسألة التعليق : وهو رد على
 ابن تيمية في مسألة الطلاق . ٨ - شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، وهو رد على
 ابن تيمية في إنكار السفر للزيارة . ٩ - السيف المسلول على من سب الرسول
 صلى الله عليه وسلم . ١٠ - التعظيم والمثنة في وثوق من به ولتنصره ، ١١ - نور
 الربيع من كتاب الربيع ، وهو حافل ، وضعه على كتاب الام للشافعي : كتب
 بعضه . ١٢ - الإقناع في الكلام على أن . لو ، للامتناع . ١٣ - وثى الحسنى في
 تأكيد النفي بلا . وهو رد على ابن السكتاني . ١٤ - الاعتبار بيفاء الجنة والنار .
 ١٥ - ضرورة التقدير في تقويم الخمر والخنزير . ١٦ - السهم الصائب في قبض
 دين الغائب . ١٧ - فصل المقال في هدايا العمال . ١٨ - إبراز الحكم من حديث
 رفع القلم . ١٩ - القول الصحيح في تعيين الذبيح . ٢٠ - الإقناع في تفسير
 قوله تعالى : ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع . ٢١ - الإغريض في الحقيقة
 والحجاز والسكنانية والتعريض . ٢٢ - المواهب الضرورية في الموارث الصفدية .
 ٢٣ - الطريقة النافعة في المساقاة والمخابرة والمزارعة . ٢٤ - الغيث المفقود في
 ميراث ابن المعتق . ٢٦ - نور المصاييح في صلاة التراويح . ٢٧ - الكلام على حديث :
 « إذا مات ابن آدم ، انقطع عمله إلا من ثلاث » . ٢٨ - القول المحمود في تنزيه
 داود . ٢٩ - عقود الجمان في عقود الرهان والضمان . ٣٠ - تفسير قوله تعالى :
 « يأياها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا » . ٣١ - كشف الدسائس في هدم
 الكنائس . ٣٢ - معنى قول الإمام المطلبي : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » .
 وله غير ذلك .

وكثير من رسائله ومصنفاته مفقود ، والموجود منها أكثره مخطوط . وبما له
 في دار الكتب المصرية : إبراز الحكم من حديث رفع القلم ، وشرح قول الشافعي

• إذا صح الحديث فهو مذهبي . • وهما في الحديث . وشفاء السقام في زيارة خير الأنام . وهو في علم الكلام : رسالة في العام المخصوص ، والعام الذي أريد التخصيص ، وهو في أصول الفقه . والقول المحمود في تبرئة سيدنا داود : في الحديث . وأحكام كل وما تدل عليه : في النجوى . وكنز الذخائر وهدية المسافر

التعريف ببعض مؤلفاته :

١ - إذا صح الحديث فهو مذهبي :

هذه العبارة مأثورة عن الإمام الشافعي رضي الله عنه . وقد كتب تقي الدين السبكي رسالة تقع في نحو ثمانى صفحات ، في توضيحها وبيان مراد الإمام منها . وذلك ردا على سائل سأل في هذا الموضوع .

قرأت هذه الرسالة مطبوعة ، بدار الكتب بالمنصورة . وهي مجلدة مع عدة رسائل أخرى لعلماء آخرين ، منهم التقي بن تيمية .

وقد بدأ الرسالة بذكر جميع الروايات - أو كثير من الروايات - التي روى بها هذا القول المأثور ، عن الإمام الشافعي ، على نمط من ذكر روايات الأحاديث النبوية .

وقد بدأ الحديث بقوله مخاطباً من سأل : « سألت وفقك الله عن قول إمامنا الشافعي رضي الله عنه : « إذا صح الحديث فهو مذهبي » ، وهو قول مشهور عنه لم يختلف الناس في أنه قاله . ورؤي عنه معناه أيضاً بألفاظ مختلفة » .

وظفق الشيخ بعد ذلك . يذكر روايات هذا القول بأسانيدها .

ثم عقد فصلاً أورد فيه كيفية العمل بقول الشافعي المذكور . وأنه قد يعما تابع الشافعي بحديث صح عنده ، ويترك رأى الشافعي في مسأله ، إذا كان مخالفاً للحديث . وبيّن أن الشافعي قد يكون لديه من الأسباب ما منعه من الأخذ بالحديث فتركه . وهكذا . وأخذ يضرب لذلك أمثالا عدة بأحاديث وحوادث مميّنة ذكرها رجالها .

وقد عقد بعد هذا الفصل ، فصولا أخرى تدور على ما دار عليه الفصل
أول ، مع استشهادات جديدة ، ومع استطرادات موضحة .
- تكملة المجموع (١) :

يعتبر رجال الفقه الشافعي ، كتابي الوسيط ، الإمام أبي حامد الغزالي ،
المتوفى عام ٥٠٥ هـ ، والمذهب ، لأبي إسحق الشيرازي المتوفى عام ٤٧٦ هـ ،
من أمهات كتب مذهبهم . وقد حظى الكتابان بعناية الشافعية دراسة وشرحا ،
وما إلى ذلك .

وقد كان من نصيب المذهب ، أن تناوله فيمن تناول ، رجلا من رموس
الشافعية في العصر المملوكي ، هما : محي الدين النووي ، وتقي الدين السبكي . فشرح
كل واحد منهما جانبا من كتاب المذهب . أما النووي فهو أسبق من السبكي في
الشرح ، وقد سمي شرحه « المجموع » ، وهو في شرح المذهب من أول أبوابه إلى الربا .
وفي دار الكتب المصرية ، يوجد هذا الشرح مخطوطا في خمسة مجلدات .

أما السبكي فقد بنى على ما شرحه النووي ، وأراد أن يكمل على نمطه شرح
المذهب ، فبدأ حيث انتهى النووي ، من باب الربا . غير أنه وصل إلى اثني عشر
الفيلس . ولم يتم شرحه إلى نهاية المذهب . ويسمى شرح السبكي « تكملة المجموع » ،
وفي دار الكتب المصرية ، يوجد من هذا الشرح أربعة مجلدات مخطوطة .

وقد تكونت في عام ١٩٢٥ م لجنة كبيرة من أفاضل علماء الأزهر ، وبذلوا
الهمة في طبع المجموع والتكملة . وهو محمود مشكور . وباحبذا لو بذلوا الهمة
في إكمال شرح المذهب إلى نهايته ، على نمط من شرح النووي والسبكي ، إذن أتم
الشافعية كتاب ضخيم قيم في فقه مذهبهم . ونرجو أن يوفقوا في القريب

وقد بدءوا في طبع « المجموع » ، للنووي ، فبلغ تسعة أجزاء ضخمة . ثم بالتكملة

(١) استدراك هام : وعدنا في ص ٢٠٢ ، في سياق ترجمة النووي أننا نشير إلى كتابه
(المجموع) عند ترجمة تقي السبكي ، وهما من أولاء نشير إليه . وهذه المناسبة نقول إننا روينا
بالضعة المذكورة أن المجموع هو شرح تهاب الرافعي ، وأجواب أنه شرح مذهب أبي إسحق
الشيرازي . وثنا في ص ٢٠٣ ، أن شرح التهذيب للنووي لم يطبع . وأجواب أنه « مجموع » ، كما بينا
في أصل هذا الكلام .

فبلغت ثلاثة أجزاء على نخطها . وقد جعلوا شرحي هذين الفاضلين في أعلى الصفحات
أما أسفلها فقد طبع فيه كتاب « فتح العزيز في شرح الوحي » وهو لأبي القاسم
الرافعي المتوفى عام ٦٢٣ هـ . وبإيه كتاب « التلخيص الحبير في تخريج أحاديث
الرافعي الكبير » وهو لابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢ هـ .

ويعتبر كتابا المجموع والشاملة مجتمعا لزيد آراء أصحاب المذهب . فهما لذلك
عمدة فيه . وعبارة الكتاتين سهلة واضحة ، وإن احتاجت إلى مرانة للانسياب
وقت مطالعتها مع أساليب الفقهاء .

وبدهى أن الشارحين الجليلين اعتمدا على عشرات من كتب أصحاب المذهب
المتقدمين . وما اتصل بهما من كتب الحديث والسيرخ والطبقات ونحو ذلك
للافادة منها . وقد ذكر بعض هذه المؤلفات في التقديم .

ونحن وإن شددنا هنا بمجهود تقي الدين السبكي ، لانتسى فضل النووي وتوفيقه
السريع في شرحه وضبط عباراته ودقة ألفاظه ، حتى عبرت - كما قال التاج السبكي -
عن خلاصة آراء أصحاب المذهب ، حتى كأنه ألهم معرفتها عن غير قصد . . .
٣ - شفاء السقام في زيارة خير الأنام :

وهذا كتاب قيم لطيف للتقي السبكي ، دفعه إلى تأليفه ، ما أناره تقي الدين
ابن تيمية ، بشأن تحريم زيارة القبور فهو - كأنه رد على بعض ما ذهب إليه
ابن تيمية . وقد أورد فيه المؤلف كثيرا من الأحاديث المروية في زيارة قبر
الرسول عليه السلام ، واستجابها ، سواء أكانت مروية عن الرسول أم عن غيره
من فضلاء الصحابة ، ذا كرا نصوص العلماء الأجلاء القاطعة باستحباب زيارة قبر
الرسول عليه السلام . مبينا أن الزيارة والسفر إليها قريبة من الترات . داحضا أقوال
المنكرين المحرمين للزيارة الذين يدعون أن أحاديث الزيارة موضوعة ، وأن السفن
إليها بدعة غير مشروعة . وتناول بالحديث عدة موضوعات منها التوسل والاستعاونة
والشفاعة .

واختتم كتابه بخاتمة في الصلاة والسلام على النبي الكريم . فصلى عليه بحملة من الأحاديث المروية في طريقة الصلاة عليه .

والكتاب سهل هين الأسلوب واضح المعاني تفتتح فصوله غالباً بآيات من القرآن الكريم مناسبة لموضوع الفصل ، ويأخذ المؤلف في شرحها ، مستنبطاً منها الحجج والأدلة على صدق ما ذهب إليه من الرأي . ويدعم ذلك بالمناسبات أيضاً من الحديث النبوي ، والمأثور من أقوال العلماء ، وآراء الداف الصالح .

وقد افتتح أحد فصوله بالآية الشريفة : « ولو أنهم جاموك فاستغفروا لله واستغفر لهم الرسول . لوجدوا الله تواباً رحيماً » . والظاهر من الآية أن الكلام ، لمن يجيئون إلى النبي عليه السلام ، وهو حي . فيستغفرون لديه الله سبحانه وتعالى . ويستغفر لهم الرسول . حينذاك يجدون الله تواباً رحيماً . وهذه منزلة للنبي عليه السلام لا تنتهي بموته بل تبقى له بعد وفاته . تكريماً له وإعلاء شأنه . ومن هنا يتضح استحباب زيارة قبره الشريف . وعلى نسق من هذا سار السبكي في هذا الكتاب النافع . وقد طبع منذ أمد بمطبعة بولاق الأميرية .

فتاواه :

للتقى السبكي فتاوى كثيرة ، أورد ابنه تاج الدين في طبقاته . كثيراً منها . وقد ذهب ابنه ، إلى أن الفتاوى التي اجتهد فيها الشيخ ، ولو خالف فيها النووي - وهو المعول برأيه - يلزم المقلد في المذهب ، العمل بها ، ولا ينبغي له الخروج عنها . ما لم يصل إلى رتبة الاجتهاد . وعلى ابنه رأيه هذا بقوله في أبيه ، لأنه إمام مطلع على مأخذ الرافعي والنووي ، ونصوص الشافعي ، وكلام الأصحاب . وكانت له القدرة التامة على الترجيح . فمن لم يلقه إلى رتبته وحسبه من الفتيا النقل المحض ، حق عليه أن يتقيد بما قاله . . الخ .

ويورد هنا بعض هذه الفتاوى التي خالف فيها النووي ، وقد يخالف فيها الرافعي نوّدها با حصار فتها : (١) أن المني ينقض الرضوخ . (٢) أن انقضات النبي عليه السلام ظاهرة . (٣) أن تحلية الكعبة وسائر المسجد بالذهب والفضة حلال

(٤) أن العاصي بسفره ، لا يتيمم ، لأن سفره معصية ، فلا يتعلق به رخصة فعلية أن يعود ، لا سيما إذا أمكنه الرجوع والصلاة بالماء ، قبل خروج الوقت (٥) أن الحائض والجنب لا يجبيان المؤذن إذا سمعاه . (٦) أن وقت الأذان الأول للصبح قبل طلوع الفجر — قال وهو وقت السحر . (٧) أن العبد الفقيه في إمامة الصلاة ، أولى من غير الفقيه ، وإن كان حراً . (٨) أنه لا يجوز جمعتان في بلد واحد ، وإن عظم وعسر اجتماع أهله في جامع واحد . الخ .

أدبه :

كان تقي الدين السبكي أديباً على مثال ابن دقيق العيد . فيه روح الأديب ، وإن غلبت عليه النزعة العلمية . وحسبنا ما دبحته براعته من المؤلفات العلمية دليلاً على كتابته . وله فضلاً عن ذلك شعر رائع . روى منه ابنه في طبقاته شيئاً ، وتدور أغراضه الشعرية حول : الحكمة وإسداء النصيحة ، وإظهار الزهد ، وإعلاء التوكل على الله ، وشيء من التصوف ومن الفخر والمدح والتمك والغزل . وله أراجيز علمية ، وقصائد علمية كثيرة ، في النحو ، وعلم الكلام ونحوهما . وقد مدح النبي عليه السلام بتهدية لطيفة تائية تزيد على مائتي بيت تعرف بكنز الذخائر . وهي مخطوطة بدار الكتب . ولها شرح مخطوط جليل منسوب إلى الجلال المحلي ، بالدار أيضاً . وترى الروح الديلية سارية في أشعاره ، ولفظه سهل لطيف واضح المعاني وإن خالطته مصطلحات وأقسية منطقية وتقاسيم علمية . ومن شعره ما روى في الطبقات :

١ - قال في وصف الرافضة ^(١) ، وكان قد وقف على كتاب لا بن تيمية في الرد على ابن المطهر الرافضي : فذكرهم وذكره معهم :

(١) الرافضة : فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ، ثم قالوا له : تبرأ من الشيعين (أبي بكر ومهر) ، فأبى وقال : كانوا وزيرى جدى ، فتركوه — المحيط .

قال :

إن الروافض قوم لا خلاق لهم من أجهل الخلق في علم وأكذبه
والناس في غنية عن رد إفكهم لجنّة الرفض واستقباح مذهبه
وإن المطهر لم تطهر خلائقه داع إلى الرفض غال في تعصبه
لقد تقول في الصحب الكرام ولم يستحي بما افتراه غير منجبه
ولابن تيمية رد عليه وما بمقصد الرد واستيفاء أضربه
لكنه خلط الحق المبين بما يشوبه كدرا في صفو مشربه ... الخ
٢ - وقال في الغزل :

قلبي ملكت فما به مرمى لواش أو رقيب
قد حزت من أعشاره سهم المعلى والرقيب
يحبيه قربك إن مننت ولو بمقدار تغيب
يا متلاني ببعاده عني أما خفت الرقيب

٢ - وقال في الحكمة والدعوة إلى طلب العلم :

كأن الفتى بالعلم لا بالمناصب ورتبة أهل العلم أسنى المراتب
هم ورثوا علم النبيين فاهتدى بهم كل سار في الظلام وسارب
ولا غفر إلا إرث شرعة أحمد ولا فضل إلا باكتساب المناقب
وبحث وتدقيق وإيضاح مشكل وتحرير برهان وقطع مغالب ... الخ

هذا وقد بارك الله سبحانه وتعالى في أسرة السبكي ، فمنها الإمام تقي الدين ،
وابناه تاج الدين صاحب الطبقات ، وبهاء الدين أبو حامد . وقد طبع حديثاً أحد
الفضلاء كتاباً في تاريخ هذه الأسرة ، ورجالها .

(ترجمت في (١) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ج ٦ ص ١٤٦ ، وفي مواضع
كثيرة من هذا الجزء ، وبخاصة في تراجم المعاصرين . (٢) حسن المحاضرة ج ١ ص ١٤٥ ،
١٦٧ (٣) عقود الجواهر لحليل المظم ج ١ ص ١٨١ (٤) جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٤٠ (٥) الدور
الكامنة ج ٣ رقم ١٤٨ . (٦) وفي دار الكتب مخطوط منقول في ترجمته ، جمعه ابنه تاج الدين
من طبقاته (تاريخ : ١٦٣)

٧- ولي الدين بن خلدون ٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ

لم يطاوعني ضميري في أن أترك ترجمة هذا الرجل الفذ النادر المثال ، دون أبرزها بين تراجم رجال مصر وجهابذتها ، في العصر المملوكي ، ودون أن أضيق مجده إلى مجدها .

وحقا يضاف هذا الرجل إلى بلاد المغرب ، حيث موطنه وموطن أجداده وحيث منشؤه ، ومرابعه ومراتعه في شبابه وصباه . تلك البلاد التي تناول رحى العلم من يناييعها ، وكنوس الأدب من مناهلها . ولا بس أهلها وعاشروهم ، وانفصل بدولها وملوكها ورجالها ، وتربع في كثير من مناصبها الرفيعة .

ولكن للرجل بمصر صلة وثيقة ، تؤهله لأن يكون رجلا من رجالها ، وبطل من أبطالها . فقد وفد عليها ، وتوطنها نحو ثلاث وعشرين سنة . وتقلد منصب نعت المالكية فيها عدة مرات . وخرج مع سلطانها مرة ، في حربه مع التتار ببلاد الشام ، وأسره التتار فيمن أسروا من علماء مصر . وأخيرا مات ودفن في أرضها
اسمه :

هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر ابن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون التونسي الحضرمي الاشيلي المالكي .
مولده ووفاته :

ولد ابن خلدون في تونس ، في أول رمضان عام ٧٣٢هـ ، وتوفي بمصر في ٢٦ رمضان عام ٨٠٨هـ ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر .

أسرته :

ولد ابن خلدون من أسرة عريقة في المجد ، اشترك كثير من أفرادها في العلم والسياسة . ووصلوا إلى الرياسة في بعض الأحيان .

ويرجع نسبها إلى أصل عربي ، فهم يلتسبون إلى وائل بن حجر ، من عرب

مائة المقيمين في حضر موت في الزمن القديم . وكان قبلا من أقيالها ، وفد على
عليه السلام ، فبسط له رداءه ، ودعا لولده .

ولما فتح العرب بلاد الأندلس ، وجلت إليها قبائل عدة ، كان فيمن جلا إليها
في القرن الثالث الهجري ، خلدون بن عثمان بن الخطاب ، من نسل وائل المذكور .
هو أول جد لهذه الأسرة ، نزل ببلاد الأندلس . وقد وفد إليها في عداد جنود
إبانية . فنزل في مدينة « قرمونة » ، واستقر بها حيناً ، ثم نزح إلى « أشبيلية » ،
هناك عرفت أسرته واشتهر أمرها . وعلا جدها . واشترك منهم رجال ذوو همة
في سياسة الدولة وقيادة الجند ، وما إلى ذلك ، في أيام حكم بني أمية ، وأواخر القرن
الثالث الهجري .

وقد اطردت مشاركتهم هذه ، وارتقى بعضهم إلى مرتبة الوزارة في عهد
بني عباد ملوك أشبيلية ، زمن الطوائف ، ثم في عهد المرابطين والموحدين من ملوك
المغرب . وحظوا — بخاصة — لدى أبي حفص زعيم هنتانة ، ووالي أشبيلية من
قبل الموحدين .

ولما ضعف أمر الموحدين بالأندلس ، واشتد أذى الفرنجة ، ولم يستطع
بنو الأحمر ، أن يحتفظوا بأشبيلية ، فاضطرب الأمر فيها ، وساء العيش في رحابها ،
رحل بنو خلدون منها إلى سبتة . ثم نزح كبيرهم ، وهو الحسن بن محمد بن خلدون
— الجد الرابع للمتزوج — إلى مدينة بونة مقيما في كنف أبي زكريا الحفصى أمير
أفريقية « تونس » ، وأسس بيتاً جديداً لبني خلدون ، وذلك في القرن السابع الهجري
وقمتع بنو خلدون في دولة الحفصيين ، بنفوذ وجاه عريض .

ومن بني خلدون : أبو بكر ، الجد الثاني للمتزوج . وقد ولى أمور الدولة
الحفصية في عهد سلطانها أبي اسحق ، ثم اعتقل في بعض الحوادث . ثم هجر الاشتغال
بالشئون العامة .

ومنهم ابنه ، وهو الجدل الأول المترجم ، وقد ولى منصب الحجابة فى ولاية بجاية ، لآبى فارس الحفصى بن أبى اسحق ، وكان مستقلا بهذه الولاية ، ثم مازال حتى هجر الحياة العامة كذلك .

ومنهم والد المؤرخ ، وهو محمد ، وقد غيّر نهج أجداده ، وعاف الاشتغال بالسياسة والإدارة ، وعكف على تحصيل العلم ، حتى صار أحد فقهاء زمانه ، وأدبانه . وقد توفى عام ٧٤٩ هـ .

وهكذا ترى أن ابن خلدون انحدر من أسرة عريقة فى العلم والسياسة ، وهما قوام ما يتمنى المرء لنفسه من شرف ، فلا غرابة أن برز فيهما ابن خلدون ، ونزع منزع أهله ، إلى طلب المجد والسيادة . وعاوناه على بلوغهما ذكاء فطرى ، وميل طبعى إلى العلم والأدب .

تعلّمه وشيوخه :

ولد ابن خلدون بتونس ، وكانت حينذاك تموج بجملة من العلماء ، ممن نشأوا فيها ، أو حلوا إليها من المغرب الأقصى والأندلس لكثرة ما كان فيهما من ثورات وفتن . فانتفع بهم ابن خلدون . وأول ما تعلم على أبيه ، وحفظ القرآن الكريم ، ومبادئ اللغة ودرس الأدب والفقه ، وحفظ المعانيات وديوان الحماسة ، وأتقن القراءات السبع ، وأجاد النحو والأصول . وتذهب بمذهب مالك . وقرأ كتب الحديث والتفسير ، ودرس المنطق والفلسفة والكلام على مذهب الأشاعرة ، وغير ذلك من العلوم .

ومن أجل شيوخه : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحياى ، وأبو القسم محمد بن القصير ، وأبو سعيد البراذعى ، وقاضى الجماعة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام ، وأبو عبد الله الوادياشى ، وأبو البركات البلقينى ، وأبو عبد الله محمد بن سعد بن بزال الأنصارى وغيرهم كثيرون .

طرف من حياته :

- ابن خلدون في تونس :

ظل ابن خلدون في تونس يطلب العلم ، ويجدد في التحصيل ، حتى أصيبت لاده - كما أصيب غيرها - بذلك الطاعون الجارف عام ٧٤٩ هـ . فهلك فيه أبوه وكثير من شيوخه وذوى قرابته ، فامتلاً حزناً عليهم . ولعل هذا الحادث قد عجّل به إلى الاندماج في سلك الوظائف الإدارية ، يجرب فيها حظه ، ويدرج فيها نحر آماله .

وكان أول عمل تولاه هو كتابة العلامة ، لسلطان تونس أبي إسحق القصي . وهي الحمد لله والشكر لله ، وكانت تكتب بالخط الغليظ بين البسملة وما بعدها . ولما كان هذا العمل تافها بالنسبة لمواهب ابن خلدون الممتازة ، وآماله الواسعة فقد تطالع إلى عمل سواه .

٢- ابن خلدون في المغرب الأقصى :

وكان المغرب الأقصى حينذاك يحكمه أبو عنان المريني ، الذي انتهر فرصة ، فأغار على تونس ، فتسلل إليه ابن خلدون فاحتفل أبو عنان بقدومه . واستدعاه من لدن أمير بجاية الخاضع له ، فوفد عليه بحاضرتة فاس عام ٧٥٥ هـ . وكان أبو عنان مولعاً بالعلم والعلماء ، وحشدهم في بلاطه . فضم ابن خلدون عضواً بمجلسه العلمي وولكت إليه بعض المناصب الإنشائية .

انتهر ابن خلدون فرصة لقائه بفضلاء علماء المغرب ، وأخذ يتلقن عنهم العلم تارة ، ويتأظهم فيه تارة أخرى ، فقضّى بذلك مرحلة علمية هامة ، كان لها أكبر الأثر في ثقافته ، كما كانت سبباً في تقدم منزلته لدى أبي عنان .

غير أنه أثار بذلك نائرة الحقد والحسد ، في نفوس بعضهم . فغيّروا خاطر السلطان عليه . ولا سيما أنه علم بتآمر دحدود ، مع أمير بجاية فوضعها في السجن وأخذ ابن خلدون يتعطفه بشعوره ، حتى وعد بإطلاقه غير أن المنية عاجلت

أيا عثان ، وتولى السلطنة بعده ابنه الطغل ، فاستبد بدولته وزيره الحسن بن عمر فأطلق سراح ابن خلدون ، ورد عليه وظائفه .

ثار أبو سالم المريني أخو أبي عثان ، على ابن أخيه ووزيره . فانضم ابن خلدون إلى الثائر ، وعاونه حتى بايعت البلاد أبا سالم سلطانا عليها . فانخذل ابن خلدون كاتب المره ، ومنشأ لرسائله ، ومستشارا . وبعد عامين ولاد خطة المظفر وهي منصب قضائي جليل الشأن .

أخذ الخقد والحسد يدب ديبهما من جديد ، في نفوس نظرانه ، فوشوا إلى السلطان أبي سالم . حتى تغيرت عليه نفسه . فشعر بذلك ابن خلدون فسارع بالتمآمر ضده ، مع النافقين عليه . ونجح في خلعه . وتولية أخيه « تاشفين » المريني . غير أن ابن خلدون لم يجد في هذا الانقلاب الجديد ما يحقق مآربه ، وخشى على نفسه منية مغامراته ، فرحل عن البلاد بعد مشقة ، ويمر شطر الأندلس .

٣ - ابن خلدون في بلاد الأندلس :

كان السلطان أبو عبد الله محمد بن الأحمر ملك غرناطة ، ووزيره اسان الدين ابن الخطيب ، قد فرا إلى المغرب الأقصى ، عقب ثورة جاعحة استولى بسببها آخر السلطان . وهو إسماعيل ، على سلطنة غرناطة . وهناك في بلاد المغرب تعرف بهما ابن خلدون ، وعاونهما على حياتهما .

فلما نجا به المقام ببلاد المغرب - كما تقدم - وكان أبو عبد الله محمد بن الأحمر قد استرد عرشه ، ولحق به وزيره ابن الخطيب ، رأى ابن خلدون أن يقصدهما في غرناطة . فقبول هناك بحفاوة نادرة . واستخدمه ابن الأحمر لبعض شؤنه ، وضمه إلى حاشيته . وبعثه سفيراً بينه وبين « بيدرو » ملك قشتالة ، فنجح في سفارته ، وأعجب به بيدرو ، حتى عرض عليه البقاء معه ، فأبى .

غير أنه ما لبث أن شعر بتغير السلطان عليه ، وكان يخشى ابن الخطيب ، بينه وبين نفسه ، ويعلم أن ابن الخطيب ممن يحبون الانفراد بالمجد . وفعل أحسن بتدبير

بن الخطيب ضده ، على الرغم من أنهما صديقان .. فتعجل ابن خلدون ، مستأذنا
الرحيل . ويم شطر بجاية مكرما ، في منتصف عام ٧٦٦ هـ .

— ابن خلدون بين إمارة بجاية وملكه فاس :

كان أمير بجاية قد استرد إمارته ، بعد أن خلص من سجنه ، فاستدعى صديقه
ابن خلدون من الأندلس ، ولقيه خير لقاء ، ووكل إليه أمر حجابته ، فأصبح
يشتغل في شئون الإمارة . غير أنه لعب لعبة خاسرة ، إذ أنه تراخى عن نصرة
الأمير وصديقه ، حيثما ثار عليه ابن عمه أمير قسنطينة وانتزع منه إمارته وقتله .
وكان ابن خلدون يأمل في أن يجد مركزا أرفع وجاها أوسع في عهد الأمير
العتدى الجديد ، غير أنه ما لبث أن رأى أملة سرايا ، وأيقن بالشر ، ففر . فقبض
الأمير على أخى ابن خلدون ، وصادر ممتلكات أسرتهما .

ثم انصل ابن خلدون بأبى حمو سلطان تلمسان ، واتفقا على الانتقام من
أبى العباس معتصب بجاية ، فلم يفلحا . وسرعان ما تحول ابن خلدون تحولا جديدا
إذ انضم إلى السلطان عبد العزيز المريني ملك المغرب الأقصى ، وعدو سلطان
تلمسان . وكانت قد خرجت من يده .

غير أن عبد العزيز توفى ، ووثب أبو حمو ، فاستعاد تلمسان ، ففر ابن خلدون
من وجهه إلى مدينة فاس ، فلبث بها مكرما ، في عهد سلطانها السعيد ، ووزيها
ابن غازى .

وكانت الأمور قد تخرجت بين حكومة فاس بالمغرب ، وحكومة غرناطة
بالأندلس ، بسبب لسان الدين بن الخطيب . حتى أدى ذلك إلى انقلاب جديد في
حكومة فاس ، فتولى أمرها سلطان جديد ووزير جديد . فسلما ابن الخطيب
الحكومة غرناطة ، وسجنا ابن خلدون . ثم أطلق سراحه بعد حين .

هـ — ابن خلدون في عزله :

إن الظروف الشائكة والمواقف الحرجة التي مرت بابن خلدون ، وطول

كما حه ومغامراته ، ونجاحه طوراً ، وإخفاقه طوراً آخر ، قد دفعته إلى طلب الراحة والاستجمام . وكثيراً ما تدعو مثل هذه الظروف إلى لون من ألوان اليأس والملل ، يوجه المرء وجهة في الحياة جديدة . وهذا هو ما وقع لابن خلدون ، فقد طفر في هذه اللحظة ، حبه للعلم ورغبته في مزاولته والانتطاع إليه ، على أنقاض تلك الحياة السياسية البالية . فنجح إلى العزلة والتأمل ، على الرغم من أن الدنيا حولها كانت صاخبة ، تدعوه إلى معاودة مغامراته .

اتصل ابن خلدون حينذاك ، ببعض أصدقائه من بني عريف بقلمة سلامة في غرب تونس . وانتحى ناحية بأحد قصورهم ، ناجياً من دنيا السياسة إلى دنيا العلم . وأخذ يبحث ويقرأ ويتأمل ، وينظر في حوادث التاريخ ، ويطوف بين قبائل المغرب يتحسس أخبارها ويستطلع عاداتها وتقاليدها . ويستنبط من كل أولئك - بمعونة تجاربه الماضية - ما لاح لناظره من قوانين اجتماعية شاملة .

هنا دون ابن خلدون كتابه الخالد في التاريخ ، ومقدمته الفريدة في فلسفة التاريخ . وهما باله وللناس ، خير من حياته السياسية ومغامراته وسط عواصفها . وقد تحول بكتابه من أن يخصصه على تاريخ دول المغرب ، إلى تعميمه وجعله في التاريخ العام ، يتكلم فيه على جميع الأمم المعاصرة له ، من مغربية وعربية وغيرهما .

وبعد أن لبث ابن خلدون في عزله أربع سنوات من ٧٧٦ هـ إلى ٧٨٠ هـ ، عاد إلى تونس ليستكمل بحوثه ، يستتم مراجعته في كتب التاريخ بمكتباتها .

٦ - ابن خلدون في تونس :

عاد ابن خلدون إلى مسقط رأسه تونس ، بعد أن زایلها زمنا طويلا . وكانت قد دخلت في طاعة أبي العباس الحفصى أمير قسنطينة وبجاية ، ذلك الذي فر ابن خلدون من وجهه . فاستعاد ابن خلدون رضاه ، ووفد عليه فرحب بمقدمه وما إن علم بما يقوم به ، حتى بادر بتشجيعه ومعاونته .

جئع ابن خلدون إلى الاطلاع ، وتردد على مجالس العلماء . ووجد فيه أبو العباس انتشاراً نافعا في بعض أموره . وفي وسط هذه البيئة زادت شهرته ، ووفد عليه الطلاب من الآفاق يتزودون من علمه ويقطفون من ثمار معارفه .

والزمان الذي دأب على محاربة ابن خلدون ، أخذ ينثر الأشواك من جديد طريقه . فغصت به نفوس ، وشرقت به حلوق ، وبدأت السعايات تزحف تحف الرقطاء . وكان ابن خلدون قد قصر في زيارته للسلطان ، لاهيا في مراجعته مدارسته ، فوجد الواشون سبيلهم معبدة مذلة .

شعر ابن خلدون بما يدبر له ، أو يراد به . فعمَّجَل بالإفلات قبل الإطباق ، ولاذ بعد القرب ، بأسباب الفراق مدعياً أنه يخرج من تونس إلى حج بيت الله الحرام . فودعه محبوه وداعاً حاراً . وركب منها البحر عام ٧٨٤ هـ .

٢ - ابن خلدون في مصر :

يُسم ابن خلدون في هذه المرة ، البلاد المصرية . وكانت شهرته قد سبقته إليها وكان برقوق سلطانها . وهي تتوج في عهده بنوايغ العلماء والأدباء ، وبينهم الوافدون منهم من أبناء الأمم الإسلامية . فما بلغها ابن خلدون حتى بهرته بحاسنها وجذبتة مفاتها ، فحببت له الإقامة في ربوعها .

تصدى ابن خلدون للتدريس بالجامع الأزهر ، وأقبل عليه الطلاب والعلماء من كل فج ، فاتسعت معرفته بالناس ، وزادت مكاتبتهم لديه . وتعلمذ له من أبناء مصر ، فحول نابهون ، منهم ابن حجر العسقلاني ، وتقي الدين المقرئ .

واتصل برجال مصر ، وعلى رأسهم سلطانها برقوق . فأكرم مثواه ، وأرغد عينه ، وأسند إليه الوظائف الجليلة . ومنها التدريس بالمدرسة القمحجة بجوار جامع عمرو بن العاص . ثم أسند إليه منصب قاضي المالكية في جمادى الآخرة عام ٧٨٦ هـ . ثم عزل في جمادى الأولى عام ٧٨٧ هـ . ثم أسند إليه التدريس في المدرسة الظاهرية التي أنشأها برقوق . ثم انتقل منها إلى المدرسة الصغرى بمصر .

فدرس فيها موطأ مالك . ثم أسندت إليه مشيخة الخانقاه اليبيرية . ثم عاد
تولى قضاء المالكية ولبت أمره في القضاء بين تولية وعزل ، حتى تولاه ست مرات
وشهد ابن خلدون عصر السلطان فرج بن برقوق . وخرج معه في جملة
القضاة ، لمحاربة تيمور لنك التتري ، ببلاد الشام . ولما كان الخلف دب ديبه
صفوف المصريين — ويا للأسف — غشى السلطان مغبة الأمر ، وأسرع بالعودة
إلى مصر ، تاركا معظم جيشه بالشام . فقام ابن خلدون مغامرة جديدة وسعى
إلى لقاء تيمور لنك . فلقى هذا بحفاوة وإعجاب . وتوسط ابن خلدون لديه
فيمن توسط ، أن يدخل دمشق دون إراقة دماء . ولكن — ويا للأسف أيضاً —
بعد أن سلبت المدينة لجنوده عاثوا فيها فسادا ، وأتوا بها من الشر ما تفشع منه
الأبدان .

تحيل ابن خلدون على تيمور لنك ، مستأذنا منه في العودة لمصر ، ليستحضر
مؤلفه وماله ، ثم يعود . فأذن له فसार وهو يحمد الله على النجاة . وكان ذلك
عام ٨٠٣ هـ .

أرسل ابن خلدون إلى أسرته ، أثناء إقامته بمصر ، يستقدمها من تونس .
فركبت إل البحر ، ففرقت بها السفينة ، فكان ذلك ماثرا لهما وألمه .
ولم يسم ابن خلدون في هذه المرحلة الأخيرة من حياته ، من حساد يحسدونه
على ما آتاه الله من فضل ، وعذال يشيعون حوله الأراجيف . وقد ذهب بعض
الكاتبين إلى أن ذلك كان بسبب أنه مغربي . وهذه تهمة — في الواقع — موجهة
إلى مصر ، أكثر من توجيهها إلى شيء آخر . ومصر بريئة منها ، فصر التي رحبت
بأبناء الأمم الإسلامية ، في ذلك الوقت العسير ، ووطأت لهم من كنفها ، ومهدت
لهم في خيراتها — والأدلة كثيرة على ذلك كما تقدم — لم تضق بابن خلدون قط .
أما الحساد العذال فلقد لقيهم ابن خلدون في كل مكان حل فيها ، وجدهم في تونس
وفي الأندلس ، وفي المغرب الأقصى . وهو نفسه سبب ذلك ، فليس بحسود
قبي له ند .

لبث ابن خلدون في مصر قرابة ثلاث وعشرين سنة ، يحاضر وينظر ويؤمل
يعزل ، حتى وافته منيته - وكان في دست القضاء - في ٢٦ رمضان عام ٨٠٨ هـ .
من بمقابر الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة .
علاقه وعلمه :

ابن خلدون أحد أفذاذ العالم ، الذين تزدهى بهم الإنسانية ، وتفخر ، يوم
سأل عن أنجب . وقد أخذ يتعلم منذ فجر حياته ، علوم زمانه ، من فقه وحديث
تفسير ، وأصول ، وكلام ، وقرآيات ، وأشعار ، ولغة . ويدرس كتب الأولين في
المنطق والفلسفة والتاريخ . وقد وهب الله له ذكاء خارقا ، وإسنادا ناطقا ، فأحسن
هم هذه العلوم ، كما أحسن التعبير عن آثارها في نفسه .

وكان لذكائه وعلمه وبيئته ، أثر في علو نفسه وسمو همته . فاندفع يفتح
لنفسه ، المتزلة اللائقة بها ، والمكانة التي تصبو إليها . ويحترق طريق المجد ،
إن خفت بالآشوائك . وينافس في سبيل السؤدد وإن امتلأت بالمسكاره . وانساق
إلى الكيد ليصل إلى الظفر ، واندفع إلى الائتمار ليبلغ الانتصار وكان طبيعيا أن
يغضب ويُبغض ، وأن يطمئن به العيش والمقام طورا ، وينبو به طورا آخر .
وقد انضحت لنا هذه الظاهرة جليلة في ثنايا الحديث عن قصة حياته .

وما لاريب فيه أنه كان يتغلب على مشاقه بسلاح علمه ، ويفتح آفاقه بسنان
علمه . حتى وصل بعلمه وأدبه ومغامراته ، إلى الصفوف الأولى من صفوف رجال
عصره . واستطاع أن يخلد اسمه في أهم سجلات ما يشرف به الرجل ، وأهني به
سجل السياسة والعلم .

ومهما يكن من أمر ، فإن ابن خلدون قد ترك للعلم ولتاريخ التفكير والإنسانية ،
ما تفخر به ، ترك مقدمته المشهورة التي سماها ، وبطريقة وضعها ، وبموضوعها ، على
أقرانه . وابتكر بها من العلم ما لم يسبق إليه : ونظر في المجتمع وأخبار الدول
وقالبيها ونشوتها وتحولها ، حتى استخلص منها قوانين كاملة . واستدرج جزئياتها
بني لاحت له كلياتها . فسجل كل ذلك ، وأنشأ علم الاجتماع .

هذا فضلا عما درّاه في تاريخه الكبير من سير البربر وغيرهم مما ندر أن نجده
مرجماً سواء . وفضلاً عما له من رسائل وشعر .

عناية المؤرخين به .

أبدى كثير من المؤرخين قديماً وحديثاً آرائهم في ابن خلدون . فمن القدماء
الجمال البشبيشي ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن حجر العسقلاني ، والركراكي
وابن عمار ، والعيني والمقرئزي ، وغيرهم . وقد لخص السخاوي في كتابه ، الصواعق
الالامع ، آراء كثير منهم .

وقد حظى ابن خلدون في عصرنا الحديث ، بعناية ملحوظة من بعض الفضلاء
ودرس في بعض دور التعليم دراسة موفقة . وعن كتب في تاريخه وأدبه وفلسفته
أستاذي المرحوم الشيخ أحمد الاسكندري ، والشيخ محمد الحضر حسين . والدكتور
طه حسين ، والأستاذ عبد الله عنان .

وألم ابن خلدون كثيراً من الباحثين والدارسين ، وترجمت مقدمته إلى اللغات
الأجنبية فكان لها أثر محمود في تفكير الأوروبيين .

ومن مساوئه في نظر بعضهم : ما نسب إليه من محبة الأخداث ، ولينه وتواضعه
خلال عزله عن المناصب وبعده عن الوظيفة ، ثم شموخه وصلفه إذا عاد إليهما .
وما ينسبه له البعض من كراهيته لآل عليّ . ولهذا جهد في نسبة الفاطميين إليهم .
لا حياء في الفاطميين ، وإنما ليضيف مساوئهم إلى آل عليّ . وما ينسبه له بعضهم
من ضعف في الفقه ، ولهذا كان لا يستحق — في نظرهم — ولاية القضاء . وقد
قال الفقيه ابن عرفة المالكي مفتي تونس — وكان من أعداء ابن خلدون — حينما
بلغه أن ابن خلدون قد ولي منصب القضاء بمصر ، قال : « كنا نعد خطة القضاء
أعظم المناصب ، فلما بلغنا أن ابن خلدون ولي القضاء ، ، عدنا بالصد من ذلك . »
من محاسنه في نظر بعضهم : أنه ولي القضاء بعفة ونزاهة . « كان جم الفضائل
فتسبجاً مفوها كثير الحفظ ، قوى البأس متقدماً في الفنون العقلية والنقلية جيداً »

وأن له مؤلفات قيمة ، وأنه كان يسلك في إقراء الأصول مسلك الأقدمين
والى والفخر الرازى . وينعنى على طريقة المتأخرين التى تعنى بمناقشة الألفاظ ،
وقوف طويلا فى التعاريف عند الحد والرسم . هذا . وقد أعجب المقرئ
خلدون كل الإعجاب ، لأنه أثبت نسب الفاطميين - والمقرئ يلبس نفسه
بهم . فقال عن مقدمة ابن خلدون : إنه لم يُعمل مثلها .

وأحب أن أختتم هذه الكلمة بما قاله أستاذى المرحوم الشيخ أحمد الإسكندري
ابن خلدون فى إحدى مذكراته لطلاب دار العلوم . قال :

« كان ابن خلدون أحد نوابغ العالم الذين عاشوا أفذاذا فى عصور مظلمة ،
بعضهم فيها مشاكل . أو تعرف قدرهم أمهم . فكانت حياتهم بين الأمة التى
عاشوا فيها ، كلها شقاء ومحنة . فقد أداه نفوذ خاطره وصدق نظره ، إلى الاهتمام
بأكبر من علل الحوادث ، التى تتأب الاجتماع البشرى . وعرف ما بينها من
الارتباط والنشأه ، حتى وقرت فى نفسه بصور قوانين عامة وأقيسة مطردة .
سألها قلبه دون أن يفطن لها أهل قرنه . ولم يتكشف سرها ويتضح للباحثين
صدق انطباقها على سنن العمران والاجتماع . إلا بعد انقضاء عدة قرون .

وهذا الذكاء الفائق فى ابن خلدون ، مراتب الذكاء المعتاد ، فيمن نشأ على
نظام التربية والتعليم المتبع فى عصره ، هو الذى جعل تفكيره يتسامى إلى أفق أعلى
من أفق التفكير عند أهل عصره . فبعدت الشقة بينه وبينهم . فزالت المؤالفة
والتراضى وحسن الاغتياب بالصحبة . وإلى هذا يرجع شقاء كثير من أذكى
العالم ، على أيدي أهل القرن الذى نشأوا بين ظهرانيهم ، فلم تثمر أعمالهم فى عصرهم ،
وقد يحفظها التاريخ لمن يفطن لها من يأتى بعدهم ، ويتقربون من نورها فى حياتهم
وآرائهم ، كما فطن هو بثاقب نظره إلى آراء كثير من فحول التفكير الذين سبقوه
قرون ، وباحوا بما جاشت به نفوسهم من قوانين وحقائق ، لم يشعر بها أهل زمانهم .
فخصها واستخرج منها زبدة من آراء لم يعرفها العلماء إلا بعد تهذيب العلوم وترقية

شئون التعليم والثقيف . فكان وجوده سابقا بذكائه المتوقد ، للعصر الذى يلام
تفكيره بنحو أربعة قرون .

مؤلفاته :

تبين من سيرته أنه ألف فى عدة علوم منها : الفقه والأصول وعلم الكلام
والتاريخ وفلسفته ، والاجتماع . ومن مؤلفاته :

- (١) تاريخه الكبير ومقدمته المشهورة . (٢) التعريف : وهو ترجمته كتبها
بنفسه وصف فيها ما عاناه فى حياته . ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .
- (٣) شرح بردة البوصيرى . (٤) تلخيص بعض كتب ابن رشد (٥) تعليق فى
المنطق رفعه إلى السلطان محمد بن الأحمر ملك غرناطة . (٦) تلخيص كتاب
محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، للإمام الرازى فى علم الكلام على طريقة
الاشاعرة . (٧) كتاب فى الحساب (٨) شرح رجز ابن الخطيب فى أصول الفقه .
- (٩) كتيب فى تاريخ المغرب ودوله ، رفعه إلى تيمورلنك بأمر منه . (١٠) شعره
ورسائله .

التعريف بتاريخه وبمقدمته :

ذكر ابن خلدون فى خطبة كتابه ما نصه :

« ورتبته على مقدمة وثلاث كتب :

المقدمة : فى فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه ، والإلماع بمغالط المؤرخين .

الكتاب الأول : فى العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من

الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع ، والعلوم ، وما لذلك من العلل
والاسباب .

الكتاب الثانى : فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم ، منذ مبدأ الخليفة إلى هذا

العهد ، وفيه الإلماع ببعض من عاصرهم من الأمم المشاهير ، ودولهم ، مثل النبط
والسريانيين والفرس وبنى إسرائيل والقبط ويونان والروم والترك والافرنجة .

الكتاب الثالث : في أخبار البربر ومن إليهم زناتة ، وذكر أوليتهم وأجيا لهم
كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول . . الخ .

وقد سمي كتابه : « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم
البربر ، ومن عاصرهم من ذى السلطان الأكبر » .

أما المقدمة التي يشير إليها ، فهي فصل إجمالى شائق ، بيّن فيه مزايا علم التاريخ
وفوائده . وأشار فيه إلى مسلك المؤرخين القدامى في تدوين حوادثه ، وقص رواياته
أخباره . وما يعترى نقائصهم من نقص ، وعدم تحرر للحقيقة ، ودون لخص للمعلومات
على سبيل المثال . فنها ما نقله المسعودى وغيره من أن عدد جيوش بني إسرائيل
التي أحصاه موسى ، بعد خروجهم من مصر ، ستمائة ألف أو يزيدون . وبين
أن هذا وهم وغلط ، لذهول المؤرخين عن تقدير مصر والشام ، وسعتهما لمثل هذا
العدد من الجيوش لكل ملكة . واستبعد أن يقع بين مثل هذا العدد ، زحف أو
قتال ، لضيق مساحة الأرض ، وبعد ما بين طرفي الجيش والمتحاربين . وله أدلة
أخرى — ومنها ما ذكره بعضهم من أن قبائل صنهاجة وكتامة البربريتين أصلهما
من العرب الحيريين ، تخلفوا ببلاد المغرب ، بعد أن استعمرها اليمينيون زمننا .
وأبطلها ابن خلدون ذلك معللا بصعوبة الطريق بين اليمن والمغرب ، وأن الآق
من اليمن إلى المغرب لابد من أن يهبط إلى السويس ، ويمر بأعمال مصر ، وأن
صحب هذه الممرات تابعة له ، قبل أن يغزو بلاد المغرب . ليضمن الميرة والأذوة
إلى غير ذلك . — ومنها ما فسر به المفسرون لفظ « إرم » ، في قوله تعالى : « ألم
ترك فعل ربك بعاد إرم ذات العماد ، فقالوا إنها مدينة عظيمة الصنع بناها
شداد بن عاد . وقد أبطل ذلك التفسير ، مبينا أن عاد إرم من باب إضافة الفصيلة
إلى القبيلة ، كما نقول قریش كنانة ، وإلياس مضر . أو أن العماد هي عماد الأخبية
بل الخيام . أو العماد الاساطين للدلالة على قوة عاد ، وأنهم أهل بناء وأساطين —

ومنها ما نقله المؤرخون عن نسكية البرامكة ، وما قالوه في سببها ، من أنه خلدون الرشيد على جعفر البرمكي ، لا اتصاله بأخته العباسية . وقد دافع ابن خلدون عن العباسية دفاعا حاراً معززاً ذلك بمكانتها من الدين والآبوة ، واستبعد أن يهمل الرشيد إلى العجم ، مع بعد همته وعظم إبانته . وعال نسكية البرامكة باستبدادهم على الدولة واحتجاجهم أموال الجباية ، إلى غير ذلك . ثم تكلم عن نسب العبيد « الفاطميين » ، وأبطل الروايات التي تزيف نسبهم إلى علي ، وأثبت صحة هذا النسب . وعلى هذا النحو سار ابن خلدون في نقد كثير من المغالط التاريخية ، وأول المؤرخين . بأدلة قوية وحجج منطقية . ثم ختم مقدمته هذه ، بنقد يسيرة في الحروف وتكوينها ورسمها ، واختلاف ذلك في لغة عن لغة . ثم أشار إلى طريقته في كتاب ما يعرض له من كلمات بربرية ، فيها حروف لا نظير لها في العربية . وذلك ما استعان على كتابة الحرف البربرى ، بحرفين عرييين يكتنفانه ، أى يكون نطقه وسطاً بين نطقيهما . في رسم أحدهما . ثم يضع عليه ما يشير إلى الحرف الثاني كأنه نقط ، أو رسم الحرف نفسه . وبذلك يفتن القارىء إلى أن الحرف البربرى المراد وسط بين هذين الحرفين العرييين . وذلك كالكاف البربرية ، التي ينطق وسطاً بين الكاف والجيم العرييين . فإنها يرسمها كافاً ، ويضع تحتها نقطة الجيم وهكذا .

أما الكتاب الأول : فهو أول المکتب الثلاثة ، التي يتكون منها مؤلفه العظم « العبر » . وهذا المکتب هو المشهور « بالمقدمة » . وهو غير المقدمة السابقة التي هي بمثابة خطبة للكتاب . أما هذه ، فهي التي بنت نجد ابن خلدون وهي التي ضمن فصوله ونظرياته عن العمران البشرى . وهو بلا ريب ، قد استفاد بما قرأه من كتب المتقدمين ، حين كتبها وحرر فصولها . واعتمد في النقل على بعض منها . كما قال أستاذى الإسكندري ، إنه اعتمد في كلامه عن العمران البشرى ، على رسائل إخوان الصفا وكتب الجغرافيين العرب ، الذين نقلوا عن بطليموس . وفي كلامه عن إدراك البشر للغيب ، على كتب التصوف وعلم الكلام والفلسفة . وفي كلامه

عن الخلافة والإمامة والمذاهب ، على كتب الكلام والملل والنحل للشهرستاني وابن حزم ، وكتاب الفرق بين الفرق ، والكامل للمبرد ، والعقد لابن عبد ربه . وفي كلامه في تاريخ العلوم والصناعات ، على أمثال كتاب الفهرست لابن النديم . وهكذا .

ومهما يكن من شيء ، فالمقدمة دالة على حدة ذهنه وشمول نظارته ، ووحدة تفكيره . وهذه سمات ضرب من العقلية العربية نادر الوجود . وهو بلا ريب ، استفاد بجوار ما استفاد منه ، من تجاربه ، وزاوانه للأعمال العليا ، وصلاته ببلاط الحاكمين ، مما مكن له من الاطلاع المباشر ، على كثير من أسرار الاجتماع .

وتحتوى المقدمة ، أو الكتاب الأول على ستة فصول كبار :

الفصل الأول : موضوعه العمران البشرى ، وقد كتب فيه ست مقدمات ، بين فيها أن الاجتماع الإنسانى ضرورى ، وأن الإنسان مدنى بالطبع ، وأن بعض بنى الإنسان محتاج إلى البعض الآخر ، لاختلاف الصناعات والحاصلات ، فى بيئة عن الأخرى ، ولاحتياج أصحاب البيئة الواحدة إلى ما لدى أصحاب الأخرى من صناعات وحاصلات . ثم تكلم عن جغرافية الأرض وأن شكلها كروى ، وأشار إلى ما فيها من أشجار وأنهار وأقاليم ، وإلى أيها أكثر سكانا ، وفصل الكلام على أقاليمها السبعة وحسب الجغرافية القديمة وتقاسيمها واصطلاحاتها ، وتحدث عن الهواء وتأثيره فى لون الإنسان وخلقته ، ومظاهر الحياة وأسباب اختلافها فى ناحية عن أخرى ، وما يلشأ عن ذلك فى الأبدان والأخلاق . واختتم هذا الفصل بمقدمته السادسة ، فى أصناف المدركين للغيب من البشر . وهنا تناول الكلام عن الوحي والرؤيا والنبوة والكهانة والعرافة والولاية والتصوف وما إلى ذلك .

الفصل الثانى : موضوعه : العمران فى البادية والأهم المتوحشة والقبائل . . . ويحتوى هذا الفصل على نحو تسعة وعشرين فصلا ، تصيرة غالبا ، أبدع فى كتابتها

إيما إبداع . تناول فيها نشوء العمران في البوادي ، وعلى أى أساس يقوم ، وأنه طيبى ويقوم على العvisية ، وبين أخلاق أهل البادية ، واستطرد فى هذه الفصول إلى أمور كثيرة ، وإلى حقائق واقعة ، منها : أن الصراع من النسب إنما يوجد للوحشين ، وأن الرياسة تكون لأهل العvisية ، وأن الأمل الوحشية أقدر على التغلب من سواها ، وأن من عوائق الملك الترف والنعيم والمذلة ، ومن علاماته التنافس فى الخلال الحميدة ، وأن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب ، وأن الأمة إذا غلبت وصارت فى ملك غيرها أسرع إليها الفناء . وقد حمل فى بعض هذه الفصول على العرب ، وقال إنهم لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية . وأهم أبعد الأمل عن سياسة الملك .

الفصل الثالث : موضوعه : الدول العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية .
تكلم فيه عن صلة الملك والدولة بالعvisية ، والقبيل والدعوة الدينية ، وصلة كل من هذه بالأخرى . ويحتوى هذا الفصل على زهاء ستين فصلا ، منها : فصل فى أن طبيعة الملك الانفراد بالمجد ، وفصل فى أن من طبيعة الملك الترف . وهكذا . ومنها فصل فى أنه إذا استحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف والدعة ، أقيمت الدولة على الهرم . ومنها فصل فى أن الدولة لها أعمال طبيعية كاللأشخاص . وفصل فى انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة .

وهكذا تكلم عن الدولة ، وكل ما يمت إليها بصلة من طبيعة تكوينها ، وأسباب بقائها وزوالها وأعمالها ، ومراتبها وشاراتها وحروبها وأخلاق أهلها . وفى عداد هذه الفصول ، عقد فصلا فى معنى الخلافة والإمامة ، وفصولا فى اختلاف الأمة فى حكم هذا المنصب وشروطه ، وبين رأى المذاهب المختلفة فيها ومعنى البيعة وولاية العهد ، وغير ذلك مما يمت إلى الخلافة بصلة كالألقاب والأعمال والمشاهدة ، كاسم البابا والبطرك والكوهن .

الفصل الرابع : موضوعه : البلدان والأمصار وسائر العمران وما يعرض فى

ذلك من الأحوال ، ويحتوى على نحو ٢٢ فصلا منها الموجز والمطول . تناول فيها الكلام عن نشأة المدن والأمصار، وصلة ذلك بوجود الملك . ومنها فصل فيما يجب مراعاة في أوضاع المدن ، وما يحدث إذا غفل عن تلك المراعاة ، ، وذلك كإقامة الأسوار، أو إقامتها فوق هضبة أو في حماية جبل أو باستدارة بحر أو نهر . وكاتقاء بقعتها طيبة الهواء صالحة لحياة الإنسان والحيوان . وكقرها من الماء الصالح للشرب ومن المرعى . وهكذا .

ومن بينها : فصل في المساجد والبيوت العظيمة في العالم . تكلم فيه عن المدينة المنورة ، وعن مكة وبيت المقدس ملحا إلى طرف من تاريخ كل منها . وتكلم عما يتصل بالمدن والأمصار من أسباب الازدهار أو الدمار، واختلاف أحوال سكانها وما لديهم من الصنائع ، وما لهم من العvisية وما بينهم من اللغات وغير ذلك .

الفصل الخامس : موضوعه : هـ في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله من الأحوال ، وبه نحو ثلاثة وثلاثين فصلا . بين في أولها حقيقة الرزق والكسب ، وأن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية .

وقد تناول فيها الكلام عن طبيعة كثير من الصناعات المعروفة . وتحدث عن المال والجاه والتجارة والاحتكار وغير ذلك . ومن الصناعات التي تكلم عنها : التجارة والحياكة والخياطة والتوليد والطب والخط والوراقة والغناء .

ومن نظرياته في هذا الباب : أن الجاه مفيد للمال وأن السعادة والكسب إنما يحصل غالبا لأهل الخضوع والتملق، وأن هذا الخلق من أسباب السعادة . وأن القائمين بالأمور الدينية كالقضاء والفتيا والتدريس وغيرها ، لا تعظم ثروتهم في الغالب . وأن خلق التجار نازل عن خلق الأشراف والملوك وأن العرب أبعد الناس عن الصنائع . وغير ذلك .

الفصل السادس : موضوعه : هـ العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه،

وما يعرض في ذلك كله من الأحوال . وفصوله أكثر من خمسين . وقد استغفرت نحو مائة وخمسين صفحة من المقدمة ، أي ما يقرب من ثلثها . تكلم فيها عن أن العلم والتعليم في العمران البشري طبيعي . وفرق بين العلم وبين صناعة التعليم ، وكيف تختلف هذه الصناعة ، بدليل اختلاف مصطلحاتها في كل بيئة . وأشار في الفصل الثاني إشارة إيجابية إلى مبلغ العلم في بلاد المغرب . ونصيب هذه البلاد من صناعة التعليم عيباً أساساً ذلك ، مشيراً أيضاً إلى الصلات العلمية إذ ذاك بين دول المغرب والأندلس والمشرق ، ومدنها ، ووازن بينها جملة . متكلماً خلال ذلك عن كيفية تكوين الملكية العلمية التي بها يستطيع المرء حذق العلم والإحاطة بمبادئه وقواعده ، مع القدرة على استنباط فروعه من أصوله . وله ففادات طريفة على التعليم في عصره ، ترمي الفينة بعد الفينة في خلال كلامه هذا .

ومن لطيف ما ذهب إليه ابن خلدون في الفصل المذكور ، قضيتان : الأولى أن هناك فرقاً بين صاحب الملكية العلمية وبين غيره ، ولوتساويا في فهم مسألة ما ، من مسائل العلم ووعياها . الثانية : أن مستوى الذكاء في الحضرة والبادية واحد ، وأنه لا تفاوت في الإنسانية بين حضرة وبدوى ولا تفاوت بينهما في الفهم والذكاء ، إلا بالنظر والعلم والدأب على التفكير والتزام ضروب من العوائد والتقاليد والآداب الحسنة .

وقد تكلم عن العلوم المعروفة في عصره ، وعقد لكل منها فصلاً ذكر فيها تعريف كل علم وأنواعه وطرق التأليف فيه ، منوها برجاله وأعمالهم ، ودرجتها ومنها : التفسير والحديث وعلومه والفرائض والفقه والمجادل والتصريف والعلوم العقابية والمعدية واللغوية والسياسية والتنجيم والكيمياء وغير ذلك . وقد اختلط هنا الكلام عن هذه العلوم وتاريخها بالآداب وتاريخ الآداب والتاريخ والتقدم والتأخر . وما عده : فصلاً في النظم والشعر ، وفصل في صناعة الشعر ، وفصول أخرى فيما يصل بذلك . ربما انطردت على خبرة واصطلاح وحسن نظر وصدق حسن . وبها كثير من الأمثلة التي لا تزال مبرها للدارسين والآداب في عصرنا الحديث في باب الاستشهاد .

وبعد ، فالغاري يرى في هذه المقدمة ، روضة كريمة متنوعة الأزهار كثيرة
الثمار ، ذات علوم جمة ومعارف شتى . ولست هنا بصدد نقد المقدمة ، والتعرض
لآرائها بالبحث والتحصيل والتعقيب . وإنما هو التعريف بها والتنويه بنفساتها
ومحتوياتها .

على أن كثيرا من أدباء الحديث ، تعرضوا لآراء ابن خلدون ونظرياته وهم
ما بين معطل ومبدل ، وناقذ ومبدل ، وجماع رأيهم : أن لابن خلدون ، نظريات
لا تزال سليمة صادقة ، يسير العمران وفق ما قررته ، وأن له نظريات فاسدة ،
أو برهن الزمان على فسادها . غير أن له عذرا أو شبه عذر في ذلك ، لأنه
استوحى نظرياته من ملابسات زمانه .

فن نظرياته السليمة : أن الاجتماع البشري لا يخلو من بداءة وحضارة .
وأن البداءة والاختشيشان أصل لكل حضارة ، وأن نشوء الحضارة أو انحلالها ،
لا يكون طرفة ، بل يقتضي انقضاء نصف قرن ، أو أربعين سنة على أقل تقدير ،
حتى يكون تأثير كل ، قد شمل النشء والشبان والسكران . وأن تأسيس الدول أو
غلبة أمة على أمة ، لا يكون إلا بدافع ديني أو سياسي . وأن المغلوب مولع أبدا
بالاقتداء بالغالب ، في شعاره وزيه ونحلته وعاداته . وأن الأوطان البكثيرة القبائل
والعصائب ، قل أن تحكم فيها دولة . . إلى غير ذلك .

ومن آرائه غير السليمة : أن الدولة لا يزيد عمرها على مائة وعشرين سنة .
وأن التنافس والنزاع ضروريان بين الملك وأشراف الدولة وزعمائها ، وأن ذلك
ينتهي بتغلب الملك . وأن العرب أبعد الناس عن سياسة الملك . وأن العرب
لا يتغلبون إلا على البسائط ، وأن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرح إليها الغناء ..
إلى غير ذلك .

ويعمل بعضهم تحامل ابن خلدون على العرب ، وتنقصه إياهم بأن أهل المغرب
موتورون منذ القديم ، من العرب . ويعمل بعضهم بأن ابن خلدون إنما وصفت ،

عرب البادية في زمانه ، أما عرب الأمصار ، فلا يعنيه بشيء من قوله ..
أسلوب المقدمة :

عقد ابن خلدون فصلا في مقدمته وهو الخامس والأربعون من فصول القسم السادس بعنوان . « فصل في انقسام الكلام إلى فني النظم والنثر » . وقد حمل فيه على كتاب عصره من أهل البديع الذين أدخلوا في النثر ، الأساليب الشعرية من كثرة الأسجاع والتزام التقفية ، وتقديم الـديب بين يدي الآخر اض ، وغير ذلك . حتى أصبحت أساليبهم بعيدة عن الروح البلاغية . إذ أنها غير مطابقة لمقتضى الحال إلى آخر ما قال . وقد انتقل ابن خلدون من نقده إلى استصلاح الترتل وعدم التقيد في إيراد الحديث والاسترسال بغير بديع .

وقد خالف ابن خلدون بهذا النقد ، الروح السارية في عصره ، ولا سيما في مصر والشام والمشرق عامة . بين جميع الكتاب . إذ كانت هي الروح البديعية ونزعة الزخرف والزينة اللفظية . ويعتبر ابن خلدون لذلك ، ذنا بين معاصريه ، ومجددا في الأسلوب الكتابي بهذا الخروج .

ومن البدهي أن ينهج ابن خلدون في كتابته ذلك النهج الذي استباحه ، ودعا إليه . وهو الاسترسال وبذائقه البديعية جانبا . — على أنه لم ينهج هذا النهج بدأب واستمرار ، في كل مؤلفاته ورسائله ، كما نهج في كتابة المقدمة . لأن لابن خلدون كتابة بديعية أخرى دعت إليها ظروف خاصة .

أما أسلوبه في المقدمة ، فقد برى . ، أو كاد ، من المحسنات البديعية والقيود اللفظية ، وأمعن في الاسترسال ، ولم يراع إلا مقتضى الحال على قدر استطاعته ، لذلك برز أسلوبه بليغا سهلا أخذا ، كأنه الحديث المبشوث المرسل ، في غير كلفة إلا رغبة الإفهام والتوضيح . لابن خلدون في مقدمته خصوصية قل أن تجدها لسواه ، وهي حسن إبراز المعاني الدقيقة بالفاظ وجل غاية في الدقة والكياسة ، والدلالة . — هذا الوصف هو الشائع في أسلوب مقدمته ولا يتخلو مع ذلك من مأخذ وهنات نجملها فيما يلي :

فنها العودة إلى الأسلوب اليدعي في خطبة الكتاب بصفة خاصة . بل لقد آمن في السجع إمعانا . وليته نوع القافية ، ولكنه التزم القافية الواحدة في أكثر من عشر جمل . ويغفل للمرء أنه أراد أن يستعيض عن هجر البديع في سائر مقدمته بما التزمه في هذه الخطبة .

ومنها وقوعه في أخطاء لا يميزها قواعد الإعراب ، ولا قوانين الصرف ولا مسموعات اللغة ^(١) . مثل : إدخال الواو في خبر لا بد ، فيقول : « لا بد وأن » . وجعله الخبر أو جواب الشرط استثناء أو استدراكا ، فيقول : « إنه وإن كان الأمر كذلك إلا أنه أو ، ولكنه » . وتعديته تعود بعلى ، فيقول : « تعود على » . وإدخاله الباء على غير المتروك في فعل استبدل وما شابه ، والأرجح دخولها على المتروك . واستعماله لفظ « الجيل » ، بمعنى القرن واللغات ، مع أنه الطبقة من الناس المتعاصرة في نحو أربعين عاما . واستخدامه لفظ « المنحال » ، اسم آلة لرفع الأجسام ، وتأبى ذلك قواعد الصرف . وغير ذلك .

ومن مآخذ الفصل بين جزئي الكلام في الموضوع الواحد ، بكلام آخر مستطرد إليه ، حتى يصعب أحيانا الربط بين هذين الجزئين . ومنها إغفاله خبر المبتدأ أو جواب الشرط ، وذلك لطول عبارته .

ومنها لجوؤه الكثير إلى الجمل الطويلة ، التي تستغرق سطورا ، حتى يشرح بها معنى واحدا وهذا من شأنه أن يتعب القارئ ويتطلب منه ذهنا يكده لربط أول الكلام بآخره واستخلاص المعنى . ولو لجأ إلى الجمل القصار لكان أجمل . ومنها الإطالة المملة في بعض الموضوعات ، والإيجاز المخل في بعض آخر . ومنها تداخل جملة بعضها في البعض الآخر ، تداخلا يزيد غموضا ويفسح المجال للتأويلات ، واختلاف وجوه الإعراب ، ويستتبع ذلك غموض المعنى واضطرابه . واهل هذا ناشئ من لجوئه إلى الجمل الطويلة كما ذكرنا . ومنها إكثاره من استخدام ألفاظ وزايب معينة حتى أصبحت كأنها ، لوازم ، لأسلوبه كقوله : في الغالب وفي الأقل النادر . ومنها تداخل الجمل بعضها في البعض الآخر بشكل يصعب معه عود

الضمائر إلى أصحابها . ومنها أنه منطوق العبارة في بعض الأحيان ذو أقيسة وموازنات وهذا نسكوص إلى الكتابة المقيدة .

هذا ، وما يذكر أنه لاشك ، نقل حملا عدة من كتب أخرى ، وقد يشير إلى ذلك ، ولكنه قليلا ما يشير . وهذا منه اعتداد بالنفس وثقة بالذهن ، وحفظ لوقت القراء من الضياع ، وحرص على أحاديثه أن تطغى عليها الأسانيد . وما يذكر : أنه التزم غالبا افتتاح فصوله بقوله « اعلم » واختتامها بجملة يذكر فيها اسم الله كقوله « والله غالب على أمره » وكقوله « والله يهدي من يشاء » ، وقوله « والله مصرف الأمور كيف يشاء » . ولم تذكر هذا الافتتاح والاختتام في ما أخذ مع أنها من « اللوازم » ، لأنها أسلوب مستملح في نظرنا ، ولا مانع منه ولا بأس به . ومهما يكن من شيء فإن لهذه المقدمة وأسلوبها أثرا عميقا في نهضة الكتابة في عصرنا الحديث . ولعل عصرا من العصور لم ينتفع بما فيها من علم خبير ، وأدب كثير ، وأسلوب كتابي مرسل سهل بليغ ، كما انتفع بها عصرنا الحديث . فكانت أسنانا لكتابته وأدبائه من مطالع العصر ، وكانت ذات أثر قيم ، في رجوعهم عن الطريقة البديعية ، إلى الاسترسال والأسلوب الفطري والنهاية بالمعاني والأفكار .

نماذج من المقدمة :

توخينا في هذه النماذج أن تكون من بيئات مختلفة من أسلوبه ، حتى نعاون القارئ على معرفة ما وصفناه به فيها .

١ - كتب في خطبة المقدمة بعد حمد الله ، والثناء عليه ، والصلاة على نبيه :

يصف فن التاريخ فقال :

« أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي يتداولها الأمم والأجيال . وتشهد إليه الركائب والرحال . وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال . وتنافس فيه الملوك والأقيال . ويتساوى في فهمه العلماء والجهال . إذ هو في ظاهره ، لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول ، والسوابق من القرون الأولى ، تنمى فيها الأقوال . وتضرب فيها الأمثال ،

ونظرف بها الأندية إذا عصها الاحتفال. ونؤدى إلينا شأن الحليقة كيف تقبلت بها الأحوال. واتسع للدول فيها النطاق والمجال. وعمرروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وكان منهم الزوال وفى باطنه نظر وتحقيق. وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق. وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق. فهو لذلك أصيل فى الحكمة عريق. وجدير أن يعد فى علومها وخليق. الخ.

٢ - كتب فى أول فصل من المقدمة : أى من الكتاب الأول ، مقالاً عاماً ، قدم به ما يلى من الفصول ، وذلك فى صفحة ٢٦ . قال مبيناً الأسباب التى تعرض للتاريخ وحوادثه ، فتضطر الرواة إلى تشويهاها ، والتغيير فيها ، وعدم ذكرها على حقيقةها :

« اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ ، أنه خبر عن الاجتماع الإنسانى ، الذى هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال ، مثل التوحش والنأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر ، بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها ، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومسايعهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع ، وسائر ما يحدث فى ذلك العمران : بعينه من الأحوال. ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته ، وله أسباب تقتضيه ، فمنها : التشيعات للآراء والمذاهب. فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال ، فى قبول الخبر ، أعطته حقه من التححيص والنظر ، حتى تثبت صدقه من كذبه . وإذا خامرها تشيع لرأى أو نخلة ، قبلت ما يوافق من الأخبار لأول وهلة . وكان ذلك الميل والتشيع خطاء على بين بصيرتها ، عن الانتقاد والتححيص ، فتقع فى قبول الكذب ونقله . الخ

٣ - ونختتم نماذجنا بذكر فصل مما حمل فيه على العرب. فمن ذلك الفصل التاسع من الفصل الرابع وهو فى صفحة ٢٥٢ قال بعنوان « فصل فى أن المباني التى كانت نخطها العرب يسرع إليها الخراب إلا فى الأقل » :

« والسبب فى ذلك شأن البداوة والبعد عن المصنائع كما قدمناه . فلا تكون المباني وثيقة فى تشييدها . وله - والله أعلم - وجه آخر وهو أناس به . وذلك

قلة مراعاتهم لحسن الاختيار في اختطاط المدن — كما قلناه في المكان وطيب الهواء والمياه والمزارع والمراعى . فإنه بالتفاوت في هذه ، تتفاوت جودة المصر وردائه من حيث العمران الطبيعى . والعرب بمنزل عن هذا . وإنما يراعون مرعى إبلهم خاصة ، لا يبالون بالماء طاب أو خبث ، ولا قل أو كثير . ولا يسألون عن ذكاه المزارع والمنابت والأهوية ، لا تنقلهم في الأرض ، ونقلهم الحبوب من البلد البعيد . وأما الرياح ، فالفقر مختلف الهاب كلها . والظعن كفيل لهم بطبيعتها . لأن الرياح إنما تبحث مع القرار والسكنى وكثرة الفضلات . وانظر لما اختطوا السكوفة والبصرة والقيروان ، كيف لم يراعوا في اختطاطها إلا مراعى إبلهم ، وما يقرب من الفقر ومسالك الظعن . فكانت بعيدة عن الوضع الطبيعى للمدن ، ولم تكن لها مادة تمد عمرانها من بعدهم ، كما قدمنا أنه يحتاج إليه في حفظ العمران . فقد كانت مواطنها غير طبيعية للقرار . ولم تكن في وسط الأمم فيعمرها الناس فلاول وهلة من انحلال أمرهم وذهاب عصبيتهم التي كانت سياجا لها ، أتى عليها الخراب والانحلال ، كأن لم تكن والله يحكم لا معقب لحكمه .

أما المكتنبان الثانى والثالث : فهما فى التاريخ ، وقد طبعا فى ستة مجلدات . ويتحدث فى الثانى عن العرب وأجبالهم ودولهم . الخ ، ويتحدث فى الثالث عن البربر ومن إبلهم من زنانه . الخ ، كما ذكر فى خطبة كتابه ، وأشرنا إليه فيما سبق . وقيل إن ابن خلدون ، كان ينوى قصر تاريخه على دول العرب والبربر ، ولكنه أكمله على النمط الذى ظهر به ، بعدما وفد على مصر . وضم إليه أخبار دول الأعاجم ببلاد المشرق .

وبعتبر أكبر موسوعة فى سرد تاريخ أمم البربر ودولها ببلاد المغرب . ومن انصل بهم من عرب المشرق ، ممن كانوا يقيمون بالبادية ، وأغاروا على بلادهم مثل قبائل سليم وحشيم وبني هلال . وقد سجل حوادث كل دولة فى فصول على حدة . ويفتحها بعبارات موجزة فى بيان أسباب نشوء الدولة .

وقد عى كثير من الفرنجة بطبع تاريخ ابن خلدون ، وترجمته ، كما عتوا بطبع مقدمته وترجمتها .

أدبه :

طفت شهرة ابن خلدون بمقدمته وتاريخه ، على أدبه . مع أنه قين بأن يشتهر بالأدب كتابة وشعرا ، ويتمتع فيهما بمقعد الفحول ، ولولم يكن له مقدمة ولاتاريخ . فقد دمج الرسائل الديوانية أيام أن اشتغل بكتابة السر ، والإنشاء في الدواوين السلطانية ، وكتب الرسائل الإخبارية في الشوق ونحوه . ونهج في كتابة رسائله الحج الفاضلى المتبع في المشرق . فعنى بالسجع والطباق والجناس والتورية والتضمين وما إليه . واستمر على ذلك زمنا ، حتى رأى أن هذه الطريقة تباعد بين الأدب وبين مراعاة مقتضى الحال . فهجها ونهى عليها ، وحمل على الكتّابين بها وكتب في ذلك في سياق أحد فصوله بالمقدمة . وعاد إلى الاسترسال ونفى عن قلبه قيود البديع ، فسمت بلاغته ، وخصفت عبارته . وكثرت معانيه ، وكان بذلك كله ، هجبا . في عصر ووضعت موازين النقد الأدبي فيه على أساس من نهج القاضى الفاضل . غير أنه لم يخلص جملة من لونات طريقته الأولى .

أما في الشعر ، فلم يقل جودة وحذاق عن نظراته من شعراء جيله ، مثل لسان الدين بن الخطيب أديب الأندلس ٧٧٦هـ ، ومثل القيروطى ٧٨١هـ ، والفخر بن مكانس ٧٨٩هـ ، وشهاب الدين بن الخطار ٧٩٤هـ ، وغيرهم من شعراء مصر . والمشرق .

وقد نظم الشعر في جملة أغراض منها المدح النبوى ، ومدح الملوك ، والغزل ، والإخوانيات . وأسلوبه الشعرى سهل لا كلفة فيه ، ولا لجاج بديعى . — وهو بجانب ذلك — مفضل في فصائده .

ومن إخوانياته ما كتبه إلى صديقه لسان الدين بن الخطيب ، في التشوق ردا على رسالته ، قال :

« سيدى مجدا وعلوا ، وواحدى ذخرا ومرجوا ، ومحل والدى برا وحنوا ،

ما زال الشوق مذ نأت بي وبك الدار ، وامتدحكم بيننا البهاد ، يُرعى سمي أبناءك
ويجئلى إلى من أيدي الرياح تناول رسائلك حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع ،
وتعهد غير مضاع ، ووددى أجناس وأنواع . فثشر بقلبي ميت الشوق ، وخسر
أنواع المسرات ، وقدح للقائك زنا والأمل . . الخ
ومن شعره من قصيدة طويلة :

صحبا القلب لولا عبرة ونحيب	وذكرى تُجدد الوجد حين تثوب
وقلب أنى إلا الوفاء بعمده	وإن نزلت دار وبان حبيب
ولله منى بعد حادثة النوى	فؤاد بتذكير العهد طروب
يؤرقه طيف الخيال إذا سرى	وتذكى حشاه نفحة وهبوب
خليل لا تستدعيا قد دعا الأسمى	فإنى لما يدعو الأسمى لمحيب
ألتأ على الأطلال يقض حقوقها	من الدمع فياض الشئون سكوب
ولا تملأنى فى البكاء فإنها	حشاشه نقس فى الدموع نذوب

فرحم الله ابن خلدون وجزاه عن الإنسانية خير آ .

(ترجمته فى (١) . مذكرات للألكندرى كتبها عام ١٩٢٦ م (٢) حياة ابن خلدون ومثل من
فلسفته الاجتماعية للشيخ محمد الخضر حنين - محاضرة القاها عام ١٣٥١ هـ - منها نسخة مطبوعة
بدار الكتب (٣) ابن خلدون : حياته وتراثه افكرى الأستاذ محمد عبد الله عنان . (٤) ابن
خلدون وفلسفته الاجتماعية للدكتور طه حسين (٥) جورجى زيدان ج ٣ ص ٢١٠ . (٦) كتابا
العبر والتاريخ لا بن خلدون (٧) الاحاطة لابن الخطيب (٨) الضوء الاعم للسخاوى ج ٤
رقم ٣٨٧)

د- تقي الدين المقریزی ٧٦٦هـ - ٨٤٥هـ

هو العلامة السكيت والمؤرخ القدير، وصاحب الحفظ الشهير، أبو العباس
الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد.
نسبه إلى العبيدين الفاطميين حكام مصر. قبل صلاح الدين معتمدا
على ما قاله له أبود حريز دخل معه إلى جامع الحاكم بأمر الله : هذا جامع جدك !
فلما جهد في إثبات نسبهم والسمو بهم إلى بني هاشم.

ويعرف بالمقریزی . نسبة إلى حارة المقارضة ببغداد بلاد الشام وقد كانت
أسرة تقيم ببغداد هذه، وكان جده بها من كبار المحدثين ورأى أبوه أن يتحول
إلى القاهرة، حيث ولي بعض المناصب في القضاء، وفي ديوان الإنشاء. ومن ذلك
الوقت اتخذ مصر موطنه.

مولده ووفاته :

ولد المقریزی بالقاهرة عام ٧٦٦هـ، وكانت وفاته بها في شهر يوم الخميس
٢٢ من رمضان عام ٨٤٥هـ بعد مرض طويل، ودفن يوم الجمعة بموش الصوفية
البيبرسية.

سوى من حياته :

نشأ المقریزی بالقاهرة، ومال إلى طلب العلم، حفظ القرآن الكريم، وسمع
الحديث من جده ثلاثة شمس الدين بن الصائغ الحنفی، وتذهب بمذهبه، ثم عدل عنه
بعد زمن طويل إلى مذهب الشافعی وسمع من غيره كالأبرهات
الأمدي والعز بن السكيت والعم بن زريق وحج، وسمع الحديث بكة وبالشام
عن جلة من الحفاظ وأمين الرواية من كثيرين، كإبي البقاء السبكي وأبي بكر
ابن الحب، ومن أقاصى شيوخه بضاً بده. كان له في التفسير الحري والتميز.

(١) هذه رواية سخاوى نقلها ابن حجر، الذي حذف لوفته بذلك سنة .

البليقيني والزين القراقي والشهاب الأدرعي والجال الأسنوي . ولم يقتصر عليه في
الفقه والحديث ، بل امتدأ فقهه إلى غيره كالنحو . وكان مولعا بالتاريخ ، عكف على
مطالعة أسفاره وجمع أخباره ، حتى استقامت له منه جملة فريدة وطائفة مفيدة
أودعها بطون كتبه . هذا فضلا عن نثره وشعره .

وقد ولي جملة من الوظائف منها : النيابة في الحكم ، وكتابة التوقيع ، وحب
القاهرة ، ولها مرامرا ، والخطابة في جامع عمرو بن العاص ، ومدرسة السلطان حسن
والإمامة بجامع الحاكم ونظره . ودرّس الحديث في جامع المؤيد . وطاف بالبلاد
وحج أكثر من مرة ، وتردد على دمشق ، وولى بها بعض المناصب ، من نظروفت ،
وتدريس ، وعُرض عليه قضاءها في أوائل دولة الناصر فرج ، فأبى ، وقد رحل مع
هذا السلطان إليها في عام ٥٨١٦ هـ . ومن قبله حسنت صلته بأبيه برقوق ، وقد صحب
الأمير يشبك الدوادار ، وأصاب منه ثروة نافعة . وبعد تطوافه استقراره في القاهرة
وانقطع للعلم والتاريخ والتأليف .

وتأخذ للمقريزي كثير من النابهين ، منهم أبو المحاسن بن تغري بردى صاحب
النجوم الزاهرة ، ومنهم شمس الدين السخاوي صاحب الضوء اللامع . وحظي
بدراسة كتبه لطلابه في حياته . - على أن الزمن أسعده في العصر الحديث باهتمام
العلماء والمدرسين بدراسة مؤلفاته ، والرجوع إليها ، والعمل على نشرها .

المقريزي في ميزان السخاوي :

لا يخلو مؤلف ، مهما بلغ من الدقة والضبط والإحاطة ، من هفوات . لذلك
ليس غريبا أن يكون للمقريزي مأخذ وهنات . وهو قد جمع إلى لطيف أخباره
وطريف أسماره ، ما يُعَد في جانب الأساطير . كما سترى من بعض ما ذكره بعد .
- غير أن هذا وغيره ، لا يدع متصفا يتحامل عليه ويتجنى ، بل ينبغي أن
يلتمس له المَعذرة ، ويسد الثغرة . ويتفرق حين ذكر العيوب وعدها . ووصف
المأخذ ونقدها .

والسخاوي كما يعرفه رواد التاريخ - ناقد مر ، عظيم الخبرة ، دقيق النظرة ، لاهج

مكرة، غير أنه سارع إلى التجني والتحامل بما يشوب جوهر نقده ، وما يعيب
 بالمر تحجيصه . ولم يسلم المقرئ من ضربات لسانه وخفقات بئانه . غير أنه
 - والحق يقال - قد أورد في ترجمته له ، عددا من محاسنه ، وعددا من مساوئه
 بما أهميتها . وأشنع ما أذاعه عنه ، أنه سطا على مسودات لشهاب الدين الأوحدي ،
 كتبها في الخطط فيني عليها كتابه العظيم « الخطط المقرئية » ، وزاد عليها زيادات
 قيمة القيمة ويشعر المرء بتحامل السخاوي عليه حين يقول عنه : « وكان مع ذلك ،
 يكثر الاعتماد على من لا يوثق به ، من غير عزو إليه » . ونعجب كيف عرف
 السخاوي أن من اعتمد عليه المقرئ في كثير مما نقله ، لا يوثق به ، مادام لم
 يزه إليه ^(١) . - ومهما يكن من شيء ، فلنأخذ هنا بعض هذه المحاسن والمساوي .
 فنحاسبه : أنه تفقه وتآدب على كثيرين من الأئمة . وأنه كان حسن السيرة
 في وظائفه . وأنه أتى قضاء دمشق . وأنه عكف على مطالعة التاريخ والتأليف فيه ،
 حتى بعد صيته . وأنه كان حسن الخلق ، كريم العهد كثير التواضع ، على الهمة
 لقضائه . مداوما على التجدد حسن الصلاة . وأنه جمع في كتابه « مجمع الفرائد »
 موضع الفوائد ، المشتتمل على المعقول والمنقول ، وفقى الجد والهزل ، ما شاهده
 بنفسه وسمعه ، مما لم ينقله من كتاب آخر .

ومن مساوئه : أنه كان يميل إلى أهل الظاهر ، ونفل السخاوي عن ابن حجر
 أن المقرئ كان يتهم بمذهب ابن حزم ، ولكنه كان لا يعرفه . ومنها اتهامه بسرقة
 مسودات الأوحدي . وهذه أشنع تهمة نسبها السخاوي إليه . وأنه كان قليل المعرفة
 بالتقدمين ، ولذلك ، وقع له التحريف والسقط في متونهم وأسمائهم وأنسابهم .
 وضرب أمثلة كثيرة لذلك ، كالسكرجي يجعلها الكرخي . وأنه يكثر من الاعتماد
 على من لا يوثق به من غير عزو إليه . . ومن ذلك اعتياده على قول أبيه حينما
 دخل مسجد الحاكم بأمر الله ، فقال له أبوه : هذا مسجد جدك . فاعتمد المقرئ
 على ذلك ، وانقصب إلى العبيدين . ومنها أنه غير ماهر في استحضار الوقائع الإسلامية ،

(١) كتب الأستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه « مصر الإسلامية » ملامتها من المقرئ
 وخطئه ، دافع فيه عنه ودحض بعض دعاوى السخاوي عليه .

جاهل بالرجال وجرحهم وتعديلمهم ومراتبهم... الخ . ومنها أنه ضعيف في المعرفة الحديث والنحو ، قليل الإلمام بأقوال السلف ومذهب أهل الكتاب ، ونسب إليه الكذب في بعض أخباره .

وفي اعتقادنا أن نقداً السخاوي لم تضع من قدر المقرئ ، ولعلها سبيل السبيل إلى درسه ، وعبدت الطريق إلى الوقوف على مبلغ علمه وفضله ، ومؤلفاته المتعددة شاهدة بهذا العلم والفضل .
مؤلفاته:

عكف المقرئ على التأليف ، فقد كان من هواه ، وأخرم بالتاريخ ثراه لا حله ، ولم يقتصر غرامه به على نوع واحد منه ، بل تساول عدة أنواع فسكتب في الخطط ، وفي التاريخ العام ، وفي تاريخ مصر ، وتاريخ رجالها ، وتاريخ الدول . وقد عاونه تلمذه في الوظائف الإدارية على معرفة النظم الديوانية وأخبارها والولوع بالبحث عنها ، وتطورها ، وجره الحديث عن هذه النظم ، إلى وصف كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية ، فكان بذلك كله فذا بين مؤرخي مصر . وأصبحت مؤلفاته من أهم المراجع في تاريخها وتاريخ أثارها وخطوطها . ووضع سلسلة من مؤلفاته تسكوّن عقداً ثميناً ، متصل الخبايا في تاريخ مصر : وهي على التوالي : عقد جواهر الأسفاط في تاريخ الفسطاط ، واتعاظ الخلفاء ، في أخبار الفاطميين . والسلوك من عهد الأكراد إلى زمنه .

وكان طویل النفس مديد الباع في بعض مؤلفاته ، التي بلغت - على ما قيل - نحو مائتي مجلد . من بينها كتابه « المقيّم » . وهو تاريخ كبير كتب منه ستة عشر مجلداً ، ولم يتمه . وروى السخاوي أنه كان يقول ، لو كمل على ما يرومه ، لجاوز الثمانين مجلداً . ومنها كتابه « مجمع الفرائد ومنبع الفوائد » ، قيل : بلغت مجلداته نحو مائة . ولم يقتصر تأليفه على التاريخ ، بل ألف في النقود وتاريخها ، وله مؤلفات تحدث فيها عن الحديث والفقه والكلام مثل كتابه « تجريد التوحيد المفيد » .

وقد سمد المقرئى بأن شاهد مؤلفاته تقرأ وتدرس فى حياته . وقد قال
 نبيه أبو المحاسن بن تغرى بردى : « قرأت عليه كثيراً من مصنفاته » . وقال أيضاً :
 « وصف كتباً كثيرة ، من ذلك : إمتاع الأسماع فيما للنبي صلى الله عليه وسلم من
 الحفدة والاتباع ، فى ستة مجلدات ، رأيت وطالعت ، وهو كتاب نفيس . وحدث
 به فى مكة . هذا ومن حسن الحظ أن كثيراً من مؤلفات المقرئى موجود ،
 وبعضها فى دار الكتب المصرية وبعضها مطبوع .

ونذكر هنا بعض مؤلفاته فيها ^(١) :

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . (٢) السلوك لمعرفة دول
 الملوك . (٣) اتعاظ الخلفاء بأخبار الخلفاء ، وهو فى تاريخ الفاطميين . (٤) عقد
 جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط ، وهو فى تاريخ مصر من الفتح العربى
 إلى قبيل تأسيس الدولة الفاطمية ، وبه يجملى سيرة النبي عليه السلام . (٥) المقفى ،
 قال عنه جورجى زيدان : إن المقرئى وصف فيه عيشة الأمراء والمشاهير الذين
 أقاموا فى مصر . كتب منه ١٦ مجلداً ، منها ثلاثة فى ليدن ، ومجلد فى باريس . كلها بخط
 المؤلف . (٦) الدرر المضيئة فى تاريخ الدولة الإسلامية : من مقتل عثمان إلى
 المستعصم آخر خلفاء بغداد . (٧) إمتاع الأسماع فيما للنبي من الحفدة والاتباع :
 فى ستة مجلدات ، وهو الذى حدث به بمكة أيام مجاورته . وتوجد منه نسخة بدار
 الكتب . (٨) الخبر عن البشر ، قال عنه : إنه جعله مدخلاً لكتابه « إمتاع
 الأسماع » ، وتكلم فيه عن المخلوقات وكيفية خلق السموات والكواكب وأشكالها
 وحركاتها ، والأرض وتقسيمها وكيفية خلق آدم واختلاف لغات ذرياته . وعن
 ملوك اليمن وقريش وأنسابها ، وآباء النبي عليه السلام . . إلى غير ذلك . وبتدار
 الكتب المصرية ، منه ستة أجزاء تقع فى ١٦ مجلداً مصورة تصويراً شمسياً .

(١) اعتمدنا فى ذكر هذه المؤلفات على فهرس دار الكتب المصرية ومعجم مركب ، وجورجى
 زيدان ، والفتوى اللامع لاسخاوى ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن . وعلى ما قرأناه فى دور الكتب
 الأخرى .

(٩) نبذة العقود في أمور النقود^(١) . (١٠) المكييل والموازين الشرعية .
 (١١) ضوء السارى في معرفة خبر تميم الدارى . (١٢) النمل وما فيه من غرائب
 الحكمة . (١٣) الطرفة الغربية في أخبار حضرموت العجيبة، طبعت، ومنها نسخة
 بدار السكتب . (١٤) البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب وقبط
 أكثر من مرة . (١٥) الإمام بمن في أرض الحبشة من ملوك الإسلام ، طبع .
 (١٦) معرفة ما يجب لآل البيت الشريف من الحق على من عداهم . (١٧) الذهب
 المسبوك في ذكر من حج من الملوك . (١٨) النزاع والتخاصم بين بنى أمية وهاشم
 ومنه نسخة بدار السكتب طبع ليدن . (١٩) الإشارة والأيمان إلى حل لغز الماء .
 (٢٠) إزالة التعب والعناء في معرفة حال الغناء . (٢١) ذكر ما ورد في بنى أمية
 وبنى العباس من الأقوال . (٢٢) البيان المفيد في الفرق بين الإيمان والتأجيل .
 (٢٣) تراجم ملوك العرب . (٢٤) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة
 في تراجم أعيان عصره ، يقع في ٣ مجلدات . (٢٥) تجريد التوحيد المفيد ، طبع .
 (٢٦) مقتصر قيام الليل ، وقيام رمضان وكتاب الوتر . والسكتب الثلاثة لأبي
 عبد الله المروزي المتوفى عام ٢٩٤ هـ . (٢٧) ذكر دخول قبط مصر في دين
 النصرانية ، ودار السكتب المصرية منه نسخة مطبوعة بأوربا سنة ١٨٢٨م مع مقدمة
 وترجمة باللاتينية . (٢٨) منتخب التذكرة : وفيه جملة من تاريخ الأعيان والملوك
 وأنسائهم وحوادثهم . الخ ، مبتدئا بقصة آدم ، ورتبه على حسب السنين ، منه
 نسخة بدار السكتب بالتصوير الشمسى ، والمنتخب والتذكرة كلاهما للمقريزى .
 (٢٩) النقود القديمة والاسلامية ، ولعله هو كتابه « نبذة العقود » ، وكتاب « شذور
 العقود في ذكر النقود » . (٣٠) الأخبار عن الأعداء . (٣١) والإشارة
 والكلام ببناء الكعبة بيت الله الحرام ، وله مختصره كذلك . (٣٢) حصول

(١) في دار السكتب كتاب للمقريزى اسمه « شذور العقود في ذكر النقود » فله هو

(نبذة العقود) . ولعلها ما كتابه (النقود الاسلامية) .

الأنعام والمير في سؤال غائمة الخير . (٣٣) المقاصد السنية في معرفة الأجسام
المعدنية . (٣٤) شارع النجاة ، ويشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول
دياناتهم وفروعها مع أدلتها وتوجيه الحق فيها . (٣٥) قرص سيرة المؤيد لابن
العض .

التعريف ببعض مؤلفاته :

١ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار :

هو الخطط المقرزية المشهورة ، وأحد الكتب الخالدة التي اهتم بها الناس
قديمًا وحديثًا ، وشرقًا وغربًا ، واعتمد عليه عدد ضخم من كبار المؤلفين الذين
تهدوا للكتابة في تاريخ مصر وآثارها وخططها .

وموضوعه قص أخبار وأوصاف ما في ديار مصر والقاهرة من مباني وآثار ،
وطرق ومبانيات مختلفة ، والتنويه بذكر من له صلة من الأعلام بذلك كله . - وقد
بين المقرزي في خطبة هذا الكتاب موضوعه فقال :

وأردت أن أخلص منها - أي من الفوائد التي جمعها - أنباء ما بديار مصر
من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الخالية . وما بقي بفسطاط مصر من
المعاهد ، غير ما كاد يفنيه البلى والقدم . ولم يبق إلا أن يمحو رسمها الفناء والعدم .
وأذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة . وما اشتملت عليه من الخطط
والأصقاع . وحوته من المباني البديعة الأوضاع . مع التعريف بحال من أسس
ذلك من أعيان الأمثال . والتنويه بذكر الذي شاهدها من سرة الأعظم والأفاضل .
وأثر خلال ذلك نسكتا لطيفة . وحكما بديعة شريفة . من غير إطالة ولا إكثار .
ولا إجحاف محل بالعرض ولا اختصار . بل وسط بين الطريقين ، وطريق بين بين ،
وقد نجح المقرزي في حبك كتابه وفق الخطة التي رسمها ، نجاحا بعيد المدى .
حتى أصبح كتابه هذا واسطة عقد كتب الخطط المصرية . وأعلى حباته وأنفسها .

والكتاب في نظرنا يشتمل على ثلاث نقط : الأولى : وصف الأماكن والآثار المصرية . الثانية : تراجم الأعلام . الثالثة : النكت اللطيفة والحكم الشريفة التي أشار إليها .

أما النقطة الأولى : فقد فصل الكلام فيها تفصيلا ، وتحدث عن النيل وخلقاته وقناطره . وجبال مصر ووحاتها ومدنها . والإسكندرية وما فيها . وذكر المساجد والجوامع والخوانق والزوايا والربط والمدارس والحمامات والأسواق والسجون ووصف القاهرة وما تحتويه من ذلك كله ، وشوارعها وطرقاتها وأزقتها وعمارتها وما إلى ذلك .

أما النقطة الثانية : فإنه لم يستوعب تراجم الأعلام إلا بقدر دعت إليه ضرورة ذكر ما اتصل بهم من آثار وأماكن وأبنية . فمثلا يترجم لمنجك اليوسفي عند ذكر مدرسته ، ويترجم لمحمود الأستاذار عند وصف مسجده ، وهلم جرا . لذلك لا نستطيع أن نعده من كتب تراجم الأعلام إلا بقتدار . ومع ذلك فقل أن تغفر على مثل تراجمه بأخبارها في كتاب آخر . ومن أتى بعده من كتاب التراجم استمد منه واعتمد عليه بلا شك . — وما يذكر هنا أنه دلف إلى ذكر بعض الدول المصرية وملكها . فقد تحدث عن الفاطميين وعن ملوك بني أيوب ثم سلاطين المماليك حتى عصره ، وحوادثهم واستطرذ إلى حوادث تاريخية أخرى .

أما النقطة الثالثة : فهي من أطرف ما في الكتاب وقل أن نجد من المؤرخين من استطاع أن يسوق في مؤلف واسع كهذا ، ذلك العدد الضخم من الطوائف التاريخية ، التي تصف الأخلاق والعادات والتقاليد والمذاهب الدينية ، ونظم الإدارة والوظائف واختصاصات كل وظيفة ، وتقلب الأحوال بكل منها . ويتغلغل هذا التغلغل في وصف صميم الحياة بين الخواص والعوام ، ووصف مايجول في نفوسهم من خواطر وأحاسيس . ويمرض ذلك في بعض الأحيان بعبارة وصاف دقيق ، أو بأسلوب لذاع لناقد جم الألم شديد الحزن ، لما طرأ على بيئته عصره من فساد . . .

وبما تكلم فيه من هذا النوع : ذكر الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف ، ج ٤ ص ٤٢ - وذكر الأحباس وما كان يعمل فيها ، ج ٤ ص ٨٢ - وذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم ، ج ٤ ص ١٤١ - وذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها - و فرق أهل الإسلام ، ج ٤ ص ١٦٣ - وفصل في أن الله سبحانه طلب من الخلق معرفته ، ج ٤ ص ١٨٨ - ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم ، ج ٤ ص ٣٦١ . ذكر الروك الناصري ، ج ١ ص ١٤١ . وذكر الديوان وديوان العساكر والخراج . وأراضى مصر وزراعتها ، ج ١ ص ١٠٧ إلى ١٦٦ . أعياد التقبط ، ج ٢ ص ٢٤ تحويل السنة الخراجية القبطية إلى السنة الميلادية العربية ، ج ٢ ص ٣٩ . أحوال الفاطميين ودعوتهم ، ج ٢ ص ٢١٤ إلى ٢٢٣ . - الكلام على الدواوين كديوان المجلس والنظر والتحقيق والجيوش والإتشاء وغير ذلك ، ج ٢ ص ٢٣٥ وما بعدها . أعياد الفاطميين ومواسمهم ، ج ٢ ص ٣٨٤ وما بعدها - وغير هذه الموضوعات كثير ، ككلامه عن الوظائف الهامة في الدولة في الجزء الثالث . وخاصة كلامه عن الحجوية ومشئها ، وعن السياسة وأصلها . وذكر جيوش الدولة التركية وزيها ودعواتها ، ج ٢ ص ٣٥٠ . وما ذكره عن المماليك وطرق تعليمهم تحت عنوان : الطباق بساحة الإيوان ، ج ٣ ص ٢٤٦ .

ومن نفذه اللاذع لهم في هذا الفصل ، قوله عن المماليك وعن السلطان الناصر فرج : « ثم تلاشت الأحوال في أيام الناصر فرج بن برقوق . وانقطعت الرواتب من اللحوم وغيرها ، حتى عن ممالك الطباق مع قلة عددهم . ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس . فصار غذاؤهم في الغالب الفول المسلوق ، عجزاً عن شراء اللحم وغيره . هذا . وبقي الجلب من المماليك إنما هم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور خباز ، وبحول ماء في غيط أشجار . . ونحو ذلك . واستقر رأى الناصر على أن تسليم المماليك للقبه يتلفهم . بل يتركون وشئونهم . فبدلت الأرض غير الأرض وصارت المماليك السلطانية أرذل للناس وأدناهم وأخسهم قدراً وأشجعهم نفساً ، وأجهلهم

بأمر الدنيا وأكثرهم إعراضاً عن الدين . ما فيهم إلا من هو أذن من فرده
والص من فارة ، وأفسد من ذنب . لا جرم أن خربت أرض مصر والشام من
حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات ، بسوء إيلة الحكام وشدة عبث الولاة
وسوء تصرف أولى الأمر ، حتى أنه ما من شهر إلا ويظهر من الخلل العام ما لا يتدارك
فرطه . .

والكتاب أربعة أجزاء كما ذكرنا . ولا يستقل كل جزء بموضوع أو موضوعان
معينة ذات صبغة خاصة أو فكرة مستقلة تميزها عن مثلتها في الجزء الآخر .
بل الكتاب بأجزائه الأربعة ، ذو صبغة واحدة ، وفكرة واحدة ، تقسمتها هذه
الأجزاء . ومع هذا نذكر أن من أبواب الجزء الأول : مسائل جغرافية خاصة بالأرض
وبمصر . وأخبار النيل ومقياسه ، وخلقها . وأحاديث عن أعمال الديار المصرية
وكورها وإخراجها . وذكر الأهرام وأبي الهول والجبال الأخرى . وفصول عدة من
الإسكندرية ومنشآتها . ثم فصول عن المدن والقرى المصرية الأخرى .
ومن أبواب الجزء الثاني : تاريخ الخليقة . الأقباط وأعيادهم . كلام عن الفسطاط
والقطائع والعسكر . نسب الفاطميين . أبواب القاهرة . قصور الخلفاء الفاطميين
ووصف عوثرهم . الكلام عن الدواوين المختلفة . والخزائن . وبعض المناصب .
ومن أبواب الجزء الثالث : حارات القاهرة وأخطاطها ودورها ورحباتها
ودورها ، وحماماتها وأسواقها وفنادقها ، وأحكارها ، وقناطرها ، وبركها وجسورها
وذكر بعض الوظائف الكبيرة . وموجز في تاريخ ملوك الأيوبيين وسلاطين
المماليك إلى عهد برسباى عام ٨٢٥ هـ .

ومن أبواب الجزء الرابع : ذكر المساجد الجامعة والمدارس والخوانق والرب
والزوايا والجواشق .

ومن أهم ما يجب تذليله في هذا الكتاب ، حتى يسهل على المطلاعين تناوله والوصول
السريع إلى المواضع التي ينشدونها فيه ، أن توضع فهرس كاملة لما فيه من الحوادث
والاستطرادات ، أو تُعَنون هذه الحوادث بعناوين جديدة مناسبة ، ليسهل العث

عليها . إذ كثيرا ما يجد المرء مسائل طريفة جدا ، وهامة . تحت عناوين لا تولى .
إليها . مثال ذلك ، الكلام عن تعليم الجند والماليك ، فقد ورد تحت عنوان ، الطباقي
بإساحة الإيوان ، وعلى هذا فقص .

على أن بالكتاب مسائل وموضوعات تحتاج إلى التحيص والتعليق عليها .
وقد اعتمد المقرئ في تأليفه على كثير من تقدموه ، ونسب إليهم الكثير
ما نقل . ومنهم ابن عبد الظاهر صاحب الروضة البهية ، ومنهم ابن فضل الله صاحب
مسالك الأبصار .

وقبل أن نختم الحديث عن هذا السفر القيم ، نشير إلى ما نسب السخاوى إلى
المقرئ من أنه عثر على مسودات للأوحدى انتفع بها في كتابة خطه . — وقد
قال جورجى زيدان بإزاء هذا ما يلي :

« ويظن السخاوى أن السبب في إحرازه هذه الفوائد الكثيرة أن صاحبه
طفر بمسودات كتاب للأوحدى^(١) في هذا الموضوع فأخذها وزاد عليها . مع أن
المقرئ لم يقصر في ذكر المصادر التي نقل عنها بل هو يسند كل فقرة إلى صاحبها
فلو أخذ عن الأوحدى لم يمه أن يذكره . ولكن السخاوى كان معاصرا .
للمقرئ ، ويندر أن يخلو المعاصرون من التحاسد . »

ونستدرك هنا فنقول إن المقرئ توفى عام ٨٤٥ هـ . وأن السخاوى من
تلاميذه وقد توفى عام ٩٠٢ هـ .

وقد اقتبسنا فيما مر بعض فقرات من الكتاب ، ومنها يتبين أسلوبه وهو سهل
سائع لا قيود فيه ، بل تندج فيه كلمات وتعبيرات عامية ، قد يضطر إليها المؤلف
اضطرارا ، انسياقا وراء عُرف قررها ، أو رسميات شاعت فيها .

(١) الأوحدى هو شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان بن عبد الله .
نسب جده إلى يبرز الأوحدى الذى كان نائب القنعة . وكان شهاب الدين عالما فقه الشافعى
والحديث وغيرها . وكان أدبيا . توفى سنة ٨١١ هـ . ويقال إنه كتب مسودة لحظ مصر ،
نقل منها المقرئ (ترجمته فى الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٩)

هذا وقد اعتمدنا في كتابنا هذا ، على كثير من فصول هذا الكتاب . ومن انتفع به واعترف بانتفاعه ، من مؤلفي مصر في العصر الحديث ، على مبارك باشا في خططه التوفيقية ، وجورجي زيدان في تاريخ آداب اللغة . وغيرهما من الأدباء والمؤرخين كثيرين . والكتاب بعد هذا كله ، كتاب تقويم وحديث وفقه وتشريع ونقد وأدب واجتماع ولغة . ولا يخلو من خرافات ومسائل تحتاج إلى التحصيل . - كما أشرنا -

٢ - السلوك لمعرفة دول الملوك :

من أهم كتب المقرئى . وهو أربعة مجلدات . وكان سبب تأليفه - كما قال في مقدمته - أنه وضع كتابه ، عقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط ، في تاريخ مصر من الفتح العربى إلى قبيل تأسيس الدولة الفاطمية . ثم وضع كتابه ، اتعاظ الخلفاء بأخبار الخلفاء ، في تاريخ مصر زمن الخلفاء الفاطميين . فرأى بعد ذلك أن يكمل هذه السلسلة الفريدة بوضع كتاب في تاريخ مصر زمن الأيوبيين ، وزمن سلاطين المماليك ، الأتراك والجراكسة ، ليتم بذلك تاريخ مصر ، من الفتح العربى إلى عهده .

وقد مهد لذلك بجملة فصول ، كتبها عن الأجناس البشرية ، وأديانها قبل بعثة النبى عليه السلام . ثم تكلم عن الحكومة والخلفاء من بعد ، فتحدث عن الخلفاء الراشدين ثم الأمويين فالعباسيين ، وعن الدول المنفرعة كالإمامية والسلاجقة ، إلى عهد صلاح الدين الأيوبى . - وهى فصول سريعة خاطفة .

والكتاب بعد هذه الفصول . موسوعة حافلة بتاريخ مصر وحوادثها فى العصرين الأيوبى والمملوكى إلى عهد المؤلف أى بين سنتى ٥٧٧ هـ ، ٨٤٤ هـ . ويعتبر من أهم مراجع تاريخها فى الحقبة المذكورة . وقد سرد المؤلف هذه الحوادث وأخبارها من سياسية واجتماعية ونحوها ، مرتبة حسب السنين ، مترجما فى السياق وفى أعقاب كل سنة لأعيان الوفيات .

والعل المقرئى كان مؤلفها بعدله العظيم ، لابن إياس الحنفى مؤرخ مصر

وواضع بدائع الزهور . فإيد انتهج نفس النهج وسار عليه . حتى استوعب حوادث العصر المملوكى وزاد عليها — كما سنشير إليه في مكانه .

ولعله أيضا كان ملهما لتليذد أبى المحاسن فى كتابه « النجوم الزاهرة » ، فإنه على نسق من السلوك كذلك . هذا وقد وضع السخاوى تذييلا لسلوك سماء والنبر المسبوك فى ذيل السلوك .

ومن حسن الحظ أن عنى الأستاذ محمد مصطفى زيادة ، أستاذ التاريخ بكلية الآداب بجامعة قواد الأول ، بنشر هذا المؤلف الثمين — السلوك — فأصدر منه حتى الآن أكثر من جزء . فى طبعة أنيقة مزودة ببحوث وتعليقات وشروح وفهارس متنوعة ، حديثة ، زادت فى قيمة الكتاب وسمات الانتفاع به .

٣ — إغاثة الأمة بكشف الغمة :

رسالة طبعت حديثاً فى نحو ثمانين صفحة . قام بنشرها الأستاذان الفاضلان محمد مصطفى زيادة ، وجمال الدين محمد الشيال عام ١٩٤٠ م والكتاب على ضالة حجمه ، عظيم النفع والقيمة .

وقد صدره ناشره بكلمة قيمة ، وضأفها قيمته العلمية ، ونحن نلخص بعضها فيما يلى :

و يمتاز الكتاب بطرافة موضوعه وتفوق مؤلفه . إذ يتناول تاريخ المجاعات التى نزلت بمصر منذ أقدم العصور إلى سنة ٨٠٨ هـ . وهى السنة التى ألف فيها . والمقرئ فى هذا السكتيب — فيما نعلم — هو المؤرخ المصرى الوحيد الذى تعرض بالبحث لتلك الناحية الاقتصادية الاجتماعية من تاريخ مصر . فهو فى تدوينه ، يحاول تقصى الأسباب ويقترح العلاج . ويصف طبقات المجتمع المهرى بشئ من التفصيل . — وهو شبيه فى هذا ، بأستاذه ابن خلدون فى مقدمته — مع الفارق فى الموضوع والحجم طبعا . وكل منهما يعرض موضوعه مع غلبة الصبغة الفلسفية عليه مستشهدا بحدوث التاريخ محتتما الفصل بآية من القرآن الكريم ، أو بيت من الشعر يناسب المقام .

والكتاب ، إغانة الامة ، وأشباهه من الرسائل الصغرى أهمية خاصة بالنسبة لمؤلفيها من كبار المؤرخين ، تقتصر عنها كتبهم الكبرى التي تموج بالتراجم الكثيرة والحوادث الجمة . فهذه الكتب الصغيرة تلتقى كثيراً من الضوء على شيء من هوية مؤلفيها ، وتوضح الطريق لفهم الحالة الفكرية بينهم في مختلف العصور والعهود ، ونحن نعقب على ذلك بقولنا إن من المؤرخين المصريين من تعرض لذكر هذه الحوادث وأمثالها وأرخاها . ومنهم ابن إياس في تضاعيف بدائعه أخبار عدة لما وقع في مصر من زلازل وطواعين وغلاء ونحو ذلك ، مع ذكر ما صنعه أمراء مصر وأعيانهم ، إزاء هذه الحوادث ، وإن كان لم يذكر العوامل الاقتصادية ، ولا وصف الحياة الاجتماعية ، الملائمة لهذه الحوادث ذكراً مريحاً . وقد استنبطنا من ذلك الفصل الذى كتبناه عن الحوادث المذكورة فى الجزء الأول من هذا الكتاب . وكذلك يوجد فصل فى هذه الحوادث فى حسن المحاضرة للسيوطى . ولابن حجر العسقلانى كتاب اسمه « بذل الماعين فى فضل الطاعون » ونحن لم نطلع عليه ، ولكن ابن إياس ذكره ونقل عنه . وأبو المحاسن ابن تيمى برى قد نص فى نجومه الزاهرة على هذه الحوادث كذلك .

ومهما تكن من شيء ، فإن هذا الكتاب الذى وضعه المقريزى فى سنة ٨٠٨ هـ . كما يفهم من حديثه فى الفصل الثانى ، هو — فيما نعلم — هو الوحيد الذى جمع حوادث الغلاء فى مصر ، فى صعيد واحد . فيمتاز هذا عن غيره بتسلسل الحوادث واتصالها ، والمعونة على سرعة الحكم عليها وموازنتها . ومن مميزات أنه ذكر فى سياق حوادث الغلاء بمصر ، حوادث الغلاء بغيرها من الأقطار النجاورة ، كالشام وبنق ، والحجاز ، وغيرها . وفضل الحديث ، أكثر من سواه ، فى وصف حالة الناس إبان كل غلاء تقريباً . وما كان يسودهم من الذعر والاضطراب ، وما كان يعرفهم من الهم والحزن والشذوذ ، وما كان يقوم به السلاطين والأمراء والأعيان من معونة للشعب لتفريج أزمته . وتلاعب الطحانين والحبازين ، وتجار الغلال بالأسعار . — وتكلم فيما تكلم عنه ، عن أسباب هذه الأزمات ، وما اكتنفها من عوامل ، ضاعفت

أمره، ولكنه لم يفصل الكلام عن هذه الناحية الأخيرة تفصيلاً شافياً في الفصل الأول. وقصارى هذه العوامل: ضعف السلطنة، واستبداد الأمراء وتلاعب التجار في الأسواق، وخبث الطحانين والحيازين وعرفاء الأسواق، وهبوب الرياح الصارة بالقمح ونقصان ماء النيل. وهذا العامل الأخير هو أهم العوامل تقريباً. إذ كان ارتفاع النيل أو انخفاضه في إبان الوفاء وحوله، أهم مؤثر في أسعار الحاجيات بالسوق ولا سيما في تلك العصور التي كان القمح فيها هو المحصول الرئيسى للبلاد. ولهذا كانت الأسعار تتأثر غالباً، بأخبار المبشرين بارتفاع النيل في فصل الفيضان.

ولم يقصر بحثه على حوادث عصره، أو حوادث عصر الأتراك المماليك والبراكسة. بل نقل أخبار حوادث الغلاء التي وقعت منذ القدم في مصر، نقلها عن كتب تاريخية أخرى، لكتاب ابن وصيفشاه.

ثم فصل في الفصل الثاني، الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي نجمت عنها حوادث الغلاء، تفصيلاً دقيقاً. وأرجعها إلى ثلاثة لا رابع لها وهي، أولاً: انتشار الرشوة بين طلاب الوظائف، يدفعونها لينالوا مناصبهم، فيستدينون بظلمون الناس، ولا سيما أهل القرى، فيصيب هؤلاء، المعجز عن الدفع، فتضطرب زراعتهم، أو يهجرون ديارهم. — ثانياً: ارتفاع أثمان الأراضي الزراعية وإيجارها نتيجة لرغبة خدام الأمراء، في التقرب إليهم بهذا العمل الظالم، فهجروا الفلاحون وقت المحاصيل. — ثالثاً: اضطراب العملة.

وقد كتب المقرئى مقالين في النقود، وهما أصل لكتابه، النقود القديمة والإسلامية. وكتب فصولاً موجزة، في وصف تقلبات الأسعار، وما تنتج من الخن، وطرق معالجة ذلك. وفي طبقات المجتمع المصرى في عهده^(١) وقد صدر المقرئى كتابه بفصل ممتع موجز. ضمنه كثيراً من الحكم والتفاريات

الاجتماعية والنفسية . بعضها مقبول مسلم ، وبعضها يحتاج إلى تمحيص .
ومن ذلك قوله : « لا تزال الحال المستقبلة تتصور في الوهم ، خيرا من الحال
الحاضرة . لأن ملالة الحالة الحاضرة تزيّن في الوهم ، الحالة المستقبلة ، فلذلك
لا يزال الحاضر أبدا منقوصا حتمه ، بحدودا قدره . لأن القليل من شره يُرى كثيرا
إذ القليل من المشاهدة أرسخ من الكثير من الخير » .

وقال : « مقاساة اليسير من الشدة ، أشق على النفس من تذكر الكثير
سلف منها . مثال ذلك : شخص أرقته البراغيث ليلة . . فتذكر بذلك ليالي ما
أرقته فيها حرارة الحمى . فغير ذى شك أن توهم تلك الحمى . وتذكر تلك الآلام
الماضية أخف عليه من ديب البراغيث ، على جسمه في وقته ذلك . . .
وعجيب أن يكون ديب البراغيث لدى المقرّيزي ، أشق من تذكر الحمى . .
ومهما يكن من شيء ، فحسبنا ما مر شاهدا بفضل الكتاب ومؤلفه . وقد
استعنا به في أكثر من موضع ، من هذا الكتاب .

المقرّيزي الكاتب :

المقرّيزي كاتب مؤلف ، وكاتب أديب . ويمنح في كتابته التأليفية ، إلى
القص وعدم التتميق ، أو التأنيق في اختيار اللفظ ، إلا مادل على المعنى ، ولو أدى
ذلك إلى استعمال كلمات عامية أو دخيلة ، أو عبارات عربية مضطربة . وأكثر
ما دخل كلامه ، تلك الألفاظ التي شاعت في الرسميات ، أو جرت السنة العامة
بإطلاقها على معاني غير معانيها . ويكرر أحيانا جملة لتثبيتها والتذكير بما فيها . وقد
يختتم فصوله بآية قرآنية مناسبة ، أو بيت شعري .

أما كتابته الأدبية ، فتتضح فيما كتبه في خطب مؤلفاته ، أو في السطور الأولى
من فصوله أحيانا . أو في تضاعيفها أحيانا أخرى . فيجئح إلى الطريقة الفاضلية ،
فيسجع أو يطابق أو يورى أو نحاس . وهكذا .

واليك ودجا لكل نوع من كتابته :

فن كتابته التأليفية ، ما كتبه تحت عنوان « الطباخانة تحت القلعة » ، ج ٣
من ٢٤٦ ، قال :

« وهذه الطباخانة الموجودة الآن تحت القلعة ، فيما بين باب السلسلة وباب
الدرج ، كانت دار العدل القديمة ، التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وتقدم خبرها .
فكانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ، هدمها الناصر محمد بن قلاوون وبناها .
هذه الطباخانة الموجودة الآن تحت قلعة الجبل ، فيما بين باب السلسلة وباب
الدرج . وصار ينزل إلى عمارتها كل قليل . وتولى شد العماره بها ، آق سنقر شاد
الهماز : ووجد في أساسها أربعة قبور كبار المقدار ، عليها قطع رخام منقوش عليها
أسماء المقبورين ، وتاريخ وفاتهم ، فنبشوا ونقلوا قريباً من القاعة . فكانوا خلفاً
كبيراً عظيمها في الطول والعرض على بعضهم ملاءة ديبقية ملونة ، ساعة مستها
الأبدى ، تمزقت وتطايرت هباء . وفيها اثنان عليهما آلة الحرب وعدة الجهاد ، وبهما
أثار الدماء والجراحات . وفي وجه أحدهما ضربة سيف بين عينييه . والجرح
مدودة بقطنة . فلما أمسكت القطنة ورفعت عن الجرح فوق الحاجب ، نبع من
تحتها دم ، يظن أنه جرح طرى ! فكان في ذلك موعظة وذكرى . . . الخ
والقصة كما ترى طريفة وتحتاج إلى بحث ونظر . .

ومن كتابته الأدبية ، ما كتبه في مقدمة كتابه الخطط ، يتحدث عن علم
التاريخ وعن حبه لتاريخ مصر . قال :

« إن علم التاريخ من أجل العلوم قدراً . وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً .
لما يحويه من المواعظ والإنذار ، بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الدار . والاطلاع
على مكارم الأخلاق ليقبض بها . واستعلام مذامّ الفعل ليرغب عنها أولو النهى .
لاجرم أن كانت الأنفس الفاضلة به راقية . والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقة .
وقد صنف فيه الأئمة كثيراً . وضمن الأجلة كتبهم منه شيئاً كثيراً وكانت
مصر هي مسقط رأسي . وملعب أترابي وجمع نامي . ومنغني عشيرتي وحامتي .

وموطن خاصتي وعامتي . وجؤجؤى الذى ربيّ جناحي في وكره . وعش مار
فلا تهوى الأنفس غير ذكره . لازلت منذ شددت العلم . وآتاني ربي الخطانة والفهم
أرغب في معرفة أخبارها . وأحب الإشراف على الاغتراف من آبارها . وأهوى
مسألة الركبان عن سكان ديارها . الخ .

وبعد فقد قال السخاوى عنه ، ما يفهم منه أنه كان ينظم الشعر . قال : ومن
شعره في دمياط :

سقى عم - دمياط وحياد من عهد فقد زادني ذكراء وجدا على وجدى
ولا زالت الأنواء تسقى سحابها ديارا حكمت من حسناتها جنة الخلد
قال : وهى أكثر من عشرين بيتا . -

وقال عنه ابن حجر : دله النظم الفائق والنثر الرائق .

وبعد فقد مضى المقرئى ، وخلد اسمه بقراءته العلمى النضر ، الباقى بقاء الدهر .

« ترجمته نى : (١) الضوء اللامع ج ٢ رقم ٦٦ . (٢) المنهل العاصى لأبى الحسن
نقلها على مبارك باشا فى الخطط التوفيقية ج ٩ - (٣) فى مقدمة كتبه : السلوك وإغاثة الأمة ،
والبيان والاعراب ومختصر قيام الليل (٤) التبر المسوك للسخاوى . (٥) حسن المحاضرة ج ١
ص ٢٦٦ (٦) عقد الجواهر (٧) جورجى زيدان ج ٣ (٨) عصر الإسلامى للاستاذ محمد
عبد الله عنان . »

١٠ - شهاب الدين بن حجر العسقلاني ٧٧٣ هـ - ٨٥٢ هـ

هو قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد ،
المعروف بابن حجر العسقلاني الكنتاني المصري . أصل أسرته من عسقلان ببلاد
الشام ، وإليه ينتسب . وابن حجر لقب لبعض آبائه . وقد ولد بمصر الفسطاط ، وأقام بها
ومناطويلا . واشتغل في بادى أمره بطلب الأدب . ومال إلى نظم الشعر ، حتى
بلغ في ذلك مبلغا حسنا . ثم أغرم بالحديث ، فطلبه وسمعه من كثيرين من حفاظه ، حتى
صار زمن ، وليس فيه أحفظ منه للحديث ، حتى سُمي حافظ عصره . واشتغل
طلب الفقه ، على مذهب الشافعي ، فدرسه على كبار رجاله في ذلك الحين . ونبغ
فيه ، وجنح إلى علم التاريخ ، فقرأ فيه مؤلفات كثيرة العدد ، حتى أغراه حبه للتاريخ
بالتأليف فيه ، فألف وأصبح من رجاله المعدودين .

طرف من حياته :

وقد ولد ابن حجر في شعبان عام ٧٧٣ هـ بمصر - كما أشرنا - وتوفي والداه
وهو صغير ، فكفله بعض أقاربه وهو الزكي الخروبى ، وكان أحد أوصيائه . وشب
وتعلم على جماعة العصر ، حتى نبغ وأصبح من أعلام مصر المشهورين ، ثم تصدر
للإفتاء والتدريس ، والتأليف والخطابة سنين طويلة . حتى عمده بعضهم إمام عصره
ووحيد دهره . وحج وهو صغير ، وعاد إلى مصر ، واشتغل بالتجارة ، وتجول في ربوع
البلاد المصرية والشامية والحلبية ، والحجازية والينبية ، فأفاده التجوال علما غزيرا
وأدبا جادا ، وحنكة نافعة . ولقي عددا من العلماء الآخرين منهم الفير وزابادى . لقيه في
زيد . وما زال دأباً في عمله ، حتى وُكل إليه منصب قاضي قضاة الشافعية بمصر ،
وهو من أرفع مناصبها . وكان يتأبى عليه ، ويقال إنه ندم بعد ذلك على قبوله ندما
شدیدا . قيل أول ما أسند إليه هذا المنصب في ٢ المحرم عام ٨٢٧ هـ في زمن
الأشرف برسبای . . وقيل عام ٨٣٠ هـ ^(١) . ومهما يكن من شيء فقد ملا منصبه

(١) روى السيوطي ونسحاوى أن أول ولاية ابن حجر للقضاء ، في سنة ٨٢٧ هـ -
ورواها ابن إياس في حوادث عام ٨٣٠ هـ

بقدرته وكفاة ومهابة ، حتى عظمه أهل عصره جميعا وعلى رأسهم سلطان مصر حينئذ المؤيد شيخ الحمودى .

ولما أنشأ السلطان المؤيد شيخ ، جامعه الشهير عام ٨١٩ هـ ، جعل ابن حجر العسقلانى فى عداد مدرسيه ، وفى حفلات افتتاح هذا المسجد ، جالس ابن حجر يقرر درسا فى فقه الشافعية ، وأقبل عليه المؤيد ليستمع إليه ، فهمم ابن حجر بالقيام تحية له ، فنعه السلطان من القيام . فلم يقم .

ولما ولى القضاء فى المحرم عام ٨٢٧ هـ كما ذكرنا . كتب له تقي الدين بن حجر الحوى تقليدا عن السلطان بهذا المنصب . ولبث فيه حتى دى القعدة ثم عزل . وأعيد ثانياً فى رجب عام ٨٢٨ هـ ثم عزل ، وتكرر هذا عدة مرات حتى كان عزله فى آخر جمادى الآخرة عام ٨٥٢ هـ . وهى السنة التى توفى فيها . وهنا صمم على عدم العودة إليه مطلقا ، وصرح بأنه لم يبق فى بدنه شعرة تقبل اسم هذا المنصب . وهكذا ظل أمره فى هذا المنصب بين عزل وتولية ، قرابة إحدى وعشرين سنة . حتى توفى فى ليلة السبت ٢٨ من ذى الحجة عام ٨٥٢ هـ ، بمنزله بجوار المدرسة المنكوتية بمجه حارة بهاء الدين بالقاهرة . ودفن فى احتفال مهيب ، بالقرافة الصغرى ، شهده الخليفة والسلطان وبمن دونهما .

وفى حارة بهاء الدين — كان — مدرسة تعرف بمدرسة ابن حجر العسقلانى بشوارع بين السيارج ، ذكرها على مبارك فى خططه وقال أنشئت فى القرن التاسع . تحدث السيوطى عنه فقال : « وختم به الفن — أى فن الحديث — وحدثى الشهاب المنصورى شاعر العصر ، أنه حضر جنازته ، فأمرت السماء غلى نعشه ، وقد قرب إلى المصلى ، ولم يكن زمان مطر » . قال فأنشدت فى ذلك الوقت :

قد بكى السحب على قاضى القضاء بالمطر

وانهدم الركن الذى كان مشيدا من حجر

ثم أورد السيوطى قصيدة رثاء فيه طويلة ، من نظم أديب عصره شهاب الدين الحجازى المتوفى فى سنة ٨٧٥ هـ قال فى أولها :

كل البرية للنية سائره وقفولها شيئاً فشيئاً سائره
والنفس إن رضيت بذار بحت وإن لم ترض كانت عند ذلك خاسره
وأنا الذي راض بأحكام مضت عن ربنا البر المهيمن صادره
لكن شمت العيش من بعد الذي قد خلف الأفكار منا حائره
هو شيخ الإسلام المعظم قدره من كان أوجد عصره والنادره
قاضي القضاة العمقلافي الذي لم ترفع الدنيا خصيماً ناظره
صفاته وعلمه :

كان ابن حجر ذكي الفؤاد كثير الحفظ ، مكباً على طالب العلم ، محباً للحديث النبوي ، كثير القراءة في كتبه ، والسماع للمحدثين به ، حافظاً راوياً ، يميز لأهل الحديث والمشتغلين به . راغباً في الأدب وفنونه ، والعربية وعلومها ، جماعاً لحوادث التاريخ وأبطاله . - كما كان عادلاً مهيئاً متواضعاً حليماً جميل العشرة متخرجاً في أعماله وأقواله .

حفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع ، ثم حفظ مختصر ابن الحاجب والعمدة والحاوي الصغير والملاحه وألفية ابن العراقي . ودرس علومها جمة على كبار مشايخ عصره . ومنهم زين الدين أبو الفضل الحافظ العراقي في الحديث . والبلقيني وابن المقفن والإبناسي في الفقه وغيره . وعز الدين بن جماعة في الأصول . ومجد الدين الفيروز آبادي في اللغة . والعماري في فنون العربية . والبدر البشتكي في الأدب والعروض . وغير هؤلاء كثيرون .

ثم أذن له في التدريس والإفتاء فزاول التدريس بكثير من مدارس القاهرة ، بالحسينية والمنصورية ، والبيهرسية والجمالية المستجدة ، والزينية والشيخونية ، وجامع ابن طولون وغيرها . وكان أهم دروسه بها درس الحديث .

وقد زاول الافتاء كذلك . وجلس للفتيا بدار العدل . و عهد إليه بالخطابة في الأذهر مرة وجامع عمرو وعمرة أخرى .

وكانت مجالسه العلمية حافلة ، يدفع إليها الأعيان والأئمة والطلاب من كل فج يتعاطون عنه حديث الرسول عليه السلام . وأملى على طلابه أكثر من ألف مجلس — كما رواه السيوطي — وقد قال عنه السيوطي أيضاً : « انتهت إليه الرحمة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها . فلم يكن في عصره حافظ سواه .

وألقى الدروس في التفسير والفقه ، والخطب في الوعظ والإرشاد ، وانفع كثيرون بديوان خطبه ، وألقيت منه العظات على الناس — وولى القضاء مراراً كما ذكرنا . وتخرج على يديه كثير من تلاميذه ، فكانوا من بعده أئمة وشيوخاً . منهم زكريا الأنصاري والشمس السخاوي ، والشهاب الحجازي ، والشهاب المنصوري ، والكمال السيوطي والد جلال الدين السيوطي .

واشتغل بالتأليف ، فصنف نحواً من مائة وخمسين كتاباً في فنون مختلفة ، منها : الحديث والفقه والتاريخ . ومؤلفاته قيمة انتشرت في حياته وعنى بدراستها وتحصيلها كثير من شيوخه وأقرانه وغيرهم .

وكان تلي ورعه وتقواه وعلمه وفقهه ، ميالاً إلى الدعاية والفكاهة والنادرة والطرفة . « أن كل أديب طروب . . ولهذا كان محبوباً في كل مجلس ، فتهوى إليه الأفتدة المختلفة ، وتهفو نحوه القلوب المتباعدة . فيجد كل نديه ما يرغب فيه من علم وأدب وفقه ، وفكاهة وملحة ، وتاريخ وشعر ونثر ، وحكمة وعظة .

وكان وفيًا لخلصانه ، يداعب الأحياء منهم ، ويرثي من يموت بشعره الرائع ، ومع وداعة وطيب قلب وتواضع جم .

ويعتبر ابن حجر ، فوق شهرته في عالم التأليف ، أحد كتاب عصر المماليك ، وأحد شعرائه . وهو بذلك كله ، قد جمع فأوعى ضرورياً عدة من ضروب الشهرة وألوان الصيت . — قيل إن الأمير تغرى برمش الفقيه ، قال له : أرايت مثل نفسك ؟ فقال : قال الله سبحانه وتعالى : « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ،

مؤلفاته :

لابن حجر مؤلفات عدة في فنون مختلفة أربت على المائة والخمسين . وكثير منها مطبوع متداول واهتمت الهند بطبع عدد منها . وذكر جورجس زيدان بعضا منها . وذكر جميل العظم نحو مائة منها ، ونذكر منها ما يلي :

١ - فتح الباري في شرح البخاري : وهو في عشرة أجزاء في الحديث وشرحه ، وله مقدمة جلية اسمها هدى السارى ، ٢ - نخبة الفسرك : طبع في الهند ، وهو كتيب في مصطلح الحديث . وقد شرحه المؤلف بكتاب آخر سماه شرح نخبة الفسرك ، ٣ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام : وهو في الحديث أيضا ومقسم إلى جملة أبواب . ٤ - الإصابة في تمييز الصحابة : وهو كتاب في تراجم صحابة الرسول عليه السلام ، مرتب على حروف الهجاء . ٥ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : وهو كتاب جليل في تراجم من عاش في حدود العام الثامن الهجري في أربعة أجزاء . ٦ - رفع الإصر عن قضاة مصر : تكلم فيه عن قضاة مصر من فتح العرب إلى نهاية القرن الثامن . ومنه مخطوط بدار الكتب المصرية ٧ - المعجم المفهرس : وهو في الحديث ، رتب فيه الأحاديث على حروف المعجم بعد تجريدها من الأسانيد . ٨ - المجموع المؤسس للمعجم المفهرس : ذكر فيه أسماء شيوخه في الحديث مرتبة على حروف الهجاء . ٩ - أنباء الغمر بأبناء العمر : وهو تاريخ مصر والشام سياسيا وأديبا منذ ولادة المؤلف حتى عام ٨٥٠ هـ مما أدركه أرسعه . ومنه مخطوط دار الكتب المصرية . ١٠ - الإعلام فيمن ولي مصر في الإسلام . ويسمى تاريخ مصر في ثلاثة مجلدات . ١١ - نزهة الألباب في الألقاب : وهو في بيان ألقاب محدثين مرتبة ترتيبا أبجديا . ومنه نسخة مصورة بالتصوير الشمسي ، بدار الكتب المصرية . ١٢ - هذيب الكمال : وهو مختصر في معرفة رجال الحديث ، والمكتاب الأصلي لابن النجار . ١٣ - الديباجة : وهو في الحديث أيضا في اثني عشر مجلدا . ١٤ - ترجمة السيد أحمد البدوي . ١٥ - مختصر أساس البلاغة للأخفش . ١٦ - محاسن المساعي في مناقب الأوزاعي : وفيه ترجمة الأوزاعي

المحدث ١٧٠ — تقريب التهذيب وهو في الحديث أيضا ١٨٠ — تعجيل المنفعة
 برواية رجال الأئمة الأربعة ومنه مخطوط بدار الكتب ١٩٠ — الرحمة اللينة
 في الرحمة اللينة : في مناقب الإمام اللبثي ٢٠٠ — توالي التأسيس بمثنى ابن إدريس
 وهو حديث عن الشافعي الإمام ، ومنه مخطوط بدار الكتب ٢١٠ — غبطة الناظر
 في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني ٢٢٠ — لسان الميزان : وهو في أسرار
 رجال الحديث ٢٣٠ — مشتهر النسبة ٢٤٠ — تخريج الرافعي : أى تخريج أحاديث
 كتاب الرافعي المشهور في فقه الشافعية ٢٥٠ — تلخيص مسند الفردوس
 ٢٦٠ — طبقات الحفاظ : في تراجم رجال الحديث ٢٧٠ — اللباب في شرح قول
 الترمذي ، وفي الباب ٢٨٠ — إتخاف المهرة بأطراف العشرة ٢٩٠ — أطراف
 المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي ٣٠٠ — الاحتفال ببيان أحوال الرجال
 ٣١٠ — الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشف ٣٢٠ — نصب الرتبة في
 تخريج أحاديث الهداية ٣٣٠ — هداية الرواة في تخريج أحاديث المصايح والمشكاة
 ٣٤٠ — تخريج أحاديث الإنكار ٣٥٠ — الإحكام لبيان ما في القرآن من الإجماع
 ٣٦٠ — نزعة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين ٣٧٠ — المجموع العام في
 آداب الشرب والطعام ٣٨٠ — دخول الحمام ٣٩٠ — الحاصل المكفر
 للذنوب المتقدمة والمتأخرة ٤٠٠ — فهرست المرويات ٤١٠ — كتاب الأوزار
 بخصائص المختار ٤٢٠ — قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج ٤٣٠ — الحاصل
 الموعدة للظلال ٤٤٠ — الإمتاع بالأربعين المتباعدة بشرط السماع
 ٤٥٠ — مناسك الحج ٤٦٠ — الأحاديث العشارية والأربعون العالية لمسلم
 البخاري ٤٧٠ — عجب الدهر من فتاوى شهر ٤٨٠ — تفحيط الخير
 تخريج أحاديث الوجيز الكبير ٤٩٠ — بذل الماعون في فضل الطاعون (١)

(١) - سام ابن إياس : بذل الماعون في أخبار الطاعون ٥٠٠ . وسبه الفكهون في طاعة الخلفاء
 لا حجر الفقيه . وهذا وهم ، فقد ذكره ابن إياس في بدائمه مسو بال إلى ابن
 مستقل - راجع البدائمه ج ١ حوادث ٧٤٩ هـ . ونقل عنه ابن إياس بعض أخباره .

٥١ - القول المسدد في الذب عن مسند أحمد . ٥١ - رسالة في تعدد الجمعة
يلد واحد . ٥٢ - نسكت على مقدمة ابن الصلاح .

ومن مؤلفاته المخطوطة بدار الكتب المصرية كذلك - وبعضها بخطه ، مايلي :

٥٣ - الإيضاح بمعرفة رواية الآثار : في المصطلح . ٥٤ - تبصير المنتبه وتحرير

الاشتباه : في المصطلح . ٥٥ - تعريف أهل التمديس بمراتب الموصوفين بالتدليس :

في المصطلح . ٥٦ - تعليق من تاريخ ابن عساكر عن دمشق . ٥٧ - تعليق

من منازي الواقدي . ٥٨ - الزهر النضر في نبأ الخضر . ٥٩ - ما ورد من

الرواية ، وهو اختصار « البداية والنهاية » لابن الأثير . ٦٠ - محاسن المساعي

في ترجمة الأوزاعي . ٦١ - تعجيل المنفعة : في الحديث ورجاله . طبع في الهند

هذه بعض مؤلفاته الكثيرة . يضاف إليها كثير من خطبه وأماليه ورسائله .

وديان شعره .

ولنتكلم الآن عن بعض هذه المؤلفات فنقول :

١ - فتح الباري بشرح البخاري :

كتاب مشهور في شرح الحديث ، وهو من أجل كتب ابن حجر . يقع في

عشرة أجزاء ضخام ، يبلغ كل منها نحو أربعمئة صفحة من القطع الكبير . وقد

قال فيه بعض المؤرخين : « لو وقف عليه ابن خلدون القائل بأن شرح البخاري

إلى الآن دين على هذه الأمة ، لقرت عينه بالوفاء والاستيفاء » . وقال السخاوي في

الضوء ، إن هذا الكتاب لم يسبق نظيره ، وكان أمراً عجيباً ، بحيث طلبه ملوك الأطراف

بسؤال علمائهم له في طلبه ، وبيع بنحو ثلثمائة دينار وانتشر في الآفاق .

وموضوعه شرح أحاديث صحيح البخاري . ولكنه شرح مستفيض ، به كثير

من المسائل الفقهية ، وذكر الروايات المختلفة ، التي روى بها الحديث . مع

استطرادات نافعة في مسائل دينية عدة . وعن الشارح عناية كبرى بالشرح اللغوي

للألفاظ وإعراب الجمل مع بيان وجوه هذا الإعراب بما يعين على استنباط المعاني

قيل في مقدمة طبعه ، نقلا عن كشف الظنون ما ملخصه : « إن هذا الكتاب امتاز بجمع طرق الحديث التي ربما يتبين من بعضها تراجيح أحد الاحتمالات شرحا وإعرابا . وطريقته في الأحاديث المكررة أنه يشرح في كل موضع ما يتعلق بمقصد البخاري بذكره فيه . ويحيل بيباق شرحه على المكان المشروح فيه . وكذا ربما يقع له ترجيح أحد الأوجه في الإعراب أو غيره من الاحتمالات أو الأقوال في موضع ، ثم يرجح في موضع آخر غيره . إلى غير ذلك ، مما لا طعن عليه بسببه . وقد بدأ المؤلف تأليف كتابه هذا في أوائل سنة ٨١٧ هـ إملأه ثم كتابة ونحوها ومراجعة ومقابلة ، وما زال حتى انتهى منه في أول رجب عام ٨٤٢ هـ . وظل يلحق به أمورا حتى قبيل وفاته . فكانه ظل يتعمد تأليفه نحو ربع قرن . ولما تم تصديقه أقام وليمة ، حضرها كبار علماء زمانه وأعيان رجاله في يوم السبت ٢ شعبان سنة ٨٤٢ هـ .

مقدمة هذا الكتاب .

له مقدمة جلية الشأن عظيمة الأثر سماها « هدى السارى » . وهي عبارة عن كتاب ضخم مستقل في جزئين مطبوع على حدة . يقع في نحو أربعمائة صفحة من القطع الكبير . وهذه المقدمة بالنسبة للكتاب ، تشبه مقدمة ابن خلدون بالنسبة لكتابه « العبر » من ناحيته الأدبية وتوضيح طريقة الانتفاع بالكتاب . وقد كتبت في عشرة فصول تسمة لكتاب شرحه الكبير . وقد قال ابن حجر عنها في خطبتها مبينا غرضه من وضعها : .

« وأقدم بين يدي ذلك كله مقدمة في تبيين قواعد وتزيين فرائده ، جامعة وجيزة ، دون الإسهاب وفوق القصور . سهلة المأخذ ، تفتح المستغلق وتذلل الصعاب وتشرح الصدور » .

وهي في الواقع بيان لمميزات الجامع الصحيح للبخاري ، وتوضيح أفضليته على كتب الحديث الأخرى ، السابقة عليه والإحقة له . وأنه أصحها جميعا .

ومن فصول هذه المقدمة : فصل في بيان السبب الباعث للبخارى على تصليف كتابه . وبه ملخص طريف وجيز عن تاريخ رواية الحديث . ومنها فصل في بيان موضوع كتاب البخارى والكشف عن مغزاه . وهكذا .

٢ - فالمقدمة تنظم وتسهل وتزيد الانتفاع بكتاب البخارى وشرحه معا . وتمتد الباحث بمسائل تاريخية جليلة في موضوع الحديث وروايته وطرق تنظيمها . وهى دليل على رسوخ قدم ابن حجر في التاريخ واللغة وحفظ الحديث وروايته وفى علوم الدين .

٣ - الإصابة في تمييز الصحابة :

كتاب مطبوع متداول مشهور . يقع في ثمانية أجزاء من الحجم الكبير . به تراجم صحابة النبي عليه السلام ، وسير حياتهم بين موجزة مقتضبة ، وبين مطولة بعض التطويل . مع الإشارة إلى الأماكن التى ذكروا فيها . ومن مزاياه أنه مرتب على الحروف الأبجدية فهو بنفسه فهرس مائل .

وهو كتاب من كتب التراجم النافعة . ويعين على فهم الحديث ومعرفة رجاله ، ولا سيما رجاله على عهد النبي عليه السلام . وبه آلاف مؤلفة من التراجم . وقد اهتم المؤلف على مؤلفات عدة لا ستخلاص مصنفه النفيس مثل كتاب «أسد الغابة» .

وفى خطبة الكتاب تاريخ طريف للكتب التى من نوعه والتى ذكرت طبقات الحفاظ ورجال الحديث من أصحاب النبي خاصة .

وقد قسم الكتاب إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : فىمن وردت صحبته للنبي عليه السلام بطريق الرواية عنه . أو عن غيره .

القسم الثانى : فىمن ذكر فى الصحابة من الأطفال الذين ولدوا فى عهد النبي عليه السلام ، لبعض الصحابة من النساء والرجال عن مات صلى الله عليه وسلم وهم دون سن التمييز .

القسم الثالث : فيمن ذكر في بعض الكتب من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي عليه السلام ولا رأوه ، سواء أسلموا في حياته أولا . وهم باتفاق ليسوا من أهل العلم والحديث .
القسم الرابع : فيمن ذكر في الكتب المشار إليها على سبيل الوهم والغلط . وبيان ذلك البيان الظاهر الذي يعول عليه ، على طرائق أهل الحديث .

وفي الكتاب بحوث عن الصحابة المعروفين بالسكنى ، وعن النساء أيضا .
هذا وقد قدم المؤلف بحثه بثلاثة فصول نافعة : الأول : في تعريف الصحابي .
الثاني : في الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابيا . الثالث : في بيان حال الصحابة من العدالة .

ومعظم التراجم الواردة في هذا الكتاب سريعة مختصرة . وقليل منها مطول بعض التطويل . كما أشرنا - على أن الكثير منها غير مستوفاة كما تشاء طريقة التراجم الحديثة من البحث والتحليل والمقارنة . ولكن بها استطرادات أدبية ، وتاريخية نافعة ، توضح جوانب كثيرة من الحياة في صدر الإسلام .
٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١) .

من أشهر كتب التراجم . تصفحت نسخة منه ، مطبوعة في الهند . وهذا الكتاب أربعة أجزاء ضخام ، بكل جزء مئات التراجم . وقد حصر المؤلف بحثه في أعيان القرن الثامن الهجري ، ولم يقتصر على من عاش منهم في مصر ، بل تناول أيضاً من عاش في غيرها . ولم يقتصر على ذكر طبقة خاصة من الرجال بل تناول جميع الطبقات ، ففيه تراجم الأمراء والعلماء والفقهاء والشعراء والوزراء والرجال والنساء على السواء . فهو كتاب حافل ، وقد اعتمد فيه على كتب الصفدي والذهبي والمقريزي وغيرهم من تقدمه .

واعتمد الأدباء والمؤرخون على هذا الكتاب ، وخاصة في عصرنا الحديث ،

(١) دار الكتب المصرية كتاب لا يعلم مؤلفه يسمى (المنتخب من الدرر الكامنة) بالتصوير اليسرى ، ضمن مجموعة .

فهو أحد مراجعهم الهامة في التاريخ والأدب . وقد سجلنا أيضا على هذا المنوال في كتابنا هذا .

ومن ميزاته : أنه مرتب ترتيبا أبجديا ، وبذلك سهل فيه الكشف وتيسر البحث والاطلاع . ولو عني المؤلف بتقسيم تراجمه إلى طوائف حسب التبريز في العلم أو السياسة أو الأدب ، أو حسب الأقطار واختلاف الرجال فيها ، لازداد يسرا وسهولة وإمتاعا . وقد أضاف به حلقة هامة من حلقات سلسلة الكتب التي وضعت في تراجم الأعلام . هذا وقد اقتدى به تلميذه شمس الدين السخاوي ، فألفه كتابه « الفهرست » على نسقه ، في تراجم أعيان المائة التاسعة . فكان كتابهما حلقتين في سلسلة التراجم .

شعره :

إذا تصفح المرء شعرا بن حجر ، يحس منه روح الشاعر ، ويلمس نفس الأديب ، ولو كان في هذا العصر ، نصفه للشعر وتقدير للشعراء ، لأنحس ابن حجر أفق خياله الشعري ، وجرى وراء ما ينمى فيه هذه الموهبة الثمينة ، ولغذاها بوسائل تغذيتها التي تنمى وتنشطها وتقويها . ولكنه — على ما نرجح — شعر بما يحيق بالشعراء من الكساد والبوار ، ورأى أن حرفة الأدب قد أدركت من سبقه من الشعراء . قال بمواجهه عن طالب الأدب إلى طلب غيره من العلوم الأخرى . فطلب الحديث والفقه والتاريخ . نقول ذلك ، لأنه كان منذ نشأته ميالا إلى الأدب نظاما للشعر ، فلما اكتمل تفكيره ، واعتدل حسن نظره فيما حوله من الدنيا ، عدل إلى شيء آخر غير الأدب ، يسر له عيشا رغدا وحياة عالية ومع ذلك ظل يتردد بين الفينة والفينة على موائد الشعر ، فيتفكك بمقطوعة ، أو يتندر بيتين ، يحلو له فيها جناس أو تورية أو لغز ، أو يطرح بعض شعراء عصره مثل مجد الدين بن مكائس . أو يمدح بعض من يسدى إليه جميلا ، أو يتغزل تقليدا لغيره ، أو يتشوق إلى وطنه إذا كان عنه نائيا . وهكذا لم يقطع ابن حجر صلته بالأدب الخالص ولا بالشعر الرقيق .

وتدور أغراضه حول الإخوانيات والمدح ومدح النبي عليه السلام ، والألقاب والأحاجي والفكاهة ، والوصف والغزل . أما أسلوبه فإنه متوسط الجودة رفيع الملقظ سهل المؤونة خفيف الحمل ، لم تثقله مصطلحات علمية ، ولم تشبه كلمات فنية ، كما شابت شعر غيره من العلماء . ، نقول ذلك لأن ابن حجر فقيه ، محدث مفسر مؤلف في مصطلح الحديث . - وترى له القصائد الطويلة والمقطوعات القصيرة وترى الروح البديعية في شعره ، كما سرت في شعر غيره من أهل عصره . فهو من أهل البديع الذين يهتزون للتورية ويطربون للتضمين ، وينتشون للجناس وهكذا ويشوب أسلوبه أخطاء لغوية واستعمالات عامية ، كما شابت شعر غيره أيضاً . وسنضرب الأمثلة لذلك كله بعد .

وهو في مدائحه النبوية لم يأت بمعنى جديد ولا بفكرة مبتكرة ، بل يدور حول المعاني الكثيرة الشائعة في السيرة النبوية . وتكلم فيها عن المولد والمعجزات والإسراء والمعراج ، وما شابه مما يتصل بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، على نسق ما جاء في بردة البوصيري ، التي أصبحت إماماً لشعراء المدائح النبوية في هذا العصر .

ومن مدحهم ابن حجر : الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل العباس بن المجاهد علي صاحب اليمن ، وله فيه قصيدة دالية لا بأس بها . بدأها بالغزل على سنة الفداي قالها عام ٨٠٠ هـ . وله فيه أمداح أخرى . وفي إحداها وصف رحلته من اليمن إلى مكة ، ووصف ما يقوم به الحجاج عادة من الإحرام والتلبية وشعائر الحج . وفي قصيدة لامية

ومن مدحهم أيضاً صاحب تونس عبد العزيز . والخليفة المستعين العباس بن محمد العباسي لما ولي السلطنة في عام ٨١٥ هـ . وهي قصيدة سينية مشهورة خصوصاً بمطلعها .

أبن نجد شعره :

لابن نخجر ديوان شعر صغير فيه بعض شعره وسلكم عنه فيما بعد . وله

شمر كبير متفرق في كتب عدة . فمنها حسن المحاضرة للسيوطي ، وتأهيل الغريب ،
ونمار الأوراق ، وخزانة الأدب ، اتقى الدين بن حجة الحموي ، .

ديوان شمره^(١) :

له ديوان مخطوط ، أغلب الظن أنه لم يُطبع حتى اليوم . وهو بدار الكتب
المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٢١ آداب عربية فهرس ج ٣ . تصفحته جميعه . ويفهم
منه أنه كتب في حياة ناظمه . ولكن كاتبه رجل آخر ، إذ يقول عن الناظم مثلا
وقال عمر الله الوجود بوجوده وقال أبقاه الله وهكذا . وليس في
الكتاب ما يدل على الناسخ صاحب الخط . ويغلب على الظن أن هذه النسخة هي
أولى نسخ هذا الديوان .

وقد ذكر في مقدمته أنه ساق فيه أولا النبويات ثم الملوكيات ثم الإخوانيات
ثم الغزليات ثم الأغراض المختلفة ثم الموشحات ثم المقاطيع .
وقد كتب ابن حجر - أو أُملي - مقدمة هذا الديوان وهي مختصرة .
وفيها يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . أما بعد حمد الله على إحسانه . والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الذي اجتمعت أنواع المحاسن في ديوانه . وعلى آله وصحبه
الذين كان كل منهم سبيح وحده وفريد زمانه . وبعد فقد سئلت غير مرة أن أجرد
من منظومي طرفا مهبذا . وأن أفرد من مقاطيعي التي تُلهمني عن المواصيل ما يكون
منها مرقصا ومطربا . فكتبت في هذه الأوراق سبعة أنواع ، من كل نوع ، سبعة
أشياء إلا الأخير ، فافتتحت بالنبويات ثم الملوكيات ثم الإخوانيات ثم الغزليات
ثم الأغراض المختلفة ثم الموشحات ثم المقاطيع . وقات مخاطبا من نظره مضمنا :

١ - قال عنه جبير انظم إن اسمه (الدرر) وقال فهرس دار الكتب تلا عن كشف الظنون أن
لأن حجر ديوان شمر كبيرا انتخب منه جلفة ورتبها على سمة أبواب وسماه (البعثة السيارة) وهي
ديوانه الصغير . فله هو الذي تحدث عنه :

يا سييدا طالعه إن راق معناه تجد
وافتح له باب الرضا وإن تجد عيا فسد

وأسأل الله أن يوفقني لما يزلف لديه ، وأن يتطول بكرمه على تقصيري يوم
الغرض عليه .

ومن هذا يتبين أن الأغراض التي سبقت في الديوان سبعة ، وساق في كل
عرض منها سبعة قصائد ، ما عدا قسم المقطوعات فعددتها كثير ، إذ أورد نحو
سبعين مقطوعة في أغراض مختلفة .

ومنميزات هذا الديوان أن به قصائد قالها وهو في شرح شبابه ، كالقصيدة
الدالية السابعة في مدح النبي عليه السلام ، إذ ذكر في أحد أبياتها قائلا : أنا في
ثلاث بعد عشرين . ، وكالقصيدة الميمية الأولى في مدح النبي عليه السلام إذ قالها
في رمضان عام ٧٩٨ هـ . بمناسبة ختام قراءة البخاري .

وهذه المناسبة تذكر أن منميزات الديوان أيضا ذكر تاريخ نظم بعض
قصائده بالخطب باليوم والسنة . وأنه ذكر أسماء من وجهت إليهم من ملوك أو
إخوان . وإن أغفلت أسماء بعضهم .

ومجموع أوراق الديوان ثمانون ، تحتوي كل صفحة فيها على أحد عشر بيتا
تقريبا ، ونستطيع القول : إن مجموع أبياته كلها يبلغ نحو ١٧٦٠ بيتا - وتتخلل
الكتابة أخطاء إملائية فوق أخطاء الأسلوب . ومن ذلك قوله :

لو أن عدالي لو جهك أسلموا لرجوت أني في انجبة أسلموا
كيف السبيل لكتم أسرار الهوى ولسان دمي بالفرام يترجموا
والصواب : أسلمُ ويُترجمُ بغير واو .

ولتذكر الآن أمثلة من شعره نقلا عن هذا الديوان :

١ - قصيدة في مدح النبي عليه السلام ، ومطلعها البيتان السالفان ، ومنها :

لام العواذل كل صاد للقا
لا يعلوا^(٢) بين الهوى لكهم
إن أبرموني بالسلام فلبس لي
فاشهدوا ذلك الجمال وقد بدا
ومنها في مدح النبي عليه السلام :

هو رحمة للناس مهداة فيا
نال الأمان المؤمنون به إذا
الله أيده فليس عن الهوى
فليحذر المرء المخالف أمره
والمعجزات الباهرات فصل بها
نطق الحسا وبها تآتما قد كلوا

٢- قصيدة في مدح الملك الأشرف اسماعيل بن الأفضل العباس بن المجاهد على
صاحب اليمن ، قالها عام ٨٠٠ هجرية . وقد بدأها بأغزال رقيقة وبها أشواق
وتشكوى وحنين إلى الأهل والأوطان . فمنها :

صب للقياك بالآشواق ممدود
نام عن الأهل والأوطان مغترب
متيم قد بكى بعد الدموع دما
الساير ذات وقود في جوارحه
بانحجل الشمس بالآشواق إن قى
أسرت قلبي ومدحجبت عن بهرى
وبنت عنى فطرتي في مجاهدة
أبيت أرعى النجوم الزهر أحسبه
فقيد صبر عن الأحباب مفقود
وواحد ماله في الصبر موجود
كأنما هو في عينيه مفصود
شوقا وفي خده للدمع أخدود
طلعت في داره يوما لمسعود
تهدأ فكان له بالقرب تباعد
مع الدموع وقتبي منك مجمود
فبها إلى أن خلالي فيه تسديد

ومنها في مدحه :

الأشرف بن المليك الأفضل بن عيسى بن المؤيد حامى الملك داود
المانع النضر يصفوا فيضرا راحته والنيث إن جاذنجان ومكندود

٣ — ومن مطالعة البديعة قوله من قصيدة : فى مدح النبي عليه السلام :
إن كنت تنكر حبا زادنى كلفا حسبي الذى قد جرى من مدعى وكفى
وإن شككت فسائل عاذلى شجنى هل أت أشكو الهوى والين والأسفا
أحبابنا ويد الاستقام قد عبثت بالجسم هل لى منكم بالوصال شفا
كدرت عينا تقضى فى بعاذكم وراق منى نسيب فيكم وصفا
ومنها :

وكنت أكنتم حبي فى الهوى زمنا حتى تكلم دمع الدين فأنكشفا
سألت قلبي عن صبرى فأخبرنى بأنه حين سرتهم عنى انصرفا
وقلت للطرف أين النوم بعدهم فقال : نومي وبجر الدمع قد نزفا
٤ — ومن قصيدة هنا بها الخليفة المستعين العباسي لما تولى الساطنة عام ٨١٥ هـ
الملك أصبح ثابت الأساس بالمستعين العبادل العباسي
وجدت مكانة آل عم المصطفى محلها من بعد طول تناسي
٥ — ومن قصيدة قال يشوق ويتغزل وهو رقيق :
طيف لمن أهوى ألما يطوى ذبول الليل لما
أهلا به لو أن طر فى المنام يذوق طعما
ونعم لقد أعيدت فى طلب الخيال خيال نعمى
فأعجب لصب يدعى علما يحاول فيه خصما
ومنها :

قسما بسقم الطرف قد أهدى لجسمى منك قسما
سلامة الألفاظ من سحر دعاء الصب سقما
حتام ياريف الحبيب أراك مورودا وأظما
والام يا قلب الكئيب بأسهم الألفاظ ترمى

هلاصحت من الفرا م فلم أراجع فيه عزما
وصبرت عن لا يطا وع ما تشاها وغرما
ومنها يمدح سلطان مصر - ولعله المؤيد شيخ - ويذكر مدرسته التي بناها فيقول :
لله مدرسة سميت ورقت فيها الحسن رقما
يستوقف الإبصار رؤيتها فتشكر منك عزما

ومنها

شهد الأنام بأنه ما مثلها عربا وعجما
ويصدق الخبر العيا ندعوا حديث الظن رجما
فهى الفريدة فى الجوا هر لا تذوق الدهر يتما
جمعت فنون العلم والة تحقيق والتوفيق فهما
فيها الشريعة والحقية قة قد جرت عملا وعلما
ذات الجمال اليوسفى م حوت جمالا منه حتما
لعله يشير فى البيت الأخير . إلى الأمير الجمالى يوسف ناظر الخاص ، الذى هيمن
على بناء هذه المدرسة . والقصيدة طويلة .

٦ - وله قصيدة فى العتاب والشوق يخاطب بها صاحب الدين ويعاتبه ويتشوق
إلى أهله . وهى عينية طويلة فى نحو ٥٤ بيتا . فليرجع إليها .
٧ - ومن غزله .

أظهر جلالك للعيون وأبدى وصل الوداد لمن رضاك بودة
خسام هذا الجفن مذجرتة فى الناس زاد بضربه عن خده
٨ - وقد رثى شيخه سراج الدين عمر البلقينى المتوفى عام ٨٠٥ هـ بقصيدة طويلة
فى نحو ٩٦ بيتا . وقد ضمنها رثاء الحافظ أبى الفضل العراقى لسراج الدين البلقينى .
وهى فى ديوانه . وكذلك فى حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥١ .
ومنها .

بأعين جودى انقعد البحر بالمطر واجر الدموع ولا تبقى ولا تنهدى

لورد تردد دمع ذاهبا سبقت شهب الدموع بعيني جرية النهر
تسقى الورى فتى لام العذول أقل دعها سماوية تجرى على قدر
ومنها :

من للفضائل أو من للفواضل أو من للقواعد يدينها بلا ضجر
من للفتاوى وحل المشكلات إذا جل الخطاب وظل القوم في فسكر
٩ - وقد رثى شيخه الحافظ العراقي المتوفى عام ٨٠٦ هـ في نحو ٣٦ بيتا ، حسن
المحاضرة ج ١ ص ١٦٨ ، منها :

مصائب لم ينفس للخناق أصار الدمع جارا للمآقي
فروض العلم بعد الزهو زار وروح الفضل قد بلغ التراقي
وبحر الدمع يجري بانغلاق وبدر الصبر يسرى في المحاق
وللأحزان بالقلب اجتماع ينادى الصبر حتى على افتراق
١٠ - ومن ألقاه في كلمة ، صهبا ، : واللغز في كلمتي ، اسكت رجعت ، إذ تراهما
دعه ، بآه ،

فاضلا هو في الأحبا جى ليس يخلو من ولع
أما مثل قولى للذى يشكو الحبيب : اسكت رجعت

هذا ولا بن حجر قصائد أخرى كثيرة ، منها واحدة في رجل خانته في مال .
وأخرى لما نال الإجازة بالفتوى والتدريس ، وأخرى في رثاء أخته دست الوكب ،
المتوفاه عام ٧٩٨ هـ ، وهذه القصائد في ديوانه .

ومما يذكر أن ابن حجر كان يتخذ حكما أحيانا في المنازعات الأدبية ، وهذا
دليل على ماله من شهرة فيه ، وعلى ما عرف به من حب الشعر والبصر به . ومن
ذلك ما ذكره تقي الدين بن حجة الحموى في كتابه ، تأهيل الغريب ، وخلاصته
أن لحال الدين بن نباتة الشاعر المتوفى عام ٧٦٨ هـ قصيدة تائية في الغزل ، بدعته
لا نظير لها ومطلعها :

ملا ابتداء صباياتى نهايات يا غاية ما للعشقى فيه غايات
ويا غزالا لنا فى لحظ ناظره أسد ومن هديه للأسد غابات

وقد اختلف أدباء العصر فى التفضيل بين القصيدتين ، وسنذكر تفصيل ذلك
فى باب الشعر بإذن الله . — ثم جاء من بعدهم تقي الدين بن حجة الحموى المتوفى
عام ٨٣٧ هـ . فعارضهما بقصيدة طريفة على مثال قصيدتهما ، مطلعها :

لعجه ولذيل الهجر شمرات وللقلوب من الأجفان كسرات
وصار فى درب وصلى من عوارضه وأهيف القد دورات وقتلات
وقد احتكم ابن حجة إلى قاضى القضاة ابن حجر العسقلانى ، ليحكم بين قصيدته
وقصيدة القيروانى وابن نباتة ، فكتب إليه ابن حجر الرد التالى ، وهو بمثابة نموذج
من الكتابات الأدبية . قال :

« لله الأمر من قبل ومن بعد . الحكم بين النظراء إنما يحسن عن يماثلهم فيما به
ينفع الحكم . وفى إقدام من لم يرتق إلى تلك الطبقة نوع من الظلم . ولا يرتاب
ليب فى أن كلا من الثلاثة رأس هذا الفن فى زمانه . وأنه لا يوازنه أحد من
أقرانه .

وثلاثة كثلاثة الراح استوى لك لونها ومذاقها وشميمها
ولكن لما كان امتثال الأوامر من بعض فنون الأدب . وإجابة الداعى ولا سيما
على من ظنه يأمر أهل هذا الفن ، وانتدب . ومرجع الحكم فى هذه القصة إلى الذوق
السليم ، فأمكن القول ، إن لم أقل وجب . فأقول مستعينا بالله متوكلا عليه ، ملتجئا فى
كل الأمور إليه .

الذى تبني عليه القواعد ، ويشهد به الذوق السليم الذى هو فى هذا الفن أعبد
شاهد . أن الثالثة أرجح وزنا من الثانية ، ولولا حرمة الكمال ، والحياء من الجمال ،
لقلت إن الثانية فى الرتبة الأخيرة تالية . لأن الأولى وإن كانت من الثانية أكثر
انسجاما . والثانية وإن فضلت على الأولى فى الدقات الأدبية ابتداء واختتام . فالثالثة

قد جمعت بين المعنيين ، وفازت بالحسنيين . ونزلت في كل وجه من الأدب من العين . وقال لسان خوليها عند أين كلام غيرها : « للذكر مثل حظ الانثيين » . وأتت بما غرض من الأزهار النباتية ، والجواهر القيراطية ، وما فاق بمجموعه كل فرد وراق مسموعه لكل مجيد . حتى قال من شهد مثلي ببراعته ، وطرب لصبره براعة أقصى نهاية وصفي فيه معرفتي بالعجز مني عن إدراك معرفته ،

يتبين من النموذج السالف : أن ابن حجر في كتابته الأدبية ، كان يتبع الطريقة الفاضلية السائدة في عصره . أما كتابته العلمية فهي نادرة القيود سهلة واضحة ، وهي عبارة عن أحاديث مسرودة ، تحتوي على بعض الألفاظ ذات المعاني العامة الشائعة في عصره . وقد يغلبه الأدب في بعض الأحيان فيعود قليلا إلى كتابته الفاضلية وبعد ، فزحمه الله عالما وحافظا وأديبا .

ترجمته :

نوه السخاوى في الضوء اللامع في ترجمة شيخه عن تصدى من الأئمة لترجمة ابن حجر وذكر منهم جملة كالقرنيزي والفاشي واليدر البشتكي وابن خطيب الناصرية وابن فهد ، فلترجمه وترجمه أيضا في : ١ - تاريخ آداب اللغة لجورجي زيدان ج ٣ ص ١٦٥ ، ٢ - حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ج ٢ ص ١١٦ ، ٣ - التبر المسبوك في ذيل السلوك للحافظ أبي الخير السخاوى . ٤ - الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر ، مؤلفه السخاوى أيضا وهو خاص بترجمه شيخه ابن حجر . ٥ - في مقدمة كتابه « فتح الباري » . ٦ - نظم الفتيان في أعيان الأعيان للسيوطي . ٧ - في ذيل كتابه « نخبه الفسرك » وهي مطولة في نحو ١٢ صفحة . ٨ - في كتاب الفوائد البهية في تراجم الخفية للكنوز الهندى ص ١٠٠ ، ٩ - بدائع ابن أبياس ج ٢ ص ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ١٠ - وذكر السيوطي في حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٥ أن ابن حجر ترجم لنفسه في كتابه « قضاة مصر » . ١١ - عقود الجواهر لجليل المظم . ١٢ - في دار الكتب الملكية مخطوط رقم ٧٢٦ تاريخ اسمه « جمال الدرر » في ترجمة ابن حجر ، ألفه عبد الله زين الدين الدمشقي ، كان موجودا سنة ١١٦٠ مختصرا عن كتاب السخاوى في ترجمة ابن حجر المسمى « تناسق الدرر » . ١٣ - الضوء اللامع للسخاوى ج ٢ رقم ١٠٤

١١- جلال الدين السيوطي ٨٤٩هـ - ٩١١هـ

هو أحد نابي العصر وأعلامه ، وحمل راية علمه وأعلامه ، الإمام المجتهد ، الضارب في كل علم بسهم ، والآخذ من كل فن بنصيب . أولع بالعلم والتأليف منذ صغره ، حتى لم يكن القول - على حد تعبير العصر الحديث - إنه هاوم من الهواة ، أغرم بهما ، واتخذهما شغله الشاغل . وحسبنا برهنة على ما نقول ، أن مؤلفاته أربت على الخمسمائة في فنون متعددة .

اسمه ونسبه :

كتب جلال الدين السيوطي ترجمة حياته في كتابه « حسن المحاضرة » . وقد قال إنه : « عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان ابن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب ابن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى الأسيوطى . » وكان جده الأعلى « همام الدين » من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطرق . وكان بعض أجداده من أهل الواجهة والرياسة ، ومنهم من كان تاجرا وعمولا . ولم يخدم العلم منهم إلا أبوه .

والده :

وقد ترجم السيوطي لأبيه في باب فقهاء الشافعية - من حسن المحاضرة - فقال ما ملخصه : إنه ولد بسيوط بعد عام ٨٠٠هـ وتولى قضاءها زمنا . وتعلم على بعض نابي عصره منهم العلامة القاياني والحافظ ابن حجر . ونسج في علوم عدة منها فقه الشافعي والأصول والكلام والنحو والمعاني والمنطقي والحديث ، وأحيز بالتدريس عام ٨٢٩هـ . وبرع في الخط المنسوب وصناعة التوقيع ، وبرز في الإنشاء . ودرس الفقه بالجامع الطولوني . وكان يخطب من إمامه . ونسب بعضهم منه هذا الإنشاء ، وصنف بعض التصانيف النافعة . وتوفي عام ٨٥٥هـ

لهذا نقول: إن السيوطي نشأ في أسرة مليئة بأسباب الجاد من مال وعلم. وإن كان أبوه قد توفي عنه وهو صغير وسنه خمس سنين وسبعة أشهر . وتلقب^(١) أسرته إلى «الخضيرى»، وقد قال: «وأمانسبتنا بالخضيرى فلا أع ما تكون إليه هذه النسبة، إلا الخضيرية محلة ببغداد. وقد حدثني من أقرب أنه سمع والدى رحمه الله تعالى، يذكر أن جده الأعلى كان أعجميا أو من الشرق. فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة: طرف من حياته:

ولد جلال الدين السيوطي بعد المغرب ليلة الاحد مستهل (٢) رجب سنة ٨٤٩ هـ. وعاش قرابة ثلاثين وستين سنة. وتوفي في سحر ليلة الجمعة ١٩ جمادى الأول عام ٩١١ هـ.

وأولع من صغره بطلب العلم، فحفظ القرآن الكريم وسنه دون ثمانى سنين ثم حفظ العمدة ومنهاج الفقه والأصول والألفية لابن مالك. وتلمذ لأشهر العلماء في عصره، في الفقه والحديث والعربية، حتى أصبح ممتازا في كثير من العلوم. وبلغت شيوخه نحو مائة وخمسين شيخا ومنهم: شهاب الدين الشارمساحي في الفرائض وشيخ الإسلام علم الدين البلقيني في الفقه، وقد لازمه السيوطي حتى مات، وأجازه بالتدريس والافتاء. والعلامة تقي الدين الشبلى الحنفي في الحديث والعربية، ولازمه أربع سنوات، وكتب له تقريرا على شرحه لألفية ابن مالك، وعلى جمع الجوامع في العربية، وشهد له بتقدمه. ومنهم العلامة محي الدين الكافجي، لازمه أربع عشرة سنة، وقد أخذ عنه التفسير والأصول والعربية والمعاني، وكتب له إجازة. ومنهم سيف الدين الحنفي في علوم البلاغة.

وأولع السيوطي بالرحلة طلبا للعلم والاختبار، والتزود بالرؤية، فخرج وزار

(١) روى السخاوى أن أم السيوطي كانت أمة تركية.

(٢) هذه روايته في حسن الهامزة. وروى ابن إياس أن ولادته كانت في جمادى الآخرة

الحجاز ، وطوف في بلاد الشام واليمن والهند والمغرب والتكرور ، كما أنه طاف في المدن المصرية نفسها كالفيوم ودمياط والمحطة .

ومارواه ابن إياس من حوادثه ، أنه اشترك في فتنة ابن الفارض عام ٨٧٥ هـ ، التي انقسم فيها العلماء إلى فريقين : فريق يطعن عليه ويشهر به ، وفريق يدافع عنه ويخرج كلامه ويتأوله . وكان السيوطي من المدافعين ، وألف بهذه المناسبة كتاباً في الموضوع اسمه « قمع المعارض في الرد على ابن الفارض » . وفي شهر ربيع الثاني عام ٨٩١ هـ غيبت شيخنا لمشيخة البيهرسية ، عوضاً عن الجلال البكري بحكم وفاته . وكان الساعي له في هذه الوظيفة الخليفة عبد العزيز .

وفي رجب عام ٨٩٦ هـ ، أشيع بين الناس أن الشيخ جلال الدين الأسيوطي ، أتى بأنه لا يجوز البناء على ساحل الروضة ، لأن الإجماع منعقد على منع البناء في شواطئ الأنهار الجارية . وأما ما ذكر أن ذلك يجوز في مذهب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، فباطل ، وليس له صحة في كتب الشافعية قاطبة —

وقال ابن إياس : « ولما دخلت سنة ٨٩٩ هـ صعد القضاة يهتثون السلطان قايتباي بالقلعة ، بالعام الجديد . وصعد أيضاً الشيخ جلال الدين الأسيوطي . فلما جلس ، سأله السلطان عن أي سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يفعلها . فلم يجبه الشيخ جلال الدين عن ذلك ، بشيء ، مع غزارة علمه وقوة اطلاعه . وكان السلطان عنده كتاب يسمى « حيرة الفقهاء » . . . ثم أجاب الشيخ جلال الدين بعد ذلك بجواب حسن كاف في هذه المسألة بأنه قصد بذلك الأذان ، فإنه سنة ولم يفعله . . . وعمل في هذه المسألة كراساً مطولاً . . .

ولعل السيوطي كان قد صدر عنه ، أن هناك سنين لم يعملها السلطان . . . ومن الحوادث الطريفة في حياة السيوطي ، ما ذكره ابن إياس في حوادث صفر عام ٩٠٢ هـ — وكان السلطان الناصر محمد بن قايتباي . وكان الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز — قال : « إن الخليفة المتوكل على الله ، عبد العزيز ، عهد للشيخ جلال الدين الأسيوطي بوظيفة لم يسمع بمثلها قط . وهو أنه جعله على جميع

القضاة، قاضيا كبيرا . يولى منهم من يشاء، ويعزل منهم من يشاء، مطلقا في سائر ممالك الإسلام . وهذه الوظيفة لم يلها قط ، سوى القاضى تاج الدين بن بنت الأعز في دولة بنى أيوب . فلما بلغ القضاء ذلك شق عليهم . واستخفوا عقل الخليفة في ذلك . وقالوا : ليس للخليفة مع وجود السلطان حل ولا ربط ، ولا ولاية ولا عزل . ولكن الخليفة استخف بالسلطان لكونه صغيرا . فلما قامت الدائرة والآلثا على الخليفة ، رجع عن ذلك . وقال إيش كنت أنا؟ الشيخ جلال الدين هو الذى حسن لى ذلك . وقال لى : هذه كانت وظيفة قديمة ، وكان الخلفاء يولونها من يختارونه من العلماء . ثم أشهدوا على الخليفة بالرجوع عن ذلك ، وبعث أخذ العهد الذى كان كتبه للشيخ جلال الدين السيوطى . وكادت أن تكون فتنة كبيرة بسبب ذلك ، ووقعت أمور يطول شرحها ثم سكن الحال بعد مدة . .

ويمكننا أن نستنبط من هذه القصة أن السيوطى هو الذى استخف عقل الخليفة ، وأنه استغل ما كان بينهما من الصداقة . وأنه كان يتطلع إلى منصب القضاء .

وهذه المناسبة نذكر أنه لم يصل إلى منصب فى القضاء ، مع علو كعبه ورسوخ قدمه فى العلم والفقه ، ومع فائق شهرة لا تقل عن أنداده من رجال جيله ؛ إن لم يزد عليهم . ولا نستطيع فى الواقع ، تعليل ذلك تماما ، إلا أن نقول : إن منصب قاضى قضاء الشافعية قد تركيز تقريبا ، فى أيامه ، فى بعض كبار رجال المذهب ، الذين سبقوا السيوطى إليه ، كالشيخ زكريا الأنصارى . ثم كان نشاطه فى باب التأليف والتعليم وانشغاله به ، حائلا دون سعيه سعيًا حثيثًا فى سبيل بلوغ القضاء .

ويبدو لنا أن السيوطى اختلف إلى بعض المساجد ، يؤدى فيها الدروس ، من بينها الجامع الطولونى . وقد ذكر ذلك فى مقدمة كتابه ، الفاشوش فى أحكام فراقوش ، فقال : « سئل فى درس بالجامع الطولونى فى أواخر المحرم سنة ٨٩٩ هـ . الخ . . . » (١)

(١) احمد فاشوش ، فهرس دار الكتب ح ٥ حرف الناء .

ومهما يكن من شيء ، فإن منزلته الأدبية والعلمية كانت دائما ترتفع وتزداد
تصاعدا ، حتى أصبح معتبرا من كبار رجالات الدولة ، تجمعهم صلة الدين والمعرفة والعمر ،
وتربطهم صداقة وولدت منذ سنين . وكان للسيوطي بسببها هيمنة على بعض الشئون .
وفد قبل إنه لما سوبع الخليفة المستمسك بالله أبو الصبر يعقوب في صفر عام ٥٩٠٣
بالخلافة ، كان السيوطي هو الذي لقبه وكناه هذا اللقب وتلك الكنية .

وفي شعبان عام ٥٩٠٣ هـ ، اختلف السيوطي مع الصوفية المقيمين بالخانقاه
البيهرية ، وهو شيخها . فثاروا عليه وكادوا أن يقتلوه ، ثم حملوه بأثوابه ورموه
في الفسقية . . . وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها . . . قاله ابن أبياس .

وكانت بين السيوطي والأمير طومان باي الدوادار فتنة . حاول طومان باي
بسببها أن يبطش به . ثم كان من سوء حظ السيوطي ، أن آلت السلطنة إلى طومان باي .
وهو الملقب بالعدل . في عام ٩٠٦ هـ ، فاضطر حينئذ إلى الاختفاء ، وعدة السطون
ممنولا من مشيخة الخنقاء البيهرية ، وولى فيها رجلا غير . وظل مختفيا حتى
دالت دولة العدل وآلت السلطنة إلى قانصود الغوري ، فظهر في مستهل شوال
عام ٩٠٦ هـ ، وذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وبشره بزوال
العدل عن قريب .

هذا ، وقد ظل السيوطي طول حياته عاكفا على الدرس والتحصيل ، يؤلف
ويُدرس ، وقد تلمذ له كثيرون من الفطاحل والنايئين ، وقد عبر عنه ابن أبياس
في كتابه ، بقوله : « شيخنا » . ومن تلاميذه العلامة شمس الدين محمد العلقي صاحب
المؤلفات العدة في الحديث وغيره . راجع فهرس دار الكتب المصرية ج ١
ص ١٤٤ وغيرها ،
عليه وأخلاقه :

كان السيوطي أمة في العلم ونايعة من نوابغه ، أغرم به منذ صغره ، وشغف
تدوين مسائله ، حتى يمكن القول إنه من هواة التأليف كما ذكرنا . وزادته الرحالة
لها فوق علم . ويفهم مما كتبه عن نفسه :

١ - أنه أخذ في التأليف ، ولم يكن بلغ السابعة عشرة من عمره . وأجيز في ذلك الحين بتدريس العربية . وهذا يدل على نبوغه فيها . قال : . وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين - وثمانمائة - . وقد ألفت في هذه السنة . فكان أول شيء . ألفته : شرح الاستعاذة والبسملة . وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني فكتب عليه تقريرا . .

٢ - أنه تصدر للتدريس والإفتاء ، ابتداء من سنة ست وسبعين وثمانمائة ، وقد أجيز بذلك في تلك السنة . وكانت سنة نحو السابعة والعشرين ، - وتعتبر هذه - بلا شك - سنا صغيرة مبكرة لمن يتصدى لمثل هذا العمل العام وخاصة الإفتاء . ومع ذلك كان قد أفتى في مستهل سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ، وجلس لإملاء الحديث في مستهل سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة .

٣ - أنه نبغ في علوم كثيرة نبوغا يختلف مقداره باختلاف ميله الشخصي إلى هذه العلوم ، ويتبين ذلك من قوله :

« ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والسيغ ، على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة المعجم وأهل الفلسفة . والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه ، والنقول التي اطلعت عليها فيها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي ، فضلا عن من دونهم ، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه . بل شيخى فيه أوسع نظراً وأطول باعاً ، ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف . ودونها الإنشاء والترسل والفرائض ، ودونها القراءات ولم آخذها عن شيخ . ودونها الطب . وأما علم الحساب ، فهو أعمر شيء على . وأبعده من ذهني ، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جيلاً أحمله . - وقد كملت عنده الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى . أقول ذلك تحدياً بنعمة الله تعالى ، لا نفراً . وأى شيء في الدنيا حتى يطالب تحصيلها في الفخر . وقد أرف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر .

ولوشئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها العقلية والقياسية ،
ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها ، لقدرت على
ذلك ، من فضل الله ، لا بحولي ولا بقوتي . فلا حول إلا بالله . ما شاء الله لا قوة
إلا بالله . وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئًا في علم المنطق ، ثم ألقى الله كراسته
في قلبي . وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك . فعرضني الله تعالى
عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم .

٤ - نشعر في حديث السيوطي هذا ، أنه كثير التواضع ، وقد برأ نفسه من
الزهو وإرادة الفخر . وهو في ذلك صادق بلا شك ، لأنه إنما يصف حقيقة .
وقد شعر بما سبتركه في نفوس بعض القراء من زغم الزهو والفخر ، فدفع هذا
الزعم والظن بقوله . أقول ذلك تحدثنا بنعمة الله تعالى لا فخرا . ودعم هذا الدفع
بأنه قد بلغ السكبر وأزف رحيله وبدا شيبه وذهب أطيب عمره . فلم يعد في نفسه
حل لزهو ، ولا غاية من وراء الفخر .

٥ - وقد قلنا إنه متواضع . لأنه وضع من المؤلفات عددا كبيرا جدا بعضها
كفيل بأن يدخل على النفس الزهو والفخر . وكثيرا ما كان تصدى أحد العلماء
للتأليف - ولو كتب مؤلفا واحدا - مبعثا لزهوه .

وللسيوطي عدة مؤلفات ثمينة كثيرة النفاسة . كل منها جدير بأن يحمله في
مصابف المبتكرين وقد أشرنا فيما سبق إلى بعضها .

وقد ألف السيوطي في علوم عدة منها : التفسير والحديث . والفقه والأصول
والنحو والصرف . والتاريخ ، والقراءات والأدب . والطب . وعلوم البلاغة . ومن
بين مؤلفاته ما يُعبد مرجعا وسندا .

وقد ذكر السيوطي عن مؤلفاته ، أن عددها بلغ ثلثمائة . وهذا في حسن

١- ابن الصلاح : هو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الكروبي الشيرازي أحد أئمة المسلمين . ولد
عام ٥٧٧ هـ وتوفي وطلب الحديث حتى أصبح من كبار أئمة عصره . ولت زمنا ، حتى نشر العلم :
توفي عام ٦٤٢ هـ - ذكره ابن خلكان في الوفيات ، والسبكي في الطبقات .

المحاضرة . وقد قال عنها بعض المؤرخين إنها بلغت خمسمائة . وذكر ابن
أنها بلغت ستمائة . وابن إياس أحد تلاميذ السيوطي ، ونوفى بعده بزم من طوله
ومهما يكن من شيء فهذا العدد ضخيم ، وهو يوضح لنا كيف كان السيو
سيلا عليا غزير المادة كثير الفيض عظيم الأثر ، دائم العدل مستمر الإنتاج
بين هذه المؤلفات عدد كبير ، من الرسائل الصغيرة يملئ المرء إحداها في ساعات
ولسكن أيضا بينها عددا آخر واسع المدى تمتد الأفق ، يحتاج في إملائه إلى شم
بل سنين .

٦ — ومن العجيب أن يعترف السيوطي على نفسه بأنه لم ينبغ النبوغ الكا
في فن الإشاء والترسل ، مع العلم أن حسبه من الإنشاء هذه المجموعه الضخمة
المؤلفات . ولكن لعله أراد من « الإشاء والترسل » الكتابة الأدبية لا العلمية
أو كتابة الدواوين ورسائلها . فهو فيها ، حقا ، أقل إنتاجا . ومع ذلك له عدد كبير
المسامات البديعية اللطيفة والافتتاحيات الطريفة . كما أنه ذكر الكثير من المؤلفات
في سياق ترجمته لنفسه ، ولكنه أغفل بعضها ، مثل : كتابه « المزهرة » ، فلعله وضعه
بعد ذلك . كما أنه لم يعد « التاريخ » ضمن العلوم التي رزق التبحر فيها ، مع أن له
مؤلفات هامة جدا ، تشهد له بالتبحر فيه ، كحسن المحاضرة ، و « تاريخ الخلفاء »
و « طبقات النحويين » . وقد ذكر كثيرا من كتبه التاريخية في سياق ترجمته . فلعل
عدم النص على ذلك ، تواضع منه أو نسيان ، أو عدم اعتداده منه بالتاريخ ، كما اعتد
بالفقه والنحو . .

٧ — وبعض مؤلفاته شروح أو مختصرات لمؤلفات أخرى له أو لغيره من
تقدمه . جرى على ذلك كما جرى علماء العصر الذين تقدموه ، وتلك إحدى الخطط
التأليفية التي سادت العصر . ومن ذلك : حاشية على تفسير البيضاوي . وشرح
الشاطبية ، ومختصر التنبيه . ومختصر الأحكام السلطانية للماوردي . وشرح ألفية
ابن مالك . شرح كتابه جمع الجوامع ، ويسمى جمع الهوامع . وهكذا .

٨ - والسيوطى من أولئك المبتكرين فى اختيار موضوعات كتبهم ، إذ له مؤلفات فى موضوعات غريبة قليلة الخطور بالبال ، مثل : كتابه فىمن عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة .

٩ - ومن حسن الحظ أن عددا كبيرا من مؤلفات السيوطى لم يُبطل بالضياع كالكثير من مؤلفات غيره . وترى له فى دور الكتب المختلفة طوائف من هذه المؤلفات ، منها ما هو مطبوع ، ومنها ما لا يزال مخطوطا فى انتظار الطبع . .

السيوطى بين المدح والقدح :

من أهم ما يؤاخذ به السيوطى ، كثرة نقله من كتب المتقدمين ، دون أن يصرف عنه إلى استنباط الجديد ، وابتداع الفكرة المستقلة ، ثم دون أن يبذل فى منقوله ، جهدا يوضحه به ، ويرتبه ويهذب ويستدل له ، ويعلق عليه .

ومع هذا ، نحسبه هذه الكثرة الرائعة من مؤلفاته ، منقولة وغير منقولة ، شاهدة بسعة اطلاعه وامتداد أفقه ، وحدة ذهنه ، وحسن تأتبه للمتفرق المشعث ، حتى يلجأ فى صعيد واحد .

على أنها هى روح العصر ، وسياق حوادثه . وعلى غرار السيوطى نبغ كثير من أئمة العصر . وأصبحت مؤلفاته هذه - التى نوجه إليها سهام النقد - المرجع والسند فى كثير من العلوم والفنون .

وحسب السيوطى أن له بحوثا يعتبر أباء رتبها وابن يحدتها . وتحقيقات لا ينكر منصف أنها قيمة جليلة ، لم يتناولها قبله متناول ، فى تجميعها وتنسيقها وحسن الربط بينها ، والإدلاء بالرأى فيها . ومن أبرز الأمثلة على ذلك ، كتبه : الإتيقان والمزهر والاقتراح فى أصول النحو ، وحسن المحاضرة ، والأشباه والنظائر .

والسيوطى مقامات كثيرة بديعة نافعة . منها رده على شمس الدين السخاوى المؤرخ وهى مناساته : الكاوى فى الرد على تاريخ السخاوى . ، والمؤرخ المذكور

كان كثير النجاة والنجاح على كثير من الأعلام الذين ترجم لهم في كتابه «الضوء اللامع»، وبخاصة أعلام عصره وشيوخه، ومنهم السيوطي - وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمة المقرئ - ، فأنصغهم السيوطي في مقامته . وقال في أولها :

«إن السخاوي ضمن تاريخه المتقدم أكابر وأعيانا . ونصب لأكل لحم خيراتنا . وجعله مشحونا بذكر المساوي وثلب الأعراض . وفوق لهم فيه سهاماً على قدر أغراضه ، وهم من أجلة المشايخ وأركان الإسلام . . . الخ .

حمل السخاوي إذن ، في كتابه «الضوء» ، على السيوطي ، حملة شعواء ، وشبه كثيراً من جموده . وأهم ما رماه به : ١- التشكيك فيما درسه على شيوخه ، ٢- وأما اختلاس شيئاً مما ألفه - أي ألفه السخاوي - فقدّم فيه وآخر ، وبدّل وغيره ، ثم نسبته إلى نفسه . وهوّل في مقدمته بما يتوهم فيه الجاهل شيئاً مما لا يوفى بهه ، وذلك كالحصول الموجبة للظلال ، وكالآسماء النبوية . ٣- وأنه لما ولي وظائف التدريس ، لم يكن كفاً لها ، وأنه بذلك «تربّب قبل أن يتحصّر» . وذلك طعن في علمه وكفايته . ٤- وادّعى السخاوي أن السيوطي أطلق لسانه وقلبه في شيوخه فن فوقهم ، ٥- وتهكم بادعائه أن العلماء يكتبون إليه الأسئلة ألوفاً ، فيرد عليها ، ثم يكتب لهم بدوره عدداً منها ، فلا ينهضون بالإجابة عنها . ٦- واتخذ من قوله «إنه لا يعرف الحساب» ، دليلاً على بلادته وعدم فهمه وركود ذهنه ، لأن الحساب فن الذكاء . ٧- ونسب إليه أنه اختلس كثيراً من مصنفات ابن حجر ، ومن ذلك : لباب النقول ، في أسباب النزول ، وعين الإصابة في معرفة الصحابة . والنكت البديعيات على الموضوعات . والمدرج إلى المدرج ، وتذكرة المؤتسّمين حدث ونسب ، وتحفة النابه بتلخيص المتشابه . ومارواه الواعون في أخبار الطاعون . والأساس في مناقب بني العباس^(١) وغير ذلك .

وهذه الاتهامات - كما يرى القارئ - تحتاج إلى تحقيق طويل وموازنة دقيقة ، وسفر مستقل .

غير أنه يتضح فيها التجنى كما ذكرنا . ويبدو لنا أن من بين معاصرنا من يستريح إلى السيوطى مؤلفاً ، ويذهب مذهب السخاوى فى نقده . ويروعه كثرة لغاته ، ويتخذها حجة على سطوه على مؤلفات المتقدمين . هذا إلى جانب تفاهة من هذه المؤلفات .

ولا رد لنا على ذلك ، إلا بما أشرنا إليه من أن له جملة من المؤلفات يعتبر غزيرتها وابن بجدتها ، وهى وحدها كفيلاً بالسمو به إلى مصاف الممتازين من المؤلفين . ثم إن السيوطى كان - فى الواقع - يمثل هذا العصر وعقليته التأليفية ، بطلاً دقيقاً رائعاً ، فكان يعيش بعقاية موسوعية ، تجتمع فيها المنهولات اجتماعها فى دوائر المعارف . ومثل عقلية فى تلك الناحية ، نادر الوجود . - أما ما ينسب إليه من السطو ، فاعله من خطأ النساخ ، أو من خطأ الطابعين والناشرين فى العصر الحديث . وكم هؤلاء . وهؤلاء من أخطاء . .

مؤلفاته^(١) :

أولاً : فى التاريخ والأدب :

- ١ - طبقات الحفاظ ، ملخص فى طبقات الذهبى ، منه نسخة بدار الكتب .
- ٢ - طبقات المفسرين . طبع فى ليدن . ٣ - طبقات النحويين واللغويين . وهى ثلاثة كبرى ووسطى وصغرى ، وصغرها هى « بغية الوعاة » . ٤ - تاريخ الخلفاء ترجم فيه للخلفاء والسلاطين من عهد أبى بكر إلى الأشرف قايتباى سنة ٩٠١ هـ وهو مرتب على السنين . طبع فى مصر ٥ - حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة : وهو جزءان فى حوادث مصر من قديم الزمان حتى عهد المؤلف . وبه تراجم كثيرة . مطبوع متداول ٦ - الدرارى فى أبناء السراى : وبه أسماء أبناء الخلفاء المولودين من الجوارى . فى بضع ورقات ٧ - النفحة المسكية والنفحة المسكية . وهى جداول

١ - اعتمدنا فى إيراد هذه المؤلفات على رواه السيوطى فى ترجمة نفسه فى حسن المحاضرة - وقد روى كثيراً منها - وعلى ما رواه جورجى زيدان وسركيس وجليل النظم . وما شاهدناه فيها بدور الكتب .

في النحو والبديع والمعاني في ١٦٦ سطراً . ٨ - وصف اللآل في وصف اللال
بجموعة من الأشعار في معنى الكتاب السالك الذكر . ٩ - التعظيم والمنة في
أبوى رسول الله في الجنة . ١٠ - مسائل الخنفا في والدى المصطفى . ١١ - مشن
العقول في منتهى القول : رسالة أدبية في أحسن ما قيل من
شئ . بدار الكتب . ١٢ - اثنتا عشرة مقامة . طبعت بالآسانة عام ١٢٩٨هـ
١٣ - الوسائل إلى معرفة الأوائل : موضوعه ذكر الأول في كل شئ . كأول
من خطب ، مرتب على المواضيع . أخذ عن كتاب العسكري وزاد فيه ورتبه
١٤ - الشارح في علم التاريخ . منه نسخة بدار الكتب ١٥ - لب اللباب في تحرير
الأنساب : وهو مختصر في الأنساب هذب فيه اللباب لابن الأثير . واستوفى ضبط
ألفاظه ، وزاد عليه . وموضوعه ذكر البلاد التي ينسب إليها الأعلام . ١٦ - المنعم
في المعجم : وهو معجم في أعيان شيوخه مرتب على أحرف الهجاء . بدار الكتب
١٧ - بلبل الروضة : وهي مقامة في وصف جزيرة الروضة . في بضع ورقات .
بدار الكتب . ١٨ - رفع شأن الحبش : هو شرح تنوير الغبش في فصل السودان
والحبش لابن الجوزى . ١٩ - أزهار العروش في أخبار الحبش - أى الأحباش .
٢٠ - ديوان الحيوان : خلاصة كتاب الدميرى « حياة الحيوان » ٢١ - تلييض
الصحيفة في مناقب أبى حنيفة . بدار الكتب ٢٢ - نشر العلين المشفين .
٢٣ - إسعاف المبطأ في رجال الموطأ . ٢٤ - السبل الجلية في الآباء العلمية : في آباء
النبي عليه السلام . ٢٥ - تزيين الممالك في مناقب مالك . ٢٦ - المقامة السندسية في
النسبة المصطفوية . ٢٧ - المنهاج السوى في ترجمة النووى . ٢٨ - تحفة الظرفاء في
أخبار الخلفاء . وهي قصيدة رائية . ٢٩ - در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة
منه مخطوط بدار الكتب .

ثانياً : في العلوم العربية :

٢٠ - المزهر : وهو في جزئين . وموضوعه فقه اللغة العربية ومن أهم الكتب
مطبوع متداول . ٣١ - الأشهاد : النظائر الحرجية . وهو مرتب على سبعة

فنون لكل منها مقدمة خاصة فكأنه سبعة كتب . مطبوع متداول . ٢٢ - جمع
الجوامع : وهو في النحو . له مقدمة وسبعة أبواب . ٢٣ - الاقتراح في أصول
النحو . ٢٤ - جناس الجناس .

ثالثاً : في العلوم الدينية :

٣٥ - الإتقان في علوم القرآن . كتاب جليل يبحث في تاريخ القرآن ،
مطبوع متداول ٣٦ - ترجمان القرآن في تفسير المسند . ٣٧ - أبواب العقول
في أسباب النزول : طبع على هامش الجلالين . ٣٨ - المذهب فيما وقع في
القرآن من المعرب . ٣٩ - تفسير الجلالين وهو شركة بين السيوطي والمحلي .
٤٠ - جمع الجوامع . ويسمى الجامع الكبير أيضاً ، وهو في الحديث . ٤١ - الدر
المشور في التفسير بالمأثور . ٤٢ - المقدمة : في الألفاظ المعربة في القرآن .
٤٣ - معربات القرآن . ٤٤ - الخصائص النبوية : في معجزات النبي عليه السلام .
٤٥ - شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور . ٤٦ - المنهج السوي والمنهل
الروي في الطب النبوي . ٤٧ - الازدكار فيما عقده الشعراء من الآثار . وهي
منظومة بها أحاديث . ٤٨ - الدر المنظم في الاسم المعظم . ٤٩ - الأشباه والنظائر
في الفقه . ٥٠ - النقاية : وهي موسوعة في ١٤ علماً تسمى . الأصول المهمة في
علوم جمعة ، ، وهي في التفسير والأصول والتشريع والبلاغة والنحو والضرف .
والفرائض والحديث والتصوف والطب .

رابعاً : ما وجدناه في دار الكتب بالمنصورة :

١ - وصول الأمان بأصول التمساني . ٢ - طي اللسان عن ذم الطيأسان .
٣ - كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة . ٤ - المصاييح في صلاة التراويح .
٥ - القول الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه . ٦ - إفادة الخبر بنصه
في زيادة العمر ونقصه . ٧ - الكنز المدفون والفلك المشحون : في الأدب
٨ - تحفة المجالس ونزهة المجالس . ٩ - شرح شواهد المغني : في النحو . ١٠ - الهمع
على الجمع . في النحو . ١١ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : في الحديث

والمصطلح . ١٢ - الآلاء المصنوعة : في الأحاديث الموضوعة : حديث ومصطلح . ١٣ - هام الإصابة في الدعوات المستجابة : حديث ومصطلح . ١٤ - الأرج في أدعي الفرج : في التصوف . ١٥ - الدرج المنيفه في الآباء الشريفة . ١٦ - تنزيه الأنبياء عن تشبيهه الأغنياء . ١٧ - الباحة في علم السباحة . ١٨ - الفانيد في حلاوة الأسانيد . ١٩ - التثبیت عن التبييت : أرجوزة للسيوطي . ٢٠ - إتحاف الفرقة بوصل الخرقه . ٢١ - ربح الذمرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين ، ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية . ٢٢ - الرحمة في الطب والحكمة .

وفي دار الكتب المصرية طائفة كبيرة من مؤلفات السيوطي غير مشاهير كتبه ، وغير ما أشرنا إلى أنه في الدار . فنذكر منها ما يأتي :

نسب بعض الصحابة والأشراف الأدرسيين وغيرهم من مكوك الخوة والموحدين . إتمام الدراية لقراء النقاية . منهل اللطائف في السكنافة والقطايف . التبري من معرة المعري : وهي أرجوزة في أسماء الكلب . الثبوت في ضبط القنوت تحفة النجبا في قولهم هذا إسرا أطيب منه رطباً . نور الحديقة ونور الطريقة : وهي مقتطفات من ديوانه ، وحديقة الأديب وطريقة الأريب . . السماح في أخبار الرماح الشرف المحتم . ذيل طبقات الحفاظ للذهبي طبع . العجالة الزينية في السلالة الزينية . الفاشوش في أحكام قراقوش . لب الآلباب في تحرير الأنساب . شرح نظم البديع في مدح خير شفيع ، وهو شرح بديعته . مشتهى العقول ومنتهى النقول . الأوج في خبر عوج . تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء . تحفة المهتدين بأسماء المجددين . منظومة .

وبمكتبة معهد دمياط الديني مجموعات خطية ثمينة من مؤلفات السيوطي منها : النقل المسدور في جواز قبض المعلوم من الأوقاف مع عدم الحضور . الإنصاف في تمييز الأوقاف . كشف الضبابة في مسألة الاستنابة . الكشف عن مجاوزة الأمة الأنف الهية السلية في الهيئة السنية . رسالة في أسماء أعضاء الإنسان .

وزر الكلام في المراءظ والحكم . المصاييح في صلاة التراويح . السمات في حسن
الهدم . المسارعة إلى المصارعة . الطرثوث في فوائد البرغوث . الباحة في السباحة .
القام الحجر على من زكى ساب أبي بكر وعمر . فضل الجلد عند فقد الولد . بشرى
الكيب بقاء الحبيب . المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة . إحياء الميت في فضل
أهل البيت . الحبل الوثيق في نصرة الصديق . الخبر الدال على وجود القطب
والأوتاد والأبدال . الإغضاء عن حديث دعاء الأعضاء . فضل القيام بالسلطنة .
الإناقة في رتبة الخلافة . الأخبار المروية في سبب وضع العربية رسالة فيمن غير
النبي صلى الله عليه وسلم أسماءهم . أسماء النقباء ليلة العقبة . أسماء من مات في حياته
صل الله عليه وسلم من الصحابة . رسالة في ذم القضاء . رسالة في الأترنج .

الكلام عن بعض مؤلفاته :

١ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة :

كتاب في جزئين، مشهور لدى المؤرخين والمطالعين ، وبخاصة المعينون بتاريخ
مصر . وهو من أفضل كتب السيوطي . وقد أورد فيه كثير من أخبار مصر
والقاهرة منذ أقدم العصور حتى عصره . ففيه طُرف كثيرة عن ملوكها وسلاطينها
وأمرائها وعظماء رجالها من وزراء وقضاة وكتاب وولاة ، ومن دخلها من الأفاذا .
وفيه كذلك أخبار طريفة أخرى عن بعض مبانيها وعمارتها المشهورة ، وعن
النبيل وعن جغرافية مصر . وعن الفسقاط . والفيوم وبرقة والنوبة . وكلام عن
الخلافة ، وغير ذلك . وقد ترجم فيه لبعض من عاش حتى سنة ٩٠٣ هـ ، وربما بعدها .
وهذا دليل على أنه ليس من كتبه المبكرة

وبدأه بذكر المواضع التي وقع فيها ذكر مصر في القرآن الكريم ، والأحاديث
الثريرة . وذكر من نزلها من أولاد آدم ، ومن ملكها قبل الطوفان وبعده . ومن
دخلها من الأنبياء والصديقين . ومن كان بها من الحكماء ووصف عجائبها وأهرامها

ومنازة الإسكندرية ، وفتح العرب لها . وهكذا .
وقد ترجم المؤلف لنفسه في الجزء الأول ترجمة لا بأس بها ، تعتبر من مراجع المترجمين له من بعد . فذكر ميلاده وأسرته ونسبها وشيوخه وأدبها العلمية وصلاته بالعلوم والتأليف فيها ، وذكر بعض مؤلفاته . وقد اقتدى ذلك ببعض من تقدمه ممن ترجموا لأنفسهم ، ومنهم عبد الغافر الفارسي في نازنيسابور . وياقوت الحموي في معجم الأدباء . ولسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة . والحافظ تقي الدين الفارسي في تاريخ مكة . وابن حجر العسقلاني قضاة مصر . وأبو شامة في الروضتين .

وقد صرح في مقدمته بأنه اعتمد في تأليف هذا الكتاب على عدة كتب منها : فتوح مصر لابن عبد الحكم ، وفضائل مصر لابن عمرو الكندي ، وتاريخ مصر لابن زولاق ، والخطط للقضاعي ، وتاريخ مصر لابن ميسر . وقيل لابن يونس ، وإيقاظ المتغفل وإيعاظ المتأمل لابن المتوج الزبيدي ، وخطط المقرئ ، والمسالك لابن فضل ، ومختصره لتقي الدين السكراني ، ومباحج الفكر ومنافع العبر لمحمد بن عبد الله الأنصاري ، وتاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر لابن الربيع الجيزي ، والتجريد للذهبي ، والإصابة لابن حجر ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات القراء والتاريخ الإسلام وكلها للذهبي شمس الدين أيضاً ، وكذلك كتابه : العبر ، والمبداية والنهاية لابن كثير ، والطالع السعيد للإدقوي ، والسكران لابن أبي حجة . وثمار الأوراق لابن حجة الحموي ، والطبقات الكبيرى للبيهقي ، وطبقات الإسنوي ، وطبقات المالكية لابن فرحون ، وطبقات الحنفية لابن دقاق ، ومرآة الزمان لسبط الجوزي ، وغير ذلك .

أما غرضه من تأليف هذا الكتاب ، فقد ذكره في مقدمته حيث قال : وهذا كتاب سميته : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . أوردت فيه فوائد سنية وغرائب مستعذبة مرضية . تصلح لمسامرة الجالس . وتكون للوحيد عز الأنيس ،

والكتاب ذو مزايَا متعددة ، منها : ذكر الأعلام الذين نزلوا بمصر ، وترجمتهم
نراجم موجزة لا بأس بها في مثل هذا المقام ، مع النص على تواريخ الوفاة . ومنها
استطرادات أدبية هامة ، أثبت بها كثيرا من النصوص الشعرية والنثرية . التي يقل
وجودها في غيره من المراجع . وبينها قصائد وخطب ورسائل رسمية وغير رسمية .
وقد وجدنا في هذا الكتاب وفي استطراداته تلك . معينا شافيا وردناه ،
ومهلا عذبا حسونا منه . ووجدنا فيه عونا كبيرا على فهم عصر المماليك وتصويره ،
وتزويد هذا الفهم والتصوير بما يدعمه من الأدلة التاريخية الماثورة .

وعما يؤاخذ به السيوطي هنا ، أنه غير عميق الاستنباط ، وغير معلل للحوادث
الآماندر . غير أن هذا قد لا يكون من أغراض المؤلف . - وما يؤاخذ به
كذلك ، عدم تمحيصه للروايات الخرافية ، التي طافت في الكتب التاريخية القديمة ،
فهو قد نقلها كما هي بخلافها . وإن أسندها إلى روايتها ، ونحشى أن تكون في
عداد معتقداته . - على جلالة قدره . .

ومنها ذكر النيل وأنه ينبع من الجنة . ومنها ذكر من أذل الأُسُد ، وحملات
عرشه الشياطين . في باب من ملك مصر قبل الطوفان . . ومثل الإسكندرية وأنها
بليت في ثلثمائة سنة ، وسكنت ثلثمائة سنة ، وخربت ثلثمائة سنة . ومثل عجائب
منارة الإسكندرية والتمثال والمرأة فيها ، تلك المرأة التي كانت تُرى خلالها جروش
الآعداد وغير ذلك كثير .

على أن هذا كله لا يغض من قيمة الكتاب ، بل هو من أهم مراجع تاريخ
مصر وأعلامها .

٢- المزهر .

يُعتبر كتاب المزهر في مقدمة الكتب النفيسة التي ديجتها راحة السيوطي في
علوم العربية وأنواعها وقد طبع طبعة حديثة ، وصححه وراجعها جاد المولى بك
وآخرون . - تصفحته وحاولت فهمه تماما وتخطى أبوابه بابا بابا ، فوجدته عبثا
فادحا . لكثرة ما به من المصطلحات ، والعبارات المنطقية والأقوال والردود ،

والمباحث المنشعبة المتلاحقة المتشابهة ، فى فنون مختلفة ، من نحو وتفسير وفقه ، وحديث وشروح لغوية وغير ذلك .

وفقه اللغة علم حديث فى المدارس المصرية ، والقسم النظرى ذو محو شائعة ممتعة تتضارب فيها الآراء وتترك الأفكار ، وتحتاج ، ويقرر بعضها بالحجة بها ، وفى ذلك غذاء عقلى قوى ظريف . ومن هذه البحوث : حديث عن معنى اللغة وكيفية وجودها ، أو ضعية هى أم توفيقية . وصلة اللغات بعضها ببعض ، وكيف تولدت الحروف ، وما الصلة بين لفظ الحرف ومعناه . ومتى تكون الاسم ، ومتى تكون الفعل . وكيف تدل هذه الألفاظ على معانيها ، والفروق الدقيقة بين معني لفظين متقاربين فى النطق ، وما الوضع الإفرادى وما الوضع المركب ، وكيف تكونت الجملة ، وما التجوز باللفظ ، وما معينات اللغة ، وما الترادف والتضاد والاشتراك . وغير ذلك من البحوث العلمية الدقيقة التى تعتبر فى الواقع فلسفة فى فهم اللغة وتاريخ وجودها باعتبارها كائنا حيا . وما يتصل بهذا القسم : الحديث عن التعريب من لغة إلى لغة ، ومدى هذا التعريب .

والقسم العملى أقرب إلى أن يكون نوعا من أنواع المعجمات اللغوية ، يعرض الألفاظ المناسبة فى ناحية ما ، ويحشد فى باب واحد . مثل الألفاظ الخاصة بخلق الإنسان ، أو الخاصة بالبناء . أو الخاصة بأحد الأنواع من الحيوان أو النبات أو مثل الألفاظ المترادفة فى معنى الأسد أو السيف أو العسل ، أو مثل الألفاظ المتضادة ذات المعنيين المتضادين . أو الجمل المستعملة فى معنى واحد ، أو ما جاء على وزن فعلى أو فعلى مثلا . أو ما جاء بالهاء من صفات المذكر . أو الألفاظ التى تذكر وتؤنث . أو وهكذا .

وهذه البحوث ولا سيما البحوث النظرية ، وجدت لها عند علماء أوروبا فى العصور الحديثة رواجاً . فاشتغلوا بها ، وأمعنوا فى هذا الاشتغال ، ونحدرنا وقبوا عن أصل اللغات وكيف تفرعت وما هى الصلات بينها ، وما وجوه

الخلاف فيها . وهكذا . وقد بلغوا من وراء ذلك مبلغا محمودا ، حتى جعلوا من هذه البحوث المشتتة المتفرقة ، علما مستقلا له كيانه الخاص ، وشخصيته الخاصة .

واعتقد أن علماء العربية قد سبقوا علماء أوربا في هذه الناحية . وتكلموا في مسائل عدة من مسائل هذا العلم . ودلّوا على نظرياتهم فيها . ومنهم ابن جني والشعالبي والزمخشري وابن فارس وإمام الحرمين وابن الحاجب والإسفرائيلي ، وكثيرون غيرهم من النحويين والبلاغيين وواصفى المعجمات والمفسرين وشرح الحديث ، والأدباء .

وغاية أمر هؤلاء أنهم لم يتصد واحد منهم لدراسة هذا الفن كله ، واستيعاب نظرياته ، والتحدث عنها حديثا جامعا منظما مبويا في مؤلف واحد مستقل . بل تكلم هذا في ناحية ، وذاك في ناحية أخرى . فلم يجمع شتات هذا العلم ويلتئم شمله . وقد حاول السيوطي في كتاب ، المزهري ، أن يجمع هذا الشتات ، ويلتئم بين أجزاء الشمل ، ويُقيم من البحوث المتفرقة علما مستقلا له كيانه وشخصيته . وهذا بغير شك جرأة وابتكار ، وقد نجح فيه السيوطي نجاحا يغبط عليه . وعلمنا أن نصدقه حين يقول في مقدمة كتابه هذا :

« هذا علم شريف ، ابتكرت ترتيبه ، واخترعت تنويحه وتبويبه . وذلك في علوم اللغة وأنواعها ، وشروط أدائها وسماعها ، حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع ، وأثبت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع ، وقد كان كثير من تقدم يلمّ بأشياء من ذلك ، ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك ، غير أن هذا المجموع لم يسبقني إليه سابق ، ولا طرق سبيله قبلي طارق . »

ونحن نقول فوق ما تقدم ، إننا في هذا العصر الحديث ، لم نظفر بمؤلف في فقه اللغة العربية وتاريخ وجودها ، وسيرة حياة مفرداتها ، ودلالات ألفاظها ، وغير ذلك من بحوث ، يكون ندا لمؤلف السيوطي ، هذا ، على الرغم من تقدم هذا العلم عند علماء أوربا ، واشتغال بعض المستشرقين بفقه العربية ، وتعليم بعض علماء

العربية لهم ، في هذا الاشتغال . إلا مذكرات قُدمت للطلاب ، في دور التعلّم وإلا بحوثاً منشورة على صفحات المجلات والصحف اليومية ، وإلا كتباً يسيرة غير جامعة ألفت في هذا الموضوع ، أين هي من كتاب السيوطي الممتلئ الجامع وما منها إلا ماتح من بحره ومستسق من منله ، وقد اشترك في هذه المذكرات والبحوث المنشورة والكتب اليسيرة علماء من مصر والشام والعراق والمغرب . . . نقول ذلك لا متجاهلين — حاشا لله — بل طامعين في أن تشجذ الهمة ، وتتوَبَّ العزيمة ، إلى وضع مؤلف كامل شامل في فقه اللغة وفلسفتها ، بأسلوب جديد سهل المأخذ قريب المورد ، لا يصعب على الناشئة تناوله .

وقد اعتمد السيوطي في كتابه المزهري ، على ما كتبه العلماء المتقدمون من ذكرنا ، ومن غيرهم ، وقد دأب على أن يلبس القول مباشرة إلى قائله ، فيقول : قال أبو الفتح بن جني في الخصائص ، مثلاً ، وقال أبو الحسين أحمد بن فارس في فقه اللغة ، وقال القالي في أماليه ، وقال الزجاجي في أماليه ، وقال ابن خالويه في كتابه ليس ، وقال الجوهرى في الصحاح . وحكى ابن الأنباري في كتابه الأضداد ، وهم جراً

وفي المزهري ، بحوث نظرية وعملية ، فن النظرية : البحث في اللغة ، هل هي توقيف ووحى ، أو اصطلاح وتواطؤ ، وتتبعه أبواب استطرادية في ذكر الآثار الوازدة ، في أن الله تعالى علم آدم عليه السلام اللغات ، وفي ذكر إجماع اللغة العربية إلى نبينا عليه السلام ، ومنها البحث في معرفة ما روى من اللغة ولم يصح ولم يثبت ، وغير ذلك .

ومن العملية فصول كثيرة منها : معرفة ماورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألف لا يعاب ، ومنها معرفة الملاحن والألغاز ، ومنها معرفة ماورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف ، وغير ذلك كثير جداً . — وبه أبواب عن الألفاظ الإسلامية ومعجزات العربية . والاشتقاق ، والحقيقة ، والمجاز ، والقلب والإبدال ، والنحت ،

البلاغة العربية بغيرها من اللغات السامية . وكلام عن السكني والألقاب ، إلى آخره .
ويضيق نطاق الكلام هنا عن أن نفي الكتاب حقه من الوصف ، أو ذكر
عدد من أبوابه وبحونه ، توقف القارىء . - كما نشتهى - على حقيقته وقيمه ،
وحسبنا أن نقول : إن الكتاب جزم ، طبعاً في حجم متوسط ، يحتويان على أكثر
من سيمائة صفحة مليئة علماً وفناً مختلفاً أكلهما ، دانية قطوفهما ، تجد فيها الحديث
والفيسر ، والنحو ، والصرف ، والبلاغة ، والتاريخ ، والأدب ، كما تتخلله كلمات
اجتماعية موجزة ، وفكاهات علمية غاية في الطرافة ، مع الأمانة في النقل ، والدقة
في الملامة ، وهو جدير بالدراسة الخاصة ، كما أنه دليل على همه السيوطي وصبره
وغزارة علمه .

٢ - الإتقان في علوم القرآن :

مجلد في جرتين من الحجم الكبير في كل جزء نحو ٢٥٠ صفحة في كل صفحة
نحو ٣٤ سطراً .. مطبوع .
وهو كتاب عجيب في بابه ، ويعتبر فريداً لا نظير له ، وليس معنى ذلك أن
مسائله لم يتكلم فيها إنسان ، أو لم ترد في كتاب . لا . ولكنها وردت مبثوثة في
كتب عدة ، وفي أبواب كثيرة . وتكلم فيها أناس كثيرون ، ويرجع الفضل للسيوطي
في أنه لم يشملها ، وجمعها منظمة منسقة مبوبة في كتابه هذا ، حتى صارت هيكلها
مستقلاً متناسقاً الأجزاء منسجماً النواحي ، ذا وحدة متحدة .
وهذه قدرة عجيبة من السيوطي ، تدل على ذهنية متوقدة ، اتجهت به إلى مثل
هذا الموضوع الفريد ، فطاف على مؤلفات كثيرة العدد ، مختلفة المشارب ، كثيرة
الأقوال ، والمذاهب ، فحقق فيها ودقق ، حتى استبان له وجود الصواب ، فحشد لها
في كتاب ، بعد أن زودها بماله من ثاقب رأى وصائب فسكر .
وهذا الكتاب في بابه ، شبيه بالمرزهر في بابه . وكل منهما الغاية التي بلغها العلم
الذي دون فيه . ولئن استطاع علماء اللغة من بعد السيوطي أن يضيفوا شيئاً جديداً
إلى ما كتبه في المرزهر ، فإن علماء القرآن وتاريخه ، لم يضيفوا جديداً إلى
ما كتبه في الإتقان ، نظن ذلك غير آثمين .

وموضوع الكتاب: الكلام عن القرآن الكريم كلاماً تاريخياً، فهو ليس تفسيراً وإن كان بين الاثنين ارتباط. هو وصف له وسوره وآياته وطريقة النطق بها. ويتطرق إلى بحوث تاريخية، وبحوث في التجويد وعلوم اللغة من نحو وبلاغة وبحوث في التوحيد وبيان للإعجاز وهلم جرا.

ومن فصوله: معرفة السور الحضرية وغيرها، معرفة الصبغ منها والثاني والأرضي والسمائي، ومعرفة أول ما نزل من سورة وآخر ما نزل، وأسباب النزول ومعرفة ما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة، وما تكرر نزوله، وما تأخر نزوله عن حكمه، وكيفية نزوله. وحجج الوحي وكيفياته، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المتواتر والمشهور والآحاد، والشاذ والموضوع والمدرج، وفي كلام عن علم التجويد، وبيان أحكامه في الإمالة، والفتح، والإدغام، والإظهار والإخفاء، والإقلاب، والمد والقصر، وغير ذلك، وفيه فصول لبيان غريبه، وما نزل منه بغير لغة الحجاز، وبغير لغة العرب، وهكذا.

وفي الجزء الثاني منه، فصول عن المحكم والمتشابه، والمقدم والمؤخر، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمتعبد، وحديث عن مظاهر البلاغة فيه، من حقيقة وبجاء، وتشبيه واستعارة وكناية، وغير ذلك، وفيه فصل في إعجاز القرآن، وفصل في العلوم المستنبطة منه، وفصول في فضائله ومفرداته وخواصه، وخطه وتأويله. ثم تكلم مؤلفه عن شروط المفسر وآدابه، وعن غرائب التفسير، وختم الكتاب بفصل تمتع عن بعض المفسرين الأوائل وما قيل في حقهم، ثم ثنى بذكر التفاسير المروية عن النبي عليه الصلاة والسلام.

والكتاب — كما اتضح — دليل خالد على رسوخ قدم الرجل في علوم العربية والدين، وإحاطته الشاملة بكثير جداً مما قيل عن القرآن الكريم، وحفظه التام لحوادث التاريخ ومعرفته برجاله، وسعة اطلاعه على كتب المتقدمين بعمامة، وهو في مقدمة كتبه النفيسة، ولا غنى لطالب القرآن عنه، ولا تزال قصارى المتكلمين

في تاريخ القرآن — حتى اليوم — تنتهى عند هذا المؤلف الدين .

وقد ذكر المؤلف في خطبة كتابه هذا ما يفيد أن التأليف في موضوعه بأمنية
 جمالت في نفسه ، واستشرف له فؤاده منذ أمد ، إذ وجد كثيراً من المؤلفين قد
 وضعوا كتباً عدة في علم الحديث ، ولم يهتموا بجمع المسائل الخاصة بالقرآن ، وقد
 زاد استشراف فؤاده للكتابة في هذا الموضوع ، حينما سمع من شيخه أبي عبد الله
 محي الدين الكافيجي ، أنه دوّن في علم التفسير كتاباً لم يسبق إليه ، وقد كتبه
 السيوطي عنه ، فوجده صغير الحجم ، وبه بابان وخاتمة : الأول في ذكر معنى
 التفسير والتأويل والقرآن والورد والآية ، والثاني في شروط القول فيه بالرأى .
 والخاتمة في آداب العالم والمتعلم — فلم يرو للـ سيوطي غلة ، حتى اطالع على كتاب
 آخر أضخم حجماً وأغزر مادة من الأول . في مثل هذه الموضوعات التي تدور حول
 القرآن الكريم ، وهو من تأليف القاضي جلال الدين البلقيني سماء ، ومواقع
 العلوم من مواقع النجوم ، وهو خير من الأول ترتيباً وتبويباً
 وتقريراً وتحريراً .

كل ذلك حفز همته إلى وضع كتاب لهذه المسائل ، يكون أشمل وأفضل ،
 وأجمع لشتاتها ، فوضع كتاباً سماء ، التحبير في علوم التفسير ، اعتمد فيه
 على كتاب ، ومواقع العلوم ، السابق ذكره ، — ثم خطر له أن يضع كتاباً أوفى ،
 وأكثر بسطاً وجمعاً ، وأفضل ضبطاً ، وأكثر استقصاء . ليكون مقدمة لتفسيره
 الكبير المسمى بجمع البحرين ومطلع البدرين ، الذي شرع في وضعه ، وبينما هو
 يتردد في هذا الأمر ، ويقلبه على وجوهه ، ظاناً أنه أسبق الناس إليه ، إذ بلغه أن
 الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي ، وضع كتاباً على هذا المنوال ،
 حافلاً ، وسماه البرهان في علوم القرآن ، فاطلع عليه السيوطي ، فحمد ما فيه ، وكان
 أكثر حفزاً له على وضع كتابه الذي فكر فيه . قال السيوطي :

فوضع هذا الكتاب العلي الثمان ، الجلي البرهان ، الكثير الفوائد والإتقان ،

ورتب أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب البرهان ، وأدجت بعض الأنواع في بعض ، وفصلت ماحقه أن بيان . وزدته على ما فيه من الفوائد والقوائد والشوارد ما يشنف الآذان ، وسميته بالإيتقان في علوم القرآن .

ويتبين مما سبق أن السيوطي اعتمد على كتب أربعة في تدوين كتابه . الإيتقان الأول . كتاب الكافي جى . الثاني : كتاب جلال الدين البلقيني . الثالث : كتابه هو المسمى والتجوير . الرابع : كتاب الزركشى . وكتاب السيوطي أجمع وأوفى ، وبه كلام عن ثمانين مسألة من مسائل علوم القرآن ، أو ثمانين نوعاً كما سماها هو ، وقد ذكرنا بعضها فيما سبق .

وقد بين السيوطي أن ثمت كتباً أخرى تكلمت عن بعض هذه النصوص ، ولسكنها بالنسبة لكتابه كنقطة لبحر ، ومنها : فنون الأفنان في علوم القرآن لابن الجوزى . وجمال القرآن للسخاوى . والمرشد الوجيز في علوم تنهاى بالقرآن العزيز لأبى شامة . والبرهان في مشكلات القرآن لأبى المعالى عزيرى بن عبد الله المعروف بشيدلة .

وهناك كتب أخرى اعتمد عليها أيضاً وأعانت ، ذكرها في مقدمته ، وهى أكثر من أن نحصى هنا ، وهى جملة من الذخائر والنفائس في التفسير والنحو والحديث والتاريخ وعلوم القرآن والرسم .

وقد عنى في كل فصل أن يذكر الأقوال المأثورة في المسألة مسندة إلى رواتها وإلى الكتب التى ذكرت فيها ، ويفصل القول في ذلك تفصيلاً منظماً .

وإليك على سبيل المثل ، موجزاً عما ذكره خاصاً بالمسكى من القرآن والمدنى ، قال : هناك ثلاثة أقوال : الأول أن المسكى ما نزل قبل الهجرة ، والمدنى ما نزل بعدها . الثاني : أن المسكى ما نزل في مكة ، والمدنى ما نزل بالمدينة . الثالث : أن المسكى ما خوطب به أهل مكة ، والمدنى ما خوطب به أهل المدينة .

وقد عقد بعد ذلك فصلاً بين فيه السور التى اختلفت في مكيتها ومدينتها ،

الحجج والبراهين الماثورة على ذلك . - ثم عقد فصلاً بين فيه المسمى من السور والمدنى منها ، وسار على نمطه السابق من الاستشهاد بالمأثور ، مستثنياً من المسمى ما فيه من آيات مدنية ، ومن المدنى ما فيه من آيات مكية ، مستشهداً بمن قال بهذه المكية أو المدنية ، مورداً الأقاويل المختلفة ، ولو متناقضة ، بالنسبة للآية الواحدة . وفي الفصول التي تكلم فيها عن بعض المسائل البلاغية موضحاً ما جاء منها في الآيات القرآنية ، سلك مسلك البلغاء لا العلماء ، إذ اعتمد اعتماداً كبيراً على الذوق والروح الأدبية ، فلم يتقيد بأساليب العلماء الجافة . ولهذا أورد كثيراً من الأمثلة في أسلوب هين لطيف واضح ، ومن ذلك قوله عن النوع الثانى والخمسين فى الجزء الثانى ، وهو فى حقيقة القرآن ومجازه . قال :

« لا خلاف فى وقوع الحقائق فى القرآن ، وهى كل لفظ بقى على موضوعه ، ولا تقديم فيه ولا تأخير ، وهذا أكثر الكلام . وأما المجاز فالجمهور أيضاً على وقوعه فيه ، وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية ، وابن خربز منداد من المالكية . وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب ، والقرآن منزّه عنه . وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا صاقت به الحقيقة فيستعير . وذلك محال على الله تعالى . - وهذه شبهة باطلة ، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن . فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، ولو وجب خلو القرآن من هذا ، وجب خلوه من الحذف والتوكيد ، وتثنية القصص وغيرها . »

هذا . ومن الغريب أن السيوطى كتب فى خاتمة الكتاب ، ذاماً أهل عصره فقال : « وإنى فى زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد ، وغلب عليهم اللؤم ، حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد . » إلخ . . فالله حسبنا وحسبه .

السيوطى الكاتب الأديب :

أليس من العجيب أن يتواضع السيوطى ، ويعترف على نفسه ، أنه فى الإنشاء والترسل ، أقل مقدرة منه فى أشياء غيره ، مع أنه كتب هذه المؤلفات الكثيرة العدد ، ومنها الواسع النطاق البعيد المدى ؟

إن الإنشاء في نظرنا هو قدرة المرء على التعبير عن مراده ، بأسلوب واضح
أخاذ ، وهي صفة يتصف بها السيوطي ، فهو منشئ كسائر كتاب عصره المنشئين
وأغلب الظن — كما أشرنا فيما تقدم — أن السيوطي ، إنما قصد من الإنشاء
والترسل ، صناعة البديع فحسب ، وقد كانت الكتابة الأدبية في عصره ، تنحصر
على المنهاج الفاضل ، الذي أصبح ميزانا لكل كتابة ، ومزاجا لكل أديب ، ومبدأ
يتسابق فيه خول المنشئين .

فإذا كان السيوطي يقصد أنه قصر في اتباع النهج البديعي المذكور ، فهذا حق
لأنه لا يجارى فيه أمثال ابن عبد الظاهر ، وابن فضل الله ، والقلقشندي ،
وابن نباتة ، والصفدي ، وابن حجة ، فهو بالنسبة إلى هؤلاء ، أقصر بأعوار
ذراعا ، ولحياته العلمية — بلا ريب — دخل في هذا ، فإن طول الاشتغال بالعلم
وممارسة التأليف ، والانكباب على تحصيل الشوارد ، لا يترك للمرء بالآ إلى بديع
ولا ميلا إلى محسنات :

ومع ذلك ، فقد جرى السيوطي في هذا الميدان ، وسابق هؤلاء الفرسان ،
جرى إلى مدى محدود ، وسبقا إلى أفق قريب ، فقد صدرت عنه مقالات ورسائل
ثبتت له الفسرة على الأسلوب البديعي ، وغلبت عليه الصناعة في خطب كتبه كلها ،
وفي كثير من فصولها ، وسنورد نماذج توضح ما نقول .

على أنه حري ، بأن نذكر له هذه المقامات الكثيرة العدد ، التي نخاف فيها منحنى
بديع الزمان والحريري ، فابتدع في بعضها شخصية طريفة ، تدور حولها قصصه هذه ،
هي شخصية هاشم بن القاسم ، وهو المتحدث فيها .

ولكنه لم يكن جامدا جمود الحريري ، سار في مقاماته على نسق واحد ، ودار
حول معنى عام واحد ، وهو السكدية التي اشتغل بها أبو زيد السروجي ، لا ، وإنما
حرر السيوطي نفسه كما حرر ابن الوردي نفسه من قبله في مقاماته ، فتمنن
السيوطي بعض مقاماته ، مثلا ، موازنات ومناقرات ، وضروباً من الحوار التمثيلي ،

شعرنا بأن هذه الضرب من الأدب — أعنى الحوار التمثيلي — طاف في أفئدة القوم إذ ذاك . وبدأت بعض مقاماته مقالات وصفية طريفة في موضوعات شتى ، كتبها جميعا بأسلوب بديع سهل التركيب ، لا يثوده بآفيه من السجع ، ولا يشقله ملوؤه من جناس أو تضمين أو اقتباس ، إلا بقدر يسير ، وتتمخلله الفكاهة والآليات الشعرية .

ومن مقاماته : مجموعة مطبوعة تحتوى على ست مقامات هى : المقامة الوردية والمسكية ، والنفاحية ، فى وصف أنواع من الفاكهة ، . والزمردية ، فى وصف أنواع من الخضراوات ، والفستقية ، فى وصف بعض الثمار كاللوز والبندق والجوز ، . والياقوتية ، فى وصف أنواع من الأحجار الكريمة ، .

وفى المقامة الوردية : افترض المؤلف أن الأزهار اجتمعت عساكرها ، وانفقت على عقد مجلس حافل ، لاختيار من هو بالملك أحق ، فصعد كل منها المنابر ، ليبدى حجة المناظر . . الخ . .

ثم تكلم الورد ، فالترجس ، فالياسمين ، فالبيان ، فالنسرين ، فالبنفسج ، فالنيلوفر فالآس ، ثم الريحان . وكل منها يرشح نفسه ويذكرها بضروب من البيان ، يذكر فيها أوصافه ومزاياه ، وينجى على غيره باللائمة ويذكر له ما يشفيه . وهكذا . . وفى النهاية أسلم الجميع للريحان ، وخضعوا لسلطانه .

ومن مقاماته : د رشف الزلال من السحر الحلال ، وتسمى «مقامة النساء» . وفيها يتحدث عشرون عالما . مختلفون فى فنونهم ، بينهم المقرئ . والمفسر والحدث والفقيه والأصولي . . الخ . . أما موضوع الحديث أو الحوار ، فهو أن يحكى كل منهم ما جرى بينه وبين عرسه ، ليلة دخوله بها . . على شرط أن يورى بمصطلحات عليه وفنه . مع الحث على مخالطة النساء ، ومجانبة الغلمان . . لاغرابة إذن أن تكون هذه المقامة مليئة بالمجون والأدب المكشوف .

وللسيوطى بحوار هذا ، مقامة تسمى «المقامة السندية فى النسبة المصطفوية ،

وموضوعها التدايل على نجاه والدى المصطفى عليه السلام ، من النار ، مع إيراد أقوال العلماء والفقهاء فى ذلك ، وتزييف من خالفها ، ودحضه .

وهى شبيهة برسائله : السبل الجلية فى الآباء العلية ، موضوعهما واحد . وقد ذكر السيوطى فى رسالته هذه ، أنها سادس مؤلف له فى هذا الموضوع . والواقع أنها تكرر لما سبقها ، وليكن فى ثوب قشيب ، ولفظ خصيب . فبينما ترى السبل رسالة عليّة ، إذ ترى المقامة السندية ، قطعة أدبية . وسنورد فيما يلى شيئاً منها . ويضيق مقام القول ، إذا ذهبنا نتكلم عن كل مقامة على حدة — وهى بذلك حرّية — فتجمل ذكر عدد منها . لنرى إلى أى حد ، برز السيوطى وأجاد ، فى فن المقامات . وكل منها يكاد عنوانها ينطق بما تحويه .

فن مقاماته : الزهرية . وهى محاورة ومناظرة بين الأزهار . والتفاحية . والجيزية فى وصف الجيزة . والأسبوطية فى وصف أسبوط . وبلبل الروضة فى وصف روضة مصر . وطرز العمامة فى التفرقة بين المقام والمقامة . وطوق الخمامة . والفرج القريب . والمقامة اللؤلؤية . والمقامة اللازوردية . والمقامة المسكية^(١) . ولا ترك هذا المجال ، دون أن ننوه بكتاب للسيوطى ، حافل بضروب الأدب وشئى الطرائف . وهو « الكنز المدفون . والفلك المشحون » .^(٢) وهو مطبوع فى نحو ٢٥٨ صفحة ، ويحتوى على شتات من الأدب بمجموع ، وبضائع منه محشودة فى صعيد ، ولا يعدو أن يكون مختارات . ولكنها مختارات بارعة مسلية ، فيها الحكم والأمثال والموازنات والقصص واللغويات والاستطرادات التاريخية ، والمقطوعات الشعرية ، وطرف فى السّير . فهو شبيه بكتاب « العقد الفريد » ، لأن

(١) راجع فهرس دار الكتب المصرية . « فهرس الآداب العربية » تر هذه المقامات . وكثير منها مطبوع . وسنورد بعضه إلى الحديث عنها بابها فى الجزء الرابع من هذا الكتاب . تحت عنوان « فن المقامات » .

١ - روى جيل العظم فى « عقود الجواهر » أن من مؤلفات السيوطى : « فلك المشحون » فى خمسين مجلداً . فلفها خشون باباً ، أو خشون مجلدة سفيرة . أو الله كتابه « كنز المدفون » أو أن « الكنز » هو ملخص للفلك . أو كتاب غيره . والله أعلم .

عذريته ، غير أن كتاب ، العقد ، يمتاز عنه بحسن الترتيب والتبويب . وسنورد منه نموذجا .

وعلى نسق من كتاب ، الكنز ، ألف السيوطي كتاباً أصغر منه ، هو كتابه ، تحفة المجالس ونزهة المجالس ، . هذا وغيره ، يثبت لنا رسوخ قدم السيوطي في ميدان الأدب ومجال الكتابة والإنشاء .

وإليك نماذج وأمثلة من كتابته الأدبية :

١ - قال في مطلع مقامته السندسية في النسبة المصطفوية ، يمدح المصطفى عليه السلام :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . - نبى سرى . قدره على ، وبرهانه جلى ، خير الخايقة ، أما وأبا . وأزدهم حسبا ونسبا ، خالق الله لأجله الكونين ، وأقر به بين كل مؤمنين ، وجعل نبى الأنبياء ، وآدم منجدل في طيفته ، وكتب اسمه على العرش ، إلهاما بمرتبة عبده وفضيلته ، وتوسل به آدم ، فتاب عليه . وأخبره أنه لولاه ما خلقة ، وناهيك بها مزية لديه .

نبى خص بالتقديم قدما وآدم بعدد في طين وماء

كريم بالحيا من راحتيه يحرد وفي الحيا بالحيا

ومن خصائصه . فيما ذكره الرالى وغررد ، أن الله ماله الجنة . وأذن له أن يقطع بها من شاء ما شاء وأعظم ذلك منه ، وخصه بطهارة النسب تعظيما لشانه . وحفظ آباءه من الناس ، تنميما لبرهانه ، وجعل كل أصل من أصوله ، خير أهل زمانه . الخ

٢ - ومن كتابه ، الكنز المدفون ، :

قال في الحاكم : . وافرح بما لم تنطق به من الخطاب ، مثل فرحك بما نطقت به من الصواب ، أحزم الناس من وقى نفسه بما له ، ودينه بنفسه ، الإخوان في الله .

عن وجل ، ذخائر في الشدائد ، ما أنصفك من منعك ماله ، وكلفك إجلاله . ما أنصف
الخضوع عند الحاجة ، والتكبر عند الاستغناء . .

ومن حكاياته ، قال : « جاءت امرأة إلى قاض ، فمالت : مات زوجي ، وزك
أبويه ، وولدا وأهلا وامرأة . فقال : لأبويه الثكل ، ولولده اليتيم ، ولامرأته الأيم ،
ولأهله القلة والذلة ، والمال يُحمل إلى ههنا لتلا تقع بينكم الخصومة . »
ومن لغوياته ، قال : « فائدة : الصيدلاني : هو العطار - النخاس : دلال
الرقيق - الجهيد : الجاني - ، القسطار : الصير في - الحداد : البواب - القرموصي
الفاخراني - الملاح : رئيس السفينة - القينة : المنذية - القصاب : الجزار -
الفرسطون : القبان . »

٣ - وترجم لشيخه « الشُّمُتَنِي » ، في الجزء الأول من حسن المحاضرة ، فقال
« قدوة عين الزمان وإنسانها ، وواحد عصره في العلوم بحيث خضعت له
رجالها وفرسانها ، وشجرة المعارف التي طاب أصلها ، فزكت فروعها وأغصانها ،
ورياض الآداب التي فاضت ينابيعها ، وفاحت زهورها ، وتنوعت أفنانها ، إن
أخذ في التفسير ، كلُّ عنده الكشف واختفى ، أو الحديث ، كان عن ألفاظه
الغريبة مزيل الحفا ، أو الفقه ، عُدتَّ للنعمان شقيقا ، أو النحو ، كان للخليل رفيقا .
أو الكلام ، فلو رآه النظام اختل نظامه ، ولو أدركه صاحب المواقف ، لقال :
أنت في كل موقف ، مقدمه وإمامه . . الخ

كتابته العلمية :

للسيوطي أسلوب علمي ، دمج به مؤلفاته التي لا تحصى ، وقد نوهنا بأوصافه
فيما مر . ويغلب عليه روح التحدث والقص والسرد ، في غير غموض أو إبهام ،
ولا سيما في حوادث التاريخ ، كما في حسن المحاضرة ، غير مقيد بسجع أو بديع .
وهو مع سرده الحديث واسترساله ، لم يسف ، ولم ينزل إلى العامة إلا لما . .
ويهتم السيوطي بالرواية ، وينقل عن كثيرين : فينص عليهم ، وعلى مواضع نقله

مؤلفاتهم . ويخشى من أسلوبه ، عادة ، إذا كان يصدد علم كالنحو . ولهذا ، شتان بين أسلوبه في حسن المحاضرة ، وأسلوبه في المزهر ، مثلاً .

السيوطى الشاعر :

ولم لا يكون شاعراً ؟ أليس أديباً مطلعاً ، ألم نشعر بما له من حساسية الشاعر ؟ وفى هذه الناحية شبيهه بـ ابن حجر العسقلانى ، وجهتهما حياتهما العلمية بعيدا عن الأدب الذى هو مزاج لنفسيهما ، فكأننا يعاودانه الفينة بعد الفينة . وتراءى على شعرهما المسحة العلمية . وإن كان ابن حجر أرق وأغزل من السيوطى .

ونظم السيوطى فى الإخوانيات والرناء ، والمدح النبوى ، ووصف الأحداث العامة . غير أنه ذوباع طويل فى نظم العلوم والفنون . ونذكر له فى هذا الغرض الأخير ، الفصائد الآتية :

١ - التبرى من معرفة المعرى : أرجوزة فى أسماء الكلب ٢ - تحفة الظرفاء فى أخبار الخلفاء : ذكر فيها أسماء الخلفاء وسنوات وفاتهم . ٣ - الخلاصة : وهى نظم كتاب الروضة فى الفقه . ٤ - جواهر العقود : فى الفقه أيضاً . ٥ - الفريدة : ألفية فى النحو والصرف والخط . ٦ - قطف الثمر فى موافقات عمر : أرجوزة فى موافقات سيدنا عمر للتبذيل . ٧ - مختصر ملحة الإعراب للحربرى : فى مائة وعشرين بيتاً . ٨ - موشحة فى النحو . ٩ - النهد : قصيدة رائية فى الفقه . ١٠ - التثبيت عند التبييت : وهو مخطوط ، عبارة عن أرجوزة مزدوجة فى سترال الميت فى القبر وما يتصل بذلك .

هذا ، وله إلى جانب ذلك شعر كثير ، منه : ١ - نظم البديع فى مدح خير شفيع : وهى بديعية عارض بها بديعية ابن حجة الحموى فى مدح الرسول عليه السلام ، وقد وضع لها شرحاً . ٢ - نور الحديقة : مجموعة من نثره وشعره ومنتخبات من ديوان شعره الكبير .

واليك نماذج من شعره :

١ - روى ابن إياس في البدائع ج ٤ عام ٩١٠ هـ ، أنه لما انتشر الوباء في المذكور ، وفك بالناس ، قال : « قال شيخنا السيوطي » :

يارب بالهادي النبي المجتبى أغمد عن الإسلام أسياف الوباء
يارب لا تشكو أليم عذابه إلا إليك فقد أخاف وأرعبا
كم حل في دار فبدد شمل من فيها فلا يجدون منه مهربا
يارب لطفًا بالعباد فما لهم رب سواك يقيمهم المستعجبا
إنا اعترفنا بالذنوب فيكلنا عاص مسيء للعذاب استوجبا
لكن إذا قرنت عظيم ذنوبنا بعظيم عفوك كان عفوك أغلبا
إن كان لا يرجوك إلا محسن في العالمين فمن يحير المذنب

٢ - وقال من قصيدة في نحو خمسين بيتا ، يرثى شيخه الشمني المتوفى في ذى الحجة عام ٨٧٢ هـ :

رزء عظيم به تستزل العبر وحادث جل فيه الخطب والغبر
رزء مصاب جميع المسلمين به وقلوبهم منه مكوم ومنكسر
ما فقد شيخ شيوخ المسلمين سوى انسه دام ركن عظيم ليس ينعمر
رزية عظمت بالمسلمين وقد عمت وطمت فاللقلب مصطبر
تبكيه عين أولى الإسلام قاطبة ويضحك الفاجر المسرور والفدر
من قام بالدين في دنياه مجتهدا وقام بالعلم لا بالواو يقتصر
كل العلوم تناغيه وتنشده لما قضى مهلا يأبىها البشر
إذ كان في كل علم آية ظهرت وما العيان كمن قد جاءه الخبر . الخ

[حسن المحاضرة ج ١ ص ١٢٥]

٣ - وقال في مطلع قصيدته ، « التثبيت عند التثبيت ، وموضوعها :

الكلام عن سؤال الميت في قبره ، وأنه حق ، وأن الإيمان به واجب . وتعتبر من
شعر العلوم والفنون ، قال :

الحمد لله على الإسلام والشكر لله على الإنعام
وأفضل الصلاة والثناء على النبي خاتم الأنبياء
وآله أهل التقى وصحبه وجنده أهل النهى وحزبه
وهذه أرجوزة مفيدة ضمنها فوائد عديدة
في فتنة المقبور حين يسأل وما أتى به النبي المرسل
اعلم هداك الله للرشاد موقفا لطرق السداد
أن الذي عليه أهل السنة لحجج أمضى من الأسننة
أن سؤال المسلمين من قبر حق به الإيمان فرض قد شهر
أنى به القرآن بالإشارة ووافقت آياته آثاره
تواترت به الأحاديث التي قد بلغت سبعين عند العدة
والآية السؤال فيها كامن يثبت الله الذين آمنوا . الخ .

وفاة السيوطي :

كانت مدة حياته نحواً من اثنتين وستين سنة . وافته منيته بعد حياة حافلة
مباركة ، في ٩ جمادى الأولى عام ٩١١ هـ . وقد قال عنه ابن إياس ، في حوادث
اليوم المذكور ، بالجزء الرابع من بدائع ، مانصه :

« كانت وفاة شيخنا الحافظ العلامة ، جلال الدين الأسيوطي ، . . . وكان
عالماً فاضلاً بارعاً في الحديث الشريف وغير ذلك من العلوم ، وكان كثير الاطلاع
نادرة في عصره ، بقية السلف وعمدة الخلف . بلغت عدة مصنفاته نحواً من
ستمائة تأليف ، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل . »

ولما مات ، دفن بجوار خانقة قوصون ، التي هي خارج باب القراءة
 قيل : لما غسل أخذ الغاسل قبضه وقبعه ، فاشترى بعض الناس قبضه من الغاسل
 بخمسة دنانير ، للتبرك به ، وابتاع قبضه الذي كان على رأسه ، بثلاثة دنانير للتبرك به
 ولما مات ، رثاه شيخنا عبد الباسط^(١) بن خليل الحنفي ، بهذه الآيات
 وهي قوله :

مات جلال الدين غوث الوري مجتهد العصر إمام الوجود
 وحافظ السنة مهدي الهدى ومرشد الضال^(٢) انفع يعود
 فيأعيون انهملى بعده ويا قلوب انفطري بالوقود
 وأظلى دنياى إذ حق ذا بل حق ان ترعد فيك الرعود ، إلخ .

« ترجمته في : (١) كتابه حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٥ (٢) بدائع ابن عباس ج ٢
 ص ٢٩ ، ١١٩ ، ١٤٢ ، ١٦٩ ، ٢٣٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٩١ —
 ج ٤ حوادث شوال عام ٩٠٦ هـ ، وذى الحجة عام ٩١٠ هـ ، وجمادى الأولى عام ٩١١ هـ
 و ص ٨٣ ، ١٩٠ ، ٦٠٥ — ج ٣ ص ٦٢ (٣) الضوء اللامع للسخاوي ج ٤ رقم ٢٠٣
 (٤) البدر السافر للعيدروسى . (٥) جورجى زبدات ج ٢ ص ٢٢٩ . (٦) عنود
 الجوهر الجليل العظيم ج ١ ص ١٩٤ . (٧) ولتيمور باشا رسالة في تحقيق قبر السيوطي ، منه
 بدار الكتب ، نسخة مطبوعة (تاريخ رقم ٣٢٥٣) . »

١ — الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي كان شاعراً وورعاً وفقهاً ، وتوفى عام ٩٢٠ ،
 رواه ابن عباس في البدائع ج ٣ ص ٦٣
 ٢ — هكذا في الأصل .

١٢- زين الدين زكريا الأنصارى ^(١) ٨٢٤هـ - ٩٢٦هـ

هو خاتمة علماء العصر وأحد أفضاذا الدهر ، وذائد من ذادة الحق والبيان ، وقائد من قادة الدين واللسان . شيخ الإسلام الجليل ، والقاضى العف النزيه . الورع التقى ، العالم الفاضل ، الثبت المناضل ، ذو القول الفاضل . المبارك عمره ، الحافظة حياته .

وهو زين الدين أبو يحيى ، زكريا بن محمد بن محمد الأنصارى ، السنيكى القاهرى الأزهرى الشافعى المذهب ، ورأس شافعية زمانه .

مولده ووفاته :

ولد زكريا الأنصارى فى قرية سنيكة من أعمال الشرقية فى عام ٨٢٤هـ ، ومات فى يوم الأربعاء ثالث ذى الحجة عام ٩٢٦هـ ، بعد حياة كريمة مليئة بالعمل الطيب الصالح ، قدرها نحو مائة وستين . فهو أحد المعمرين .

شئ من حياته :

أقام الأنصارى بقريته ردحا من الزمان ، حفظ فيه القرآن ، وعمدة الأحكام ، وبعض مختصر التبريزى فى الفقه . ثم يم شطر القاهرة طلبا للعلم ، فى عام ٨٤١هـ ، فسكن الأزهر . وأتم حفظ المختصر ، كما حفظ عدة كتب أخرى ، هى عدة الطالب وسند الراغب ، ومنها : المنهاج الفرعى ، وألفية النحو ، والشاطبيتان ، وبعض المنهاج الأصلى ، ونحو نصف ألفية الحديث . وبعض كتاب التسهيل ، ثم غاب عن القاهرة ببلده ، فترة من الزمن ، عاد بعدها إليها ، يرتشف رحيق العلم ، وينهل من مناهل الأدب ، ويتردد على مجالس العلماء ، من الجلة الفضلاء ، بروح مشغوفة تواقفة ، ونفس كلفة مشتاقة . فتلقى دروس الفقه على القاياتى وعلم الدين البلقينى وابن حجر العسقلانى ، وشرف الدين السبكى ، وشرف الدين المناوى وغيرهم . ودرس أصول

١ - كتبنا عنه كلمة فى باب القضاء بالجزء الاول من هذا الكتاب . - وقد ذكر ابن إياس أن مولده كان فى سنة ٨٢٤هـ وروى السخاوى أنه كان فى سنة ٨٢٦هـ .

المنه على القاياني أيضاً ، والكافيجي ، وعز الدين عبد السلام البغدادي ، وابن الهمام ،
والشمسي وغيرهم . وقرأ على بعض هؤلاء ، دروساً في النحو والبلاغة واللفظ
والتفسير . كما درس علم الهيئة والهندسة والميقات والفرائض والحساب والجبر
والمقالة وشيئاً في الطب والتصوف والقراءات والسيرة والتاريخ . وقد سمع الحديث
النحوي ودرسه في صحيح مسلم وسنن ابن ماجه والنسائي ، وغيرهما . وكان من
أسانذته في الحديث ، بعض من تقدم من الشيوخ ، وكذلك المعز بن الفرات ،
والبرهان الصالحي ، وزين الدين رضوان ، وكان ملازمه له .

وقد حج في سنة ٨٥٠ هـ ، وسمع الحديث من بعض الشيوخ بمكة كالشرف
أبي الفتح المراغي ، والتمقي بن فهد ، وأبي النعمان النويري وغيرهم .

وقد أجاز له كثيرون من أسانذته كابن حجر ، بالإفتاء والإقراء . فاستمد من
الله العون ، ونصدي للتدريس ، فتخرج به كثيرون من الأفاضل . وقصده الناس
طلبا للفتوى ، في حياة شيوخه .

وولي مناصب كثيرة جليلة منها مشيخة التصوف بجامعة العلم بن الجيمان ،
ومشيخة التصوف بمسجد الطواشي علم دار ، والتدريس بترية الظاهر خشقدم ،
وتدريس الفقه في المدرسة السابقة ، كما تولى الدرس الذي قرره السلطان قايتباي
بجوار مسجد الشافعي ، ووكّل إليه نظر وقفه ، ونظر القرافة ، وفي آخر عمره
تولى التدريس بمشيخة الجمالية .

وكان السلطان خشقدم من قبل ، قد عرض عليه منصب القضاء الأكبر ،
فأبى . أما قايتباي ، فما زال به حتى قبله في ٣ رجب عام ٨٨٦ هـ ؛ بعد تمتع وتأييد
وشروط ، قبل قايتباي بعضها منها . وقد مارس القضاء بنزاهة وكفاية ودراية
وتقوى وحفاظ على العدالة . ورعاية للحق . وسعى إليه الجاه ، وامتد صيته في
الآفاق . وأصبح شيخ الإسلام في عصره غير منازع . وقد لبث في دست القضاء
مدة طويلة تبلغ زهاء عشرين عاماً متوالية ، وهي ظاهرة فذة في تاريخ القضاء . على

ما نعلم - في هذا العصر ، الذي قصرت فيه آجال القضاة في مناصبهم ، لتنافسهم في سبيل بلوغه ، واستباحة الوساطة ، والرشوة إليه .

ولما ضعف الشيخ في عام ١٩٠٦ هـ ، فصل نفسه من القضاء في شهر صفر ، ثم أعادته إليه الملايسات مضطرا ، ثم اعتزله ثانية إلى غير عودة ، في يوم الخميس ثامن ذي الحجة من نفس العام .

وقد كف بصره بأخرة ، وأطال الله عمره ، وبارك له في أجله ، وعاصر رحلة من سلاطين الدولة الجركسية ، حتى شهد مصرع دولتهم على يد العثمانيين .

وقد كان الشيخ - رحمه الله - قرابة نصف قرن ، العلم البارز في البلاد والعالم المشار إليه ، والمستهدى به في مدلهات الأمور .

وقد اشترك الشيخ اشتراكا كاملا ، في فتنة ابن الفارض عام ٨٧٥ هـ ، التي انقسم فيها العلماء فريقين : ففريق يكفر ابن الفارض ، لما فرط منه من ألفاظ توهم الحلول ونحوه ، وفريق يؤول كلامه ، ويمتدح له ، ويدافع عنه ويثبت إيمانه ، ومن هذا الفريق شيخ الإسلام الأنصارى . وكانت الفتنة قد استشرى خطرها وتطايشررها بين العلماء ، وتابعتهم العامة في ذلك . حتى كتبت فتوى في الموضوع ودفعت إلى الشيخ ، فأفقي فيها بإيمان ابن الفارض ، واعتذر له بمعجز لغته عن بلوغ معانيه . فبدأت ربح الفتنة ، وسكن نائرها ^(١) .

الأنصارى بين مدح السخاوى وقدحه :

ترجم السخاوى للشيخ زكريا الأنصارى ، في كتابه « الضوء » ، وقد شاد ببعض صفاته ومميزاته ، غير أنه لم يسلم من خفقات لسانه وضربات نقده ، كما هو شأنه في ترجمة كثير من أعلامه . ونعرض هنا شيئا من مدحه وقدحه فيه .
فيما مدحه به : أنه كان إماما فاضلا ، درس الجرم من العلوم . وأنه ألف في الحلب

١ - فصلنا الحديث عن هذه الفتنة في الجزء الأول من هذا الكتاب - القسم الثاني ص ٤١٣ - راجعها وراجع أيضا حادثة المثالي رقم ١٦ ص ٤٠٧ - بالقسم الثاني كذلك . وفيها كان للشيخ الأنصارى موقف .

هذه العلوم مؤلفات ثمينة ، منها ما كان يدرس في حياته ، وطار ذكره في الآفاق ، ككتابه « شرح البهجة الوردية » . وأنه قرأ على طلابه كثيرا من مؤلفاته بنفسه . وأنه كان متواضعا حسن العشرة ، في أدب جم ، وعفة تامة ، وانجماع عن بني الدنيا ، وتقلل من ملاذ الحياة ، وسمو في النفس ومزيد من العقل ، وسعة في الإدراك ، وتجمل للناس ، وتحمل . ومداراة ومسيرة ، كفا للقليل والقال ، مع تودد وحب للخير ، ومع تهجد وإقبال على العبادة . وأنه خرّج الفضلاء . وربط بينه وبين الناس بصلة ود ، ورابطة صداقة . ومن أخصهم السخاوى نفسه . فقد كانا صديقين حميمين . .

وبما قدح فيه به : أنه مع توافد الطلاب عليه . وأخذ الفضلاء عنه ، كان أقل علما من غيره ، وكان هؤلاء الفضلاء يعلمون حقيقة شأنه . . ولكن الحظ أغلب . . - ويرى السخاوى من وراء ذلك ، إلى أن الأنصارى كان محظوظا بحسب ، وأن ما رآه من الصيت ، لا يتكافأ مع منزلته في العلم .

واتهمه السخاوى بأنه أخذ يشرح الحديث - في غيبة السخاوى - بلفظه - أى بلفظ السخاوى . وقال بالنص : « كنت أتوهم أن كتابته أمتن من عبارته ، إلى أن اتضح لي أمره ، حين شرع في غيبتى يشرح ألفية الحديث ، مستمدا من شرحى ، بحسب عجب الفضلاء من ذلك . وقلت لهم من ادعى ما لم يعلم ، كذب فيما علم . » والسخاوى بذلك يطعنه طعنة مصمية ، إذ يصمه بالسرقة من كتبه ، ونسبة كلامها إلى نفسه ، ويتطرق من ذلك إلى التشكيك في بقية علمه . وأعتقد أن السخاوى غير مصيب في هذا الادعاء . وقد يكون الأنصارى ، اعتمد على بعض شروحه ، وبخاصة وقت درسه إلى طلابه . وهذا أمر معتاد بين العلماء والمدرسين ، ولا يستحق أن يوصم المرء لذلك بالسرقة والكذب . وأن يُشكك في علمه .

وبما اتهمه به ، أنه كان يعظم ابن الفارض وابن عربى . والسخاوى بذلك يُبوه أن الأنصارى يدين بما يدينان به هما وأمثالهما . وكان يرى فيهما حلولين ، لا يستقيم مذهبهما ، مع مذهب السلف وأهل السنة . ولسكنا إذا رجعنا إلى قنوى

انصارى الخاصة بابن الفارض ، عند اشتداد الفتنة بين علماء العصر بسببه ، عام ٥٨٨ هـ - كما نوهنا - يرى رأى الأنصارى فى ابن الفارض واضحاً جلياً . خلاصة هذا رأى ، أن ابن الفارض لم ينحرف ، ولم يقل بالاتحاد أو الحلول . ويرى فيها - ويحمل عباراته على قصور اللغة عن أداء حالاته الشعورية ، وعلى تجاوز فيها . وقد قال الأنصارى فى مطلع هذه الفتوى : « يحمل كلام هذا الماروف - رحمة الله عليه ، ونفع بركاته - على اصطلاح أهل طريقته : بل هو ظاهر فيه عندهم . إذ اللفظ المصطلح عليه . حقيقة فى معناه الاصطلاحى ، مجازى غيره كما هو مقرر فى محله . ولا ينظر إلى ما يورمه تعبيره فى أبيات فى التائبة من القول بالحلول والاتحاد . فإنه ليس من ذلك فى شيء ، بقرينتى حاله ومقاله ، المنظوم فى تائيبته بقوله من أبيات فى القصيدة :

ولى من أتم الرؤيتين إشارة تنزه عن رأى الحلول عقيدتى . . . الخ
ويتضح من هذا أن الأنصارى ينفى اعتقاد الحلولية والاتحاد عن ابن الفارض . ولا يهمنى فى هذا المقام تمحيص رأى بالنسبة لابن الفارض ، بل بالنسبة للأنصارى نفسه ، فأذن ما يشعر به ، توضيحه أنه هو نفسه لا يدين بالحلول ولا الاتحاد . وإذن فلا يخبر عليه . ثم لا غبار عليه إذا مال إلى ابن الفارض ودافع عنه على هذا الأساس .
ومما اتهم به أيضاً : أنه لما ولى نظر بعض الأوقاف ، كانت ولايته نقمة على المستحقين المسلمين ، ولهذا صرفه السلطان عن نظر القرافتين . . وهو يرميه هنا بسوء تصرفه وجهالته وظلمه للمستحقين . وتأتى لباقية السخاوى ، إلا أن تقحم لفظ « المسلمين » هنا بجوار المستحقين ، ليكون لها أثرها الفعال فى عاقبة نقده . ويُعقب على سوء تصرف الأنصارى بقوله . ولكن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، وكأننى به يدعى عليه بسرقة المال وحرمان المستحقين منه . .

والغريب أن السخاوى الذى يقول هذا القول فى الأنصارى ، يقول إنهما صديقان حميميان ، وأنه ولى القضاء بنزاهة وكفاية . وأنه تعفف عنه زمناً طويلاً . . .

مؤلفاته :

كان الأنصارى لا ينى يمارس التأليف ، على الرغم من مشاغله الكثير ، ولم يقتصر تأليفه على علم واحد ، بل امتد أفقه إلى علوم جمّة ، فألف فى النحو والصرف والفقه والأصول والقراءات والبلاغة ، والفرائض ، وآداب البحث والمنطق والتفسير وشرح الحديث والفلسفة والأدب ، والعروض والقافية والتوحيد . من أن الملاحظ بصفة عامة ، أن أكثر مؤلفاته مختصرات أو شروح على كتب أخرى من مؤلفات من تقدمه ، أو من مختصراته هو نفسه . كما أن بعضها معقد العبارة يحتاج إلى توقيف . وقد ذكر السخاوى بعض مؤلفاته فمنها :

- ١ — فتح الوهاب بشرح الآداب ، قال السخاوى إنه فى آداب البحث .
- ٢ — غاية الوصول إلى علم الفصول : وهو شرح كتاب « الفصول » لابن الهائم فى الفرائض وقد مزج فيه الشرح بالمتن . ٣ — منهج الوصول إلى تخرىج الفصول : وهو شرح آخر للفصول ، غير ممزوج بمتنه ، وهو أسهل الشرحين . ٤ — التحفة الأنسية لملقى التحفة القدسية : وهو شرح كتاب « التحفة القدسية » لابن الهائم فى الفرائض كذلك . ٥ — نهاية الهداية فى تحرير الكفاية ، وهو شرح كتاب ابن الهائم المسبب « الكفاية » . ٦ — الفرر البهية فى شرح البهجة الوردية : وهو شرح لبهجة الحاوى . ٧ — تنقيح اللباب لولى الدين العراقى ، وهو فى الفقه والأصول . ٨ — مختصر الروضة لابن المقرئ ، المسمى بالروض . ٩ — حاشية على شرح البهجة للولى العراقى . ١٠ — شرح شذور الذهب لابن هشام المصرى : فى النحو . ١١ — شرح بعض الألفية : فى النحو . ١٢ — شرح مقدمة التجويد لابن الجزرى : فى القراءات . ١٣ — مختصر قرّة العين ، فى الفتح والإمالة بين اللفظين ، لابن الناصح : فى القراءات . ١٤ — أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر . ١٥ — شرح إيساغوجى فى المنطق . ١٦ — شرح المنفرجة فى المنطق ، وهو معطل ، وله شرح آخر مختصر .

ومن كتبه بدار الكتب المصرية - وأكثرها مخطوط - ، ومن بينها بعض
ذكرناه :

- ١ - في القراءات : تحفة نجباء العصر ، في أحكام النون الساكنة والمد
النصر. الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية. المقصد للتخلص ما في المرشد .
- ٢ - في التفسير : فتح الرحمن بكشف ما يلبس من آي القرآن . فتح الجليل ببيان
عنى أنوار التنزيل : وهو تعليق على تفسير البيضاوى . مقدمة في الكلام على البسملة
والحمد وعلى الحمد والشكر والمدح لغة وعرفا . ٣ - في مصطلح الحديث :
فتح الباقي بشرح ألفية العراقي . ٤ - في الحديث : شرح الأربعين النووية . فتح
العلم بشرح الأعلام بأحاديث الأحكام . ٥ - في علم الكلام : لوامع الأفكار
في شرح طوالع الأنوار . ٦ - في المنطق : المطالع وهو شرح إيساغوجى لأثير
الدين الأهرى . شرح ضابطة إنتاج الأشكال الأربعة لسعد الدين التفتازانى .
- ٧ - في التصوف والأخلاق : إحكام الدلالة على تحرير الرسالة ، وهو شرح على
الرسالة الغشيرية . رسالة فيما تداولته الصوفية من الأقوال . فتح الرحمن بشرح
رسالة الولي رسلان . الفتوحات الإلهية في نفع أرواح الذرات الإنسانية .
- ٨ - في أصول الفقه : حاشية على التلويح لسعد التفتازانى ، طبع الهند . حاشية
على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع . غاية الوصول إلى شرح لب الأصول .
فتح الرحمن بشرح لفظة العجلان وبلة الظمان ، للشيخ محمد بن عبد الله الزركشى .
لب الأصول : وهو مختصر من جمع الجوامع للسبكي . ٩ - في فقه الشافعية :
تحرير^(١) تنقيح اللباب : ولباب الفقه لأبى الحسن المحاملى . والتنقيح لولى الدين
العراقى . والتحرير للأنصارى وهو اختصار التنقيح . فتح الوهاب بشرح تنقيح

(١) تحرير التنقيح غير فتح الوهاب المذكور بعده فالأول مختصر ، والتنقيح والثانى شرحه .
والشيخ عبد الرؤوف المناوى الحدادى شرح على تحرير التنقيح اسمه « احسان التقرير في شرح تحرير »
مخطوط رقم ١١٥٩ فقه بدار الكتب المصرية ، وللانصارى نفسه شرح على التنقيح ، وهو التحفة
لذكورة بعده .

اللياب . عماد الرضا ببيان آداب القضا^(١) . الفرر البهية في شرح البهجة الوردية
في ثلاثة مجلدات . ويبدو أنها شرحها الكبير . فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب
فتيا في الرد على من قال بكفر ابن الفارض . منهج الطلاب : طبع ١٠ -
الفرائض : غاية الوصول إلى علم الفصول . وهو شرح على . الفصول المهمة في علم
ميراث الأمة ، لابن الهائم . الفتحة الأنسية لغلق التحفة القدسية في اخلاص
الرحبية : وهو شرح على كتاب . التحفة القدسية ، لابن الهائم أيضا . منهج الوصول
إلى تحرير الفصول : وهو شرح آخر على كتاب الفصول لابن الهائم . نهاية الهداية
إلى تحرير السكافية . . والسكافية لابن الهائم ، كذلك . ١١ - في التصوف أيضا
تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية . والأزهية لبدر الدين الزركشي ، الفتوحات
الإلهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية : وهو مختصر في التصوف فيه عشرة فصول .
اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم . ١٢ - في اللغة وفنونها : الحدود الأنية
والتعريفات الدقيقة . المناهج السكافية في شرح الشافية . بلوغ الأرب بشرح
شذور الذهب لابن هشام . الدرة السنية على شرح الألفية . أقصى الأمانى في علم
البيان والبديع والمعاني . ملخص تلخيص المفتاح ، . التلخيص للجلال القزويني ،
فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية .

هذا وقد شرح الشيخ الأنصارى كتابه ، أقصى الأمانى ، بكتاب آخر اسمه :
فتح منزل المثاني ، وقد طبع ، ومنه نسخة بدار السكتب بالمنصورة .

التعريف ببعض هذه المؤلفات :

١ - منهج الطلاب :

كتاب مطبوع متوسط الحجم ، اختصر فيه مختصر المؤلف الإمام أبي زكريا النووي ،

(١) للشيخ عبد الرؤوف المناوي الحدادي شرح على هذا الكتاب اسمه « فتح الرؤوف
القادر » مخطوط رقم ٢٢٤ قه بدار السكتب المصرية .

السمى: «منهاج الطالبين»، في فقه الشافعية وأصوله. وضم إليه ما تيسر له من المعلومات، مع تغيير بعض ألفاظه بأوضح منها.

وقد اجتمع في هذا الكتاب كثير من أبواب الفقه. وعبارته مثقلة مثودة مصطلحات الفقه وضرورات الاختصار، وحذف ما يعود عليه الضمير. أحيانا، كإشأن المرعى في أساليب الفقهاء، مما لا يزال له أثره حتى اليوم. وإليك مضاً من عباراته، مما قاله في باب الوضوء:

«فروضه نية رفع حدث لغير دائمة، أو وضوء، أو استباحة مفتقر إليه. مقرونة بأول غسل الوجه وله تفريقها على أعضائه».

وقال: «وغسل وجه، وهو ما بين منابت شعر رأسه وتحت منتهى لحية، وما بين أذنيه فنه محل غم لا تجذيف ونزعتان. ويجب غسل شعره لا باطن كثيف خارج عنه، ولحية عارض. وبعضها. وتميز من رجل. وغسل يديه بكل مرفق». وهكذا. وهذه النسخة غلطات مطبعية كثيرة.

٢ - فتح الرحمن:

اطلعت على نسخة من هذا الكتاب مطبوعة عام ١٣٢٨ هـ، ١٣٢٩ هـ في نحو ٧٧ صفحة.

وهذا الكتاب شرح للشيخ الأنصاري على متن «لقطه العجلان وبله الظمان»، في فن الأصول للإمام محمد بن عبد الله الزركشي. ولا يبدو الشرح أن يكون تفسيراً للفظ أو توضيحاً للمعنى أو إعراباً للجملة أو تعليقا يسيراً يزيد المعنى بيانا أو استدراكا على ما فات العبارة. ويتخلل ذلك بحوث نفسية وكلامية وبلاغية، ومنطقية استلزمها السياق.

ومن فصوله: «فصل في مدارك العلوم، تكلم فيه عن الحواس ومدركاتها، وأفضلية كل منها وسببها». ومنها: «فصل في مدارك الحق، تكلم فيه عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وما قيل في كل منها باعتبارها مصادر التشريع». ومنها

فصل في : « التعريف » ، تكلم فيه عن أقسام التعريف وأنواع كل قسم . وبين الناقص ، وفرق بين الجنس والفصل . وهكذا عما يعرفه المنطقة .

ويتخلل الكتاب فصول أخرى تمتع على هذا النسق بأسلوب واضح مشهور بألفاظ اصطلاحية .

ولهذه النسخة شرح مكتوب على هامشها . أي شرح للشرح . وهو حاصل قررها أحدهم ويسمى الشيخ يس . وقد استغرقت جانباً كبيراً من الكتاب .

٣ - فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأمان :

كتاب في نحو ١٢٣ صفحة من الحجم المتوسط . طبع عام ١٣٢٢ هـ - ١٩١٤ م بمطبعة الجمالية بمصر .

وموضوعه علوم البلاغة . وهو شرح مختصر . والمختصر للشيخ زكريا الأنصاري أيضاً ، أخذه عن كتاب « تلخيص المفتاح » ، للعلامة جلال الدين القزويني والمفتاح للسكاكي كما هو معلوم . فالكتاب إذن شرح لمختصر التلخيص . - وقد كتب المان - وهو مختصر الشيخ زكريا - أجلاً بين قوسين ، ومن بعدهما شرحه وهكذا .

والماتن هنا غير الماتن الذي سنذكره بعد للشيخ زكريا أيضاً ، والمسمى « ملخص تلخيص المفتاح » .

وقد بسط الشارح مسائل البلاغة في شرحه بعض البسط ، مستبدلاً بكلام القزويني ، ما تدفع الحاجة إليه ، حاذفاً منه ضروباً كثيرة من ضروب الخلاف والأمثلة .

وقد رتبته على مقدمة وثلاثة فنون : المقدمة في معنى الفصاحة والبلاغة . والفن الأول في : المعاني . ومن مطالبه : أحوال الإسناد الخبري ، والمسند إليه ، والمسند ومتعلقات الفعل ، والقصر ، والإنشاء ، والوصل ، والوصل والإيجاز والإطناب

والمساواة . — والفن الثاني في : البيان . ومن مطالبه : التشبيه ومقاصد الحقيقة
والجواز والسكتاية . — والفن الثالث في : البديع .

ولم يخرج ، أو لم يكد يخرج ، المؤلف ، في متنه عن عبارة السكاكي في المفتاح .
ولم يخرج أو لم يكد يخرج في شرحه عن عبارة سعد الدين التفتازاني في شرح
المفتاح المشهور . وقد نص المؤلف بنفسه على هذا ، حيث قال في المقدمة عن نفسه
« سالكاً فيه غالباً عبارة السعد التفتازاني ، لسكونها منقحة محررة كثيرة المعاني » .
وعبارة الشارح في الشرح والمتم معاً ، سهلة قريبة التحصيل لمن له صلة ما بعلوم

البلاغة ، بخلاف عبارته الفقهية . غير أنه أبى في عبارة المقدمة بل أن يذكره . جاعلاً
ومتكلفاً على نمط مؤلفي عصره . وقد قال مبيناً غرضه من تأليفه : « كنت اختصرت
تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان والبديع ، تأليف العلامة جلال الدين القزويني
— رحمه الله — في كتاب سمّيته « بأقصى الأمان في علم البيان والبديع والمعاني » .
وقد سألت بعض الأئمة على من الفضلاء المترددين إلى أن أشرحه شرحاً يحل
ألفاظه ، ويفك شظائله ، ويبين مراده ، ويتم مفاده . فأجبتني إلى ذلك ، بعون
القادر والمالك » .

٤ — ملخص تلخيص المفتاح :

كتاب صغير الحجم في نحو ٢٣ صفحة طبع طبعته الأولى عام ١٢٢٣ هـ . وهو
في علوم البلاغة ، مختصر عن تلخيص مفتاح السكاكي . والتلخيص للزويني ،
فهو شديد بكتابه وفتح منزل المثاني ، ولا يكاد مؤلفه يخرج عن عباراته إلا شكلاً ،
لا موضوعاً . فهو مقسم كذلك إلى مقدمة وثلاثة فصول كسابقه تماماً . وأهم
الفروق بينها أن « فتح منزل المثاني » أكثر بسطاً ، ومزود بالأمثلة والشواهد
الضرورية . أما ، ملخص التلخيص ، فأقل بسطاً . وهو خال من الشواهد والأمثلة ،
رصت فيه القواعد العلمية رصاً ، جافة عارية عما يُعينها من النماذج .

٥ - المطلع :

كتاب متوسط الحجم طبع طبعته الأولى بمطبعة الجمالية بمصر عام ١٣٢٩
ويقع في نحو ٢٥ صفحة. شرح به متن إيساغوجي في المنطق. ألفه الشيخ الأنصاري
وقال في مقدمته : « هذا شرح لطيف لكتاب العلامة أثير الدين الأبهري - رحمه
الله - المسمى بإيساغوجي في علم المنطق . يحل ألفاظه ويبين مراده ويفتح مغلفه
ويقيد مطلقه ، على وجه لطيف ومنهج منيف ، وسميته « المطلع » .

هذا ، وكتاب إيساغوجي في علم المنطق ، كتاب صغير في وريقات ، ألفه
أثير الدين الأبهري متنا في هذا العلم . وهو معروف متداول في الدوائر التعليمية
الازهرية وله شروح كثيرة . منها شرح الشيخ زكرياء المطلع ، المذكور . وقد
تضمن المتن عدة أبواب منها : الدلالة الوضعية للفظ . والفرق بين اللفظ المفرد
والمؤلف ، والكل والجزئ . والذات والعرض . ثم تكلم عن القول الشارح ، وشرح
معنى الحد والرسم التام والناقص . ثم تكلم عن القضايا وأنواعها وأركانها ، ثم
التناقض والعكس . ثم القياس . وأنواع كل منها ، ثم تحدث عن البرهان وأنواعه .
كل هذا في لفظ موجز جداً .

وقد شرح الشيخ زكريا هذا المتن في لفظ أطول قليلا من لفظه . ولا بأس به
فهو أكثر إفهاما من المتن ، وأسهل تعبيراً وأيسر بيانا . وبه بعض الاستطرادات
والأمثلة النافعة .

٦ - الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة :

كتاب مخطوط يقع في نحو ٢٤ ورقة ، وهو في الأدب لأنه شرح للقصيدة
المنفرجة المشهورة ، ومطلعها :

اشتدى أزمة تنفرجى قد آذن ليالك بالبلج

قال الشيخ زكريا في مقدمة شرحها ما يفهم منه وجود خلاف فيمن نظمها ،
فقال : « قال أبو العباس أحمد بن أبي زيد الجبائي أحد شراحها : إنها من نظم

إبراهيم بن أبي الفضل يوسف التوزري الأصل، المعروف بابن النحوي - وقال العلامة
تاج الدين السبكي في طبقاته : إنها من نظم أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم
الأندلسي القرشي .

والقصيدة في العقائد والتصوف والتوكل ، لا في الأدب بمعناه المعروف .
وقد سماها تاج الدين السبكي : « الفرج بعد الشدة » .

وقد شرحها الشيخ زكريا في هذا الكتاب المخطوط شرحاً ممتعاً نافعاً بلفظ
سهل وعبرة لطيفة ، فترتب تناولها وسهل فهمها في غير إبهام ولا معازلة .

٧ - شرح البسملة والحمدلة :

رسالة صغيرة مطبوعة في نحو ١٤ صفحة من القطع الصغير ، طبعت عام
١٣٠٨ هـ بالمطبعة البهية . فسر فيها الشارح البسملة والحمدلة شرحاً لطيفاً خفيف
الوقع يسير المثونة . وتعرض بصفة خاصة لاشتقاق ألفاظهما والفوارق بينهما ،
والفوارق بينهما وبين ما يرادفها من الألفاظ الأخرى . وتعرض لإعرابها
وما قيل فيه .

وتكلم عن رسم « بسم الله » وهكذا . وهي رسالة نافعة طريفة .

٨ - فتح الرحمن بشرح رسالة الولي رسلان :

هي رسالة صغيرة للشيخ زكريا ، تقع في نحو ١٥ صفحة ، تصفحت نسخة منها
مطبوعة عام ١٣١٧ هـ بمطبعة جريدة الإسلام ، ومجلدة في مجلد واحد مع كتاب
للشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وهو كتاب « حل الرموز ومفاتيح الكنوز » ،
بدار كتب المنصورة رقم ١٨٤ . تصوف .

وهذه الرسالة شرح لمتن في علم التوحيد وفي التصوف للإمام رسلان الدمشقي ،
والمتن موجز يعتور عبارته الغموض والإلغاز والروح الصوفية . والشرح جلي
ذلك بعض التجلية وأماط عنه اللثام بعض الإماطة .

وقد جرى على وضع ألفاظ المتن مجزأة بين قوسين وإتباع كل جزء بشرح
ومثال ذلك قوله : « واعلم ، أن علم التوحيد مطلوب . » قال ، الله تعالى فاعلم
لا إله إلا الله . وهو مستلزم لانتفاء الشرك . والشرك نوعان : ظاهر جلي ، وقد ذكره
مع أقسامه ، الغزالي وغيره . وباطن خفي ، وهو ما استوات عليه النفوس من
الأكوان ، فنجبت بها عن تلقى المدد من عالم الغيب ، فصار ذلك شركا خفيا لغيره
عن حضرة القدس بشواهد الحس ، وقد ذكره المؤلف بقوله « كلك » أيها العبد
ذاتا وصفاتا وفعلا « شرك خفي » منشأ الوهم والخيال فإنهما يثبتان الغير كالمراتب
والمقامات الزائلة ، فإذا أفنيت عنك الغير بأن العلم الإلهي توحيديك الذاتي للشرك
بنوعيه المستلزم لنفي الوهم والخيال « وما يبين لك » أي يظهر لك « توحيديك إلا
إذا خرجت ، أي فنيت أنت « عنك » وعن سائر الأغيار بأن تراها كلها من الله
والله خلقكم وماتعملون . ونسبة أعمالك إليك نسبة كسبية ، وإلى الله تعالى خلقية .
فالله تعالى خالق ، وأنت كاسب ، لتثاب أو تعاقب . « فكلما أخلصت ، بالخروج
عن ذلك » يكشف لك أنه ، تعالى « هو ، الفاعل الموجود « لا أنت » .

وفاة الأنصارى :

قال ابن إياس في بدائع — ج ٣ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ما نصه :
« وفي يوم الأربعاء ثالث شهر ذي الحجة ، توفي الإمام العالم العامل ، شيخ
الإسلام والمسلمين ، مفتي الأنام في العالمين ، بقية الساف وعمدة الخاف ، عالم
الوجود على الإطلاق ، ومن ذكره قد شاع في الآفاق . فهو آخر علماء الشافعية
بالديار المصرية . وانتهت إليه رئاسة الشافعية . فهو شيخ الإسلام زين الدين زكريا
ابن محمد بن محمد الأنصارى السنيكي الشافعي رحمة الله عليه . كان مولده في سنة
أربع وعشرين وثمانمائة ، ومات وله من العمر مائة ستة وستين بعدهما . وكان
رئيسا حشما في سعة من المال . وولى قضاء الشافعية في دولة الأشرف قايتباي ،
وأقام بها نحو عشرين سنة . ومات وهو معزول من القضاء . وقد كف بصره قبل
وفاته بمدة طويلة . وحضر مبايعة خمسة من السلاطين وهم : الناصر محمد بن قايتباي

وغاله الظاهر قانصوه ، والأشرف جان بلاط ، والعاذل طومان باي ، والأشرف
الغوري .

وولى تدريس قبة الإمام الشافعى رحمة الله عليه . وولى فى أواخر عمره مشيخة
مدرسة الجمالية . وكان يبدء عدة تداريس . وألف السكتب الجميلة فى العلوم
المفيدة . وأقى ودرس بالقاهرة نحو ثمانين سنة . وانتفع منه غالب الناس ،
وخلف ولدا ذكرا من جارية سوداء .

فلما بلغ ملك الأمراء ^(١) وفاته ، أرسل إليه ثوبا بعلبكيا وخمسين دينارا ، على
يد الأمير جائم الخزاوى . وحضر غسله وتكفينه والصلاة عليه . وأخرجت
جنازته من عند المدرسة السابقة ، ومشى فى جنازته قضاة القضاة ، وأعيان الناس
وصلوا عليه فى سبيل المؤمنين . ونزل ملك الأمراء ، وصلى عليه ، وحمل نعشه
من سبيل المؤمنين ، أول ما طلعا . وكانت جنازته حافلة . فلما صلوا عليه ،
توجهوا به إلى مقام الإمام الشافعى ، رحمة الله عليه . ودفن عند الشيخ محمد الحشبانى ،
نجاه قبر الإمام الشافعى ، رضى الله عنه . فكان أحق بقول القائل حيث قال :

لقد عظمت رزيتنا فنبه لها عمرا ونم جنح الليالى
فلا زالت ذوو الأقدار تلقى من الأيام أنواع النكال... الخ

ترجمته فى بدائع ابن اياس ج ٢ ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٦٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٤ ،
٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٧ — ج ٤ حوادث ذى الحجة عام ٩٠٦ هـ ، شوال
عام ٩١٩ هـ — ج ٣ ص ٢١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ — الضوء اللامع للسكاوى ج ٣ رقم ٢٨٩٢

والله سبحانه وتعالى أعلم



١ — ملك الأمراء هو الأمير خير بك الذى صنع مع العثمانيين ، فينوه ملكا على الأمراء
بصر — كأنه سلطان — يحكمها واليا بالنيابة عن ملك العثمانيين .

الحمد لله

تم المجلد الثالث

وهو القسم الأول من الجزء الثاني من كتاب

«عصر سلاطين المماليك»

وتناجه العلبي والأدبي

وقد تم طبعه في شعبان سنة ١٣٦٨ هـ - يونيو سنة ١٩٤٩ م

ويليه المجلد الرابع

وهو القسم الثاني من الجزء الثاني

وأوله

الباب الخامس : تراجم موجزة

كشاف

بإعلام المجلد الثالث

وهو القسم الأول من الجزء الثاني

ابن أبي حليقة « مذهب الدين » : ٥١

ابن أبي الفتح : ٢٠٠

ابن أبي الفضائل : ١١٣ ، ١١٧

ابن الأثير الجزري : ٢٥٣

ابن الأستاذ « كمال الدين » : ١٨

ابن الأنباري : ٢٧٤

ابن الأنصاري : ١٧٩

ابن إياس الحنفى المؤرخ : ١٠ ، ٢٤

٨٠ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٦١ ، ١٧١ ،

٢١١ ، ٢٥٣ ، ٢٢٨ ، ٣٢٠ ، ٣٣٥ ،

٣٤٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٨٦ ،

٣٨٧ ، ٣٨٨

ابن أليك الجاشكنير . « عز الدين

الملك » : ٤٠٠ ، ٧٤

ابن البركات الحموي : ١١٥

ابن البقرى « شمس الدين شاكِر

ابن غزِيل » : ٥٠

ابن بنت الأعز « تاج الدين » : انظر

عبد الوهاب

ابن بنت الأعز « تقي الدين » : ٢٣ ، ٧١

ابن تغرى بردى « أبو المحاسن

يوسف » : ٨٠ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٣ ،

١١٦ ، ١٧٢ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ،

(١)

آق سنقر السلارى : ٥٧

آق سنقر « شاد العماير » : ٣٣٣

آق سنقر « شمس الدين الفارقانى

السلحدار » : ٤٦

آل ملك الجوكندار « الأمير سيف

الدين » : ٥٠٠ ، ٧٠

البحيج « المهندس » : ٢١

أبراهيم بن عمر « برهان الدين » : ٣٣

أبراهيم بن فلاح الاسكندرانى : ٧٨

أبراهيم بن مفلح الحنبلى « برهان

الدين » : ١٠٥

أبراهيم بن وصيفشاه المصرى : ١٠٨

أبراهيم بن هبة الله « نور الدين

الاسنانى » : ١٣٣

أبراهيم المرادى « أبو اسحق » : ١٩٩

أبراهيم « المقر الصارى » : ٢٤

أبراهيم النابلسى : ١١٨

ابن الآلوسى « السيد نعمان خير

الدين » : ٢٦٠

ابن أبى أصيدة « موفق الدين » : ١٠٢

ابن أبى حجلة المغربى : ١٨

ابن خالويه : ٣٧٤

ابن خرداذبة : ٢٥٦

ابن خطيب الناصرية : ٢٥٤

ابن خلدون ، عبد الرحمن ، : ١٧

١١٦ ، ٩٣ ، ٨٦ ، ٧٤ ، ١٨ ، ١٣

١٠٥٣ ، ١٦٧ ، ١٦٣ ، ٢٥٣ ، ٢٩٠

إلى ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

ابن خلكان ، شمس الدين ، : ١٨

٨٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٢٥٣

٣٥٧

ابن داود ، الخطيب الجوهري ، : ١١٠٠

ابن درباس ، صدر الدين ، : ٣٥

ابن دقاق ، صارم الدين ، : ٢٩

٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٧٤ ، ٨٠

٩٩ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢١ ، ٣٧٠

ابن دقيق العيد القشيري ، تقى

الدين ، : ٢٣ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧

٧٨ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣

١٤٩ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٩

إلى ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨

ابن الدهان الطيب ، صلاح الدين ، : ٧٩

ابن الريع الجيزي : ٣٧٠

ابن رجب ، وأبو الفرج عبد الرحمن ، :

٢٦٠ ، ٢٦٢

ابن رزين ، تقى الدين ، : فى محمد

ابن الرفعة ، نجم الدين ، : فى أحمد

ابن رواح : ٢١٠

٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤

ابن التركمانى ، . نحر الدين الماردىنى ، :

فى عثمان

ابن تيمية الحرانى ، تقى الدين ، : فى أحمد

ابن جماعة ، بدر الدين ، : ٣٤ ، ٦١

١٤٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤

ابن جماعة ، برهان الدين ، : ٧١

ابن جماعة ، عز الدين ، : ٣٤ ، ٧٨

١٠٦ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ٣٣٧

ابن الجيزي : ٢١٠

ابن جتنى : ٣٧٣ ، ٣٧٤

ابن الجوزى ، محيى الدين ، : ١٧ ، ٣٧٨

ابن الحاج ، أبو عبدالله محمد بن محمد ، :

١٦٨

ابن الحاجب : ٣٧٣

ابن حبيب الحلبي ، بدر الدين ، : ٩٩

١٠٦ ، ١١٩

ابن حجر العسقلانى : فى أحمد

ابن حجر الهيتمى : ٣٤

ابن حجة الحموى ، تقى الدين ، : ٨٣

١٠٦ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ٢٤٤ ، ٢٣٦

٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠

ابن حزم : ٢٠٥

ابن الحصرى : ٢٢٣

ابن حنبل : ١٠٢ ، ١٨٠ ، ٢٢٣

٢٢٥ ، ٢٦٣

ابن حوقل : ٢٥٦

ابن زولاق : ٣٧٠

ابن سبعين : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

ابن السبكي و تاج الدين ، : ١٠ ، ٢٩ ،

٨٩ ، ٧١ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٧١ ،

١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،

١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، إلى ٢١٤ ،

٢٢٣ ، ٢٧٩ ، إلى ٢٨١ ، ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٣٧٠ ، ٤٠١

ابن السبكي و تقي الدين ، : ٢٢ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٨٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ،

٢٦٢ ، ٢٧٧ ، إلى ٢٨٩

ابن السقطي و جمال الدين ، : ٧٤ ،

ابن سيد الناس وفتح الدين أبو عمر

اليعمري ، : ٧١ ، ٧٨ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١٤٤ ، ٢١٠

ابن شاس و تقي الدين ، : ٣٨

ابن الشاطر المؤقت : ١٦٤

ابن شاكر السبكي : ٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٧

ابن الشحنة و زين الدين ، : ١١٥

ابن الشيرازي : ٢٦٢

ابن صغير الطيب و علاء الدين ، :

٧٩ ، ١٦٠ ، ١٦١

ابن الصلاح : ٢٦١

ابن طولون : ٢٣

ابن عبد الحكم : ٣٧٠

ابن عبد الدايم : ٢١٠

ابن عبدربه : ٣٨٢

ابن عبد السلام و عز الدين

عبد العزيز ، : ٢٢ ، ٢٣ ، ٧٧ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٧٦ ، إلى ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢٧٨

٤٠١

ابن عبد الظاهر و يحيى الدين ، : ١٧٢

٣٨٠

ابن عبد القوي : ٢٢٣

ابن عدلان : ٢٧٩

ابن العديم و جمال الدين ، : ٦٢

ابن العديم و كمال الدين ، : ١٨ ، ١١١

ابن عربشاه و شهاب الدين ، : في أحد

ابن عربي : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٩٢

ابن عرفة المالكي : ٣٠٠

ابن عطاء الله الاسكندراني ، في أحمد

ابن العطار : ٥٧ ، ٣٠٠

ابن عقيل العقيلي : ٧٨

ابن العماد و شهاب الدين الاقضي ، :

١٣٤

ابن العماد و وجيه الدين ، : ٧٨ ،

١٠٣ ، ١١٢

ابن عمرو الكندي : ٣٧٠

ابن المنير الإسكندراني و ناصر الدين : ٧٧ ، ١٤٠
 ابن ميسر : ٣٧٠
 ابن ناهض الفقاعي و محمد : ١٢٠
 ابن النديم : ٣٠٥
 ابن النفيس الطيب و علاء الدين : ٧٩
 ابن هشام المصري و جمال الدين : ٧٨ ، ١٥٤
 ابن الهمام : انظر كمال الدين
 ابن وثيق : ٧٨
 ابن الوكيل و صدر الدين : في محمد
 أبو إسحق الحفصي : ٢٩٣
 أبو إسحق الشيرازي : ١٣١ ، ٢٠٢
 ٢٨٥
 أبو البركات البلقيني : ٢٩٢
 أبو البركات المتطبب : ٧٤
 أبو البقاء بن الجيعان : ١١٩ ، ١٦٧
 أبو البقاء السبكي : ٣١٧
 أبو بكر بن أبيك : ١١٤
 أبو بكر بن أيوب و الملك العادل : ٣٨
 أبو بكر بن عبد الدايم : ٢٦٣
 أبو الشتاء محمود الأصفهاني : ١٦١
 أبو جعفر المنصور : ٦
 أبو حامد القدسي : ١٢٤
 أبو الحسن الدهان : ٧٨
 أبو الحسن الشاذلي : ١٢٠ ، ١٩٤
 أبو الحسين الجزار و الشاعر : ٤٠ ، ٤١

ابن فارس : ٢٧٣ ، ٢٧٤
 ابن الفارض : ٣٥٧
 ابن فرحون : ٣٧٠
 ابن فضل الله العمري و شهاب الدين : ٨٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٧١
 ٢٣٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٢٧
 ٣٧٠ ، ٣٨٠
 ابن قاضي شهاب الأسدي و تقي الدين : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١١٩
 ٢٠٣
 ابن قطلوبغا و أبو الفضل : ٩٨
 ابن القفطي : ١٠٥
 ابن القيم و شمس الدين : في محمد
 ابن كثير : انظر اسماعيل
 ابن مالك الأندلسي و جمال الدين : ١٨ ، ١٩٩
 ابن المتوج : ٨٠
 ابن مخلوف : في علي
 ابن مسكويه : ٢٥٣
 ابن المطهر الرافضي : ٢٨٨
 ابن المغربي الطيب : ٧٩ ، ١٦١
 ٢٥١
 ابن المقير : ٢١٠
 ابن مكيين المالكي و شمس الدين : ٧٣
 ابن الملقن و سراج الدين : في عمر
 ابن منظور الإفريقي : ١٨ ، ٧٨
 ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٥٨ ، ١٧٠

الأيوردي : ٧٨
أثير الدين أبو حيان الأندلسي : ٧٨

٢٧٨ ، ٢٣٣ ، ١٥٣ ، ١٤١
أثير الدين الأبهري : ٢٥٠ ، ٤٠٠
أحمد بن أحمد الهكاري : شهاب
الدين : ١٠٣

أحمد بن أقوش العزيزي : الأمير
شهاب الدين : ٥١
أحمد بن أيوبك الحسامي الديماطي :

٧٨
أحمد بن حمدان ونجم الدين الحراني :
١٣٧

أحمد بن عبد الحليم : تقي الدين بن
تيمية : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٧٨ ، ٨٩
٩١ ، ١٠٧ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٥
١٤٩ ، ١٦٥ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٠
إلى ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ إلى ٢٦٣ ،
٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

أحمد بن عبد ربه : ٣٠٥
أحمد بن عبد الرحمن : جلال الدين

الدشناوي : ١٣٢
أحمد بن عبد القادر بن مكتوم : تاج
الدين : ١٠٤

أحمد بن علي بن حجر : شهاب الدين
العسقلاني : ٢٤ ، ٣٠ ، ٧١
٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٩
٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٠

أبو حمزة سلطان تليسان : ٢٩٥

أبو حيان : ابن السراج : ٧٩

أبو داود : ٢٠٧

أبو سالم المزيبي : ٢٩٤

أبو السعادات بن أبي الجود السلوني :

١١٦

أبو السعود الجارحي : ١٤٨

أبو سعيد البراذعي : ٢٩٢

أبو سعيد : ٨

أبو العباس الحفصي : ٢٩٦ ، ٢٩٧

أبو العباس الشاطر الدمهوري : ١٤٧

أبو العباس المبرد : ٣٠٥

أبو العباس المرسى : ١٢٠ ، ١٨٥

١٩٤

أبو عبد الله الوادياشي : ٢٩٢

أبو العلاء السلاحي : ٧٩

أبو عمرو بن الحاجب : ١٧٩ ، ٣٣٧

أبو عنان المريني : ٢٩٣ ، ٢٩٤

أبو الفتح بن صدقة السرميني : ١١٥

أبو القاسم الرافعي : ٢٨٦ ، ٢٨٧

أبو القاسم القزويني : ١٣١

أبو محمد القاسم بن عساكر : ١٧٧

أبو محمد المقدسي الجماعلي : ١٠٠

أبو هريرة : ٢٤٠

أبو يزيد البطاي : ١٨٩

أبو اليمن العليمي : ١٠٢ ، ١١٢

أبو اليمن النويري : ٣٩٠

١٥١
أحمد الاسكندري : ١٢٠٠، ١٢٠١
٣١١، ٣٠٤
أحمد تيمور باشا : ٣٨٨
أحمد زادة العجمي : ٧٣
أحمد زكي باشا : ١٧٢
أحمد السيد البدوي : ١١٩
أحمد الشمي وتقي الدين : ١٢٦، ٢٨٨
٣٨٦، ٣٩٠
أحمد القراني وشهاب الدين : ١٢٧
أحمد وكمال الدين الاشافي : ١٣٣
أحمد المصري : ١٩٩
أحمد الملك الأفضل قطب الدين : ٥٠
أحمد نجم الدين بن الرفعة : ٤٠
١٦٦، ١٣١، ٧٧، ٧٥، ٧٤
٢٧٨، ٢٢٩
الأدرسي والشريف : ٢٥٦
الأدفوي وكمال الدين : في جعفر
أرخان بك : ٨
أرغون والأمير : ٢٤، ٤٢، ٤٣
٢٨٠
أرنبغا الزردكاش : ١٦٥
استدمر و نائب حماة : ٢٤٥، ٢٤٧
إسحق المعري : ١٩٩
أسد الدين والشيخ : ١٦٣
إلاسردي : ٧٨

١١٩، ١٢٠، ١٣٤، ١٤٤، ١٤٥
١٨٥، ١٧١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٨٩
٢٩٧، ٣٠٠، ٣٣٤، ٣٣٥
إلى ٣٥٥، ٣٧٠، ٣٨٥، ٣٨٩
٣٩٠
أحمد بن علي بن محمد السبكي و بهاء
الدين : ٥٥، ٦٢، ٧١، ١٣٤
٢٨٩
أحمد بن علي بن منصور الدمشقي : ١٣٦
أحمد بن علي المقرئ الفيومي : ١٥٧
أحمد بن علي و أبو عيسى المنجم : ٤٥٣
أحمد بن علي بن غنية : ١٠٢
أحمد بن عيسى بن رضوان و الكمال
القليوبي : ١٣٣
أحمد بن عيسى و عماد الدين
الركراكي : ٧١
أحمد بن لؤلؤ و شهاب الدين بن
النفيع : ١٢٩، ١٣٤، ٢٨٠، ٢٨٢
أحمد بن محمد عطاء الله الاسكندراني :
١٢٠، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦، ٢٧٨
أحمد بن محمد الدردير : ١٨٨
أحمد بن محمد وزين الدين بن حناء : ٧٢
أحمد بن محمد وشهاب الدين بن عربشاه :
٨، ٧٢، ١٥٨
أحمد بن محمد و محي الدين بن حناء : ٧٢
أحمد بن يوسف بن عبد الدايم وشهاب
الدين الحلبي السمين : ٧٨، ١٤٢

الأشرف قانصوه الغورى : فى
قانصوه

الأشرف قايتباى : فى قايتباى

الأصهانى ، عماد الدين ، : ٧٩

الأفضل ، ملك حماة ، : ٢٤٦ ، ٢٥١

أقبای السيفى : ١١٨

أقبا ، الأمير ، : ٢١

أقبغا الخاصكى : ١٢٤

أقوش ، الأمير جمال الدين ، : ٣٩

أكرل الدين البارقى : فى محمد

إمام الدين الشافعى ، : ٢٢٧ ،

أمير كاتب ، قوام الدين الإتفانى ، .

١٣٦ ، ٧٣ ، ٥٦

أمين الدين الأبهري : ٢٥٠

أمين الدين المحلى ، ٧٨ ، ١٥٥ ، ١٥٨

أمين سامى باشا : ٣٢

أنوك بن الناصر محمد : ٦٥

أوحد الدين الرومى : ٧٣

الأوحدى ، شهاب الدين ، : ٨٠ ،

٣٢٧

أولوغ بك : ٨

أيتمش ، الأمير سيف الدين ، : ٢٤ ،

٥٢

أيدمر الخطيرى ، عز الدين ، : ٥٧

٦٨

الإيناسى : ٢٢٧

إينال اليوسفى ، الأمير سيف الدين ،

٥٣

سفرائنى : ٣٧٣

سكندر المقدونى : ٢٤٢ ، ٢٥٤ ،

سعيد بن الأحمر : ٢٩٤

سعيد بن كثير ، أبو الفداء ، : ١٠١ ،

١١٤ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ،

٢٦٢ ، ٣٧٠ ،

سعيد بن مكتوم : ٢٦٢

سعيد بن هبة الله الموصلى : ٢٥٦

سعيد ، خديو مصر ، : ٩١

سعيد الذهبى : ١٠٠

سعيد ، الصالح بن الناصر ، : ٤٢

٤٣

سعيد ، الصالح عماد الدين ، : ٢١

سعيد ، المؤيد صاحب حماة ، : ١١٤ ،

١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٨ ،

٢٤٣ إلى ٢٥٨

سعيد ، الملك الأشرف بن

الأفضل ، : ٢٤٦ ، ٢٤٩

سعيد ، الملك الصالح أبو جيبش ، :

١٧٨ ، ١٧٩

سيف الدين ، : ٥٠

الإسنوى ، جمال الدين ، : فى

عبد الرحيم

الأشرف برسباى : فى برسباى

الأشرف خليل : فى خليل

الأشرف شعبان : فى شعبان

الأشرف طومان باى : فى طومان

أيوب ، الملك الصالح نجم الدين :
٣٩ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،

١٨٤

« ب »

باكير ، زين الدين السكختاوى : ٧٩
بازيد بن مراد ، سلطان بن عثمان :

١٦١

البخارى : ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٣٤٣

بختصر : ٢٥٤

بدر الدين بن جماعة : فى ابن
بدر الدين بن حبيب الحلبي : فى ابن

بدر الدين البشتكى : ٣٢٧ ، ٣٥٤

بدر الدين بكتوت « الرواح

الحازندارى : ١٦٥

بدر الدين الخروبي : ٤٦

بدر الدين الدمشقي : ٧٨ ، ١٤٦ ،

١٥٥ ، ١٥٨

بدر الدين الدمشقي ومحمد بن الشهيد :

١١٨

بدر الدين زاده الخريزاني ، محمود

ابن محمد ، ٧٣

بدر الدين الزركشى : فى محمد

بدر الدين السبكي ، محمد بن محمد

ابن عبد البر : ٧١

بدر الدين العيفتاي ، محمود بن أحمد :

٧٤

بدر الدين الغزى : ٢٠٣

بدر الدين الكلستانى : ٩٢

بدر الدين محمود العيني : فى محمود

بدر الدين المرادى ، ابن أم قاسم

١٥٤

بديع الزمان الهمذاني : ٣٨٠

البرزالي ، علم الدين : ٩٦ ، ١٠٩٩

برسبای ، الملك الأشرف : ١٨

١٠٩ ، ١٦٢ ، ٣٣٥

برقوق ، الملك الظاهر : ٢٣ ، ٢٤

٣٦ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ١١٨

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٩٧

٣١٨

بركات بن ابراهيم الخشوعى : ٧٧

بركة أم شعبان : ٥٢

برهان الدين الأمدى : ٣١٧

برهان الدين بن جماعة : فى ابن

برهان الدين البقاعى : ٩٨ ، ١٠٦

برهان الدين الحبلى ، ابراهيم بن

مفلح : فى ابراهيم

برهان الدين الزرعى : ٢٦١

برهان الدين السنجارى : فى الخضر

برهان الدين الفزارى : ١١٢ ، ١٦٧

برهان الدين القيرواوى : ٢٨٠ ،

٣١٥ ، ٣٥٢

برهان الدين النشأتى : ٣١٧

برهان الدين الواسطى : ١٢٥ ، ١٤٥

بشير الجدار ، الناصرى ، الأمير

يبرس و الملك المظفر: ٣٧، ٦١

٦٢، ٦٥، ٦٦، ٨٢، ١٦٦

٢٢٨، ٢٣٠

بيدرو (ملك قشتالة) : ٢٩٤

(ت)

تاج الدين بن بنت الأعز : في

عبد الوهاب

تاج الدين بن الخروبي : ٤٦، ٦٥

تاج الدين بن السبكي : في ابن

تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري :

في أحمد

تاج الدين بن مكتوم : في أحمد

تاج الدين الفاكاني : ١٤٨، ١٤٩

تاج الدين محمد المراكشي : ٨٩

تتر بنت الناصر محمد : ٦٦

تحتمس : ٢٤٣

الترمذي : ٢٠٧

تغري برمش الفقيه : ٣٣٨

تقي الدين بن بنت الأعز : في ابن

تقي الدين بن تيميه : في أحمد

تقي الدين بن حجة الحموي : في ابن

تقي الدين بن دقيق العيد : في ابن

تقي الدين بن رزين : في محمد

تقي الدين بن السبكي : في ابن

سيد الدين : ٣٦، ٥١، ٦٤، ٦٩

هرس بن الراهب أبو شكر : ١١٣

الحموس : ٢٥٧، ٣٠٤

كتبر الججازي : ٤٧

الكرى النيسابوري و أبو علي الحسن :

١٨

هنا الدين بن أبي منصور : ٧٥

هنا الدين بن عقيل و عبد الله بن عبد

الرحمن : ٧١، ١٥٥

هنا الدين الباعوني و محمد بن يوسف :

١٦٧

هنا الدين السبكي و أبو البقاء محمد بن

عبد البر : ٧١، ١٧٥

هنا الدين السبكي و أبو حامد : في

أحمد

هنا الدين علي بن حنا : في علي

هنا الدين الففطى و هبة الله بن عبد

الله : ١٤٠

هنا بن عبد الله : ١٣٧

البواب : ٦٩

يبرس الدوادار : ٨٠، ٩٠، ١٠٩، ١١٤

يبرس الفارقاني و الأمير ركن الدين :

٤٦

يبرس و الملك الظاهر : ٢٣، ٢٤

٣٦، ٤٠، ٥٠، ٥٥، ٥٧، ١١٨

١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ٢٩٧

٣١٨

تقى الدين بن شاس : ٣٨
 تقى الدين بن الصانع : ٢٧٨ ، ٧٩
 ٢ / ١
 تقى الدين بن قاضى شعبة الاسدى :
 فى ابن
 تقى الدين بن فهد : ٢٥٤ ، ٢٩٠
 تقى الدين سليمان : ٢٦٢
 تقى الدين الشبلى : ٢٥٦
 تقى الدين شبيب بن حمدان الطيب :
 ٧٩
 تقى الدين الشمنى : فى أحمد
 تقى الدين الفارسى : ٢٧٠
 تقى الدين الكرماني : ٣٧٠
 تقى الدين المقرئى ، انظر المقرئى
 تيمور لك : ٢٩٨ ، ٨
 (ث)
 الثعالى ٣٧٢
 (ج)
 جاد المولى بك : ٣٧١
 جانم الخزاوى : ٤٠٣
 الجاى سيف الدين ، الأمير : ٥٢
 الجاى اليوسفى ، الأمير : ٢٤ ، ٦٩
 ٣٥١
 الجراندى : ٧٨
 جرجيس المسكين بن العميد : ١١٣
 ١١٧
 جعفر بن ثعلب ، كمال الدين
 الإدفوى : ٨٠ ، ١٩٠
 ١٣٥
 جعفر بن يحيى ، ظهير
 الغزمتى : ١٣٢
 جعفر البرمكى : ٣٠٤
 جقمق العلائى ، الملك الظاهر
 ١١٨ ، ١٦٣ ، ١٦٦
 جلال الدين البكرى : ٢٥٧
 جلال الدين البلقى ، عبد الرحمن
 ٧٣ ، ٢٧٧
 جلال الدين الحنفى : ٢٢٧
 جلال الدين الدشناوى ، فى
 جلال الدين السيوطى ، ١٠ ، ١٣
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣
 ٥٨ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٠
 ٩١ ، ٩٧ ، ١٠١ ، إلى ١٠٤
 ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٩
 إلى ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤
 ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩
 ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨
 ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ إلى ٣٨٨
 جلال الدين القزوينى ، محمد بن
 عبد الرحمن : ١٥٦ ، ٢٧٩ ، ٣٩٨
 ٣٩٩
 جلال الدين الحلى : ١٥٤ ، ١٦٩
 ١٨٨
 جمال الدين بن أبى المنصور : ٧٤

تقى الدين بن شاس : ٣٨
 تقى الدين بن الصانع : ٢٧٨ ، ٧٩
 ٢ / ١
 تقى الدين بن قاضى شعبة الاسدى :
 فى ابن
 تقى الدين بن فهد : ٢٥٤ ، ٢٩٠
 تقى الدين سليمان : ٢٦٢
 تقى الدين الشبلى : ٢٥٦
 تقى الدين شبيب بن حمدان الطيب :
 ٧٩
 تقى الدين الشمنى : فى أحمد
 تقى الدين الفارسى : ٢٧٠
 تقى الدين الكرماني : ٣٧٠
 تقى الدين المقرئى ، انظر المقرئى
 تيمور لك : ٢٩٨ ، ٨
 (ث)
 الثعالى ٣٧٢
 (ج)
 جاد المولى بك : ٣٧١
 جانم الخزاوى : ٤٠٣
 الجاى سيف الدين ، الأمير : ٥٢
 الجاى اليوسفى ، الأمير : ٢٤ ، ٦٩
 ٣٥١
 الجراندى : ٧٨
 جرجيس المسكين بن العميد : ١١٣
 ١١٧
 جعفر بن ثعلب ، كمال الدين

جمال الدين بن التركمانى ، عبد الله بن
 على بن عثمان : ٧١ ، ٧٢
 جمال الدين بن الحاجب : ١٨٦
 جمال الدين بن السقلى : ٧٤
 جمال الدين بن العجمى : ٦٢
 جمال الدين بن العديم : فى ابن
 جمال الدين بن مالك الأندلسى : ١٥٣
 ٢٢١ ، ١٥٧ ، ١٥٤
 جمال الدين بن الملقن ، أبو عبد الله
 محمد الباخرى : ١٤١
 جمال الدين بن نباتة المصرى : فى محمد
 جمال الدين بن هشام المصرى :
 فى ابن
 جمال الدين بن واصل : ١١٠
 جمال الدين الأستاذ دار ، الأمير
 محمود : ٣٢
 جمال الدين الأسنوى : ١٥٥ ، ٣١٧
 جمال الدين أقوش : فى أقوش
 جمال الدين البشيشى : ٣٠٠
 جمال الدين الحضرى : ١٨١
 جمال الدين الزرعى : ٤ ، ٧٤ ، ٢٨٠
 جمال الدين الزيلعى : ٧٨ ، ١٤٤
 جمال الدين الغزاوى : ٣٩
 جمال الدين المالكى ، عبد الله بن
 المقداد : ٧٤
 جمال الدين محمد الشيال ، الأستاذ .

١٦٨ ، ٣٢٩
 جمال الدين المزى ، أبو الحاج : ١٠٠
 جمال الدين الوطواط ، محمد بن
 إبراهيم : ١٢٥ ، ١٦٩
 جمال الدين يوسف بن الخشاب :
 ٤١ ، ٤٠
 جمال الدين يوسف بن عبد الهادى :
 ١٠٣ ، ١٣٩
 جميل العظم : ٢٣٦ ، ٢٨٩ ، ٢٣٩
 ٣٥٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨
 جنشكين خان : ٨
 جورجى زيدان : ١٨ ، ٨٢ ، ٩٠
 ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٨٠ ، ٣١٩
 ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٤
 ٣٦٥ ، ٣٨٨
 جوهر الصقلى : ٣٤ ، ٣٥
 الجوهري : ١٥٨
 (ح)
 حاجى بن شعبان ، الملك الصالح ،
 ٥٣ ، ٥٩
 الحاكم بأمر الله الفاطمى : ٣٧
 حربى بن قاسم ، مجد الدين القانونى :
 ٧١
 الحريرى : ٣٨
 حسام الدين بن مهنا : ٢٢٩
 حسام الدين طرنتاى ، نائب
 السلطنة : ٤٨

٣٨٠، ٣٤٤

خليل بن شاهين الظاهري : ١٦٦

خليل بن قلاوون، الملك الأشرف

٢٤٦، ١١٨، ٤٥، ٣٣

خوارزمشاه «محمد بن تكش» :

خوند تتر الحجازية : ٤٧

—

(د)

الدشطوطي : ١٤٨

—

(ر)

الراشدي : ٧٨

الرافعي : ٢٠٢

رسلان الدمشقي : ٤٠١

رشيد الدين العطار : ٧٨

رشيد الدين النابلسي : ١٨

رشيد رضا «محمد» : ٢٦٦، ٢٦١

الرشيد «هرون» : ٨، ٣٠٤

الرضي بن البرهان : ١٩٩

رضي الدين الشاطبي : ٧٨

ركن الدين التونسي «ابن القوبع»

٢١١

ركن الدين بيبيرس الدوادار

المنصوري : في بيبرس

ركن الدين «الظاهر بيبرس» : في

بيبرس

حسام الدين لاجين، الملك المنصور، :

في لاجين

حسن بن عبد الله العباس، ٨٣،

١٦٦

الحسن بن عمر : ٢٩٤

الحسن بن محمد بن خلدون : ٢٩١

حسن بن محمد بن قلاوون، الملك

الناصر، ٣٦، ٥٤، ٦٥، ٦٧، ٧٩،

٨٢

حسين بن محمد الحسيني : ٨٢، ١٦٨

حميد الدين حماد : ٧٢

حنبل بن عبد الله الرصافي : ١٧٧

—

(خ)

خالد الأزهرى : ١٥٥

خاير بيك «ملك الأمراء» : ٤٠٣

خرستوف كولب : ١٢٣

خشقدم، الملك الظاهر : ٨٣، ١١٦،

١١٨، ١٦٦، ٣٩٠

الحضر السنجاري وبرهان الدين :

٤٠، ٧١، ٧٣، ٧٤

خلدون بن عثمان الخطاب : ٢٩١

خليل بن إسحق الجندى : ١٣٧

خليل ابن أبيك الصفدى «صلاح

الدين» : ٨٠، ٩٤ إلى ٩٧، ١٠٣،

١٥٨، ١٧٢، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢،

الطواشي : ٥٠

زين الدين العراقي ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٧١ ،

٧٦ ، ٧٨ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ٣١٨ ،

٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

زين الدين الكختاوي : في باكير

زين الدين المالكي « علي بن

مخلف » : في علي

زين الدين المنذرى : ٢١٠

زين الدين النحوي « أبو بكر » : ٧٢

زين الدين بن الوردى : في عمر

(س)

سابق الدين مشقال : ٦٨ ، ٥٠

ست الركب : ٢٥٢

سحنون : ٧٨

السخاوي « شمس الدين » : ٨ ، ٢٤ ،

٧٦ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ،

١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٥٩ ، ٣٠٠ ،

٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ،

٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ،

٣٤٥ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،

٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، إلى ٣٩٤

السبكي « تاج الدين » : في ابن

سراج الدين الآمدى : ١٧٧

سراج الدين بن الملقن : في عمر

ابن علي

ابن الدين « المظفر بيبرس » . في

بيبرس

بنود « المستشرق » : ٢٥٥

(ز)

زكريا الأنصارى « زيد الدين » : ١٣٤

١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،

١٩٠ ، ٢٣٨ ، ٣٥٨ ، ٣٨٩ إلى

٤٠٣

زكي الخروبي : ٢٣٥

زكريا : ٢٧٣

زين بن علي : ٢٨٨

زين الدين بن تيمية : ٢٢٩

زين الدين بن حنا : في أحمد

زين الدين بن الشحنة : في ابن

زين الدين بن عبد الدايم : ١٩٩

زين الدين بن المنجا : ٢٢٣

زين الدين الأنصارى : في زكريا

زين الدين البغدادى « عبد الرحمن

بن رجب » : ١٠٥

زين الدين البوشى « أبو الحسن علي » :

٧٥

زين الدين التفهني : ٦٢

زين الدين الدمشقي : ٣٥٤

زين الدين رضوان : ٣٩٠

زين الدين الرومى « الأمير مقبل

السكاكى ، أبو يعقوب يوسف

أبى بكر : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨

٣٩٩

سلار ، الأمير سيف الدين نائب

السلطنة : ٣٣ ، ٣٦

سلوقلس : ٢٤٣

سليم الأول ، ملك بنى عثمان : ١٦٢

سليم سر كيس : ٣٢١ ، ٣٦٥

السمعانى : ٢٥٦

سنجر الجاولى ، علم الدين ، ٥١

سنجر الزينى العادلى ، الأمير علم

الدين : ٣٤

سنجر الشجاعى ، علم الدين ، ٤٢

سنطباى ، الشيخ : ١٤٨

سودون الشيخونى ، نائب السلطنة :

٦١

سيديويه : ١٥٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣

سيف الدين آل ملك الجوكندار :

فى آل ملك

سيف الدين أسنبا : فى أسنبا

سيف الدين إيتمش : فى إيتمش

سيف الدين إيتال اليوسفى : فى إيتال

سيف الدين الجاى : فى الجاى

سيف الدين الحنفى : ٣٥٦

سيف الدين سلار : فى سلار

سيف الدين السيرامى : ٦٢

سيف الدين شيخو العمرى : ٦٢

سراج الدين بن موسى بن دقيق

العبد : ١٣٢

سراج الدين بن الوردى : ١٢٤ ،

١٦٨

سراج الدين الأرمنى ، يونس بن

عبد المجيد : ١٣٣

سراج الدين الأرموى : ١٦٤

سراج الدين البلقينى : ٧١ ، ٧٣ ،

٧٧ ، ١٢٩ ، ١٢٢ ، ١٤٤ ، ٣١٨

٣٥١ ، ٣٣٧

سراج الدين الحمصى : ٧١

سراج الدين الماردينى : ١٦٥

سراج الدين الهندى الغزنوى « عمر

ابن إسحاق » : ١٣٦

سراج الدين الوراق : ٤٠ ، ٤١

سعد بن أبى وقاص : ٢٤٠

سعد الدين شير الجدار ، الأمير :

فى بشير

سعد الدين التفتازانى : ٣٩٩

سعد الدين الحارثى : ٢٧٨

سعد الدين العراقى ، مسعود بن

أحمد : ١٨ ، ١٤٤

سعيد السعداء ، قنبر : ٦٠

السعيد ، الملك ناصر الدين محمد

بركة خان : ٣٩ ، ٦٥

السفطى : ٧١

سفیان الثورى : ٢٨٢

هبة الله : ٦٦

شمس الدين بن حنا ومحمد بن أحمد :

٧٢

شمس الدين بن حنا ومحمد بن علي :
في محمد

شمس الدين بن خلكان : في ابن
شمس الدين بن الصائغ الحنفي ومحمد
ابن عبد الرحمن : ٥٦ ، ١٥٤ ،

٣١٧

شمس الدين بن الطولوني : ١٥٩ ،

١٦٠

شمس الدين بن عدلان : ٢٢٨ ،

٢٢٩

شمس الدين بن الفخر الحنبلي : ٢٠٠

شمس الدين بن قدامة : ٢٢٣

شمس الدين بن القماح : ٧١

شمس الدين بن القيم : في محمد

شمس الدين بن اللبان : ٧١

شمس الدين بن مفلح : ١٣٨

شمس الدين بن مكين المالكي :

في ابن

شمس الدين بن ناهض الفقاعي :

٨٣

شمس الدين بن التقي : ٢٨٠

شمس الدين الأرموي : ٤٥

شمس الدين الأسواني : عمر بن

عبد العزيز : ١٩٤

سيف الدين صرغتمش الناصري :

٥٦ ، ٢٤

سيف الدين المارديني : ٨٣

سيف الدين منكوتر الحسامي : في
منكوتر

السيوطي : انظر جلال الدين :

ش ،

شاكر بن غزير ، شمس الدين بن
البكري : في ابن

شرف الدين بن تيمية : ٢٢٢ ، ٢٢٩

شرف الدين بن الجيعان : في يحيى

شرف الدين البغدادى : ٢٧٨

شرف الدين البوصيري : ٤٢ ، ٣٤٦

شرف الدين التيفاشي : ١٢٥

شرف الدين الحراني ، عبد الغني :

٧٢

شرف الدين الدمياطي : ٧١ ، ٧٨

٢٧٨

شرف الدين السبكي : ٣٨٩

شرف الدين ، قاضي السكر : ٧٤

شرف الدين المناوي : في يحيى

شعبان ، الملك الأشرف : ٥٣ ،

١٦٥ ، ١٦٨ ، ٥٩

شمس الدين آق سنقر : في آق

شمس الدين أبو البركات ، محمد بن

شمس الدين الأسيوطي : ٧٨

شمس الدين الأصمبهازي ، محمد بن

محمود : ١٦٨

شمس الدين البرماوي ، محمد بن

عبد الدايم : ٧٣ ، ١٣٥ ، ١٤٩

شمس الدين البساطي ، محمد : ٧٣

شمس الدين الجزري : ٤٠ ، ٧٤

١٠٥ ، ١٥١

شمس الدين الدمشقي : ٧١ ، ١٢٤

١٦٧

شمس الدين الأديري : ٢٤ ، ٧٣

٧٤

شمس الدين الذهبي : ١٠٠ ، ١٠٢

١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧

١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٩٧

١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٤

٢٨١ ، ٣ ، ٣٧٠

شمس الدين المراكزي : ٧٤

شمس الدين السخاوي : انظر

السخاوي

شمس الدين الشجاعى : ١١٨

شمس الدين الشطنوفى : ٧٨

شمس الدين القهاري : ٧٨

شمس الدين قراستقر المنصوري :

فى قراستقر

شمس الدين محمد بن يحيى : ٧٤

شمس الدين المصرى ، محمد بن

عبد الله الطيب : ٣٤ ، ١٧٩ ، ١٦٠

شمس الدين النابلسى ، محمد بن

عبد القادر : ٢٦٣

شمس الدين الهوارى : ١٥٥

الشمى ، تقى الدين : فى أحمد

شهاب الدين بن أبى حجلة المغربى :

فى ابن

شهاب الدين بن تيمية : ٢٢١ ، ٢٢٢

شهاب الدين بن جعوان ، أحمد ،

٢٠٠

شهاب الدين بن طيبوغا : ١٦٤

شهاب الدين بن عربشاه : فى أحمد

شهاب الدين بن العطار : ٣١٥

شهاب الدين بن فضل الله العمرى :

فى ابن

شهاب الدين بن محمد العسقلانى :

فى أحمد

شهاب الدين بن النقيب : فى أحمد

شهاب الدين أبو شامة «عبد الرحمن» :

١١٠

شهاب الدين أحمد بن أقوش : فى

أحمد

شهاب الدين الأذرعى : ٣١٨

شهاب الدين الأشرفى : ٨٣

شهاب الدين الأقفهسى ، ابن العماد :

فى ابن

الصالح اسماعيل و الملك : في اسماعيل
صالح البلقيني و علم الدين : ١٤٠ ،
٣٥٦ ، ٣٦٠

الصالح حاجي بن شعبان و الملك :
في حاجي

الصالح نجم الدين الايوبي و الملك ،
في ايوب

صدر الدين بن درباس : في ابن
صدر الدين بن المرحل و محمد
ابن الوكيل : في محمد
صدر الدين الجعفري و سليمان :
١٩٩

صدر الدين الجويني : في محمد
صرغتمش الناصري و الامير
سيف الدين : ٣٤ ، ٥٦ ، ٦٦
صفي الدين التركماني و ادريس بن
بيدكن : ١٦٥
صفي الدين الحلي و عبدالعزيز بن سرايا ،
٢٥٠ ، ٢٥١

صفي الدين الهندي : ٧٩ ، ٢٢٨ ،
٢٦٢

صلاح الدين بن الاعمى : ٧٣
صلاح الدين بن المغربي و يوسف :
٥٨

صلاح الدين الايوبي : في يوسف
صلاح الدين الصفدي : في خليل

شهاب الدين الاوحدى : انظر
الاوحدى

شهاب الدين الحجازي الانصارى :
١٦٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨

شهاب الدين الخوي : ١٤٦

شهاب الدين السمين و احمد الحلبي :
في احمد

شهاب الدين الشارمساحي : ٣٥٦

شهاب الدين الطولوني و احمد : ١٥٩

شهاب الدين القدسي : ١٢٥

شهاب الدين القسطلاني : انظر
القسطلاني

شهاب الدين القلقشندي : ٨٠ ، ١٢٢

شهاب الدين محمود الحلبي : ٢١١

شهاب الدين المنصوري و الشاعر :
٢٣٦ ، ٢٣٨

شهاب الدين نوغان المحمدي : ١٦٦

شهاب الدين النويري : انظر النويري

شهاب الدين الهكاري : في احمد
الشهرستاني : ٣٠٥

شيخ المحمودي و الملك المؤيد :
٢٤ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٨٣ ، ١١٩ ،

١٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

شيدلة و عزيزي بن عبد الله ،

أبو المعالي : ٣٧٨

ص

صارم الدين بن دقماق : في ابن

«ع»

العاذل أبو بكر بن أيوب ، الملك ،

انظر أبو بكر

العاذل كتيغا المنصوري : انظر كتيغا

العباس بن محمد ، الخليفة المستعين ،

٢٤٦ ، ٢٥٠

العباسة : ٣٠٤

عبد الرؤف المناوي الحدادي

٣٩٦ ، ٣٩٥

عبد الباسط بن خليل الحنفي : ٣٨٨

عبد الرحمن بن رجب ، زين الدين

البغدادي : ١٠٥

عبد الرحمن بن السكال بن العديم

، محب الدين : ٧١

عبد الرحمن بن محمد العليمي : ١١٦

عبد الرحمن الأربلي : ١٩٩

عبد الرحمن البسطامي : ١٠٤ ، ١١٦

١٤٩

عبد الرحيم بن الحسن بن علي ، جمال

الدين الإسفوي : ٩٦ ، ٩٨

١٠٤ ، ١٣٣ ، ١٥٥ ، ٣١٧

٣٧٠

عبد الرحيم بن علي البيسان ، القاضي

الفاضل : ٢٨

عبد الصمد بن محمد الحرساني : ١٧٧

عبد الصمد بن يحيى الصالحى : ١٦٧

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدرديني :

١٤٢

«ض»

ضياء الدين أبو عبد الله المخزومى

الأنلسى : ١٥٧

ضياء الدين القومى : ٧٩

ضياء الدين المناوى ، محمد بن ابراهيم :

١٣٣ ، ٧١

ضياء الدين النشاني ، عبد الله بن

أحمد بن منصور : ٧١

ط ،

طه حسين بك ، الدكتور ، ٣٠٠

٣١٦

طرنطاي المنصوري : نائب السلطنة :

انظر حسام الدين

طغاي ، الأمير : ٢٥

طغتكين : ٢٤٤

طومان باي ، الملك الأشرف ، :

١٤٨

طوماي باي ، الملك العادل ، : ٣٥٩

طيرس الخارندارى ، الأمير

علاء الدين ، : ٤٧٠ ، ٤٨٠

ظ ،

الظاهر برقوق ، الملك ، : في برقوق

الظاهر بيبرس ، الملك ، : في بيبرس

الظاهر جقمق العلاق ، الملك ، في

جقمق

الظاهر خشمقدم ، الملك ، في

خشمقدم

ظهير الدين التزمتي : في جعفر

عبد الله الياقعي ، أبو محمد ، : ١١٦
عبد اللطيف بن اسماعيل البغدادى :

١٧٧

عبد اللطيف بن عز الدين بن
عبد السلام : ١٩٥

عبد الواحد بن شرف الدين ، ابن
المخير : ١٤٢

عبد الوهاب بن بنت الأعز ، تاج
الدين ، : ٢٣ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٧ ،

٣٥٨

عبد الوهاب عزام بك ، الدكتور ، :

١٦٨

عثمان بن ابراهيم ، نخر الدين الماردى
ابن التركمانى ، : ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٤٥

عثمان بن عبد الرحمن المخزومى
البليسى : ٧٩

عثمان بن علي بن محجن ، نخر الدين
البارعى الزيلعى ، : ١٣٦ ، ١٤٤

عز الدين بن أبيك الجاشمكير ، الملك
المعز ، : فى ابن

عز الدين بن عبد السلام : فى ابن
عز الدين بن السكويك : ٣١٧

عز الدين بن مسكن ، محمد بن محمد
بن الحرث ، : ٧١

عز الدين إيدير الحلى : فى إيدير
عز الدين إيدير الخطيرى : فى إيدير

عبد العزيز الأنصارى ، شيخ شيوخ
حماة ، : ١٦٦ ، ٢٤٤

عبد العزيز الخليلى الدارى ، محيى
الدين أبو محمد ، : ٥٢

عبد العزيز ، المتوكل على الله أبو العز
الخليفة ، : ٨٢ ، ٣٥٧

عبد العزيز المربى : ٢٩٥
عبد العظيم المندرى : ١٠ ، ٧٨ ،

١٨٥

عبد الغافر الفارسى : ٣٧٠
عبد الفتى بن عبد الرزاق ، الأمير

نخر الدين ، : ٥٨
عبد الحمى انجاء على : ٢١٢

عبد الفتى الحرانى ، شرف الدين ، :
٧٢

عبد القادر بن محمد بن أبى الوفاء
القرشى : ١٠٣ ، ١٤٥

عبد القادر الجيلانى : ١١٩
عبد القاهر الجرجانى : ١٥٥

عبد الكريم بن عبد النور ، قطب
الدين الحلبى ، : ٧٨ ، ١١٠ ، ١٤٤

عبد الله بن محمد الإسكندرانى : ٧٨
عبد الله بن محمد بن عبد الله التركى

الغزى : ١١٨
عبد الله بن المقداد ، جمال الدين

المالكي ، : ٧٤
عبد الله الغمارى المالكي : ٢٧٨

علم الدين البلقيني : في صالح
علم الدين سنجر الجاولي : في سنجر
علم الدين سنجر الشجاعى : في سنجر
علم الدين العراقى : ٢٧٨
علم الدين القمى : ٢٩
على بن أبى طالب : ٣٠٤
على بن عبد الكافى و تقي الدين : انظر
ابن السبكي
على بن محمد بن حنا و بهاء الدين :
٤٣
على بن محمد بن الناصح و نور الدين
المقرى : ١٥١
على بن مخلوف و زين الدين المالكي :
٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٧٢ ، ٥٥
على بن يعقوب بن جديل و نور الدين :
٢٥ ، ٢٤
على بن يلىان و علاء الدين الفارسى
المصرى : ١٣٥
على مبارك باشا : ١٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤
٣٢٦
عماد الدين بن الاثير الحافى : ٢١٣
عماد الدين بن عبد الكريم : ١٩٩
عماد الدين اسماعيل و الملك الصالح :
فى اسماعيل
عماد الدين الحنبلى و أبو بكر
ابن أبى المجد : ١٣٨
عماد الدين الحنفى : ١٢٤

عن الدين البغدادى و عبد العزيز
البغدادى : ٧٤ ، ٣٩٠
عن الدين الخروبي و محمد بن صلاح
الدين : ٤٦
عن الدين الرازى : ٦٢
عن الدين النراوى : ٢٢٩
العزى بالله الفاطمى : ٢٧
عصمة الدين مؤنسة خاتون : ٤٥ ،
٦٥
علاء الدين بن خطيب الناصرية :
١١١
علاء الدين بن العطار : ٢٠٠
علاء الدين بن النفيس : ١٢٤
علاء الدين الباجى : ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٧٨
علاء الدين التركمانى و على بن عثمان :
٧٢
علاء الدين السعدى و على بن سليمان :
١٢٩
علاء الدين السيرامى : ٢٣ ، ٥٧ ، ٧٣
علاء الدين طيبرس و الأمير : فى
طيبرس
علاء الدين القونوى : ٦١
علاء الدين على بن أحمد
علاء الدين الماردبى : ١٣٦
علاء الدين مغايطى الجمالى : انظر
مغايطى
علم الدين البرزالى : انظر البرزالى

« ف »

فتح الدين بن سيد الناس : في ابن
فتح الدين الباهلي ، محمد بن محمد ، :

٧٢

فتح الدين فتح الله : ٥٤

نخر الدين بن بنت أبي فهد : ٢٢٩

نخر الدين بن تيمية : ٢٢١

نخر الدين بن حنا : في محمد

نخر الدين بن الصقلي ، محمد بن محمد ، :

١٢٣

نخر الدين بن عساكر : ١٧٧

نخر الدين بن مكاس : ٣١٥

نخر الدين الزيلعي : في عثمان

نخر الدين الضرير : ٧٣

نخر الدين ، عبد الغني بن عبد الرزاق ، :

انظر عبد الغني

نخر الدين عثمان الاستادار : ١٨٤

نخر الدين المارونيني : في عثمان

الفخر الرازي : ٣٠٢ ، ٣٠١

فرج بن برقوق ، الملك الناصر ، :

٣٦ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٢٩٨ ،

٣١٨ ، ٣٢٥

الفيروز آبادي ، مجد الدين ، : ٣٣٥

٣٢٧

نهاد الدين الديمياطي : ٧١

نهاد الدين السكركي ، أحمد بن عيسى ،

في أحمد

نهاد الدين موسى المصري : ٨٢ ،

١٦٥

عمارة البني : ٢٥٣

العماري : ٢٣٧

عمر بن أبي الحمراء الكتكتاني : ٢٧٩

عمر بن إسحاق ، سراج الدين الهندي

الغزنوي ، : ١٣٦

عمر بن الخطاب : ١٩٣

عمر بن العاص : ٣٣

عمر بن علي الأنصاري ، سراج الدين

ابن الملقن ، : ٧١ ، ٧٢ ، ١٣٤ ،

١٤٥ ، ١٤٩ ، ٣٢٧

عمر بن الفارض : ١٤٨ ، ٣٩١ ،

٣٩٢ ، ٣٩٣

عمر بن محمد بن طبرزد : ١٧٧

عمر بن الوردی ، زين الدين ، :

٨٠ ، ١١٤ ، ٣٨٠

عمر ، نخر الدين الوزير ، : ٥٥

عيسى بن مسعود أبو الروح

الزواوي : ١١٩ ، ١٣٧ ، ١٤٥

« غ »

غازان : ٨ ، ٢٢٣

الغزالي : ١٨٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٠

« دق »

قانسوه بن قانسوه و الملك الظاهر :

٤٠٣

قانسوه الغورى و الملك الأشرف :

١٤٨ ، ١٢٤ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٣٦

٣٥٩ ، ١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٦٢

القايانى : انظر نجم الدين .

قايتباى و الملك الأشرف : ٢٣ ،

٣٩٠ ، ١٤٨ ، ١١٩ ، ١٠١ ، ٣٦

قبيجق و الأمير سيف الدين : ٢٤٥

قراستقر المنصورى و الأمير

شمس الدين : ٤٩

قراستقر و نائب حماة : ٢٤٧

القسطلانى و شهاب الدين : ٧٨ ،

١٧١ ، ١٥٢ ، ١٤٥ ، ١٠٦

قضيب البان : ١٩٠ ، ١٩١

قطب الدين اسمايلى : انظر عبد الكريم

قطب الدين السنباطى و محمد بن

عبد الصمد : ١٣٣

قطز و الملك المظفر : ٢٤٥

قطلوبغا الصفوى : ٣٤

قلاوون و الملك المنصور : ٢٣ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ١١٩

٢٤٥ ، ١٦٠

القلقشندى و شهاب الدين : ١٧١ ،

٣٨٠

قنبر بن عبد الله الشروانى : ٧٩

قنبر و سعيد السعداء : ٦٠

قوام الدين الإتقانى و أمير كاتب

انظر أمير

القونوى : ٢٢٩

ك .

الكافيچى و محي الدين محمد بن سليمان

٢٩٠ ، ٢٧٧ ، ٣٥٦ ، ١٤١ ، ٧٩

الكامل محمد و الملك ناصر الدين بن

العاذل : انظر محمد

كتيغا المنصورى و الملك العادل :

٧٢ ، ٦٨ ، ٥٢ ، ٤٥ ، ٣٨

كثير عزة ١٧٧

كريم الدين الآملى : ٢٣٠

كريم الدين الصغير ناظر النظارة :

٢٤

كريم الدين ناظر الخاص : ٢٤

كمال الدين بن أحمد : ١٩٨

كمال الدين بن الأستاذ : فى ابن

كمال الدين بن العديم : فى ابن

كمال الدين بن الهمام و محمد بن

عبد الواحد : ١٣٦ ، ٣٩٠

كمال الدين الدميرى : ٧٢ ، ١٣٤

١٦٤ ، ١٣٥

كمال الدين الزملكافى : ٢٢٨ ، ٢٢٤

كمال الدين السيوطى : ٢٣٨ ، ٢٥٥

كمال الدين الضرير ٧٨

كمال الدين القرشي : ٧١
كمال الدين القليوبي : في أحمد
كمال الدين النشائي : في أحمد

د ل

لاجين بن عبد الله الذهبي : ١٦٥
لاجين والملك المنصور حسام الدين :
٢٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
١٦٠ ، ٢١١ ، ٢٤٦

البودي : ١١٥
لسان الدين بن الخطيب : ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٥
٢١٩ ، ٢٧٠
الكنوي الهندي : ٣٤٠ ، ٣٥٤

م

مالك كولين دي سلان ، البارون :
٢٥٥

مالك ، الإمام : ١١٩ ، ٢٠٩
المامون ، الخليفة العباسي : ٦
المؤيد شيخ المحمودي : انظر شيخ
مؤيد الدين العلقمي : ٩ ، ١٠

مجد الدين بن تيمية : ٢٢١

مجد الدين بن دقيق العيد : ٢٠٩

مجد الدين بن عساكر : ٢٢٣
مجد الدين أبو بكر إسماعيل الزنكلوني :

١٢٢

مجد الدين التونسي : ٢٦٢

مجد الدين الحراني : ٢٦٢
مجد الدين عبد الرحمن العليمي : ١٤٢
محب الدين بن الشحنة : ٨٣ ، ١٠٦
١١١ ، ١١٧

محب الدين بن دقيق العيد : ٢١٢
محب الدين الحلي ، محمد بن يوسف
ابن عبد الدايم : ١٥٤
محب الدين عبد الرحمن بن الكمال
بن العديم : في عبد

محمد بن أبي بكر ، شمس الدين بن
القيم : ٧٨ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ،
١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٧ ، ٢٥٩
إلى ٢٧٦

محمد بن أبي بكر الموصلي ، ابن حماد :
١١٥

محمد بن أحمد وهمام الدين الخوارزمي :
٧٣

محمد بن الأحمر ، أبو عبد الله :
٢٩٤ ، ٣٠٢

محمد بن البارزي ، ناصر الدين :
٦٨

محمد بن الحسن البلي : ١٠٩
محمد بن الحسن ، تقي الدين بن رزين ،
٦٦ ، ٧١ ، ٧٣

محمد بن حمويه الجويني ، صدر الدين
أبو الحسن : ٧١

محمد بن سعد ، شمس الدين الديري : ٧٤

محمد بن سعيد بن زال « أبو عبدالله
الأنصاري » : ٢٩٢
محمد بن صرصرام : ١١٨
محمد بن العادل الأيوبي ، الملك الكامل
ناصر الدين » : ٤٠
محمد بن عبد السلام « أبو عبدالله » :
٢٩٢
محمد بن عبد الصمد « قطب الدين
السنباطي » : ١٣٣
محمد بن عبد القادر الدميري : ١٦٤
محمد بن عبد الله الأنصاري : ٣٧٠
محمد بن عبد الله بهادر « بدر الدين
الزركشي » : ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٢
١٤٥
محمد بن عبدالله الحياتي « أبو عبدالله » :
٢٩٢
محمد بن عقيل « نجم الدين » : ١١٨
١٣٣
محمد بن علي بن حنا « شمس الدين » :
٤٣
محمد بن علي بن حنا « نجر الدين » :
٧١ ، ٤٣
محمد بن علي بن وهب بن مطيع
« تقي الدين بن دقيق العيد » :
٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٢٣
١٤٩ ، ١٤٣ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٨
١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ إلى ٢١٩
محمد بن القهشير « أبو القاسم » : ٩٢
محمد بن قلاوون « الناصر » : ١١٨
٢٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٨
٦٢ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٢
١١٧ ، ١١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
٢٤٥ ، إلى ٢٤٩ ، ٢٧٩ ، ٢٢٣
محمد بن لاشين الحسامي الطرابلسي
٨٢ ، ١٦٥
محمد بن محمد بن عيسى القوصي
٢١١
محمد بن محمد « فتح الدين الباهلي » :
٧٣
محمد بن محمود البابرقي « أكمل الدين »
٦٢ ، ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٥٧
محمد بن المرحل « صدر الدين بن
الوكيل » : ٥٢ ، ٧٢
محمد بن مسلم البالسي « ناصر الدين » :
٥٣
محمد بن منكلي : ١٦٥
محمد بن نباتة المصري « جمال الدين » :
١٠٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٨٠ ، ٢٥٢
٢٥٣ ، ٢٨٠
محمد بن نصر « أبو عبدالله المروزي » :
١٢٥
محمد البلال : ٦١
محمد جميل النطلي : ٩٠ ، ٢٣٩

محمد بن سعيد بن زال « أبو عبدالله
الأنصاري » : ٢٩٢
محمد بن صرصرام : ١١٨
محمد بن العادل الأيوبي ، الملك الكامل
ناصر الدين » : ٤٠
محمد بن عبد السلام « أبو عبدالله » :
٢٩٢
محمد بن عبد الصمد « قطب الدين
السنباطي » : ١٣٣
محمد بن عبد القادر الدميري : ١٦٤
محمد بن عبد الله الأنصاري : ٣٧٠
محمد بن عبد الله بهادر « بدر الدين
الزركشي » : ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٢
١٤٥
محمد بن عبدالله الحياتي « أبو عبدالله » :
٢٩٢
محمد بن عقيل « نجم الدين » : ١١٨
١٣٣
محمد بن علي بن حنا « شمس الدين » :
٤٣
محمد بن علي بن حنا « نجر الدين » :
٧١ ، ٤٣
محمد بن علي بن وهب بن مطيع
« تقي الدين بن دقيق العيد » :
٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٢٣
١٤٩ ، ١٤٣ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٨
١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ إلى ٢١٩

المزى : ٢٨٠ ، ٢٠٠
المستعصم بالله العباسى : ١٩ ، ١٠ ، ٩
المسعودى المؤرخ : ٣٠٢
مسلم بن الحجاج : ٢٠٧ ، ٢٠٤
المظفر عمر ، ملك حماة : ٢٤٤٠ ، ٢٤٣
المظفر قطز ، ملك مصر : انظر قطز
المظفر محمود ، ملك حماة : ٢٤٥ ،

٢٤٦

المعز بن الفرات : ٢٩٠
المعز لدين الله الفاطمى : ٣٥ ، ٣٤
معين الدين الأسكندرانى : ١٥١
مغلطاي الجمالى ، الأمير علاء الدين :

١٤٤ ، ١٠٦ ، ٤٩

المفضل بن هبة الله الحميرى الإسفائى :

١٦٨

المقريزى « تقي الدين أحمد بن على » :
٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ إلى
٦٦ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٣ ،
٨٨ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،
١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ إلى ١٣٥ ،
١٤٥ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ،
٣٠١ ، ٣١٧ إلى ٣٣٤ ، ٣٣٤ ،

٣٤٤ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠

المنصور « أبو جعفر » : فى أبو جعفر
المنصور قلاوون : فى قلاوون
المنصور لاجين « حسام الدين
الملك » : فى لاجين

محمد الحلبى « محي الدين ناظر
الجيش » : ٧٨

محمد الخضر حسين : ٣١٩ ، ٣٠٠

محمد الشطبي : ١١٦

محمد عبد الله عنان « الأستاذ » :

١٢٠ ، ٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ،

٣٣٤

محمد القوصى الطيب : ٨٢ ، ١٢٤

محمد مصطفى زيادة : الأستاذ :

١٦٨ ، ٣٢٩

محمد منير عبده « أغا الثقلى الأزهرى :

٢١٢

محمود بن أبى القاسم « أبو الشام

الأصفهاني » : ١٢٣

محمود بن الأثير الحلبى : ٢٣٣

محمود بن أحمد بن موسى « بدر الدين

العينى » : ٧٤

محمود بن اسماعيل الجيزى : ٨٣ ، ١٦٦

محمود جمال الدين الأستاذ دار : ٣٢ ،

٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠

محمود عكروش : ٣٣

محمود العيى « بدر الدين » : ١٠٤

١١٥ ، ١١٩ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ٣٠٠

محي الدين بن الجوزى : فى ابن

محي الدين بن حنا : فى أحمد

محي الدين الفرضى : انظر يحيى

محي الدين النووى : فى يحيى

المنصور محمد بن عمر ، ملك حماة ،

٢٤٥

المنصور محمود بن عمر ، ملك حماة ،

منكوتر الحسامي ، الأمير سيف

الدين ، : ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٦٠

مذهب الدين بن أبي الوحش : في
ابن

موسى بن محمد اليوسقي المصري :
في عماد الدين

موسى الملك الأشرف الأيوبي :

١٨٧٠ ، ١٨٠٠ ، ١٧٩

موفق الدين بن أبي أصيبعة : في ابن

موفق الدين الحنبلي : ٦٢

« ن »

الناصري : ٧٨

الناصر بن قابيل : ٢٥٧ ، ٤٠٢

الناصر حسن بن محمد بن قلاوون :

في حسن

الناصر الحريري : ٣١٧

ناصر الدين بن الفرات : ١١٥

ناصر الدين الجذامي الإسكندري :

انظر ابن المنير :

ناصر الدين محمد بن البارزي : في محمد

ناصر الدين محمد بن مسلم الباسي :

في محمد

ناصر الدين محمد بن محمد ، الملك السعيد ،

في السعيد

الناصر فرج بن برقوق : في فرج

الناصر محمد بن قلاوون : في محمد

نجم الدين بن رزين : ٣١٧

نجم الدين بن الرفعة : في أحمد

نجم الدين بن عقيل : في محمد

نجم الدين أبو العباس أحمد القموني

١٣٣

نجم الدين الأيوبي ، الملك الصالح ،

في أيوب

نجم الدين الباسي : ٧٥

نجم الدين الحراني ، أحمد بن

حمدان ، ١٣٧

نجم الدين القاياتي : (٧١ ، ٧٥ ، ٣٥٥)

٣٨٩ ، ٣٩٠

النسائي : ٢٠٧

النسفي : ١٣٦ ، ١٤٩

نصر الدين الجعفری : ١١٥

نصر الدين المنبجي : ٢٢٨ ، ٢٦٠

نور الدين الإسناي : في إبراهيم

نور الدين ، علي بن يعقوب ، :

في علي

نور الدين محمود بن زنكي : ٤٠ ،

٤٤ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ٢٤٤

نور الدين المقرئ : في علي

النويري ، شهاب الدين أحمد ، :

٨٠ ، ١٢٥ ، ١٧٢

يحيى بن محمد ، نجم الدين ، : ٦٧
 يحيى الأقصرانى : ٧٨
 يحيى المناوى ، شرف الدين ، : ١٣٤ ،
 ٣٨٩
 يحيى النووى ، يحيى الدين أبو زكريا ، :
 ١٠٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٩٦
 إلى ٢٠٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧
 يشبك الناصرى : ٢٤
 يعقوب ، المستمسك بالله العباسى ، :

٣٥٩

يوسف بن عبد الهادى ، جمال
 الدين ، : ١٠٣ ، ١٣٩
 يوسف بن المغربى : فى صلاح الدين
 يوسف البجاسى ، الأمير جمال
 الدين ، : ٧٤ ، ٥٢
 يوسف ، صلاح الدين الأيوبي ، :
 ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٨٦
 ١١٠ ، ٢٤٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٨

انتهى فهرس الأعلام ، وهو من
 وضع المؤلف

، ،

هبة الله بن عبد الله ، بهاء الدين
 القفطى ، : ١٤٠
 الهروى ، أبو اسماعيل ، : ١٥٠ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦
 همام الدين الخوازمى ، فى محمد
 هولاكو : ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٤٥

، و

وائل بن حجر : ٢٩٠ ، ٢٩١
 وجدى ، فريد ، : ١٠
 وجيه الدين بن العماد : فى ابن
 ولى الدين بن خلدون : فى ابن
 ولى الدين أبو زرعة العراقى : ٧٨ ،
 ١٣٥

، دى

ياقوت الحموى : ٢٥٦ ، ٢٧٠
 ياقوت ، الخطاط ، : ٦٩
 يحيى بن الجيعان ، شرف الدين ، :
 ١٢٤ ، ١٦٨
 يحيى بن عبد الرحيم ، يحيى الدين
 الفرضى ، : ١٣٣
 يحيى بن محمد بن أحمد العجيسى
 البجائى المغربى : ٧٤

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة	٢٦	إنصراف العناية إلى اللغة العربية
٥	الباب الأول	٢٧	إنشاء دور التعليم ونظامها.
٥	تمهيد	٢٣	جامع عمرو . جامع ابن طولون.
٥	مدينة بغداد ومركزها العلمي	٢٤	الجامع الأزهر.
٧	والأدب .	٢٧	جامع الحاكم . المدرسة الصلاحية .
٩	كلمة موجزة عن التتار .	القمحجية .	
٩	سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ .	٢٨	مدرسة ابن شاس . السيوفية .
١٠	انتقال النشاط العلمي إلى مصر	الفاضلية	
١٣	والقاهرة	٢٩	الصاحية . الكاملية . المعزية .
١٦	خاتمته .	الظاهرية	
١٦	الباب الثاني	٤٢	المدرسة المنصورية
١٦	عوامل نشاط الحركة العلمية :	٤٣	المدرسة الصاحية البهائية . القبة
١٧	العوامل الخارجية :	المنصورية	
١٧	وقوع كثير من البلاد الإسلامية	٤٤	المارستان المنصوري
١٧	في يد المغول	٤٥	المدرسة الناصرية . القبطية
١٧	قتل العلماء وإنلاف الكتب	٤٦	الخروبية . الفارقانية .
١٨	العلمية .	٤٧	الحجازية . الطبرسية
١٨	وفود العلماء والأدباء إلى مصر	٤٨	الحسامية . المنكوتمرية
١٩	والشام .	٤٩	الجمالية . القراسنقرية
٢٠	زوال الخلافة العباسية	٥٠	البوبكرية . البقرية . الملكية
٢٠	العوامل الداخلية :	السابقية . الزمامية	
٢٠	غيرة السلاطين والأمراء	٥١	المحمودية . المهذبية . الجاولية
٢١	تعظيمهم لأهل العلم .	البشيرية . المهمندارية .	
٢٥	شعور العلماء بواجبهم وتنافسهم	مدرسة الجاي .	
	في أدائه	٥٢	مدرسة أم السلطان . الأيتمشية .

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الباب الثالث	٨٧	المجدية . الخليلية . الناصرية	
نتائج نشاط الحركة العلمية		بالفراقة .	
وفود الطلاب إلى دور التعليم .	٨٧	المسلية . مدرسة إبنال . مدرسة	
كثرة العلماء والأدباء .	٨٨	الأمير جمال الدين الانصار	
نشاط الحركة التأليفية .	٨٩	مدرسة السلطان حسن .	
المؤلفات	٩٠	المدرسة الصرغتمشية	
• كتب التاريخ ،	٩٢	المدرسة الظاهرية	
• كتب تراجم الأعلام .	٩٥	جامع آق سمنر . جامع الخطيرى .	
• كتب السير النبوية .	١٠٥	جامع العلماء . جامع ابن المغيرة	
• كتب تاريخ مصر والعماة .	١٠٧	جامع الفخرى . المدرسة	
• كتب تاريخ المدن والأحصار	١١١	المزيدية .	
• الأخرى		الخواتم والروايات	
• كتب التاريخ العام .	١١٣	خانقاه سعيد السعداء .	
• كتب السير .	١١٧	خانقاه البيروسية .	
• تاريخ الحفظ والآثار .	١٢٠	خانقاه شيخو	
• كتب تاريخية أخرى في	١٢٢	رصد الأوقاف على المدارس	
موضوعات شتى .		والإحسان إلى أهلها .	
• تقويم البلدان وما يتصل به .	١٢٣	إنشاء دور الكتبة .	
• المؤلفات الدينية ،	١٢٦	العناية باختيار العلماء .	
• كتب الشافعية في الفقه والأصول	١٣١	الدروس المقررة وأثرها .	
• كتب الحنفية في الفقه والأصول	١٣٥	تشجيع المؤلفين .	
• كتب المالكية في الفقه والأصول	١٣٧	تنافس العلماء .	
• كتب الحنابلة في الفقه والأصول	١٣٧	تجديد الخلافة .	
• تفسير القرآن الكريم	١٣٩	خاتمة	
• وما يتصل به			

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مؤلفاته ورسائله	١٨٦	الحديث ومصطلحه وشرحه	١٤٢
التعريف ببعض مؤلفاته	١٨٧	ونقده .	
—		التصوف والعقائد .	١٤٦
٢ — محي الدين النوري	١٩٦	القرامات .	١٥٠
اسمه . مولده ووفاته . طرأ	١٩٦	ومؤلفات العربية ،	١٥٢
حياته .		كتب النحو والصرف .	١٥٢
بعض صفاته وعلمه .	١٩٨	بقية فنون العربية .	١٥٥
بعض شيوخه وبعض تلاميذه	١٩٩	العلوم السكونية ومؤلفاتها .	١٥٨
أقوال المؤرخين فيه .	٢٠٠	الكتب الجامعة .	١٦٩
استدراك على السبكي .	٢٠٠	خاتمة .	١٧٣
مؤلفاته .	٢٠١	الباب الرابع	١٧٥
التعريف ببعض مؤلفاته .	٢٠٣	« راجع تفصيلية »	١٧٥
—		١ — عز الدين بن عبد السلام	١٧٦
٣ — تقي الدين بن دقيق	٢٠٩	بعض شيوخه . طرف من حياته .	١٧٧
طرف من حياته :	٢٠٩	حادثة خروجه من دمشق إلى	١٧٨
أقوال المؤرخين فيه .	٢١٠	مصر .	
مؤلفاته . التعريف ببعض	٢١٢	النزاع بينه وبين مبتدعة الحنابلة	١٧٩
مؤلفاته .		موقفه من السلطان الظاهر	١٨٢
شعره	٢١٦	بيبرس .	
—		أمثلة من قسوته في الحق .	١٨٢
٤ — تقي الدين بن تيمية	٢٢٠	بيع الأمراء .	١٨٢
الحرائق		إسقاط الاستادار نجر الدين	١٨٤
التعرف به	٢٢٠	عثمان	
اسمه ونسبه . مولده ووفاته .	٢٢١	عظته للسلطان	١٨٤
أسرته .		أناره وأقوال المؤرخين فيه	١٨٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٧ — تقي الدين السبكي	٢٧٧	كلمة تيمية .	٢٢٢
اسمه . مولده ووفاته . طرف	٢٧٧	عصره وبيئته ، وطرف من	٢٢٢
من حياته .		حياته .	
أستأذنه .	٢٧٨	صور من كفاحه .	٢٢٣
أقوال المؤرخين فيه	٢٨١	وفاته . بعض أخلاقه .	٢٢٣
بحوثه ومؤلفاته .	٢٨٢	أقوال بعض العلماء فيه .	٢٢٣
التعريف ببعض مؤلفاته .	٢٨٤	بعض فتاواه وآرائه ومؤلفاته .	٢٢٣
أدبه	٢٨٨	التعريف ببعض مؤلفاته .	٢٢٨
<hr/>		<hr/>	
٨ — ولي الدين بن خلدون		٥ — أبو الفداء . الملك المؤيد	٢٤٢
التعريف به . اسمه . مولده	٢٩٠	مدينة حماة	٢٤٢
وفاته . أسرته		التعريف بأبي الفداء	٢٤٤
تعلبه وشيوخه .	٢٩٢	بعض أخباره	٢٤٦
طرف من حياته .	٢٩٣	عليه وأخلاقه .	٢٤٨
أخلاقه وعلمه .	٢٩٩	شعره	٢٥١
عناية المؤرخين به .	٣٠٠	مؤلفاته والتعريف ببعضها .	٢٥٢
مؤلفاته . التعريف بتاريخه	٣٠٢	<hr/>	
وبمقدمته .		٦ — شمس الدين بن قيم	٢٥٩
أدبه : نشره وشعره .	٣١٥	الجوزية	
<hr/>		التعريف به .	٢٥٩
٩ — تقي الدين المقرئ	٣١٧	اسمه وشيء من حياته .	٢٦٠
التعريف به . مولده ووفاته .	٣١٧	شيوخه . علمه وتلاميذه .	٢٦٢
شيء من حياته		مولده ووفاته .	٢٦٣
المقرئ في ميزان السخاوي .	٣١٨	مؤلفاته .	٢٦٣
مؤلفاته	٣٢٠	التعريف ببعض كتبه .	٢٦٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
عليه وأخلا .	٣٥٩	التعريف ببعض مؤلفاته	٣٢٣
السيوطي بين المدح والذم	٣٦٢	المقريزي الكاتب — والشاعر .	٣٢٢
مؤلفاته .	٣٦٥	—	—
الكلام عن بعض مؤلفاته .	٣٦٩	١٠ — شهاب الدين بن حجر	٣٢٥
السيوطي الكاتب الأديب .	٣٧٩	العسقلاني	—
نماذج من كتابته الأدبية	٣٨٣	طرف من حياته .	٣٢٥
كتايبه العلمية .	٣٨٤	صفاته وعلمه .	٣٢٧
السيوطي الشاعر .	٣٨٥	مؤلفاته .	٣٢٩
رئاسة السيوطي	٣٨٦	التعريف ببعض مؤلفاته .	٣٤١
—	—	شعره .	٣٤٥
١٢ — زين الدين زكريا	٣٨٩	أين تجد شعره .	٣٤٦
الأنصاري	—	ديوان شعره .	٣٤٧
مولده ووفاته . شيء من حياته	٣٨٩	أمانة من شعره ومن كتابته .	٣٤٨
الأنصاري بين مدح السخاوي	٣٩١	—	—
وقدحه .	—	١١ جلال الدين السيوطي	٣٥٥
مؤلفاته .	٣٩٤	اسمه . ونسبه . والده .	٣٥٥
التعريف ببعض مؤلفاته	٣٩٦	طرف من حياته	٣٥٦

انتهى

مصادر هذا المجلد

نوهنا في الجزء الأول من هذا الكتاب ، بقسميه ، بالمصادر التي اعتمدنا عليها ،
وتقول هنا إنها هي نفس المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا المجلد أيضا ، فلا حاجة
إلى تكرار ذكرها . هذا ، فضلا عن أننا ذكرنا كل مصدر في مناسبته .

استدراك

وفى في أثناء الطبعة . نقص أو سهو أو خطأ لا يند عن فطنة القارئ الكريم . ونذكر هنا
بعض . والله الموفق للصواب وله الكمال وحده :

صفحة	الخطأ	الصواب	الصفحة	الخطأ	الصواب
١٠	أنحوا	نحو	٢٦	الفنية	الفنية
٣٠	٨١٦ هـ	٨٠٦ هـ	٣	العضو	العضو
٦٤	الجدار	الجدار	٨١	للمعز : انصافاً	انصافاً للمعز
٨٢	خشقم	خشقم	٨٨	ومن كل	ومن كل بلد
٨٨	وطلابه بلد وقد	وطلابه وقد	٩٢	وهى	وهو
٩٥	انصليبين	بالصليبين	٩٧	العيد	العصيد
٩٦	تحتوى على	يحتوى كل منها على	٩٩	٧٢٩ هـ	٧٣٩ هـ
٩٩	العبيدين	العبيدين	١٠١	لاقوم	لاقوم
١١١	علم الرين	علم الدين	١١٣	السجاوى	السجاوى
١١٩	القيى	القيى	١٣٠	الجدير	الجدير
١٣١	للازمى	للاشرازى	١٣٢	الفضة	الفضة
١٣١	الافقى	الافقى	١٣٥	٧٢٥ هـ	٨٠٦ هـ
١٣١	٨٠٦ هـ	٨٢٦ هـ	١٣٨	للعباد	للعباد
١٤١	أحمد	ابن أحمد	١٤٣	مصطلحه	ومصطلحه
١٤١	أعظم	أعظم منه	١٤٤	مقاطى	مقاطى
١٤١	لاحادث	الاحادث	١٤٦	التصرف	التصرف
١٤١	الدولة	في الدولة	١٥٠	تعارض	تعارض
١٥٠	حارفاً	حاذفاً	٦٠	مهندس	مهندس
١٦١	حلل	حلل الدين	١٦٨	حسين محمد	حسين بن محمد
١٦١	زين الدين	سراج الدين	١٦٨	٧٤٩ هـ	٨٥٠ هـ
١٧	أمة	عامه	١٧٢	التنفيد	التفسير
١٧١	التصرف	التصوف	١٧٥	الفصل	الباب
١٧١	عليها	عليهما	١٩٠	لولى	الولى
٢٠٠	تهذيب الرافعى	مذهب الشيرازى	٢٦٢	عمله	علمه
٢٧٠	في أمر تسار	في أمر تسار وصر	٣٠٦	الصراع	الصريح
٣٠٠	للموحدين	للموحدين	٣٠٦	والمشابهة	المشابهة
٣١١	الفرانى	العراقى	٣٣١	لكتاب	ككتاب
٣٤١	ترجيح	ترجيح	٣٤٥	فألفه	فألف
٢٤١	ومن	ومن	٣٤٧	العظيم	العظم
٣٧	ابن فضل	ابن فضل الله	٣٧٠	نمار	نمرات

والله أعلم

- ١ - الأدب العربي من عصر الفاطميين إلى الآن .
- ٢ - وحي الربيع : مجموعة من الأناشيد والمحاضرات في الربيع .
- ٣ - المجلد الأول من عصر سلاطين المهاليك وتناجه العلوي والأدبي { الجزء الأول
- ٤ - المجلد الثاني , , , , , } في التاريخ
- ٥ - المجلد الثالث , , , , , } الجزء الثاني
- ٦ - المجلد الرابع , , , , , تحت الطبع { في الحركة العلمية
- ٧ - قاصوه الغورى : عصره فى أسلوب قصصى وحوار : تحت الطبع
- ٨ - طرائف من العصر المملوكى : تحت الطبع :

عصر لا طين لهما ليكت

ونشأه
العلمي والأدبي

تأليف

محمود رزق سليم
المدرس بكلية اللغة العربية

المجلد الرابع

وهو القسم الثاني من الجزء الثاني

في الحركة العلمية

١٣٦٩ هـ - ١٩٥١ م

الناشر : مكتبة الآداب بالجاميز تليفون ٤٢٧٧٧

الطبعة الأولى
١٩٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أحمد الله سبحانه ، جل شأنه ، وعز سلطانه ، عالم حكيم ، خبير بأسرار ملكه ، بصير بكنه مخلوقاته . أوحى إلى سيدنا محمد بن عبد الله ، وحيه ، وفاض عليه من مكنون علمه ، فكان للسكون نورا ، وللدنيا سعادة ، وإلى الآخرة هدى ، وللعلم موردا . فعليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام .

وبعد ، فقد خصصنا الجزء الثاني من كتابنا هذا «عصر سلاطين الممالك» ونتاجه العلمى والأدبى ، بتاريخ الحركة العلمية فى العصر المذكور . ويتألف هذا الجزء من مجلدين هما : الثالث والرابع .

وقد دفعنا منذ أشهر ، إلى أيدي القراء الكرام ، بالمجلد الثالث ، محتويا على أربعة أبواب : الأول تمهيد لما بعده . والثانى فى عوامل نشاط الحركة العلمية ، والثالث فى نتائج هذا النشاط . والرابع فى تراجم مفصلة لبعض المشاهير .

واليوم نقدم إليهم المجلد الرابع محتويا على ثلاثة أبواب : باب فى التراجم الموجزة لأعلام علماء العصر . وباب فى التعريف بأشهر المؤلفات فيه . وباب فى مظاهر أخرى للحركة الفكرية .

وتستغرق التراجم الموجزة لمشاهير العصر ، جزءا غير قليل من صفحات هذا المجلد . وهى — فى الحق — ضئيلة قليلة بالنسبة إلى كثير عددهم وواسع فضاهم ، ولما يلغى لهم علينا من التنويه . ونظرة يسيرة إلى كتب أعلام هذا العصر ، وطبقاتهم ، تدل على صواب ما نقول . فما من كتاب منها إلا هو موسوعة كبرى ، دائرة معارف ضخمة ، اجتمعت فيها معلومات وافرة عن هؤلاء الأعلام . وقد دت فيها عناية مؤلفيها — وأغلبهم من مؤرخى العصر نفسه — بأبناء عصرهم وأنبيائهم

ولم تخل كتب التاريخ العام ، وغيره ، من ذكرهم أيضا والإشادة بفضله
وفي الحق أننا وجدنا فيها جميعا ، خضما واسعا ، بعيد الغور كثير الدر . فلم
لنا ، حياله ، إلا حسن الالتقاط والنظم . وكثيرا ما يكون هذا العمل مضنياً مُعْـمِـداً
وإن بدا قليل الضنى والعناء . على أنها مرحلة في هذا الكتاب ، لا بد لنا من اجتيازها
ولاسيما أن المؤلفات التي أشرنا إليها — على رحابتها واستيعابها — جمعت فأوعت
ونوهت بالمشاهير وغير المشاهير ، وبالرجال منهم والنساء ، وبالعلماء فيهم
والعلماء . وبين عاش في مصر ، والشام ، أو عاش في غيرهما .

أما عنايتنا فقد اتجهت — كما أشرنا أكثر من مرة — إلى التنويه بالرجال
الاعلام في مصر والشام ، فحسب ، في هذه الحقبة من التاريخ . ومن كانت له
صلة ما ، من صلات العيش ، كولادة أو وفاة ، أو رحلة أو توطن . لذلك جعلنا أخبار
هذا الصنف من الرجال دون غيره ، معتمدين على أمهات الكتب في ذلك . كالنزهة
الكامنة ، والمنهل ، الصافي والضوء اللامع ، وشذرات الذهب ، وحسن المحاضرة
وغيرها مما نشير إليه في مواضع أخرى .

واعتقنا أننا أنه قد اجتمعت لنا في هذا المجلد ، خلاصة صافية وافية ، هي خير
مافي الكتب المذكورة من تراجم . على أننا ما قصدنا الاستيعاب قط ، فما لبسنا
من سبيل ، وإنما هي عادتنا في تقديم المثل وسوق الدلائل .

وقد ذبلنا كل ترجمة بمراجعتها — حسبما وسعه الجهد والزمن — ولكل ترجمة
أكثر من مرجع واحد — إلا نادرا . ولعل في ذلك كله غنية عن كثير من
المؤلفات ، ومعينا لكل ناشئ يطرق باب البحث .

ورتبنا التراجم المذكورة حسب سنوات الوفاة ، بل شهورها وأيامها . قدر الطاقة
لا حسب أبجديتها أو طبقاتها ، حتى نضع أمام القارئ ، عددا من الاعلام ، من كل
لون ، في كل عام . وهذا مما يُعِينُ — عادة — على الدقة ، حينما نتكلم عن الحركات الفكرية في
فترة من فترات التاريخ . على أننا عاززون هذا الترتيب بقهرس أبجدي في أعقاب هذا المجلد
وقد درج أعلام العصر ، على أن يتخذ كل منهم لنفسه ، اسما كبراهيم ، ولقا

فكان الدين ، وكنية كآبى إسحق . وربما كان للعلم الواحد ، أكثر من لقب ، أكثر من كنية . وكانت ألقابهم مضافة دائما إلى لفظ « الدين » ، مثل : شهاب الدين بن الدين . كما أن كلا منهم كان ينتسب إلى بلد أو أكثر ، فيقال : الدمشقي والمصري ، فلا . وينتسب إلى أحد المذاهب الدينية ، فيقال : الشافعي أو الحنبلي مثلا . غير أن تعريفهم بالألقاب والنسب ، كان أكثر من تعريفهم بالأسماء والسكنى . فيقال : الدين السبكي ، وعز الدين الحنبلي مثلا . لذلك توخينا في مطالع كل ترجمة ، ذكر لقب صاحبها ونسبته إلى بلده أو مذهبه . ثم ثلينا بالسكنية فالاسم ، فالاسم الأب والجد ، وهكذا . مع تجريد أسماء الآباء والأجداد من ألقابهم وكناهم ، تسهيلا لفهم اسم صاحب الترجمة ، والبحث عنه في متنايه من معجمات ، وكتب أعلام وطبقات . وقد يشتهر بعضهم باسم آخر ، أو إضافة إلى أبيه أو غير أبيه ، كابن الملقن وابن الفورية ، فنشير إلى هذه الشهرة ، في ثنايا ذلك . ولم نشذ عن هذه القواعد إلا قليلا .

وقد ترجمنا لمن تقع وفاتهم بين سنتي ٦٤٨ هـ ، ٩٣٠ هـ ، وذلك لأن من مات في سنة ٦٤٨ هـ والسنين القليلة بعدها ، يعتبر — في الحق — من أعلام العصر الأيوبي ، إذ فيه اكتمل علمه وحصف عقله ، وعم نفعه . لكنه — على كل حال — من وفيات العصر المملوكي : فلم نجد بدا من إثباته . أما الفترة بين سنتي ٩٢٣ هـ ، ٩٣٠ هـ — وهي من صدر العصر العثماني — فقد رأينا أعلامها ، من صميم أعلام العصر المملوكي ، كابن إلياس الحنفي مثلا ، وهو صاحب بدائع الزهور ، فقد توفى عام ٩٣٠ هـ ، ولكنه مملوكي من أية ناحية أتت : في تفكيره . في تاريخه ، في عصيته ، في مصريته ، في أسلوبه ، في أطيب أيامه — لهذا شعرنا أننا نحسن على هذا العصر ، إذا أغفلنا تراجمهم .

والعلماء وحدهم ، هم الذين عنيينا بترجمتهم ، فلم نترجم للأدباء كتابا وشعرا أو غير ذلك لأن تراجمهم مدخرة للجزئين الثالث والرابع من هذا الكتاب . ولم نترجم للقضاة ، لأننا أثبتنا في الجزء الأول منه عددا محمودا من تراجمهم . ولم نشذ

عن هذا المسلك إلا نادرا ، عندما نرى للأديب أو القاضي أثرا عليا يستحق التنويه به . وعلى هذا الغرار ، لم نترجم لرجال الصوفية — على كثرتهم في العصر ، وتضخم نفوذهم — إلا من كانت له منهم مشاركة علمية .

وكثير من ترجمناه هنا في إيجاز ، تحقيق بأن نترجم له بتفصيل ، لغزير علم وشاق جهوده ، كان خلجان والذهبي والبرزالي والتاج السبكي والشمس السنجاري غير أنه لا سبيل مطلقا إلى مثل هذا التفصيل ، في مثل هذا المقام . ولا سيما أن قدمنا نطا منه في المجلد الثالث . فمعدرة إلى هؤلاء الأفاضل ، وإلى محبيهم ولعل في باب التعريف ببعض المؤلفات ، وفي الباب الذي يليه ، ما يعجز عن هذا التقصير أو بعضه . وسيرى القارئ الكريم في البابين ألوانا من الدراسات تُعين على توضيح إحدى صور العصر . وتجليتها في الأذهان . وهذا من أهم ما ننص من الكتاب .

والله سبحانه وتعالى السكفيل بأن يتقبل هذا العمل قبولاً حسناً يكان ما يُضمّر القلب فيه من نوايا هو بها عليم ، وأن يجعله نافعا للناس ، وأن يمد للبلاد مليكتها المعظم فاروقا الأول منهضا للعلم ، موجها للعلماء ، وأن يحفظ مصر العزيزة مستظلة بظله ، ناعمة بأياديهِ وفضله ، إنه سميع مجيب .

المؤلف

التراجم موجزة

تراجم موجزة

١ — شمس الدين الدمشقي الحنبل : وهو أبو الحجاج يوسف بن خليل بن قراجا بن عبدالله ، محدث الشام . كان نزيباً بحلب ، فتكسب أولاً ، ثم جنح إلى طلب العلم ، وأولع بجمع الحديث ، فسمعه من أئمة حفاظه ، ورحل في سبيله إلى دمشق وبغداد وأصبهان . حتى فاق ، وذاع صيته في الآفاق . وعاد إلى الشام ، ونفذ للإسماع والإفادة ، فتخرج به كثير من الفضلاء ، منهم البرزالي ، وابن الأنماطي ، وابن الديبشي ، وعمر بن الحاجب ، وغيرهم ، ممن كونوا الطبقة الأولى من علماء العصر المملوكي وجهاً بذته . وتلمذ لهم من بعده ، أفاضل الناشئة من بعدهم .

وقد مات أبو الحجاج في حلب في نحو منتصف جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ هـ .

« سلوك المقرئ ج ١ ص ٣٨١ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٤٣ »

٢ — رشيد الدين بن رَوَاح : وهو المحدث أبو محمد عبد الوهاب^(٢) بن ظافر ابن علي بن فتوح الإسكندراني المالكي . ولد سنة ٥٥٤ هـ ، وسمع الحديث وبرع فيه ، وخرَّج . توفي في ١٨ ذي القعدة سنة ٦٤٨ هـ .

« سلوك المقرئ ج ١ ص ٣٨١ — النجوم الزاهرة

ج ٢ ص ٣٢ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٤٢ »

٣ — محمد بن عبدالعزيز الإدريسي الشریف : كان من فضلاء المحدثين . ومن مصنفاته : المفيد في أخيار الصعيد . ولد في رمضان سنة ٥٦٨ هـ وتوفي بالقاهرة في صفر سنة ٦٤٩ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٥ »

(١) هذا هو الباب الخامس من أبواب الجزء الثاني . وفيه تراجم موجزة لأشهر علماء العصر مرتبين حسب وفاتهم . أما الأبواب الأربعة الأولى ، فقد سبق ذكرها في المجلد الثالث .

(٢) في النجوم : قال واسمه : ظافر بن علي . . . الخ .

٤ — رشيد الدين عبدالظاهر بن نشوان الجذامي المصري الضريع :
 شيخاً للإقراء بالديار المصرية في زمانه . كما كان بارعاً في النحو والعربية . وهو
 المنشئ القدير محي الدين بن عبدالظاهر . وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٦٤٩ هـ .
 « السلوك ج ١ ص ٣٨٢ — النجوم ج ٧ ص ٢٤ — الفوائد
 ج ٥ ص ٢٤٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٣٨ » .

٥ — علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبدالغنى بن مسافر ، ويعرف
 بتعاسيف الأصفوني : كان فقيهاً حنفياً عالماً ، وكان إماماً في الرياضيات والحكمة
 والموسيقا والقراءات . ولد بأصفون بالصعيد سنة ٥٦٤ هـ وتوفي بدمشق في
 سنة ٦٤٩ هـ في رجب .

« السلوك ج ١ ص ٣٨٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٠ »

٦ — يهيا الدين بن اجميزي : وهو العلامة أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة
 ابن المسلم بن أحمد بن علي ، اللخمي المصري الشافعي . خطيب دمشق ، الذي انتهت
 إليه رئاسة مذهبه فيها إبان عصره .

ولد بمصر في عيد الاضحى عام ٥٥٩ هـ ، وجد في طلب الحديث ودراسة
 القراءات حتى برع فيهما . وطاف بدمشق وبغداد في سبيلهما وتلذذ في الحديث
 على أبي القاسم بن عساكر ، وفي القراءات على أبي الحسن البطائحي . وهو آخر من
 قرأ عليه من تلاميذه . وفي الفقه على فقيه الشام شيخه عبد الله بن محمد بن أبي عصرون .
 وما زال كعبه يعلو حتى غداً علماً يحج إليه الطلاب ، ويتخرج به الأفاضل .
 توفي في ٢٤ ذى الحجة عام ٦٤٩ هـ .

« سلوك التريزي ج ١ ص ٣٨٢ — النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٤ »

— طبقات السبكي ج ٥ ص ١٢٧ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٤٦ »

٧ — كمال الدين إسحق بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي : أحد أعلام الشافعية .

عاش بدمشق ، وتلمذ لفخر الدين^(١) بن عساكر وابن^(٢) الصلاح . وتصدى
لفنوى والتدريس والإفادة . واشتغل معيداً عند أستاذه ابن الصلاح بالمدرسة
الرواحية . وتلمذ له كثيرون من أعلام الفقه والحديث ، منهم محي الدين النوى .
وكان عابداً زاهداً ، يجتزى باليسير .

توفي في ذي القعدة سنة ٦٥٠ هـ ودفن بتربة الصوفية بدمشق . ذكر صاحب
الطبقات اسمه فقط .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ٥٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٤٩ »

٨ — منصور بن سرار بن عيسى بن سليم ، أبو علي الأنصارى الاسكندراني ،
المعروف بالمسدي : من شيوخ القراءات ، نظم أرجوزة فيها . وولد سنة ٧٠ هـ .
وتوفي في رجب عام ٦٥١ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٣٨ »

٩ — كمال الدين^(٣) الزمِّلَكَاني : أبو محمد عبد الواحد بن عبد الكريم
ابن خلف بن نيهان الأنصارى الدمشقي الشافعي . وكان مبرزاً في علم البيان والمعاني .
وزاول التدريس في بعلبك ، والقضاء في صرخد . وكان شاعراً مجيداً . وتوفي
في دمشق عام ٦٥١ هـ .

« سلوك المقرئ ج ١ ص ٣٨٩ وهامتها »

١٠ — مجد الدين بن تيمية الحراني الحنبلي : وهو العلامة أبو البركات

(١) غر الدين بن عساكر . هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله . كان شيخاً للشافعية بالشام
ومات سنة ٦٢٠ هـ ومن تلاميذه الشيخ عز الدين بن عبد السلام « طبقات السبكي ج ٥ ص ٦٦ »
وابن عساكر هذا ، غير أبي الحسن علي بن عساكر البغاثي عالم القراءات ببغداد « طبقات
السبكي ج ٥ ص ١٢٨ » .

(٢) ابن الصلاح . هو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي الشهر زوري أحد كبار الشافعية في
زمانه ، تلمذ له كثير من أفاضل مذهبه ، مات سنة ٦٤٣ هـ « طبقات السبكي ج ٥ ص ١٣٧ » .

(٣) الزمِّلَكَاني نسبة إلى زملاك وهي قرية بقوطة دمشق « عن هامش السلوك » .

عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد ، كان أحد الأئمة والحفاظ ، وجدنا
تق الدين بن تيمية .

ولد بجران سنة ٥٩٠ هـ ، وأولع بالحديث ، فسمعه ببلده على شيوخه ، وأرغم
في سبيله إلى بغداد ، وما زال حتى بنى نجمه واتضح فضله ، وصار في مقدمة الفقهاء
والمحدثين ، بارعاً في السريعة والحساب والجبر والمقابلة . وقال عنه جمال الدين
ابن مالك النحوي : « أئین للشيخ المجد ، الفقه ، وكما أئین الحديد لداود » . - وقد
اشتغل باللقاء الدروس في الفقه والتفسير ، وله مناظرات عدة . ومصنفات
جمعة في علوم مختلفة .

ومنها : الأحكام الكبرى في عدة مجلدات . والمنتقى من أحاديث الأحكام
والمحرور في الفقه . ومنتهى النهاية في شرح الهداية .

وكانت وفاته في يوم عيد الفطر عام ٦٥٢ هـ بجران ، ودفن بظاهرها .

« شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٥٧ - النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٣ - الملوك ج ١ ص ٢٩٥ »

١١ - ابن وثيق الأشبيلي : وهو شيخ القراء أبو إسحق إبراهيم بن محمد
ابن عبد الرحمن الأموي . اشتهر بنشر القراءات وتعليمها في مصر والشام والموصل
ولد سنة ٥٠٧ هـ ، ومات بالإسكندرية في ربيع الآخر عام ٦٥٤ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٣٨ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٤ - النجوم ج ٧ ص ٤٠ »

١٢ - شمس الدين سبط بن الجوزي : ودو أبو المظفر يوسف بن قزغلي ،
التركي البغدادي الحنفي ، وهو سبط الشيخ أبي الفرج بن الجوزي . قدم إلى دمشق ،
وكان قد تفقه وسمع الحديث ، ومرت على الوعظ حتى برع فيه . وأقبل عليه الناس
بدمشق . وتوفي في ليلة ٢٠ من ذي الحجة سنة ٦٥٤ هـ بدمشق .

ومن مصنفاته : تفسير القرآن ويقع في ٢٩ مجلداً . وشرح الجامع الكبير .
ومرآة الزمان ، وهو كتاب جليل في التاريخ العام ، بدأه من أول الزمان إلى أوائل

سنة ٦٥٤ هـ .

« الملوك ج ١ ص ٤٠١ - النجوم ج ٨ ص ٣٩ - الشذرات

ج ٥ ص ٢٦٦ - وذكره في المنهل الصافي » .

١٣ — شرف الدين بن أبي الفضل المرسى الشافعى : وهو محمد بن عبد الله بن محمد السلى . ولد بمرو سنة ٥٧٠ هـ . وسمع الحديث بها وبينغداد وخراسان ونيسابور وهرات ودمشق ومصر وقوص وهك ، فهو رجل رحالة جتماع للحديث . حدث بسنن البيهقى عن منصور الفراوى . وحدث بصحيح مسلم عن مؤيد الدين الطوسى . وكان محوياً أديباً ، وعابداً زاهداً . وله شعر متوسط الجودة . ومن مصنفاته : تفسير القرآن الكريم . وقد توفى بين غزه والعريش عام ٦٥٥ هـ في ١٥ ربيع الأول .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ٢٩ . — النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٥٩ »

١٤ — عماد الدين بن باطيش الموصلى الشافعى : وهو أبو المجد اسماعيل ابن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد . ولد سنة ٥٧٥ هـ ، وسمع الحديث ببغداد ، وبحلب ودمشق وخراسان . وروى عنه الدمياطى وغيره . وناول التدريس ، بالمدرسة النورية بحلب ، وبغيرها . وصنف : طبقات الفقهاء . والمغنى وهو فى غريب المذهب . وفي رجاله وكناه . وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٦٥٥ هـ .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ٥١ »

١٥ — أبو عبد الله ^(١) محمد بن أبى القاسم بن فيرث بن خلف الرعيثى : شاطبي الأصل ، المصرى المولد والدار ، الضرير . ولد بمصر فى ١١ من ذى الحجة سنة ٥٧٦ هـ . وقيل ٥٧٧ هـ .

وقد اشتهر بفن القراءات كأبيه القاسم بن فيرث . وروى قصيدة أبيه المشهورة

(١) أبوه هو عالم القراءات المشهور وناظم قصيدة حرز الأمانى ، واسمه أبو القاسم ، القاسم بن فيرث بن خلف بن أحمد ، الرعيثى الشاطبي ، كان ضريباً . ولد سنة ٥٣٨ هـ . ورحل من موطنه واستوطن مصر ، فولد له ابنه محمد . وتلمذ له كثيرون من علماء القراءات ، ومنهم أبو محمد عبد الله ابن عبد الوارث الانصارى المعروف بابن فارابى — وقد مات فى ١٨ جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ . « حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٣٦ » .

في هذا الفن وهي المعرفة ، بحرز الأمان ووجه التهاني . وقد توفي في ١١ شوال سنة ٥٦٥٥ هـ ودفن بسفح المقطم .

هـ النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٥٨ — حـ المحاضرة ج ١ ص ٦٦

١٦ — نجم الدين ^(١) البدرائي : وهو أبو محمد عبدالله بن أبي الوفاء ابن الحسن الشافعي البغدادي . ولد سنة ٥٥٩٤ هـ وسمع الحديث وترحل في سائر البلدان ، إلى بغداد ومصر وحلب ودمشق ، وقد درس الفقه على مذهب الشافعي فبرع فيه وفاق . وزاول التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد ، كما ولي قضاء بعض أقاليمها ، فلبث فيه خمسة عشر يوماً . واشتغل بالفتوى والكتابة . وترجم عن الديوان العزيز — ديوان الخليفة — مدة . ورحل إلى دمشق فبني بها مدرسته المشهورة الكبيرة المعروفة بالبادرائية . وكان جليل القدر دمث الخلق . توفي في أول ذي القعدة سنة ٦٥٥ هـ .

(السلوك ج ١ ص ٤٠٧ — والنجوم ج ٥ ص ٥٧٤٥٧)

الشذرات ج ٥ ص ٢٦٩ — انطبقات ج ٥ ص ٥٩

١٧ — زكي الدين المنذرى : هو شيخ الإسلام الحافظ الكبير أبو محمد عبد الله بن عبد القوي بن عبدالله المصري الشافعي .

ولد بمصر في أول شعبان سنة ٥٨١ هـ ، وتفقه وبرع في الحديث ، حتى كان محيطاً بعلومه ودرجاته على اختلافها واختلاف رجاله . وقد رحل في طلبه وجمعه ثم كتب وصنف وخرج وأملى ، وحدث . وتلمذ مدة للحافظ أبي الحسن بن المفضل كما تلمذ له هو ، كثير من جلة الحفاظ وطلاب الحديث ، منهم تقي الدين بن دقيق العيد والدمياطي .

وقد ولي مشيخة الكاملية مدة عشرين سنة . وكان ماهراً في الفقه والعربية

(١) في النجوم والطبقات : البادراني ، تألف بعد الباء — وقال في الشذرات تلاقع البيهقي في لباب الأنساب : نسبة إلى بادرايا ، قرية من عمل واسط .

والقرامات، مع دين وتقوى . ومن مصنفاته : الترغيب والترهيب . وشرح التنبية .
وختصر سنن أبي داود . ومختصر مسلم .

وكانت وفاته يوم السبت ٤ من ذى القعدة سنة ٦٥٦ هـ ودفن بسفح المقطم .
ترجمه الذهبي وابن ناصر الدين .

« السلوك ١ ص ١٢ — تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٢٨ .

طبقات السبكي ج ٥ ص ١٠٨ — النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٦٣

— حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٦ — الشذرات ج ٥ ص ٢٧٧

١٨ — أبو العباس القرطبي المالكي : هو أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري
المالكي الفقيه المحدث . نزيل الاسكندرية ، اشغل فيها بالتدريس .

ومن مصنفاته : المفهم في شرح صحيح مسلم . اختصار الصحيحين . وكان مولده
في سنة ٥٧٨ هـ . وتوفي في ذى القعدة سنة ٦٥٦ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٥ — الشذرات ج ٥ ص ٢٧٣

١٩ — صدر الدين البكري : أبو علي الحسن بن محمد بن محمد النيسابوري
الدمشقي . ولد سنة ٥٧٤ هـ . نبه شأنه في الحديث ، وألف وخرج وولى مشيخة

الشيوخ وحسبة دمشق . وعاش بمصر زمناً حتى مات بها في ذى الحجة سنة ٦٥٦ هـ .

« تذكره الذهبي ج ٤ ص ٢٣٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٦ — الشذرات ج ٥ ص ٢٧٤

٢٠ — صدر الدين بن سني الدولة : هو قاضي القضاة أبو العباس ، أحمد
ابن يحيى بن هبة الله بن الحسن الدمشقي الشافعي .

ولد سنة ٥٩٠ هـ وطلب العلم ، فتفقه على أبيه شمس ^(١) الدين يحيى ، وعلى نفر

الدين بن عساكر . وولى وظائف بدمشق ، منها : وكالة بيت المال ، والتدريس

بالمدرسة الإقبالية والعاذلية وغيرهما . وولى القضاء مدة . وكانت وفاته ببعلبك

في جمادى الآخرة سنة ٦٥٨ هـ .

« السلوك ج ١ ص ٤٤١ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٩١

(١) هو شمس الدين يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد المعروف بابن سني الدولة .

الداعي المذهب . قاضي القضاء ، إذ ولي قضاء الشام مدة . وولد سنة ٥٥٢ هـ وتوفي سنة ٦٣٥ هـ

« طبقات السبكي ج ٥ ص ١٥٠ .

٢١ — كمال الدين بن درباس : هو القاضي أبو حامد محمد بن عبد الله الماراني المصري الشافعي الضرير . ولد سنة ٥٧٦ هـ ، فأجاز له السلفي ، وسمع البوصيري والقاسم بن عساكر . واشتغل بالتدريس والفتوى . وقد تولى شوال سنة ٦٥٩ هـ .

(النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٠٥ — شذرات الذهب ج ٥ ص ١٩)

٢٢ — جعفر بن مطهر بن نوفل الأديفي : كان طبيباً فيلسوفاً وأديباً شاماً مات في أديفو في نحو سنة ٦٦٠ هـ .

(حـن المحاضرة ج ١ ص ١١٠)

٢٣ — كمال الدين بن العديم الحلبي العقيلي الحنفي : هو صاحب أبو حنيفة عمر بن أحمد بن هبة الله . وكان يلقب برئيس الأصحاب . وكان إماماً عالماً ، وأديباً كاتباً وشاعراً ، ومحدثاً ومؤرخاً ، كما أنه برع في الخط وامتاز به جودة وإبداعاً حتى نسب إليه أنه مخترع قلم الخواشي .

وقد ألف ابن العديم ، في الفقه والحديث والأدب والتاريخ . ومن مصنفاته بغية الطالب في تاريخ حلب . واختصره باسم . زبدة الحلب في تاريخ حلب وله أيضاً : الدراري في ذكر الدراري . وله نثر ونظم كثير .

كان مولده بحلب سنة ٥٨٨ هـ . ووفاته بمصر في جمادى الأولى سنة ٦٦٠^(١) . ودفن بسفح المقطم . وسند ذكره في الجزء الثالث من هذا الكتاب بين تراجم الشعراء

« فوات الوفيات ج ٢ ص ١٢٦ — السلوك ج ١ ص ٤٧٦ — النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٠٨ — مختصر أبي الفداء ج ٣ ص ٢٢٤ » — تمة المختصر لابن الوردي ج ٢ ص ٢١٥ — حـن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٣ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٧٠ — وذكره الصابوني في تاريخ حماة .

٢٤ — تاج الدين عبد الوهاب بن عساكر : وهو ابن زين الأمانة أبي البركات

١ — اختلف المؤرخون في سنة ميلاده ، فقتل سنة ٥٨٨ هـ ، وقيل سنة ٥٨٦ هـ . وفي سنة وفاته

فقتل . ٦٦٠ هـ ، ٦٦١ هـ ، ٦٦٦ هـ .

الحسن الدمشقي بن عساكر سماع الحديث وولى مشيخة المدوسة النورية بعد والده .
وتوفى فى مكة سنة ٦٦٠ هـ فى جمادى الاولى .

(شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٢)

٢٥ — علم الدين اللوزقى (١) : وهو أبو محمد القاسم بن أحمد بن موفق بن جعفر
المرسى اللوزقى نسبة إلى لوزقة بالأندلس .

ولد بالشام سنة ٥٧٥ هـ . سماع الحديث وبرع فى الأصلين والكلام والنحو
والقرامات حتى كان شيخا للقرامات بالشام فى زمانه . وتصدى للإفادة وولى مشيخة
الإقراء والنحو بالعدالية ، وزاول التدريس بالعزيرية . وصنف بعض المصنفات .
منها شرح الشاطبية .

وكانت وفاته فى ٧ رجب عام ٦٦١ هـ بدمشق .

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢١٢ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٧ — السلوك ج ١ ص ٥٠٢ »

٢٦ — تقي الدين الناصرى : وهو عبد الرحمن بن درهف المصرى . من
شيوخ القرامات . مات عام ٦٦١ هـ فى شوال — وقيل شعبان — .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٣٨ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٦ — النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢١٢ »

٢٧ — السكال الضريو : أبو الحسن على بن شجاع بن سالم الهاشمى العباسى
المصرى ، صاحب الشاطبى وزوج ابنته . وكان من شيوخ القرامات . مات فى
٧ ذى الحجة سنة ٦٦١ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٣٨ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٦ — النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢١٢ »

٢٨ — عز الدين الخنبلى : أبو محمد — وأبو القاسم وأبو الفرح — الحافظ
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى المحدث .

ولد فى ربيع الآخر سنة ٦٠٢ هـ ، وسمع الحديث وارتحل فى طلبه إلى بغداد
ومصر ، ثم أسمعته فأفاد . وكانت وفاته فى منتصف ذى الحجة عام ٦٦١ هـ . ودفن

« شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٦ »

بسفح قاسيون .

٢٩ — رشيد الدين العطار : هو أبو الحسين يحيى بن على بن عبد الله الأمر
النابلسى المصرى المالكى . ولد سنة ٥٨٤ هـ ، واشتغل بالحديث ، فبرع فيه وأتقن
وخرج . وانتهت إليه رياسته بالديار المصرية . وولى مشيخة دار الحديث الكامل
فى القاهرة عام ٥٦٠ هـ . وجمع معجماً . ومات فى ٢ جمادى الأولى سنة ٥٦٢ هـ .

« تذكرة الحفاظ لذهبي ج ٤ ص ٢٣٣ — النجوم ج ٧ ص ٢١٧ »

حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٦ — الشذرات ج ٥ ص ٢١١

٣٠ — عماد الدين بن (١) الحرستانى : وهو أبو الفضائل عبد الكريم

ابن عبد الصمد بن محمد ، الأنصارى الدمشقى الشافعى ، الخطيب .

ولد فى رجب سنة ٥٧٧ هـ وسمع الحديث ودرس الفقه . وأقنى وناظر . وولى
قضاء الشام بعد أبيه . وزاول التدريس بالغزالية ، والخطابة بدمشق بجامعها . وولى
أمر الدار الأشرفية بعد ابن الصلاح يدرس بها الحديث . وكانت وفاته فى
جمادى الأولى سنة ٦٦٢ هـ .

« النجوم ج ٧ ص ٢١٧ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٩ — السلوك ج ١ ص ٤٥٢٢ »

٣١ — شرف الدين عبد العزيز الأنصارى : هو شيخ شيوخ حماة

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، الأنصارى ، الدمشقى الحوى الشافعى . كان
أبوه قاضياً بحماة . فعرف بذلك .

ولد بدمشق سنة ٥٨٦ هـ ، وكان ذكياً . سمع الحديث وبرع فى الفقه ، والأدب
والشعر . وكانت وفاته فى ٨ رمضان سنة ٦٦٢ هـ بحماة ، ودفن بظاهرها .
سنذكره فى الجزء الثالث بين الشعراء .

(السلوك ج ١ ص ٥٢٣ — النجوم ج ٧ ص ٢١٤ — فوات الوفيات ج ٤)

ص ٣٦٨ — طبقات السبكي ج ٥ ص ١٠٨ — الشذرات ج ٥ ص ٣٠٩)

(١) كان أبوه عبد الصمد بن محمد عالماً ممتازاً وقاضياً صارماً عادلاً ، ولى قضاء الشام مدة وتوفى
فى نحو سنة ٦١٥ هـ . ترجم له السبكي فى طبقاته ج ٥ ص ٧٤ — وكان ابنه يحيى الدين أبو حامد
محمد بن عبد الكريم عالماً مشاركاً فى عدة علوم ودرس وأقنى وكان أديباً شاعراً مع عبادة وحسن
صوت فى خطايته ومات سنة ٦٨٢ هـ . ترجم له صاحب الشذرات ج ٥ ص ٣٨٠ .

٣٢ — كمال الدين بن الأستاذ الحلبي : هو أحمد بن القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي الشافعي . ويعرف بابن الأستاذ نسبة لجدّه . كان عالماً بها محدثاً ذاجاً في العلم وذا رياسة ونفوذ . ولى قضاء حلب ، ولما احتلها التتار رحل إلى مصر وزاول التدريس .

وقد شرح كتاب الوسيط ، في عشر مجلدات . - يقال إنه ضاع في فتنة التتار حلب . وكان مولده في عام ٦٢١ هـ ^(١) ووفاته في سنة ٦٦٢ هـ في منتصف شوال .
« السلوك ج ١ ص ٥٢٤ - حن المجاهرة ج ١ ص ١٩٣ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٠٨ - طبقات السبكي ج ٥ ص ٨ - النجوم ج ٧ ص ٢١٤ »

٣٣ — محي الدين بن سراقه : هو الإمام أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الشاطبي .

. ولد سنة ٥٩٢ هـ بشاطبة وسمع الحديث من ابن بقي ، وبالعراق من أبي علي ابن الجواليقي . وولى مشيخة دار الحديث الكاملية ^(٢) بالقاهرة . ونظم الشعر - وألف في التصوف . وتوفى سنة ٦٦٢ هـ . ودفن بسفح المقطم .

« المنهل ج ٣ - النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢١٦ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٣١٠ »

٣٤ — نجم الدين أبو نصر الفتح بن موسى بن حماد المغربي الخضراوي : ولد بالجزيرة الخضراء سنة ٥٨٨ هـ . وتفقه بمذهب الشافعي بدمشق . وأخذ النحو عن السكندی ، والأصول عن الأمدى . وزاول التدريس بالفائزية ، وولى قضاء أسبوط ، وقد نظم السيرة لابن هشام ، ونظم المفصل للزحشرى ، ونظم الإشارات لابن سينا . وكانت وفاته في ٤ جمادى الأولى سنة ٦٦٣ هـ .

« حن المجاهرة ج ١ ص ١٩٤ - السلوك ج ١ ص ٥٤١ »

٣٥ — تاج الدين أبو بكر الاسكندراني : هو عبد الله بن أبي طالب .

(١) حذره رواية السيوطي ، وفي الشذرات والنجوم أنه ولد سنة ٦١١ هـ .

(٢) المدرسة الكاملية أسسها الملك الكامل الأيوبي سنة ٦٢٢ هـ وتعرف بدار الحديث . راجع

المجلد الثالث من هذا الكتاب ص ٤٠ .

تفقه على للفخر بن عساكر ، حتى برع في المذهب ، وزاول التدريس والفتوى والإسماع . وكانت وفاته في ٧ ذى الحجة سنة ٦٦٣ هـ .

« حسن المعاصرة ج ١ ص ١١٣ »

٣٦ - معين الدين بن فار الملبن : هو أبو الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الوارث الأنصارى المصرى . من شيوخ القراءات ، وآخر من قرأ الشاطبية على مؤلفها ، مات في سنة ٦٦٤ هـ

« حسن المعاصرة ج ١ ص ٢٣٨ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٣١٦ »

٣٧ - صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى الشافعى : ولد بالجزيرة في جمادى الآخرة عام ٥٩٠ هـ . ورحل إلى الشام ، وأخذ عن علم الدين السخاوى ، وعز الدين بن عبد السلام وتفقه وبرع في مذهب الشافعية ، كما مهر في الأصول والنحو . وولى منصب القضاء حيناً بمصر . مات في ٩ رجب سنة ٦٦٥ هـ . ذكره الذهبي . وابن شعبة في تاريخ الإسلام .

« حسن المعاصرة ج ١ ص ١٩٤ - طبقات السبكي ج ٥ ص ١٦٢ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢٠ »

٣٨ - شهاب الدين أبو شامة : هو المؤرخ العلامة عبد الرحمن بن إسماعيل ابن ابراهيم المقدسى الدمشقى .

ولد بدمشق سنة ٥٧٩ هـ ، ونشأ بها ، وجد في طلب العلم وسمع الحديث ودراسة القراءات . ورحل إلى الأسكندرية ، وقد تلمذ للشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وأخذ القراءات عن علم الدين السخاوى ، وبرع في جملة علوم : منها العربية والفقه . حتى قيل إنه بلغ رتبة الاجتهاد . وكان مشغولاً بالتاريخ . واقتنى كتباً ثم وقفها بخزانة العادلية .

وقد تصدى للفتوى والتدريس والتأليف . وولى مشيخة الحديث بالأثرية ، ومشيخة الإقراء بالترتبة الأشرفية .

ومن تصانيفه : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : « النورية والصلاحية ، وبه تفاصيل عن الحروب الصليبية . وكتابا البسملة « الأكبر والأصغر ، والباعث

في إنكار البدع والحوادث . وضوء القمر السارى إلى معرفة البارى . ونور
الحى فى تفسير آية الإسراء . وله فيها آراء . . وقد وضع تذييلا لكتاب
الرضين . وله مختصران فى تاريخ دمشق أحدهما فى ١٥ مجلداً ، والثانى فى
٥ مجلدات . وشرح نونية السخاوى . ونظم مفصل الزمخشري . ونظم أرجوزة
فى العروض . وله شروح على (١) البردة والشاطبية وغير ذلك . ووفاته كانت
فى سنة ٦٦٥ هـ فى ١٩ رمضان ، ودفن بمقابر باب كيسان ، وقيل بباب القرايس .
وفوات الوفيات ج ١ ص ٣٢٢ — طبقات السبكي ج ٥ ص ٦١ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣١٨
ملحة الذهب ج ٤ ص ٢٥١ — النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٢٤ — السلوك ج ١ ص ٥٦٢ —
جورجى زيدان ج ٣ ص ٦٤ المنهل ج ٢ «

٣٩ — سعد الدين (٢) يعقوب بن عبد الرحمن ، بن قاضى القضاة شرف الدين
أبى سعد عبدالله بن أبى عصرون روى وحدث ودرس بالمدرسة القطبية بالقاهرة .
وجمع بعض مسائل على المذهب . ومات بالمحلة فى رمضان سنة ٦٦٥ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٣ — طبقات السبكي ج ٥ ص ١٥١ »

٤٠ — تاج الدين بن القسطلانى : هو على بن أحمد بن على ، القيسى المصرى
المالكي . سمع الحديث بمكة وغيرها ، ودرس بمصر ، وولى مشيخة دار الحديث
الكاملية بالقاهرة ، وكان مفتياً عادلاً . ولد سنة ٥٨٨ هـ ومات فى ٢٧ شوال سنة
٦٦٥ هـ ودفن بسفح المقطم .

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٦٥٥ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٠ »

٤١ — عز الدين المقدسى الحنبلى : وهو أبو اسحق إبراهيم بن عبدالله بن
أبى عمر . ولد سنة ٦٠٦ هـ وسمع الحديث ، وتفقه على مذهب ابن حنبل . وربع
حتى صار إماماً عالماً وعملاً . واشتهر بأنه خطيب الجبل . وسمع منه كثيرون .
ومات فى ١٩ ربيع الأول عام ٦٦٦ هـ . ودفن بسفح قاسيون .

« النجوم ج ٧ ص ٢٢٧ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٢ »

(١) هذه رواية جورجى زيدان ، ونلاحظ أن البوصيرى ناظم البردة مات عام ٦٩٥ هـ أى
بعد وفاته أبى شامة بنحو ثلاثين سنة . فهل نظمها فى وقت مبكر ؟ لعله .
(٢) فى حسن المحاضرة أنه : شرف الدين .

٤٢ — مجد الدين بن دقيق العيد القشيري المالكي : هو علي بن وهب بن نزيل قوص . ولد سنة ٥٨١ هـ ذاع فضله في العلم حتى صار شيخا لأهل الصعيد ، مشهورا بالصلاح والعبادة متصديا للإفادة معظما في النفوس . مات في المحرم سنة ٦٦٧ هـ وهو والد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد المشهور .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٦ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٤ — النجوم ج ٧ ص ٢١٠ — المنهل ج ٢ »

٤٣ — زين الدين^(١) الأبيوردي : هو أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر نزيل القاهرة ، ولد سنة ٦٠١ هـ وطلب الحديث وما زال يطلبه على شيوخه حتى أصبح في عداد حفاظه . وشرع في وضع معجم لشيوخه . ومات في جمادى الأولى سنة ٦٦٧ هـ ودفن بخانقاه سعيد السعداء .

« تذكرة الذهبي ج ٤ ص ٢٦٥ — النجوم ج ٧ ص ٣٢٨ — حسن

المحاضرة ج ١ ص ١٦٦ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٥ »

٤٤ — نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم . الشهير بسليوبه المغربي النحوي . وله شعر جيد . وكانت وفاته بالقاهرة في سنة ٦٦٧ هـ عن سبع وستين سنة .

« السلوك ج ١ ص ٥٨٣ »

٤٥ — شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحي : كان شيخا للأطباء بدمشق ، وتوفي في سنة ٦٦٧ هـ .

« السلوك ج ١ ص ٥٨٣ »

٤٦ — ضياء الدين المرادي الأندلسي المصري الدمشقي الشافعي : وهو أبو اسحق إبراهيم بن عيسى . كان إماما حافظا للحديث محققا . تلمذ له الشيخ محي الدين النووي . وقال عنه إنه كان بارعا في معرفة الحديث وعلومه وتحقيق ألفاظه ، ولا سيما الصحيحان . وكان ذا عناية باللغة والنحو والفقه ومعارف الصرفية . توفي بمصر في أوائل سنة ٦٦٨ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٩٩٤ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٦ »

(١) نسبة إلى أبي ورد ببلدة بخراسان . قاله في الشذرات .

٤٧ — زين الدين الحنبلى : هو أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة بن أحمد : فقيه الشام ومحدثها فى زمانه .

ولد سنة ٥٧٥ هـ ونفقه على الأئمة فى مذهبه . وأولع بالحديث وسماعه وطلبه ، ورحل إلى حفاظه فى آفاق عدة كبغداد وحران . وأجازه بالرواية كثيرون . وقعد الإفادة والإسماع حفظ عنه الأفاضل ، وروى عنه الأماثل مثل زكى الدين البرزالى ، وعمر بن الحاجب ومحيى الدين النووى ، وابن دقيق العيد ، وابن تيمية . وكان حسن الخط سريع النسخ ، نسخ لنفسه كتباً عدة . وخرج لشيوخه معجماً ، وجمع تاريخاً لنفسه . وقد خرج له كل من ابن الظاهرى وابن الحياز ، معجماً لشيوخه .

وكانت وفاته فى يوم الاثنين ٧ رجب عام ٦٦٨ هـ ودفن بسفح قاسيون .

« النجوم ج ٧ ص ٢٣٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٦ »

٤٨ — محيى الدين بن الزكى القرشى الأماوى الشافعى : هو أبو الفضل محيى ابن محمد بن على بن محمد ، ويشتهر بابن الزكى . كان قاضياً للقضاة فى دمشق . وتوفى بالقاهرة فى رجب عام ٦٦٨ هـ عن ٧٢ سنة .

« السلوك ج ١ ص ٥٨٩ — النجوم ج ٧ ص ٢٣٠ »

٤٩ — موفقى الدين بن أبى أصيبعة : هو أبو العباس أحمد بن القاسم ابن أبى أصيبعة السعدى الخزرجى . ولد بدمشق سنة ٦٠٠ هـ وكان أبوه طبيباً للرمم ف تلقى عنه الطب ، وأتم تعلمه فى المارستان الناصرى فى النقارة ، وبرع فى الطب والأدب والتاريخ ، وخدم الدولة الأيوبية . وقد مات فى صرخد سنة ٦٦٨ هـ .

ومن مصنفاته : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ألفه لأئمة الدولة بيزير الملك الصالح . وقد ترجم فيه لأطباء اليونان والعرب والسريان والعجم والهند والمغرب ومصر والشام ، وذكر أطباء كل بلد على حدة .

« النجوم ج ٧ ص ٢٢٩ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٧ — جورج زيدان ج ٣ ص ١٥٨ »

٥٠ — شمس الدين بن البارزى : هو إبراهيم بن المسلم بن هبة الله الحموى الشافعى ، قاضى حماة . تفقه بدمشق بفخر الدين بن عساكر . واشتغل معيداً . ثم

درس بالمدرسة الرواحية ، وفي معرة النعمان ، ثم في حماة ، حيث اشتغل أبطاً بالإفتاء ، ثم ولى قضاءها محمود السيرة . وكان ينظم الشعر . ولد سنة ٥٨٠ هـ ونور في شعبان سنة ٦٦٩ هـ بحماة .

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٣١ ، ٢٣٥ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٨ — السلوك ج ١ ص ١٩٧ »

٥١ — نصير الدين بن الطباخ : هو المبارك بن يحيى بن أبي الحسن البصري كان شافعي المذهب ، وإماماً متبحراً في الفروع ، وله عناية بكتاب التنبيه . وزاول التدريس بالمدرسة القطبية ، والإعادة بالصالحية لدى العزيز بن عبد السلام . ولد في ذي القعدة سنة ٥٨٩ هـ ، ومات في جمادى الآخرة سنة ٦٦٩ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٤ »

٥٢ — شرف الدين السبكي : هو أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح ، قاضي قضاة المالكية تفقه وأفتى ودرس بالصالحية . وولى حاسبة القاهرة ، وقضاة المالكية . ومات في ذي القعدة سنة ٦٦٩ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٦ — السلوك ج ١ ص ٥٩٦ »

٥٣ — عبد الله الشارح : هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر . نشأ بالإسكندرية ، وتفقه حتى صار من أئمة المالكية . وله مصنفات في الفقه والنظر والخلاف ، ودخل بغداداً كرمه خليفته المستنصر وولاه تدريس المدرسة المستنصرية . ولد سنة ٥٨٩ هـ ومات سنة ٦٦٩ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٦ »

٥٤ — كمال الدين أبو الفضائل الأربلي الشافعي : وهو سلال بن الحسن ابن عمر بن سعيد . كان علماً يشار إليه بالبنان في مذهبه ، وانتهت إليه رياسته في زمانه ، وكان عليه مدار الفتوى في بلاد الشام . وقد تفقه على تقي الدين بن الصلاح ، كما تلميذه الأفاضل ، وفي مقدمتهم يحيى الدين النووي ، واشتغل معيداً بمدرسة البادرالى ، إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة ٦٧٠ هـ .

« السلوك ج ١ ص ٦٠٤ — طبقات السبكي ج ٥ ص ٥٦ — النجوم ج ٧ ص ٢٣٧ »

٥٥ — جمال الدين البغدادي الحراني الحنبلي : أبو محمد عبد الرحمن بن سليمان بن سعد بن سلمان ، البغدادي الأصل ، الحراني المولد ، نزيل دمشق .
سنة ٥٨٥ هـ وسمع الحديث وتفقه وأفاد وأسمع ، وأفتى . ومات في ٤ شعبان ٦٧٠ هـ ودفن بسفح قاسيون .

« النجوم ج ٧ ص ٢٣٧ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٢٢ »

٥٦ — عماد الدين الحلبي الشافعي ، المعروف بابن العجمي : هو عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن . سمع الحديث وتفقه في مذهبه ، ثم هدى لإسماعيل الحديث والتدريس ، وولى الحكم بمدينة الفيوم ، وناب في الحكم بدمشق . وكان محمود السيرة .

ولد بحلب سنة ٦٠٥ هـ ، ومات بها في ١٤ رمضان سنة ٦٧٠ هـ .

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٣٦ »

٥٧ — شرف الدين النابلسي الدمشقي : هو المحدث أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن بن مفرج ، وقد ولد بدمشق ومات بها .
وقد طلب الحديث حتى يز فيه ، واشتهر به ، واشتارك في الأدب . قال الذهبي :
« وجمع وصنف » . وكانت وفاته في سنة ٦٧١ هـ .

« تذكرة الذهبي ج ٤ ص ٢٥٣ — النجوم ج ٧ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ »

٥٨ — مؤيد الدين بن القلانسي : هو أبو المعالي أسعد بن المظفر بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد ، التميمي ، ويعرف بابن القلانسي ، المحدث .

ولد بدمشق سنة ٥٩٨ هـ — أو ٥٩٩ هـ — وسمع الحديث حتى برع فيه ، واشتغل بإسماعله في دمشق ومصر . وتوفي في ١٣ المحرم عام ٦٧٢ هـ — وقبل في ٣ منه —
« اللوك ج ١ ص ٦١٣ — النجوم ج ٧ ص ٢٤٢ ، ٢٤٤ »

٥٩ — كمال الدين التفليسي . أبو الفتح عمر بن بNDAR بن عمر بن علي ، كان شافعي المذهب بارعاً فقيهاً ، ولد بتفليس في نحو سنة ٦٠٣ هـ — وقيل سنة ٦٠١ هـ — وتفقه بالقاهرة على شيوخ مذهبه ، فهر فيه وفي الأصاين وغيرهما ، وتصدى للفتوى

والتدريس ، ثم ولي قضاء دمشق نائباً مدة ، ولما اجتاحت التتار بلاد الشام هرب هو لا كيم قاضياً على الشام والجزيرة والموصل ، فكان عادلاً حسن السيرة مدافعاً للرعية ، ساعياً في حقن الدماء . ولما انحسرت موجة التتار ، أشخص قهراً إلى لوشاية في حقه ، فأقام بالقاهرة وهو يلقي على طلابه دروسه ، حتى عاجله الموت في ١٤ ربيع الأول عام ٦٧٢ هـ ودفن بسفح المقطم .

« السلوك ج ١ ص ٦١٣ — حسن المعاصرة ج ١ ص ١٩٤ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٢١٦ — طبقات الداعية ج ٥ ص ١٣٠ — النجوم ٧ ص ٢٤٤ »

٦٠ — كمال الدين المحلى الضرير : هو أحمد بن علي شيخ القراء بالقاهرة مات سنة ٦٧٢ هـ في ربيع الثاني .

« حسن المعاصرة ج ١ ص ٢٣٩ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٣٦ »

٦١ — جمال الدين بن مالك النحوى : هو محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائى النحوى الجياني نسبة إلى جيان بالأندلس . ولد سنة ٦٠٠ هـ ثم يقيم شطر دمشق وتعلم العربية حتى بلغ فيها الغاية ، وصار إماماً في نحوها يشار إليه بالبنان . وكذلك في القراءات ، وفي حفظ الأشعار والشواهد ، وسمع الحديث حتى بلغ من ذلك مبلغاً محموداً .

وقد تصدى لتدريس علوم العربية بدمشق وحلب ، وأم بالعدالية ، وكان شافعي المذهب ، فكان شمس الدين بن خلكان القاضى والمؤرخ يعظمه ، وتخرج به في العربية تلاميذ فضلاء نشروا مذهبه وعلمه في الشرق . وكان ماهراً في نظم العلوم . وتصدى للتأليف فاشتهر بمؤلفه في النحو « الألفية » ، وهى المنظومة المعروفة له : وسبك المنظوم وفك المختوم ، والكافية الشافية وهى فى نحو ثلاثة آلاف بيت ، وقد شرحها ، وله كتاب التسهيل واسمه : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ويقال إنه مختصر كتاب له اسمه « الفوائد » ، فى النحو ، ضاع . وأكمل الإعلام بمثلث الكلام ، والمقدمة الأسدية ، وعدة اللافظ وعمدة الحافظ ، والنظم الأوجز فيما يهمن ،^(١) والاعتضاد فى الظام والضاد ، وإعراب مشكل البخارى ، وله قصيدة

(١) ذكره صاحب الفوات .

دالية في القراءات ، وله لامية الأفعال ، وإيجاز التعريف في علم التصريف ، وكتاب العروض ، وتحفة المودود في المقصور والممدود ، والاعتقاد^(١) في الفرق بين الصاد والصاد ، وغير ذلك

وقد كان ديناً كثير العبادة والإفادة ، أرسل إلى الملك الظاهر بيبرس يستعينه على حاله ، فأعانه ،

وقد حظيت مؤلفاته في النحو بعناية فائقة لمهولاتها وقرب ما أخذها وجمعها للمسائل وشواهدا ، فانتفع بها طلاب العربية ولا يزالون ينتفعون ، كما أنها كانت فتحة في علوم العربية وأدبها ، إذ اهتم بها كثير من الشراح فوضعوا عليها الشروح والخواشي التي تجل عن الحصر والتعداد .

وكانت وفاته في ٢ شعبان سنة ٦٧٢ هـ بدمشق —

« السلوك ج ١ ص ٦١٣ فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٨٤ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٤٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٣٩ — طبقات البكي ج ٥ ص ٢٨ — النجوم ج ٧ ص ٢٤٣ »

٦٢ — محي الدين بن الأستاذ الشافعى : وهو أبو المكارم محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبدالله بن علوان بن الأستاذ ، قاضى حلب ، قدم القاهرة ، ودرس بالمدرسة المسروية^(٢) ومات في سنة ٦٧٢ هـ ،

« السلوك ج ١ ص ٦١٣ »

٦٣ — المسكين بن العميد : هو جرجيس بن أبى ياسر بن أبى المكارم ، ولد في القاهرة سنة ٦٠٢ هـ وكان أبوه مسيحياً من كتاب الجيش في الشام تحت إمرة علاء الدين طبرس ، وقد غضب السلطان على هذا الأمير وقبض عليه . على أتباعه وفيهم جرجيس وأبوه ، وقد أطلق سراح جرجيس بعد مدة ، وقد مات بالشام عام ٦٧٢ هـ .

(١) ذكره جورجى زيدان .

(٢) المدرسة المسروية : بالقاهرة ، كانت تقع داخل درب شمس الدولة ، وكانت دار الشمس الخواص مسرور أحد خدام التتير وكان مسروراً حاضياً لدى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم انتطع إل العبادة في الأيام الكاملية . ولما مات صارت داره مدرسة ، ونسبت إليه . « نطط القرى ج ٤ ص ٢١٦ — وهامش السلوك »

ومن مصنفاته : المجموع المبارك وهو في التاريخ العام إلى سنة ٦٥٨ هـ في جزئين .
وقد ذيل له المفضل بن أبي الفضائل القبطي المصري بكتابه « النهج السيد
والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، وينتهي إلى سنة ٥٧٤١ هـ .

« جورجى زيدات ج ٣ ص ١٨٥ »

٦٤ — وجيه الدين بن العماد . وهو الإمام أبو المظفر ، منصور بن سليمان
- قيل ابن سليم بن منصور بن فتوح - الهمداني الإسكندراني الشافعي . ولد في صفر
سنة ٦٠٧ هـ ، برع في الحديث وفنونه ورجاله ، وبالفقه ، وألف في الحديث وأنواعه
وكذلك في الفقه .

ومن مصنفاته : تاريخ الإسكندرية ، معجم شيوخه . وأربعون حديثا .

وكان موته في شوال سنة ٦٧٢ هـ — ذكره الذهبي سنة ٦٧٧ هـ .

« تذكرة الذهبي ج ٤ ص ٢٥٦ — النجوم ص ٧ ص ٢٤٨ — السلوك ج ١ ص ٦١٩ —
حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٦ — الثدرات ج ٥ ص ٣٤١ »

٦٥ — أمين الدين المحلى : محمد بن علي بن موسى الأنصاري ، كان إماما في
النحو بالقاهرة ، واشتغل بتدريسه . وله مصنفات . روى منها جورجى زيدان :
كتاب مفتاح الإعراب . وشفاء العليل في علم الخليل ، وهو في العروض .
والعنوان في معرفة الأوزان .

وقد مات في ذي القعدة سنة ٦٧٣ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٥ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٤٤ »

٦٦ — شمس الدين الأذرى دمشقي الحنفي : هو الإمام أبو محمد عبد الله
ابن محمد بن عطاء ، كان إماما فقيها ، ومفتيا ومدرسا . وقد ولي قضاء دمشق من قبل
الظاهر بيبرس . وهو أول قضاء الحنفية بها ، من لدن السلطنة المصرية التركية . وقد
تشدد مع بيبرس في بعض تصرفاته بما يتفق والعدالة ، ولذلك عظم في عينه خطي
عنده . وكانت وفاته في سنة ٦٧٣ هـ .

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٤٦ — السلوك ج ١ ص ٦١٩ »

٦٧ — زين الدين الحلبي ، المعروف بابن العجمي : هو أبو المظفر عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر . كان شافعي المذهب . ولد بحلب سنة ٥٩١ هـ وبرع في الحديث وحدث به . ومات بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٦٧٤ هـ ودفن بسفح المقطم . وهو خال قاضي القضاة كمال الدين أحمد بن الأستاذ المار ذكره .

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٤٩ »

٦٨ — سيد الدين التزمني : هو عثمان بن الكريم بن أحمد . ولد بترمذ . عام ٦٠٥ هـ وتفقّه على شيوخ القاهرة في مذهب الشافعي فنبه شأنه : ومات في ذي القعدة عام ٦٧٤ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٤ »

٦٩ — شمس الدين الحراني الحنبلي : أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن منصور . ولد في نحو سنة ٦١٠ هـ . بجران ، ودرس الفقه بها على مجد الدين ابن تيمية والأصول أو الخلاف على القاضي نجم الدين بن المقدسي الشافعي . وتلمذ زمنًا بمصر للعز بن عبد السلام . وولى القضاء ببعض جهات مصر . ثم عاد إلى دمشق مشغولًا بتدريس الفقه ، مع عبادة وزهادة . وكان ينظم الشعر ومنه قوله :

طار قلبي يوم ساروا فرقا وسواء فاض دمعى أورقا

حار في سقمى من بعدهم كل من في الحى داوى أورقى

بعدهم لا ظل وادى المنحنى وكذا بان الحى لا أورقا

وكانت وفاته ليلة الجمعة ٦ جمادى الأولى عام ٦٧٥ هـ ودفن بمقابر باب الصغير .

« النجوم ج ٧ ص ٢٥٤ ، ٢٥٨ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٣٨ — السلوك ج ١ ص ٦٣٤ »

٧٠ — بدر الدين بن حفص السلي الحنفي : ويعرف بابن الغورية . هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد . كان إماما بارعا ولا سيما في الفقه والحديث والعربية والآداب والخط . اشتغل بالتدريس في المدرسة

الشبلية^(١) بدمشق . وتصدى للفتوى ، وكان ينظم الشعر ، مع مروءة وحسن خلق ودين . ومن نظمه :

كانت دموعي حمرا يوم بينهم فذناؤا قصرتها لوعة الحرق
قطفت باللحظ وردا من خدودهم فاستقطر البعد ماء الورد من حدق
وكانت وفاته في يوم السبت ٢١ جمادى الأولى عام ٦٨٥ هـ . وقيل : منتصف
ربيع الآخر سنة ٦٧٤ هـ .

« السلوك ج ١ ص ٦٣٤ — النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٥٣ »

٧١ — أبو الفضل محمد بن علي بن الحسين الخلاطى الشافعى : تلمذ ببغداد
ودمشق ثم القاهرة ، وناب في الحكم وحدث وصنف كتبها منها قواعد الشرح ،
وضوابط الأصل والفرع ، على الوجيز ومات بالقاهرة في رمضان سنة ٦٧٥ هـ .
« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٤ — طبقات السبكي ج ٥ ص ٢٢ »

٧٢ — برهان الدين بن جماعة : هو أبو اسحق إبراهيم بن سعد لله بن جماعة
ابن علي بن جماعة بن حازم بن صخر . الجوى الكنتانى : والد القاضى بدر الدين
ابن جماعة .

ولد سنة ٥٩٦ هـ بجماعة وسمع الحديث من نحر الدين بن عساكر وذيره . وتصدى
للإسماع ، وكانت وفاته في يوم عيد النحر سنة ٦٧٥ هـ بالقدس .

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٥١ — طبقات السبكي ج ٥ ص ٤٦ »

٧٣ — شمس الدين المقدسى الحنبلى : هو أبو بكر - وأبو عبد الله - محمد
ابن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي سرور . نزيل مصر : وشيخ الشيوخ وقاضى قضاء
الحنابلة . ويعرف بابن العماد الحنبلى .

ولد يوم السبت ١٤ صفر سنة ٦٠٣ هـ بدمشق ، وتفقه على الشيخ موفق الدين

(١) المدرسة الشبلية أنشأها شبل الدولة كافور الحسامي طوائى حاتم الدين بن لاجين —
وكانت ولادته سنة ٦٢٦ هـ : وهذه المدرسة من أقدم مدارس الحنفية بدمشق بسفح قاسيون .
وزوال التدريس بها جلة من الأفاضل . (يتصرف عن خطط الدام عن هامش النجوم) .

الحنبل وغيره . ورحل إلى بغداد وأقام بها مدة وبها تزوج وولد له . ثم وفد على مصر وأقام بها حتى مات .

وبرع في مذهبه حتى أشير إليه فيه . وهوم إليه الطلاب يتفقون به . وولى مشيخة خانقاه سعيد السعداء ، والتدريس بالمدرسة الصالحية . وولى قضاء الحنابلة مدة وهو أول من وليه من رجال مذهبه وذلك في عهد الظاهر بيبرس . ثم عكف على الإفادة بالتدريس والفتوى حتى قبض في ١٢ المحرم عام ٦٧٦ هـ . ودفن في غدة بالقرافة . « النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٣٤ ، ٢٧٩ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٥٣ — السلوك ج ١ ص ٦٤٨ » ٧٤ — كمال الدين الإسكندري المقرئ : وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس . كان عالما بالقراءات وانتفع به خلق كثير . وتولى نظر الجيش بدمشق ، ونظر بيت المال بها . وغير ذلك . ومات في صفر سنة ٦٧٦ هـ

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٧٤ »

٧٥ — جعفر بن محمد بن عبد العزيز الإدريسي الشريف : كان نسابة الشرفاء بمصر ، أديبا صنفا تاريخا للقاهرة ولد بالقاهرة في شوال سنة ٦١١ هـ ومات سنة ٦٧٦ هـ . وسمع الحديث من ابن الجيمز وابن المتمرير . وروى عنه الدمياطي وأبو حيان .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٥٢٦ »

٨٦ — مجد الدين بن العديم الحنفى : وهو عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله وأبوه هو صاحب كمال الدين بن العديم صاحب « تاريخ حلب » . وقد كان مجد الدين كبيرا للحنفية بمصر والشام زمنا . وولى قضاء الشام حينئذ . وكان عالما فقيها أديبا شاعرا . خطب بجامع الحاكم . وزاول التدريس بالمدرسة الظاهرية التي بناها الظاهر بيبرس بالقاهرة .

وكان مولده في سنة ٦١٣ هـ ووفاته في ١٦ ربيع الثانى سنة ٦٧٧ هـ . بدمشق

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٠ — النجوم ج ٧ ص ٢٨٢ ، ٢٨٥ السلوك ج ١ ص ٦٥٠ »

٧٧ — كمال الدين الإربلي : هو طه بن ابراهيم بن أبي بكر . كان فقيها شافعي وأديبا . ولد بإربل وانتقل إلى القاهرة . وتوفي في جمادى الأولى عام ٦٧٧ هـ

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٥ »

٧٨ — صدر الدين الأذرعى ^(١) : قاضى القضاة سليمان بن أبي العزبن وهيب ، الأذرعى الدمشقى . كان شيخا للحنفية فى زمانه . درس بمصر ، ثم قدم إلى دمشق فقلد قضاءها مدة . وولى قضاء مصر مدة أخرى . وصنف فى مذهبه . - وتوفى فى شعبان سنة ٦٧٧ هـ ودفن بقرية قاسيون .

« السلوك ج ١ ص ٦٥١ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٥٧ »

٧٩ — جلال الدين الدشناوى : هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد السكندى تفقه بقوص ، ورافق بها الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد . ثم تلمذ بالقاهرة على عز الدين بن عبد السلام . وشرح وألف كتباً عدة فى الفقه والنحو . مات فى قوص سنة ٦٧٧ هـ

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٥ »

٨٠ — سعد الدين الإربلي : هو العلامة الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عمر بن أبى شاکر المعروف بابن الظهير . ولد بإربل سنة ٦٠٢ هـ ، ودرس فقه الأحناف . وسمع الحديث ، ببغداد ودمشق وبرع فى الأدب وتلذذ له كثيرون من الأفاضل منهم شهاب الدين محمود ، والجمال المزى . وله ديوان شعر . وتصدى للإقراء والتدريس ، ودرس بالقائمازية ^(١) « سنذكره فى الجزء الرابع ، - توفى سنة ٦٧٧ هـ

« السلوك ج ١ ص ٦٥١ — النجوم ج ٧ ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ »

٨١ — جمال الدين الحرانى : المعروف بابن الصيرفى ، وهو أبوزكريا يحيى

(١) نسبة إلى أذرعات ناحية بالشام - وله فى الشذرات .

(٢) المدرسة القايمازية من مدارس الحنفية بدمشق : أنشأها صارم الدين فباز النجمى المتوفى سنة

٥٩٦ هـ « عن خطط الشام عن النجوم »

ابن أبي المنصور بن أبي الفتح بن رافع بن علي ، كان إماما وفقهيا ممتازا في مذهبه .
 أناد وأفتى ودرّس ، ومات في صفر عام ٦٧٨ هـ .

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٩٠ »

٨٢ - نجم الدين بن سفي الدولة الدمشقي : هو أبو بكر محمد بن أحمد بن
 يحيى بن هبة الله بن الحسن . ولد سنة ٦١٦ هـ ، ومهر في العلم ، وسكن مصر زمنا ،
 وولى قضاء حلب مدة ، ثم قضاء دمشق ، وزاول التدريس بالمدرسة الأمينية ،
 وتوفي بدمشق في ٨ المحرم عام ٦٨٠ هـ ، ودفن بقاسيون .

« النجوم ج ٧ ص ٣٥٢ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٦٧ - ألوک ج ١ ص ٧٠٤ »

٨٣ - جمال الدين المصري : هو يحيى بن عبد المنعم بن حسن ، ويعرف بالجمال
 يحيى . وكان شافعي المذهب ، مال إلى الفقه بجمع نفسه ، وأولع به عما عداه ، حتى
 أصبح حافظا لكثير من مسائله ، وكان عجباً في استحضارها . تصدى للتدريس
 بالمشهد الحسيني . وناب في الحكم وولى قضاء المحلة ، وكانت وفاته في ١٠
 رجب سنة ٦٨٠ هـ .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ١٤٩ »

٨٤ - شمس الدين بن خلسكان : وهو قاضي القضاة العلامة الشهير المحقق
 المؤرخ ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي الشافعي .
 ولبس نفسه إلى البرامكة . ولد سنة ٦٠٠ هـ بإربل . وسمع الحديث من ابن مكرم
 ومؤيد الدين الطوسي وأجازه ، وسمع من غيرهما ، ودرس الفقه الشافعي بالموصل
 على كمال الدين بن يونس ، وبحلب على بهاء الدين بن شداد ، وبرع في آداب العربية ،
 وأقام بالبلاد المصرية زمنا ناب فيه في القضاء . ثم اختير لقضاء الشام فظل به نحو
 عشر سنوات . ثم عزل وحل محله ابن الصائغ . فأقام بمصر نحو سبع سنوات ،
 ثم عاد إلى قضاء الشام ، فهناك الشعراء .

وكان متصديا للتدريس في أكثر من مدرسه ، منها الأميلية والنجيبية بدمشق
 قال الذهبي عنه « كان إماما فاضلا متقنا عارفا بالمذهب حسن الفتاوى جيد

القريحة بصيرا بالعربية ، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس كثير الاطلاع ، ولا ين خلكان شعر طريف جيد في أغراض شتى منها الغزل .

ومن مصنفاته : كتابه الشهير «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» — وستجد عنه في الفصل الآتي — وهو في تراجم الأعلام على اختلاف أنواعهم .
ومن شعره قوله في ملاح يسبحون :

وسرب ظباء في غدير تخالمهم بدورا بأفق الماء تبدو وتغرب
يقول خليلي والغرام مصاحبي أما لك عن هذى الصباية مذهب
وفي دمك المطلول خاضوا كاتري فقلت لهم دعهم يخوضوا ويلعبوا

ذكره الأسنوي وابن قاضي شهابه والذهبي — وكانت وفاته في رجب سنة ٦٨١ هـ

« فوات الوفيات ج ١ ص ٧٠ — طبقات السيكي ج ٥ ص ١٤ — كتابه الوفيات ج ٢ — النجم الزاهرة ج ٧ ص ٣٥٣ — حمن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٥ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٧١ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٥٨ »

٨٥ — ابن الراهب القبطي : هو أبو شمس بطرس بن الراهب أبو كرم

ابن المذهب ، كان شماساً في دير المتعلقة بالنسطاط ، وتوفي عام ٦٨١ هـ .

ومن مصنفاته : كتاب في التاريخ العام من بدء الخليقة حتى أيامه ، وهو مرتب

في جداول .

« جورجى زيدان ج ٢ ص ١٨٥ »

٨٦ — شمس الدين بن قدامة المقدسى الحنبلى : هو العلامة القدوة

أبو الفرج — وأبو محمد — عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد . من أسرة طيبة

للارومة نابتة الجرثومة ، نشأ رجالها في حب العلم وطلبه وخدمته ونشره . وكان

أبوه أبو عمر محمد من أزهد الناس وأصلحهم وأعلمهم .

وقد ولد شمس الدين بسفح قاسيون بدمشق في سنة ٥٩٧ هـ ، وسمع الحديث من

أبيه وعمه مدفق الدين بن قدامة الحنبلى وغيرهما ، وعلى عمه تفقه . وما زال حتى

علا كعبه ولمع نجمه ، وذاع فضله وأدبه وعلمه ، وأضحى في مذهبه الإمام المشار

إليه ، والمعتمد عليه . قال عنه الذهبي : « شيخ الحنابلة بل شيخ الإسلام وفقه الشام ،

وقد زاول الإفادة بالفتوى والتدريس وإقراء الحديث ، فلبث كذلك مدة طويلة ، قيل : إنه ظل يحدث نحو ستين عاماً ، وولى مشيخة الحديث ، وانتفع به كثير من الناس ، وتخرج به أفاضل من فقهاء وحفاظ . ومنهم محي الدين النوى ، وتقى الدين بن تيمية . كما ولى قضاء الحنابلة بالشام أكثر من اثنتي عشرة سنة . ثم عزل نفسه ، مع زهادة وعبادة ، وهيبة ووقار .

ومن تصنيفه : شرح المقنع ، في عشرة مجلدات ضخمة . والمقنع كتاب في فقه الحنابلة لعمه موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ .

وقد توفى شمس الدين بن قدامة في آخر ربيع الآخر عام ٦٨٢ هـ ، ودفن من غده بقر والده بسفح قاسيون بجنائزة حافلة — ذكره الذهبي وابن رجب

« النجوم ج ٧ ص ٣٥٨ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٧٦ — السلوك ج ١ ص ٢٢٠ »

٨٧ — ظهر الدين التزمتي نسبة إلى كزمنت بالصعيد : هو جعفر بن يحيى بن جعفر . كان شيخ الشافعية في زمانه ، وكان قد أخذ عن فقهاء الشافعية قبله ، ومنهم ابن الرفعة وابن الجوزي . وقدمات في عام ٦٨٢ هـ يوم الأحد ١٢ جمادى الأولى .

« السلوك ج ١ ص ٧٢١ حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٥ — طبقات البكي ج ٥ ص ٥٤ »

٨٨ — شهاب الدين بن تيمية الحراني الحنبلي : هو أبو المحاسن — وأبو أحمد أو محمد — عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ، ونزيل دمشق ، وهو والد الشيخ تقى الدين بن تيمية ، وابن الشيخ مجد الدين بن تيمية السابق ذكره .

ولد بمران سنة ٦٢٧ هـ وسمع الحديث من والده ومن غيره ، ورحل إلى حلب فسمع الحديث ، وقد تفقه في مذهبه حتى أصبح بارعاً فيه ، وزاول الفتوى والتدريس والتصنيف في علوم عدة ، وكان صاحب يد طويلة في الفرائض والحساب والهيئة ، مع حسن دين ودماثة خلق وتواضع .

وقد ولى مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين بدمشق ، ومات في ليلة الأحد آخر ذى الحجة سنة ٦٨٢ هـ ودفن في غده ،

« المنهل ج ٢ — النجوم ج ٧ ص ٣٥٩ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٧٦ »

٨٩ — ناصر الدين بن المُنْزِيَّ الرَّجْدَانِي الإسكندراني : هو أبو العباس أحمد ابن محمد بن منصور ، أحد الأئمة المتبحرين في العلوم المختلفة ، ومنها : التفسير والفقه والأصول والنظر والعربية والبلاغة والأنساب . أخذ عن جماعة منهم ابن الحاجب . وكان ابن عبد السلام يقول : « الديار المصرية تفتخر برجاين في طرفيها : ابن دقيق العيد بقوص ، وابن المنير بالإسكندرية ، ومن تصانيفه : تفسير القرآن ^(١) والانتصاف من الكشاف وأسرار الأسرار ومناسبات تراجم البخاري . ومختصر التهذيب في الفقه ، وتقسيم حديث الإسراء على طريقة المتكلمين ، وله ديوان خطب ، كما أن له شعراً متوسط الجودة ، ومنه ما كتبه إلى الفائزي ^(٢) .

إذا اعتل الزمان فنك يرجو بنو الأيام عاقبة الشفاء
وإن ينزل بساحتهم قضاء فأنت اللطف في ذاك القضاء

وقد ولي ابن المنير قضاء الإسكندرية وخطابتها .

وقد ولد سنة ٦٢٠ هـ ، وكانت وفاته في مستهل ربيع الأول سنة ٦٨٣ هـ .

(١) السلوك ج ١ ص ٧٢٧ — النجوم ج ٧ ص ٣٦١ ، ٣٦٣ — فوات الوفيات ج ١

ص ٩٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٤٢ ، ١٤٣ — الشذرات ج ٥ ص ٣٨١

٩٠ — عز الدين بن الصائغ : هو قاضي القضاة أبو المفاخر محمد بن عبد القادر

ابن عبد الخالق بن خليل ، الأنصاري الدمشقي الشافعي .

ولد سنة ٦٢٨ هـ وسمع الحديث وتفقه ، ولازم كمال الدين التفليسي ، حتى صار بارعاً في مذهبه وفي الأصول والمناظرة .

ولي وكالة بيت المال ثم قضاء الشام ، وله أكثر من مرة زواول التدريس في

(١) اعله المسمى « البحر الكبير في بحث التفسير » — ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية ،

كما أن بها الجزء الثالث من كتابه : الانتصاف .

(٢) اعله هبة الله بن صاعد الفائزي الذي كان وزيراً ، والمتوفى في عام ٦٥٥ هـ — راجع الجلاء

الأول من كتابنا هذا ص ٣٠٧

أكثر من مدرسة -- وكانت وفاته في ٩ ربيع الثاني عام ٦٨٣ هـ .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ٣١ - شذرات الذهب ج ٥

ص ٣٨٣ - السلوك ج ١ ص ٧٢٧ - المنهل ج ٣ »

٩١ - نجم الدين^(١) بن البارزى : هو القاضى أبو محمد عبد الرحيم بن ابراهيم ابن هبة الله بن المسلم بن هبة الله الجهنى الشافعى . ولد سنة ٦٠٨ هـ ، وسمع من أبيه ومن كثيرين . وكان شافعى المذهب . قال الذهبي : دكان إماما فاضلا فقيها أصوليا أدبيا شاعرا له خبرة بالعقليات ونظر فى الفنون . وقد اشتغل بالتدريس والفتوى والتصنيف . وصنف فى علوم كثيرة .

توجه للحج فمات فى تبوك ، وحمل إلى المدينة فدفن بالبقيع . وكانت وفاته فى ذى القعدة عام ٦٨٣ هـ .

« المنهل ج ٢ - النجوم ٧ ص ٣٦٢ ، ٣٦٤ - طبقات السبكي ج ٥

ص ٧١ - الشذرات ج ٥ ص ٣٨٢ - السلوك ج ١ ص ٧٢٧ »

٩٢ - عز الدين بن شداد : هو المثنى البليغ محمد بن ابراهيم بن على الأنصارى الحلبى . ولد سنة ٦١٣ هـ . وفى الشذرات : أنه جمع السيرة للملك الظاهر أى بيبرس - وجمع تاريخ الحلب ، وفى جورجى زيدان أنه ألف كتاب : الأعلام الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة . وكانت وفاته فى صفر سنة ٦٨٤ هـ .

« شذرات الذهب ج ٨ ص ٣٨٨ - جورجى زيدان ج ٣ ص ١٨٤ »

٩٣ - الرضى الشاطبى : هو محمد بن على بن يوسف الأنصارى . كان إمام عصره فى اللغة ، وزاول تدريسها فى القاهرة . ومات بها سنة ٦٨٤ هـ فى ٢٨ جمادى الأولى . وكان مولده سنة ٦٠١ هـ ببلنسية .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٥ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٨٩

- النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٦٨ - السلوك ج ١ ص ٧٣٠ »

(١) فى السلوك أن ابن البارزى الذى توفى عام ٦٨٣ هـ هو شمس الدين ابراهيم بن المسلم بن هبة الله . وفى المراجع الأخرى أنه نجم الدين عبد الرحيم بن ابراهيم ، المذكور .

٩٤ - شهاب الدين القرافي المالكي : هو أبو العباس أحمد بن إدريس ابن عبد الرحمن الصنهاجي البهنسي المصري . أحد الأعلام : انتهت إليه رئاسة المالكية في عصره . وتلمذ للشيخ عز الدين بن عبد السلام - مع أنه شافعي - وأخذ عنه أكثر فنونه ولازمه مدة . وكان بارعا في الفقه وأصوله والعلوم العقلية وتلمذ له كثيرون من الأعلام قال بعضهم : أجمع المالكية والشافعية على أن أفضل عصرنا بالديار المصرية ثلاثة : القرافي وابن المنير وابن دقيق العيد . ومن مصنفاته : الذخيرة ، والقواعد ، وشرح المحصول ، والتنقيح في الأصول وشرح التنقيح . وغير ذلك .

توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٨٤ هـ - وقيل ٨٢ هـ - ودفن بالقرافة .

« المنهل ج ١ - حسن المحاضرة ج ١ ص ١٤٢ »

٩٥ - شمس الدين عبيد الله بن قدامة المقدسي الحنبلي : هو عبيد الله ابن محمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد . ولد سنة ٦٣٥ هـ وتفقه في مذهب ابن حنبل حتى غدا فيه نابغا فأفتى ودرس . وشرع في تأليف كتاب ضخيم في الحديث ، فلم يتمه . وكان شيرا معينا . توفي في الاثنين ٢٨ شعبان سنة ٦٨٤ هـ بقرية جماعيل من أعمال نابلس ودفن بها

« شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٨٦ »

٩٦ - رشيد الدين البُصراوي الحنفي : هو أبو محمد ^(١) سعيد بن علي ابن سعيد ، كان مدرسا بالمدرسة الشبلية ، بدمشق . وكان إماما وعالما فاضلا دينيا . عرض عليه القضاء أكثر من مرة ، فامتنع عن قبوله . وكانت له اليد الطولى في العربية وفي الشعر . - مات في شعبان سنة ٦٨٤ هـ ودفن بقماسيون بدمشق . -

« السلوك ج ١ ص ٧٣٠ - النجوم ج ٧ ص ٢٦٦ »

٩٧ - برهان الدين النسقي : العلامة محمد بن محمود بن محمد ، الحنفي المتكلم

(١) في النجوم : هو أبو محمد سعيد - وفي السلوك : هو أبو محمد شعبان :

صاحب التصانيف في الخلاف الذي تخرج به كثيرون . ولد في سنة ٦٠٠ هـ وتوفي في سنة ٦٨٤ هـ .

« شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٨٥ »

٩٨ — سراج الدين موسى أخو الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد : كان فقيها شافعيا نظارا شاعرا ، نشر العلم بقوص ، وأفتى . وصف كتاب : المغنى في الفقه . وهو الذي نقل عنه ابن الرفعة بعض فتاواه .

ولد بقوص سنة ٦٤١ هـ ، ومات بها في شوال سنة ٦٨٥ هـ . ومن شعره :

وحقك ما أعرضت عنك ملالة ولا أنا بما تعلمين مفق
ولسكن خشيت الكاشحين لأنني على سرنا من أن يذاع شفيق
فأصبحت كالظمآن شاهد مشربا قريبا ولسكن ما إليه طريق

« طبقات السبكي ج ٥ ص ١٥٧ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٥ »

٩٩ — بهاء الدين بن الزكي الدمشقي الشافعي : هو قاضي القضاة يوسف ابن يحيى بن محمد بن علي . ولد سنة ٦٤٠ هـ . سمع الحديث بمصر ، ودرس الفقه على أبيه وغيره . وأخذ العلوم العقلية عن كمال الدين التفليسي ، ونبغ حتى أسند إليه قضاء الشام . وزاول التدريس في جملة مدارس بدمشق منها العزيزية والتقوية .

قال عنه الذهبي : « كان جليلا نبيلًا ذكيًا سريًا كامل الرياسة وافر العلم بارعا في الأصول بصيرا بالفقه فصيحًا مفوها حلالا للمشكلات غواصا على المعاني سريع الحفظ قوى المناظرة » . وقيل كان يلقي في اليوم عدة دروس وكان أديبا .

توفي في ١١ ذي الحجة عام ٦٨٥ هـ

« النجوم ج ٧ ص ٣٧٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٩٤ — السلوك ج ١ ص ٧٣٣ »

١٠٠ — أبو الفرج بن القف المسيحي : تلميذ ابن أبي أصيبعة . توفي بدمشق سنة ٦٨٥ هـ .

ومن مصنفااته : العمدة في صناعة الجراح . وجامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض .

« جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥٠ من طبقات الأطباء ص ٢٧٣ ج ٢ »

١٠١ — قطب الدين القسطلاني الشافعي المصري : هو أبو بكر محمد بن محمد ابن علي بن محمد بن الحسن وهو الفقيه العلامة ، والمحدث الحافظ ، والأديب الشاعر ، والصوفي المتعبد . سمع الحديث بمصر ودمشق من أصحاب السلفي ، وأصحاب بن عساكر . وكذلك سمع ببغداد .

وقد ولي مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، وحدث وأفتى وأفاد وصنف كتابا في تاريخ الصوفية مبتدئا بالحلاج ، وختم بالعفيف التلمساني . ومن شعره :
إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ومن غلط جاءت يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله ليظهر صنم الله في العكس والطرده
وكان مولده في ذي الحجة سنة ٦١٤ هـ ووفاته في ١٨ المحرم سنة ٦٨٦ هـ

« الملوك ج ١ ص ٧٣٨ — الطبقات ج ٥ ص ١٨ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٥ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٩٧ — النجوم ج ٧ ص ٢٧٣ »

١٠٢ — بدر الدين بن مالك الشافعي الطائي النحوي : هو أبو عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله بن مالك . وأبوه هو النحوي المشهور صاحب الألفية في النحو ، جمال الدين بن مالك .

وقد كان ابنه هذا ، بدر الدين ، يسكن بعلبك ، وأخذ عن والده النحو واللغة والمنطق . ثم عاد إلى دمشق ، وتصدى للإفادة فأخذ عنه كثيرون منهم بدر الدين ابن جماعة ، وكال الدين بن الزمكاني .

قال عنه الذهبي : كان إماما ذكيا فهما حاد الذهن ، إماما في النحو ، إماما في المعاني والبيان والنظر جيد المشاركة في الفقه والأصول ، وغير ذلك . وكان عجا في الذكاء والمناظرة وصحة الفهم . الخ ،

ومن مصنفاته : شرح ألفية والده . والمصباح في المعاني والبيان . وله كتاب في العروض . وشرح غريب تصريف ابن الحاجب . وشرح لامية أبيه في الصرف .

وكانت وفاته بدمشق في المحرم عام ٦٨٦ هـ

« النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٧٣ — المنهل ج ٣ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٩٨ — الملوك ج ١ ص ٧٣٨ »

١٠٣ — عماد الدين الدُّنيسرى : وهو الطيب الأديب أبو عبد الله محمد ابن عباس بن أحمد الربعى . ولد بدنيسر سنة ٦٠٦ هـ ، وسمع بمصر وتفقه على مذهب الشافعى ، وصحب البهاء زهير الشاعر الرقيق وتأدب بأدبه ، فقال الشعر كما يروع في الطب . ومن شعره :

يا عاذلى كف عن عذلى في قر قد حجبوه عن الأبصار بالأسل
معقرب الصدغ في تسكوين صورته معنى يحمل عن الإدراك بالمقل
وكانت وفاته في ٨ صفر عام ٦٨٦ هـ .

« النجوم ٧ ص ٣٧٣ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٩٧ — السلوك ج ١ ص ٧٣٩ »
١٠٤ — شرف الدين بن قدامة الحنبلى . هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبيد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى الفرضى . كان مولده في ١٤ المحرم سنة ٦١٤ هـ . وتلمذ للشيخ موفق الدين وهو جده لأمه ، وعم أبيه . وتلمذ لغيره . وأجازه كثيرون . وكان ذا خبرة بالفرائض والجبر والمقابلة ، وتصدى للإفادة بالجامع المظفرى بقاسيون دون أجر . فانتفع به كثير من الطلاب . — توفى ليلة الثلاثاء ٥ المحرم عام ٦٨٧ هـ ودفن من الغد عند جده الموفق .

« النجوم ٧ ص ٣٧٧ المنهل ج ١ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٩٩ »
١٠٥ — شمس الدين أبو العباس الخونى^(١) الشافعى . وهو أحمد بن الخليل ابن سعادة بن جعفر بن عيسى البرمكى . ولد في شوال سنة ٥٨٣ هـ ودخل خراسان ، فدرس الكلام والأصول على الإمام نحر الدين الرازى ، وقيل قرأهما على قطب الدين المصرى تلميذه . ودرس الفقه وعلم الجدل ، وسمع الحديث بدمشق من ابن الصلاح وغيره — وقد سمع الحديث منه كثيرون منهم : أبو عمرو بن الحاجب وقد ولى قضاء الشام مدة . وصنف جملة مصنفات ، ونظم الشعر . — توفى في ٧ شعبان سنة ٦٨٧ هـ بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

« طبقات السبكى ج ٥ ص ٨ »

١٠٦ — شمس الدين بن السكّال المقدسى الحنبلى : هو أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد . ولد فى ليلة الخميس ١١ من ذى الحجة عام ٦٠٧ هـ بقامبيون . وتلمذ لسكثير من الأعلام منهم ابن الحرستانى ، وابن ملاءى وموفق الدين الحنبلى ، ولازم عمه الحافظ ضياء الدين . وعنى بالحديث وجمعه . وقد نفع الناس بفقهه وما يسمع من الحديث . مع ورع وصلاح .
وقد تم تصنيف كتاب الأحكام ، لعنه الحافظ ضياء الدين .
وكانت وفاته فى ليلة الثلاثاء ٩ جمادى الأولى سنة ٦٨٨ هـ ، ودفن من خلفه بمقبرة الشيخ موفق الدين .

« النجوم ج ٧ ص ٣٨٢ - المنهل ج ٣ — شذرات الذهب ج ٥ ص ١٠٦ »

١٠٧ — نضر الدين البعلبكى الحنبلى : هو أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف ابن محمد بن نصر ، الفقيه المحدث المقتى ، الزاهد .

ولد سنة ٦١١ هـ ببعلبك ، وقرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه . وحفظ كتاب علوم الحديث ، وعرضه على مؤلفه الحافظ تقي الدين بن الصلاح . ودرس النحو والأصول ، انصدى للإفادة فنفع كثيرا من الطلاب .
توفى ليلة الأربعاء ٧ رجب عام ٦٨٨ هـ بدمشق .

« النجوم ج ٧ ص ٣٨٢ — شذرات الذهب ج ٥ ص ١٠٤ »

١٠٨ — شمس الدين الأصهبانى : هو العلامة أبو عبد الله محمد بن محمود ابن محمد بن عياد العجلى . كان إماماً فى الأصول والنحو والشعر ، بارعا فى الجدل والمنطق .

ولد بأصهبان سنة ٦١٦ هـ ، وطلب العلم ببغداد ، ثم رحل إلى حلب ، وتولى قضاء منبج ، ثم قدم إلى القاهرة ، فولى قضاء قوص — وكان شافعى المذهب ، واشتغل بالتدريس فى مشهد الحسين ، ومسجد الشافعى . وتخرج به جملة من الأفاضل . وقيل إن تقي الدين بن دقيق العيد القشيري كان أحد تلاميذه فى قوص .

— غير أنه لما شب وكبر شآء في العلم وفاقه .

ومن مصنفاته : شرح المحصول ، وغاية المطلب في المنطق ، والقواعد^(١) ، جمع فيه بين الأصول والجدل والمنطق .

وكانت وفاته في رجب سنة ٦٨٨ هـ ودفن بالقرافة .

« النجوم ج ٧ ص ٣٨٢ — السلوك ج ١ ص ٧٥٠ — طبقات السبكي ج ٥

ص ٤١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٠٦ »

١٠٩ — تقى الدين الجرائدى ، هو يعقوب بن بدران بن منصور المصرى .

كان شيخا للقراء في زمانه بالديار المصرية . مات في شعبان سنة ٦٨٨ هـ .

« المنهل ج ٣ — ٢ حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤٠ —

شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٠٧ — النجوم ج ٧ ص ٣٨٢ »

١١٠ — نجم الدين بن قدامة المقدسى الحنبلى : هو أبو العباس أحمد

ابن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة .

ولد في شعبان ٦٥١ هـ — لعله بالمقدس — وسمع الحديث ودرس فقه الحنابلة

حتى امتاز فيه ، فولى قضاءه وهو دون الثلاثين . واشتهر بأنه خطيب الجبل . وزاول

تدريس المذهب في عدة مدارس . ودرس بدار الحديث الأشرفية بالسفح .

وشارك في جملة علوم . ونظم الشعر . ومات يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الأولى سنة

٦٨٩ هـ بمنزله بقاسيون . ودفن في مقبرة أسرته .

« النجوم ج ٧ ص ٣٨٥ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٠٧ — السلوك ج ١ ص ٧٥٩ »

١١١ — علاء الدين بن النفيس : هو العلامة المشهور ، على بن أبي الحزم

القرشى الدمشقى الشافعى شيخ الطب بالديار المصرية ، وأحد الذين انتهت إليهم

صناعة الطب . كان ذكى الذهن حاذقا . ومع علو كعبه في صناعة الطب ، كان مشارا

إليه في الفقه والأصول والحديث والعربية والمنطق والجدل والبيان .

قال السبكي : وأما الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله ، قيل ولا جاء بعد

ابن سينا مثله ، قالوا : وكان في العلاج أعظم من ابن سينا . — قيل وكانت

تصانيفه يعلمها من حفظه ولا يحتاج إلى مراجعة لتبحره في فنه .

ومن تصانيفه : كتاب الشامل وهو سفر ضخيم في الطب لم يتمه ، وكتب من ٨٠ مجلدا فقط . وله ، الموجز ، و « شرح القانون لابن سينا ، وهما في الطب . وشرح التنبية . وله تصانيف في أصول الفقه ، وفي المنطق . وقد تخرج به تلاميذ كثيرون .

— وكانت وفاته ^(١) في ١١ ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ عن نحو ثلاثين سنة ، ووقف أملاكه وكتبه على المارستان المنصوري .

ذكره الذهبي . والاسنوي ، وابن خلدون في العبر .

« النجوم ج ٧ ص ٣٧٧ — السلوك ج ١ ص ٧٤٦ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٠ — طبقات السبكي ج ٥ ص ١٢٩ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٠١ — جوزجى زبدان ج ٣ ص ٢٥٠ ،

١١٢ — كمال الدين القليوبي الشافعي : هو أحمد بن عيسى بن رضوان : أخذ عن والده وغيره ، وروى عن ابن الجهمزي . وقد برع في الفقه والأصول والعربية ، وكان عالما جليلا صالحا وولى قضاء المحلة مدة .

ومن مصنفاته : شرح التنبية . ونهج الوصول في علم الأصول . ومختصر في أصول الفقه . والمقدمة الأحمدية في أصول العربية . وكتاب طب القلب ووصل الصب وهو في التصوف . والجواهر السجاية في النكت المرحانية ، ويبدو أنه في التصوف أيضا . والعلم الظاهر في مناقب الفقيه الطاهر ، وهو في مناقب شيخ والده أبي الطاهر خطيب مصر . والحجة الرابضة لفرق الرافضة .

وكانت وفاته عام ٦٨٩ هـ وقال السبكي إنها عام ٦٩١ هـ

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦ — طبقات السبكي ج ٥ ص ١٠ التل ج ١ ،

١١٣ — نضر الدين بن البخاري الحنبلي : هو العسامة الحافظ المحدث ، أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالح الحنبلي .

(١) في الشذرات وحسن المحاضرة : سنة ٦٩٧ هـ — وفي جوزجى زبدان : سنة ٦٩٦ هـ . وفي النجوم والسلوك سنة ٦٨٧ هـ .

ولد في آخر سنة ٥٩٥ هـ ، وأولع بسماع الحديث فطلبه عند أئمة الأعلام مثل
عجل وابن طبرزد والسكندی . وأجازه بالرواية أبو المكارم اللبان وابن الجوزي .
وقد برع في فقه الحنابلة إلى جانب براعته في حفظ الحديث وروايته . غير أنه
اشتهر بالحديث حتى صار يحدث الشام في زمانه على الإطلاق . واجتاز الطلبة إليه
الآفاق طلباً للسمع منه ، كما طاف هو في سبيل التحديث إلى دمشق ومصر وبغداد
والموصل وتدمر والرحبة وغيرها . قيل إنه ظل يحدث نحو ستين عاماً . وبارك الله
في تلاميذه ، فملثوا الأرجاء وعاشوا من بعده زماناً طويلاً . ومن حديث عنه تقي الدين
ابن تيمية ، والزكي المنذرى ، الرشيد العطار ، والدمياطى وابن دقيق العيد القشيري ،
والحارثي وابن الحاجب — وكان إلى جانب ذلك ، ينظم الشعر

وكانت وفاته في الأربعاء ٢ من ربيع الثاني عام ٦٩٠ هـ ودفن بسفح قاسيون
بجنازة حافلة — ذكره ابن رجب والذهبي .

« النجوم ج ٨ ص ٣٢ . — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤١٤ — السلوك ج ١ ص ٧٧٦ المنهل ج ٢ »

١١٤ — علام الدين بن الزمـلكانى : هو على بن عبد الواحد بن عبد الكريم
الأنصارى الدمشقى الشافعى وهو ابن العلامة كمال الدين بن الزمـلكانى سمع
الحديث من الرشيد العطار وغيره . وكان إماماً مفتياً ، اشتغل بالتدريس بالمدرسة
الإمـيلية . وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ .

« السلوك ج ١ ص ٧٧٧ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤١٧ »

١١٥ — تاج الدين السـفـركـاح : هو أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع
الفزارى الدمشقى الشافعى . ولد في ربيع الأول سنة ٦٢٤ هـ . وسمع الحديث من
ابن الزبـدى وابن الصلاح وغيرهما . وكذلك درس الفقه على ابن الصلاح وابن
عبد السلام ، حتى برع فيه . وتصدى للإفادة فأفتى ودرس ، فعم ففقه وسرى صيته
في الآفاق . وما زال يعلو كعبه حتى أصبح فقيه الشام ، وقيل إنه بلغ مرتبة الاجتهاد .

قال الذهبي : « إنه جمع تاريخاً مفيداً ، وصنف تصانيف عدة ،

ومن مؤلفاته : الإقليم لذوى التقليد . وشرح على التنبيه . وشرح ورفات إمام

الحرمين في أصول الفقه . وشرح قطعة من التعجيز . وشرح على الوجيز .
وقد خرَّج له الحافظ أبو محمد البرزالي مشيخة . وتوفي في ٥ جمادى الآخرة سنة
٦٩٠ هـ . وهو مدرس بالمدرسة البادرانية ودفن بمقبرة باب الصغير .

« المنهل ج ٢ — اللوك ج ١ ص ٧٧٦ — طبقات السبكي ج ٥ ص ٦٠ —

شذرات الذهب ج ٥ ص ٤١٣ — النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٤٣٣، ٣١

١١٦ — عز الدين السويدي : هو شيخ الأطباء العلامة ، أبو إسحق

إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصارى الدمشقي .

ولد سنة ٦٠٠ هـ ، وسمع الحديث من شهاب الدين العطار ، وابن ملاعب .

ومال إلى الأدب فدرسه على ابن معطر ، وجنح إلى الطب فتعلمه عن مذهب الدين
الدخوار ، حتى برع فيه وفاق أقرانه . كما درس العلوم العقلية .

ومن مصنفاته : كتاب الباهر في الجواهر . وكتاب التذكرة في الطب .

وكانت وفاته في شعبان سنة ٦٩٠ هـ .

« شذرات الذهب ج ٥ ص ٤١١ »

١١٧ — المفضل بن هبة الله بن علي الإسفاني : كان ذكياً فاضلاً ، أُلِعَ

بالاشتغال بالطب ، والحكمة والمنطق ففهر فيها ، كما مهر في الفقه والأصول والنحو
والفلسفة . وله كتاب في الترياق . وكانت وفاته بمصر في نحو ٦٩٠ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦١ »

١١٨ — زين الدين بن المرحل — أو ابن الوكيل — : هو أبو حفص

عمر بن مكي بن عبد الصمد . كان أحد فقهاء الشافعية . تفقه على الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وبرع في الفقه والأصول والكلام . وسمع الحديث من الحافظ
عبد العظيم بن المنذرى وغيره .

وقد زاول التدريس والفتوى . وولى الخطابة بدمشق . وكذلك وكالة بيت

المال بها . وكان مناظراً . وهو والد صدر الدين بن المرحل — مات في ٢٣ ربيع
الأول سنة ٦٩١ هـ .

« النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٣٦ — طبقات السبكي ج ٥ ص ١٤٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦ »

١١٩ — تقي الدين بن الواسطي الحنبلي ، هو أبو إسحق إبراهيم بن علي ابن أحمد بن فضل بن الواسطي كان فقيها زاهدا متصوفا .

ولد سنة ٦٠٢ هـ وسمع الحديث بدمشق من ابن الحرستاني وموفق الدين ابن قدامة وغيرهما ، وقد رحل في طلب الحديث والفقه . فطاف ببغداد وحلب وحران والموصل ، ولقى الأئمة ، وعلا كعبه وتصدر للفتوى في مذهبه ودرس بالمدرسة الصاحبية بقاسيون نحو عشرين عاما ، وولى مشيخة دار الحديث الظاهرية ، وغيرهما ، وكان كثير العبادة داعيا إلى عقيدة أهل السنة والسلف الصالح .

وكانت وفاته في ٢٤ جمادى الآخرة عام ٦٩٢ هـ ودفن بترية موفق الدين بن قدامة الحنبلي .

« المنهل ١ — النجوم ج ٨ ص ٤٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤١٩ »

١٢٠ تقي الدين الإسرودي : هو أبو القاسم عبيد بن محمد عباس . ولد سنة

٦٢٢ هـ ومات في شعبان سنة ٦٩٢ هـ ومهر في الحديث حتى عاد من حفاظه . وبرع في تخرج الأحاديث ومعرفة رجالها . وشرح بعض كتب الحديث .

« حنن المخاضرة ج ١ ص ١٦٦ — الشذرات ج ٥ ص ٤٢١ »

« تذكرة الذهبي ج ٤ ص ٢٦٦ — النجوم ج ٨ ص ٤٠ »

١٢١ — محي الدين بن عبد الظاهر : القاضى السكاتب الشاعر ، عبد الله بن

عبد الظاهر بن نشوان الجذامى السعدى المصرى . كاتب الإنشاء بالديار المصرية ، كتب للظاهر بيبرس وأبنائه .

ومن مصنفاته : الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة . وسيرة السلطان الظاهر بيبرس ، شعرا . والالطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية ، وهو في تاريخ مصر في زمن الأشرف خليل بن قلاوون .

كانت وفاته في القاهرة في ٣ رجب عام ٦٩٢ هـ ، ودفن بتريته بالقرافة .

« سنذكره في الجزء الرابع »

« المنهل ج ٢ — السلوك ج ١ ص ٧٨٧ — النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٣٨ — فوات الوفيات ج ١ »

ص ٢٧١ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢١ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٥٤ »

١٢٢ — المسكين الأسمر الإسكندراني : هو عبد الله بن منصور . كان شيخا للقرام بالإسكندرية ، مات في ذي القعدة عام ٦٩٢ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢١ »

١٢٣ — شمس الدين الديماطي : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي عبد الله . كان مقرئا مشهورا . أخذ القراءات عن السخاوي ، وقعد الإقراء وانتفع به الطلاب . وتوفي في صفر عام ٦٩٣ هـ .

« النجوم ٨ ص ٥٤ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢٤ »

١٢٤ — شهاب الدين الخوي^(١) الشافعي : هو قاضي القضاة أبو عبد الله محمد^(٢) بن أحمد بن خليل بن سعادة . وأبوه^(٣) قاضي الشام شمس الدين أبو العباس أحمد الخوي ، كان عالما فقيها خبيراً بالكلام والطب والحكمة .

أما شهاب الدين فقد ولد في سنة ٦٢٦ هـ ونبع في الفقه الشافعي . وولى قضاء الشام والقدس ، وقضاء مصر .

ومن مؤلفاته : شرح الفصول لابن معط . كفاية المتحفظ . نظم علوم الحديث لابن الصلاح . كتاب في عشرين فنا .

ذكره الإسنوي . وذكرناه في باب القضاة . ومات في ٢٥ رمضان سنة ٦٩٣ هـ دمشق .

« النجوم ٨ ص ٥٤ — السلوك ج ١ ص ٨٠٤ — حسن المحاضرة :

ج ١ ص ٢٦٠ ، ج ٣ ص ١١٢ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢٣ »

١٢٥ — حافي رأسه : وهو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن يحيى الدين الإسكندراني . ولد بتاهرت بظاهر تلمسان عام ٦٠٦ هـ ، وكان إماما في العربية والنحو وقدم الديار المصرية . وعاش بالإسكندرية واتصدى فيها لتدريس النحو ،

(١) الخوي : نسبة إلى خوي بضم ففتح . مدينة بأذربيجان — رواء صاحب الشذرات .

(٢) في الشذرات : أحمد بن أحمد .

(٣) توجد ترجمته في طبقات السبكي ج ٥ ص ٨ — وشذرات الذهب ج ٤ ص ٤٢٣

طلب عليه كثيرون . مات في رمضان سنة ٦٩٣ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٥ »

١٢٦ - شرف الدين المقدسى الشافعى ، وهو أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد طيب دمشق ومفتيها وشيخ الشافعية بها زمانه .

ولد سنة ٦٢٢ هـ وسمع الحديث من ابن الصلاح ، وتفقه بابن عبد السلام بالقاهرة وتفقه بغيره وأجيز وبرع في الفقه والأصول والعربية ومهر في الخطابة والمناظرة وكانت وفاته في رمضان عام ٦٩٤ هـ .

« لطائف البكى ج ٥ ص ٧ - المنهل ١ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢٤ - السلوك ج ١ ص ٨١٠ »

١٢٧ - عماد الدين الدمشورى : عبد الرحمن بن أبى الحسن بن يحيى . وله نكت هل التنيه . ولد في ذى القعدة عام ٦٠٦ هـ ومات في رمضان عام ٦٩٤ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦ »

١٢٨ - عز الدين الحسينى الحلبي المصرى : هو الشريف نقيب الأشراف أبو القباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن . برع في الحديث والتاريخ ومات في ٦ المحرم سنة ٦٩٥ هـ .

« حن المحاضرة ج ١ ص ١٦٧ »

١٢٩ - نجم الدين الحرافى الحنبلى : العلامة أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمد ، نزيل القاهرة ، ولد بمران سنة ٦٠٣ هـ . وبها سمع الحديث ، وتفقه على أئمة مذهبه ، حتى أصبح رأساً فيه وانتهت إليه معرفته . وكان عالماً بالأصول أدبياً . وناب في الحكم بمصر ، وتصدى للتدريس فتفقه عليه عدد من أفاضل مذهبه . وحدث فروى عنه الديماطى والحارثى والمزى والبرزالى وغيرهم .

ومن مصنفاته : الرعاية الكبرى ، والرعاية الصغرى ، وهما في الفقه . والوافى ، ومقدمة في أصول الدين . وصفة المفتى والمستفتى ، وغير ذلك .

توفي بالقاهرة في ٦ صفر عام ٦٩٥ هـ .

« المنهل ج ١ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٨٢ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢٨ »

١٣٠ - تقي الدين شبيب الحرافى : هو شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمد ،

زبل القاهرة ، أخو الفقيه الحنبلي نجم الدين الحراني — السابق ذكره —

ولد تقي الدين بعد سنة ٦٢٠ هـ ، وكان طيبيا كحالا — طيب عيون — وأدب شاعرا . مات في ربيع الآخر سنة ٦٩٥ هـ ^(١) بمصر . وذكروه في باب الشعر بالجزء الثالث ،

وفوات الرفيات ج ١ ص ٢٣٥ — المنهل ج ٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ١٢٩

١٣١ — عبداللطيف بن الشيخ عز الدين بن عبدالسلام ، كان فقيها عالم بالفقه والأصول ، ولد عام ٦٢٨ هـ ، ومات بالقاهرة في ربيع الثاني سنة ٦٩٥ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦ »

١٣٢ — زين الدين بن المنجا الحنبلي ، الدمشقي : هو العلامة المنجا بن عثمان بن أمجد بن المنجا التنوخي .

ولد في سنة ٦٣١ هـ ، وسمع من السخاوي وغيره ، وتفقه ودرس مذهب ابن حنبل على جها بذته ، وفقه الأصول والنحو ، وعلا كعبه في ذلك كله ، حتى أفق ونظر وصنف . وسمع منه ابن العطار والمزى والبرزالي وغيرهم .

ومن مؤلفاته : شرح المقنع في أربع مجلدات . وتفسير القرآن — ومات في ٤ شعبان سنة ٦٩٥ أو ٦٩٤ هـ .

« النجوم ج ١ ص ٨١٧ — النجوم ج ٨ ص ٧٧ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢٢ »

١٣٣ — سحنون ، صدر الدين الأوسى المالكي . وهو أبو القاسم عبدالرحمن ابن عبيد الحكيم بن عمران المقرئ النحوي . وقد كان إماما علميا بمذهبه ، مفتيا ، مات بالاسكندرية في ٤ شوال سنة ٦٩٥ هـ ، متجاوزا الثمانين — وفي النجوم توفي سنة ٦٩٤ هـ .

« النجوم ج ٨ ص ٧٨ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤٠ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٣١ »

١٣٤ — شرف الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي : وهو الإمام حسن بن عبدالله بن أبي عمر بن قدامة ، ولد في سنة ٦٣٨ هـ ، وسمع الحديث ودرس الفقه

مات برع في مذاهب ابن حنبل . وولى قضاء الشام . واشتغل بالتدريس بدار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون ، وغيرها .

توفي في ليلة الخميس ٢٢ شوال عام ٦٩٥ هـ ، ودفن بمقبرة جده بسفح قاسيون « السلوك ج ١ ص ٨١٧ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٣٠ — المنهل ج ٢ »

١٣٥ — عز الدين ^(١) المقدسى الحنبلى : هو أبو حفص بن عبد بن عمر ابن عوض ، قاضى قضاء مصر . سمع الحديث من جعفر الهمداني وابن رواح . وبرع في مذهبه وولى قضاء الحنابلة زمنا . واشتغل بالإفتاء والتدريس . ومات في صفر عام ٦٩٦ هـ .

« النجوم ٨ ص ١١١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٨ »

شذرات الذهب ج ٥ ص — ٤٣٦ السلوك ج ١ ص ٨٣٠

١٣٦ — ضياء الدين القنائى الحسينى المصرى الشافعى : هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد ، ويعرف بابن عبد الرحيم . ولد بقرنا في سنة ٦١٩ هـ — وقيل ٦١٨ هـ — ودرس الفقه على مجد الدين القشيري وغيره . وأخذ الحديث عن أبي الحسن علي بن هبة الله بن الجيزي وغيره . ورحل إلى دمشق في طلب الحديث ، ثم عاد إلى القاهرة فقوص ، فولى قضاها ، ثم ولى وكالة بيت المال بالقاهرة ، وزاول التدريس بالمشهد الحسينى . وروى عنه أبو حيان وغيره . وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ٦٩٦ هـ .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ٥٤ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦ — الشذرات ج ٥ ص ٤٣٥ »

١٣٧ — جمال الدين بن الظاهري : الزاهد القدوة ، أبو العباس أحمد بن محمد

ابن عبدالله الحلبي الحنفي المقرئ ، كتب الحديث عن سبعائة شيخ . وخرج الأحاديث . ولد بجلب سنة ٦٢٦ هـ ومات بظاهر القاهرة في ربيع الأول سنة ٦٩٦ هـ .

« التذكرة ج ٤ ص ٢٧٠ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٧ — المنهل

ج ١ — الشذرات ج ٥ ص ٤٣٥ — السلوك ج ١ ص ٨٣٠ »

١٣٨ — جلال الدين الدشناوى السكندى الشافعى : هو أحمد بن عبد الرحمن

(١) هو غير عز الدين أبي البركات الحنبلى الذى ذكره والمتوفى عام ٨٢٦ هـ (٤ — سلاطين)

ابن محمد . من فقهاء صعيد مصر وأئمة الأعلام ، ولد سنة ٦١٥ هـ بدشنا بالصعيد . وسمع الحديث من بهاء الدين بن الجيزي والحافظ عبدالعظيم المنذري وعن الدين ابن عبدالسلام ، ومجد الدين القشيري . ودرس الفقه والنحو . وانتهت إليه رياسته مذهبه بمدينة قوص . وقعد لإقراء الحديث وتفقيه الناس والطلاب ، فانتفع من خلق كثيرين ، وحدث عنه شمس الدين بن القحاح وغيره — وكان ينظم الشعر . وله جملة فتاوى نافعة .

ومن تصانيفه : شرح على التلبية وصل فيه إلى الصيام . والمتناسك . ومقدمة في النحو .

توفي في قوص في يوم الاثنين مستهل رمضان سنة ٦٩٧ هـ .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ٤٩ »

١٣٩ -- جمال الدين بن واصل : أبو عبدالله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي الشافعي قاضي حماة ، ولد بها سنة ٦٠٢ هـ . وكان ذكياً ممتازاً مكباً على طلب العلم ولا سيما المعقولات . وما لبث حتى برز في فقه الشافعية والفاسفة والرياضيات والهيئة والتاريخ . وبعثه السلطان الظاهر بيبرس سفيراً إلى منفرد بن فردريك الثاني صاحب صقلية في مهمة . ثم عاد ، فعينه بيبرس قاضياً على حماة وشيخاً لشيوخها ، فلبث بها حتى مات في يوم الجمعة ٢٤ شوال عام ٦٩٧ هـ . وقد صنف في الأصول والحكمة والمنطق والعروض والطب والأدبيات .

ومن مصنفاته : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، وهو ثلاثة مجلدات في تاريخ الدولة الأيوبية . ونجريد الأغاني في ذكر المثلث والمثاني . — وله شعر منه قوله متغزلاً :

وأغيد مصقول العذار صحبته ورابع سروري بالتأهل عامر
وفارقه حيناً فجاء بلحمة تروع وقد دارت عليه الدوائر

« المنهل ج ٣ ق ١ — مختصر أبي الفداء ج ٤ ص ٣٩ — النجوم ٨ ص ١١٣ — الدوا

ج ١ ص ٨٥١ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٣٨ — جورجي زيدان ج ٣ ص ١٧٢ »

١٤٠ — شهاب الدين العابر بن نعمة النابلسي الحنبلي : هو أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة .

ولد في عام ٦٢٨ هـ بنابلس . وسمع الحديث ورحل في طلبه إلى مصر ودمشق والاسكندرية ، وتفقه في مذهب ابن حنبل حتى برع فيه . وكان ذا مواهب في علم السير . صنف فيه كتابا كبيرا سماه « البدر المنير » . — توفي في ٢٩ من ذي القعدة عام ٦٩٧ هـ ودفن بباب الصغير .

« النجوم ٨ ص ١١٣ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٣٧ »

١٤١ — بهاء الدين القفطي الشافعي : هو هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي ، نسبة إلى قِفْط بصعيد مصر — أحد فقهاء المذهب وعلماء الصعيد . كان إماما عاملا . ولد في نحو سنة ٦٠٠ هـ . وقدم إلى قوص وطلب الفقه والأصول على فاضلها الإمام شمس الدين الأصمباني ، وبرع فيهما وفي النحو والفرائض والجبر والمقابلة وغير ذلك . وسمع الحديث من مجد الدين القشيري وغيره . وظهر نجمه في الفقه حتى عد إمامه في قوص ، وولى بها أمانة الحكم ، وناب في الحكم بإسنا ، وأعاد بالمدرسة المعزية ، ثم زاول بها التدريس . وقد كان مجاهدا في سبيل نشر السنة ومحاربة الرافضة حتى إنهم هموا بقتله .

ومن مصنفاته : النصائح المفترضة في فضائح الرفضة . وتفسير القرآن وصل فيه إلى كهيص . وشرح الهادي في الفقه ، وهو خمس مجلدات . وشرح عمدة الطبري . وشرح مختصر أبي شجاع . وشرح مقدمة المطرزي في النحو . وكتاب الأنبياء المستطابة في فضائل الصحابة والقراية . وغير ذلك . وقد توفي في إسنا عام ٦٩٧ هـ .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ١٦٣ — حسن الحاضرة »

ج ١ ص ١٩٦ شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٩٣ »

١٤٢ — نظام الدين الحصري الحنفي : هو أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد السلام . كان إماما وعالما ذكيا نافعا . زاول التدريس بالمدرسة^(١) النورية بدمشق ، وغيرها ،

(١) المدرسة النورية من منشآت نور الدين محمود الشهيد بدمشق « عن هامش النجوم عن خطط الشام وغيرها » وقال في المنهل : النورية بياضين .

وتصدى للفتوى والإقراء . وناب في الحكم بدمشق مدة .
وتوفي في ٨ المحرم سنة ٦٩٨ هـ ودفن بمقابر الصوفية .

» النجوم ٨ ص ٨٢

١٤٣ - جمال الدين بن النقيب الحنفى . هو أبو عبد الله محمد بن سلب
ابن حسن البلخى المقدسى . وهو الإمام العلامة المفسر المفتى الزاهد . درس بالمدرسة
العاشورية ^(١) بالقاهرة . وصنف تفسيراً كبيراً للقرآن الكريم .

ولد بالقدس في نصف شعبان سنة ٦١١ هـ ، ومات بالقدس في المحرم عام ٦٩٨ هـ .

» المنهل ج ١ - النجوم ج ٨ ص ١٨٨ ص - حسن المحاضرة ج ١

ص ٢٢٠ - شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٤٢ - السلوك ج ١ ص ٤٨٨

١٤٤ - بهاء الدين بن النحاس : هو العلامة والأستاذ النحوى البارز
حجة العرب . أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي النحوى
المشهور بابن النحاس .

ولد بحلب سنة ٦٢٧ هـ وبرع في علوم العربية ، حتى عد نادرة عصره . ومهر في الشعر
وعانى النظم . وانتفع بعلمه كثيرون . ويعتبر أحد أذكى أزمانه ، وشيخ العربية
بالديار المصرية . - وكانت وفاته بالقاهرة في ٧ جمادى الأولى سنة ٦٩٨ هـ ،
ودفن بالقرافة .

» النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٨٣ ، ١٨٨ - شذرات

الذهب ج ٥ ص ٤٤٢ - السلوك ج ١ ص ٤٨٨

١٤٥ شمس الدين المقدسى المرداوى الصالحى الحنبلى : أبو عبد الله محمد بن
عبد القوى بن بدر بن سعد الله ، ولد في سنة ٦٣٠ هـ بمردا ، وسمع الحديث وتفقه .
وبرع في العربية . واشتغل بالفتوى ودرس بالمدرسة الصاحبية .

(١) المدرسة العاشورية كانت بالقاهرة بمحارة زويلة ملكاً للسيدة طاشوراء زوجة الأمير
أيازكوج الاسدى ، لجليلتها مدرسة ووقفها على الحنفية « بتصرف عن خطط المتريزي ج ٤
ص ٢٠٠ »

ومن مصنفاته : قصيده طويلة دالية في الفقه . وكتاب مجمع البحرين مسميه
بكتاب الفروق . وكتاب طبقات للحنابلة .

توفي في ١٢ ربيع الأول سنة ٦٩٩ ودفن بسفح قاسيون .

« المنهل ج ٣ — النجوم ٨ ص ١٩٢ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٥٢ »

١٤٦ — إمام الدين القزويني : هو عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد .
كان شافعي المذهب بارعاً في مذهبه . ولد في تبريز سنة ٦٥٣ هـ . وتنقل في بلاد
الحرم والروم ، حتى قدم دمشق هو وأخوه جلال الدين القزويني . فاشتغل
بالتدريس ، ثم ولي قضاء الشام ، فعدل . حتى اقتحم التتار بلاد الشام ، ففر إلى
القاهرة ومات بها بعد جمعة ، في سنة ٦٩٩ هـ في ٢٥ ربيع الثاني .

« المنهل ج ٢ — النجوم ٨ ص ١٩٢ — طبقات السبكي ج ٥
ص ١٣١ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٥١ — السلوك ج ١ ص ٩٠٥ »

١٤٧ — علاء الدين بن بنت الأعز : هو أحمد بن عبد الوهاب بن خلف
ابن محمود ، بن بنت الأعز الشافعي . كان فصيح العبارة ينظم الشعر ، وكان عالماً
زاول التدريس بدمشق بالمدرسة الظاهرية والقيصرية ، وبالقاهرة بالمدرسة السكهرية
والقطبية . وقد ولي غير ذلك من الوظائف كحسبة القاهرة ونظر الأحباس . وقد
جج ودخل اليمن مراراً . ومن شعره في الغزل :

ومترب لولا التراب بجسمه لم تبصر الأبصار منه منظرأ
فكأنه بدر عليه سحابة والترب ليل من سنائه أقرا

وكانت وفاته في ربيع الثاني عام ٦٩٩ هـ .

« المنهل ج ١ — السلوك ج ١ ص ٩٠٤ —
النجوم ج ٨ ص ١٨٩ — الشذرات ج ٥ ص ٤٤٤ »

١٤٨ — نجم الدين الأنصاري البعلبكي الشافعي : وهو أحمد بن محسن
ويعرف بابن ملي — ولد ببعلبك سنة ٦١٧ هـ ، ودرس النحو على ابن الحاجب ،

والفقه على ابن عبد السلام ، وأخذ الحديث عن زكى الدين البدرى ، وبرع كفاً في الأصول والطب والفلسفة . قيل كان من أذكى الناس وأقدرهم على المناظر وإفحام الخصوم . وقد طاف ببغداد ومصر وإسنا واستقر أخيراً بأسوان يشتغل فيها بالتدريس . ثم عاد إلى الشام . وكان متهماً بالفرض والطعن في الصحابة . وتوفي في جمادى الأولى سنة ٦٩٩ هـ .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ١٣ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٤٤ »

١٤٩ — شهاب الدين اللخمي الأشبيلي الشافعى : هو أبو العباس أحمد بن فرح بن أحمد . نزيل دمشق . ولد سنة ٦٢٥ هـ . وكان قد وقع في أسر العدو ، ثم نجاه الله . ويمم شطر القاهرة فأخذ عن العز بن عبد السلام : والسكال الضريير وغيرهما . ووفد على دمشق وأقام بها وأخذ عن أئمتها ، وفاق ورجح ، وقعد للإملاء وإقراء الحديث وفنونه في جامع دمشق بجلال وسكينة ووقار ، وكان ينظم الشعر . حتى مات في جمادى الآخرة سنة ٦٩٩ هـ وكان مولده في ٦٢٤ هـ .

« تذكرة الذهبي ج ٤ ص ٢٧٧ — طبقات السبكي ج ٥ ص ١٢ »

١٥٠ — شمس الدين البعلبكي الحنبلى : وهو ابن الفخر المفتى ، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن يوسف ، وهو أحد الموصوفين بالذكاء . كان بارعاً في حسن المناظرة ، ماهرآ في الفقه وأصوله وفي العربية والحديث والآداب وغيره . اشتغل بالفتوى في مذهبه وبالإعادة والتدريس ورواية الحديث . وكانت وفاته في ليلة الأحد ٩ رمضان عام ٦٩٩ هـ .

« النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٩٣ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٥٢ »

١٥١ — أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله ، الدميرى ، البديرى^(١) . الفقيه الشافعى العالم الأديب . كان صوفياً درس العلم وغلب عليه التصوف . وكان يطوف من موضع إلى آخر ليتبرك به الناس . ومن تصانيفه : المصباح المنير في علم التفسير في مجلدين . وأرجوزة في التفسير

(١) نسبة إلى قردين غريبة بصعيد مصر — قاله في الشذرات .

يدعى ثلاثة آلاف بيت . سماها ، التيسير في التفسير . . وكتاب طهارة القلوب
ذكر علام الغيوب ، في التصوف . وقد نظم كتاب الوجيز في أكثر من خمسة
الاف بيت . ونظم كتاب التلييه . وكتب في غريب القرآن . وغير ذلك .

وتوفى — على خلاف — في سنة ٦٩٩ هـ^(١)

طبقات السبكي ج ٥ ص ٧٥ — شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٥٠ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٤١٩٧
١٥٢ — إبراهيم بن وصيف شاه المصرى : عاش في أواخر القرن السابع .
ومن مصنفاته : جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور . وهو في أخبار
الديار المصرية من أقدم الأزمنة إلى سنة ٦٨٨ هـ وهو مختصر ، أخذ عنه المقرئ
في خطه .

« جورجى زيدان ج ٣ ص ١٧١ »

١٥٣ — شرف الدين اليونينى : هو أبو الحسين على بن محمد بن أحمد بن عبد الله
بن عيسى ، اليونينى الحنبلى ، ولد في بعلبك سنة ٦٢١ هـ . كان أحد حفاظ الحديث ،
مارس التدريس والإفتاء مع جلال وصحابة . وحدث بحديث رسول الله ، وتخرج
به فيه جملة من أفاضل الحفاظ منهم البرزالي والذهبي . وقد توفى في^(٢) رمضان
عام ٧٠١ هـ ببلبك ، إثر اعتداء عليه من شخص دخل عليه في خزانة السكتب
بمسجد الحنابلة فشج رأسه بعصا وسكين .

« الدرج ٣ رقم ٢٢٣ — النجوم ٨ ص ١٩٨ — السلوك ج ١ ص ٩٢٤ — الشذرات ٦ ص ٤٣ »

١٥٤ — شهاب الدين الأبرقؤهى : هو أبو المعالى أحمد بن اسحاق بن محمد
ابن على ، الحمدانى الأصل الأبرقؤهى المولد ، نزيل مصر .

ولد سنة ٦١٥ هـ بابرقة من أعمال شيراز ، حيث كان والده قاضيا بها . رقد
مال إلى طلب الحديث فسمعه من أساطين حفاظه ، ببغداد ودمشق والقدس
وغيرها . ووفد على البلاد المصرية ، فاستوطنها واتخذ القرافة منزلا ، وقعد

(١) في الشذرات أنه توفى سنة ٦٩٩ هـ — وفي حسن المحاضرة ٦٩٧ هـ — وفي الطبقات ٦٩٤ هـ

(٢) في الشذرات : توفى في ٥ رمضان . وفي السلوك في ٢١ منه ، وفي الدرر ١٠ منه .

للتحديث بحديث رسول الله ، والإفادة . مع جنوح إلى الصوفية ، وقد أخذ
الحديث كثير من الأفراد كالمزى والبرزالى والذهبي والقونوى . وتوفى بمكة
في ١٩ من ذى الحجة عام ٥٧٠ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٢٨٢ — الشذرات ج ٦ ص ١١٤ »

١٥٥ — نضر الدين النابلسي : هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن نعمة ، النابلسي المقدسي الحنبلي . ولد بنابلس سنة ٦٣٠ هـ . وسمع الحديث من
ابن الجمزي وابن رواح بمصر ، ومن سبط السلفي بالإسكندرية ، ومن يحيى الدين
ابن الجوزي خطيب مردا بالشام . وكان ورعا عالما بمذهبه . ظل يفتي بنابلس
أربعين سنة . وتوفى في مستهل المحرم عام ٧٠٢ هـ بنابلس .

« الدرر ج ٣ رقم ١٣٦ — الشذرات ج ٦ ص ١١٥ »

١٥٦ — برهان الدين الجذامى الإسكندراني ، هو أبو اسحق ابراهيم بن
فلاح بن محمد بن حاتم درس القراءات وقرأ بالسبع ، وأقرأ الناس دهرأ . وكان
دينا وقورا - خيرا . مات في شوال سنة ٧٠٢ هـ

« الدرر ج ١ رقم ١٣٨ — حسن المجاهرة ج ١ ص ٢٤٠ »

١٥٧ — شمس الدين المصري . هو محمد بن عبد المحسن المقرئ نزيل دمشق
ويعرف بالمرزاب^(١) . قرأ على ابن فارس والزاوي ، وكان فصيحا عارفا بالتجويد
أقرأ الروايات ، وكان ذا صوت حسن . مات في أول سنة ٧٠٣ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ٧٩ — حسن المجاهرة ج ١ ص ٢٤٠ »

١٥٨ — أبو اسحق^(٢) الرقّي الحنبلي : هو ابراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي
ابن محمد بن عبد الكريم . ولد سنة ٦٤٧ هـ بالرقّة . وقرأ وسمع الحديث ببغداد .
ودرس مذهب ابن حنبل ونبه شأنه فيه حتى صار قدوة . واشتغل بتفسير القرآن
وعنى بوعظ الناس وكانت له فيه مقدرة ممتازة . وله تصانيف عدة . ومات بدمشق

١ — في حسن المجاهرة : المرزاب بتقديم الزاي

٢ — الرقي بفتح الراء وتشديد القاف ، نسبة إلى الرقة بلد على الفرات ، وله في الشذرات ..
ولم يذكر تصانيفه .

وودفن بسفح قاسيون في ليلة ١٥ المحرم سنة ٧٠٣ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٢٢ — الشذرات ج ٦ ص ٨ »

١٥٩ — نجم الدين بن الحجاز ، هو أبو الفداء اسماعيل بن ابراهيم بن سالم . الأنصارى العبادى الصالحى الحنبلى . ولد سنة ٦٢٩ هـ وسمع الحديث من كثيرين منهم عبد الله ابن أبي عمر . وقد علا كعبه في الحديث حتى عد من حفاظه ، قال في الشذرات : كان غير متقن فيما يجمعه ، — وقد سمع منه كثير من منهم ابنه أبو عبد الله وكان علامة . ومنهم المازى والذهبي .

وصنف سيرة شيخه عبد الله بن أبي عمر في مائة وخمسين جزءاً . . وصنف معجماً لشييوخه — وتوفي في دمشق في ١١ صفر سنة ٧٠٣ هـ ودفن بسفح قاسيون « الشذرات ج ٦ ص ٨ »

١٦٠ — زين الدين الفارقي الشافعى : هو أبو محمد عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فيروز . ولد في سنة ٦٣٣ هـ وأولع بالحديث فسمعه من حفاظه ودرس فقه الشافعى وتلمذ للعز بن عبد السلام حتى غدا ثبثاً فيه . وتصدى للفتوى والتدريس ، وولى دار الحديث الأشرفية بدمشق بعد النورى ، ودرس بالمدرسة الشامية البرانية ، وولى خطابة دمشق حتى اشتهر بها . وتوفي في صفر سنة ٧٠٣ هـ ودفن بالصالحية .

« طبقات السبكي ج ٦ ص ١٠٧ — الدرر ج ٢ رقم ٢٢٣٧ — الشذرات ج ٦ ص ٨ »

١٦١ — شهاب الدين الشاغورى : هو أبو بكر بن يعقوب بن سالم ، الديري الرحبي ، الحكيم النجوى . كان ماهراً في علوم كثيرة ، قيل كان يأتى دروساً في ثلاثين علماً ، وألف مؤلفات نافعة . رحل إلى اليمن وحظى عند ملوكها وأهلها . وقيل مات بقلعة الجبل بمصر في المحرم عام ٧٠٤ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ١٢٥٨ »

١٦٢ — علم الدين العراقى : عبد الكريم بن على بن عمر الأنصارى . برع في علوم عدة ولا سيما التفسير مات في ٧ صفر عام ٧٠٤ هـ .

« حنن المحاضرة ص ١٩٧ »

١٦٣ — شمس الدين الأعمى^(١) : هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبي سفيان ابن علي بن المنصور ، الشيباني المصري الحنبلي ولد بمصر عام ٦٣٣ هـ^(٢) ودرس مذهب ابن حنبل ، ومال إلى سماع الحديث من أهله ، فسمعه بمصر ودمشق وماردين . وما زال يتأدب ، ويعلو كعبه حتى فاق في الحديث والتاريخ والسير والنحو واللغة مع حسن خط ووفرة عقل وأدب جم .

وكان قد اتصل وهو بماردين بملكها المظفر بن السعيد الأرتقي ، خطي عنده وسمت مكاتبه لديه ، حتى صار مدبر المملكة . ثم ذهب إلى المنصور قلاوون سلطان مصر رسولا ، فبدأ له خبسه ، فلبث في حبسه ست سنين . حتى ولي عرش مصر الأشرف خليل بن قلاوون ، فأخرجه من سجنه وأحسن إليه ، وقربه وأنعم عليه ، وولاه نيابة دار العدل .

قال الذهبي : إنه نسب إلى نقص في دينه ، فأنه تعالى أعلم . . وقال ابن رجب . . سمع منه جماعة منهم تقي الدين بن تيمية ، والمزني والبرزالي والذهبي . . وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٧٠٤ هـ .

« الدرر ج ٣ : رقم ١٠٢١ — الشذرات ج ٦ ص ١١ »

١٦٤ — تاج الدين الحسيني الغراني^(٣) : هو شيخ الإسكندرية علي بن أحمد ابن عبد المحسن . ولد سنة ٦٢٨ هـ وسمع الحديث ببغداد ، وحدث به وحمله عنه كثيرون . مع علم وعبادة ، وفضل وإفادة . وولى دار الحديث الشيعية بالإسكندرية .

١ — شمس الدين ، والد جليل هو العالم الفاضل صاحب شرف الدين الأعمى ، توفي سنة ٦٧٣ هـ وصنف تاريخاً لمدينة أمدى ، وخدم في دولتي بني أرتق بماردين . « الشذرات » .

٢ — في الدرر : ولد سنة ٦٣٧ هـ .

٣ — التراقي : بنين مفتوحة ، وراء متددة ، وقام . نسبة إلى الغراف نهر تحت واسط على قري كثيرة . قله في الشذرات^١ .

كان يرتزق بالوراقة لا يتعدى من ربحها فوق ما يجتزى به . مات بالأسكندرية
في ٧ ذي الحجة عام ٧٠٤ هـ (١) :

« الدرر ج ٣ رقم ٣١ — النجوم ج ٧ ص ٢١٤ — الثغرات ج ٦ ص ٤١٠ »

١٦٥ — شرف الدين بن الفركاح : هو أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء
الفراري الشافعي ، خطيب دمشق ، ولد بدمشق سنة ٦٣٠ هـ وقرأ القراءات ودرس
العربية وسمع الحديث ، وتولى تدريس العربية ، وخطب بجامع الجراح ثم بجامع
دمشق . وتوفي في شوال سنة ٧٠٥ هـ ودفن بباب الصغير .

« الدرر ج ١ رقم ٢٣٤ — النجوم ج ٨ ص ٢١٧ — الثغرات ج ٦ ص ١٢٢ »

١٦٦ — شرف الدين الدمياطي : أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن
شرف الدين التوني الشافعي ، الإمام الحافظ . الحجة الفقيه النسابة ولد بتونة - بلدة في بحيرة
نيس - في آخر سنة ٦١٣ هـ وقيل ٦١٠ هـ ونشأ بدمياط . وطلب الفقه . ثم مال إلى
سماع الحديث ، فرحل في طلبه إلى الأسكندرية والقاهرة . وسمع ابن المقير
والمزني . ثم حج وزار العراق والجزيرة . وما زال يعلو كعبه حتى أصبح أحد
حفاظ زمانه المعدودين ، وبلغ شيوخه ١٢٥٠ شيخاً ، وأجيز من بعضهم ، وأقبل
على إسماع الحديث وإملائه في حياة شيوخه ، وتخرج به جملة من الفضلاء ، وحدث
عنه جمع من حفاظ الحديث منهم القونوي وأبو حيان والمزي . وإلى جانب
علمه بالحديث كان عالماً بالقراءات وله فيها إجازات . وكان عالماً
بالعربية والنسب .

ومن تصانيفه : معجم شيوخه في أربعة مجلدات . وكتاب في الصلاة الوسطى .
وكتاب في قبائل الخزرج والأوس . والعقد المثلث فيمن اسمه عبد المؤمن . والسيرة
النبوية . وله مصنفات كثيرة .

وقد كان الدمياطلى جميل الصورة يضرب به المثل فى الجمال ، كما كان جليلاً مهيباً موسعاً عليه فى الرزق . وقد كانت وفاته بالقاهرة فى ١٥ من ذى القعدة عام ٥٧٠ هـ . ذكره البرزالى والذهبي .

« الدرر ج ٢ رقم ٢٥٢٥ — النجوم ج ٨ ص ٢١٨ — الشذرات ج ٦ ص ١٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٧ — الطبقات ج ٦ ص ٤١٣٢ »

١٦٧ — شرف الدين بن الصواف ، هو يحيى بن أحمد بن عبد العزيز ابن عبد الله بن علي بن عبد الباقي الجذامى الأسكندراني . ولد سنة ٦٠٩ هـ وسمع الحديث من ابن عماد وناصر الأغاى وعبد الخالق بن اسماعيل التنيسى وغيرهم . ودرس القراءات وأتقنها على ابن الصفر اوى ، واشتهر بها ، وأصيب فى آخر عمره بالصمم والعمى . وكانت وفاته سنة ٧٠٥ هـ بالأسكندرية

« الدرر ج ٤ رقم ١١٣٥ — والشذرات ج ٦ ص ١٣ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤٠ — النجوم ج ٨ ص ٤٢٢٠ »

١٦٨ — ضياء الدين الطوسى : هو عبد العزيز بن محمد بن علي ، الشافعى . كان فقيهاً ونحويًا ودرس بالمدرسة النجيبية وأعاد بالناصرية بدمشق . وقد صنف : شرح الحاوى فى الفقه ، ومختصر ابن الحاجب ، وغير ذلك . وكانت وفاته بدمشق فى ٢٩ جمادى الأولى سنة ٧٠٦ هـ .

« النجوم ج ٨ ص ٢٢٥ — الطبقات ج ٦ ص ١٢٥ »

١٦٩ — نور الدين الإسنانى : هو علي بن هبة الله بن أحمد ابراهيم بن حمزة الشافعى وأبوه شهاب الدين الإسنانى . تعلم فى الفقه على بهاء الدين القفطى وجلال الدين الدشناوى . وبرع فى الفقه وزاول تدريسه فى قوص ، وانتهت إليه ريارسة الفتوى بها . وكانت له عناية بكتاب الروضة كتبه بخطه وحفظه ودرسه . ومات فى قوص سنة ٧٠٧ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ٣١٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٧ »

١٧٠ — شمس الدين بن شامة الحنبلى : هو محمد بن عبد الرحمن بن شامة

بن كوكب ، الطائي السراوى الحكيم — نسبة إلى حكم قرية من قرى السواد .
 ولد سنة ٦٦٢ هـ . سمع الحديث من كثير من حفاظه . ووفد إلى مصر فسمع من
 عن الدين الحراني وابن خطيب المزة ، وإلى الأسكندرية فسمع من ابن طرخان
 وغيره ، وإلى بغداد فسمع من ابن الطيال وغيره ، وبأصبهان والبصرة وحلب
 وواسط ، وهكذا تراه أرواح بالرحلة في طلب الحديث . وحفظ منه أنواعاً شتى
 في درجاتها . فلا عجب أن عد في حفاظه ، حتى قيل له : مفيد مصر . إذ أنه
 استوطنها بأخرة واتسعت بها شهرته بالحديث وخالف الصوفية . قيل كان صحيح
 النقل . وسمع منه البرزالي والذهبي وغيرهما . وتوفي في ١٤ ذى القعدة سنة ٧٠٨ هـ
 ودفن بقرافة الشافعى .

«الذرات ج ٦ ص ١٨ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٧»

١٧١ — علم الدين ابراهيم : هو ابراهيم بن الرشيد بن أبى الوحش . ويعرف
 بابن خليفة . وكان رئيساً لأطباء مصر والشام في زمانه ، ذا مكانة عند ملوك
 عصره . قيل إنه أول من ركب شراب الورد . ومات بعد أن خلف ثروة كبيرة ،
 في سنة ٧٠٨ هـ

«النجوم ج ٨ ص ٢٢٩ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦١ — الذرات ج ٦ ص ١٧»

١٧٢ — حسن بن عبد الله العباسي^(١) : وقد ألف المظفر بيبرس الجاشنكير
 المنصورى الذى كان سلطاناً على مصر عام ٧٠٨ هـ ، كتاب : آثار الأول في تدبير
 الدول ، وهو في ضوابط المملكة وأحوال الملك وحاشيته وحروبه وغير ذلك . مطبوع .
 «جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥٩»

١٧٣ — شمس الدين البعلى : أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح بن أبى الفضل
 البعلى الحنبلى . كان محدثاً فقيهاً تحوياً . ولد ببعلبك عام ٦٤٥ هـ وتلمذ بها للفقهاء
 محمد البونينى ، وبدمشق لابن خليل ومحمد بن عبد الهادى ، وبغريها . وأولع بالحديث
 وأخذ العربية عن ابن مالك وطاف بطرابلس والقاهرة والقدس .

(١) لم نثر على سنة وفاته . فربناه في سنة ٧٠٨ هـ التى كان يعيش فيها عهد بيبرس الجاشنكير .

ومن مصنفاته : المطلع على أبواب المقنع في الفقه . وشرح ألفية ابن مالك
وقد توفي بالقاهرة في ١٨ المحرم سنة ٧٠٩ هـ .

« الشذرات ج ٦ ص ٢٠ »

١٧٤ — شرف الدين الحراني الحنبلي : هو أبو محمد عبد الغني بن يحيى بن محمد
ابن أبي بكر بن عبد الله . ولد في حران نحو سنة ٦٤٦ هـ وسمع من شيخ الشيوخ^(١)
بحجة ، كما سمع بالقاهرة من النجيب ، ومن ابن العماد وغيرهما . وولى التدريس
بالصالحية وغيرها . وولى نظر الخزانة مدة طويلة . ثم اختير لقضاء الخناينة
فلبث زمنا . ومات في ليلة ٢٤ ربيع الأول عام ٧٠٩ هـ بالقاهرة ودفن بالقراءة .
« الدرر ج ٢ رتم ٢٤٦٣ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٨ النجوم ج ٨ ص ٢٧٨ »
ملحوظة : رواية حسن المحاضرة تختلف اختلافا جوهريا في ميلاده ووفاته .
فقد ذكرت ميلاده عام ٦٩١ هـ ووفاته عام ٧٥٩ هـ .

١٧٥ — تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري : هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن
عبد الكريم ، المالكي الشاذلي المتصوف . سمع الحديث من الأبرقوهي ، ودرس
النحو وشارك في فقه مالك ، وفي الأدب — وكان ينكر أمور الصوفية ، ثم جذبته
إليها فصحب أبا العباس^(٢) المرسى ، صاحب أبي الحسن^(٣) الشاذلي . وتصدى
للتدريس والوعظ بالجامع الأزهر ، وكان رقيق اللفظ مؤثر الأسلوب والعبارة

(١) لعل المراد من شيخ الشيوخ هو شرف الدين عبد العزيز الأنصاري ذكره الصابوني
في تاريخ حماة .

(٢) أبو العباس المرسى هو المتصوف المشهور وصاحب أبي الحسن الشاذلي ورأس أتباعه
واسمه أحمد بن همر الأنصاري ، قيل كان قطب زمانه . وقد توفي بالاسكندرية سنة ٦٨٦ هـ .
« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤٩ » وتبره بالاسكندرية مشهور ، وجاءه الجديد .

(٣) هو الشيخ أبو الحسن الشاذلي شيخ الطائفة الشاذلية الصوفية . واسمه تقي الدين علي
ابن عبد الله بن عبد الجبار . نشأ بالمغرب الأقصى ومبدأ ظهوره كان ببغدة ، قيل كان عالما
واسع المدارك . وفد إلى مصر ، وله فيها أتباع كثيرون حتى يومنا هذا . توفي في ذي القعدة
سنة ٦٥٦ هـ بصحراء عيذاب متوجها إلى سكة «حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤٧ بتصرف قليل» .

روج تعاليم السلف الصالح بتعاليم الصوفية وضروب العلم المختلفة ، حتى كثر
أجازه ومريدوه .

وقد اشتغل بالتصنيف . فمن مصنفاته : المرقى إلى القدس الأبقى . ومختصر
مذهب المدونة للبراعى . وقد صنف فى مناقب أبى العباس المرسى ، وشيخه الشافعى
وله كتاب لطائف المتن ، والحكم ، وغير ذلك ، وهى فى الصوفية ومعارفهم وأسرارهم
وبها نظم له ونثر لطيفان .

ومن كتبه بدار السكتب المصرية : تحفة الخلان فى شرح نصيحة الإخوان .
والحفرة . والتنوير فى إسقاط التدبير . وحزب النور وتمام السرور . والحكم . ونظام ،
ومفتاح الفلاح ومصباح الأرواح . ونبذة من كتابه ، لطائف المتن ، وكلها مخطوطة
وفى التصوف والأخلاق الدينية . وقد توفى بمصر بالمدرسة المنصورية فى ١٣
جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ هـ ودفن بالقرافة . وقيل فى منتصفه .

الدور ج ١ رقم ٧٠٠ — وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٠ — شذرات
الذهب ج ٦ ص ١٩ — نهرس دار السكتب باب التصوف ج ١ ،

١٧٦ — شمس الدين السروجى ^(١) الحنفى : هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى
ولد سنة ٦٣٧ هـ . وتفقه على مذهب ابن حنبل أولاً ثم عدل إلى الحنفية ومثقال
حتى برع فى فقه الحنفية . وزاول التدريس بالمدرسة الصالحة والناصرية والسوفية
وغيرها . وولى قضاء الأحناف بالقاهرة غير مرة ، أولها فى شعبان عام ٦٩١ هـ .
ومات معزولاً . ومن مصنفاته : شرح الهداية ، ورد على ابن تيمية فى بعض فتاواه ،
فرد عليه ابن تيمية .

وكان عفيفاً نزيهاً فاضلاً مهيباً على الهمة . ذكره الذهبى والكمال جعفر
الأدفى . ومات فى ربيع الآخر سنة ٧١٠ هـ

الدور ج ١ رقم ٢٤١ — حسن المحاضرة ج ١
ص ٢٢١ — الشذرات ج ٦ ص ٣٣ ،

١٧٧ - عز الدين الحسن بن الحرث المعروف بابن مكين : كان من أعلام الشافعية . مات في جمادى الأولى سنة ٧١٠ هـ .

« حسن العاضدة ج ١ ص ١١٧ »

١٧٨ - نجم الدين بن الرفعة : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع الأنصاري ، الإمام الفقيه الشهير ، أحد أعلام الشافعية ، وثالث الشيخين : الرافعي والنووي ، في الاعتماد عليه في ترجيح الرأي . قيل : « كان إمام مصر ، بل سائر الأمصار ، وفقيه عصره في جميع الأقطار » . وقيل إنه لا يعلم في الشافعية بعد الرافعي من يساويه . وكان أعجوبة في استحضار كلام أهل المذهب لا سيما من غير مظانه وأعجوبة في معرفة نصوص الشافعي ، وفي قوة التخريج . قال ابن حجر : « واشتهر بالفقه إلى أن صار يضرب به المثل وإذا أطلق الفقيه انصرف إليه » .

وتفقه على الفقيه سديد الدين الأرميني ، وظهير الدين الترمذی ، وابن رزين وابن بنت الأنعز ، وتقى الدين بن دقيق العيد وغيرهم . وسمع الحديث من عبد الرحيم الدميري ، وعلي بن محمد الصواف وغيرهما .

وهو على سعة علمه بالفقه والحديث شارك في غيرهما كالعربية والأصول . وولى التدريس بالمدرسة المعزية والطبرسية ، وتصدى للإفتاء ، وولى حاسبة مصر مدة ، وناب في الحكم زمنا ، ثم عزل نفسه ، وولى وظائف أخرى . وناظر ابن تيمية فأجاد مناظرته حتى شهد له وقال : « رأيت شيخاً يتقاطر فروع الشافعية من لحيته » .

وقد كان ابن الرفعة ذكيا حسن الشكل ، فصيحاً مفوها كثير الإحسان إلى الطلبة .

ومن مصنفاته : « الكفاية » ، وهي كتاب جليل في شرح التنبيه ويقع في نحو عشرين مجلدا . و « المطلب » ، في نحو ستين مجلدا . شرح فيه بعض كتاب « الوسيط » ، في فقه الشافعية للغزالي . وله : « النفائس في هدم الكنائس » . والإيضاح والبيان

... فقه المكيين والميزان . وبذل النصائح الشرعية فيه فيما عمل السلطان وولاية الأمور
وسائر الرعية . وهو في السياسة الشرعية . وكان مولده بالقسطنطين سنة ٦٤٥ هـ .
ووفاته في ليلة الجمعة ١٨ رجب عام ٧١٠ هـ ودفن بالقرافة . ذكره ابن النجار
في نهاية الإسنوى .

« طبقات السبكي ج ٥ ص ١٧٧ — الدرر ج ١ رقم ٧٣٠ — حسن المحاضرة ج
١ ص ١٤٥ — الشذرات ج ٦ ص ٢٢ — جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥٨
١٧٩ — عز الدين النراوى : هو عبدالعزيز بن عبد الجليل ، الفقيه الشافعى ،
كان من فضلاء الشافعية بالقاهرة ، مشاركا فى الأصول والعربية ، مع ذكاء وقوة
حفظ . وقد تلمذ لابن دقيق العيد والبهاء بن النحاس وغيرهما . وزاول الفتوى
والتدريس والمناظرة وقد ناظر صدر الدين بن الوكيل فهزمه . وأعجب بمناظرته
تتقى الدين بن دقيق العيد شيخه . وولى تدريس التفسير بالمدرسة المنصورية
وغيرها . وارتفع جاهه لدى سلطان مصر يبرس الجاشنكير ، ونائبه الأمير سالار .
وقد مات بالقاهرة فى ٩ من ذى القعدة سنة (١) ٧١٠ هـ ودفن بالقرافة .

« الدرر ج ٢ رقم ٢٤٣١ — حسن المحاضرة
ج ١ ص ١٩٧ — الشذرات ج ٦ ص ٢٥
١٨٠ — عز الدين بن العديم : هو العلامة أبو البركات عبد العزيز بن محمد
ابن أحمد بن هبة الله بن العديم الحنفى ، قاضى حماة . ولد سنة ٦٣٣ هـ . وكانت له عناية
بالفقه والحديث ، وعلوم العربية ، وبخاصة بكتاب مفتاح السكاكى ، وكذلك
بالكشفاف . توفى فى حماة فى ربيع الآخر (٢) سنة ٧١١ هـ ، بعد أن ولى قضاءها نحو
أربعين عاماً .

« الدرر ج ٢ رقم ٢٤٤٤ — الشذرات ج ٦ ص ٢٨
١٨١ — جمال الدين بن مكرم : هو أبو الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد
الأنصارى الإفريقى المصرى ، ويعرف بابن منظور . ولد سنة ٦٣٢ هـ فى المحرم .

(١) فى الشذرات : توفى سنة ٧١١ هـ .

(٢) فى الشذرات : ربيع الاول .

وسمع الحديث من ابن المنقير ، ومرضى بن حاتم وعبد الرحيم بن الطفيل وغيرهم وقد حدث وأخذ عنه . وقيل إنه كان يتشيع .

كان شديد الولوع باختصار كتب الأدب المطولة . قال ابن حجر : ما ملخصه إنه اختصر الأغاني والعقد الفريد والذخيرة ومفردات ابن البيطار وكتبها في التار وغير ذلك . وقال ابن حجر أيضاً : وقال الصفدى : لا أعرف في الأدب وغيره كتاباً مطولاً إلا وقد اختصره . . ويقال إنه اختصر نحو خمسمائة مجلد كتبها بخطه . وأجل مصنفاته وأنفعها ، بل ومن أنفع المصنفات جميعاً : كتابه لسان العرب وهو المعجم المشهور جمع فيه بين تهذيب الأزهرى ، ومحكم ابن سيدة ، وصحاح الجوهري ، وجمهرة ابن دريد . ورتبه ترتيب الصحاح . ومن كتبه : انتشار الأذهان : وهو منتخب في الشعر والنثر - وسرور النفس وهو أوصاف أدبية لمظاهر الطبيعة ولطائف الذخيرة . ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر . ومختصر تاريخ بغداد للسمعاني ومختصر مفردات ابن البيطار

وقد وظف في ديوان الإنشاء مدة طويلة ، وولى قضاء طرابلس زمنه .

وكان كاتباً وشاعراً حسن النظم ، ومن لطيف منظومه قوله :

الناس قد أثموا فينا بظنهم وصدقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق قولهم بأن يحقق ما فينا يظنوننا
حملي وحملك ذنباً واحداً ثقة بالعفو أجمل من أثم الورى فينا

وكانت وفاته في شعبان سنة ٧١١ هـ بالقاهرة .

« الدرر ج ٤ رقم ٧٢٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٤ في الشذوات ج ٦ ص ٢٦ —

جورجي زيدان ج ٣ ص ١٤١ »

١٨٢ — شمس الدين بن الجزرى المصرى : أبو عبد الله محمد بن يوسف

ابن عبد الله ، الخطيب . ولد سنة ٦٣٠ هـ تقريباً ، وقدم إلى الديار المصرية ، فسكن قوص بالصعيد ، وطلب العلم ، وقرأ على شمس الدين الأصبهاني . وبرع ، ثم وفد على القاهرة واشتغل بالتدريس بالمدرسة الساجية والشريفية ، وبالخطابة في جامع

العلماء والجامع العلم نوني ، وتصدى للإقراء ، وأخذ عند كثير من . وكان عالماً بالاصلين والنحو والبيان والمنطق والطب والأدب والرياضيات .

ومن مصنفاته : شرح التحصيل في ثلاث مجلدات . وأجوبة على مسائل من المحصول . وشرح ألفية ابن مالك . وشرح منهاج البيضاوي ، وله ديوان خطب وشعر . ومن شعره :

سل عن أحاديث أشواق إذا خطرت رسل النسيم فقد أودعتها لمعا
وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ٥٧١١ هـ^(١) .

« الدرر ٤ رقم ٨٣٠ - طبقات السبكي ج ٦ ص ٤١ - حن

الحاضرة ج ١ ص ٢٦١ - شذرات الذهب ج ٦ ص ٤٢ »

١٨٣ - بدر الدين بكتوت الخازنداري : هو أحد الأمراء ، وكان مملوكاً

للبليك الخازندار ، فنسب إليه . ثم أعتق وترقى حتى صار نائباً بالإسكندرية .

توفي سنة ٥٧١١ هـ .

قال جوجي زيدان له : كتاب الفروسية - وقال إنه توفي سنة ٥٧٧١ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ١٣١٦ - جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥٤ »

١٨٤ - سعد الدين العراقي : هو أبو محمد - وأبو عبد الرحمن - مسعود

ابن أحمد بن مسعود بن زيد ، الحارثي - نسبة إلى الحارثية غرب بغداد - المصري

الخبلي . ولد سنة ٦٥٢ هـ وسمع الحديث بمصر والإسكندرية ودمشق ، من كثيرين .

وقرأ الحديث بنفسه ، واتسع أفقه ، حتى صار من حفاظ عصره ، مع براعة في

الأصول وعلوم العربية .

وولى التدريس بالمدرسة الصالحية وجامع ابن طولون ، ثم ولى قضاء الخناثة

بمصر في ربيع الآخر سنة ٧٠٩ هـ فإث به سنتين ونصفاً . وكانت ولايته بعد

موت القاضي عبد الغنى بن يحيى الحراني .

(١) في الشذرات : ذكر مولده سنة ٦٣٧ هـ ووفاته سنة ٥٧١٦ هـ - وغيره من الذين جازون

المعروف بابن المحجب وابن القوام والمتوفى سنة ٧١٦ هـ أيضاً - عن الشذرات .

وكان في درسه عذب العبارة مع حسن بزة ووقار، وأجاز كثيرين من طلاب الحديث .

ومن مصنفاته : شرح بعض سنن أبي داود . شرح قطعة من المفنec في فقه الحنابلة . تخرىج معجم الأبرقوهى .

ومات في ١٤ من ذى الحجة سنة ٧١١ هـ بالقاهرة . وفي الشذرات في ٢٠ منه .
« الدرر ج ٤ رقم ٩٤٦ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٧ — الشذرات ج ٦ ص ٢٨٨ »
١٨٥ — عماد الدين بن السكرى : على بن العزيز بن عبد الرحمن . ولد سنة ٦٣٨ هـ . وتوفى في صفر عام ٧١٣ هـ . وقد كان مولعاً بالعلم ، حدث بدمشق عن جـه لأمه ابن الجيزى وغيره . واشتهر بين الرؤساء . وزشع مرة للوزارة ، واشغفل بالتدريس في مشهد الحسين ، وبُعث سفيراً إلى النصار مرة عام ٧٠٣ هـ . فأحسن السفارة .
« الدرر ج ٣ رقم ١٤٦ — الشذرات ج ٦ ص ٣٢٢ »

١٨٦ — نور الدين الشطنوفى (١) ، هو الإمام أبو الحسن على بن يوسف ابن حريز (٢) اللخمي الشافعى ، كان شيخاً للقراءات بالديار المصرية في زمانه . وتصدى للإقراء بالأزهر . ودرس التفسير بالجامع الطولونى .
ولد في سنة ٦٤٧ هـ (٣) ومات سنة ٧١٣ هـ وفي ذى الحجة .

« الدرر ج ٣ رقم ٣٢٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١ »

١٨٧ — علاء الدين (٤) الباجى الشافعى : الإمام العلامة الأصولى ، على ابن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب . ولد سنة ٦٣١ هـ ونفقه بالشام على عز الدين ابن عبد السلام ، وكانت بينهما وبين محى الدين النووى صداقة وطيدة ، واشترك فى طلب العلم ، ومازال يعلو جده فى العلم حتى بز وثاق ، وأصبح المشار إليه ،

(١) فى حسن المحاضرة : الشطنوفى ، بتقديم النون . ويبدأن النسبة إلى شطنوف بتقديم الظاء ، وهي من قرى المنوفية — انظر ترجمه شمس الدين الشطنوفى .

(٢) فى حسن المحاضرة : ابن جرير .

(٣) فى حسن المحاضرة : ولد سنة ٦٤٤ هـ .

(٤) الباجى نسبة إلى باجة مدينة الأندلس .

ولا سيما في الأصول، فقد كان فارس ميدانه ومحرك صولجانه . وكان شديد العارضة في المناظرة والتدليل على العقيدة . وكان أعلم أهل الأرض بمذهب الأشعرى ، قاله السبكي — مرجعا في المشاكل المعضلة . أخذ يرد على ابن تيمية في فتاواه وينظره ، وابن تيمية يأبى إلا أن يتأدب في حضرته عرفانا بفضل وسعة علمه ورجاحة عقله . وقال له : مثلى لا يتكلم بين يديك ، أنا وظيفتى الاستفادة منك . وكان تقي الدين بن دقيق العيد يعظمه ولا يقول له إلا « يا إمام » .

وقد ولى الباجي قضاء السكر مدة ونظر المال بها ثم قدم إلى القاهرة واستقر بها وناب في الحكم وقعد للإفتاء والتدريس ، وتخرج به جملة من الأعلام ، منهم الإمام تقي الدين السبكي . وكان يدرس بالمدرسة السيفية . وقد حدث وسمع منه الحديث .

ومن مصنفاته : اختصار المحرر في الفقه . وكشف الحقائق في المنطق . وكتاب في الرد على اليهود والنصارى . وله مختصر في الأصول . قال السبكي في الطبقات : قيل مامن علم إلا وله فيه مختصر . — وله شعر متوسط الجودة وردود شعرية نفيسة لطيفة .

وقد توفى الباجي في سادس ذى القعدة سنة ٧١٤ هـ .

ومن شعره :

رثى لى عودى إذ عاينونى وسحب مدامعى مثل العيون
وراموا كحل عيني قلت كفوا فأصل بليتى كحل العيون

وللباجي مزدوجة لطيفة سهلة الأسلوب عذبة الأبيات تبلغ نحو ١٢ بيتاً يذكر فيها ما ينبغي على المتعلم تعلمه من علوم زمانه وآدابها وتحليه بالعمل والتقوى ، إل غير ذلك .

« طبقات السبكي ج ٦ ص ٢٢٧ — الدرر ج رقم ٢٣٢ — حسن المعاصرة ج ١ رقم ٢٦١ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٤ »

١٨٨ — صفى الدين الهندي ، هو العلامة شيخ الشيوخ ، أبو عبد الله محمد

ابن عبد الرحيم بن محمد الأرموي الهندي الشافعي ، كان يحسن الكلام لمذهب الأشعري .

ولد بالهند سنة ٦٤٤ هـ وشب في بلدة دهلي وتفقه وتعلم ، ثم طاف بالبلاد بخاور بمكة ، وزار مصر والشام واليمن وقونية . وقد أقام بمصر أربع سنين ، وأقام بدمشق زمناً طويلاً زاول فيه الفتوى وتدرّس الأصول والمعقولات ، وزار تدرّس كثير من مدارسها كالظاهرية الجواتية . والرواحية . وأخذ عنه كثير من من الأفاضل كابن المرحل ، ونفر الدين المصري .

ومن تصانيفه : الزبدة ، والفائق في علم الكلام . والنهاية ، والرسالة السيفية في أصول الفقه . وكانت وفاته بدمشق في آخر صفر سنة ٧١٥ هـ ودفن بمقابر الصوفية .

طبقات السبكي ج ٥ ص ٢٤٠ — الدرر ج ٤ رقم ٢٩ — الشذرات ج ٦ ص ٢٧

١٨٩ — تقي الدين بن قدامة : هو أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد

ابن عمر بن أن عمر محمد . المقدسي ، قاضي قضاة الحنابلة ومسند الشام في عصره . ولد سنة ٦٢٨ هـ ، وأوّل بالحديث ولوعاً عظيماً فسمعه عن كثيرين في مصر

والشام وبغداد ، ونبغ فيه حتى عد محدثاً وبرع في فقه الحنابلة ، فتولى قضاءهم عشرين عاماً . مع مشاركة في العربية والفرائض والحساب . وزاول التدريس والإفتاء ، وإسماع الحديث أكثر من خمسين عاماً . وتخرج به في الحديث والفقه محدثون وفقهاء لا يحصون عدا . وكان عادلاً في قضائه ، ماهراً في تدريسه ، ثبتاً في معلوماته ، مترفعاً في مراده ، مباركاً . ومات في ٢١ من ذي القعدة سنة ٧١٥ هـ . بمنزله بالدير .

» الدرر ج ٢ رقم ١٨٣٧ — الشذرات ج ٦ ص ٣٦

١٩٠ — جلال الدين القروصي : هو أبو طاهر اسماعيل بن أحمد بن اسماعيل

كان بارعاً في العربية والقراءات . تصدى لتدريس القراءات بجامع ابن طولون . وكان يحفظ كثيراً من الأشعار وينظمها ومن قوله :

أقول ومدمعي قد حال بيني وبين أحبتي يوم العتاب

رددتم سائل الأجفان قهراً تعثر وهو يجرى في الثياب
كانت وفاته سنة ٧١٥ هـ

« الدرر ج ١ رقم ٩١٧ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١ »
١٩١ - أمين الدين السكناني المصري : هو أبو بكر محمد بن عبد الله
ابن عبد المنعم بن رضوان ، ويعرف بابن الصواف . درس القراءات بجامع
عمرو . وسمع الحديث من الرشيد العطار ومات سنة ٧١٥ هـ في شعبان .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١ - الدرر ج ٣ رقم ١٢٧١ »
١٩٢ - نجم الدين بن أبي العباس الحنبلي : هو سليمان بن عبد القوي بن
عبد الكريم الطوفي نسبة إلى طوف - أو طوفا - إحدى قرى بغداد ، فقد
ولد بها عام ٦٥٧ هـ . وطلب العلم فرحل في سبيله إلى الشام وصر وأقام بها متوطناً
مدة . وكان ذكياً قوي الحافظة مناظراً ، ناظماً للشعر ، متقللاً من الدنيا . غير أنه
كان متهماً بالتشيع والرفض ، وهجاء أبي بكر وعمر . وأوذى بسبب ذلك ، فرحل
إلى قوص وقرأ بها كتباً لائحى ، ثم حج ، ويمم شطر بلاد الشام ، حتى وافاه
أجله ببلد الخليل في رجب عام ٧١٦ هـ .

ومن تصانيفه : الأكسير في قواعد التفسير . والرياض النواضر في الأشباه
والنظائر ، وبغية الواصل إلى معرفة الفواصل . وشرح الأربعين حديثاً النووية .
واختصار روضة الموفق . ثم شرح المختصر ، وهى فى الأصول . وشرح مختصر
التبريزى فى فقه الشافعية . وشرح مقامات الحريرى . واختصار الترمذى . والعذاب
الواصب على أرواح النواصب وهو فى الرفض .

« الدرر ج ٢ رقم ١٨٥٠ - الشذرات ج ٦ ص ٣٨ »
١٩٣ - محب الدين بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد : كان شافعيًا فقيهاً عالماً
وقد اشتغل بالتدريس ، وشرح التعجيز .

كان مولده بقوص عام ٦٥٧ هـ فى صفر . ومات فى رمضان عام ٧١٦ هـ

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٩٢ : »
١٩٤ - عز الدين الشافى : هو أبو حفص عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي

المدلجى . برع فى الفقه والنحو والحساب والأصول . وكان محققاً بارعاً وأديناً . عانى
التدريس بالمدرسة الفاضلية والظاهرية وغيرهما . وتوفى فى ذى الحجة عام ٥٧١٦ هـ^(١)
ذكره ابن شهبة ، والأسنوى .

« الدرر ج ٣ رقم ٣٥٢ — الطينيات ج ٦ ص ٢٤٢ — الفذرات ج ٦ ص ٤٤ »
١٩٥ — صدر الدين بن الوكيل : ويعرف أيضاً بابن المرحل . هو
أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكى بن عبد الصمد ووالده زين الدين بن المرحل .
ولد بدمياط — وقيل بأشموم — فى عام ٦٦٥ هـ ، وتلمذ فى الفقه على أبيه
وشرف الدين المقدسى وتاج الدين بن الفركاح . كما تلمذ لبدر الدين بن مالك
وصنى الدين الهندى . وهكذا برع فى الفقه الحديث والعلوم المقنية واللغوية . وقد
عاونته حافظه قوية وذكاء خارق ، حتى إنه حفظ كتباً عدة فى زمن يسير منها :
مقامات الحريرى وديوان المتنبي .

وقد كان مع ميله إلى العلوم الدينية ومهارته فيها ، ذا ولوع بالآداب العربية
مجيداً للنظم الشعر . وكثيراً ما تنقل طوعاً لظروف حياته وتقلباتها ، بين مصر وديار
الشام وديار حلب . وكان لظرفه ودعابته وبداهته ذا مكانة مزموقة عند بعض
أمرائه عصره . ومنهم الأعيان استمد نائبا حلب . كما كان موضع حسد ومنافسة
من كثيرين من شيوخ عصره وأنداده . وكثيراً ما حملوا عليه الحملات وادعوا
عليه الدعاوى ، وناهضوه لما فى يده من وظائف ، فرة ينجو من كيدهم ومرة
ينهم . حتى إن بعضهم دس عليه قصيدة إلى الملك الناصر ، يهجو الناصر فيها ،
فكاد يبطش به لولا تلاففه واعتذاره .

وكان إلى جانب ذلك كله مناظراً مجادلاً . تصدى لجدال تقي الدين بن يثمية ،
وناظر عز الدين التمرأوى أمام جمع بين يدى الشيخ الجليل تقي الدين بن دقيق العيد
فاتصر دقيق الدين لتلميذه عز الدين .

ومهما يكن من شيء فإنه يبدو لنا أن صدر الدين كان رجلاً ممتازاً فيه مواهب

تغرى بالمنافسة والمنافسة ، كما يبدو لنا أنه لم يخل من هفوات يؤخذ بها ، وكانت موضعاً
لمجلات حساده ، والشجرة التي استطاعوا أن يطعنوه منها ، فقد قيل إنه ضبط مرة
في مجلس شراب . . .

وقد زاول صدر الدين التعليم في مدارس كثيرة بمصر والشام ، منها بمصر :
المشهد النفيسى والمدرسة الخشابية والناصرية الجديدة بين القصرين . ومنها بالشام
دار الحديث الأشرفية والمدرسة الشامية البرانية وغيرهما .
وكذلك مارس الفتوى وهو في سن الثانية والعشرين . وعانى التصنيف .
واقفن في نظم الشعر في أغراض عدة .

ومن مصنفاته : الأشباه والنظائر ، ومات قبل تحريره ، فخره وزاد عليه
ابن اخته زين الدين عمر . وشرح بعض كتاب « الأحكام لعبد الحق » ، في ثلاثة
مجلدات ، وهو في الفقه والحديث والأصول . وجمع موشحاته في ديوان سماه
« طراز الدار » ،

ومن شعره واصفاً :

كأنما البدر خلال السما من فوق غيم ليس بالكابي
طراز تبر في قبا أزرق من تحتته فروة سنجاب

وقد توفي بالقاهرة في ٢٤ من ذى الحجة سنة ٧١٦ هـ . وسنترجم له في الجزء
الثالث من هذا الكتاب في باب الشعراء

« طبقات السبكي ج ٦ ص ٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ — فوات الوفيات ج ٢ ص ٣١٥ —
الدرج ٤ رقم ٣١٨ — حسن المخاضرة ج ١ ص ١٩٦ — المذرات ج ٦ ص ٤٠ »

١٩٦ — تاج الدين البارنبارى : هو محمد بن على الملقب « طوير الليل » . كان
شافعى المذهب . ولد سنة ٦٥٤ هـ . وطلب العلم ، وتلمذ للشيخ شمس الدين
الأصبهاني شارح المحصول ، فقرأ عليه المعقولات . قال السبكي عنه : « أحد أذكى
الزمان . برع فقهاً وعلماً وأصولاً ومنطقاً . » — وزكاه ابن الرفعة ، وفضله على
كثير من الفضلاء . وقال السيوطى إنه كان فقيهاً أصولياً عارفاً بالعربية والمنطق .

وقد ولى التدريس بالمدرسة الظاهرية . ومات بالقاهرة فى عام ٧١٧ هـ .

« طبقات السبكي ج ٦ ص ٢٢ - الدرر ج ٤ رقم ٢٦٨ -

حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦١ - شذرات الذهب ج ٦ ص ٤٥٠ -

١٩٧ - يحيى الدين القوصى : هو يحيى بن عبد الرحيم بن زكير ، القرشى

الشافعى . كان بارعا فى فقه مذهبه واشتغل بالفتوى والتدريس بقوص . ومن

مصنفاته : اختصار الروضة . ومات بقوص فى المحرم سنة ٧١٨ هـ

« الدرر ج ٤ رقم ١١٥٧ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٠ -

١٩٨ - كمال الدين بن الشريشى : أحمد بن محمد بن أحمد بن الشريشى الوائلى

البكرى الشافعى ، ولد بسنجار سنة ٦٥٣ هـ وسمع الحديث بمصر ودمشق وغيرها .

وتفقه بمذهب الشافعى حتى صار بارعا فيه . وشارك فى غير ذلك من العلوم ،

وأتمن النظم والنثر .

وقد ناب فى القضاء عن ابن جماعة ، وتصدى للإفتاء والتدريس والمناظرة .

ورأى التدريس بالمدرسة الشامية البرانية والناصرية عشرين سنة . وولى دار الحديث

الأشرفية بدمشق . ووكالة بيت المال . وتوفى فى آخر شوال سنة ٧١٨ هـ بالحسامتوجها

إلى الحج ، ودفن بها .

« الدرر ج ١ رقم ٦٤٦ - الفذرات ج ٦ ص ٤٤٧ -

١٩٩ - جمال الدين السلامى . هو أبو العلاء رافع بن هجرس بن محمد بن شافع بن

نعمة الصّميمى (١) . ولد بدمشق سنة ٦٦٩ هـ وقيل عام ٦٦٨ هـ . وقدم القاهرة ،

وعنى بالحديث والفقه والقراءات وعلوم العربية ، فطلبها جميعا على شيوخ أفاضل ،

ولازم تقي الدين بن دقيق العيد القشيرى وتفقه عليه وعلى علم الدين العراقى ،

ودرس القراءات على المسكين الأسمر وغيره . وأخذ الحديث عن ابن أبى عمر ،

وابن خطيب المزة وغيرهما ، ودرس العربية على بهاء الدين بن المنحاس .

وقد ولي عقود الأنسكة ، واشتهر بتدريس القراءات ، وإسماع الحديث .
وتوفي في ذى الحجة عام ٧١٨ هـ بالقاهرة وقبل سنة ٧١٩ هـ

« الدرر ج ٢ رقم ١٧١٠ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١ ،

٢٠٠ - زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض النويري المالكي . قاضي المالكية
بمصر ، اُبت في منصبه زهاء ثلاث وثلاثين سنة ، وكان مشكور السيرة . ولد سنة
٦٣٤ هـ وتوفي بمصر في ٢١ جمادى الآخرة سنة ٧١٨ هـ وقيل في ١١ منه .

« الدرر ٣ رقم ٢٩٤ - الشذرات ج ٦ ص ٤٩ ،

٢٠١ - شمس الدين بن رباط^(١) الحراني : هو الفقيه الزاهد أبو عبد الله
محمد بن عمر بن عبد الحمود ، الحنبلي ، نزيل دمشق . ولد سنة ٦٣٧ هـ بحران وسمع
الحديث من الشيخ محمد الدين بن تيمية وغيره ، وسمعه بدمشق من ابن عبد الدايم
وخطيب مردا وغيرهما ، وظل معنيا بإسماع الحديث إلى آخر حياته . ووفد على
مصر زائراً للشيخ تقي الدين بن تيمية فأسره الفرنجة في الطريق ، ثم أطلق . ومات
سنة ٧١٨ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ٢٩٥ - الشذرات ج ٦ ص ٥٠ »

٢٠٢ - شهاب الدين الكفري : هو حسين بن سليمان بن فواردة الدهشقي الحنفي .
كان شيخاً للقراءات متقناً للسمع . وكان قاضياً مفتياً . درس بالمدرسة الطرخانية ،
وأخذ عنه القراءات كثير من طلابها ، كما ناب في الحكم .

وكان مولده سنة ٦٣٧ هـ ، ووفاته بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧١٩ هـ -
وقيل في شعبان .

« الدرر ج ٢ رقم ١٥٩٠ - الشذرات ج ٦ ص ٥١ »

٢٠٣ - أبو الفتح نصر بن سليمان المبنجي : هو المتصوف المشهور . سمع
الحديث وأتقن الفقه والقراءات وزاول تدريسيها ثم اعتزل وتصوف ، وانقطع

(١) قيل : رباط ، ورباطد ، ورباطر . عن الشذرات - وفي الدرر : زباطر

بن زاوية بباب النصر بالحسينية واعتقد الناس صلاحه ، وبخاصة سلطان مصر
بيبرس الجاشنكير . وهو الذى حمل على تقي الدين بن تيمية وأثار ثائرة الصوفية
عليه ، وشجع السلطان على محاكمته لتصديه لتنفص الصوفية ومنهم ابن العربى .
وتوفى فى زاوية بالحسينية فى جمادى الآخرة عام ٥٧١٩ هـ .

« الدرر ٤ رقم ١٠٧٦ - الشذرات ج ٦ ص ٥٢ »

٢٠٤ - نور الدين الإسنائى - أو الإسنوى - هو ابراهيم بن هبة الله
ابن على بن الضبعة الحميرى الشافعى ولد بإسنا ، وتفقه فيها على بهاء الدين القفطى
وغیره . ووفد إلى القاهرة فدرس علوما كثيرة وتلمذ للكثير من أئمة العصر
وخوله ، ومنهم شمس الدين الأصمهانى وبهاء الدين بن النحاس . فبرع وشارك فى
علوم عدة منها الجبر والمقابلة والخطب . وولى جملة أعمال منها نيابة الحكم فى قوص
وإخميم وأسيوط وغيرها .

وتصدى لإفادة الطلاب ، وزاول التصنيف ، ومن مصنفاته : اختصار
للموسيط ، وشرح المنتخب ، وشرح الألفية . ومات فى أوائل سنة ٥٧٢١ هـ .
بالقاهرة .

« الدرر ج ١ رقم ١٩٨ - الشذرات ج ٦ ص ٥٤ »

٢٠٥ - قطب الدين السنباطى ^(١) : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الصمد
ابن عبد القادر السنباطى المصرى الشافعى . ولد سنة ٦٥٣ هـ ودرس الفقه على
ابن رزين وغيره ، والحديث على الدمياطى وغيره .

وقد ولى التدريس بالمدرسة الحسامية والفاضلية ، كما ولى وكالة بيت
المال وناب فى الحكم . واشتغل بالتصنيف . وأفاد وتخرج به كثير من
أفاضل المصريين .

(١) سنباط بلدة من أعمال الحلة : قاله فى الشذرات .

ومن مصنفاته : تصحيح التعجيز . وأحكام المبعوض ، واستدراكات على تصحيح التنبيه للنووى . واختصار قطعة من الروضة .

وكانت وفاته باقماطرة في ذى الحجة عام ٧٢٢ هـ ودفن بالقرافة .

« الدرر ج ٤ رقم ٣٤ — الشذرات ج ٦ ص ٥٧ »

٢٠٦ — شمس الدين الأذرى : هو قاضى القضاة محمد بن محمد بن أبى العز ابن صالح ، الأذرى الحنفى كان فقيها فاضلا عالما بمذهبه ، ولى قضاء (١) دمشق نحو عشرين سنة . وخطب بجامع الأفهم مدة . وزاول التدريس بالمدرسة الظاهرية والفليجية والمعظمية . كما تصدى للفتوى . وتوفى في المحرم سنة ٧٢٢ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ٦٦٢ — الشذرات ج ٦ ص ٥٨ »

٢٠٧ — نجم الدين بن مصرى : أحمد بن محمد سالم بن أبى المواهب ، الدمشقى ولد سنة ٦٥٥ هـ وتلمذ للرشيد بن العطار ، وبدمشق على ابن عبد الدائم . ووابن أبى اليسر ، وتاج الدين بن الفركاح وغيرهم ، وتبصر على شمس الدين الأصبهاني . وبرع فى العلم والأدب والكتابة الإنشائية والشعر مع جادة الخط .

وقد كتب فى ديوان الإنشاء . وزاول التدريس مع فصاحة عبارة بالمدرسة العازلية والأمينية وغيرهما ثم ولى قضاء دمشق سنة ٧٢٠ هـ . وتصدى للفتوى والإفادة . ومما وليه أيضاً : قضاء العسكر ومشيخة الشيوخ .

وكان ذا تودد ووجاهة ومنزلة لدى كثيرين من أساطين عصره . ولما مات رثاه الأديبان شهاب الدين محمود الحلبي ، وجمال الدين بن نباته المصرى ، وغيرهما . وكان الشعراء يمدحونه فى حياته ويهدى إليهم . ومات بدمشق فى ربيع الأول سنة ٧٢٣ هـ .

ومن شعره :

ومنهف بالوصل جاد تكريما فأعاد ليل الهجر صبحا أبليجا

(١) فى الدرر أنه ناب فى الحكم بدمشق عشرين سنة .

ما زالت ألثم ماحواه ثغره حتى أعدت الورد فيه بنفسجا

« الدرر ج ١ رقم ٦٨٠ — الثدرات ج ٦ ص ٢٥٩ »

٢٠٨ — تاج الدين بن دقيق العيد : هو أحمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القوصي القشيري ، ولد بقوص في سنة ٦٣٦ هـ وتلمذ لابن الجيزي وابن رواح والمنذري والرشيد العطار وغيرهم . وتفقه بمذهبي مالك والشافعي وبرع فيهما وفي الحديث . وزاول تدريسهما معا في قوص وكان يدرس بالمدرسة النجيبية . وناب في الحكم . وكان كثير العبادة . ومات بالقاهرة — وقيل بقرص — سنة ٧٢٣ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٢٥٧١ »

٢٠٩ — بدر الدين الآمدي : أبو عبد الله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد ابن الحداد الآمدي المصري الحنبلي خطيب دمشق . سمع الحديث وتفقه بمصر ، وبرع في الفقه .

وولى وظائف عدة منها : نظر الأوقاف بحلب ، وخطابة جامعها ، كما ولى بدمشق الخطابة والحسية ، ونظر المارستان والجامع . وكان يصل إلى قضاء الحنابلة بدمشق . وتوفي في ٧ جمادى الأولى بدمشق ودفن بباب الصغير .

« الدرر ج ٤ رقم ١٣٢ — الثدرات ج ٦ ص ٦٥ »

٢١٠ — نور الدين المصري : هو أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري . الفقيه الشافعي قرأ بنفسه مسند الشافعي . وجرت له محنة بسبب القبط ، فتعصبوا عليه وأغروا به السلطان حتى أمر بقطع لسانه لولا شفاعته صدر الدين بن الوكيل . وسبب ذلك أن الأقباط استعاروا قناديل من جامع عمرو ليوقدوها بالكنيسة المعلقة في إحدى المناسبات فجمع الشيخ نور الدين عددا من العوام وهجم بهم على الكنيسة ونكل بمن بها ، وعاد إلى الجامع وأهان المشرفين على شئونه . وتناول بعض أولى الأمر بالتقريع والمذمة .

وقد كان ديناً ورعاً زاهداً عالماً، وكان في عداد من امتحنوا ابن تيمية وشددوا عليه. وله مؤلف في تفسير الفاتحة، وكتاب في البيان. وقد ولد في سنة ٦٧٣ هـ وتوفي عام ٧٢٤ هـ في ربيع الآخر. ودفن بالقرافة.

« الدرر ٣ رقم ٣٢١ — المذرات ج ٦ ص ٦٤ »

٢١١ — علم الدين الشوبكي : وهو توما بن ابراهيم الطيب. كان عارفاً بالطب واختصر مسائل حنين وكان في جملة أطباء السلطان. وتوفي في رجب سنة ٧٢٤ هـ « الدرر ج ١ رقم ١٤٢٧ »

٢١٢ — علام الدين بن العطار الشافعي : هو الحافظ ابو الحسن دلي بن ابراهيم بن داود بن العطار الدمشقي ، تلميذ النووي. كان أبوه عطاراً، وجده طبيباً. وشمس الدين الذهبي الحافظ، أخوه من الرضاعة.

ولد سنة ٦٥٤ هـ وسمع الحديث من أحمد بن عبد الدايم واسماعيل بن أبي اليسر وغيرهما بدمشق والقاهرة ونابلس والحرمين. ودرس العربية على ابن مالك وغيره. وقد تفقه على محي الدين النووي وصحبه مدة حتى لقب بمختصر النووي. وتفقه على غيره ومازال يطلب العلم حتى برع واشتهر.

وتصدى للتدريس وإسماع الحديث، بالنورية والقوصية والعلمية. وصدرت عنه فتاوى عدة.

كانت وفاته في مستهل ذي الحجة عام ٧٢٤ هـ.

« الدرر ٣ رقم ٦ — المذرات ج ٦ ص ٦٣ »

٢١٣ — تقي الدين بن الصائغ : محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم ابن مكي المصري ولد ٦٣٦ هـ ومات في ليلة ١٨ صفر عام ٧٢٥ هـ بمصر ودفن بالقرافة. وقد كان شافعياً المذهب.

وقد سمع الحديث من الرشيد العطار وغيره من أصحاب البوصيري وأثرابه، ومن رضى الدين بن البرهان وغيره. وسمع الشاطبية وبرع في القراءات. وصنف الخطب. قال عنه الذهبي : كان خيراً صالحاً متواضعاً صاحب فتون، صحب الرضى

الشاطبي مدة وتضلع من اللغة ، وله خطب أنشأها وجودها . . وكان كيداً ، الصبر موطاً الأكثاف كبير القدر . خرج كثيرين ، وشهد عليه أبو . . إجازة ، فقال : « أشهدني شيخنا العلامة الإمام شيخ المقرئين ورئيس المتصنفين . . حامل راية الرواية والاستاد ، ملحق الأحفاد بالأجداد . . وكان الطلاب يفدون إليه من الأقطار طلباً للقاءه لعلو الأسناد والدراية .

« الشذرات ج ٦ ص ٦٩ — الدرر ٣ رقم ٨٦٢ —

حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١ — طبقات الأنسوى

٢١٤ — سراج الدين^(١) الأرمني : يونس بن عبد الحميد بن علي . ولد بأرمينية بصعيد مصر في سنة ٦٤٤ هـ وتلقى العلم في قوص ، وأجازته بالفتوى مجد الدين بن دقيق العيد القشيري . ثم وفد على القاهرة وتلمذ لشيخوخ العلم بها وسمع الحديث من رشيد الدين بن العطار وغيره . وثبتت قدمه في الفقه والنحو والأصول والآداب وكان ينظم الشعر والدوبيت . وولى قضاء إخميم وغيرها . ومن مؤلفاته : المسائل المهمة في اختلاف الأئمة ، وكتاب الجمع والفرق . — وقد توفى في قوص في ربيع الآخر سنة ٧٢٥ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ١٣٣٧ — والشذرات ج ٦ ص ٧٠ —

٢١٥ — الأمير ركن الدين بيدرس المنصوري الدوادار : أصله من ممالك المنصور قلاوون ، وبلغ مرتبة الإمارة وولى نيابة الكرك . وبلغ من بعد ، مرتبة نيابة السلطنة في عهد الناصر بن قلاوون .

ومن مصنفاته : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة — والتحفة الملوكية في الدولة التركية . وله تفسير للقرآن الكريم . ومات في سنة ٧٢٥ هـ في رمضان .

، ذكرناه في المجلد الأول من هذا الكتاب .

« الدرر ج ١ رقم ١٣٨٤ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٦ ،

٣٢٠ — الشذرات ج ٦ ص ٦٦ — جورجى زيدات ج ٢ ص ١٨٦ —

(١) ترجمه صاحب الدرر في الجزء الرابع ، في يونس . — وترجمه أيضاً في الجزء الأول رقم ٤١٠ . في أحمد . وبمقابلة الترجمة نرى أنهما واحدة . فعلم سراج الدين الأرمني كان يدعى : يونس ، وأحمد . أو لعل هناك وما .

٢١٦ - - صدر الدين الجعفرى : سليمان بن هلال بن شبيل بن فلاح بن خصيب ،
الهاشمى الجعفرى ، وهو المعروف بخطيب داريا

ولد سنة ٦٤٢ هـ وقدم دمشق مرافقا ، وتلقى الحديث ، ودرس الفقه على
تاج الدين الفزارى ، وحجى الدين النووى ولازمهما زمنا . وبرع وظهر فضله . فولى
خطابة داريا ، والإعادة بالناصرية ، وناب فى الحكم مدة . وتوفى فى ٨ ذى القعدة سنة
٧٢٥ هـ ودفن بباب الصغير بدمشق .

« الدرر ج ٢ رقم ١٨٦٧ - الشذرات ج ٦ ص ٦٧ »
٢١٧ - سراج الدين الأنصارى : عمر بن الخضر المصرى ، خطيب المدينة
وقاضيا . سمع من الرشيد العطار ومن ابن عبد السلام وابن الطباخ وغيرهم . وبرع
فى الفقه والأصول ، وقد ولاه المنصور قلاوون الخطابة بالمدينة الشريفة ، فظل بها
نحو أربعين سنة من سنة ٦٨٢ هـ . وكان حكامها روافض ، يولون القضاة والخطباء
من الروافض أيضا ، ويؤذون أهل السنة ؛ وكلما تولى خطيب من أهل مصر
لأهل السنة لا يقيم طويلا ، لكثرة ما يناله من الأذى . فلم يثبت فى هذا المنصب سوى
الشيخ سراج الدين . إذ احتال ودأب حتى استقام منصبه هذه المدة ، وعين قاضيا
كذلك . وصاهر بعض الإمامية فهدأت حملتهم عليه ، بعد أن كانوا قد صادروا
بعض أملاكه ، وبسبب ذلك صادر المنصور بعض أملاك أهل المدينة بمصر ،
فكفوا عنه . وقد مرض بأخرة فيمم شطر مصر طلبا للعلاج فتوفى بالسويس .
ودفن بها فى المحرم عام ٧٢٦ هـ ، وكان مواده فى صندوقا فى نحو عام ٦٦٥ هـ

« الدرر ج ٣ رقم ٣٥٣ - الشذرات ج ٦ ص ٧٢ »
٢١٨ - فضل الله بن أبى الفخر بن السقاعى ^(١) : كان نصرانياً محسناً للكتابة
الديوانية ، كتب فى ديوان المرتجع وغيره .

ومن تأليفه وجمعه : أنه جمع الأناجيل الأربعة فى إنجيل واحد ، وبلغات عدة .
وذيل تاريخ المسكين بن العميد الذى ينتهى إلى سنة ٦٥٨ هـ ، إلى سنة ٧٢٠ هـ .

(١) وفى الدرر : الصقاعى بالصاد ، وأنه مات فى حدود العشرين والسبعائة .

واختصر وفيات الأعيان لابن خلكان . وذيله أيضاً وأرخ للطبرين . وتوفي
في سنة ٥٧٢٦ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ٥٩٦ - الثمرات ج ٦ ص ٧٥ »

٢١٩ - قطب الدين اليوناني : هو موسى بن محمد بن أبي الحسين ، اليوناني
الحنبلي المؤرخ . ولد بدمشق سنة ٦٤٠ هـ ، وأبوه الفقيه الشيخ أبو عبد الله
محمد اليوناني .

وقد سمع قطب الدين الحديث بدمشق من أبيه هذا ، ومن ابن عبد الدائم
وعبد العزيز الأنصاري شيخ شيوخ حماة . وبمصر من رشيد الدين العطار وإسماعيل
ابن صارم وغيرهما ، وأجيز بالرواية .

ومن مؤلفاته : تذييل في التاريخ على كتاب درآة الزمان ، واختصار المراتب
وكانت وفاته ببيعلبك في شوال سنة ٧٢٦ هـ ودفن بباب سطحا .

« الدرر ج ٤ رقم ١٠٣٩ - الثمرات ج ٦ ص ٧٣ »

٢٢٠ - شرف الدين بن تيمية الحراني : عبد الله بن الحليم بن عبد السلام
ابن أبي القسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي وهو أخو الإمام
تقي الدين بن تيمية المشهور .

ولد شرف الدين في حران سنة ٦٦٦ هـ . ونزح مع أهله رضيعاً إلى دمشق ،
وبها طلب العلم ، فسمع الحديث وتفقه في مذهب ابن حنبل ، وبرع في علوم كثيرة ،
منها الفرائض والحساب وعلم الهيئة وأصول الفقه وأصول الدين ، وفي علوم العربية .
وقد تصدى للتدريس والإفادة فانتفع به طلابه وسامعوه ، وكان نصيح العبارة
قديراً على المناظرة . مفتخاً لخصومه . مع فضل وعبادة ، وورع وزهادة ، وكرم
وخير . وتوفي بدمشق في ١٤ جمادى الأولى عام ٧٢٧ هـ ودفن بمقابر الصوفية .

« الدرر ج ٢ رقم ٢١٥٦ - الثمرات ج ٦ ص ٧٦ »

٢٢١ - نجم الدين القمولى (١) : أبو العباس أحمد بن محمد بن مكى بن يس .

(١) القمولى : بفتح القاف أو ضمها ، نسبة إلى قولة بلد بدميد مجسر . وتيل « قولا »

الفرشى المخزومى القمولى المصرى الشافعى . كان إماما فى الفقه ، بارعا فى الأصول والعربية ، تقيا زاهدا متصوفا . وقد درس بالفخرية وناب فى الحكم .

ومن مصنفاته : شرح الوسيط ، قال فى الشذرات نقلا عن الأسنوى : « شرحه شرحا مطولا أقرب تناولا من شرح ابن الرفعة ، وإن كان كثير الاستمداد منه ، وأكثر فروعا منه .. الخ ، وسماه : البحر المحيط فى شرح الوسيط .

وله أيضا : جواهر البحر ، وهو تلخيص أحكام الوسيط . وشرح مقدمة ابن الحاجب فى النحو . وشرح الأسماء الحسنى فى مجلد . وأكمل تفسير الإمام نحر الدين بن الخطيب — وكانت وفاته بالقاهرة فى رجب سنة ٧٢٧ هـ ودفن بالقرافة .

« المدرج ١ رقم ٧٦٩ الشذرات ج ٦ ص ٧٥ »

٢٢٢ — كمال الدين بن الزملكاني : هو العلامة القاضى ، محمد بن على ابن عبد الواحد بن عبد الكريم ، الأنصارى الدمشقى . طلب الحديث وسمعه وقرأه ، وتفقه على التاج بن الفركاح ، وقرأ الأصول على الصفى الهندى ، ودرس العربية على بدر الدين بن مالك . ومازال يركض فى ميدان العلم حتى سبق وبز ، وأصبح أحد البارزين فى الفتوى والتدريس والمناظرات . فصيحا ذكيا ، وإماما بصيرا مجتهدا فى مذهب الشافعى وتخرج به بالشام أغلب علماء العصر . وقد قال ابن كثير : « انتهت إليه رئاسة المذهب تدريسا وإفتاء ومناظرة . »

وقد ولى ابن الزملكاني وظائف عدة منها : نظير المارستان ، والتدريس بالمدرسة الشامية والظاعرية والرواحية وغيرها بدمشق . وولى وكالة بيت المال ، وقضاء حلب عام ٧٢٤ هـ ، ودعاء السلطان الناصر سنة ٧٢٧ هـ لى قضاء دمشق فوفد على القاهرة أولافيات بيليس فى طريقه . وله يدطولى فى النثر والنظم والخط . ولحقه ولى بعض الوظائف فى ديوان الإنشام واشتغل بالتوقيع فى الديب .

ويبدو من أخبار زين الدين بن الوردى الشاعر ، أنه كان ينوب فى الحكم عن الكمال بن الزملكاني أيام ولايته القضاء فى حلب ، فنقله إلى جهة ثانية لم يرض عنها . لهذا كانت لابن الوردى مدائح ومعاتبات شعرية وجهها إلى الكمال بن

الملكاني . كما يدلونا من دراسة جمال الدين بن نباتة المصرى الشاعر أنه كانت بينه وبين الكمال بن الزملكاني صداقة ومودة ، ولهذا مدحه ابن نباتة (١) بأكثر من قصيدة ومنها تائية عصماء مطلعها :

قضى وما قضيت منكم لبانات مقيم عيئت فيه الصبايات
مافاض من جسمه يوم الرحيل دم إلا وفي قلبه منكم جراحات
وكذلك رثاه لما مات بمنظومة نباتية بارعة قال في مطلعها :

بلغا القاصدين أن الليالى قبضت جملة العلى بالكمال
وقفوا في مدارس النقل والعقل مـ ونوحا معى على الأطلال

ومن مصنفات ابن الزملكاني : رسالة في الرد على تقى الدين بن تيمية في مسألة الطلاق . ورسالة أخرى في الرد عليه كذلك في مسألة زيارة القبور . وتعليق على كتاب المنهاج للنووى . ورسالة في تفضيل البشر على الملك .

وكان مولده بدمشق في شوال سنة ٦٦٧ هـ ، ووفاته ببلييس في ١٦ رمضان سنة ٧٢٣ هـ . وحمل منها إلى قرافة الإمام الشافعى : فدفن بها قرب مزار الإمام (٢) — نذكره في الثمراء بالجزء الثالث من كتابنا هذا .

« الدرر ج ٤ رقم ٢١٠ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٤٥ — طبقات السبكي ج ٥ ص ٢٥١ — ذكره ابن نباتة في سجع المطوق — فوات الوفيات ج ٢ ص ٣١٢ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٤٧٨ — ٢٢٣ — عز الدين (٣) السكردى : عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن عيسى السكردى الشافعى ، ويعرف بابن خطيب الأشمونين . سمع الحديث بمكة ودمشق ، وتفقه بمذهب الشافعى حتى فاق أقرانه ، وزاول التدريس والفتوى والتصنيف . وكاد يلى قضاء دمشق . وولى قضاء قوص والمحلة . وله مصنفات كثيرة مع أدب وشعر . ومات بالقاهرة في ٨ رمضان عام ٧٢٧ هـ .

« الدرر ج ٢ رقم ٢٤٢٦ — الشذرات ج ٦ ص ٧٧ »

- (١) انظر ترجمة ابن الوردى وابن نباتة في الجزء الثالث من كتابنا هذا .
(٢) في شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٥٠ ، ٢٥٤ تراجم بعض آباء كمال الدين الزملكاني .
(٣) في الدرر : عماد الدين .

٢٢٤ — نضر الدين بن الصقلي^(١) : محمد بن محمد بن محمد . كان شافعي المذهب .
فقيه في القاهرة على قطب الدين السنباطي . وناب في القضاء بظاهر القاهرة .
ومن مصنفاته : التنجيز على التعجيز وهو في الفقه . وتوفي في القاهرة في ذي القعدة
سنة ٧٢٧ هـ

« الدرر ج ٤ رقم ٦٢١ — الشذرات ج ٦ ص ٧٩ »

٢٢٥ — عز الدين العلوي الغراني^(١) الإسكندري الشافعي : هو إبراهيم بن أحمد
ابن عبد المحسن بن أحمد . ويعرف بالعراقي . ولد بالإسكندرية سنة ٦٣٨ هـ وسمع
الحديث بدمشق وولى دار الحديث النبوية بعد أخيه تاج الدين . وارتق بالسخ
مدة . وتوفي في المحرم سنة ٧٢٨ هـ . بالإسكندرية بعد حياة حافلة بالعلم
والنفع والتقوى .

« المنهل ج ١ - الدرر ١ رقم ١٢ - الشذرات ج ٦ ص ٨٠ »

٢٢٦ — شهاب الدين المرداوي : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المولى
ابن جبار المقدسي المقرئ . الفقيه الحنبلي الأصولي النحوي .

ولد سنة ٥٦٤ هـ - ٥٨٠ هـ . وتلقى الحديث عن خطيب مردا ، وابن عبد الدايم
وغيرهما . ووفد إلى مصر فدرس القراءات على الشيخ حسن الراشدي ولازمه
طويلا . ودرس الأصول على شهاب الدين القراني المالكي ، وأخذ العربية عن
بهاء الدين بن النحاس . وبرع في فقه الحنابلة . وقيل إنه حج وجاور مدة .

وقد طاف بعد بدمشق فحلب ثم عاد إلى بيت المقدس وأقام بها مدرسا
للقراءات وعلوم العربية . وقيل انتهت إليه مذيخة بيت المقدس . وكانت وفاته في
يوم الأحد ٤ رجب سنة ٧٢٨ هـ . وقد ذكره الذهبي والبرزالي .

ومن مؤلفاته : شرح الشاطبية في القراءات . وشرح الرائية في رسم المصحف .

(١) الصقلي : بفتح الصاد والقاف . أو بفتح الصاد وكسر القاف . نسبة إلى جزيرة صقلية
في بحر الروم . قاله في هامش الشذرات .
(٢) القراني : بغير واء ، هكذا ضبطه في الدرر - وفي المنهل والشذرات بالعين والقاف

وشرح ألفية ابن معط في النحو . وتفسير للقرآن الكريم . وله في القراءات مصنفات أخرى .

« الدرر ج ١ رقم ٦٦٧ — الشذرات ج ٦ ص ٨٧ »

٢٢٧ — نجم الدين بن عقيل البالى : هو أبو عبد الله محمد بن عقيل ابن أبى الحسن بن عقيل ، البالى المصرى الشافعى المعروف بشارح التلبيه .

ولد سنة ٦٦٠ هـ وسمع الحديث بدمشق ، ولازم ابن دقيق العيد بالقاهرة . وما زال ، حتى أصبح أحد أفاضل الشافعية البارزين . وناب فى الحكم وزاول التدريس بالمدرسة المعزية والطبرسية . وانتفع منه طلابه ، وانتهت إليه الفيا بمصر . مع زهد وتقوى .

واشتهر بشرح التلبيه . واختصر كتاب الحديث للترمذى . وله مختصر فى الفقه . وتوفى بالقاهرة فى ١٤ المحرم سنة ٧٢٩ هـ ودفن بالقرافة الصغرى .

« الدرر ج ٤ رقم ١٤٦ — الشذرات ج ٦ ص ٩١٠ »

٢٢٨ — محمد الدين الحرانى : هو أبو الفداء اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ابن الفراء ، اشرافى الدمشقى الحنبلى .

ولد سنة ٦٤٥ هـ — أو ٦٤٦ هـ . بخران . وقدم إلى دمشق مع أهله سنة ٦٧١ هـ . وقد سمع بها الحديث من ابن أبى عمر وابن الصير فى وغيرهم . ودرس الفقه على شمس الدين بن أبى عمر وغيره . حتى أصبح ثبثا فى مذهبه . وقد عكف على إفادة الناس والتدريس والفتوى . وقال عنه الذهبي : « كان شيخ الحنابلة . » . وتخرج به كثير من الأفاضل فقها وحديثا . وتوفى فى ليلة الأحد ٩ جمادى الأولى ٧٢٩ هـ ودفن بمقابر الباب الصغير بدمشق .

« الدرر ج ١ رقم ٩٥٣ — الشذرات ج ٦ ص ٨٩ »

٢٢٩ — بدر الدين الانصارى : هو أبو اليسر محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل . الأنصارى الدمشقى ، . وأبوه قاضى القضاة عز الدين المعروف بابن الصائغ الشافعى .

ولد سنة ٦٧٦ هـ ودرس الفقه على برهان الدين بن الفركاح الفزارى ، ولازمه مدة ، وسمع الحديث . وولى التدريس بأكثر من مدرسة ، وولى خطابة القدس . ودعى للقضاء فامتنع ، فأعفى . وتوفى بدمشق فى جمادى الأولى (١) سنة ٧٢٩ هـ ودفن بسفح قاسيون .

« الدرج ٤ رقم ٥٩٥ — التذرات ج ٦ ص ٩٢ »

٢٣٠ — برهان الدين بن الفركاح : هو العلامة شيخ الإسلام ، ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع ، الفزارى المصرى . رأس الشافعية فى بلاد الشام . وأبوه هو تاج الدين الفزارى من شيوخ الشافعية أيضا .

ولد فى سنة ٦٦٠ هـ ، وجد فى طلب الحديث فسمعه من أبيه ومن ابن عبد الدايم وابن أبى اليسر وغيرهم . ودرس الفقه والنحو وبرع فيهما . قيل انتهت إليه معرفة مذهبه ودقائقه ومتون أحكامه ، مع الأصول والعربية ، وعلوم الحديث . ومن مؤلفاته : التعليقة على التلبيه ، فى نحو عشر مجلدات . وتعليقة على مختصر ابن الحاجب فى الأصول . وغير ذلك .

وكانت وفاته فى جمادى الأولى سنة ٧٢٩ هـ ودفن بباب الصغير . وقد ذكره الذهبى فى المعجم المختص .

« الدرج ١ رقم ٨٨ — التذرات ج ٦ ص ٨٨ »

٢٣١ — علاء الدين القونوى : على بن اسماعيل الشافعى ، ولد بقونية - أوقونة - سنة ٦٦٨ هـ ، وقدم إلى دمشق عام ٦٩٣ هـ ودرس بها ، وجاء إلى القاهرة عام ٧٠٠ هـ ودرس بها أيضا . وقد تعلم على الماردينى والزملكانى ، وابن عساكر وابن الصواف وابن دقيق وغيرهم . ثم تصدى للتدريس فخرج عددا عظيما من علماء القاهرة فى علوم شتى . وعلمت مكانته عند السلطان الناصر محمد

ابن قلاوون ، وطلب إليه أن يلى قضاء دمشق عام ٧٢٧ هـ ، فاعتذر ، فلم يقبل الناصر اعتذاره . فلبث بدمشق عامين تقريباً ، ثم توفي بها في ١٤ ذى القعدة عام ٧٢٩ هـ ودفن بحبل قاسيون .

وقد كان محباً للبحث كثير القراءة ، نبغ في التفسير والفقه والأصول والتصوف وله من المؤلفات : شرح الحاوى ومختصر المنهاج . وكان ضليعاً في التركية والعربية معاً ، ماهراً في الكتابة المرسلّة ناظماً للشعر . كما كان مهيباً عف اللسان طاهر اليد .

« الشذرات ج ٦ ص ٩٠ — الدرر ج ٣ رقم ٥٤ »

٢٣٢ — تاج الدين بن المتوج الزبيرى الشافعى المصرى : محمد بن عبد الوهاب بن المتوج بن صالح . صنف كتاباً في تاريخ مصر اسمه « إيقاظ المتغفل وانهاظ المتأمل » . ولد بمصر في ربيع الأول سنة ٦٣٩ هـ ومات بها في المحرم سنة ٧٣٠ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ٩٩ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٦ »

٢٣٣ — نحر الدين الطائى الحلبي : هو أبو عمر وعثمان بن على بن عثمان ^(١) بن ابراهيم بن اسماعيل ، الطائى الحلبي الشافعى ويعرف بابن خطيب جبرين ^(٢) . ولد بالقاهرة عام ٦٦٢ هـ وحنح إلى العلم حديثاً وفقها وعربية ، ورحل إلى حلب ، فزاول تدريس العلم بها ، وولى بها وكالة بيت المال ، وقضاء القضاة .

ومن مصنفاته : شرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح الحاوى الصغير ولم يتم ، وشرح التعجيز ، وشرح الشامل الصغير للقزوينى . وشرح البديع لابن الساعاتى . وصنف المناسك والفرائض واللغة . وله نظم غير جيد — توفي بالقاهرة في المحرم سنة ٧٣٠ هـ ^(٣) . ودفن بمقبرة الصوفية .

« الدرر ج ٢ رقم ٢٥٩٤ — الشذرات ج ٦ ص ٩٣ »

(١) يختلف نسبة في الدرر عنه في الشذرات بمعنى الاختلاف . قال في الدرر هو عثمان بن على ابن عمر بن اسماعيل بن اسماعيل بن ابراهيم . الخ
(٢) جبر بن قرية من قري حلب . فله في الشذرات .
(٣) قال في الشذرات : والصحيح وفاته سنة ٧٣٩ هـ كما جزم الاسنوى وابن قاضى شبهة وغيرهما . وفي الدرر قال وفاته سنة ٧٣٨ هـ .

٢٣٤ — شهاب الدين الحجار الصالحى . هو أحمد بن أبى طالب بن نعمة ابن حسن . وأصله من قرية من قرى وادى بردى ، بدمشق . قيل : ولد سنة ٦٢٣ هـ وعمر طويلا ، وظل فى طلب الحديث وإسماعه مائة عام . ووفد إلى القاهرة مرتين لإلقاء دروس الحديث بها . وسمع منه الناس الحديث جيلا بعد جيل حتى ألحق الأحفاد بالأجداد . وكان يوم فراغه يخرج إلى الجبل مع الحجارين يقطع الحجارة . وتوفى بصالحية دمشق فى ٢٥ صفر عام ٧٣٠ هـ

« الدرر ج ١ رقم ٤٠٤ — الشذرات ج ٦ ص ٩٣ »

٢٣٥ — نحر الدين بن البارزى : هو قاضى القضاة ، أبو عمرو عثمان بن محمد ابن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهنى الحموى الشافعى .

ولد سنة ٦٦٨ هـ بحماة . ومال إلى العلم والأدب ، فتنفقه وتآدب حتى بلغ مبلغ الفضل ، كأفراد عدة من أسرته المجيدة . ثم ناب فى الحكم بحماة عن عمه شرف الدين . وتولى قضاء حمص زمنا . وولى خطابة جامع حماة . ثم أسند إليه قضاء حلب . واشتغل بالفتوى والإفادة والتصنيف . وقد شرح كتاب الحارى . وتوفى بحلب فى صفر سنة ٧٣٠ هـ

« الدرر ج ٢ رقم ٢٦٠٤ — الشذرات ج ٦ ص ٩٤ »

٢٣٦ — جمال الدين بن الصابونى : أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب ، الحلبي الدمشقي . نزيل القاهرة كان مولده بدمشق عام ٦٧٥ هـ — أو ٧٦ — وسمع الحديث من ابن الدزجى وابن أبى عصرون وغيرهما . وطلب العلم بنفسه ورحل أجله إلى حلب ومكة والإسكندرية . ثمولى مشيخة الحديث بالمدرسة المنكوثرية . وأعاد فى غيرها وخرج لنفسه أربعين حديثا تساعيات . ومات فى ليلة مستهل ربيع الأول عام ٧٣١ هـ

« الدرر ج ١ رقم ٨٣٧ »

٢٣٧ — ضياء الدين الأذرى : أبو الحسن على بن سليم بن ربيعة ، الأنصارى الشافعى . ولد سنة ٦٥٧ هـ وتنفقه على محي الدين النووى ، وبرع فى فقه مذهبه ، فتاب فى الحكم وظل يتنقل

في قضاء النواحي نحو ستين عاما ، وما وليه قضاء طرابلس ونابلس وحمص وعجلون وزرع وغيرها ، وناب في حكم دمشق عن القونوي نحو شهر . وقد نظم التلمية في ١٦ ألف بيت ، ونظم غير ذلك . وتوفي بالرملة في ربيع الأول سنة ٧٣١ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ١١٧ — الشذرات ج ٦ ص ٩٦ »

٢٣٨ — تاج الدين الفاكهاني ^(١) : هو عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي . ولد سنة ٦٥٤ هـ . وسمع الحديث من ابن طرخان ومكين الدين الأسمر وغيرهما . ودرس فقه الإمام مالك على ابن المنير ^(٢) وغيره . وبرع في العربية وفنونها . وذهب إلى مكة حاجا عن طريق دمشق عام ٧٣٠ هـ .

ومن تصانيفه : شرح العمدة والإشارة في النحو ، والمورد في المواد ، واللبعة في وقفة الجمعة . والدرة القمرية في الآيات النظرية وغير ذلك . توفي بالإسكندرية في جمادى الأولى عام ٧٣١ هـ ^(٣)

« الدرر ج ٣ رقم ٤١٨ — الشذرات ج ٦ ص ٩٦ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٦ »

٢٣٩ — عماد الدين المقدسي : إسماعيل بن إبراهيم بن سليمان المقدسي المصري . عني بالطب فبرع ، وتلمذ فيه لعلماد الدين النابلسي وغيره . وكان قدير أعلى المعالجة . وكان قد سمع الحديث كذلك . وتوفي في جمادى الآخرة عام ٧٣١ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٩١١ »

٢٤٠ — نضر الدين بن التركماني الماردني الحنفي : هو عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الشهير بابن التركماني . سمع الحديث من الأبرقوهي والدمياط وغيرهما . وبرع في مذهب الحنفية . قال السيوطي : « انتهت إليه رئاسة الحنفية بالديار المصرية » . ومن مصنفاته : شرح الجامع الكبير ، في عدة مجلدات ، وألقاها درورسا في المدرسة المنصورية . وكان ناظرا لأوقافها .

(١) لشيخ تاج الدين الفاكهاني قصة قصها بمناسبة ذهابه إلى الحج — رويناه في ص ٤٠٢ بالجلد الثاني من كتابنا هذا .

(٢) لعله ناصر الدين بن المنير المتوفى عام ٦٨٣ هـ

(٣) في حسن المحاضرة ، وفي هامش الدرر نقلا عن ابن فرحون ، أن وفاته سنة ٧٣٤ هـ .

ولد سنة ٦٦٠ هـ وتوفي في رجب سنة ٥٧٣١ هـ. وله ولدان فاضلان هما تاج الدين أحمد، وعلاء الدين علي .

«الدرج ٢ رقم ٢٥٦٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢١»

٢٤١ — علاء الدين الفارسي : هو أبو الحسن علي بن يلبان ، المصري الحنفي . كان بارعاً في الفقه والأصول . ومن مصنفاته . شرح الجامع الكبير وترتيب صحيح ابن حبان على الأبواب الفقهية . وترتيب معجم الطبراني على الأبواب أيضاً وشرح التلخيص للخلاطى .

كان مولده سنة ٦٧٥ هـ ، ووفاته في شوال ٥٧٣١ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢١ »

٢٤٢ — جمال الدين بن القلانسي : أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن أسعد الشافعي . ولد سنة ٦٦٩ هـ ^(١) . واشتغل بطلب العلم حفظ التنبية ، ومحرر الرافعي ، وسمع الحديث من كثيرين ، ودرس الفقه على تاج الدين الفزاري ، والألب علي رشيد الدين الفارقي ، والنحو على شرف الدين الغزاوي ، وولى وظائف عدة منها قضاء الغسسكر ، ووكالة بيت المال ، والتدريس بالمدرسة الأمينية وغيرها . قيل : تفرد في وقته بالرياسة في البيت والمناصب الدينية والدنيوية . وأجيز بالفتوى وكتب النثر الأدبي . مع حضور بديهة وتواضع وهمة . وتوفي في ذي القعدة عام ٥٧٣١ هـ .

«الدرج ١ رقم ٧٦١ — النذرات ج ٦ ص ٦٥»

٢٤٣ — سراج الدين الدجيلي ^(٢) : أبو عبد الله الحسن بن يوسف بن محمد بن أبي السري ، البغدادى الحنبلي ، ولد سنة ٦٦٤ هـ . وحفظ كتباً عدة في جملة علوم ، وتفقه وسمع الحديث ببغداد ودمشق . وعنى بدراسة الأصول والعربية والأدب . فبرع ، مع عبادة وزهد . ومن مصنفاته : كتاب الوجيز في الفقه . وكتاب تنبيه الغافلين . وكتاب نزهة الناظرين . وقصيدة في الفرائض : ومات في ٦ ربيع الأول

(١) في الدرر : بعد نصف وسبعين وستة .

(٢) الدجيلي : بضم ففتح نسبة الى دجيل ، نهر كبير بنواحي بغداد — وله في النذرات

سنة ٧٣٣ هـ . ودفن بالشهيد من أعمال دجيل بالعراق .

« الدرر ج ٢ رقم ١٥٧٧ — الشذرات ج ٦ ص ٩٩ »

٢٤٤ — تاج الدين السعدى : هو أبو القسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي

السعدى المصرى الشافعى . سمع الحديث من ابن أبى عصرون وغيره ، وجمع الحديث وكتب الكثير منه وطاف لأجله من دمشق إلى مصر والإسكندرية .
وتصدى للفتوى والتخريج وولى مشيخة الصاحبية .

ومن تخريجاته : التسايعات . وأربعون مسلسلات . ومات بمصر فى ربيع الأول

سنة ٧٣٣ هـ « الدرر ج ٢ رقم ٢٤٥٧ — الشذرات ج ٦ ص ١٠٢ »

٢٤٥ — شرف الدين المقدسى : عبد الله بن حسن^(١) بن عبد الله بن عبد الغنى

ابن عبد الواحد ، المقدسى الصالحى الحنبلى . تلقى الحديث عن محمد بن عبد الهادى
وخطيب مردا وغيرهما . وتفقه بمذهب ابن حنبل ، وتصدر للإفتاء . وناب فى
الحكم ، ثم ولى القضاء بأخرة : وزاول التدريس بالمدرسة الصاحبية ، وولى مشيخة
الحديث فى أكثر من مدرسة . وكانت وفاته فى مستهل جمادى الآخرة^(٢) سنة ٧٣٣ هـ .

« الدرر ج ٢ رقم ٢١٣٥ — الشذرات ج ٦ ص ١٠٠ »

٢٤٦ — بزمان الدين الجعبرى : هو ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل ،

الجعبرى الربعى الخليلي . ويقال له ابن السراج ، ويعرف بشيخ الخليل .

ولد بجعبر وعاش مدة فى بغداد وسمع الحديث وتفقه ، وأتقن القراءات وتلا
بالسبع ومهر فى الأصول والعربية والتاريخ . وسكن دمشق مدة ، ثم تحول إلى الخليل
فلبث بها أربعين سنة وتولى بها المشيخة وقعد لإفادة الناس ونشر القراءات . وقد
صنف مصنفات عدة قيل : تقارب المائة . واختصر مختصر ابن الحاجب . ومن تصنفاته :
نزهة البررة فى القراءات العشرة . وشرح الشاطبية . وشرح الرائية ، وكتاب
فى علوم الحديث . وكانت وفاته بالخليل فى رمضان عام ٧٣٣ هـ

« الدرر ج ١ رقم ١٣٠ — الشذرات ج ٦ ص ٩٧ »

(٢) وفى الدور : وفاته فى مستهل جمادى الأولى

(١) فى الدور : ابن الحسين

٢٤٧ — علم الدين الإخنائى : هو محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة ، السعدى الإخنائى المصرى ، الشافعى . ولد سنة ٦٦٤ هـ بالقاهرة . وسمع الحديث عن الديماطى وغيره . وولى قضاء الإسكندرية ثم قضاء الشام . قيل كان مبالغاً فى الاحتجاب عن الناس ، وقيل كانت دائرة علمه ضيقة ، مع وقار دين وقلة شر ، وعدالة وعفة ، وإن شذت عبارته . وتوفى بدمشق فى ١٣ ذى القعدة عام ٥٧٣٢ هـ .

ودفن بسفح قاسيون . « الدرج ٣ رقم ١٠٧٩ — الشذرات ج ٦ ص ١٠٣ »

٢٤٨ — نحر الدين البعلى : أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف ، البعلى الدمشقى الحنبلى . ولد عام ٦٨٥ هـ . وسمع الحديث من ابن البخارى وتقى الدين الواسطى ، وغيرهما ، وارتحل فى طلب الحديث أكثر من مرة . وتفقه بمذهب ابن حنبل . ثم تصدى للإفادة والفتوى . واشتغل بالإعادة بالمدرسة المسبارية ، وولى مشيخة الصدرية . وحدث بحديث الرسول ، وسمع منه جملة أفاضل منهم الذهبى . ومن مصنفاته : الثمر الرائق المجتبى من الحدائق . وقد مات فى ٢٩ من ذى القعدة سنة ٥٧٣٢ هـ . ودفن بمقبرة الصوفية .

« الدرج ٢ رقم ٢٣٤٩ — الشذرات ج ٦ ص ١٠١ »

٢٤٩ — شمس الدين الحارثى : هو أبو الفرج عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثى المصرى الحنبلى . ولد سنة ٦٧١ هـ ، وسمع الحديث بمصر من عز الدين الحارثى وابن خطيب المزة وغيرهما ، وبدمشق من ابن البخارى وابن المجاور وغيرهما ، وبالإسكندرية من العراقى . ودرس الأصول على ابن دقيق العيد ، والعريية على ابن النحاس . وقد تفقه بمذهب ابن حنبل ، وأصبح بارعاً فاضلاً ، فاشتغل بالوظائف فتاب فى الحكم وزاول التدريس بالمدرسة المنصورية وجامع ابن طولون وغيرهما . قال فى الشذرات : « وكان شيخ المذهب بالديار المصرية ، وله مشاركة فى التفسير والحديث » . وكانت وفاته فى ٢٦ من ذى الحجة عام ٥٧٣٢ هـ بالقاهرة ودفن بالقرافة .

« الدرج ٢ رقم ٢٣٦٥ — الشذرات ج ٦ ص ١٠١ »

٢٥٠ — محمد بن محمد بن أبي حامد بن هاشم بن نصار ، الطيب . كان فاضلاً في فقه . قدوة الأطباء في معالجة الأبدان . مات بحلب سنة ٥٧٣٢ هـ .

« الدرر ٣ رقم ١١٠٨ »

٢٥١ — فخر الدين بن المنير الإسكندراني : عبد الواحد بن منصور بن محمد . ويلقب بعز القضاة . كان مالكي المذهب . قال السيوطي : قال ابن فرحون : « كان شيخ الإسكندرية » . تفقه على عمه ناصر الدين وزير الدين . وسمع الموطأ على نجم الدين عبد العزيز بن سلطان الربيعي . وقد ناب في الحكم زمناً ، وتخرج به أفاضل من المالكية . وكان أديباً ناضجاً للشعر .

ومن مصنفاته : تفسير القرآن في عشر مجلدات . أرجوزة في القراءات السبع . وديوان شعر في المدائح النبوية . ومن نظمته :

يموت الرء عضواً بعيد عضو وتذهب بعد ذلك الروح جملة
فلا تفرح بطول العمر يوماً إذا هو مر في هو وغفلة
فتب لله والنفس اطرحها تفز واحمل على الشيطان حملة

كان مولده في عام ٦٥١ هـ — ووفاته في جمادى الأولى عام ٧٣٣ هـ — وحددها السيوطي بعام ٧٣٦ هـ

« الدرر ج ٢ رقم ٢٥٣٨ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٦ »

٢٥٢ — شهاب الدين بن جهيل : هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن إسماعيل ابن طاهر بن نصر الحلبي الدمشقي الشافعي المذهب . المشهور بابن جهيل^(١)

ولد سنة ٦٧٠ هـ ومال إلى طلب العلم فتلمذ لأصدر الدين بن المرحل ، وشرف الدين المقدسي وغيرهما . وولى التدريس بالمدرسة الصلاحية بالقدر منده . ثم ولى مشيخة دار الحديث الظاهرية بدمشق ، ثم درس في البادرائية بها . قيل : تعفف عن أخذ أجر على تدريسه . وزاول الفتوى وأفاد . وصنف رداً على ابن تيمية

في نفي الجبهة . وتوفي بدمشق في جمادى الآخرة عام ٧٣٣ هـ ودفن بمقابر الصوفية .
وسنذكر أخوه يحيى الدين بن جهيل بعد .

« الدرر ج ١ رقم ٨٢٤ — الشذرات ج ٦ ص ١٠٤ »

٢٥٣ — شهاب الدين النويزي البكري : هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد
ابن عبد الدائم . سمع الحديث وشارك في فتون عدة . وحظي عند الناصر بن قلاوون .
فولاه بعض أموره ، ولى نظر الجيش بطرابلس مدة .

وله كتابه الشهير : « نهاية الأرب » في نحو ثلاثين مجلدا . قيل : كتبه بخطه .
وباعه بألفي درهم . ومات في رمضان سنة ٧٣٣ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٥٠٦ — من المحاضرة ج ١ رقم ٢٦٦ »

٢٥٤ — عماد الدين النابلسي : أبو حفص عمر بن عبد الرحيم بن يحيى بن إبراهيم
ابن علي ، القرشي الزهري ، النابلسي ، الشافعي الخطيب . درس الفقه بدمشق وأذن
له بالفتوى ، وولى خطابة القدس طويلا ، وقضاء نابلس ، ثم قضاء القدس . ومن
تصنيفه : شرح مسلم في عدة مجلدات . ولد سنة ٦٧٠ هـ وتوفي في المحرم عام ٧٣٤ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٣٩٧ — الشذرات ج ٦ ص ١٠٨ »

٢٥٥ — جمال الدين الزرعي ^(١) : سليمان بن عمر بن سالم بن عمرو بن عثمان
الزرعي الشافعي ولد بأذرعات وقيل بأذربيجان — سنة (٢) ٦٤٥ هـ . سمع الحديث
من جمال الدين يحيى بن الصيرفي وغيره . وولى قضاء زرع ثم قضاء مصر مدة في زمن
الناصر بن قلاوون ، وكان قد حظى عنده ، ثم قضاء الشام . وزاول التدريس
بالأناطكية . قيل كان خبيرا باللغة التركية والفارسية بجوار العربية . وتوفي بالقاهرة
في صفر عام ٧٣٤ هـ .

« الدرر ج ٢ رقم ١٨٥٨ — الشذرات ج ٦ ص ١٠٧ »

٢٥٦ — فتح الدين بن سيد الناس اليعمرى الشافعي : هو العلامة الحافظ
الأديب البارع أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس

(١) نسبة إلى زرع وكان قد ولي قضاءها مدة نسب إليها . « الدرر »

(٢) وقيل سنة ٦٥٨ هـ

الأندلسي الأصل القاهري المولد . ولد في ذي القعدة عام ٦٧١ هـ (١) وهو من
سبب رئاسة وعلم ، وشغف بالعلم والأدب منذ نعومة أظفاره ، ولما نسب ، لازم ابن
دقيق العيد فأخذ عنه فقه الشافعية . وطلب الحديث وجد في طلبه ، وسمعه من قطب
الدين القسطلاني وغيره ، وما زال حتى برع وأصبح من كبار حفاظ الحديث الثقات .
قال الذهبي : « كان صدوقا في الحديث حجة فيما ينقله بحريه ، انا قدأ بالفن ، وذا خبرة
بالرجال وطبقاتهم ، ومعرفة بالاختلاف . »

وقال البرزالي : « كان أحد الأعيان معرفة وإيقانا وحفظا ، مضبطا للحديث ،
وتفهما في علله وأسائده ، عالما بصحيحه وسقيمه .. الخ . »

وقدولى مشيخة الحديث بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة زمنا . وزاول التدريس
بغيرها أيضا . وعنى عناية فائقة بالتأليف في التاريخ والحديث . ومن مؤلفاته : « عيون
الأثر » وهو مشهور في سيرة الرسول عليه السلام ، ومطول . ونور العيون ، وهو
مختصر الكتب السابق . وشرح بعض كتاب الترمذي ، ثم أتمه زين الدين العراقي
المتوفى عام ٨٠٦ هـ .

أدبه : وقد كان ابن سيد الناس أديبا بارعا ينظم الشعر الجيد ويكتب النثر
الرائق . وقد قال عنه ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار : « وله أدب أسلس
فيأدا من الغمام بأيدى الرياح . وأسلم مرادا من الشمس في ضمير الصباح » . وله
قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم تسمى « بتمرى اللبيب في ذكرى الحبيب »
ومن شعره قوله :

قضى ولم يقض من أحبابه أربا	صب إذا مر خفاق النسيم صبا
راض بما صنعت أيدى الغرام به	خسبه الحب ما أعطى وعاسلما
مامات من مات في أحبابه كلفا	ولا قضى بل قضى الحق الذى وجبا

وكانت وفاته في ١١ شعبان سنة ٧٣٤ هـ : (٢)

(١) ذكر جورجى زيدان مولده في سنة ٦٦١ هـ .

(٢) لابن سيد الناس جد محدث حافظ توفى عام ٦٥٩ هـ مؤلف ضخيم في منبع بيع أهبات
الأولاد . وقد ذكره الذهبي في كتابه . « تذكرة الحفاظ » بين رجال الطبقة التاسعة عشر رتم : —

« حسن المخاضرة ج ١ ص ١٦٧ — طبقات السبكي ج ٦ ص ٢٩ — طبقات لحفاظ للذهبي ص ٧
النمل ج ٣ — الدرر ج ٤ رقم ٥٧٣ — وقد زوي في الطبقات أن ابن فضل الله ذكره في المسالك . وابن
الصندي ترجم له — وله في كتابه الوافي بالوفيات وذكره الكيتي في الفوات ج ٢ ص ١١ — انظر
ج ٦ ص ١٠٨ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٥٥ »

٢٥٧ — زين الدين السبكي : هو أبو محمد عبد الكافي بن علي بن تمام بن
يوسف ، الأنصارى الخزرجى السبكي المصرى . وهو والد الشيخ تقي الدين
السبكي المشهور ، وجد صاحب الطبقات . سمع الحديث وتفقه على مذهب الإمام
الشافعى ودرس الأصول ، وولى أعمالاً عدة بمصر ، وحدث بالقاهرة والمحلة ، ونظم
الشعر ، وهو — غالباً — فى مدح النبي عليه السلام . وتوفى فى رجب عام ٥٧٣٥ هـ .
« الدرر ج ١ رقم ٢٤٧٩ — الشذرات ج ٦ ص ١١٠ »

٢٥٨ — قطب الدين الحلبي : أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير
الحنفى ، وهو ابن أخت الشيخ نصر المنبجى الصوفى السابق ذكره . ولد فى رجب
عام ٦٦٤ هـ ، وعنى بالحديث وبرع فيه حتى عد من حفاظه . وولى التدريس بالجامع
الحاكمى . ومن مصنفاته : شرح معظم البخارى ، تاريخ مصر فى بضعة عشر مجلداً ،
وشرح السيرة لعبد الغنى ، وأخرج أنواعاً من الأحاديث الأرمينية . وتوفى
سنة ٥٧٣٥ هـ بمصر .

« الدرر ج ٢ رقم ٢٤٨٣ — حسن المخاضرة ج ١ ص ١٦٧ ، ٢٦٦ — الشذرات ج ٦ ص ١١٠ ،
٢٥٩ — كمال الدين بن الشيرازى : أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله
ابن محمد بن الشيرازى الشافعى ، ولد سنة ٦٧٠ هـ وسمع الحديث وتفقه على تاج الدين
ابن القركاح الفزاوى وزين الدين الفارقى ، ودرس الأصول على صفى الدين
الهندي . ثم زاول التدريس فى المدرسة البادرانية ، وبالشمسية البهرانية وبالناصرية
الجوانية . وكاد يلى قضاء دمشق . وتوفى بدمشق فى صفر عام ٧٣٦ هـ ودفن بسفح
قاسيون .
« الدرر ج ١ رقم ٢٦٢ — الشذرات ج ٦ ص ١١٢ »

« وقال عنه « البعمرى الاندلسى الأشبلى عالم المغرب » « »
فتح الدين بن بن شيه خه أنباء

٢٦٠ - أبو عبد الله العبدري القاسمي المالكي، وهو المشهور بابن الحاج

واسمه : محمد بن محمد بن محمد . نزيل مصر . سمع الحديث ببلاده وجاء إلى مصر ، وجمع وسمع الموطأ ، وأقام بمصر مهيب المنزلة ، وكان مشهوراً بالزهد والصلاح ، عازفاً بمذهب مالك . وقد صنّف كتاباً طريفاً هو « المدخل » ، بين فيه كثيراً من العادات المرذولة في عصره ، وحكم الشرع فيها . ومات بالقاهرة سنة ٧٣٧ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ٦٢٧ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٧ »

٢٦١ - زين الدين بن المرحل : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن مكي
ابن عبد الصمد ، المعروف بابن المرحل وابن الوكيل ، كان شافعي المذهب ، ودرس
الفقه والأصول على عمه الشيخ صدر الدين وغيره . وزاول التدريس بالمشهد
الحسيني ، بالقاهرة ، ثم بالمدرسة الشامية البرانية وغيرها ، وله كتابان في الأصول .
وتوفي في رجب عام ٧٣٨ هـ

الدور ج ٣ رقم ١٢٨٢ - اشهرات ج ٦ ص ١١٨

٢٦٢ - زين الدين السكتاني الشافعي : عمر بن أبي الحزم بن عبد الرحمن بن
يونس الدمشقي المصري . كان عفيفا دينيا كريما . ومحققا بارعا في الفقه ، ضعيفا
في الحديث ، و من تدرسه فخلط فيه . وكان - مع ذلك - كثير التخطئة غيره ،
معاندا في ذلك . حاملا على المنقول . وقيل : طلب أحد تلاميذه منه أن يدعم كلامه
بالنقل ، فأخذ نعله وكشف رأس الطالب وجذبه وهو يقول : هذا النقل الذي
طلبت .. وكان يخطب في جامع الصالح . وحينما يصل في الخطبة إلى الدعاء للسلطان
يقول : اللهم أصلح فساد سلطاننا ، وخذ الظلمة أخذ عزيز مقتدر . ، يعرض ببعض
أعوان السلطان ... وعرض السلطان عليه قضاء دمشق فرفضه رفضا باتا . وكان
به ميل إلى الصور الحسنة والوجوه الجميلة ... وكتب على الروضة حواشي كلام
تعنت ... وهذا ماخص كلام ابن حجر عنه . . . وكان مواده في ٦٥٣ هـ ،
وفاته في ١٥ رمضان سنة ٧٣٨ هـ .

د. لار ۳، رقم ۳۸۲ - ات. تآف ج ۶ ص ۱۱۷.

٢٦٣ — جمال الدين المحجى : أبو الحسن يوسف بن إبراهيم بن حملة بن مسلم ابن تمام ، المحجى الدمشقي الصالح الشافعي . ولد سنة ٦٨٢ هـ وتلمذ لأصدر الدين ابن الوكيل ، وشمس الدين بن النقيب وغيرهما . وولى قضاء الشام مدة . وحدث بحديث الرسول عليه السلام ، وأفتى وزاول الإعادة والتدريس ، وصنف نحو ثمانية . ومات بدمشق في ذي القعدة عام ٧٣٨ هـ ودفن بسفح قاسيون .

« الدرر ج ٤ رقم ١٢٢٥ — الفدرات ج ٦ ص ١١٠ »

٢٦٤ — شرف الدين بن البارزى : هو أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم ابن إبراهيم ، بن البارزى الشافعي قاضي حماة . — ولد في سنة ٦٤٥ هـ فخرج إلى طلب العلم وسمع الحديث ، فسمعه من أبيه وجده ، وغيرهما . وتفقه على والده ، ودرس العربية على ابن مالك ، وأتقن القراءات . وهازال حتى علاجه وبلغ بمجته . مثل كثير من أفراد أسرته . وأصبح متفهما في علوم حجة . وقعد الإفتاء ، وألّفت للتدريس والتصنيف وإسماع الحديث . وولى قضاء حماة . مع عبادة وتواضع ودماثة خلق وحب للخير . قال السبكي . « انتهت إليه مشيخة المذهب بلاد الشام ، وقصد من الأطراف ، وتوفي ليلة ٢٠ ذي القعدة عام ٧٣٨ هـ »

ومن تصانيفه : روضات الجنان في تفسير القرآن : عشر مجلدات . والبريدة البارزية في حل الشاطبية . والمجتبى . وكتاب الوفا في أحاديث المصطفى ، في مجلدين . وترتيب مسند الشافعي ، وشرح كتاب توثيق عرا الإيمان .

« الدرر ج ٤ رقم ١١٠٣ — الفدرات ج ٦ ص ١١٩ »

٢٦٥ — لاجين بن عبدالله الذهبي الحسامي الطرابلسي ، كان أحد الأمرأ الأتراك ، ولد بدمشق سنة ٦٥٩ هـ ، وكان أدبيا وشاعرا وله كتاب : تحفة المجاهدين في العمل بالنيادين ، وهو في الحركات العسكرية . وينسب لابنه محمد . وقد توفي عام ٧٣٨ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ٧٠٧ — جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥٤ ، ٢٥٧ »

٢٦٦ — ركن الدين بن القوبع (١) : أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن يوسف

(١) القوبع : بضم القاف وقيل بفتحها وذكر من بعض المغاربة أنه طائر — عن هاشم النور

الجعفرى التونسى المالكى . ولد فى تونس سنة ٦٦٤ هـ . وتفقه وسمع الحديث ،
ودرس النحو والعربية ، وطاف ببلاد عدة ، وقدم إلى دمشق ، ولقى فيها بعض
المحدثين . وزاول التدريس بالمدرسة المنكوتمية . والإعادة بالناصرية ، وتدرّس
الطب بالمارستان

ووفد على القاهرة وحدث بها ، وأفتى بمذهب مالك . وكان بارعا فى علوم عدة
ذاذوق أدبى مقبول ، ملئ الجعبة بالمحفوظات الأدبية واللغوية ، متعففا دينيا كثير
المطالعة . وبخاصة فى كتاب الشفاء لابن سينا ، شديد العطف على الحيوان ، مع
قدرة على نظم الشعر .

ومن تصنيفه : تفسير سورة دق ، فى مجلد ، وتفسير بعض ديوان المتنبي . —
وقد توفى فى ١٧ ذى الحجة عام ٧٣٨ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ٤٩١ »

٢٦٧ — نجم الدين بن أبى شيخة^(١) : هو حسين بن على بن سيد الكل الأزدى
المهلبى الأسوانى الشافعى . ولد سنة ٦٤٦ هـ ودرى الفقه على أبى الفضل جعفر
الترمذى ، وتعلّا كعبه فى الفقه والحديث والإفتاء وغير ذلك . وفام إليه الطلبة للانتفاع
بعلمه والأخذ منه . ودرس بمدرسة الملك بالقاهرة . وسلك مسالك الصوفية زمنا .
وتوفى ليلة ٢ صفر عام ٧٣٩ هـ وقيل فى مستهل صفر

« الدرر ج ٢ رقم ١٦٠٢ — الخدرات ج ٦ ص ١٢٠ »

٢٦٨ — بدر الدين بن الصائغ^(٢) : هو أبو اليمس محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر
ابن الصائغ ، الأنصارى الدمشقى الشافعى . وأبوه قاضى القضاة عن الدين
ابن الصائغ .

(١) فى هامش الدرر : شيخة

(٢) بدر الدين هذا ابن عم يدعى بدر الدين أيضا ويشبهه فى الاسم . وكان من أهل العلم
والحديث . ولى قضاء السكر بدمشق وتدرّس بالمدرسة الدماغية . روى قضاء حلب كذلك ومات
فى حلب فى شبّال سنة ٧٤٩ هـ (الدرر ج ٤ رقم ٥٩٦)

وقد طلب بدر الدين العلم ، وتفقه بمذهب الشافعي ، وزاول التدريس بالمدرسة
العمادية وغيرها . واختير للقضاء فأبى . ثم ولي خطابة القدس مدة . وتوفي في
جمادى الأولى عام ٧٣٩ هـ

«الدرج ٤ رقم ٥٩٥ - الشذرات ج ٦ ص ١٢٣»

٢٦٩ - شمس الدين الجزري الدمشقي : محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن ابراهيم
ابن عبد العزيز . ولد سنة ٦٥٨ هـ وتوفي في وسط سنة ٧٣٩ هـ . سمع الحديث من
كثيرين منهم : الواسطي والدمياطي وابن دقيق والبرقوهي . قيل كان حسن المذاكرة
سليم الباطن . قال ابن حجر : وله كتاب تاريخ مشهور ، وذكره الذهبي ، وله شعر
متوسط الجودة منه :

إلهي قد أعطيتني ما أحبه وأطلبه من أمر دنياي والدين
وقطعت عن كل الأنام مطامعي فنعماك تسكفني إلى حين تكفييني

الدرج ٣ رقم ٨٠٦ - شذرات الذهب ج ٦ ص ١٢٤

٢٧٠ - علم الدين البرزالي الشافعي : القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف .
أبوه بهاء الدين الدمشقي . وقد اشتهر علم الدين بأنه أحد حفاظ الحديث ومحدث الشام ،
وقد ولد في أشبيلية في جمادى الأولى والآخرة سنة ٦٦٥ هـ ومات سنة ٧٣٩ هـ في ٤
ذي الحجة ، وهو متجه إلى الحج ، فدفن بخليلص .

وقد سمع الحديث من عدة أئمة وأجازوه منهم : ابن عبد الدايم وابن عزون
والنجيب وابن علاق . كما سمع من أبيه ومن القاضي عز الدين بن الصائغ وتفقه
على كثيرين . ورحل إلى حلب وبعليك ومصر والحرمين وغيرها . وبرع في الفقه
والقرامات والحديث والخط الحسن . وولى تدريس الحديث بالمدرسة النورية
والنفيسية . وعرف بالتقوى وحسن الدين ، والصبر والتوحد ، والسكينة والحلم
والتواضع ، وحسن الصحبة وكتمان السر ، حتى لقد صحبه كل من ابني تيمية وابن
الزمكاثر . على ما كان بينهما ، وكل منهما يودعه سره .

وله مصنفات عدة منها : معجمه التاريخي وقد بدأه من عام مولده - وهو

العام الذي مات فيه أبو شامة — فجعله ذبلا على تاريخه ، فبلغ بضعة وعشرين مجلدا ، أثبت فيه كل من سمع معه ، إلى سنة ٧٣٨ هـ . ويسمى « تاريخ مصر ودمشق » ، أو « الوفيات » . وله مختصر المائة السابعة ، في أعيان هذه المائة إلى سنة ٧٣٦ هـ . ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ . وابن فضل الله في المسالك .

« الدرر ٣ رقم ٦٠٩ — فوات الوفيات ج ٢ ص ٣١٢ — طبقات السبكي ج ٦ ص ٢٤٦ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٧٢ — الشذرات ج ٦ ص ١٢٢ »

٢٧١ — محمد الدين الزنكلوني (١) : هو أبو بكر بن اسماعيل بن عبد العزيز الزنكلوني المصري الشافعى . ولد سنة ٦٧٩ هـ ، ودرس فقه الشافعية وطلب الحديث من حفاظه ، حتى بدا إماما فى الفقه أصوليا محدثا بارعا فى النحو . وبرز لإفادة الطلاب مع تواضع جم ، ولذا أحبه تلاميذه واستفادوا من دروسه ، التى كان يمزجها بحكايات عن الصالحين . وقيل كان يحمل طبق العجين على كتفه إلى القرن ويود به .

وقد ولى « شيخا الخانقاه البيهرسية ودرس الحديث بها ، وبالجامع الحاكمى وروى بالمسروورية أيضا — وتوفى فى ربيع الأول عام ٧٤٠ هـ ودفن بالقرافة . ومن مصنفاته : شرح التنبية . وشرح المنهاج ، والمختب وهو مختصر السكفاية . وشرح التمعين ، ومختصر التبريزى ، وغير ذلك .

« الدرر ١ رقم ١١٦٩ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٩ — الشذرات ج ٦ ص ١٢٥ »

٢٧٢ — محيى الدين بن جهيل : هو أبو الفداء إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل ابن طاهر بن نصر بن جهيل الحلبي الدمشقى الشافعى . ولد بدمشق سنة ٦٦٦ هـ ، وأخذ الحديث عن ابن عطا وابن البخارى ، ثم مارس الفتوى ، وزاول التعليم بالمدرسة الأتابكية . وروى عنه أفاضل منهم البرزالي . وناب فى الحكم بدمشق ،

(١) نسبة إلى زنكلون قرية من بلاد الشرقية ، وأصلها سنكلوم . إلا أن النسخ لا تظنون إلا الزنكلونى . « قاله فى الشذرات » . وأتبعه فى الدرر . السنكلونى .

دورلى قضاء طرابلس مدة . وكانت وفاته بدمشق فى شعبان عام ٧٤٠ هـ . ودفن بمقبرة الصوفية عند أخيه شهاب الدين بن جهيل ، السابق ذكره .

« الدرر ج ١ رقم ٩٧١ - الشذرات ج ٦ ص ١٢٥ »

٢٧٣ — جمال الدين المغربى : الرئيس أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن المصرى الطيب . ويعرف بابن المغربى . كان بارعا فى الطب ، وله حظوة لدى الملك الناصر ابن قلاوون ، وذا مهابة ووجاهة فى الدولة ، يستشير به الملك فى كثير من أمور ، لما عرف عنه من عقل ورزاقته . وكان قد اتصل بالناصر أيام اعتقاله بالسرك . ولما عاد إلى ملكه ، قر به . وقد اقتنى مالا لا يحصر له . وتوفى سنة ٧٤٠ هـ ونيف .

« المنهل ج ١ - الدرر ج ١ رقم ٢٦ »

٢٧٤ — شمس الدين بن القماح : هو أبو المعالى محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن حيدرة بن على بن عقيل ، الشافعى القرشى المصرى . ولد سنة ٦٥٦ هـ . وسمع الحديث وكان سريع الحفظ ، ودرس الفقه على الظهير التزمنى وغيره . وصار بارعا فى الفقه واشتغل بالفتوى حتى اشتهر بها . وزاول التدريس بقبة الإمام الشافعى ، وناب فى الحكم . قيل كان حافظا لتواريخ المصريين . وقد ألف كتابا فى التاريخ . وقد توفى فى ٢٠ ربيع الآخر — وقيل الأول — سنة ٧٤١ هـ ودفن بالقرافة .

« الدرر ج ٣ رقم ٨١٥ - حسن المعاوضة ج ١ ص ١٩٩ - الشذرات ج ٦ ص ١٣١ »

٢٧٥ — برهان الدين الزرعى : هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن هلال الزرعى الدمشقى الحنبلى ، سمع الحديث بدمشق من عمر بن القواس وأبى الفضل ابن عساكر وغيرهما . وتلقى الفقه وطلب العلوم ، حتى برع فى أصول الفقه والفرائض والحساب ، مع جودة الخط وسرعة الإدراك وحدة الذهن وقوة المناظرة ، وحسن الخلق . ولكن قيل إنه كان قليل الاستحضار .

وقد تصدى للإفتاء والمناظرة والتدريس . وقد درس بالمدرسة الحنبلية بدمشق عوضا عن تقي الدين بن تيمية حين سجن ، فسكره الخبالة ، وناب فى الحكم . وكان

بعضهم يسميه : فقيه الشام . وتخرج به جملة من الأفاضل . وقيل إن بهنات وآخذيه وتوفي بدمشق في منتصف رجب عام ٧٤١ ودفن بمقبرة باب الصغير .

« الدرر ج ١ رقم ٢٤ — الشذرات ج ٦ ص ١٢٩ »

٢٧٦ — محمد بن جنكلى (١) بن محمد بن البابا بن خليل : ولد بديار بكر سنة ٦٩٧ هـ وقدم القاهرة مع أبيه عام ٧٠٣ هـ . وتمذهب بمذهب الحنفية أولاً ، ثم عدل عنه إلى مذهب ابن حنبل ودرس الحديث وحفظ منه الكثير ، وخرج له بعضهم ، أربعين حديثاً ، وتلبذ للفتح بن سيد الناس ، ومازال حتى صار علامة في فقه السلف مع مشاركة في علوم العربية والطب والموسيقى ، ونظم الشعر ، مع بشاشة وإرتياح للكتابة ، وتواضع وبذل معونة . وتوفي في رجب عام ٧٤١ هـ .
« الدرر ج ٣ رقم ١١٠٥ »

٢٧٧ — علاء الدين الشيجي (٢) : أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشافعي ، كان خازناً للكتب بخانقاه السميضية بدمشق . ولد ببغداد سنة ٦٧٨ هـ ، وسمع الحديث وتفقه ، وجنح إلى التصوف ومال إلى جمع العلم وتصنيفه .

فما صنف : تفسير القرآن . وشرح عمدة الأحكام . ومقبول المنقول . وهو مجموعة تتكون من جملة من كتب الحديث منها مسند أحمد وسنن ابن ماجه وسنن الدارقطني . وجمع سيرة للنبي عليه السلام . — وكانت وفاته في شعبان سنة ٧٤١ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ٢٢١ — الشذرات ج ٦ ص ١٢١ »

٢٧٨ — جمال الدين المزي : هو العلامة الكبير والحافظ الشهير ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف الشافعي ، شيخ المحدثين ، ومحدث الشام .

ولد في عام ٦٥٤ هـ بظاهر حلب ، ونشأ بالمزة . ودرس فقه الشافعي ، وفنون العربية ، وأولع بحديث الرسول عليه السلام ، فسمعه من أئمة وحفاظه ، ورحل من

(١) ضبطنا هذا العلم بحركة فتكون لقوله في شعره : بك استجار . الحنبلي محمد بن جنكلي

(٢) نسبة إلى شيعة من عمال حلب . قاله في الدرر .

أجله إلى بلاد عدة ، وقيل بلغ عدد شيوخه فيه ألفا تقريباً . وقد أتقنه رواية ودراية ، فاشتهر فضله فيه وذاع صيته وعد في كبار حفاظه . ووفق يحدّث به ويُسمع ويفيد ، نحواً من خمسين سنة . وتتلذذ له كثير من أفاضل الحفاظ من بعده . وولى دار الحديث الأشرفية ثلاثاً وعشرين سنة ونصفاً .

ومن تصانيفه : تهذيب السكّال ، والأطراف ، وغيرهما . وتوفى في ١٢ صفر عام ٧٤٢ هـ بدمشق ودفن بمقابر الصوفية .

« الدرر ج ٤ رقم ١٢٦١ — التذرات ج ٦ ص ١٣٦ »

٢٧٩ — صلاح الدين بن البرهان الطبيب : محمد بن إبراهيم بن عبد الله . قرأ القرآن على أبيه . وأخذ الطب عن العماد الطرابلسي وابن النفيس . وسمع الحديث من الدمياطي وابن القيم وسمع البردة من ناظمها ، ومهر في السكّال — طب العيون — ثم في الطب . وشارك في الحكمة والنجوم . وكان يثبت السكيميا . . . أخذ المعقولات عن شمس الدين محمود الأصفهاني . وقرأ العربية على ابن النحاس وشارك في الآداب . وكان عليه بالطلب أفضل من معالجته ، بخلاف ابن المغربي ، وكلاهما كان في خدمة الناصر محمد ، وقد فضله الناصر محمد على ابن المغربي . وكانت بينهما نفاسة . . . ثم توفى ابن البرهان في جمادى الأولى عام ٧٤٣ هـ بعد أن خلف مالا .

« الدرر ٣ رقم ٧٦٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٢ »

٢٨٠ — شرف الدين الزواوي المالكي : هو عيسى بن مسعود بن منصور ابن يحيى . ولد بزواوة عام ٦٦٤ هـ وتفقه ببيجاية . وقدم إلى الإسكندرية وتفقه بها أيضاً وحفظ الحديث . ورحل إلى القاهرة وزاول التدريس بالجامع الأزهر . ثم رحل إلى دمشق عام ٧٠٧ هـ وناب في الحكم فيها ودرّس بالجامع الأموي . ثم ناب في الحكم في القاهرة ، واشتغل بتدريس فقه المالكية . قال ابن حجر : قال ابن فرحان : انتهت إليه رئاسة الفتوى في المذهب بمصر والشام ، وفاق الأقران . . وقال السيوطي :

، انتهت إليه رئاسة النيابة بالديار المصرية والشامية ، ومن مصنفاته ، شرح مسلم في اثني عشر مجلداً ، واسمه « إكمال الإكمال » ، وشرح المختصر لابن الحاجب في الفقه ، لم يتمه . ويقع في سبعة مجلدات ، وشرح المدونة ، وشرح مختصر ابن يونس في ستة مجلدات ، وكتاب في الوثائق ، وكتاب في المنايا ، وكتاب في مناقب مالك . ورد على ابن تيمية في فتوى الطلاق وله كتاب تاريخ كبير لم يتمه ، كتب منه عشرة مجلدات . وكانت وفاته في سنة ٧٤٣ هـ في مستهل رجب .

« الدرج ٣ رقم ٥١٠ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٧ .

٢٨١ — تاج الدين اليماني : هو أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني الأصل المكي الخزومي الشافعي . ولد بمكة سنة ٦٨٠ هـ وطاف بدمشق ومصر وحلب والقدس ، وأقام باليمن مدة . وكان أديباً بارعاً في النظم والنثر خطيباً محمداً للعلم . وقد ولي الوزارة باليمن مدة . واستقر بالقدس زمناً زاول فيه التدريس . كما زاوله في غير القدس . ومن مصنفاته : مطرب السمع في شرح حديث أم زرع . ولقطة العجلان وهو مختصر وفيات الأعيان واختصار المسحاح وتاريخ النجاة ، وكانت وفاته بالقاهرة في ليلة ٢٩ رمضان عام ٧٤٣ هـ — وقيل سنة ٧٤٤ هـ

« الدرج ٢ رقم ٢٢٦٣ — النذرات ج ٦ ص ١٢٨

٢٨٢ — شمس الدين بن عين الدولة الدمشقي : محمد بن أحمد بن بصخان ، ولد سنة ٦٦٨ هـ . وقد عني بالقراءات عناية كبرى . ودرسها على شيوخها كشراف الدين بن الفركاح والمجد التونسي ، كما درس العربية ودخل القاهرة ثم عاد إلى دمشق وتصدى للإقراء زمناً . مع حسن صوت وظرف ملبس ومهابة . ومات في ٥ من ذي الحجة عام ٧٤٣ هـ

« الدرج ٣ رقم ٨٣٢

٢٨٣ — شهاب الدين بن المرحل (١) هو أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف بن أبي العز بن زعمه النحوي الشافعي المصري . ويعرف بابن المرحل .

طلب العلم ، ومال إلى فنون العربية . ودرس النحو حتى بن فيه وفاق قال
في الشذرات :

ومهر في النحو ، وقد انتهت إليه وإلى الشيخ أبي حيان مشيخة النحو بالديار
المصرية . وهو أستاذ جمال الدين بن هشام النحوي المشهور ، وشمس الدين بن
الصائغ . وكان إلى جانب نبوغه في النحو عالما بالقراءات والبيان .

وقد زاول مهنة التدريس بالجامع الحماكي زمنا طويلا ، وتخرج به جملة من أفاضل
العلماء ، ومنهم شمس الدين بن الصائغ وكانت وفاته بالقاهرة في المحرم عام ٧٤٤ هـ .
وله أخ اسمه شهاب الدين أحمد سيذكر .

« الدرر ج ٢ رقم ٢٤٩٧ — الشذرات ج ٦ ص ١٤٠ »

٢٨٤ — (٢) أبو حامد محمد بن أيوب السروجي : ولد سنة ٧١٤ هـ وعنى برواية
الحديث فتهلذ فيه لسكثير من أئمة البلاد المصرية كابن عبد الدائم ، ولازم التمتع
ابن سيد الناس ، وغيره ودخل دمشق ، وكان بجيد الحفظ سريع الكتابة أديبا
كيسا ، وقد حدث وسمع منه كثيرون منهم الشمس الذهبي . وخرج لنفسه مائة
حديث متباينة الإسناد أجاد فيها ، وبدأ كتابا في التراجم كتب منه مجلدا ترجم فيه
الأحاديث قال ابن حجر : « ولو كمل لكان أكثر من عشرين مجلدا ، وقال عنه أيضا :
« وفي الجملة فهو معدود في زمرة الحفاظ ، ولو علت عنه لكان أعجوبة الزمان » .
توفي في حلب في ربيع الأول سنة ٧٤٤ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ١٦٤ — الشذرات ج ٦ ص ١٤١ »

٢٨٥ — شمس الدين بن قدامه الحنبلي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي
ابن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد المقدسي الجماعلي أحد الأذكياء

(١) قال في الدرر قال الاستوى في الطبقات : كان أبوه يبيع الزحال لأجمال فلذلك قيل له
ابن المرحل .

(٢) وقيل أبو عبد الله

وحفاظ الحديث . ولد في نحو (١) سنة ٧٠٥ هـ ومات في جمادى الأولى سنة ٧٤٤ هـ . كان آية في علمه وأدبه ، سمع من الثقي سليمان وابن مسعود وطبقتهما ، وتفقه على ابن مسلم ، وتردد على ابن تيمية . وبرع في الحديث والأصول والعربية والفقه وغير ذلك . وكان مقرئاً مجوداً ، وحافظاً . زاول التدريس في الصدرية والضيائية : وألف مؤلفات عدة منها : « الأحكام » ، في ثمانى مجلدات و « الرد على السبكي » ، في رده على تيمية ، و « المحرر في الحديث » مختصراً من « الإلمام » و « شرح التسهيل » في مجلدين . وله رد على أبي حيان فيما اعترض به على ألفية ابن مالك ، وكتب مجلداً في الفقه ، وشيئاً في التفسير المسند ، وغير ذلك . وقد دفن بجنيزة حافلة بسفح قاسيون .

« الدرر ٣ رقم ٨٨٨ — طبقات الحنابلة للخطي — الشذرات ج ٦ ص ١٤١ »

٢٨٦ — تاج الدين بن التركمانى الحنفى : هو أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى ، وأبوه نجر الدين بن التركمانى وأخوه علاء الدين بن التركمانى الذى ولى قضاء الحنفية بمصر مدة .

وقد سمع تاج الدين الحديث من للدمياطى وابن الصواف وغيرهما . وبرع في العلوم وزاول التدريس والإفتاء والتصنيف ، وناب في الحكم مدة .

وقد صنف نحو سبعة عشر مصنفاً في الفقه والأصول والعربية والفرائض والعروض والمنطق والهيئة . ومن مصنفاته : شرح الهداية ، لم يتم ، وشرح الجامع الكبير ، وتعليق على الخلاصة ، وتعليق على المحصل . وكان ينظم الشعر ويكتب الخط الحسن .

ولد بالقاهرة في ذى الحجة عام ٦٨١ هـ : ومات بها في جمادى الأولى سنة ٧٤٤ هـ

« الدرر ج ١ رقم ٥١١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢١ — الشذرات ج ٦ ص ١٤٠ »

٢٨٧ - شرف الدين الإسكندراني : أحمد بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن المصطفى . الإسكندراني المالكي : ولد سنة ٦٤٩ هـ وسمع الحديث من حافظ الثغر منصور بن سليم وأجاز له . برز نجمه في الحديث وقعد لإسماعه بالإسكندرية حتى نخرج به أفاضل محدثيها . وأبناؤا الجم من أهلها . ومات في شوال سنة ٧٤٤ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٥٤٨ »

٢٨٨ - تقي الدين السبكي : هو أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي ابن تمام الأنصاري السبكي الشافعي كان محدثا وأديبا .

ولد سنة ٧٠٤ هـ - وقيل ٧٠٥ هـ وسمع الحديث وتفقه بمذهب الشافعي ، وأخذ أكثر علمه وفنه من شيخه شيخ الإسلام تقي الدين السبكي الإمام الكبير . ولازم أبا حيان سبعة عشر عاما فتعلم منه النحو والقراءات . ثم شغل الوظائف فتاب في الحكم بالقاهرة وبدمشق وزاول التدريس بهما أيضا ، وتوفي في ليلة ١٨ ذى القعدة عام ٧٤٤ هـ ودفن بسفح قاسيون .

« الدرر ج ٤ رقم ٧٠ - الشذرات ج ٦ ص ١٤١ »

٢٨٩ - برهان الدين بن عبد الحق : هو إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الحنفي ، ويشتهر بابن عبد الحق . وجده ضياء الدين عبد الحق بن خلف الحنبلي الواسطي . وقد تفقه على الظهير الرومي . وأخذ العربية عن مجد الدين التونسي . وتلمذ بمصر لابن دقيق العيد وغيره ، وأصبح بارعا فاضلا في مذهبه ، وقد حدث وأفتى ، ومارس التدريس . وولى قضاء مصر مدة ، ثم تحول إلى دمشق فاشتغل بالتدريس فيها بعدة مدارس . ثم توفي بدمشق في ذى الحجة عام ٧٤٤ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ١٢١ »

٢٩٠ - أثير الدين أبو حيان المغربي : محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي . كان مالكي المذهب - وقيل ظاهري العقيدة - فلما دخل البلاد المصرية قلد الشافعي . فستل في ذلك ، فقال : « بحسب البلدة » . وقد ولد عام ٦٥٤ هـ

في مطبخشارش من أعمال غرناطة ، وتتلذذ لفحول العلماء ، منهم أستاذه أبو جعفر (١) ابن الزبير ، فوقعت بينهما وحشة اضطر بسببها إلى النزوح عن بلاده . فحل بالبلاد المصرية واستوطن القاهرة عام ٦٧٩ هـ ولقى فحولها واستفاد منهم . وكان مكباً على استيعاب الحديث وفقه الشافعي والأدب والنحو والقراءات حتى بز فيها جميعاً ، وبخاصة النحو والقراءات وصار فيهما إماماً بارزاً . وتتلذذ له كثيرون من الأعلام وأذاع كتب سيبويه وابن مالك . وصنف مصنفات كثيرة العدد منها : البحر المحيط ، في التفسير ، يقع في أربعة أجزاء . و « غريب القرآن » في مجلد . وشرح التسهيل وغيره . والتقريب . والتدريب ، والأعلام . ونوافذ السجر ، وتحفة الندس في نخاء الأندلس ، والروض الباسم ، واللمحة ، والنكت الحسان ، والفهرست ، ومجاني الحصر ، وعقد اللآلئ في القراءات . وأغلب مؤلفاته في التفسير والنحو والقراءات وتاريخ الأعلام والعروض .

وكان إلى جانب ذلك بليغاً ناثراً وناظماً . وله شعر كثير في فنون عدة . وكانت وفاته بظاهر القاهرة في ٢٨ صفر عام ٧٤٥ هـ (٢) ودفن بمقبرة الصوفية . ولما مات رئاه الأديب الشاعر صلاح الدين الصفدي بقصيدة طويلة قال في مطلعها :

مات أمير الدين شيخ الوري فاستعر البارق واستعبرا
ورق من مزن نسيم الصبا واعتل في الأسجار لما سرى

« طبقات السبكي ج ٦ ص ٣١ - فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٥٢ - نكت الهميان للصفدي ص ٢٨٠ - الدرر ج ٤ رقم ٨٣٢ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٥ - ١ بن إياس ج ١ ص ١٩٩ - الشذرات ج ٦ ص ١٤٥ - ترجمته في الجزء الثالث من كتابنا هذا . »

(١) أبو جعفر بن الزبير ، وهو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الحافظ النحوي الأندلسي . المولود سنة ٦٢٧ هـ والمتوفى سنة ٧٠٨ هـ وكان يعيش في غرناطة وكان بارعاً في التجو فصيحاً ، ألف ، وتخرج به كثيرون « الدرر ج ١ رقم ٢٣٢ »

(٢) روى ابن إياس وفاته سنة ٧٥٣ هـ ، وفي الشذرات في ١٨ صفر .

٢٩١ — تقي الدين العسقلاني : هو أبو الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا . العسقلاني المصري . ويعرف بابن الإمام الشافعي .

ولد سنة ٦٧٧ هـ وطلب الحديث وتخرج فيه بالحفاظ الديمياطي ، وما زال يطلبه جادا في طلبه ، حتى عُرف فيه فضله ، وأصبح من مشاهير المحدثين وأم بالجامع الصالحى بظاهر القاهرة .

ومن مصنفاته : سلاح المؤمن : وهو في الأذكار والأدعية . وكتاب الاقتداء في الوقف والابتداء . وكتاب في انتشابه مرتب حسب السور -- وكانت وفاته في ربيع الأول عام ٧٤٥ هـ

« الدرر ج ٤ رقم ٥٤٩ — الثمرات ج ٦ ص ١٤٤ »

٢٩٢ — نجم الدين القحفازي : أبو الحسن علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة الزبيرى القرشى الأسدى . شيخ دمشق في العربية في زمانه .

ولد سنة ٦٦٨ هـ وقيل سنة ٦٦٧ هـ وتلمذ للعلاء بن المطرز في النحو ، وللشمس الحريرى في الفقه ، وللبدر بن جماعة في الأصول ، وللشرف الفزارى في العربية . ودرس علوم البلاغة والمليقات وسمع الحديث . وما زال حتى علاصيته واشتهر فضله في علوم العربية ، وتصدى لإفادة الطلاب بدمشق ، وعلم بالمدرسة الركنية والظاهرية ، وخطب بجامع تنكز وطلب للقضاء فامتنع ، ونظم الشعر . وقد توفى في ٢٤ رجب عام ٧٢٥ هـ ، ولم يصنف شيئاً كراهة أن يصبح هدفا للنقاد ، كما كانوا هدفا له .

« الدرر ج ٣ رقم ١٠٥ — الثمرات ج ٦ ص ١٤٣ »

٢٩٣ — شمس الدين بن النقيب الشافعي : محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن نجدة — وقيل محمد — بن حمدان الدمشقى . ولد في نحو سنة ٦٦١ هـ (١) وسمع من الفخر بن البخارى وابن شيبان وابن الصابونى . ولازم يحيى الدين النووى وتفقه عليه وعلى شرف الدين المقدسى . ثم ولي قضاء حص

فطار ابلس فلب ثم رجع إلى دمشق وأفتى واشتغل بالتدريس بالشامية البرانية .
وحدث وسمع منه البرزالي . وكان ديناً كريم النفس . توفي عام ٧٤٥ هـ في ذي القعدة .

« الدرر ج ٣ رقم ١٠٦٢ — الشذرات ج ٦ ص ١١٤٤ »

٢٩٤ — تاج الدين التبريزي : هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأردبيلي الشافعي نزيل القاهرة ، ولد في سنة ٦٧٧ هـ ، وتلمذ في بلادده لشمس الدين ابن المؤذن وقطب الدين الشيرازي وعلاء الدين النعمان الخوارزمي ونظام الدين الطوسي ، وتفقه على سراج الدين الأردبيلي وغيره . وله شيوخ آخرون . وقد مهّر في الفقه والحديث والأصول والنحو والرياضة والمعقولات والفرائض والتفسير .

وقد مر ببغداد والحلة ومراغة ودخل مصر سنة ٧٢٢ هـ . وسمع من كثيرين .
أتمتها . وتصدى للإسماع والتدريس . وكان يشرح كتيبه للطائفة .

ومن مصنفاته : اختصار علوم الحديث لابن الصلاح ، وجرّد أحاديث الميزان للذهبي ، ورتبها على أبواب الفقه . وله حواش على كتاب الحاوي . وغير ذلك .
وقد ذكره النجاشي والإسنوي .

وكانت وفاته في القاهرة في رمضان سنة ٧٤٦ هـ ودفن في نزيله خارج باب البريقة .

« الدرر ج ٣ رقم ٥٢ — طبقات السبكي ج ٦ ص ١٤٦ — حن

المخاضرة ج ١ ص ٢٦١ — شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٨ »

٢٩٥ — ضياء الدين المناوي : محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المناوي الشافعي .

ولد بمكة القائد سنة ٦٥٥ هـ وسمع الحديث وتفقه متتليداً لابن الرفعة ، ودرس النحو على بهاء الدين بن النحاس ، والأصول على الأصفهاني والقراقي . وتصدى للفتوى والإسماع والتدريس . وقد زاول التدريس بقبة الشافعي وغيرها ، كما ولي وكالة بيت المال ، وناب في الحكم بالقاهرة

ومن مصنفاته : شرح التنييد ، وهو مدلول . وتوفي في ٦ رمضان عام ٧٤٦ هـ

ودفن بالقرافة بالقاهرة . « الدرر ج ٣ رقم ٧٥٥ — الشذرات ج ٦ ص ١٥٠ »

٢٥٦ — شمس الدين أبو حيان النحوى (١) : هو محمد بن محمد بن محمد بن نمير ،
 ويعرف بابن السراج . كان نحويًا وكان مقرئًا مجوداً تصدى الإقراء وتدرّس النحو .
 وكتب الخط المنسوب ، وبرع فيه وعنه الجامع الأزهر . ولد بعد سنة ٦٧٠ هـ .
 ومات بالقاهرة في شعبان سنة ٧٤٧ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١ — الدرر ج ٤ رقم ٦١٢ — الشذرات ج ٦ ص ١٥٢ »
 ٢٩٧ — شمس الدين الحصرى (٢) : هو أبو عبيد الله محمد بن عبد الحق بن
 عيسى الحصرى القاضى الشافعى ، يبدو أنه ولد بمصر ، وقد خرج منها في صحبة
 القاضى علاء الدين القونوى . وكان قد تضلّع من العلوم المختلفة ، فولى قضاء مدن
 بالديار الشامية منها : بعلبك وصفد وحمص . ولم يكتف بالقضاء يقيم فيه العدالة ،
 بل تصدى في كل بلد حل فيه ، للتدرّس ونشر العلم ، فحمد الناس سيرته واستفاد
 الطلاب من علمه . وكان جادا في درسه لا يعرف هزلا . توفي بحمص في شعبان
 عام ٧٤٧ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ١٣٢٣ — الشذرات ج ٦ ص ١٥١ »
 ٢٩٨ — كمال الدين الأدفوى الشافعى : هو جعفر بن ثعلب بن جعفر بن على
 . ولد بعد سنة ٦٨٠ هـ . جنح إلى طلب العلم ، ولازم تقي الدين بن دقيق العيد مدة ،
 وأخذ عن غيره ، ودرس العربية على أبي حيان ، وبرع في فنون متعددة منها التاريخ
 والحديث . وكانت له خبرة بالموسيقى ، وقدرة على النظم والنثر .

ومن مصنفاته : الإمتاع في أحكام السماع . والطالع السعيد الجامع لأسماء
 تجماء الصعيد . والبدر السافر في تحفة المسافرين . وفرائد الفوائد ومقاصد القواعد ،
 في الفروض . ومات بالقاهرة سنة ٧٤٨ هـ في صفر — وقيل سنة ٧٤٩ هـ . نذكره في
 الشعراء بالجزء الثالث من كتابنا هذا ، وذكره الأسنوى والذهبي .

« الدرر ج ١ رقم ١٤٥٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٦٦ — شذرات الذهب ج ٦
 ص ١٥٣ — جورجى زبدان ج ٣ ص ١٦٠ »

(١) هو غير أبيه الدين أبو حيان النحوى المتهور المتوفى سنة ٧٤٥ هـ والذي سبقت ترجمته —
 ولم يذكره صاحب الدرر والشذرات . بأن حيان . بل بابن أنسراج فقط
 (٢) في الدرر : الحنبرى .

٢٩٩ — بدر الدين الحراني : هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي الفرج ، ويعرف بابن الحبال . نزيل مصر ولد سنة ٦٦٥ هـ . وقد سمع الحديث من عز الدين الحراني وابن خطيب المازة وغيرهما . وقد برع فيه وفي الفقه . وناب في الحكم بظاهر القاهرة ، ومارس الفتوى ، وزاول التدريس في مدارس عدة . ومن مصنفاته : شرح الخرقى ، وكتاب الفنون . وتوفي في ١٩ ربيع الآخر ٧٤٩ هـ (١) .

« الدرر ج ٣ رقم ٨٨٥ — الشذرات ج ٦ ص ١٥٧ »

٣٠٠ — علاء الدين المقدسى : هو أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور ابن الزبير ، الشافعى ويلقب بعليان . ولد سنة ٦٦٦ هـ . وطلب العلم فبرع في الحديث والفقه والقراءات وعلوم العربية والخط . وطاف بدمشق والقدس وحص ، وتصدى للتعليم في أكثر من مدرسة ومنها المدرسة الصلاحية بالقدس . وقدماتها في رده ضايف . عام ٧٤٨ هـ . وكان قد اختلط عقله في أواخر عمره ، وزعم مزاعم كثيرة .

« الدرر ج ٣ رقم ٦١ — الشذرات ج ٦ ص ١٥٣ »

٣٠١ — شمس الدين الذهبي : هو العلامة الحافظ المؤرخ الثبت ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الترمكاني الفارقي الشافعى . أحد حفاظ الحديث ، وكان أحد أعلام أربعة متعاضدين ^{الذين} ^{في} ^{الأخماس} ^{لحم} . هم المزي والبزوال والذهبي والتقى السبكي .

ولد الذهبي في دمشق في ٢٣ ربيع الثاني عام ٦٧٣ هـ ، وأولع بطالب الحديث . منذ نعومة أظفاره ، فطاف البلاد من أجله ، ووفد على دمشق فسمع من عمر بن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر ويوسف بن أحمد الفمولى وغيرهم . ووفد على بعلبك فسمع من عبد الحالى بن علوان وغيره . وجاء إلى مصر فسمع من الأبرقوهي وتقى الدين بن دقيق العيد وغيرهما . وسمع بالإسكندرية ومكة ونابلس . وما زال يحفظ الحديث وأسانيده حتى أصبح فيه حجة ، وتصدى للإسماع فأخذ عنه كثير من الأفاضل .

فهم : تاج الدين السبكي صاحب طبقات الشافعية . وعلاصيته في ذلك حتى ملا سمع البلاد . وأقام بدمشق يفيد ، وتقد إليه الطلاب تترى ، وتسابق إليه الأسئلة من كل فج . وكان شيخاً للحديث في مسجد أم صالح والمدرسة الأشرفية وغيرهما ، وكان بهميل إلى الخنابلة ، وتجن على الأشاعرة . وقعد للتصنيف في التاريخ والحديث وفي الحفاظ ونقدهم . وأصبحت كتبه مراجع يلجأ إليها . وهي كثيرة العدد متعددة الانجازات . ومن تصانيفه : « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام » ، في نحو ١٣ مجلداً ، مرتب على السنين في حوادثه ، وعلى حروف المعجم في أعلامه . و« الدول الإسلامية أو دول الإسلام » ، وهو مختصر من سابقه . وتذهيب تهذيب الكمال . والكمال معجم في رجال الحديث لأبي محمد الجماعلي ، هذبه جمال الدين المزي وزاد عليه . ثم هذبه الذهبي فليخصه ورتبه — وله أيضاً مختصر تاريخ بغداد لابن الديني . والتجريد في أسماء الصحابة . وتذكرة الحفاظ . والمشتبه في الأسماء والأنساب . وميزان الاعتدال في نقد الرجال . والكشاف في معرفة أسماء الرجال . والعبر في أخبار البشر من عبر وهو مختصر من كتابه الكبير في تاريخ الإسلام . وطبقات الحفاظ ، وطبقات القراء . وتاريخ النبلاء . ومختصر أخبار النجوين للقفطي . والمسترسل في السكني ، والمقتنى في سرد السكني . ومعجم أشياخه . وطب النبي ، والكبائر وبيان المحارم . والمحروفي أسماء رجال المكتبة الستة . ومختصر المستدرك ومختصر تاريخ نيسابور ، كلاهما للحاكم . وغير ذلك . وكان ينظم الشعر — . وكانت وفاته في ليلة الاثنين ٣ من ذي القعدة سنة ٧٤٨ هـ بمدرسة أم صالح في قاعة سكنه بدمشق . ودفن بباب الصغير . وذكره أبو المحاسن في المنهل الصافي .

ومن شعره :

تولى شباني كأن لم يكن وأقبل شيب علينا تولى

ومن عاين المنتحنى والنقى فما بعد هذين إلا المصلى

« طبقات السبكي ج ٥ ص ٢١٦ — فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٢٨ — الدرر ج ٣ رقم ٨٩١

— الفدرات ج ٦ ص ١٥٣ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٨٩ — وفي طبقات حفاظه »

٣٠٢ — زين الدين البلقياي : عمر بن محمد بن عبد الحكيم ، الشافعي . ولد في نحو سنة ٦٨١ هـ ، مال إلى طلب الفقه وتلمذ لعلم الدين العراقي ، والباجي وغيرهما حتى نبع . وسمع الحديث من الأبرقوهي والدمياطي وابن القيم وغيرهم ، حتى مر وأصبح أفقه الشافعية في الفتوى . ولي قضاء البنساج ففقد ، ودرس بالمدرسة النورية بمصر ، وولي غير ذلك . وقد شرح مختصر التبريزي . ومات في ربيع الآخر سنة ٧٥٩ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ٤٤٧ »

٣٠٣ — شمس الدين القونوي الرومي الخنفي . هو العلامة محمد بن يوسف ابن إلياس . نزيل المزة . ولد سنة ٧١٥ هـ والتي بعدها . وقدم دمشق شابا ، وطلب العلم وداوم على طلبه ، حتى برع . وكان راهدا ورعا . أنف من ولاية المناصب وينهى عنها . وأقبل على طلب الحديث بأخرة . ونبه في الفقه . وعلى الرغم من ذلك كان يعاني الفروسية واستخدام آلات الحرب ، وبأشر القتال مرة ، وتردد على صيدا وبيروت مرابطا . ووفد على القاهرة مدة ثم نزع إلى القدس فدمشق فالمة . ومن مصنفاته : الدرر وهو كتاب كبير في فقه الأئمة الأربعة . واختصر شرح النووي لصحيح مسلم وشرح مجمع البحرين في عشر مجلدات .

وتوفي مطعونا في جمادى الآخرة عام ٧٤٩ هـ . وقيل في الدرر : عام ١٥٧٨٨

« الدرر ج : رقم ٨١٥ — الشذرات ج ٣٠٠ — ابن إلياس ج ١ ص ٢٦٥ »

٣٠٤ — زين الدين الخرائي الحنبلي : عمر بن سعد الله بن عبد الله بن نجيب . ولد سنة ٦٨٥ هـ — أو قريبا منها — وسمع الحديث بمصر والقاهرة وبغداد ، وتلمذ لابن تيمية . وبرع في الفقه والفرائض والعربية ، وولى الوظائف فتاب في الحكم ، ودرس بالمدرسة الضيائية . ولبث على دينه وتواضعه وبشاشته ، حتى قبض في ٦ رجب عام ٧٤٩ هـ .

« الدرر ج : رقم ٣٨٨ — الشذرات ج ٦ ص ١٦٢ »

٣٠٥ — شهاب الدين الحسامي الدمياطي ، هو أبو الحسين أحمد بن أبيك ^(١)

(١) في حـن المخاضرة : ابن أبيك

ابن عبد الله . ولد سنة ٧٠٠ هـ ، وسمع الحديث في مصر وفي الشام ، من أعلام الحديث . وكذلك سمع بالاسكندرية . وبرع حتى عد من حفاظ الحديث .

ومن مصنفاته : تذييل على تذييل الوفيات للمندري . ومعجم لبعض شيوخ الحديث . وتخرج أحاديث الرافعي ولم يكمل . وكانت وفاته في رمضان عام ٧٤٩ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٧ - الدرر ج ١ رقم ٢٩٩ »

٣٠٦ - تاج الدين بن مكتوم القيسي ^(١) . هو أبو محمد ، أحمد عبيد القادر ابن أحمد بن مكتوم النحوي . أخذ العربية عن بهاء الدين بن النحاس والدمياطي . ولزم أبا حيان زمناً طويلاً ، وكذلك أخذ عن السروجي وغيره . سمع الحديث ، وما زال ، حتى برع في علوم العربية والنحو والفقه والحديث . وتصدى للإفادة والتصنيف ، وناب في الحكم مدة .

ومن مصنفاته : تعليق على الهداية لم يتمه . واجمع بين العباب والمحكم في اللغة ، يبدو أنه لم يتمه . واجمع المنتقى في أخبار اللغويين والنحاة . والدر اللقيط من البحر المحيط ، وهو تفسير مجموع من محيط أبي حيان . وشرح مختصر ابن الحاجب وغير ذلك .

وكان ينظم الشعر في أغراض متعددة . ومن أبياته .

مألى العالم المذهب عار إن غدا خاملاً وذو الجهل سأمى
فاللباب الشهي بالقشر خاف ومصون الثمار تحت الحكم

ولد سنة ٦٨٢ هـ ومات سنة ٧٤٩ هـ في رمضان .

« الدرر ج ١ رقم ٤٥١ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٢ - الشذرات ج ٦ ص ١٥٩ »

٣٠٧ - بدر الدين المرادى المالكي : واسمه حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي ، وهو المشهور بابن أم قاسم ، نسبة إلى امرأة من بيت السلطان تبنته تدعى أم قاسم . وقيل إنها جدته لأبيه واسمها زهراء . وأصلها من بلاد المغرب . أما هو فهو مصرى المولد .

وقد درس العربية على أبي عبد الله الطنجي ، والسراج الدمهوري وأبي حيان وغيرهم . ودرس الفقه والأصول والقراءات . وما زال حتى برع فيها جميعاً . وله شيوخ كثيرون . وقد اشتغل بالتصنيف .

ومن مصنفاته : الجنى الداني في حروف المعاني ، وهو كتاب في معاني الحروف ، نظمته ثم شرحه . وشرح الجزولية . وشرح الكافية الشافعية ، وشرح التسهيل ، وشرح الفصول لابن معط ، وشرح كتباً لابن الحاجب في النحو والعروض والقراءات . وشرح المفصل — وكانت وفاته في يوم عيد الفطر سنة ٧٤٩ هـ — وقيل غير ذلك .

د الدرر ج ٢ رقم ١٥٤٦ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٧ — شذرات الذهب ج ٦ ص ١٦٠ ،

٣٠٨ — شمس الدين بن اللبان الإسعردى الشافعى : محمد بن أحمد بن عبد المؤمن ، الدمشقي ، نزيل القاهرة . ولد بدمشق في نحو سنة ٦٨٥ هـ ، وسمع الحديث وتفقه على كثيرين ، وبرع في جملة فنون ، وزاول التدريس بزاوية الشافعى ، وسار على طريق الشاذلية ، وصحب ياقوت العرشي المتصوف فاشتهر ، غير أنه تكلم كلاماً صوفياً يشعر بالانتماء ، فهاج عليه الفقهاء وحاكموه أمام قاضى القضاة ، ثم استنقذه ابن فضل الله . وله مؤلفات عدة منها : ترتيب الآم ، للشافعى . واختصار الروضة ومختصر في علوم الحديث ، ومختصر في النحو ، وكتاب في التصوف ، وآخر في التفسير ، وغير ذلك . وكان أديباً شاعراً عالماً بالعربية ذكياً فصيحاً منجمعاً عن الناس هماماً محبوباً . توفي في شوال عام ٧٤٩ هـ — ذكره الأسنوى والحافظ العراقي .

د الدرر ٣ رقم ٨٨٧ — حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٠ — الشذرات ج ٦ ص ١٦٣ ،

٣٠٩ — شمس الدين بن اللبان الإسعردى : هو نزيل القاهرة ، محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الدمشقي المصري . تفقه في دمشق والقاهرة بسمع الحديث وغيره ودرس علوم العربية ، كما كان أديباً شاعراً . وزاول التدريس بمسجد الشافعى . وسلك سبيل الصوفية . ومن مصنفاته : اختصار الروضة . ترتيب كتاب الآم . واختصار علوم الحديث ، وله مختصر في النحو . وتفسير بعض السور . وكتاب في التصوف .

• كان مولده في دمشق ، ثم قدم لمصر ، ومات بالطاعون في شوال عام ٥٧٤٩ هـ .

• الدرج ٣ رقم ٨٨٧ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٠ — النذرات ج ٩ ص ١٦٣ ،

٣١٠ — برهان الدين الرشيدى : هو إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيدى

المصرى الشافعى النحوى . ولد سنة ٦٧٣ هـ ، ودرس الفقه على علم الدين العراقى ،

والقرامات على تقي الدين بن الصائغ ، والنحو على بهاء الدين بن النحاس وأبى

حيان ، وكذلك درس الأصول والمنطق ، وزاول التدريس والفتوى وإسماع

الحديث . وقد ولى التفسير بالقبة المنصورية ، وكذلك درس الأصول والنحو

والصرف وتخرج به جملة أفاضل منهم : زين الدين العراقى ، وسراج الدين بن الملقن .

وقد توفى بالقاهرة في شوال عام ٥٧٤٩ هـ — وقيل في ذى القعدة .

• الدرج ١ رقم ٢٠١ — النذرات ج ٦ ص ١٥٨ ،

٣١١ — شمس الدين بن عدلان : هو محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم

الكنانى المصرى الشافعى : وقد سمع الحديث من حفاظ زمانه مثل النظام بن الخليل

وغازى الحلوى ، وعز الدين الحرانى ، والدمياطى ، ودقيق العيد ، وأجيز بالرواية .

ودرس الفقه على وجهه الدين البهنسى وابن السكرى وجعفر التزمى والشهاب

العراقى ، وغيرهم .

وقد برع في الفقه وزاول التدريس والفتوى وناب في الحكم عن شيخه ابن دقيق

العيد . وكان حسن الاتصال بالسلطان بيبرس الجاشنكير ، واستكفاه بعض المهام ،

وكان يدرس الفقه والتفسير .

وكان هو والشهاب الأنصارى مرجع الفتوى في عصرهما . وقال الأسنوى عن

ابن عدلان : كان إماما في الفقه يضرب به المثل مع معرفته الأصلين والعربية

والقراءة . . . ، وكان ذكيا نظارا فصيحاً .

ومن مصنفاته : شرح مختصر المزنى وهو شرح مطول ، لم يكمله . —

كان مولده في صفر سنة ٦٦٣ هـ ، ووفاته في ذى القعدة سنة ٧٤٩ هـ ، مطعونا .

• الدرج ٣ رقم ٨٩١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٠ — النذرات ج ٦ ص ١٦٤ ،

٣١٢ — شمس الدين الأصفهاني الشافعي : هو أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد . ولد بأصهان سنة ٥٦١ هـ وطلب العلم ببلاده حتى برع في علوم عدة ، ولا سيما العقليات .

وقد رحل إلى مكة فحج ، وإلى بيت المقدس ، ودمشق . وبالع ابن تيمية هناك في تعظيمه . ثم قدم إلى القاهرة سنة ٥٧٢ هـ وأقام بها .

وقد اشتغل بالتدريس بالمدرسة الرواحية والجامع الأموي بدمشق ، وبالمدرسة المعزية ومشيخة قوصون بالقاهرة ، وقد أنشأها له الأمير قوصون ، وأقامه بها شيخاً . — وانتفع بتدريسه طلبة كثيرون . وأذن لبعضهم بالافتاء .

ومن مصنفاته : شرح كافي ابن الحاجب . وشرح مختصره أيضاً ، وشرح منهاج الميضاوي وشرح بديعية ابن الساعاتي . وشرح الساوية في العروض . وشرح المطالع للأرموي . وناظر العين في المنطق . وأخذ يفسر القرآن ولم يتمه . — وقد ذكره الإسنوي . —

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة ٥٧٩ هـ .

« طبقات السبك » ج ٦ ص ٢٤٧ — الدرر ج ٤ رقم ٨٩١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦١ — شذرات الذهب ج ٦ ص ١٦٥

٣١٣ — ناصر الدين بن صغير ، الطبيب : محمد بن محمد بن عبد الله بن صغير ولد سنة ٦٩١ هـ ، ودرس الطب على أبيه ، والأدب على القوتوي . وحسن اتصاله بالسلطان الناصر بن قلاوون ، وحج معه سنة ٧٣٢ هـ . وكان لا يعالج إلا في بيت السلطان أو بيوت أصدقائه . وكان كيساً محباً للبجون ، يضرب على العود . توفي في ذي القعدة سنة ٧٤٩ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ٥١٠ »

٣١٤ — برهان الدين الحسكري : هو إبراهيم بن عبد الله بن علي بن يحيى ابن خاف ، المقرئ . درس العربية والقراءات على بهاء الدين بن النحاس ، وتقرئ

الدين الصائغ وغيرهما، وسمع الحديث من الأبرقوهي والدمياطى وابن الصواف .
ولازم أبا حيان النحوى . وما زال حتى مهر فى العربية وبز فى القراءات ، وتصدى
الإقراء . وقصده الطلاب لذلك .

ولد سنة ٦٧٠ هـ ونيف ، ومات بالطاعون عام ٧٤٩ هـ فى أواخر ذى القعدة .
— ذكره الذهبى فى آخر طبقاته فى أصحاب الصائغ .

• الدرر ج ١ رقم ٧٣ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١
— الصدقات ج ٦ ص ١٥٨ •

٣١٥ — شهاب الدين بن فضل الله العمرى : هو أحمد بن يحيى بن فضل الله
ابن مجلى القرشى العمرى الشافعى القاضى والأديب البارع الكبير .

ولد بدمشق فى سنة ٧٠٠ هـ وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق ، وتلذذ فى الأدب
لوالده والشهاب محمود الحلبي ، ودرس النحو والأصول وغير ذلك . وكان من
أبرز كتاب السر فى الدواوين المصرية

وقد صنف : كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، وهو فى علوم
كثيرة ، ويقع فى سبعة وعشرين مجلداً . وفواضل السمر ، فى فضائل عمر فى أربعة
مجلدات . والتعريف بالمصطلح الشريف ، وهو فى وصف الأساليب الديوانية
المتبعة فى عصره .

وكانت وفاته فى ٩ ذى الحجة عام ٧٤٩ هـ . وسنذكره بتفصيل فى الجزء الرابع .
• الدرر ج ١ رقم ٨٢٨ — الصدقات ج ٦ ص ١٦٠ •

٣١٦ — شهاب الدين الأنصارى : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن قيس ، ويعرف
بأبن الظهير^(١) ، وأبى الأنصارى . وقد تفقه على ظهير الدين وسديد الدين الترمذيين
وسمع الحديث من ابن خطيب المزة .

وقد برع حتى صار شيخ الشافعية فى أواخر حياته ، بمصر . وكان إماماً بارعاً .

(١) يعرف بأبن الظهير هذا كلام السيوطى ، ولم يذكره ابن حجر .

في الفقه والأصول. واشتغل بالتدريس بالخشاية والمشهد الحسيني وغيرهما بالقاهرة.
كما درس بالمدرسة الحافظية بالأسكندرية.

ولد في نحو عام ٦٦٠ هـ، ومات مطعوناً في سنة ٧٤٩ هـ يوم عرفة.

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٩ — الدرر الكامنة ج ١ رقم ٧٤٦ —

الشدوات ج ١ ص ١٥٩ »

٣١٧ — علام الدين طيبرس الجندی : كان ملوكاً لبعض الأمراء بالبصرة، ثم
أعتق. وقدم إلى دمشق وجنح إلى طلب العلم، وما زال حتى أتقنه وأصبح فقيهاً
ممتازاً ونحويًا بارعاً، كما مهر في اللغة والعروض والأدب والأصليين.

ومن مصنفاته: الطرفة، وهي منظومة في ٩٠٠ بيت، جمع فيها بين الألفية
والحاجبية، وزاد عليها. وقد شرحها أيضاً. وكانت وفاته في عام ٧٤٩ هـ بالصالحية.

« الدرر ج ٢ رقم ٢٠٥٣ — الشدوات ج ٦ ص ١٦١ »

٣١٨ — زين الدين بن الوردی : هو عمر بن المظفر بن عمر بن الوردی
المعري البكري. ولد بالمرة سنة ٦٨٩ هـ ومات في حلب سنة ٧٤٩ هـ. وناب في
الحكم عن الكمال بن الزملكاني في بعض الجهات التابعة لحلب..

وكان أديباً شاعراً ممتازاً — وسنذكره مفصلاً في تراجم الشعراء بالجزء الثالث.

ومن مصنفاته — تمة المختصر في أخبار البشر. وهو تذييل على مختصر
أبي الفداء. والبهجة الوردية في نظم الحاوي. وله منظومات أخرى في الفقه وكان
مهماً في الشعر والنثر، وله مقامات كثيرة.

« فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٥ — طبقات السبكي ج ٦ ص ٢٤٣ — الدرر الكامنة ج ٣ رقم
٤٧٣ — الشدوات ج ٦ ص ١٦١ »

٣١٩ — علام الدين بن التركاني الحسني : هو علي بن عثمان بن إبراهيم
ابن مصطفى، وأبوه نجر الدين بن التركاني وأخوه تاج الدين بن التركاني. كان
إماماً في الفقه والأصول والحديث وولى قضاء الخنقية بمصر مدة. واشتغل
بالتدريس والتصنيف.

ومن مصنفاته : الكفاية في مختصر الهداية . والجواهر النقي في الرد على البيهقي .
ومختصر علوم الحديث لابن الصلاح . وتخريج أحاديث الهداية . ومختصر انحصل .
وغير ذلك . وكان ينظم الشعر .

ولد سنة ٦٨٣ هـ ومات في المحرم سنة ٧٥٠ هـ — وروى السيوطي وفاته
سنة ٧٤٥ هـ وله ولدان : جليان أحدهما عبد العزيز مات في حياة أبيه . والثاني
جمال الدين عبد الله ولي قضاء الحنفية مدة ودرس وصنف ومات عام ٧٦٩ هـ .
« الدرر ٣ رقم ١٧٩ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٢ — المجل ج ٢ ق ٣ ،

٣٢٠ — محمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزي المؤقت : ولد قبل سنة ٦٩٠ هـ —
وقيل ٦٦٠ هـ - حفظ الشاطبية وعنى بالقراءات . ثم برع في الهيئة والحساب والفلك .
وكون الأوضاع الغربية من الاضطراب والأرباع ولم يلحق في ذلك . ومهر
في الحيل — الميكانيكا — على نمط بنى موسى المشهورين في العصر العباسي . وتتلذذ
على ابن الأكفاني بالقاهرة ، ثم توطن في دمشق . وكان اضطرابه يباع في حياته
بعشرة دنائير وأكثر ، وله رسالة : كشف الريب في العمل بالجيب ، وقد نظم الشعر
متوسط الجودة . وأصيب في عينه من طول ملازمته للشمس . وتوفي في عام ٧٥٠ هـ .

« الدرر ٣ رقم ٨٧٣ »

٢٢١ — أبو بكر بن عبد الله بن أبيك صاحب صرخد . توفي في أواسط
القرن الثامن الهجري . ويعرف والده بالدواداري .

ومن مصنفاته : كنز الدرر وجامع الغرر : ألفه للتناصر بن قلاوون ، وهو في
تاريخ البشر منذ بدء الخلق ، وفيه سيرة النبي والراشدين والأمويين والعباسيين
والفاطميين والأيوبيين والأتراك إلى عهد الناصر ، وفيه سيرة الناصر . ومن
مصنفاته أيضاً : درر التيجان وغرر تواريخ الأزمان ، وهو قريب الشبه بسابقه
مع اختلافات .

« جورجى زيدان ج ٣ ص ١٩٢ ،

٣٢٢ — نجم الدين الأصفهاني : أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم ابن علي ، ولد بأصفهان — وهي في صعيد مصر — سنة ٦٧٧ هـ ، وتفقه على بهاء الدين القفطي ، ودرس القراءات وسكن مدينة قوص ، وطفق بها يعلم ويفيد الناس ، وحج فأقام بمكة مدة فتوفي بمكة في ١٣ من ذي الحجة عام ٧٥٠ هـ ، وقيل في ١١ منه . ومن مصنفاته : اختصار الروضة . وله مصنف في الجبر والمقابلة .

« الدرر ج ٢ رقم ٢٣٧٤ — التذرات ج ٦ ص ١٦٧ »

٣٢٣ — شهاب الدين بن خفاجا الصفدي : هو أحمد بن موسى بن خفاجا الصفدي الشافعي ، كان ماهراً في الفرائض والوصايا والحديث ، وكان منقطعاً بقرية قرب صفد ، يتعبد فيها ويصنف ، ويعمل بيده في الزراعة

ومن مصنفاته : شرح التنبيه في عشر مجلدات . والعمدة ، وهو مختصر في الفقه وشرح الأربعين النووية في مجلد كبير . وكانت وفاته بصفد في عام ٧٥٠ هـ . « الدرر ج ١ رقم ٨٠٨ — التذرات ج ٦ ص ١٦٧ »

٣٢٤ — تاج الدين المراكشي الفقيه الشافعي : محمد بن إبراهيم بن يوسف ابن حامد . ولد بالقاهرة بعد السبع مائة . وتفقه على علاء الدين القونوي وغيره . وبرع في فنون عدة ، وكان قوى النفس . استطال على القاضي جلال الدين القزويني ، فشكاه إلى السلطان الناصر ، فأمر بإخراجه إلى الشام ، فتولى تدريس المسروية بدمشق ، ثم انقطع إلى المدرسة الأشرفية . وكان ضعيف البصر يقرأ له غيره . بأجر . مواظباً على طلب العلم ، سريع التصور قوى المشاركة . كان يتناظر هو والفخر المصري ^(١) فكان من حضر لا يفهم كثيراً مما يقولان لسرعة عبارتهما . غير أن المراكشي كان عجولاً محتقراً للناس كثير الوقعة فيهم . . توفي عام ٧٥٠ هـ في جمادى الآخرة — ذكره الأسنوي .

« الدرر ج ٣ رقم ٨٠٣ — شذرات الذهب ج ٦ ص ١٧٢ »

١ — الفخر المصري هو محمد بن علي بن عبد الكريم تفتحه على ابن الزمكاني ، وكان فقيهاً مالاً أفتى وناظر . ولد سنة ٦٩٣ هـ ومات سنة ٧٥١ هـ (حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٠)

٣٢٥ — عز الدين الحيرى الإسفنى : اسماعيل بن هبة الله بن على . كان إماماً في العلوم العقلية . توفي بمصر في سنة ٧٥٥ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٠ »

٣٢٦ — نحر الدين الهمداني : هو أحمد بن على بن أحمد الهمداني الكوفي الخنقي ، ويعرف بابن الفصيح . ولد سنة ٦٨٠ هـ . وسمع الحديث ببغداد وتفقه ونبغ في العربية والقراءات والفرائض وغير ذلك . وطارت شهرته في بلاد العراق لإقباله على الإفادة والإحسان إلى الطلاب . وقد قدم دمشق فأكرمه نائبها الأمير الطنبغا ، وزاول بها التدريس بحملة مدارس .

ومن مصنفاته : منظومة في القراءات على وزن الشاطبية . ونظم الفرائض للراجية . ونظم كنز الدقائق ، والمنار في أصول الفقه . وله شعر متوسط الجودة . وتوفي في شعبان سنة ٧٥٥ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٥٢٨ »

٣٢٧ — جمال الدين السبكي : هو أبو الطيب الحسين بن على بن عبد الكافي بن على . وأبوه شيخ الإسلام تقي الدين السبكي ، وأخواه تاج الدين صاحب الطبقات ، وبهاء الدين أبو حامد . ولد سنة ٧٢٢ هـ ، وتفقه بدمشق وسمع الحديث ، ودرس النحو والعروض . وزاول التدريس في القاهرة ودمشق . وكذلك الفتوى ونيابة الحكم . وله شعر متوسط الجودة : وكانت وفاته في رمضان سنة ٧٥٥ هـ .

« الدرر ج ٢ رقم ١٦٠٣ — الطبقات ج ٦ ص ٨٧ — الشذرات ج ٦ ص ١٧٢ »

٣٢٨ — محي الدين الإسفنى : هو سليمان بن جعفر ، وهو خال الشيخ جمال الدين الإسفنى صاحب الطبقات المشهورة — وكان الشيخ محي الدين ماهراً في جملة علوم منها : الجبر والمقابلة والتاريخ . وزاول التدريس في المشهد النفيسى . ومن مصنفاته : طبقات الشافعية ، قال صاحب الشذرات إنه مات عنها وهي مسودة لا ينتفع بها . وكان مولده في سنة ٧٠٠ هـ ، ومات في جمادى الآخرة سنة ٧٥٦ هـ — وقيل في جمادى الأولى — ودفن بترية الصوفية خارج باب النصر .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٠ — الدرر ج ٢ رقم ١٨٣٣ — الشذرات ج ٦ ص ١٧٩ »

٣٢٩ — شهاب الدين السمين الحلبي المصري الشافعى : هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد المعروف بالسمين ، المقرئ . أصله من حلب . ونزل القاهرة . وجنح إلى طلب النحو فأخذه عن أبي حيان ، والقراءات فأخذها عن تقي الدين الصانع ، والحديث فأخذه عن يونس الدبوسى وغيره . وما زال حتى برع فى كل أولئك وشأغيره .

وقد ناب فى الحكم ، وولى نظر الأوقاف . وعكف على التصنيف والإفادة والتدريس . ودرس النحو بالجامع الطولونى .

ومن مؤلفاته : تفسير القرآن فى عشرين مجلدة . والدرالمصون فى ثلاثة مجلدات وهو فى إعراب القرآن . وله كتاب فى أحكام القرآن . وشرح التمهيل ، وشرح الشاطبية — ذكره الأسنوى فى الطبقات . والسيوطى فى طبقات النجاة . وتوفى فى سنة ٧٥٦ هـ فى جمادى الآخرة . وقيل فى شعبان .

« الدرج ١ رقم ٨٤٦ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٧ — شذرات الذهب ج ٦ ص ١٧٩ ، ٣٣٠ — كمال الدين النشائى : هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد بن مهدى كان إماماً حافظاً متصوفاً ، زاول التدريس زهاء بجامع الخطيرى وغيره . وكان شافعى المذهب . وقتل صنف : جامع المختصرات ، وشرحه . والمنتهى . ونسكتا على التنبية . وكشف غطاء الحاوى . ومختصر سلاح المؤمن . والإبريز فى الجمع بين الحاوى والوجيز . وكان مولده فى ذى القعدة سنة ٦٩١ هـ ، ووفاته فى يوم السبت ١٠ صفر سنة ٧٥٧ هـ ودفن بالقرافة .

« الدرج ١ رقم ٥٧٧ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٧ — الشذرات ج ٦ ص ١٨٢ ، ٣٣١ — شهاب الدين العسجدى : هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم المصرى . ولد فى رمضان سنة ٦٨٦ هـ ، وجنح إلى طلب الحديث وهو كبير ، سمعه من كثيرين من الحفاظ ودرس الأدب واللغة . وطاف بالإسكندرية ودمشق وغيرها حتى غدا عالماً بارعاً ذا فضل ، مع قدرة على الأدب والشعر ، واضطلاع بتاريخ الأعلام ، وطبقاتهم ، وفهم للتوفات وأسمائها وواضعها . مع عنابة بالحديث

الشريف وتحريره وضبطه .

ويبدو لنا أن العسجدى كان ذا شخصية فيها شيء غير عادى ، إذ ذكر أن بعض الحنفية أولع به فوضع كتابا عنه سماه « القطر الندى فى الخلاف بين المسلمين والعسجدى » . قيل إن مما فيه ، أن الخمر حرام بإجماع المسلمين خلافا للعسجدى . لهم دليل كذا وله دليل كذا .. الخ . — ولاندرى أكان ذلك على سبيل الحق أم كان على سبيل السخرية من الرجل ...

على أنه ولى درس الحديث بالمدرسة المنصورية بعد وفاة مدرستها زين الدين الكتباني . فثار لذلك قاضى القضاة عز الدين بن جماعة ، وتألب معه جمع آخر وأوعزوا إلى بعض طلاب الحديث بالثورة عليه لعدم أهليته لتدريس الحديث . ووقعت مشادة عنيفة بينهم وبين أنصار العسجدى ، رفعت أخبارها إلى السلطان ، وانتهت المعركة بحرماته هذه الوظيفة — على أنه ولى التدريس بمدارس أخرى غير المنصورية ، كالفخرية . ومن شعره متغزلا :

ولعى بشمعه وضوء جبينه مثل الهلال على قضيب مائس
فى خده مثل الذى فى كفه فاعجب لماء فيه جدوة قابس

وقد توفى العسجدى فى سنة ٧٥٨ هـ

« الدرر ج ١ رقم ٦٩٢ — الشذرات ج ٦ ص ١٨٤ »

٢٣٢ — نجم الدين الطرسوسى : ابراهيم بن على بن أحمد بن عبد الواحد ولد سنة ٥٧٢١ هـ . طلب العلم وبرع فى فقه الحنفية ، حتى قيل أنه كان شيخ الحنفية بالشام . وولى تدريس المدرسة الخاتونية بعد نزاع عليه . ومات فى شعبان سنة ٥٧٥٨ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ١١٠ »

٢٣٣ — قوام الدين الإيتقانى الحنفى : هو أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازى ،

أبو حنيفة . ولد فى إيتقان سنة ٦٨٥ هـ ، وتفقّه ثم قدم دمشق فدرس وناظر ، ودخل مصر ثم عاد إلى بغداد فولى قضاءها حيناً ، ثم يم شطر دمشق ثانية ، فزاول التدريس بدار الحديث الظاهرية وخيرها . ثم عاد إلى الديار المصرية عام ٥٧٥١ هـ ، واستوطنها .

خسنت صلته بالأخير صر غتمش ، فجعله شيخاً لمدرسته فزاوول التدريس بها . وكذلك درس بالجامع المارداني وكان بينه وبين الشافعية أشياء . وكان عالماً جليل الشأن . مناظراً مفهماً بارعاً . قال بعضهم : كان أحد الدهاة . وقال آخر . كان رأساً في مذهب أبي حنيفة بارعاً في العربية شديد الإعجاب بنفسه شديد التعصب على من خالفه .

ومن مصنفاته : شرح الهداية . وشرح الاخسيكتي . ورسالته في عدم صحة صلاة الجمعة في موضعين بالبلد الواحد .

وكانت وفاته في شوال سنة ٧٥٨ هـ

« الدرر ج ١ رقم ١٠٧٨ — حسن المناظرة ج ١ ص ٢٢٢ — الفدرات ج ٦ ص ١٥٨ »
٣٣٤ — عماد الدين المصري : هو موسى بن محمد اليوسفي المصري ، ويعرف بابن الشيخ يحيى . وهو تركي ، وكان أحد مقدمي الحلقة بالقاهرة .

ولد سنة ٦٩٦ هـ ولم يدرس العربية ، ولكنه مع ذلك كان يكتب بها وينظم . وأغرم بالتاريخ ، ودقة التحري فيه وتمحيص حوادثه . كما عني بالتأليف في فنون أخرى .

ومن مصنفاته : نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، وهو كتاب في التاريخ جليل يقع في نحو خمسة عشر مجلداً ، يبدأ من دولة المنصور قلاوون إلى سنة ٧٥٥ هـ . حكى فيه كثيراً من الحوادث عن مشاهدته . ومن مصنفاته أيضاً : كتاب كشف السكروب في معرفة الحروب ، وهو في فن الحرب ونظام الجند ، ألفه للظاهر چقمق . وكانت وفاته بالقاهرة في أوائل عام ٧٥٩ هـ وقيل بعد ذلك .

« الدرر ج ٤ رقم ١٠٣٧ — جورجى زبدان ج ٣ ص ٢٥٤ »

٣٣٥ — صلاح الدين العلاني : هو أبو سعيد خليل بن كيكلدی بن عبدالله . ولد سنة ٦٩٤ هـ . وقد أخذ منذ صغره في سماع الحديث والتفقه ودراسة علوم العربية . وطاف في سبيل الحديث بمكة ومصر ، وحفظ كتباً علمية كثيرة منها : التنبیه ومختصر ابن الحاجب ، ومقدمة ابن الحاجب في النجوم والصرف ، ولازم

ابن الزمكاني وتخرج به . قيل كان إماما في الفقه والنحو والأصول مفتتا في علوم الحديث وفنونه . وقد زاول التدريس فحدث بالمدرسة الناصرية . وقيل غير هذا . وعلم بالصلاحية بالقدس وقطنها حتى مات . . وكان متصديا للفتوى عاكفا على التأليف في الفقه والأصول والحديث .

وما صنفه : الفوائد المجموعة في الفرائد المسموعة ، وهو فهرست جمع فيه مسموعاته . والقواعد . وعقليات المطالب في ذكر أشرف الصفات والمناقب . وتحفة (١) الرائض بعلوم آيات الفرائض . والأربعين في أعمال المتقين . والوشى المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكتاب المدلسين . وقدمات في بيت المقدس ليلة ٥ المحرم عام ٧٦١ هـ — وقيل في ٣ منه .

« الدرر ج ٢ رقم ١٦٦٦ — الشذرات ج ٦ ص ١٩٠ »

٣٣٦ — جمال الدين بن هشام المصري : هو الإمام العلامة النحوي الحنبلي صاحب الشهرة المستفيضة ، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن أحمد .

ولد في سنة ٧٠٨ هـ ومال إلى مذهب الشافعي ، ثم عدل عنه إلى مذهب ابن حنبل . وكان مولعا بالعربية وعلومها وآدابها ، فطلبها على شيوخها ، ومنهم شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل . وسمع من أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى . ومن شيوخه أيضا ابن السراج ، وتاج الدين التبريزي وتاج الدين الفاكهماني .

وما زال يخطب ود العربية حتى أسلمته قيادها وأفهمته مرادها . فتصدي بعد الاستفادة للإفادة . وهوى إليه الطلاب من كل فج ، فتخرج به فيها جموع من الأفاضل ودرست بعض تصانيفه في حياته . واشتهر ذكره شرقا وغربا . وقال فيه ابن خلدون لابن حجر : « ما زلنا ونحن بالمغرب . نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية . يقال له : ابن هشام أنحنى من سيوبه ، واشتهر جمال الدين يجهل العبارة

ولطف الإشارة والاقتدار على التعبير عن معانيه وأفكاره بما يناسب المقام من الأسلوب . وله تدوq خاص في نحو اللغة . وظرف في عرض مشاكلها . واستقلالاً في حلها . واستدراك في مسائلها ، بما يجعل منه إماماً من أئمتها ، وقدوة من قدواتها ، وقد قال ابن حجر عنه : « وأتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ » .

وقد اشتغل بالتصنيف في العربية ونحوها ، حتى ذخرت بحورها بمصنفاته ، وبدأت محاسنها بمؤلفاته ، وإذا كان أهل زمانه قد انتفعوا بها ، فقد ظل أهل العصور من بعدهم يستمدون منها النفع . ويطلبون لديها ما ينفع الغلة ويبل الصدى . وهي من أروع كتب النحو في العصر الحديث . وبخاصة في البيئة الأزهرية .

ومن مصنفاته : معنى اللبيب عن كتب الأعراب . وقد اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه . ومنها أيضاً : حاشيته على المغنى المذكور ، وشرح لشواهده . والتوضيح على ألفية ابن مالك . وعمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب في مجلدين . ورفع الخصاصة عن قراء الخلاصة في أربع مجلدات . والتحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل في عدة مجلدات . وشرح القواعد الكبرى ، وشرح القواعد الصغرى . وقرأع الإعراب . وشدور الذهب ، وشرحه ، والجامع الصغير . وقطر الندى وبل الصدى : وشرحه . والسكواكب الدرية في شرح اللوحة البدرية لابن حيان . وشرح بانة سعاد ، وشرح البردة . وشرح التسهيل . وحواشى على الألفية والتسهيل . والتذكرة في خمسة عشر مجلداً . والمسائل السفرية في النحو . وإقامة الدليل على صحة التحليل . وله مصنفات غير ذلك .

وكان برأ متواضعاً شقيقاً دمث الخلق رقيق القلب ، أديباً كاتباً وشاعراً . ومن شعره قوله :

ومن يصطبر للعلم يظفر بنبيله ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل
ومن لم يذل النفس في طلب العلا يسيرا يعيش دهرًا طويلاً أخا ذل
ولما مات رثاه جمال الدين بن زبانة وبدر الدين بن الصاحب . وكانت وفاته

فى ذى القعدة سنة ٥٧٦١هـ ، ودفن بمقبرة^(١) الصوفية بمصر .

«الدور ٢ رقم ٢٢٤٨ — وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٧ — وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٩١ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٤٣»

٣٣٧ — جمال الدين الزيلعى : عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفى . أبو محمد . تلمذ على نحر الدين الزيلعى مؤلف السكز فى فقه الحنفية ، وعن القاضى علاء الدين ابن التركمانى وغيره . وكان معينا بالحديث ، سمعه من كثيرين حتى صار أحد حفاظ عصره .

ومن مصنفاته : تخرىج أحاديث الهداية . تخرىج أحاديث الكشاف . وكانت وفاته بالقاهرة فى المحرم عام ٥٧٦٢هـ .

«حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٨ — اندور السكمانه ج ٢ رقم ٢٢٥٠»

٣٣٨ — تاج الدين بن الدرهم : علي بن محمد بن عبدالعزيز الشعلبى الشافعى الموصلى . نعاطى التجارة ، وسمع الحديث . حفظ النجوى وألفية ابن معط وألفية ابن مالك ، وصحيح البخارى ودخل القاهرة ودمشق وغيرهما . ووظف بديوان الأسرى ، وأرسله الناصر حسن حفيد قلاوون إلى الحبشة رسولا فصار إليها مكرها ، فأتى بقوص فى صفر عام ٥٧٦٢هـ ، وكانت ولادته بالموصل عام ٥٧١٢هـ .

وقد كان ابن الدرهم إبقا وأديبا شاعرا ، ومؤلفا مكثرا أبرع فى النجوى وأحديث والقرامات . ومن مؤلفاته : النسمات الفاتحة فى آيات الفاتحة . والآثار الرائعة فى أسرار الواقعة . والزين فى معانى الدين . وبسط الفوائد فى حساب القواعد . وسلم الحراسة فى علم الفراسة . وغاية الإعجاز فى الأحاجى والأنغاز . والإبصار بالدليل فى أوصاف النيل . وغير ذلك

«الدور ٣ رقم ٢٤١»

٣٣٩ — علاء الدين منطاي بن قليج بن عبد الله البكيجرى الحنفى ، أبو عبد الله . وهو الحافظ والإمام النسابة . ولد فى عام ٦٨٩هـ . وطلب الحديث من أهله وسمع من تاج الدين أحمد بن على بن دقيق العيد أخى الشيخ تقي الدين ، ومن الحسين

(١) جال الدين بن جشام ولد اسمه محب الدين شمس ، ولد سنة ٧٥٠هـ ومات سنة ٧٩٩هـ كان

أوحد عصره فى النجوى — ذكره فى حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٧ — والشذرات .

ابن عمر السكردى ، ومن الوائى والختنى والدبوسى وغيرهم . ولازم الجلال البلقينى مدة . وزاول مطالعته بنفسه ، وما زال حتى أصبح من أبرع حفاظ عصره ، وأعلمهم بالأنساب .

وولى تدريس الحديث بالمدرسة الظاهرية — واقى فى تدرسه معاكسات عدة . كما درس فى جامع القلعة مدة . وولى أيضا قبة ركن الدين ببيرس ، وله مصنفات قيل : نحو المائة ، منها : شرح البخارى . وذيل المؤلف والمختلف . والزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم فى السيرة النبوية : وتذيل على تهذيب الكمال . وشرح بعض سنن أبى داود . وشرح بعض سنن ابن ماجه وله ترتيب المهمات على أبواب الفقه ، وتذيل على ابن نقطة ، وتصنيف زوائد ابن حبان ، وغير ذلك .

وكانت وفاته فى ١٤ شعبان عام ٧٦٢ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ٦٣ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٨ — طبقات الحفاظ ج ٣ —

تاج التاج ٧ هـ — شذرات الذهب ج ٦ ص ١٩٧ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٩٣ »

٣٤٠ — شهاب الدين بن العطار : احمد بن محمد بن أبى بكر العسقلانى : وهو

أخو تقي الدين بن العطار . سمع الحديث من الأبرقوهى والدمياطى وغيرهما . ومن مسموعاته علم الحديث لابن الصلاح . وقد حدث وأفاد وتخرج به أفاضل . وتوفى فى أواخر المحرم سنة ٧٦٣ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٦٦١ »

٣٤١ — شمس الدين بن النقاش : أبو أمانة محمد بن على بن عبد الواحد بن

يحيى ، المصرى وهو مغربى الأصل ، ويعرف بابن النقاش . ولد فى منتصف رجب

سنة ٧٢٠ هـ ^(١) . وقد تلمذ على برهان الدين الرشيدى فى القراءات ، وعلى محب الدين

ابن الصائغ وأبى حيان فى العربية ، ودرس فقه الشافعية وحفظ بعض المؤلفات وبرع

فى كل ما درس . وطاف بدمشق وحماة . وتصدى للوعظ بدمشق فعظم أمره بها .

وقعد للإفتاء فأفاد . واشتغل بتفسير القرآن الكريم بالجامع الأزهر فى شهر رمضان .

ومن تصانيفه : شرح العمدة فى ثمانى مجلدات . وتخرج أحاديث الراقى

شرحاً على التسهيل ، وشرح الألفية ، وكتاب في الفروق . وتفسير فاتحة الكتاب وفهم مطول . واللاحق السابق ، وهو كتاب مطول جداً في تفسير القرآن الكريم . وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ٧٦٣ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ٢٠٩ - الشذرات ج ٦ ص ١٩٨ »

٣٤٢ — عماد الدين الإسنانى المصرى الشافعى : محمد بن الحسن بن على بن عمر . وهو أخو جمال الدين الإسنانى صاحب الطبقات — ولد في نحو عام ٦٩٥ هـ وتلقى الفقه والحديث عن شيوخ القاهرة والشام ، ومنهم تاج الدين بن دقيق العيد والشرف البارزى . وكان فصيح اللسان ، برع في الفقه والفرائض والحساب ، وكان إماماً في الأصول والخلاف والجدل والتصوف . نظاراً بجائلاً .

وقد اشتغل بالتدريس . وناب في القضاء . واستوطن حماة مدة ودرس بها ، ثم عاد إلى البلاد المصرية .

ومن مؤلفاته : المعترف في علم النظر — وهو في الجدل — وقد شرحه . وحياة القلوب في التصوف . وله رد على النصارى . وشرح في شرح المنهاج للبيضاوى .

وكان ديناً متقشفاً كثير الخير . مات في رجب عام ٧٦٤ هـ . ودفن بتربة أخيه بمقبرة الصوفية . ذكره الإسنانى .

ج ١ ص ٢٠٠ - شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٠٢

« الدرر ج ٣ رقم ١١٢٤ - حسن المعاصرة »

٣٤٣ — شهاب الدين البعلبكي : أحمد بن بلبان البعلبكي الدمشقي . ولد ٦٩٤ هـ ونشأ في طلب العلم ، فتلمذ لأبي العباس الحيجار ، والبرهان الفزارى والمجدالتونسى والعلام بن العطار ، وبمصر لأبي حيان وغيره . وبرع في الفقه والحديث والقراءات والصرف . وولى الفتوى بدار العدل ، وزاول تعليم القراءات . ودرس بالمدرسة العادلية ، وتوفي في رمضان سنة ٧٦٤ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٣٢٠ - الشذرات ج ٦ ص ٢٠٠ »

٣٤٤ — صلاح الدين بن شاكر السكتي : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن
الدمشقي . سمع الحديث من ابن الشحنة والمزى وغيرها ، وتعاطى تجارة الكتب
فربح منها مالا وفيرا . وكان ذا مروءة . وله كتاب « فوات الوفيات » في تاريخ
الأعلام ذيل به على وفيات ابن خلكان ، في مجلدين ، وهو متداول . وله أيضاً عيون
التواريخ . وقد توفي في رمضان سنة ٧٦٤ هـ .

« الدرر ٣ رقم ١٢١٨ - جورجى زيدان ص ١٦٤ - الشذرات ج ٦ ص ٢٠٣ »

٣٤٥ — صلاح الدين^(١) الصفدى : عو المؤرخ الشاعر أبو الصفاء خليل
ابن أيك . ولد في صغد سنة ٦٩٦ هـ ، وتعلم بدمشق وأخذ عن الجلال بن نباتة
وأبي حيان النحوى وابن جماعة والمزى . واشتغل بالإنشاء في صغد والقاهرة
وحلب . وولى وكالة بيت المال بدمشق وقعد للتدريس بالجامع الأموى . وتوفي
بدمشق في عام ٧٦٤ هـ في شوال .

وقد اشتهر بالأدب وحسن النظم وبالشعر البديع . كما اشتهر بكتبه في التاريخ
والفقه ومن مصنفاته : الوافى بالوفيات في نحو خمسين جزء فى تاريخ الأعلام . والشعور
بالعور . ونكت الهميان في نكت العميان . وله مؤلفاته أدبية وشعرية كثيرة

« الدرر ج ٢ رقم ١٦٥٤ - شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٠١ -

جورجى زيدان ج ٣ ص ١٦١ - طبقات السبكي ج ٦ ص ٢٩٤ »

٣٤٦ — شمس الدين الدمشقي : أبو المحاسن محمد بن على بن الحسن بن حمزة .
ولد سنة ٧١٥ هـ وسمع الحديث من ابن عبد الدائم ، وابن أبي التائب ، والمزى
وغيرهم . وبرع فيه وتصدى للإفادة به وتخريجه وولى مشيخة دار الحديث البهائية .
ومن مصنفاته : التذكرة في رجال العشرة . واختصار التهذيب . مع شئ من
الإضافة والحذف . ومعجم لشيوخه ، وذيل على العبر . والعرف الذكى في النسب
الزكى ، ومجلد في آداب الختام وغير ذلك . وكانت وفاته في آخر شعبان سنة ٧٦٥ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ١٧١ »

(١) سنترجم له بتفصيل في الجزء الثالث من كتابنا هذا .

٣٤٧ - قطب الدين التتائي : هو محمود - وقيل محمد - بن محمد الرازي ، كان أحد أئمة المعقولات بارعا في علوم كثيرة . قال عنه ابن كثير : « كان أوحد المتكلمين بالمطق وعلوم الأوائل » . وعاش في دمشق مدة . وصنف كتباً منها : شرح الحاوي . وحاشية على الكشف . وشرح المطالع والإشارات . ومات في ذي القعدة سنة ٧٦٦ هـ .

« الدرر - ج ٤ رقم ٩٢٣ - الفترات ج - ٦ ص ٢٠٧ »

٣٤٨ - ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى المالكي ، ويعرف بالجندي : تفقه بمذهب مالك ، ودرس الأصول وعلوم العربية ، وولى التدريس بالشيخونية . وتخرج به جماعة من الأفاضل وتصدى للإفتاء .

ومن مصنفاته : شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه ، يقع في ست مجلدات . وله مختصر في الفقه يعرف بمختصر الشيخ خليل ، وترجمة لشيخه عبد الله المنوفي . وكتاب في مناسك الحج . وكانت وفاته في ١٣ ربيع الأول عام ٧٦٧ هـ . وقيل سنة ٧٧٦ هـ .

« الدرر ج ٢ رقم ١٦٥٣ - وروي في هامشه أن له ترجمة في نيل الابتهاج طبع قس ص ٩٥ - حسن الخضر ج ١ ص ٢١٧ »

٣٤٩ - عز الدين بن جماعة : هو قاضى القضاة أبو عمرو عبد العزيز بن القاضى بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة السكناني الشافعى ، نشأ في أسرة طيبة مباركة برع أفرادها فيها في العلم والأدب . وأبوه قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة المتوفى عام ٧٣٣ هـ^(١) .

وقد ولد القاضى عز الدين في ١٩ المحرم سنة ٦٩٤ هـ بدمشق ونشأ بها ، فتفقه على والده وغيره وتلقى الحديث ، ثم تحول إلى القاهرة فسمع الحديث من الأبرقوهي والديمياطى والقوى . وسمع من غيرهم وأجيز . وبلغ عدد شيوخه ألفاً وثلثمائة . وأخذ يحدث بحديث رسول الله ويزاول التدريس والتأليف والفتوى . وولى

(١) ترجمنا لدر الدين بن جماعة في باب القضاء بالجلد الثانى من كتابنا هذا :

قضاء الشافعية بالقاهرة عام ٧٣٨ هـ : ووكل إليه السلطان الناصر تعيين قضاة الشام
ولبت بالقضاء مدة وتردد عليه ثم عزل نفسه منه جملة ولم يعد إليه منذ سنة ٧٦٦ هـ
وحج وزار وجاور .

وقد كان ديناً زاهداً خطيباً حسن المحاضرة محباً لأهل العلم .

ومن مصنفاته : تعليقات على المذهب . المناسك الكبرى والمناسك الصغرى
وتخرج أحاديث الرافعي وتعليقات على بعض المنهاج .
وكانت وفاته في مكة في جمادى الأولى عام ٧٦٧ هـ .^(١)

« الدرج ٢ رقم ٣٤٤٣ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٨ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٠٨ .
٣٥٠ — موفق الدين المقدسي الحنبلي : هو عبد الله بن محمد بن عبد الملك
ابن عبد الباقي . ولى قضاء الحنابلة بمصر أكثر من ثلاثين سنة . مات في المحرم عام
سنة ٧٦٩ هـ . ودفن بترابته خارج باب النصر .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٨ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٢١٥ .
٣٥١ — بهاء الدين بن عقيل . هو قاضى القضاة عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عقيل العقيلي الحلبي الباسي الأصل ، نزيل القاهرة قال السيوطي : « وهو
من ولد عقيل بن أبي طالب » .

ولد سنة ٧٠٠ هـ ، — أو نحوها — . وقدم إلى القاهرة . وحرص على طلب
علوم اللغة ، ولازم أبا حيان المغربي نحو اثنتي عشرة سنة . فكان من أجل تلاميذه ،
وبرع في النحو حتى قال عنه شيخه أبو حيان : « ماتحت أديم السماء أنحى من
ابن عقيل » .

ودرس فقه الشافعي وأصوله على الزين بن السكناي ، وعلاء الدين القونوي
وجلال الدين القزويني . والقراءات على تقي الدين بن الصائغ ، وسمع الحديث
من ابن الصاعد وابن الشحنة وأبي الهدى أحمد بن محمد وغيرهم . وقد برع حتى
صار إماماً في علوم العربية ، وممتازاً في الفقه والأصول والقراءات .

عن الدين بن جماعة هذا هو جد عز الدين بن جماعة الآتي ذكره .

وناب في القضاء بمصر والجيزة . وناب أولا عن شيخه القزويني ثم عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة . ثم عزل عن النيابة . ثم عزل ابن جماعة عن القضاء ، فوليه ابن عقيل بعده . فزاره ابن جماعة ، فرد له الزيارة وتأدب معه وقال له « أنا نائبك » . واشتغل بالتدريس بالقبطية والحشائية وجامع القلعة . ودرس التفسير في الجامع الطولوني . قيل أكمل تفسير القرآن كله في دروسه ، واستغرق ذلك ثلاثة وعشرين عاما . ثم شرع يعيد ، فوفاه أجله بعد قليل .

وصنف وانتفع الناس بمصنفاته ، ولا يزالون ينتفعون حتى اليوم . ومنها : شرح الألفية ، وشرح التسهيل . والتعليق الوجيز على كتاب العزيز ، وهو جزء في التفسير . وله تفسير آخر لم يتم .

ذكره الإسنوي في طبقاته ، والذهبي في طبقات القراء من أصحاب التقي بن الصائغ . وكانت وفاته في ٢٣ ربيع الأول سنة ٧٦٩ هـ ودفن بالقرب من الإمام الشافعي .

« الدرر ٢ رقم ٢١٥٧ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٧ — شذرات الذهب ج ٢ ، ٣٥٢ — شهاب الدين بن النقيب (١) : وهو أبو العباس أحمد بن أولو الرومي المصري الشافعي ولد سنة ٧٠٢ هـ ووفق يطلب العلم حتى مهر ، أخذ الفقه عن تقي الدين السبكي وقطب الدين السنباطي وغيرهما ، والنحو عن أبي حيان . وما زال حتى تصدى للإفادة والإسماع والتدريس ، وانتفع طلابه بعلمه .

ومن مصنفاته : مختصر الكفاية في ست مجلدات : ونسكت المنهاج في ثلاث مجلدات . وكتاب على المذهب في مجلدين . وتهذيب التنبيه وهو مختصر . قال عنه الإسنوي . دكان عالما بالفقه والقراءات والتفسير والأصول والنحو يستحضر من الأحاديث شيئا كثيرا ، أدبيا شاعرا ذكيا فصيحاً صالحاً ورعا متواضعا طارحا للتكلف متصوفا . الخ ،

وكانت وفاته في منتصف رمضان عام ٧٦٩ هـ ، ودفن بقرية الشيخ جمال الدين الإسنوي ، خارج باب النصر .

« الدرر ج ١ رقم ٦٠١ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٢١٣ »

١ — كان أبوه روميا من نصارى انطاكية وقع منه لبعض الأمراء ناعته وأسلم وولى النوبة لبعض الأمراء فعرف بالنقيب (الدرر) .

٣٥٣ - جمال الدين الشريشي : أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الشريشي البكري . زيل دمشق . ولد سنة ٦٩٤ هـ أو التي بعدها . وسمع الحديث وتفقه ، ثم اشتغل بالتدريس بالبادرانية وغيرها ، وناب في الحكم ، ونفع الناس بالفتوى ، مع حسن محاضرة ودماثة خلق .

ومن تصنيفه : مختصر الروضة ، وشرح المنهاج . وله خطب ونظم . - وتوفي في شوال سنة ٧٦٩ هـ .

« الدرج ٣ رقم ٩٣٠ »

٣٥٤ - أحمد بن محمد الفيومي : نشأ بالفيوم ومال إلى العربية فجمعها ودرسها على أبي حيان . ثم إلى حماة فخطبها . وعينه ملكها المؤيد اسماعيل خطيباً في جامع الدهشة الذي أنشأه بحماة . ومن مصنفاته : معجمه المشهور : المصباح المنير ، في غريب الشرح الكبير . وتوفي في نحو سنة ٧٧٠ هـ .

« الدرج ١ رقم ٧٨٧ »

٣٥٥ - زين الدين البسطامي : عمر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، الحنفي . ولد سنة ٦٩٤ هـ ، ومال إلى طلب الحديث ، وتفقه وحفظ الهداية ، وما زال حتى تمكن وظهر فضله . وقد ولي قضاء الحنفية عام ٧٤٢ هـ ، وولى التدريس بالمدرسة الأشرفية والآقبغاوية والفارقانية ثم جامع ابن طولون والجامع الأزهر . وخطب بجامع منجك ، ثم جامع ابن طولون بآخرة - وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٧٧١ هـ .

« الدرج ٣ رقم ٣٩٥ »

٣٥٦ - شرف الدين بن قدامة الحنبلي : هو قاضى القضاء العلامة الإمام ، أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد المقدسى الدهشقى . ويعرف بابن قاضى الجبل .

ولد في شعبان سنة ٦٩٣ هـ . وجنح إلى طلب الحديث حتى برع فيه ومهر . كما برع في النحو واللغة والأصليين والمنطق ، وقرأ على تقي الدين بن تيمية عدة مصنفات في علوم مختلفة ، وأذن له في الإفتاء شاباً .

وتصدى للتدريس في جملة مدارس ، ثم وفد إلى مصر مدعوا ، وولى التدريس بمدرسة السلطان حسن ، كما ولى مشيخة سعيد السعداء . وانتفع بعلمه جمهور من فضلاء الطلبة المصريين . ثم ولى قضاء الحنابلة بدمشق عام ٧٦٧ هـ . ومات قاضياً . ومن مصنفاته : كتاب المناقاة في الأوقاف ، وما في ذلك من النزاع والخلاف . وله فتاوى خاصة منها : جواز بيع الوقف عند الحاجة ، والتصدد المفيد في حكم التوكيد . وله فتاوى اختيارية . وكان يعظم الشعر . وكانت وفاته بمنزله بالصالحية في رجب عام ٧٧١ هـ — ذكره الذهبي في معجمه .

« الدرر الجارية ١ رقم ٣٣٤ — النذرات ج ٦ ص ٢١٩ »

٣٥٧ — تاج الدين السبكي . هو المؤرخ البارز العلامة عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام . صاحب طبقات الشافعية المشهور ، ووالده الإمام العالم المجتهد تقي الدين بن السبكي . وهو من أسرة مباركة طيبة لها القدم الراسخة في العلم والأدب والتاريخ . وكان تاج الدين شافعي المذهب كأبيه ، وقد نشأ نشأة علمية قوية ، وطلب الفقه على أبيه ، وعلى غيره ، وسمع الحديث من كثيرين ، كما درس العربية والأصول ، وأجاد في نظم الشعر وكتابة النثر ، وفي الخط . ومن شيوخه جملة من الأفاضل منهم : المزني والذهبي وتقي الدين بن رافع . وأجيز بالدرس والإفتاء . وأجازه شيخه شمس الدين بن التقيب بهما قبل سن العشرين ، وقد برع تاج الدين في المذهب حتى اعتبر نفسه مجتهد عصره .

وقد ولى مناصب متعددة منها : توقيع الدست بدمشق ، وكذلك خطابة جامعها ، وناب عن قضائها أيام أبيه ، ثم آل إليه أمر هذا القضاء . ووقع له بسببه محنة وجفاء بيته وبين الشيخ سراج الدين البلقيني الذي وليه في قضاء دمشق ، إذ اتهم بتبذير بعض المال ، فحكم عليه البلقيني بالسجن سنة .. ولكنه أعيد للقضاء بعد مدة .

وقد زاول تاج الدين تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية ، كما درس في غيرها من مدارس دمشق . كان ذا هوى وشغف بالتأليف مبكراً في نحو سن العشرين . وروى التوفيق في مؤلفاته ، فأقبل الناس على دراستها في حياته . كما انعقدت آصرة

فلوادة بينه وبين كثيرين من علماء العصر وأدبائه ومنهم صلاح الدين الصفدى .
للأديب المؤرخ . وتجد كثيراً من أخبارهم ومراسلاتهم إليهم ورسائلهم إليه ،
في طبقاته . كما أنه في تراجمه التي أثبتتها في هذه الطبقات ينزع أحياناً نحو النقد وتسجيل
النصوص الشعرية والنثرية والفقهية ، وهذه إحدى محامده

ومن تصانيفه : كتب الطبقات وهي في طبقات رجال الشافعية — من مبدأ
ظهور المذهب ، إلى أيام المؤلف . وهي ثلاث طبقات : كبرى ووسطى وصغرى .
وكبرى هذه الطبقات متداولة مشهورة في عصرنا . وسنحدث عنها في الفصل الآتى .
ومن مؤلفاته أيضاً : جمع الجوامع في أصول الفقه ، وهو ملخص . ومنع الموانع
وهو شرح للكتاب السابق . والآشياء والنظائر في الفقه . ومعيد النعم وميد
للقنم ، وهو في الطريقة التي يسلكها مسلوب النعمة ، لإعادتها . وتوشيح التصحيح
وهو في أصول الفقه . وشرح مختصر ابن الحاجب . وشرح منهاج البيضاوى .
وغير ذلك .

وقد كان مولده بمصر عام ٧٢٧ هـ ، وتوفي في ٧ ذى الحجة سنة ٧٧١ هـ بدمشق ،
وكان كريماً مهيئاً سمحاً .

« الدرر ج ٢ رقم ٢٥٤٧ — جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٤٢ —
الفدرات ج ٦ ص ٢٢١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٠ »

٣٥٨ — جمال الدين الإسئوى الشافعى : هو عبد الرحيم بن الحسن بن على شيخ
الشافعية في زمانه . ولد بإسنا في ذى الحجة سنة ٧٠٤ هـ وقدم القاهرة سنة ٧٢١ هـ .
فطلق يتفقه وبسمع الحديث على شيوخه . فأخذ الفقه عن قطب الدين السنباطى
والجلال القزوينى ، ومجد الدين الزنكلونى ، وسمع الحديث من الدبوسى وعبد القادر بن
الملوك والحسن بن أسد بن الأثير وعبد المحسن بن الصابونى وغيرهم . ودرس
العربية على أبى الحسن النحوى وأبى حيان وسواهما . وقد برع في كل أوامك ومهر
في الأصول والعروض كذلك . وظهر نجمه وعلا كعبه واشتهر فضله ، فولى الوظائف
السنية وصنف المصنفات القيمة . وكان فقيهاً ماهراً ومعلماً مرشداً فصيحاً العبارة .

فما وليه : وكالة بيت المال والحسبة. والتدريس بالمدرسة الملكية والأقباضية والفاضلية. ودرس التفسير بالجامع الطولوني .
ومن مصنفاته : طبقات الشافعية ، وهو مشهور نافع ، والمهمات . والتنقيح .
والتمهيد . والسكر . والهداية إلى أوامير الكفاية . وزائد الأصول . وتلخيص
الرافعي الصغير ، لم يتم : والأشبه والنظائر لم يبيضة ، والبدور الطوالع في الفروق
والجوامع لم يبيضة . وتناقض البحرين . وشرح المنهاج للنووي ، لم يتمه . وشرح
المنهاج للبيضاوي : وأحكام الخناني . وشرح عروض ابن الحاجب . والزوائد على
منهاج البيضاوي . والرياسة الناصرية في الرد على من يعظم أهل الذمة واستخدمهم
على المسلمين . وشرح ألفية ابن مالك ، كتب منه ست عشرة كراسة . وشرح
جزءاً من التسهيل .

هذا وقد تخرج به كثير من أفاضل العلماء والطلاب . وقد نظم الشعر .
وكانت وفاته في ليلة الأحد ١٨ جمادى الأولى سنة ٧٧٣ هـ^(١) ودفن بمخازنة
حافلة . وقد رثاه شاعر العصر برهان الدين إبراهيم القيراطي بقصيدة طويلة جيدة
قال في مطلعها :

نعم قبضت روح العلا والفضائل بموت جمال الدين صدر الأفاضل

تعامل من عبـد الرحيم مكانه وغيب عنه فاضل أي فاضل

والدرج ٢ رقم ٢٣٨ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠١

— طبقات الشافعية للأسنوي — الثغرات ج ٦ ص ٢٢٣

٣٥٩ — بدر الدين النابلسي : الحسن بن محمد بن صالح بن محمد ، القرشي

الحنبلي . ولد في أول القرن السابع الهجري ، وتعلم في القاهرة لسكثير من أئمتها
في الحديث وغيره ، وكذلك في دمشق وغيرها . ومن أساتذته أبو حيان . وبرع في
علوم عدة . قيل ولي إفتاء دار العدل ، وزاول تدريس فقه الحنابلة : بمدرسة أم
الأشراف بالتبانة .

قيل : جمع مؤلفات عدة ، منها : الغيث السكاب ، وشرح اللوحة لأبي حيان ، ودون

معجماً لشيء من . وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٧٧٢ هـ . والدرج ١ رقم ١٥٥٦

(١) روى الجلال السيوطي أن وفاته في سنة ٧٧٧ هـ .

٢٦٠ — بدر الدين البشتاكي : أبو محمد حسن بن محمد الحنفي كان مفتياً لدار العدل بحلب. ولبث بالقاهرة زمناً، ثم رحل إلى حلب فولى الإفتاء بها وزاول التدريس. ومات سنة ٧٧٢ هـ. « الدرر ج ٢ رقم ١٥٦٧ »

٣٦١ — سراج الدين الهندي الحنفي : هو عمر بن اسحق بن أحمد الغزنوي. قدم إلى القاهرة قبل سنة ٧٤٠ هـ. وكان فقيهاً بارعاً عالماً بالأصليين والمنطق والتصوف والحديث.

وقد ناب في الحكم مدة، ثم ولى قضاء الحنفية سنة ٧٦٩ هـ. وولى جملة أوقاف ودرس التفسير بالجامع الطولوني. ومن مصنفاته : شرح المعنى في أصول الفقه. وشرح البديع لابن الساعاتي. وشرح الهداية وهو مطول ولم يتمه. وشرح تأيئة ابن الفارض. وكانت وفاته في ٧ رجب عام ٧٧٣ هـ.

« الدرر ج ٣ رقم ٣٦٦ — وروى صاحب الدرر أنه ذكره في كتابه : فضاء مصر — حسن المجاورة ج ١ ص ٢٢٢ الفترات ج ٦ ص ٢٨٨ »
٣٦٢ — بهاء الدين السبكي : هو أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام. وأبوه تقي الدين السبكي الإمام المشهور.

وقد ولد بهاء الدين في سنة ٧١٩ هـ^(١) ونفق على أبيه وعلى غيره من أئمة زمانه، وسمع الحديث ودرس العربية : والقراءات، في دمشق وغيرها. ومن جملة شيوخه الحجار، ويونس الدبوسي وبدر الدين بن جماعة والجزري والمزي وأبي حيان وتقي الدين بن الصائغ. وقد برع بهاء الدين في سن العشرين وذاع فضله وثبت قدم في جملة علوم منها الفقه وفنونه العربية. ونظم الشعر، مع تقوى وصلاح وجود وجه وأدب جم.

وقد تقلبت به الحيات. وتولى وظائف ومدارس عدة، منها التدريس في المدرسة المنصورية وجامع الشافعي، وجامع الحاكم بأمر الله، ثم بالشيخونية. وولى الإفتاء بدار العدل، وقضاء الشام سنة بعد عزول أخيه تاج الدين صاحب الطبقات منه، ودرس كذلك بالجامع الطولوني سيداً ومديراً

(١) في الفترات : ولد سنة ٧١٧ هـ.

للتفسير وبالمدرسة السيفية ، وغير ذلك . وحج أكثر من مرة .

ومن مصنفاته : عروس الأفراح وهو شرح تالخيص المفتاح . وتعليق على الحاوى . وشرح جزءا من شرح أبيه على المنهاج . وشرح جزءا من مختصر ابن الحاجب . وقد توفي بمكة ليلة ١٧ رجب سنة ٧٧٣ هـ . وقد رثاه برهان الدين القيراطى بقصيدة حسنة قال فى مطلعها :

ستبكيك عيني أيها البحر بالبحر فيومك قد أبكى الورى من ورا النهر
لقد كنت بحرا للشريعة لم تزل تجود علينا بالنفيس من الدر

« الدرر ج ١ ص ٢٠٤ — الطبقات ج ٦ ص ١٤٦ و ترجمة والده — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٤ — الشذرات ج ٦ ص ٢٢٦ »

٣٦٣ — شرف الدين الزهونى^(١) : يحيى بن عبد الله المالكي . كان من أئمة المالكية : وهو مغرب الأصل ، قدم إلى الديار المصرية وزاول تدريس الحديث وغيره بالقاهرة ، بالشيخونية والصرغتمشية . وأفتى وخرج وصنف . وتوفى فى ٣ شوال عام ٧٧٣ هـ .

« الدرر ج ٤ ص ١١٦٤ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٧ الشذرات ج ٦ ص ٢٣٠ »

٣٦٤ — ناصر الدين بن العتال^(٢) : محمد بن محمد بن أحمد ، ويشتهر بابن الصفي الدمشقي . ولد فى فى ربيع الأول سنة ٦٩٠ هـ عاش فى دمشق ودرس فقه الحنفية وبرع فيه حتى أذن له فى الفتوى والتدريس . كما برع فى النحو . غير أنه اشتهر بإجادة الحساب والمساحة ، حتى صار فاضل عصره فى ذلك وقصد للاستفادة منه . وتوفى فى حلب فى ربيع الآخر سنة ٧٧٤ هـ^(٣)

« الدرر ج ٤ رقم ٤٤٧ — الشذرات ج ٦ ص ٢٣٥ »

١- الزهونى : قل فى حسن المحاضرة « الزهونى » . وفى الدرر « الدهونى » وصحح فى هامش الدرر فقل : الزهونى بالزى والراء . نسبة الى زهون ، جبل قرب قس . هكذا رواء صاحب شذرات أيضا .

٣٦٥ — تقي الدين أبو المعالي بن رافع : محمد بن رافع بن أبي محمد هجرس ابن محمد بن شافع السلامي . المحدث المشهور ، المصري المولد والمنشأ نزيل دمشق . ولد في ذي القعدة — وقيل في ذي الحجة — عام ٧٠٤ هـ وسمع الحديث من حسن سبط زيادة ، ومن ابن الصواف ، وابن القيم والقطب الجلي وابن سيد الناس وغيرهم . وأجاز له كثيرون وسمع من حفاظ دمشق : الذهبي والمزي والبرزالي . وبعد طواف سكن دمشق سنة ٧٣٩ هـ واشتغل بالتدريس بدار الحديث النووية وبالفاضلية . ومن مؤلفاته : معجم شيوخه . وتذييل على تاريخ بغداد لابن النجار . وتذييل على كتاب الوفيات للبرزالي . توفي بدمشق عام ٧٧٤ هـ . في جمادى الأولى . ودفن بباب الصغير .

(الدرر ٣ رقم ١١٧٦ — الشذرات ج ٦ ص ٢٣٤)

٣٦٦ — عماد الدين بن كثير : هو الحافظ العلامة المؤرخ ، أبو الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير بن ضوء ، القرشي البصري الدمشقي الشافعي .

ولد في نحو سنة ٧٠٠ هـ وقدم إلى دمشق في سن السابعة تقريباً . وحفظ كتباً في علوم عدة منها التنبية ومختصر ابن الحاجب ودرس الفقه على برهان الدين الفزاري ، وكمال الدين بن قاضي شعبة . وسمع الحديث حتى تخرج فيه وعد من الحفاظ ، وقد لازم فيه الحافظ الكبير يوسف المزي . وتزوج ابنته . واتصل بتقي الدين بن تيمية ، وفتن بحبه ، وأفتى برأيه في الطلاق ، وأسى إليه بسببه .

قيل : د وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير . . وقعد للتدريس وأخذ عنه كثيرون ، ومنهم من برع وصار في عداد الأفاضل كابن حجي . وقد اشتغل بالتصنيف في التاريخ والتفسير والحديث ، والأحكام . وذاعت مؤلفاته في حياته وانتفع بها الناس . ومنها : البداية والنهاية ، وهو كتاب مطول في التاريخ العام ، في عشرة مجلدات . وتفسير القرآن في أكثر من عشرة مجلدات ، وجامع المسانيد والسنن ، وهو في رواية الحديث . والاجتهاد في طلب الجهاد ، وهو حث على القتال في سبيل الله ، وفيه فبذ تاريخية مناسبة . وله كتاب في

الأحكام لم يكمل ، وصل فيه إلى الحج : وأختصر تهذيب الكمال وسماه « التكميل » .
وخرج أحاديث أدلة التنبيه ، وأحاديث مختصر ابن الحاجب الأصيل . وله طبقات
الشافعية . وشرح في شرح البخارى .
ذكره الذهبي في معجمه . وابن قاضي شعبة في طبقاته . وابن حبان تلميذه .
وابن حبيب .

وكانت وفاته في دمشق في ١٥ شعبان سنة ٥٧٧٤ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٩٤٤ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٣١ — مفتاح السعادة ج ١ ص ٢٠٤
طبقات الحفاظ للذهبي ج ٣ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٩٣ »
٣٧٣ — يحيى الدين القرشى الحنفى : هو أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد
ابن نصر الله ابن سلام^(١) . درس الفقه وطلب الحديث ومهر فيهما . واشتغل
بالتدريس والإفتاء وصنف كتباً . ومن تصانيفه : طبقات الحنفية . تخرىج أحاديث
الهداية . وشرح معانى الآثار . وشرح الخلاصة .
ولد في سنة ٦٧٠ هـ ومات في ربيع الأول سنة ٥٧٧٥ هـ .

« الدرر ج ٢ رقم ٧٢ : ٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٢ »
٣٧٤ — بدر الدين الخزومى ، ويشتهر بابن الخشاب : هو أحمد بن عيسى
ابن عمر بن خالد ، الخزومى المصرى الشافعى . ولد سنة ٦٩٨ هـ وقد جد في طلب
الحديث والفقه حتى غدا فيهما علماً يشار إليه . وتلمذ له في الحديث الحافظان
زين الدين العراقى وولده ولى الدين أبو زرعه . وغيرهما من الأفاضل . وزاول
الفتوى والتدريس والإفادة .

وولى بعض الوظائف ومنها نيابة الحسبة بالقاهرة ، وقضاء المنوفية ، وناب في الحكم
بالقاهرة ثم ولى قضاء حلب ثم عاد إلى نيابة القاهرة . وكان قد ولى قضاء المدينة ،
ثم مرض فعاد إلى القاهرة فتوفى قريباً من الأزم بطريق الحجاز في ربيع الأول
سنة ٧٧٥ هـ وقيل في غير هذه السنة .

« المهمل ج ١ — الدرر ج ١ رقم ٥٩٥ — الشفوات ج ٦ ص ٢٣٧ »

(١) في الدرر : ابن سالم

٣٧٥ — أرشد الدين السرائي الحنفي : هو محمود بن قطلوشاه . كان بارعا في العلوم العقلية والأصول والعربية والطب والمنطق والفقه .

قدم إلى بلاد الشام واشتغل بالتدريس فتخرج به أفاضل من العلماء . وقدم إلى القاهرة تولى المدرسة الصرغتمشية بعد قوام الدين الإيتاني .
توفي في رجب عام ٧٧٥ هـ .

« الدرر ج ٤ رقم ٩٠٦ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٢ — الشذرات ج ٦ ص ٢٣٩ »

٣٧٦ — جمال الدين السرمرى : هو يوسف بن محمد مسعود بن محمد ، العبادي . الحنبلي العقيلي نزيل دمشق . ولد سنة ٦٩٦ هـ وسمع الحديث ببغداد ودمشق ، ودرس العربية والفرائض ، وبرع في ذلك ، ونظم الأراجيز في عدة فنون .
وقد صنف مؤلفات كثيرة في علوم شتى قيل تزيد على المائة منها : نشر القلب ، الميث بفضل أهل البيت . وغيث السحابة في فضل الصحابة . وعقود الآلى في الأمالي .
وعجائب الاتفاق . ونظم مختصر ابن رزين في الفقه .

وكانت وفاته في ٢١ جمادى الأولى سنة ٧٧٦ هـ بدمشق .

« الدرر ج ٤ رقم ١٣٠٣ — الشذرات ج ٦ ص ٢٤٩ »

٣٧٧ — شمس الدين بن الصائغ النحوى الحنفي : محمد بن عبد الرحمن بن علي ابن أبي الحسن الزمردى : ولد قبل سنة ٧١٠ هـ ، وقد اشتغل بطلب العلم فبرع في اللغة والنحو والفقه ، أخذنا عن كثيرين منهم الشهاب المرحل وأبي حيان والقونوي وفخر الدين الزيلعي ، وسمع الحديث من الدبوسى وأبي الفتح اليعمرى وابن الشحنة وولى عدة وظائف منها قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ، والتدريس بالجامع الطولوني وغيره . ومن مصنفاته : شرح مشارق الأنوار في الحديث . الغمز على السكزن . وشرح الفية ابن مالك . والتذكرة في عدة مجلدات وشرح البردة . وقد توفي في ٢١ شعبان عام ٧٧٦ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ١٣٤٧ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٢ — الشذرات ج ٦ ص ٢٤٨ »

٣٧٨ — صلاح الدين بن المغربي : هو يوسف بن عبد الله الطبيب ، كان رئيس الأطباء بالقاهرة . ومات في ذى الحجة سنة ٧٧٦ هـ

«الدرج ٤ رقم ١٢٧٠ — حسن المحاضرة . ح ١ ص ٢٦٢»

٣٧٩ — كمال الدين بن العجمي : أبو الفضل عمر بن إبراهيم بن عبد الله ابن محمد . أخذ عن شرف الدين البارزي بحماة . ونظر الدين بن خطيب جبرين بحلب . والبرهان الفزاري بدمشق . وشمس الدين الأصهباني بمصر . وسمع الحديث من كثيرين منهم : أبو بكر بن العجمي والحجاز وابن مزين . ثم اشتغل بالفتوى والتدريس فدرس الحديث ، وأيضا درس الفقه في المدرسة الظاهرية . وله يد طويل في الفرائض والحساب . وصنف في الفقه وغيره . وكان أديبا كريما ذا أخلاق محمودة . ولد سنة ٧٠٤ هـ ومات في سنة ٧٧٧ هـ في ربيع الأول . ذكره الذهبي في معجمه ، وأثنى عليه ابن حبيب .

«الدرج ٢ رقم ٣٤٦ — التذرات ج ٦ ص ٢٥٣»

٣٨٠ — بهاء الدين السبكي : هو أبو البقاء محمد بن عبد الله بن الصدر يحيى ابن علي بن تمام السبكي . قاضي القضاة الشافعي : أخذ عنه المجد الزنكوني والقطب السنباطي والكتكتاني وأبو حيان والقونوي والجلال القزويني السبكي . وكان إماما في علوم شتى . واشتغل بالتدريس في مسجد الشافعي ، وولى قضاء الشافعية مدة في مصر ، ثم بالشام . وقد ناب من قبل في الحكم بدمشق ثم ولى قضاءها . وولى قضاء طرابلس . وعاد إلى القاهرة فولى قضاء العسكر ووكالة بيت المال

ومن مصنفاته : شرح الحاوي . اختصار قطعة من المطالب . ومصنفاته قليلة بالنسبة لسعة علمه . ذكره الذهبي في معجمه وأثنى عليه ابن حبيب وكان مولده في عام ٧٠٨ هـ وقيل ٧٠٧ هـ ووفاته بدمشق^(١) في ربيع الأول سنة ٧٧٧ هـ ودفن بسفح قاسيون بتربة السبكين — وهو غير بهاء الدين السبكي أبو حامد السابق ذكره

«حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٦ — الدرر ٣ رقم ١٣١٦ شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٥٤»

٣٨١ — بهام الدين العثماني المكي الشافعي : عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أبي بكر بن خليل : نزيل القاهرة . كان فقيها زاهدا ، طلب الحديث وعنى به حتى عد من حفاظه . سمع الحديث وتفقه بمكة ثم بدمشق ودخل مصر فاستوطنها وقعد للإسماع أخيراً مع تقوى وزهد .

• كان مولده في سنة ٦٩٤ هـ بمكة - ووفاته في ٣ جمادى الأولى سنة ٧٧٧ هـ بالقاهرة .

• حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٧ - الشذرات ج ٦ ص ٢٥٢ - الدرر ج ٢ رقم ٢٢١١ -

٣٨٢ — برهان الدين الأختاني المالكي : وهو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ابن عيسى كان فقيها بارعا في مذهبه ، قويا في الحق صريحا مهيبا . ولي الحسبة والحزاة وناب في الحكم ، ثم ولي قضاء المالكية زمنا . وصنف مختصرا في الأحكام . ومات في رجب سنة ٧٧٧ هـ .

• الدرر ج ١ رقم ١٥٦ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٧ -

٣٨٣ — ابن حجر العسقلاني : والد مؤلف الدرر الكامنة ، وهو علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد بن محمود بن حجر العسقلاني المصري السكناني الشافعي سمع من ابن سيد الناس ، واشتغل بالفقه والعربية ، ومهر في الأدب ، وقال الشعر وله مدائح نبوية في مجلدة . وله استدراك على كتاب الحاوي ولد سنة ٧٢٠ هـ بمصر ، وتوفي عام ٧٧٧ هـ في رجب . ذكره ابنه في كتاب أنباء القمر .

• المنهل ج ٢ — الدرر ج ٣ رقم ٢٦٦ — الشذرات ج ٦ ص ٣٥٢ -

٣٨٤ — علاء الدين بن الشاطر الموقت : هو علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام الأنصاري الدمشقي ويعرف بالمطعم الفلكي كان موقفا بالجامع الأموي . وقد برع في تطعيم العاج ، وعلم الهيئة والحساب والهندسة . ورحل في سنبل علمه هذا إلى مصر والإسكندرية . ومن مؤلفاته : كتاب في الزيج ، مشهور باسمه . وله كتب في النجوم والجغرافية والرياضيات وغيرها . وله أعمال فنية عجيبة . وكانت وفاته في عام ٧٧٧ هـ

• شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٥٢ — جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥١ -

٣٨٥ — محمد بن منكلي : كان نقيباً للجيش في زمن السلطان الأشرف شعبان
أى بين سنتي (٥٧٦٤ : ٧٧٨ هـ) ومن تصانيفه كتاب الأحكام الملوكية . ولما ضوابط
الناموسية ، وهو في فن القتال قسمه إلى ١٢٢ باباً وتحدث فيه عن السفر الحربية
وحركاتها واستخدام المدافع والزرافات إلى غير ذلك . — وله مؤلفات أخرى .
« جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥٤ »

٣٨٦ — ابن أميلة : عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة المراغى الحلبي الدمشقي
المزى ، ويشتهر بابن أميلة . ولد في رجب عام ٦٧٢ هـ ^(١) وقد أولع بطلب
الحديث فجد فيه على كبار حفاظه حتى غدا فيه إماماً . وقعد للإسماع زهاء خمسين
عاماً . وكان إماماً بجامع المزة : وتوفي في ربيع الآخر عام ٧٧٨ هـ
(الدرر ج ٣ رقم ٣٧٧ — الشذرات ج ٦ ص ٢٥٨)

٣٨٧ — محب الدين الحلبي ناظر الجيش : وهو محمد بن يوسف بن أحمد
أبن عبد الدائم ، الحلبي الأصل ، المصري . ولد بالقاهرة ^(٢) سنة ٦٩٧ هـ . وسمع
الحديث من رشيد الدين بن المعلم وغيره . ودرس القراءات على تقي الدين الصائغ
والعربية على أبي حيان ، وقرأ كتاب التلخيص في علوم البلاغة على مؤلفه الجلال
القزويني . له شيوخ غير هؤلاء . وبرع في النحو والعربية .

وقد ولي نظر الجيش بالديار المصرية فبرز في هذا المنصب من قبله دن الرؤساء
وقام بتدريس التفسير بالمدرسة المنصورية .

وقد ألف : شرح التسهيل . وشرح التلخيص . وكانت وفاته في سنة ٧٧٨ هـ
في ١٢ ذى الحجة .

والدر ٤ رقم ٨١١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٧ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٥٩
٣٨٨ — بدر الدين بن حبيب الدمشقي الحلبي : هو أبو محمد الحسن بن عمر

(١) قال في الدر : ولد سنة ٦٧٩ هـ ووم من أرخته بعد ذلك . وقال في الشذرات ~~هو~~
عن البرزالي : ولد عام ٦٨٢ هـ — قال صاحب الشذرات وهو المهتمد .
(٢) هذا كلام ابن حجر — وروى السيوطي وصاحب الشذرات . أنه طلب العلم ببلاده — أي
حلب ثم قدم القاهرة .

ابن حبيب بن عمر ولد بدمشق سنة ٧١٠ هـ ونشأ محبا للآداب ، فأخذها عن جمال الدين بن نباته وغيره ، وسمع الحديث من كثيرين وأجيز بالرواية وغلب عليه الأدب والتاريخ وألف فيها وبرع في الكتابة الإنشائية وناب في القضاء . وولى كتابة السر . ورحل إلى عدة بلاد منها القاهرة في سنة ٧٣٦ هـ .

ومن مؤلفاته : درة الأسلاك في دولة الأتراك — وكله مجموع ، وهو في تاريخ دولة المماليك إلى سنة ٧٧٧ هـ . ومن مات في خلال ذلك من العلماء والأعيان : وتذكرة النديه في أيام المنصور وبنيه — وهو في تاريخ أسرة قلاوون والمسجع في تاريخ الأمم من عرب وعجم ويهود وقبط وغير ذلك . والنجم الثاقب في أشرف المناقب وهو في السيرة النبوية . والمقتنى في ذكر فضائل المصطفى . وهو مختصر في السيرة النبوية . ونسيم الصبا ، وهو مجموعة من الأشعار وفيها أشعار بديعية — هذا وسنشير إليه بكلمة في الجزء الرابع .

وكانت وفاته في ١١ ربيع الثاني في سنة ٧٧٩ هـ .

« الدرر الكامنة ج ٢ رقم ١٥٤٢ شذرات الذهب ج ٦ ص ٧٦٢ - جورجى زيدان ج ٣٢ ص ١٧٣ »

٣٨٩ - صلاح الدين قدامة المقدسى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله . . . بن قدامة المقدسى الصاخبى الحنبلى . ولد سنة ٦٨٤ هـ . وسمع الحديث من أئمة عصره ، ثم ولى الإمامة ، وطفق يسمع الناس والطلاب ما يحفظ من حديث الرسول عليه السلام ، ويحيز بعضهم بالرواية . وما زال حتى صار له سند عصره ، وتخرج به كثيرون . ومات في ٢٤ شوال سنة ٧٨٠ هـ .

« الدرر ج ٣ رقم ٨١٧ - الشذرات ج ٦ ص ٢٦٧ »

٣٩٠ - ضياء الدين القزوينى القرمى الشافعى : هو عبد الله بن سعد الله ابن محمد بن عثمان . ويعرف بقاضى القرم العفيفى تفقه وسمع الحديث ، وقدم إلى القاهرة ، وظهر فضله وبرع في الفقه والأصول والمعانى والبيان . وكان ذا حجة طويلة تصل إلى قدميه . مشيخة البيبرسية ، وتدرىس الفقه بالشيخونية ، وحظى لدى

الأشرف شعبان فولاه مشيخة مدرسته ، وسماع شيخ الشيوخ . وكان ينظم الشعر — توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٧٨٠ هـ .

• الدرج ٢ رقم ١٩٨٨ ورقم ٢١٤٣ — حسن المعاصرة ج ١ ص ٢٦٢ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٦٦ «

٣٩١ — شمس الدين بن قاضي شبيهة الأسدي : محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد . ولد سنة ٦٩١ هـ . ودرس الفقه على عمه كمال الدين ، والبرهان ابن الفرکاح ، والنحو على عمه أيضاً كما سمع الحديث وما زال حتى تصد نفسه للتدريس فتوافد الطلاب على حلقاته طبقة بعد طبقة ، وتخرج به الفحول مثل الشهاب ابن حجى . وولى نيابة الحكم مدة ، ودرس بأخرة في المدرسة الشامية البدائية . وتوفي في المحرم سنة ٧٨٢ هـ وهو جد الشيخ تقي الدين مؤلف طبقات الشافعية . وقد دفن بباب الصغير مع عمه كمال الدين .

• الدرج ٤ رقم ٣٠٧ — الشذرات ج ٦ ص ٢٧٦ «

٣٩٢ — شهاب الدين الأذرى : هو أبو العباس أحمد بن حمدان بن أحمد ابن عبد الواحد ، الشافعى ولد بأذرعاء بالشام سنة ٧٠٨ هـ وسمع الحديث من الحجار والمزى . وتلمذ فى الفقه على ابن النقيب وغيره . وطلب العلم بالقاهرة فتلمذ لمجد الدين الزنكونى ونفخر الدين المصرى . وما زال جادا حتى برع وفاق فى علوم كثيرة ومنها الأدب . كما كان ينظم الشعر . وقد برح القاهرة إلى حلب فتاب فى الحكم بها ثم هجره مفضلا طلب العلم .

ثم أقام القاهرة ردحا من الزمان أقبل عليه فيه جمع من أفاضل المصريين فاستمعوا له ودرسوا عليه . وكان مكثرا على جمع العلم وتصنيفه ليلا ونهارا . وكان — وهو بحلب — يرأسل تقي الدين السبكي بمسائل اجتمعت فيها جملة من الفتاوى عرفت بالمسائل الحلبيات .

وبما صنّفه كذلك : جمع التوسط والفتح بين الروضة والشرح ، فى عشرين مجلدا . وشرح المنهاج فى كتابين مختلفين هما : غنية المحتاج ، وقوت المحتاج فى عشرة مجلدات وهو أكبر من الغنية ، هذا ومن شعره من قصيدة :

كم ذا برأيك تستبد ما هكذا الرأي الأسد
أمنت جبار السما ومن له البطش الأشد
وكانت وفاته في ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٣ هـ بحلب .

د الدر ج ١ رقم ٣٥٤ - الشذرات ج ٦ ص ٢٧٨ ح ١٤

٣٩٣ - أكل الدين البارقى الحنفى : وهو الشيخ العلامة محمد بن شمس الدين
محمد بن جمال الدين أبى الشناء محمود الرومى البارقى . كان من كبار الأحناف ،
بارعا في علوم عدة منها : الفقه والتصوف وعلوم البلاغة والنحو . قال عنه السيوطى
علامة المتأخرين وخاتمة المحققين ،

وقد ولاه الأتابكى شيخو مشيخة الخانقاه الشيخونية أول افتتاحها ، كما وكل
إليه نظر أوقافه . وكان ذا مهابة ومكانة ممتازة لدى أمراء الدولة وسلطانها برقوق .
وقد عرض عليه قضاء الحنفية فأباه .

واشتغل بالتصنيف فى علوم عدة ، وأكثر مصنغاته شروح لمؤلفات سابقة ،
فمنها شرح الهداية ، وشرح مشارق الأنوار للصاغانى . وشرح البرزخى . وشرح
مختصر ابن الحاجب ، وتلخيص المعانى والبيان ، واللفية ابن معط ، وكتب
حاشية على المكشاف وغير ذلك

ولد سنة بضع عشرة وسبعائه ، وكانت وفاته فى ليلة الجمعة ١٩ رمضان
عام ٧٨٦ هـ ومات وله من العمر نحو ٧٥ سنة . ومشى فى جنازته السلطان برقوق
ودفن فى الشيخونية بقبعتها بجوار الأتابكى شيخو .

ورثاه ابن أبى حجلة المغربى ، من أبياته موريا :

شيخ يحسن بياته وشروحه ما بات بالمفتاح باب مقفل
ما قيل هذا كامل فى ذاته إلا وقلت الشيخ عندى أكل

د - من المحاضرة ج - ١ ص ٢٢٣ الشذرات ج ٦ ص ٢٩٣ - ابن أبى ج ١ ص ٢٦١ ، ٢٦٢
الدر ج ٤ رقم ٦٨٦ ،

٣٩٤ — جمال الدين بن العديم : هو ابراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن محمد البقيل الحلي . وهو من أسرة ابن العديم المشهورة بحلب — كان — ولد بحلب في سنة ٧١١ هـ تقريبا . وسمع الحديث بحجة وتفقه . وما زال حتى ظهر فضله فتاب في الحكم عن والده بحلب ثم ولي قضاءها بعد وفاة أبيه سنة ٧٥٣ هـ وزاول التدريس بعدة مدارس ، وكان وقورا ساكنا خيرا بأحكام الشرع الشريف لطيف الحيلة في قضائه عادلا ذا مكان عند الملوك والأمراء ، ساعيا في خير الناس . وقد توفي في ٢٦ المحرم سنة ٧٨٧ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ١٧٢ — الثدرات ج ٦ ص ٢٩٥ »

٣٩٥ — شهاب الدين بن المرحل : هو أحمد بن عبد العزيز بن يوسف بن أبي العز وقد نسب إلى صناعة أبيه وهي بيع رجال الجمال . وقد ولد سنة ٧٠٤ هـ وتلمذ لأبي الحسن بن الصواف وزين الدين الكتاني وأثير الدين أبي حيان وغيرهم . وأجازه الدمياطي . وقد تحول إلى حلب فاستوطنها وأخذ الحديث عن بعض علمائها وقد عد في المحدثين . وتوفي في ٢١ ربيع الآخر سنة ٧٨٨ هـ . وقد سبق ذكر أخيه النحوي واسمه شهاب الدين بن المرحل أيضا .

« الدرر ج ١ رقم ٤٤٨ — الثدرات ج ٦ ص ٣٠٠ »

٣٩٦ — بدر الدين بن حنا : هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي . وأبوه شرف الدين بن حنا ، وكلاهما من ذرية الصاحب بهاء الدين بن حنا . من أسرة ممتازة بالعلم والأدب وأجاء وخدمة الدولة المصرية .

ولد في نحو سنة ٧١٨ هـ وامتاز بالعلم والأدب والقدرة على النظم فأجاد القصائد والمقاطيع مع حذنة نادرة وسرعة بادرة مع ولوعه بلعب الشطرنج . وقد ولي نظير المطابخ السكرية بمصر ودرس في المدرسة الشريفة وتصدى للإفتاء وكان من أعيان علماء الشافعية . ومن مصنّعاته : شرح قطعة من مقامات الحريري : واطيف الداني وهو مختصر تلخيص المفتاح . وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٧٨٨ هـ ومن شعره في النيل مع التضمين :

قد قلت لما أن تزايد نيلنا أو كاد ينزل ذروة المقياس
يا نيل يا ملك المياه بأسرها ما في وقوفك ساعة من باس

• الدر ج ١ رقم ٦٤١ ابن إلياس ج ١ — ص ٢٦٥ — الشذرات ج ٦ ص ٣٠١ ،

٣٩٧ — شمس الدين القونوي : محمد بن يوسف بن إلياس الرومي الحنفي . ولد
سنة ٧١٠ هـ ونيف . ودرس الفقه في بلاده ، وعنى بالحديث بعد ذلك . وقدم دمشق
واستوطنها ، وظاف بالقاهرة والقدس وعاد إلى دمشق ، منقطعا ببستانه يعمل فيه
بيديه هو وأبنؤه ويأكل من صنعهم ، عفا زاهداً في الوظائف ، مع تصديه
للتدريس وتعليم الناس أمر دينهم ، مجتهدا متبرعا بذلك لوجه الله تعالى لا يرجو أجراً
جريئاً مفراطاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يبالي أن يحمل سلاحه
في سبيل ذلك ، وله في هذا الميدان حوادث طريفة ، وكان كثير النصيحة شديدها
لحكام زمانه ، وعلى الرغم من هذا كله كان عندهم ذا مكانة ومهابة .

وعن تصانيفه : الدرر وهو في فقه الأئمة الأربعة . واختصار شرح صحيح مسلم
للنوي . وشرح مجمع البحرين في عشر مجلدات . — وكانت وفاته في سنة ٧٨٨ هـ .
• الدر ج ٤ رقم ٨١٥ — الشذرات ج ٦ ص ٣٠٥ ،

٣٩٨ — صدر الدين الياسوفى : هو سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء
الشافعى . ولد سنة ٧٣٩ هـ تقريبا . وشب بالصالحية حيث قرأ القرآن وحفظ عددا
من كتب العلم ، وأقبل على الفقه آخذاً من العماد الحسينى وغيره . وحجب إليه
الحديث ورحل في سبيله إلى القاهرة ومصر وحلب ، وما زال حتى عملا كعبه
وتصدى للإفادة والتخريج والفتوى وزاول التدريس معاونا لطلابه . مع زهد عن
الدنيا ومظاهرها . ورحل إلى دمشق فناصر الشيخ شهاب الدين بن البرهان ضد
الملك الظاهر برقوق ، لأنه خلع الخليفة المتوكل على الله الأول ، وسجنه . فآل أمر
الباسوفى إلى أن قبض عليه وأودع في سجن القلعة بدمشق حيث مات في
١٣ شعبان عام ٧٨٩ هـ .

• الدر ج ٢ رقم ١٨٦٩ — الشذرات ج ٦ ص ٣٠٧ ،

٣٩٩ — ناصر الدين بن عسائر الحلبي : هو أبو المعالي محمد بن علي السالمي .
ولد في سنة ٧٤٢ هـ ، وأخذ عن التاج السبكي وغيره ، وله تاريخ ، ومجاميع
وتعليق . — وكان من حفاظ الحديث .

وكانت وفاته بمصر في سنة ٧٨٩ هـ . « حسن المحاضرة ج ١ ص ١٧٠ »

٤٠٠ — علام الدين السيرامي : أحمد بن محمد بن أحمد ، الحنفي . تفقه وبرع في
فقه الحنفية وأصوله ، ودرس علوم البلاغة حتى أصبح من أعلامها وأعلام
المعقولات . قال في الشذرات نقلاً عن أنباء الغمر . « وكان إليه المنتهى في علم
المعاني والبيان ، ونقله السيوطي .

وقد أقام مدة بماردن ثم حلب . حتى استدعاه سلطان مصر الظاهر برقوق ،
إلى القاهرة ليلى مشيخة الصوفية بمدرسته التي أنشأها بجى بين القصرين . وزاول فيها
تدريس فقه الأحناف كذلك ، وقد انتفع به طلابه وتخرج به أفاضل ، مع تودد
وحبة ودين . ومات في ٣ جمادى الأولى عام ٧٩٠ هـ

« الدر ج ١ رقم ٧٨٣ — الشذرات ج ٦ ص ٣١٣ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٢ »

٤٠١ — برهان الدين بن جماعة : هو أبو اسحق إبراهيم بن عبد الرحيم
ابن محمد بن سعد الله بن جماعة ، من أسرة ابن جماعة المشهورة التي خدمت العلم
والأدب والقضاء زمناً طويلاً .

ولد بمصر سنة ٧٢٥ هـ وطلب العلم وسمع الحديث من أبيه وعمه ، ومن كثير
من شيوخ مصر ومنهم يحيى بن المصري ويوسف الدلاصى . ورحل إلى الشام فلما
بها المزي والذهبي .

ثم ولي الخطابة ببیت المقدسى ، واشتغل بالتدريس ، ثم ولي قضاء مصر ، فسار فيه
سيرة حسنة بعدالة ومهابة ، وحظى لدى سلطان مصر . حتى أنه عزل نفسه
مراراً والسلطان يرجوه في العودة قال ابن حجر : « وإليه انتهت رئاسة العلماء في
زمانه ، وبعد مدة عزل وعاد إلى القدس ، ثم ولي قضاء الشام . وتوفي في شعبان
عام ٧٩٠ هـ بالمزة .

وكان محبا لاقتناء الكتب ، جمع منها كتباً نفيسة بخط مؤلفيها . كما أنه جمع تفسير القرآن في عشرة مجلدات .

« الدرر ج ١ رقم ٩٥ — الشذرات ج ٦ ص ٣١١ »

٤٠٢ — شمس الدين بن سند المصرى الخمى : وهو محمد بن موسى بن محمد ابن سند بن نعيم ، أحد حفاظ الحديث ، وهو شامى الأصل ويعرف بابن سند . ولد في ربيع الآخر سنة ٧٢٩ هـ وطلب الفقه ، ثم يمّم شطر القاهرة وأخذ عن شيوخها علوماً كالجمال الأسنوى والتاج السبكي والتاج المراكشى ، وغيرهم . وسمع الحديث من أهله ، وقرأه بنفسه . ونبغ حتى عد في الحفاظ .

وولى مشيخة الحديث بدمشق وخرج وألف . وكانت وفاته في صفر عام ٧٩٢ بدمشق ودفن في مقبرة الصوفية .

« الدرر ج ٤ رقم ٧٤٧ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٨ — الشذرات ج ٦ ص ٣٢٦ »

٤٠٣ — زيد الدين القرشى أبو حفص بن مسلم بن سعيد بن عمر الكتانى القرشى ولد في شبان سنة ٧٢٤ هـ وعاش في دمشق زمناً . وطاب العلم وسمع الحديث وتفقه حتى نبغ . قال عنه شهاب الدين بن جحى : « كان بارعاً في التفسير يحفظ المتون ويعرف أسماء الرجال ويشارك في العربية ، . وكان كثير الأمر بالمعروف وللنهي عن المنكر . محبا لاقتناء الكتب . معيناً لطلاب العلم »

وقد تصدى للإفادة والتدريس ، فزاوله بالمدرسة الناصرية ، والمدرسة الأتابكية . وغيرهما واشتغل بالخطابة والوعظ وولى الحديث الأشرفية . وقد اعتقله الظاهر برقوق بقلعة دمشق وصادره هو وابنه — لما عاد إلى ملكه — ويبدو أنهما كانا قد ظاهراً عليه . فمات زيد الدين معتقلاً في ذى الحجة سنة ٧٩٢ هـ . ودفن بالقيبيات .

« الدرر ج ٣ ص ٤٧١ — الشذرات ج ٦ ص ٣٢٣ »

٤٠٤ — بدر الدين الزركشى : محمد بن بهادر بن عبد الله التركى الأصل المصرى الشافعى ولد عام ٧٤٥ هـ وعنى بالاشتغال بالعلم من صغره ، حفظ كتباً وأخذ عن جمال الدين الأسنوى وسراج الدين البلقينى . وهو أول من جمع حواشى

الروضة للبلقينى سنة ٧٦٩ هـ . وعنى بالفقه والأصول والحديث . وألف مؤلفات عدة وشرح كتباً كثيرة فأكمل شرح المنهاج . ورحل إلى دمشق فأخذ عن ابن كثير فى الحديث . ثم ذهب إلى حلب فأخذ عن الأذرى . وجمع فى الأصول كتاباً سماه : البحر ، فى ثلاثة أسفار . وشرح : علوم الحديث لابن الصلاح . وشرح : جمع الجوامع ، للسبكي . وشرح فى شرح صحيح البخارى . وفى تفسير القرآن فوصل إلى مريم ، وشرح التقييه والبرهان فى علوم القرآن . وغير ذلك . وكان منقطعا فى منزله لا يتردد إلى سوق الكتب . ومات سنة ٧٩٤ هـ فى ٣ رجب ودفن بالقرافة الصغرى .

« الدرر ج ٣ رقم ١٠٥٩ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٦ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٣٥ ج ٦ ص ٣٣٥ »

٤٠٥ — شهاب الدين الزهرى : أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب البقاعى الدمشقى الشافعى . ولد سنة ٧٢٤ هـ أو نحوها وتوجه إلى دمشق فسمع الحديث من البرزالى والمزى وغيرهما ودرس الفقه حتى تمكن منه ثم زاول التدريس بالمدرسة القليجية ثم العادلية والشامية البرانية ، وولى الافتاء بدار العدل . وتصدى لتدريس الفقه وأخذ عنه كثيرون . وما زال حتى قيل : انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى بدمشق . ومات بها فى المحرم سنة ٧٩٥ هـ .

« الدرر ج ١ رقم ٤٠٠ . شذرات ج ٦ ص ٣٣٧ »

٤٠٦ — ناصر الدين السكتانى العسقلانى الحنبلى : هو أبو الفتح نصر الله بن أحمد . نبغ فى فقه الحنابلة وناب فى الحكمة بمصر عن القاضى موفق الدين الحنبلى صهره ثم استقل بالقضاء بعده ستا وعشرين سنة . وكانت وفاته فى شعبان عام ٧٩٥ هـ . بالقاهرة وكان مهيباً عقيفاً .

« الدرر ج رقم ١٠٦٨ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٨ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٤٣ »

٤٠٧ — الرئيس علاء الدين بن صغير : على بن عبد الواحد بن محمد ، أحد

الاطباء المشهورين قال السيوطي : كان أعجوبة الدهر في الفن ولى رئاسة الطب طويلا ، وله فيه المعرفة التامة ، قيل كان يصف الدواء الواحد للمريض الفقير بما يساوى درهمه ، وللغنى بما يساوى ألفا . وقال المقرئى نحو ذلك وفي سنة ٧٩٥ هـ حضر إلى سلطان مصر برقوق ، رسول من لدن السلطان بايزيد بن مراد العثماني يطلب إليه أن يرسل له طبيبا ممتازا في مرض المفاصل ، لأنه كان مريضا به ، فأرسل إليه الرئيس علاء الدين بن صغير ومعه ما يحتاج إليه من العقاقير .

وقد صحب ابن صغير السلطان برقوقا في رحلته إلى حلب ، فات في ذى الحجة عام ٧٩٦ هـ . يبدو أنه توفى في الطريق — ثم خمل إلى القاهرة فدفن بها وكان مولده بها أيضا .

« المنهل ج ٢ — ابن اياس ج ١ ص ٣٠٠ ، ٣٠٣ — الدرر ج ٣ رقم ١٦٥ — حن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٢ — شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٤٦ »

٤٠٨ — تُمس الدين الأقبصرائى : محمد بن إبراهيم ، العلامة ، الحنفى أصله من أقصر اى مدينة ببلاد الروم . قدم إلى البلاد المصرية في أيام بليغا الخاصى وحسنت صلته بالسلطان الملك الظاهر برقوق . وكان غزير العلم واسع المعرفة . تولى التدريس بالمدرسة الأيتشية بباب الوزير . وهو والد العالم الجليل الشيخ أمير الدين الأقبصرائى . وقد توفى في ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٩٧ هـ .

« المنهل ج ٢ — الشذرات ج ٣ ص ٣٥٢ »

٤٠٩ — شرف الدين الغزى : عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازى . ولد قبل سنة ٧٤٠ هـ ، وقدم إلى دمشق طالبا للعلم فتعلم لابن قاضى شهبه والعماد الحسينانى والشمس الغزى ، والعلام بن حجى ، ولازم الشيخ تقى الدين السبكى ، ورحل إلى طرابلس ومصر وأخذ عن الأئمة فيهما . ثم تصدى للفتوى والتأليف ، وناب في الحكم مدة .

ومن مصنفاته : شرح المنهاج وهو ثلاثة : كبير ومتوسط وصغير . واختصار الروضة مع زيادات من عنده . واختصار المهمات . وكتاب آداب القضاء .

ومدينة العلم وهو تعقب على كتاب المهمات . وتلخيص زيادات الكفاية على الرافعي . وغير ذلك .

وكانت وفاته في رمضان سنة ٧٩٩ هـ .

« الدرج ٣ رقم ٤٩٩ — الشذرات ج ٦ ص ٣٦٠ »

٤١٠ — برهان الدين بن علوان : هو أبو اسحق - وأبو الفداء إبراهيم ابن احمد ابن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن علوان الننوخى البعلى الدمشقي ، نزيل القاهرة . ولد سنة ٧٠٩ هـ وطلب الحديث فرواه عن كثيرين وأجازوه ، ومنهم اسماعيل ابن يوسف بن مكتوم ، وعنى بالقراءات فدرسها على أبي حيان وغيره . وبالفقه فتعلم فيه على ابن القماح بالقاهرة ، وعلى غيره . وأذن له بالفتوى والإقراء والتدريس وما زال حتى أصبح في زمانه شيخا للديار المصرية في القراءات والإسناد . وقد توفى في جمادى الأولى سنة ٨٠٠ هـ

« الدرج ١ رقم ١٤ — الشذرات ج ٦ ص ٣٦٤ »

٤٠٦ — سيف الدين السيرامى : هو محمد بن عيسى ، نشأ بتبريز ثم قدم إلى حلب ودخل البلاد المصرية ، وولى مشيخة البروقية ثم الشيخونية . ومات في ربيع الأول ٨٠١ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٣ »

٤٠٧ — خليل بن عثمان عبد الرحمن بن عبد الجليل : هو الشيخ أبو الصفا القرائى المصرى المقرئ الخليلي . ويعرف بالمشيب . ولد سنة ٧١٥ هـ تقريبا . عنى بدراسة القراءات ، حتى مهر فيها وبرع واشتهر ، مع ورع وزهادة . وتخرج به طلاب مشهورين بحسن القراءة ومنهم الزرزارى وابن الطباخ . ويقال إنه كانت له قراءة خاصة معروفة في زمانه . وألف في النحو كراما .

وقدمت سنة ٨٠١ هـ . في ربيع الأول - قال السخاوى : ذكره . المقريزى في عقود . وابن حجر في معجمه وأنبأه وابن سراج الدين وابن الملقن في طبقات القراء .

« الضوء اللامع ج ٣ رقم ٧٥٨ حسن المحاضرة ج ١ رقم ٢٤١ »

٤٠٨ — بدر الدين الكلستانى الحنفى : هو أبو الثناء محمود بن عبدالله ، الصرائى القاهرى . ويعرف بالكلستانى — بضم الكاف واللام — لأنه كان فى مبدأ أمره يكثر من قراءة كتاب السعدى العجمى الشاعر المسمى كلستان . ومعناها بالتركى والعجمى : حديقة الورد — قاله السخاوى .

أخذ فى الدرس ببلاده ، ثم قدم بغداد فدمشق فمصر . ثم عاد إلى بلاد الشام مع الأمير الطنبغا الجوبانى نائبها . قولى أمر التدريس بالمدرسة الظاهرية ، وأمر المشيخة الأسدية ، ودرس بالجامع الأموى . ثم عاد لمصر فى عهد برقوق ، فتولى التدريس بالشبخونية والصرغتمشية . وصحب برقوقا إلى حلب . فعينه كاتباً لسره بعد وفاة بدر الدين بن فضل الله السمرى فى شوال عام ٧٩٦ هـ . وقد أثرى من وراء ذلك ونهت مكاتمه .

وكان حسن الخط مشاركا فى النظم والنثر . وكان فصيحاً ذكياً ، خبيراً باللغة العربية والفارسية والتركية . قيل إنه كان به طيش . وكان بخيلاً ، وكان فقيراً فى أول أمره ، فلما مات خلف أموالاً طائلة .

وأراد الكلستانى أن يغير مصطلح الدواوين فى كتابة الرسائل ، فوجد صعوبة بين رجال الديوان ، وعارضه منهم كبير الموقعين ناصر الدين الفساقوسى . فعزله . فظل معزولاً حتى مات الكلستانى ، فعاد إلى وظيفته .

ومن أعمال الكلستانى أنه نظم المراجية فى الفرائض .

ومات فى حلب يوم ١٠ جمادى الأولى سنة ٨٠١ هـ بعد مرضه ٤٦ يوماً . وقدولى كتابة للسره بعده فتح الدين فتح الله بن مستعصم ، منقولا إليها من رئاسة الطب . قال السخاوى ، من ترجم الكلستانى : ابن خطيب الناصرية والمقرئ فى عقوده وغيرها . وابن حجر فى أنبائه .

« الضوء اللامع ج ١٠ رقم ٥٥٤ — الشذرات ج ٧ ص ١٢ »

٤٠٩ - قنبر بن عبيد الله العجمى السبزوانى القاهرى الأزهرى الشافعى .

كان ماهراً في العلوم العقائدية . وقدم إلى القاهرة وشغل نفسه بالتدريس بالجامع الأزهر وأفاد جمعا من الطلبة من بينهم من نبغ وبرع كالإمام البساطي . - وقبل أنه كان يتشيع .

وكان ديناً متوازناً حروباً زاهياً . ذكره ابن حجر في أبنائه - والمقرئ في عقوده . وكانت وفاته في شعبان سنة ٨٠١ هـ .

« الضوء ج ٦ رقم ١٥٤ - حسن المحاضرة ج ٢٦٢ - شذرات الذهب ج ٧ ص ٩٠ »
٤١٠ - ناصر الدين الزبيدي الإسكندراني النالكي : هو أحمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن عطاء الله . كان فقيهاً في مذهبه ، عالماً بالعربية ، قدم القاهرة وولى قضاء المالكية فيها زمناً . وكان حسن العشرة .

ومن مصنفاته : شرح التسهيل ، لم يتمه . تعليق على مختصر ابن الحاجب الفريسي . شرح المختصر الأصلي . شرح الكافية .

وكان مولده سنة ٧٤٠ هـ ، ووفاته في ليلة الخميس أول رمضان سنة ٨٠١ هـ . روى السخاوي ما ملخصه أن من بين من ترجم له : ابن حجر في تاريخه ورفع الإصر . وابن خطيب الناصرية في تاريخ حلب . والمقرئ في عقوده . « الضوء اللامع ج ٢ رقم ٥٢٥ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٨ الشذرات ج ٧ ص ٥٥ »

٤١١ - نور الدين المقرئ : هو علي بن محمد بن الناصح . تصدى لتدريس القراءات بجامع المارداني ، نظم قصيدة في القراءات . ومات في ذي الحجة سنة ٨٠١ هـ . « حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١ »

٤١٢ - برهان الدين الأبناسي : أبو محمد إبراهيم بن موسى بن أبيه ، القاهرة ، الشافعي . ولد بأبناس^(١) سنة ٧٢٥ هـ تقريباً وسمع الحديث بها . و قدم إلى القاهرة ودرس فقه الشافعية على جمال الدين الإسفاني وغيره . فدل عليه ما اشتهر فضله حتى أصبح مفتي المسلمين وشيخ الديار المصرية . وكان بارعاً في الحديث والفقه والأصول والعربية . وزاول التدريس وإفادة الطلاب مع الحذب ، بهم . وعونهم على

(١) أبناس : قرية صغيرة في الوجه البحري . وفي الثقات والصلح .

أرزاقهم . قيل : فصار أكثر الطلبة بالقاهرة من تلامذته . وتخرج به كثير من الفضلاء . ومن أخذ عنه الولي العراقي ، والجمال بن الظهير ، وابن حجر العسقلاني . مع تواضع منه ، وبشاشة فيه . وعبادة . وقد طلب لولاية القضاء ، فعف عنها واختفى أياماً . ومما وليه : التدريس بالجامع الأزهر ، وبمدرسة السلطان حسن ، وبجامع المقسى مع خطابته ، ومشيخة سعيد السعداء .

أما مصنفاته ، فقد صنف في علوم عدة منها الفقه والحديث والنحو . ومن كتبه الشذى الفياح في مختصر ابن الصلاح . وقد حج أكثر من مرة ، ورجع في إحدى المرات فوات في طريقه ، وحمل إلى عين القصب فدفن بها ، وذلك في ٨ المحرم سنة ٨٠٢ هـ ^(١) .

« الضوء ج ١ ص ١٧٢ — الفترات ج ٧ ص ٢ ، ١٣ ، »

٤١٣ — شمس الدين الغماري : هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق ، الغماري المالكي النحوي ، المصري . ولد في نحو سنة ٧٢٠ هـ مال إلى دراسة العربية وفنونها ، فلازم أبا حيان وأخذ عنه النحو والقراءات ، وقرأ في الأدب على جمال الدين بن تباته . ورحل إلى بيت المقدس ومكة . والإسكندرية ، فدرس الفقه وسمع الحديث من كثيرين من حفاظ . وقد برع في علوم عدة . قال السخاوي : « وكان أحفظ الناس لشواهد العربية ، وأحسنهم كلاماً عليها ، مع مشاركة في القراءات والأصول والفروع والتفسير . » وقال ابن حجر : « إنه كان عارفاً باللغة ، والعربية كثير المحفوظ للشعر ، لاسيما الشواهد ، قوى المشاركة في فنون الأدب . »

وتصدى لتدريس القراءات . ثم ولي أخيراً مشيخة القراء بالشيخونية . وقصده الطلاب لتعلم النحو ، وما زال ينفع ويفيد ، حتى أصبح شيخ المجتاهة بمصر بدون مدافع . وتخرج به جملة من الأفاضل ، منهم ابن حجر العسقلاني .

وقد حدث وسمع منه كثيرون منهم زين الدين رضوان . — ذكره ابن حجر في معجم شيوخه . وابن الجزري في طبقات القراء . والمقريزي في عقمه والسيوطي في

طبقات النخاعة . وكانت وفاته سنة ٨٠٢ هـ في شعبان .

« الضوء اللامع ج ٩ رقم ٣٧٧ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٨ الشذرات ج ٧ ص ١٩ »

٤١٤ — برهان الدين بن مفلح : أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن مفلح بن مفرج الراعيني الدمشقي ، الحافظ شيخ الحنابلة . ولد سنة ٧٤٩^(٢) هـ وطاف بمصر وتفقه بمذهب ابن حنبل ، ونبغ وتولى الفتوى والمناظرة والتدريس والتأليف . ومما واه به التدريس بدار الحديث الأشرفية وغيرها . وقضاء دمشق .

ووفد على تيمورلنك مع وفد دمشق حين فتنته بها ، فأعجب به تيمور . وأجابه إلى مصالحة الدمشقيين بشرط أن يجنى منهم أموالا كثيرة . وبعد أن جباها له ، غدر بهم فخرن ابن مفلح ومات كذا .

ومن مصنفاته : كتاب فضل الصلاة على النبي عليه السلام . وكتاب الملائكة . وشرح المقنع ، ومختصر ابن الحاجب . وطبقات أصحاب الإمام أحمد . قيل : وأغلبها تلف إبان فتنة تيمور بدمشق . وكانت وفاته في ٢٧ شعبان سنة ٨٠٣ هـ

« الضوء ج ١ ص ١٦٧ — الشذرات ج ٧ ص ٢٢ »

٤١٥ — سراج الدين بن الملقن : هو أبو حفص ، عمر بن علي بن أحمد بن محمد ابن الانصارى الوادياشي الأندلسي التكروري الأصل . المصري الشافعي .

ولد في ربيع الأول سنة ٧٢٣ هـ . وأصل أبيه من الأندلس فتجول منها إلى التكرور يقرئ أهلها القرآن . ثم قدم القاهرة وتوفي عن ابنه سراج الدين وهو في الواحدة فتزوج أم رجل يدعى الشيخ عيسى المغربي كان يلقن القرآن بجامع ابن طولون فلبس إليه سراج الدين ، وعرف بابن الملقن — على كراهية لذلك .

وقد شب الشيخ سراج الدين محبا للعلم لحفظ بهضا من كتبه . وأخذ الفقه عن تقي الدين السبكي . وجمال الدين الأسناني وكمال الدين الشاذلي والنز بن جماعة . ودرس العربية على أبي حيان وجمال الدين بن هشام وشمس الدين بن الصائغ والقرامات عن برهان الدين الرشيد . وسمع الحديث عن ابن كشتغدي وزين الدين بن عبد الهادي ومحمد بن غالي ، وجمال الدين يوسف المعدني والصدر الميديمي .

وكما طلب العلم بمصر طلبه بالشام وأخذ عن كثيرين . وأجازه أكثر من واحد

منهم المزي . واشتغل بالتصنيف وله فيه كتب عظيمة القيمة .
ومن مصنفاته في الأحاديث ورجالها : تخريج أحاديث الرافعي في سبع مجلدات
واختصره في مجلد . وتخرج أحاديث الوسيط للغزالي ، وسماه « تذكرة الأخبار لما
في الوسيط من الأخبار » ، والمحرر المذهب في تخرج أحاديث المهدب وتخرج أحاديث
المنهاج الأصلي . وتخرج أحاديث ابن الحاجب والإعلام وهو في شرح العمدة . وشرح
بعض البخاري وشرح بعض كتاب المنتقى في الأحكام لمجد الدين بن يمنية . وطبقات
فقهاء الشافعية من زمن الإمام الشافعي إلى سنة ٧٧٠ هـ . وطبقات محدثين من الصحابة
إلى زمن المؤلف . والمقنع في علوم الحديث . والتذكرة .

ومن مصنفاته في الفقه : شرح المنهاج . والتحفة والبلغة . وشرح التنبيه .
والخلاصة . وأمنية النبيه فيما يرد على التصحيح للنووي والتنبيه . وله تلخيص الكتاب
السابق أيضا واسمه « إرشاد النبيه » . وجمع الجوامع وهو خلاصة لأراء بعض فقهاء
المذهب ، والأشباه والنظائر .

وله مؤلفات كثيرة عدا ما ذكرنا من ذلك : طبقات القراء وطبقات الصوفية .
وشرح ألفية ابن مالك . وشرح المنهاج الأصلي ، في الأصول . وغير ذلك .
فيل : كان امرأق والباقيني وابن الملقن أعجوبة عصرهم : الأول في الحديث ،
والثاني في فقه الشافعية والثالث في كثرة التصانيف . قيل بلغف مصنفاته نحو ثمانمائة
شغل بها الناس في زمانه كما أنه حدث وأفتى ودرّس .

ومن المدارس التي اشتغل بها المدرسة السابقة وجامع الحاكم ، ودار الحديث
الكاملية . كما أنه ناب في الحكم وسعى إلى منصب القضاء .

ويبدو من هذا كله ما كان للرجل من فضل عظيم على أهل العلم . إلا أن السخاوي
يرميه بأن كتابته أكثر من استحضاره . غير أن كثيرا من أفاضل العصر ومؤرخيه
شهدوا للسراج بسعة العلم وزجاجة الرأي وحسن العبارة ووضوحها .

قال السخاوي ما ملخصه أن ممن ترجم للسراج بن الملقن : أن الغماري ، والبرهان
الحلي . وابن خطيب الناصرية وابن قاضي شهاب والمقرئ في عقوده . وابن حجر

في أبنائه ، وغيرهم — ويقال إن كثيراً من مؤلفاته قد أصابه حريق شب بالمدرسة للفاضلية ، فتألم لذلك

وكانت وفاته في ليلة الجمعة ١٦ ربيع الأول عام ٨٠٤ هـ . ودفن مع أبيه بحوش سعيد السعداء .

وله ابن من أفاضل العلماء اسمه نور الدين أبو الحسن علي بن عمر بن الملقن توفي عام ٨٠٧ هـ في بليس وحمل إلى القاهرة حيث دفن مع أبيه وجده . وترى ترجمته في الضوء اللامع ج ٥ رقم ٨٩٤ .

« الضوء اللامع ج ٦ رقم ٣٣٠ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٦ — شذرات الذهب ج ٧ ص ٤٤ »
٤١٦ — عماد الدين الحنبلي : أبو بكر بن أبي المجد ماجد السعد الحنبلي . سكن مصر ، وتلمذ بالشيخونية ، واختصر تهذيب الكمال وعنف تجريد الأوامر والنواهي من الكتب الستة .

ولد سنة ٧٣٠ هـ ومات بمصر في جمادى الأولى عام ٨٠٤ هـ^(١)

(حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٨ — الشذرات ج ٧ ص ٤٢ — الضوء ج ١١ ص ٦٦ رقم ١٨٢)
٤١٧ — نحر الدين الضير : إمام القراء ، عثمان البليبي القاهري الشافعي . ويعرف بالفخر إمام الأزهر . ولد في بليس سنة ٧٢٥ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وقدم القاهرة سنة ٧٤٤ هـ . ومال إلى دراسة القراءات فأخذها عن مشايخها مثل مجد الدين إسماعيل بن يوسف ، وابن نمير السراج . وما زال حتى أصبح فذاً ممتازاً ورأساً من رؤوسها ، وحتى انتهت إليه الرياسة فيها . وقد عمل على نشرها وقعد لتدريسها فأخذ عنه من لا يحصى من الطلاب . في المدرسة المملوكية والفاضلية والمنصورية وجامع الحاكم والجامع الطولوني والجامع الأزهر ، والشريفية وغيرها . ويفهم من سيرته أن بصره كف في شبابه .

وكانت وفاته في ٢ من ذي القعدة سنة ٨٠٤ هـ ودفن بالباب الجديد بالقرب من باب المحروق وباب الوزير . ذكره ابن حجر في معجمه وفي أنبائه . والمقرئ في عقود . وابن الملقن في طبقات القراء . وابن الجوزي في طبقات القراء .

« الضوء اللامع ج ٥ رقم ٤٦٣ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١ — الشذرات ج ٧ ص ٤٤ »

(١) في حسن المحاضرة : ولد سنة ٧٣٣ هـ ، ومات في ٨٥٤ هـ ورواية الشذرات هي التي أثبتناها . وهي أقرب في وفاته .

٤١٨ - تاج الدين بهرام : هو ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض المالكي . اشتغل بالتدريس بالمدرسة الشيعونية وتولى قضاء المالكية حيناً . وصنف كتباً . منها : الشامل في الفقه . وشرح مختصر الشيخ خليل : وشرح أصول ابن الحاجب وشرح ألفية ابن مالك . وغير ذلك .
ولد سنة ٧٣٤ هـ وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٨٠٥ هـ .

والضوء ج ٣ رقم ٩٦ حسن : المعاصرة ج ١ ص ٢١٨ - المنبرات ج ٧ ص ٤٩ ،
٤١٩ - سراج الدين البلقيني : هو شيخ الإسلام أبو حفص عمر بن رسلان ابن نصير بن صالح السكناني ، بمجتهده عصره . قيل : « وعالم المائة الثامنة » . كان ذكياً قوى الحافظة ، ولد في ١٢ رمضان سنة ٧٢٤ هـ ببلقينة من الغربية وطفق يتعلم حفظ كتب كثيرة ، ووفد على القاهرة وعلوم العربية وأخذ الفقه عن ابن عدلان والسبكي والنحو عن أبي حيان . وبرع في فقه الشافعي حتى انتهت إليه رياسته ، قيل وبلغ مرتبة الاجتهاد ، فأفتى وله ترجيحات في مذهبه خالف بها النووي ، وله آراء اجتهادية أخرى وكذلك برع في حفظ الحديث وروايته وأجازه كثير من الأعلام وعده السيوطي في الحفاظ . ومهر في أصول الفقه . واشتغل بالتدريس في المدرسة الخشابية وغيرها . ودرس التفسير بجامع ابن طولون . وتخرج به كثيرون منهم ابنه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني ، وشغل قضاء دمشق زمناً قليلاً في عام ٧٦٩ هـ وعكف على التأليف في الفقه والحديث والتفسير . فمن مؤلفاته : حواشي الروضة . وشرح البخاري وشرح الترمذي . وكتب حواشي على الكشف .

ومن حوادثه أنه لما خلع برقوق من سلطنته ، وآثار فتنة شعواء في بلاد الشام ، وكان سلطان مصر إذ ذاك الملك الصالح أمير حاج بن الأشرف شعبان وأتابكيه الأمير منطاش ، جمع منطاش القضاة الأربعة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، وعرض عليهم سؤالاً خاصاً برقوق ، مؤداه : « ماتقول السادة العلماء في رجل خلع الخليفة وسجنه وقيدته من غير موجب لذلك . وقتل رجلاً شريفاً في الشهر الحرام في البلد الحرام ، واستحل أخذ أموال الناس بغير حق ، واستعان بالكفار على قتال المسلمين ؟ » ثم كتبوا من هذا السؤال عدة نسخ . فأثنى القضاة أن يكتبوا رداً على هذا الاستفتاء ، حتى يفتي شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني . فكتب

البلقيني : « إذا قامت عليه البنية بذلك ، وجب قتاله ومحاربته ، فهو خارجي ، . فلما كتب ذلك ، كتب القضاة بعده مثله ، وكان لهذا الرد أثر كبير مجرى الحوادث وتوجيهها . ظل البلقيني مرعى المكانة مرموق المنزلة طول حياته لدى الأمراء ، وسلاطين مصر ومنهم برقوق وابنه فرج . ساعيا في سبيل الإصلاح بين المتخاصمين ، ناشرا للعلم حتى توفي في عهد الناصر فرج بعد عودته إلى عرشه . وكانت وفاته في ١٠ من ذي القعدة عام ٨٠٥ هـ . وقد رئاه شهاب الدين بن حجر العسقلاني بقصيدة طويلة في أكثر من مائة بيت أولها :

يا عين جودي لفقد البحر بالمطر واذرى الدموع ولا تبقي ولا تدرى
وله ابن جليل هو علم الدين البلقيني الذي دلى قضاء الشافعية زمنا ومات سنة ٨٦٨ هـ وترجمنا له في القضاة .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ١٥٠ ، ١٦٨ — ابن أبياس ج ١ ص ٢٨٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ — الضوء اللامع ج ٦ رقم ٢٨٦ وبه بعض مراجعة أيضا — شذرات الذهب ج ٧ ص ٥١ »

٤٢٠ — زين الدين العراقي : هو أبو الفضل عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن الكردى الرارناني الأصل المهراني المصري الشافعي . ويعرف بالعراقي نسبة إلى عراق العرب . ولكنه كودى الأصلي ، وأسرت له من رازنان من أعمال أربل . تحول أبوه إلى الديار المصرية مع أقاربه صغيرا . — وقد ولد زين الدين بمنشية المهراني على شاطئ النيل بين مصر والقاهرة في جمادى الأولى عام ٧٢٥ هـ . وكان أبوه حسن الصلة بأحد شيوخ الصوفية . وهو تقي الدين محمد القناوى الشافعي شيخ خانقاه رسلان بالمنشية المذكورة . وكان والده كريم الأصل ، وأمه سالحة عابدة ، فنشأ زين الدين بينهما نشأة دينية فاضلة كريمة ، واتجه منذ نعومة أظفاره اتجاهها صالحاً ، وتردد به أبوه على مجالس العلم ودروس الأئمة . وشغف هو بالسماع والدرس ، وحفظ المؤلفات كالتنبيه والحاوى والإمام ، واستوعب منها جزءا كبيرا . وأقبل على القراءات والفقه والأصول الفقهية ، وعنى بالحديث عناية كبرى بإرشاد من عز الدين بن جماعة ، ورحل في طلب الحديث والعلم إلى أما كن عدة غير القاهرة مثل بيت المقدس ومكة ودمشق وحلب والخليل وبعليك وخماه وحمص والإسكندرية وغيرها . وأصبح له في كل ناحية شيوخ

وأئمة أخذ عنهم وثقف بهم ، ومنهم : ناصر الدين بن سمعون . والبرهان الرشيدى ،
والسراج المذهورى ، وابن عدلان ، والعماد البليسى والجمال الإسنى والعلاء التركمانى
والتقى السبكى والميدومى ، وغيرهم .

ولم تخل سنة ، من رحلة له فى حج أو لسمع حديث . وما زال يطلب الحديث
ويحفظه ويرويه حتى أصبح فيه حافظ عصره بغير منازع . وقد قال فيه القاضى عز الدين
ابن جماعة : « كل من يدعى الحديث بالديار المصرية سواء فهو مدع ، وقال غيره
ما يشبه ذلك .

وتصدى الشيخ زين الدين للتدريس والتصنيف والتخريج . فولى تدريس الحديث
بالمدرسة الكاملية وبالظاهرية القديمة ، والقراسنقرية وجامع ابن طولون . وولى
قضاء المدينة وخطابها وإمامتها سنة ٧٨٨ هـ ، فأقام بها ثلاث سنين وخمسة أشهر ، وعاد
إلى القاهرة ، فأحيا سنة الإماماء ، وأملى أربعائة مجلس . وكان يكتب ويخطب ويقول
الشعر مع تقوى وزهادة وتواضع ووضاعة ، وصلاح باد ، وحياء وطهر .

وتخرج به جماعة من الفضلاء منهم : صهره الفقيه الحافظ نور الدين الهيثمى
صاحب كتاب « مجمع الزوائد » فى علوم السنة . وولده أحمد ولى الدين أبو زرعة ،
والامام ابن حجر العسقلانى ، والبرهان الحلبي ، والصلاح الأفهسى وغيرهم .

وله تصانيف كثيرة منها : تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد . وهو متن فى
أحاديث الأحكام . وقد شرح بعضه ثم أتم شرحه ابنه أبو زرعة . وكتاب فهرست
مرويات البيهقي . ومشيغة التونسي . ومشيغة ابن القارى . وتذليل على مشيخة
القلايسى . ونسائيات الميدومى . وعشاريات العراق — هو — والمغنى عن الأسفار
فى الأسفار فى تخريج ما فى الأحياء من الأخبار وألفية فى علوم الحديث . وألفية فى
السيرة النبوية . وألفية فى غريب القرآن . شرح ألفيته فى علوم الحديث . ونظم
الافتراح لابن دقيق العيد . وتكملة شرح الترمذى لابن سيد الناس . والاستعاذة
بالواحد من إقامة جمعيتين فى مكان واحد . وتاريخ تحريم الربا . وتكملة شرح المذهب
للنووى ، بانيا على ما كتبه التقي السبكى . وتمة المهمات ، وهو استدراك على مهمات
الإسنوى فى الفقه ونظم منهاج البيضاوى فى الأصول . وله نظم ونثر كثير .

وتوفى الزين العراقي في شعبان عام ٨٠٦ هـ ودفن بتربة طشتمر بالصجره
ذكره السخاوى في ترجمة ولده أبى زرعة . ورثاه تلميذه ابن حجر العسقلانى بقصيدة
طويلة منها :

مصاب لم ينفس للخناق أصار الدمع جارا للمآق
فروض العلم بعد الزهو أو وروح الفضل قد بلغ التراقى... الخ

« حسن المعاصرة ج ١ ص ١٦٨ ، ١٦٩ - الضوء ج ٤ رقم ٤٥٢ وفى سياقتها ذكر كثيرا ممن
ترجموا للعراقى . ومنهم ابن حجر فى معجم شيوخه ، وفى غيره . ومنهم ابن الجزرى فى طبقاته :
والقى الفاسى فى ذيل التقييد . والصلاح الأقفهسى فى معجم الحفاظ جمال بن ظهيرة . والمفرزى فى السلوك .
وغريم . — أفرد ابنه ترجمه أبيه فى مؤلف مستقل اسم « تحفه الوارد » لم نطلع عليه . هذا
ترجمته أيضا فى المنهل ج ٢ الشذرات ج ٧ ص ٥٥ »

٤٢١ — نور الدين الهيثمى القاهرى الشافعى وهو أبو الحسن على بن أبى بكر
ابن سليمان . ويعرف بالهيشمى ولد فى رجب عام ٧٣٥ هـ وشب فصحب الشيخ
زين الدين أبا الفضل العراقى ، فكانا متلازمين فى الحل والترحال . وكان الهيشمى
عظيم الأدب مع العراقى ساهرا على خدمته وراحته وطاف معه بالحرمين وبيت
المقدس ودمشق وبعليك وحلب وحماة وحمص وطرابلس وغير ذلك . وتفقه الهيشمى
وسمع الحديث من أفاضل رجاله ، ومنهم الزين العراقى نفسه . وعاونه الزين فى تصانيفه
ووجهه ودرّبه فى تخريج الأحاديث وأقبل الهيشمى بجمع نفسه على العلم وطلبه . قال
السخاوى عنه : « وكان عجباً فى الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة
والأوراد ، وخدمة الشيخ — أى زين الدين — وعدم مخالطة الناس فى شيء من
الأمور ، والمحبة فى الحديث وأهله . »

وقد برع فى الحديث ومعرفة فنونه حتى عُبد فى حفاظه ، وقد حدث وأخذ عنه
كثيرون ، غير أنه كان يحدث . إذا حدث — أمام شيخه العراقى ، ناسبا أحاديثه
إليه . وبعد وفاة العراقى ، حدث استقلالا .

ومن أهم تصانيفه : مجمع الزوائد . وهو كتاب قيم جمع فيه زوائد الأحاديث فى
عدة كتب هى المعجمات الثلاثة للطبرانى ، ومسانيد أحمد ، والبراز وأبى يعلى . مع

حذف أسانيدها . — وله في كل كتاب منها سفر مستقل بأسانيد . ومن كتبه : كتاب أفرد فيه زوائد ابن حبان على الصحيحين وكتاب رتب فيه أحاديث الحلية لأبي نعيم مبنوبة ، ولم يكمل — وقد أكمله ابن حجر العسقلاني . ورتب أحاديث الغيلانيات والخلعيات ، وفوائد أبي تمام ، والأفراد للدارقطني . وغير ذلك .

وكانت وفاته النور الهيثمي في ليلة الثلاثاء ١٩ رمضان سنة ٨٠٧ هـ بالقاهرة ، ودفن في الصباح خارج باب البرقية .

«الضوء اللامع ج ٥ رقم ٦٧٦ — وقد قل السخاوي في ترجمته مانعه : «وقد ترجمه ابن خطيب الناصرية في حلب . والتقى الفاسي في ذيل التقيد . وشيخنا — أي ابن حجر — في معجمه وأبنائه ، ومشيخه البرهاني الحلبي . والفارس خليل الأقبلي في معجم ابن طهيرة ، والتقي بن فهد في معجمه ، وذيل الحفاظ . وخلق . . . والمقرئ في عقوده .

وفي الشذرات ج ٧ ص ٧٠ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٧٠ ،

٤٢٢ — ناصر الدين بن الفرات : هو المؤرخ محمد بن عبد الرحيم بن علي ابن الحسن وهو والد القاضي عبد الرحيم ^(١) . ولد سنة ٧٣٥ هـ وسمع الحديث وأجازه بعض شيوخه بدمشق ومنهم الحفاظ المزي والذهبي

وربى خطابة المدرسة المعزية بمصر ، وكان معنيا بالتاريخ ، فصنف فيه كتابا ضخما يقع في نحو عشرين مجلداً . روى ابن حجر أنه عامي العبارة . مع كثرة فائدته . توفي في ليلة عيد الفطر سنة ٨٠٧ هـ . ذكره ابن حجر في أبنائه ومعجمه والمقرئ في عقوده .

«الضوء ج ٨ رقم ٥٨ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٦ — الشذرات ج ٧ ص ٧٢ — المنيل ج ٣ ،

٤٢٣ — كمال الدين الدميري : هو أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري الأصل ، القاهري الشافعي . ولد في سنة ٧٤٢ هـ بالقاهرة ونشأ بها . فتكسب بالحياطة ، ثم أقبل على العلم فأخذ عن بهاء الدين أحمد بن تقي الدين السبكي . وعن كمال

(١) قيل لهذا الابن هو الذي تولى يد كتاب الشذرات في زوائد ابن حبان . ولكن من المثلين . وكان معمرًا عندما رُحِّل مؤرخًا ويعرف بابن الفرات أيضا ج ٧ ص ٢٦٩ .

الدين أبي الفضل النويري . وجمال الدين الإسنوي ، وابن الملقن . وتأدب على برهان الدين الفيراطي . ودرس العربية على بهاء الدين بن عقيل . وقد سمع الحديث من مظفر الدين العطار وغيره . وسمع بمكة والمدينة أيضا . وما زال حتى برع في التفسير والحديث وأصول الفقه ، وفي العربية والأدب وغير ذلك وأذن له بالإنشاء والتدريس . وتصدى لهما والإقراء وللإسماع ، فنفع وأقاد .

قيل : كان أحد صوفية خانقاه سعيد السعداء . وزاول التدريس في الجامع الأزهر والقية البيبرسية . وكان يدرس بها الحديث . وقد حج وجاور وأفتى بمكة . وقد حج أكثر من مرة . وكان متعبدا دينيا . وينظم الشعر .

وله مصنفات جليلة منها : حياة الحيوان مشهور من أنفوس السكتب وبه كثير من الفوائد والاستطرادات . وله تذكرة مفيدة . والديباجة في شرح سنن ابن ماجه ، مات قبل تحريره وتبييضه . والنجم الوهاج في شرح المنهاج ، وهو ملخص من شروح السبكي والإسنوي وغيرهما لكتاب المنهاج . وقد اختصر شرح الصفدي للامية العجم كما نظم الفقه في أرجوزة طويلة . وقد ذكره ابن حجر في كتابه : أبناء الغمر ، والمقريزي في عقود .

وكانت وفاته في ٣ جمادى الأولى سنة ٨٠٨ هـ . ودفن بمقابر الصوفية بخانقاه سعيد السعداء .

« الضوء اللامع ج ١٠ رقم ٢٠٤ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٧ — شذرات الذهب ج ٧ ص ٧٩ — جورجى زبدان ج — ص ٢٥٣ »

٤٢٤ — شهاب الدين بن العماد الإقفهسي الشافعي : هو أحمد ابن عماد بن يوسف بن عبد النبي . ويعرف بابن العماد . وقد تفقه على جمال الدين الإسنوي والسراج البلقيني ، وسمع الحديث على كثيرين ، ودرس الأدب . وقد برع ومهر وظهر فضله ، وزاول التأليف في الفقه وغيره . وأخذ عنه كثير من الفضلاء .

فما صنّفه : التعقيبات على المهمات ، وهو تعقيبات على كتاب المهمات لشيخه الأسنوي . وجملة شروح على كتاب المنهاج منها : التوضيح وتوقيف الحكم . وله أيضا : شرح العمدة . وشرح الأربعين النورية . وشرح البردة . والتبيان فيما يحل ويحرم من

الحيوان . وقد نظمته في ٤٠٠ بيت . والتبيان في آداب حملة القرآن . وله منظومات مختلفة . ومؤلفات أخرى .

وكانت وفاته في عام ٨٠٨ هـ . في أحد الجماديين .

« الضوء اللامع ج ٢ رقم ١٢٧ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٧ شذرات الذهب ج ٧ ص ٧٣٤ . ٤٢٥ - زاده العجمي الحنفي الخوزياني . تعلم ببلاده ورحل إلى بغداد ثم دخل حلب ، وقدم إلى الديار المصرية . وكان بارعا في المعقولات والمنطق وعلوم العربية وكان قديرا على حل المشكلات . وقد ولى التدريس في الشيخونية ومشيختها . وكانت وفاته في ذى الحجة سنة ٨٠٨ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٣ - شذرات الذهب ج ٧ ص ٧٠٤ - الضوء ج ٣ رقم ٨٨٢ . ٤٢٦ - صارم الدين بن دقاق الحنفي : هو إبراهيم بن محمد بن إيدمر بن دقاق العلاني ، مؤرخ الديار المصرية ، ودقاق جد أبيه كان من أمراء الناصر بن قلاوون ولد بمصر في حدود سنة ٧٥٠ هـ وطلب العلم ومال إلى الأدب والتاريخ ، مع ضعفه في اللغة العربية .

وكان يتزايى الجند ، وولى أمرة دمياط مدة قليلة . وكان عفيف اللسان ، فكه الحديث ، جميل العشرة .

ومن مصنفاته : سيرة الملك برقوق . والانتصار بواسطة عقد الأمصار ، وهو في تاريخ الخطط المصرية ، والدرة الماضية في فضل مصر والإسكندرية ، وهو مختصر من الانتصار والجواهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين ، وهو في تاريخ مصر والدولة التركية إلى عهد برقوق . ونظم الجمان ، وهو في طبقات الحنفية . - قال ابن حجر « وعمل تاريخ الإسلام ، وتاريخ الأعيان ، وطبقات الحنفية ، وغير ذلك . » وكانت وفاته في ذى الحجة سنة ٨٠٩ هـ - ذكر ابن حجر في معجمه وانبائه والمقريزي في عقودهم .

« الضوء اللامع ج ١ ص ١٤٥ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٦ - شذرات الذهب ج ٧ ص ٨٠ - جرجي زيدان ج ٢ ص ١٧٤ .

٤٢٧ - شهاب الدين الأوحدي الشافعي : هو أحمد بن عبد الله بن الحسن ابن طوغان بن عبد الله القاهري المقرئ ، الأديب المؤرخ . ولد في المحرم سنة ٧٦١ هـ

وبرع في القراءة ودرسها على تقي الدين البغدادى . ولازم نحر الدين البليسى نحو
اثنى عشرة سنة . وسمع الحديث عن كثيرين وتفقه ، ولازم ابن حجر مدة . وقد
ظهرت مواهبه في الأدب والتاريخ . وكان ينظم الشعر وله فيه ديوان (١) وكان ذا
معرفة بالنحو والعروض والفقه .

قال السخاوى : « وكتب مسودة كبيرة لخطط مصر والقاهرة ، تعب فيها وأفاد
وأجاد . ربيض بعضها فيبيضا التقي المقرئى ونسبها لنفسه مع زيادات ، وهو بذلك
يتم المقرئى بسرقة خططه من الأوحى . وقد عرضنا لذلك في ترجمة المقرئى
بالمجلد الثالث من هذا الكتاب ص ٣١٧ .

وكانت وفاته في ١٩ جمادى الأولى (٢) سنة ٨١١ هـ — ذكره ابن حجر في معجمه
وأنبأه والمقرئى في عقود .

« حسن المعاصرة ج ١ ص ٢٦٦ — الضوء ج ٢ ص ٣٥٨ — الشذرات ج ٧ ص ٤٨٩

٤٢٨ — جلال الدين البغدادى الحنبلى : وهو أبو الفتح نصر الله بن أحمد بن
محمد بن عمر ، نزيل القاهرة . ولد سنة ٧٣٣ هـ ببغداد : وطلب العلم بها فأخذ فقه الحنابلة
عن شمس الدين محمد بن السقا . والأصول عن بدر الدين الإربلى ، وشمس الدين
الكربانى ، والعربية عن شمس الدين بن بكتاش . وله شيوخ غير هؤلاء . واشتهر
بطاب الحديث . وولى تدريس الحديث بالمسند نصيرية والمجاهدية وغيرها .
ثم رحل إلى دمشق فالتقادة سنة ٧٩٠ هـ فاشتغل بتدريس الحديث وبالإفتاء .
ودرس فقه الحنابلة بالمدرسة البروقية . وكان قديرا على النثر والنظم . نظم في الفقه
كتابا . وفي الفرائض أرجوزة . وله مدائح نبوية .

ومن مصنفاته : مختصر في الأصول . ونظم غريب القرآن .

وكانت وفاته في ٢٠ صفر سنة ٨١٢ هـ — ذكره المقرئى في عقود . وابن حجر
في أنبائه ومعجمه .

« الضوء اللامع ج ١٠ رقم ٨٤٩ شذرات الذهب ج ٧ ص ٩٩ حسن المعاصرة ج ١ ص ٢٢٩

٤٢٩ — شمس الدين الزركشى : محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر البغدادى
القاهرى . المقرئ . الشاعر . أصله من شيراز ثم استوطن القاهرة . ورغب في الأدب

والقراءات والعروض . وكان بينه وبين ابن حجر العسقلاني مودة وصلة ، وشهر متبادل
ومن مصنفاته ومنظوماته : منظومة في العروض . والعواطل الخوالي وهي ست
عشرة قصيدة نبوية فيها ضروب مخترعة من البديع ، وكلها حروف مهملة . ونظم
قصيدة طويلة في رثاء الظاهر برقوق . ومن شعره في الغلاء الضارب في عام ٧٧٧ هـ قوله :
أيا قارى الضيوف بكل خير ويا برا نداء مثل بحر
لقد جار الغلاء على عدوا وهأنا قد شكوت إليك فاقرى .
قال السخاوى ، ما يفهم منه أن ابن حجر ذكره في معجمه وفي أنبائه . وذكره
المقريزى في عقوده — ومات في ذى الحجة عام ٨١٣ هـ .

« الجزء اللامع ج ٩ رقم ٥١٣ — مسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤١ — الشذرات ج ٧ ص ١٠٤ »
٤٣٠ — محي الدين الدمشقي : أحمد بن إبراهيم بن محمد ، الدمياطى الشافعى ،
ويعرف بابن النحاس . لجأ إلى الديار المصرية إبان فتنة تيمورلنك بدمشق . فنزل
بالمنزلة ثم بدمياط . فاستوطنها . وكان قديرا في الفرائض والحساب والهندسة ، مع
معرفة بالفتنة وغيره الفنون ماعدا النحو . وأقبل على جهاد الفرنجة بدمياط حتى قتل
في الميدان ، ودفن بدمياط سنة ٨١٤ هـ .

ومن مصنفاته : مشارع الأسواق مصارع العشاق . ومثير الغرام إلى دار السلام .
وتنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وهو في بيان الكبائر والصغائر والمنهاى والمنكرات
والبدع . وبيان المغنم في الورد الأعظم . واختصار الروضة لم يتمه .

« الجزء ج ١ ص ٢٠٢ — الشذرات ج ٨ ص ١٠٥ »

٤٣١ — محب (١) الدين بن الشحنة الحلبي الحنفي : هو أبو الوليد محمد بن محمد
أبن محمد بن محمود بن غازى . وهو من أسرة طيبة مباركة خدعت العلم والأدب
والقضاء زمنا طويلا .

وقد ولد محب الدين في حلب سنة ٧٤٩ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن ، وأخذ في
طلب العلم على أئمنه في بلدته ثم في دمشق والقاهرة . حتى علا كعبه وعرف فضله . ونبغ
في علوم عدة منها فقه الحنفية والأصول والتفسير والنحو والأدب وكان ينظم الشعر
وأذن له بالفتوى والتدريس فراولها . وقد ولي قضاء حلب أكثر من مرة . وأودى

في حوادث الانقلاب أيام الناصر فرج بن برقوق . ثم حسنت صلته بالناصر المذكور وحظي عنده وسمى لقضاء مصر فلم يتم له . وما زال حتى توفي في ١٢ ربيع الآخر عام ٨١٥ هـ بحلب . ومن حمل نعشه الأمير نوروز الحافظي .

ومن مصنفاته : كتاب في تفسير القرآن لم يتم . شرح الكشف لم يكمل . وله مختصر الفقه واختصر منظومة النسفي مع زيادة مذهب أحمد بن حنبل . وله أرجوزة ألفية في عشرة علوم . وله أرجوزة في علم البيان .

وقد اختصر كتاب أبي الفداء المختصر في تاريخ البشر ، مع زيادات عليه (١) ذكره ابن حجر في الدرر في ترجمة والده محب الدين وفي أبنائه . والمقريزي في عقوده . وابن خطيب الناصرية .

والضوء اللامع ج ١٠ ص ٣ — شذرات الذهب ج ٧ ص ١١٣ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٩٤ « ٤٣٢ — شهاب الدين بن الهائم : هو أحمد بن محمد بن عماد بن علي القرافي المصري المقدسى الشافعى المعروف بالفرضى ، وبالحاسب ، والمشهور بابن الهائم . ولد سنة ٧٥٦ هـ وسمع الحديث ودرس غيره من العلوم كالفقه والعربية والنحو . وبرع في الحساب وبخاصة في الفرائض وما يتصل بها ، حتى نسب إليها .

واشتغل بالتدريس بالقدس في المدرسة الصلاحية . وتصدى للإفتاء والتصنيف ومن مصنفاته : الفصول في الفرائض . والكفاية وهى أرجوزة ألفية في الفرائض أيضاً . والنفحة المقدسية في اختصار الرحبية ، في الفرائض أيضاً . والفصول المهمة في علم مواريث الأئمة والمعونة في صناعة الحساب الهوائى . وقد اختصره في مختصرين هما : الوسيلة ، والمبدع . وله أيضاً : السع المرشدة في صناعة الغبار . ومرشد الطالب إلى أسنى المطالب وهو في الحساب . والمقنع في الجبر وهو منظومة فيه . وشرح قطعة من المنهاج في الفقه . والضوابط الحسان فيما يقوم به اللسان . وهو في العربية . وله مؤلفات أخرى ومنظومات علمية جليلة .

(١) قال جورجى زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ما ملخصه إن ابن الشحنة هذا له كتاب « روض المناظر في علم الأوائل والأواخر » وهو مطول في التاريخ العام . وانظره استبان بتاريخ أبي الفداء .

وفي الضوء . ما يدل صراحة على أن لابن الشحنة مختصراً عن مختصر أبي الفداء ولم يصرفه فلعلم الكتاب السابق ذكره . وقال تقي الدين ابن حجر في الدرر في ترجمة والده محب الدين ، إن ابن الشحنة هذا كبير الدعوى وفي تاريخه أوهام عديدة »

وكانت وفاة ابن الهائم هذا في أواخر جمادى الآخرة عام ٨١٥ هـ .

« الضوء ج ٢ رقم ٤٤٩ — الشذرات ج ٧ ص ١٠٩ — جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥١ ، ٤٣٣ — شهاب الدين بن جحى : هو أبو العباس أحمد بن جحى بن موسى ابن أحمد بن سعيد ، السعدى الدمشقى الشافعى . أخو نجم الدين بن جحى الذى ولى قضاء دمشق مدة . ولد شهاب الدين بظاهر دمشق عام ٧٥١ هـ وتفقه متتلذا لأبيه وللشمس بن أبى حسن الغزى وابن قاضى شهبه ، والشهاب الأذرعى وغيرهم . وسمع الحديث من كثير من حفاظ . ومهر فى الفقه ، وأذن له فى الفتوى والإقراء ، وناب فى الحكم ، وولى خطابة الجامع الأموى . وأريد تعيينه فى قضاء دمشق فأبى فوليه أخوه نجم الدين . وزار القاهرة مراراً وقعد بها وبيلده محدثاً مدرسا مفتياً . قال السخاوى : وانتهت إليه فى آخر وقته رئاسة العلم بدمشق ، مع دين وصون وعبادة . ومن تصنيفه ، شرح المحرر ، لم يتم ، ونكت على ألغاز الإسنوى ، وعلى مهماته ، وتذيل على تاريخ ابن كثير ، بدأ فيه من سنة ٧٤١ إلى ذى القعدة ٨١٥ هـ . ومعجم لشيوخه مرتب على حروف المعجم ، والدارس فى أخبار المدارس . — وتوفى ٦ المحرم عام ٨١٦ هـ :

« الضوء ج ١ ص ٢٦٩ — الشذرات ج ٧ ص ١٦٦ ، ٤٣٤ — جمال الدين بن ظهيرة : هو أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد القرشى الخزومى المسكى الشافعى ، ويعرف بابن الظهيرة . ولد ليلة عيد الفطر سنة ٧٥١ هـ بمكة ، ونشأ بها ، وسمع موطأ مالك من بعض شيوخ الحديث . ورحل فى سبيل العلم إلى دمشق وبلبلق وحمص وحماة وحلب وبيت المقدس والإسكندرية والقاهرة ، ولقى فى رحيله كثيرين من الأئمة والحفاظ وأخذ عنهم . ومنهم بالقاهرة أبو البقاء السبكى والبلقنى وابن الملقن . وقد نبغ ابن ظهيرة فى كثير من فنون العلم ، كالفقه والحديث والأصول وغيرها . قال السخاوى : « وصار كثير الاستحضر للفقه مع التميز فى الحديث متناً وإسناداً ولغة وفقها ومعرفه حسنة بالعربية ، ومشاركة جيدة فى غيرها من فنون العلم ، ومذاكرة بأشياء مستحسنة من التاريخ والشعر ، بحيث انتهت إليه رئاسة الشافعية ببيلده ولقب عالم الحجاز . »

وأخذ ينشر العلم ويقصده الطلاب من كل فجح ويستفتى زهاء أربعين عاماً . وحدث

بالكثير مما حفظ من الحديث بالمسجد الحرام ، وراول التدريس في أكثر من مدرسة . كما ولى قضاء مكة وخطابها ، وغير ذلك .

ومن مصنفاته : شرح قطع من كتاب الحاوى الصغير في الفقه ، وجملة من الفتاوى في مسائل مختلفة . وكانت وفاته في ليلة الجمعة ١٦ رمضان سنة ٨١٧ هـ بمكة ودفن بالمعلاة ^(١) .

« الضوء ج ٨ رقم ١٩٤ — الثغرات ج ٧ ص ١٢٥ »

٤٣٥ — عز الدين بن جماعة المقدسى الحنوى المصرى ، الشافعى العلامة المؤلف . محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة . ولد ببغداد سنة ٧٤٩ هـ . وهو من أسرة طيبة مباركة اشتهرت بالعلم والفضل ، أصلها من حماة . وقد مال منذ حداثة إلى طلب العلم وأتى حافظة قوية عاونته على جهاده العلمى حفظ القرآن في شهر واحد - رواه ابن حجر - وسمع الحديث من أعيان حفاظه كالقلاسى . وشغف بالمعقولات وغيرها من العلوم ، فأخذ عن سراج الدين الهندى وضياء الدين الدين القرمى العفيفى . وعلاء الدين السيرامى ، وولى الدين بن خلدون وسراج الدين البلقينى ، والعلاء بن صغير الطيب ، وغيرهم . كما تفقه وسمع الحديث على كثيرين . قال السخاوى عنه : « ونظر فى كل فن ، حتى فى الأشياء الصناعية كعب الرح ورمى الشباب وضرب السيف والنفط حتى الشعوذة ، حتى فى علم الحرف والرمز والنجوم ، ومهر فى الزيج وفنون الطب . وكان من العلوم بحيث يقفى له فى كل فن بالجميع . وصار المشار إليه فى الديار المصرية فى العقليات . والمفاخر به لعلماء العجم . تخضع له الرجال وتسلم له المقاليد . بل هو فى ذلك أمة وحده ، وفضلاء البلد كلهم عيال فيه ، وقال عنه السيوطى : « العلامة المفتن المتكلم الجندى النظار النحوى اللغوى البيانى الخلا فى أستاذ الزمان ونخرا الأوان » .

وقد اشتهر فضله وذاع صيته فى الأقطار : وتصدى للإفادة والتدريس . وحبب إليه الطلاب من كل فج وتخرج به أفاضل العلماء فى فنون شتى منها : الأصول

١ — جمال الدين بن ظهيرة من أسرة طيبة مباركة عاشت بركة المكرمة ، ونبت فيها رجال أعلام خدموا الدين واللغة والعلم أجل الخدمات . وتراجمهم منتشرة فى كتب التاريخ ومنها ما ورد فى السخاوى الضوء اللائح ج ٩ رقم ٧١٧ إلى رقم ٧٢٠ .

والمنطق والمعاني والبيان والحكمة . وكان ينظم الشعر قلقلًا .
وأولع بالتأليف حتى قيل إن مؤلفاته جاوزت ألفاً ، ضاع منها الكثير وأغلبها
شروح وحواشي ونسكت . ومنها : قرص سيرة المؤيد لابن ناهض . والمعول في
شرح المطول . ونسبك النضير في حواشي الشرح الصغير . وله كتاب في اللعب بالرمح .
وشرح جمع الجوامع . ونسكت على مختصر ابن الحاجب . وحاشية على شرح البيضاوي
للإسنوي . وحاشية على المغني ، وإعانة الإنسان على أحكام اللسان . وغير ذلك .
وقد ذكره ابن حجر في معجمه وأنبأه . والمقرئ في عقود . وابن قاضي شهاب .
وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٨١٩ هـ مطعوناً . (١)

« الضوء ج ٧ رقم ٤١٧ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٣ — الثغرات ج ٧ ص ١٢٩ »
٤٣٦ — صلاح الدين الأقفهسي المصري الشافعي : هو أبو الصفاء خليل بن محمد
ابن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن أخذ حفاظ عصره وأساتذة جيله ، ويعرف
بالأشقر وبالأقفهسي .

ولد سنة ٧٦٣ هـ . ونشأ ميالاً إلى العلم ، حفظ القرآن . وطلب الفقه والفرائض
والحساب والأدب . ثم مال إلى سماع الحديث ، فسمعه على كثيرين من رجاله وحفاظه ،
منهم : عزب الدين السليحي ، وصلاح الدين البليسي وتقي الدين بن حاتم والشهاب المنفري ،
 وغيرهم . وانتفع أياً انتفاع بالزين العراقي وابنه ولي الدين ، وبالنور الهيثمي .

وقد حج وجاور زمناً ، ثم عاد إلى القاهرة عام ٧٩٨ هـ . وعاد مرة أخرى ، في
صحبة الشيخ ابن حجر العسقلاني عام ٨٠٠ هـ . وتكررت زيارته لمسكة ورحل
للحسا والقطيف ، وزار كنيابة الهند كذلك ، وهرأة وسمرقند . وتردد على بلاد العجم .
ومازال يسمع الحديث حتى برع واشتهر بالفضل . وعد في الحفاظ وحدث وتخرج
به علماء أفاضل ومحدثون ثقات . وكان مجوداً في الشعر والنثر .

ومن تصانيفه في الحديث وتخريجاته : المتباينات وبها نحو مائة حديث . وأحاديث
الفقهاء الشافعية ، وأربعون حديثاً خرجها زين الدين أبي الفرج بن الشحنة في الإدعية
والأذكار ، وسمها « شعار الأبرار » . وله غير ذلك . — وكانت وفاته في نحو سنة ٨٢١ هـ .

« الضوء للإمام ج ٣ رقم ٧٦٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٧٠ — الثغرات ج ٧ ص ١٥٠ »

(١) عز الدين بن جماعة هذا حفيد عز الدين بن جماعة المتقدم ذكره .

٤٣٧ — جلال الدين^(١) البلقيني : هو أبو الفضل عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ابن نصير ، القاهري الشافعي . ولد في سنة ٧٦٣ بالقاهرة . وأبوه سراج الدين عمر البلقيني المشهور . وقد نشأ نشأة علمية طيبة ، وما زال جادا في طلب العلم على أبيه وشيوخ عصره يعاونه في ذلك ذكاء مفرط وحافظة قوية قويمة ، حتى برز وفاق واشتهر صيته في الآفاق . وأخذ يدرج في مناصب الدولة فولى توقيع الدست في ديوان الإنشاء وزاول التدريس بمسجد الشافعي والبرقوقي وجامع ابن طرلون وغير ذلك كثير . وما زال حتى ولى قضاء الشافعية بالديار المصرية . وقد تخرج به تلاميذ أفاضل . وكانت دروسه عامرة بالتفسير والحديث والفقه . وانتهت إليه رئاسة الفتوى بعد وفاة والده .

ولم ين بين مشاغله المتعددة عن التصنيف في أنواع العلوم المختلفة . ومن ذلك : تفسير القرآن الكريم ، لم يتمه . ونسكت على المنهاج ، لم يتمه أيضاً . ونسكت على الحاوي الصغير ، ومعرفة الكبار والصغار والخصائص النبوية ، وعلوم القرآن ، وترجمة أبيه وغير ذلك — وكانت وفاته في ليلة ١١ شوال سنة ٨٢٤ هـ .

«الضوء ج ٤ رقم ٣٠١ — انذرات ج ٧ ص ١٦٦»

٤٣٨ — شهاب الدين السرميني : أحمد بن إبراهيم بن ملاعب ، الحلبي الفلكي . ويعرف بابن ملاعب ، عاش في حلب زمان ثم تحول منها إلى صفد . وكان أستاذا ماهرا في علم الهيئة وحل الزيج وعمل التقاويم ، انفرد بذلك في زمانه بحلب . غير أنه ينسب إلى رقة الدين . وتوفي في صفد عام ٨٢٤ هـ .

«الضوء ج ١ ص ٢٠٤»

٤٣٩ — شمس الدين الزرانيقي : هو شيخ القراء أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد ابن أحمد ، القاهري الخنقي (٢) . ويعرف بابن الزرانيقي نسبة إلى إحدى قرى مصر . ويعرف أيضا بابن الغزولي : ولد سنة ٧٤٨ هـ^(٣) وطلب العلم وعنى بالقراءات فأخذها عن سيف الدين أبي بكر بن الجندی . وشرف الدين موسى الضرير ، والشمس العسقلاني . وله شيوخ غير هؤلاء في القراءات والحديث وغيرهما وأجيز من كثيرين .

(١) ترجمناه في باب القضاء بالجلد الثاني من كتابنا هذا

(٢ — ٣) قال في انذرات : إنه مثلي ، وإنه ولد سنة ٧٤٧ هـ .

وقد امتاز في القراءات وتصدى لنشرها وطلبه التلاميذ من كل فج ، واشتهر حتى صار شيخ القراء بديار مصر . وتخرج به فيها جملة من الفضلاء منهم : زين الدين رضوان أحد شيوخ السخاوى ، ومنهم الحافظ ابن موسى . وولى الإمامة بجامع آل ملك ، والبرقوقية ، وولى مشيخة القراء بالبرقوقية . وأجاز كثيرين من الطلاب . وكان ديناً صالحاً . ذكره ابن حجر في معجمه وفي إنبائه . والمقرئ في عقود . وكانت وفاته بالقاهرة عام ٨٢٥ هـ .

« الضوء اللامع ج ٩ رقم ٣٦ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٤٢ — الشذرات ج ٧ ص ١٧١ ، ٤٤٠ — برهان الدين البيجورى ^(١) : أبو اسحق إبراهيم بن أحمد بن علي بن سليمان ، القاهري الشافعي . ولد في سنة ٧٥٠ هـ تقريباً ، وقدم إلى القاهرة مقبلاً على دراسة فقه الشافعية ، فتتلمذ فيه على جمال الدين الإسفندي ، ثم رحل إلى حلب قاصداً شهاب الدين الأذرى فتتلمذ له مدة ، كتب عنه فيها كتاب « القوت » ، مستدركا على بعض مسائله . قيل إنه نبغ في الفقه واستحضر مسائله حتى صار في ذلك أمة ، وجادل فيه جلال الدين البلقيني بالقاهرة ، واحتد بينهما الجدل . — والبلقيني ، من هو في ذلك الحين — ثم اعترف له بالبلقيني أخيراً ، وتلمذ له كثيرون ، وكان الطلبة يصححون عليه تصانيف العراقي ، والعراقي يوافقهم على تصحيحه .

وقد زاول البيجورى التدريس في مدارس عدة منها الناصرية والسابقة ، ومدرسة الفخر عبد الغنى بين السورين . وصنف جملة حواش نافعة على كتب عدة منها : حاشية على الروضة .

وكان متواضعاً كيساً دينياً معرضاً عن الرياسة ، متورعاً عن الفتوى . ومات في ١٤ رجب سنة ٨٢٥ هـ .

« الضوء ج ١ ص ٢٠ — الشذرات ج ٧ ص ١٦٩ ، ٤٤١ — ولى الدين أبو زرعة العراقي الشافعي : هو أحمد بن أبي الفضل عبد الرحيم ابن الحسين بن عبد الرحمن ، وأبوه زين الدين ^(٢) أبو الفضل العراقي أحد مجتهدي عصره وحفاظ الحديث في زمانه . وهما من أصل كردي .

(١) نسب إلى قرية بالبرقوقية . قوله في الضوء (٢) انرا ترجمة أبي زين الدين العراقي ص ١٦٧ من هذا المجلد

وقد ولدولى الدين فى القاهرة فى ٣ ذى الحجة عام ٧٦٢ هـ ، ونشأ مع أبيه فى بيئة علمية ، ومال إلى تلقى العلم وطلب الحديث فأخذ عن حفاظه وجهابذة عصره فى القاهرة ودمشق وبيت المقدس ، كما طوف فى آفاق أخرى مثل مكة والمدينة .

ومن شيوخه بدمشق : شمس الدين الحسينى ، وتقى الدين بن رافع ، وأبو الشام المنبجى وأبو حفص الشحطى ، وشرف الدين يعقوب الخريزى وغيرهم . ثم أخذ حين عودته إليهما من الحافظ أبى بكر بن المحب ، وأبى الهول الجزرى وناصر الدين بن حمزة وغيرهم . ومن شيوخه بالقاهرة أبو البقاء السبكى وبهاء الدين بن خليل ، وزين الدين ابن القارى وغيرهم . وفى مقدمه شيوخه أبوه .

وظل ولى الدين يطلب الحديث ويسمعه ويحفظه ويستكثر منه حتى أصبح من كبار الحفاظ واشتهر فضله فيه ، أثناء حياة أبيه ، وامتدحه إلى الفقه والأصول والعربية ، وتفقه على الأبناسى وانتفع بعلمه وكذلك على سراج الدين البلقنى . كما أخذ أصول الفقه والمعانى والبيان وغيرها عن ضياء الدين عبد الله العفيفى القزوينى الشافعى . وكذلك أخذ العربية عن أبى العباس بن عبد الرحيم التونسى المالكي .

وما زال حتى برع فى هذه الفنون وعلى رأسها الحديث ، وأذن له بالفتوى والتدريس والإسماع ، وظهرت نجابته وذاع صيته وعلا نجمه .

وقد اتجه إلى شغل الوظائف والتصدي للإفادة . فزاول تدريس الحديث بالمدرسة الظاهرية البيبرسية . والقاندية والقراسنقرية وجامع ابن طولون . وزاول تدريس الفقه بالمدرسة الفاضلية ، والجمالية الناصرية ، وناب فى الحكم مدة طويلة نحو عشرين عاماً ، ثم ترفع عن النيابة إلى الإفتاء والتدريس والتصنيف وإحياء سنة الإمام بعد أبيه . وأملى الحديث بمكة والمدينة .

ثم اختاره السلطان الظاهر ططر لىلى قضاء الشافعية بمصر وذلك فى منتصف شوال عام ٨٢٤ هـ . فوليه بنزاهة ، وعفة ومهابة وكفاية . وقد لقى فيه بعض معاكسات ومناهضات لتسكه بأهداب الحق والعدالة ، ولذلك لم يلبث فيه إلا نحو عام وشهرين ، ثم عزل ، متألماً من عزله . وتوفى بعد قليل .

ومصنفاته أكثرها في الحديث وشرحه ورجاله ، وفي الفقه . ومنها : إتمام شرح كتاب والده ، تقريب الأسانيد ، وهذا الشرح المسمى ، طرح التثريب ، صنف والده منه بعضاً . وفهرست مرويانه . والبيان والتوضيح . والمستجدات في مهمات المتن والإسناد . ونخفة التحصيل . وأخبار المدلسين . وتذييل على الكاشف للذهبي . والإطراف بأوهام الأطراف للمزى . وتذييل على تذييل والده على وفيات أني الحسن ابن أبيك . ونخفة الوارد في ترجمة والده . ونظم الاقتراح لوالده . وشرح بعض سنن أبي داود وتنقيح للباب للمجامل . والتهجة المرضية في شرح التهجة الوردية ، ومختصر المهمات والتحرير وهو نكت على المنهاج . وتصحيح الحاوي لابن الملقن وشرح جمع الجوامع وغير ذلك . وله نظم ونثر .

وكانت وفاة ولي الدين أبي زرعة في يوم الخميس ٢٧ شعبان عام ٨٢٦ وصلى عليه يوم الجمعة بالجامع الأزهر في مشهد مهيب حافل ، شهده عليه الناس وكبار رجال الدولة . ودفن بتربة طشتمر بالصحرَاء إلى جانب والده .

« الضوء اللامع ج ١ ص ٣٣٦ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٧٠ — الشذرات ج ٧ ص ١٧٣ »
٤٤٢ — بدر الدين بن الدماميني : هو العلامة الأديب النجوى ، محمد بن أبي بكر ابن عمر بن أبي بكر ، القرشي المخزومي السكندري المالكي . ويعرف بابن الدماميني وهو من أسرة كريمة نبت بها عدد من العلماء .

ولد في سنة ٧٦٣ هـ بالإسكندرية . وسمع الحديث بها من بهاء الدين بن الدماميني عم أبيه ، ومن غيره . وسمعه بالقاهرة من سراج الدين بن الملقن وغيره . وبمكة من القاضي أبي الفضل النووي وغيره . ودخل دمشق سنة ٨٠٠ هـ .

واشتغل بالتدريس بالإسكندرية . وناب في الحكم بها ، ثم بالقاهرة . وتصدى لتدريس النحو بالأزهر ، ثم ولي الخطابة بالإسكندرية ، وتكسب بالتجارة بها . وكان يديرها دولاباً للحياكة . ثم احترقت داره وكان عليه دين ، فقر من دائنيه إلى الصعيد . ولما تمكنوا من إحضاره إلى القاهرة في حالة يرثى لها . فعاونوه إذ ذاك الأديب تقي الدين بن حجة ، وكاتب السير ناصر الدين بن الأبارزي .

ثم سافر إلى مكة فحج ، ثم يم ببلاد اليمن فدرس هناك بجامعة زيد نحو سنة ، ثم

رحل إلى الهند فأقبل عليه أهلها يطلبون علمه . وعاش لديهم مهيباً راضياً . حتى توفي
بها عام ٨٢٧ هـ في شعبان .

وقد كان ابن الدميني فقيها عالماً محدثاً ، ونحوياً ، وأديباً كاتباً وشاعراً ، ومؤلفاً ، وله
منظومات عدة . وكان حسن الخط أيضاً .

ومن مؤلفاته : نزول الغيث الذي انسجم - وهو نقد على كتاب شرح لامية العجم
للصالح الصفدي . وتحفة الغريب في حاشية مغنى اللبيب تعقبه فيها التقي الشمني . وشرح
البخارى . وشرح التسهيل . وشرح الخزرجية . وجواهر البحور في العروض ، وشرحه .
والفواكه البدرية من نظمه . ومقاطع الشرب . وعين الحياة وهو مختصر من حياة
الحيوان للدميري . وقد نظم سيرة المؤيد لابن ناهض . ومن نظمه :

رمانى زمانى بما ساءنى فجات نحوس وغابت سعود
وأصبحت بين الورى بالمشيب عليلا فليت الشباب يعود
ذكره ابن حجر في إنبائه ومعجمه . والمقرئى في عقوده .

• الضوء ج ٧ رقم ٤٤٠ حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٨ — شذرات الذهب ج ٧ ص ١٨١ جورجى زيدان
ص ١٤٣ ج ٣ •

٤٤٣ — شمس الدين الديري الحنفى : هو محمد بن سعد بن محمد بن عبد الله بن
سعد بن أبي بكر بن مصلح ، المقدسى زيل القاهرة . المعروف بابن الديري . نسبة إلى
مكان جهة جبل نابلس . ولد بعد سنة (١) ٧٤٠ هـ ، بستين أو بضع سنين .

وكان أبوه تاجراً ولكن حبيب إليه العلم ، وأقبل على الفقه وغيره من الفنون ،
وتردد على القاهرة حتى اشتهر فيها ببراعته وفضله في فقه مذهبه . وفاضت شهرته ببلده
حتى صار مقدم علمائهم ومفتيها . وكان يعقد بها مجالس الوعظ ، وناظر العلماء . وكان
كثيراً ما يبدى النصيحة للأمراء لاكتف عن الظلم .

وقد أمدد إليه سلطان مصر المؤيد شيخ قضاء الحنفية بمصر عام ٨١٩ هـ ، فصار
فيه سيرة محمود بن زاهة وكفاية وعفة ورعاية للحق . وعزل من القضاء عام ٨٢٢ هـ
لكثرة شكاوى الأمراء منه لتمسكه بالحق . . .

وولدت إليه مشيخة التصوف بجامع المؤيد مع التدريس .
وكثيرا ما كان يلقي دروسه فيه بين يدي المؤيد . ثم يجلس بين صلاتي المغرب والعشاء بمحرابه يعلم الناس ويفقههم بأمر دينهم .
ثم سافر بأخرة إلى بلده لزيارة أهله ، فرض ومات ، وذلك في سنة ٨٢٧ هـ في ذي الحجة . ويفهم من كلام السخاوي أن ابن حجر ذكره في معجمه وإنبائه وفي رفع الأصر . وذكره المقرئ في عقود . وذكره البدر العيني .

« الفروع للامام ج ٨ رقم ١٨٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٣ — الشذرات ج ٧ ص ١٨٢ »
٤٤٤ — علام الدين بن مُغَلِّي الخنبلي : علي بن محمود بن أبي بكر ، السلي الحوي .
نزيل القاهرة ، ويعرف بابن المغلّي نسبة إلى المغل . ولد بحجة سنة ٧٧١ هـ . وقيل غيرها .
وقد شب ذكيا سريع الحفظ جيد الفهم ، وطقق يطلب العلم وحفظ كتباً عدة في علوم كثيرة منها : الفقه والحديث والعربية والأصول وعدة قصائد طوال . ودخل دمشق وتلقاها لبعض شيوخها ومهم زين الدين بن رجب . وما زال حتى بز وفاق واشتهر فضله مع دين وعفة وعدالة وتصدد للإفادة والفتوى .

وقد ولي قضاء حماة ثم قضاء حلب ، ثم ولي قضاء الحنابلة بمصر عام ٨١٨ هـ وهنا جاء إلى القاهرة .
وكانت وفاته في المحرم سنة ٨٢٨ هـ — وذكره ابن خضيب الناصرية . وترجمه المقرئ في عقود .

« الفروع ج ٦ رقم ١٠٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٩ — شذرات الذهب ج ٧ ص ١٨٥ »
٤٤٥ — سراج الدين السكناي الحنفي ، المعروف بقاري الهداية : هو أبو حفص عمر بن علي بن فارس . ولد بالحسينية في ظاهر القاهرة ، ونشأ بالقاهرة وتنقّه على أئمة العصر ، ولازم علام الدين السيرامي وقرأ عليه الهداية . وقد عرف بها تميزاً له عن زميل آخر يسمى سراج الدين كان يرافقه في التلمذة على السيرامي .

ومن شيوخه : البلقيني والزين العراقي وابن سيد الناس والجمال الأسوي لقيه بمكة .
قال السخاوي : « ولا زال يترقى في الفقه وأصوله والعربية والتفسير وغيرها مع المشاركة في فنون كثيرة حتى انتهت إليه رئاسة الحنفية في وقته بغير مدافع »

وقال : « وتصدى للإفادة والتدريس ، فكثرت تلامذته والأتباع ، وانتفع به الأئمة . وصار الأعيان في المذهب كابن الهمام والأقصرائي فن دونهما من تلامذته . » وكان محبا لاقتناء الكتب ، متواضعا مهيباً . قيل : كان الجلال البلقيني يقول : هو أبو حنيفة زمانه . وولى تدريس الحديث بالمدرسة البروقية ، والفقهاء بالناصرية والأشرفية القديمة والظاهرية القديمة ، والأقباقية المجاورة للأزهر وغيرها . كما ولى الإعادة بجامع ابن طولون ومشيخة الشيخونية .

ومات في ربيع الثاني سنة ٨٢٩ هـ ، ودفن باحتفال ، بحوش الأشرف برسبى . بجانب البروقية .

« الضوء ج ٦ رقم ٣٤٤ — الشذرات ج ٧ ص ١٩١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٣ »

٤٤٦ — شمس الدين الهروى الرازى الشافعى : هو شمس — أو محمد — ابن عطاء الله بن محمد بن أحمد بن محمود . ولد بهراة سنة ٧٦٧ هـ . وطلب العلم ببلاده ، واتصل بتيتمورلنك ، ثم رحل إلى بنى عثمان . ثم طاف بالقدس وحج إلى مكة ، ثم عاد إلى الشام وحسنت صلته بأمرها نوروز الحافظى ، فولاد تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس . ثم قدم إلى القاهرة في عهد الملك المؤيد شيخ ، فخطب عنده وأعانه المؤيد بالمال والمنح المختلفة . ويقال إنه كان يدعى حفظه صحيح البخارى متنا ، وصحيح مسلم بأسانيد . فعقد له المؤيد مجلس اختبار — دون علمه — فظهر كذب الادعاء . غير أنه كان ماهرا في المذهبين الشافعى والحنفى ، والعربية والبلاغة والأدب والتاريخ ، سريع الارتجال للحكايات ، غواصا على المعانى .

وقد ولى قضاء الشافعية بمصر سنة ٨٢١ هـ ، فلبث به زمنا قليلا ثم عزل ، ثم تردد على القدس مدرسا للصلاحية . ثم قدم إلى القاهرة كاتباً للسرد عرضاً عن الجمال يوسف السكركى فلبث مدة . ثم استقر بالقدس ومات بها في ١٩ ذى الحجة عام ٨٢٩ هـ . ومن مصنفاته : شرح مشارق الأنوار . وشرح صحيح مسلم واسمه « فضل المنعم » ، وشرح الجامع الكبير .

ذكره المقريزى في عقوده . وابن حجر في إنبائه وفي فتح البارى وفي معجمه . وذكره ابن قاضى شعبة والعينى .

« الضوء ج ٨ رقم ٣٥٩ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٣ — شذرات الذهب ج ٧ ص ١٢٩ »

٤٤٧ — شمس الدين البرماوى القاهرى : أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى ، كان شافعى المذهب . ولد فى منتصف ذى القعدة سنة ٧٦٣ هـ ، وكان أبوه مؤدب أطفال ، فنشأ أبنته فى كنفه ميالا إلى طلب العلم ، حفظ القرآن الكريم وعددا من الكتب . وأخذ فى سماع الحديث من جلة شيوخه وحفاظه ومنهم : إبراهيم بن اسحق الأمدى ، وعبد الرحمن بن على القارى ، والبرهان بن جماعة ، وابن الفصيح والنوخذى وغيرهم ، وتفقه كذلك . وما زال يطلب العلم حتى علا كعبه وعرف فضله ، فاستكفى فى بعض الوظائف . فرحل إلى دمشق عام ٨٢١ هـ وناب فى الحكم ، واشتغل بالخطابة فى جامعها ، وولى الافتاء فى دار العدل ، والتدريس بالمدرسة الرواحية والأمينية . ثم مات ولده وهو بدمشق ، فسكره الإقامة بها . وعاد إلى القاهرة عام ٨٢٦ هـ ، وتصدى للأفتاء والتدريس والتصنيف ، وأقبل عليه الطلاب من كل فج ، وتخرج به جملة من الأفاضل صاروا من البارزين فى حياته . ومنهم المحلى والمناوى والعبادى .

قال السخاوى عنه : « وكان إماما علامة فى الفقه وأصوله والعربية وغيرها ، مع حسن الخط والنظم ، والتودد ولطف الأخلاق وكثرة المحفوظ والتلاوة والوفاء والتواضع وقلة الكلام ويبدو من كلام السخاوى عن مصنفاته أنه كان كثير الاعتماد فيها على غيره من شيوخه ونحوهم »

ومن مصنفاته : شرح البخارى فى أربع مجلدات . وشرح العمدة ، ومنظومة فى أسماء رجال هذا الكتاب السابق ذكره ، وألفية فى أصول الفقه وشرحها . ومنظومة فى الفرائض وشرح لامية الأفعال لابن ملك . وشرح الهجّة الوردية . ومختصر فى السيرة النبوية . وغير ذلك .

ذكره المقرئى ، فى عقود . وابن قاضى شعبة .

وكانت وفاته فى يوم الخميس ٢٢ جمادى الثانية سنة ٨٣١ هـ .

« الضوء اللامع ج ٧ رقم ٧٢٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٧ — شذرات الذهب ج ٧ ص ١٩٧ »

٤٤٨ — شمس الدين الشطرنجى (١) : هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله ، النجوى .

(١) — الشطرنجى بفتح الشين المعجمة ، وتثنية الطاء المهملة ، نسبة إلى شطرنوف ، بلد بمصر —

قال فى شذرات الذهب ج ٦ ص ١٩٨ — وفى الضوء : شطرنوف فى التثنية من الوجه البحرى .

ولد بعد سنة ٧٥٠ هـ ، وقدم القاهرة شابا واشتغل بالفقه ومهر في العربية ، وسمع الحديث . ودرس الفرائض .

وقام بتدريس القراءات في الجامع الطولوني ، والحديث بالشيخونية وأخذ عنه النحوي بالأزهر جمع من الفضلاء منهم التقى الشمني والعلم البلقيني والشرف المناوي . وكانت وفاته سنة ٨٣٢ هـ . ذكره ابن حجر في إنبائه ، والمقرئ في عقود .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٨ — الضوء ج ٦ رقم ٨٨٩ — المذرات ج ٧ ص ١٩٩ »
٤٤٩ هـ -- شهاب الدين الكلوتاني : هو أبو الفتح أحمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم ، الكرماني القاهري الخنفي المحدث ويعرف بالكلوتاني . ولد سنة ٧٦٢ هـ وحج إليه طلب العلم وسمع الحديث ، وقرأه كتبه ولقاء شيوخه ، وجد في دراسة القراءات وعلوم اللغة وتلمذ في ذلك كله لكثير من أئمة القاهرة وغيرها ، حتى أصبح قديراً على الإفادة ماهرة في الإسماع . قال فيه ابن حجر العسقلاني : « الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل الأواحد المحدث مفيد الطالبين عمدة المحدثين » . وكان ديناً أبداً متقللاً . وعاش في القاهرة سنين يسمع الحديث .

وقد عين لقراءة الحديث بالقصر الأسفل من القلعة ، وبتربة الظاهر برقوق خارج باب النصر . وسمع منه الحديث كثيرون .

وقد اختصر الناسخ والمنسوخ للحازمي ، وصنف مختصراً في علوم الحديث لم يتمه ، واختصر تهذيب الكمال ، لم يكمله ، وله غير ذلك من المصنفات . وقد توفي في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٨٣٥ هـ ، بالقاهرة ودفن بجوار الزين العراقي

« الضوء ج ١ ص ٣٧٨ — المذرات ج ٧ ص ٢١٢ »
٤٥٠ هـ -- شهاب الدين الكتباني البوصيري الشافعي القاهري : هو أحمد بن أبي بكر ابن اسماعيل بن سليم بن قايمار . ولد في المحرم سنة ٧٦٢ هـ بأبوصير من الغرية . حفظ القرآن وجوده . وانتقل إلى القاهرة فدرس الفقه والنحو والمعقولات وسمع الحديث من التنوخي والبلقيني والعراقي والهيثمى وابن حجر العسقلاني . وعد من الحفاظ . ومن مصنفاته : زوائد ابن ماجة على باقى كتب الحديث الخمسة ، مع الكلام على أسانيدها . وزوائد السنن الكبرى للبيهقي على الكتب الستة وزوائد مسانيد الطيالسي

وغيره . وتحفة الحبيب للحبيب بالزوائد في الترغيب والترهيب ، وهو جملة من زوائده كتب في الحديث ، وجعله تذييلا على كتاب « الترغيب » للمندري . وغير ذلك .

وكانت وفاته في يوم الأحد ٢٧ المحرم عام ٨٤٠ هـ ودفن بترية طشتمر الدوادار .

قال السخاري : « وقد ذكره شيخنا — يعني ابن حجر — في إنبائه ، والمقرئ في عقوده . وابن فهد ، وآخرون . »

« الفتاوى الملامح ج ١ ص ٢٥١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ١٧٠ — شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٣٣ »

٤٥١ — علاء الدين البخاري ، هو محمد بن محمد بن محمد ، العجمي الحنفي ، العلامة إمام زمانه في المعقولات . ولد ببلاد العجم سنة ٧٧٩ هـ ، ونشأ ببخاري ، ودرس فقه الحنيفة والأدييات والعقليات واللغة العربية ، وبرع في كل أولئك . واستوطن الهند مدة . ثم قدم إلى القاهرة وتصدر للتدريس والإقراء ، مع زهادة وعفة وقوة في الحق . وكانت وفاته ببلاد الشام في رمضان عام ٨٤١ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٣ — شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٤١ »

٤٥٢ — برهان الدين الطرابلسي : أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الشافعي . وينسب إلى طرابلس الشام . كان علامة عصره ومحدث جيله . ولد بحلب في ٢٢ رجب عام ٧٥٣ هـ وتنقل منها إلى بلاد كثيرة بغية والعيش التعلم ، منها دمشق والقاهرة والإسكندرية ودمياط وتونس وبيت المقدس والخليل وغزة وحماة وغير ذلك ، فسمع بكل منها الحديث ولقي أفاضل الفقهاء والحفاظ ، وأخذ عنهم ، حتى بلغ عدد مشايخه نحو مائتين ، منهم : سراج الدين البلقيني وسراج الدين بن الملقن وأخذ عنهما وعن غيرهما الفقه ، وأبو عبد الله بن جابر الأندلسي وأخذ عنه وعن غيره النحو . ومجد الدين الفيروز أبادي وأخذ عنه اللغة ، وصدر الدين الياسوفي وزين الدين العراقي وأخذ عنهما فنون الحديث ، وغير هؤلاء كثيرون .

وأقام في حلب بعد طواف : ثم فر منها وفر أهله مدة ، إبان إغارة تيمور لنك عليها ثم عادوا ، واستقر بها وطفق يحدث بحديث الرسول عليه السلام مفيد الطلاب ، يؤمنونه من كل فج . فله كتب كثيرة ، أكثر من مئتين عاما ، فتخرج به طبقات من الأفاضل

متوالية . ومن تلاميذه : جمال الدين بن موسى المراكشى ، وعلاء الدين بن خطيب الناصرية .

وسعى إليه أو اتصل به بعض أئمة عصره بغية الاستفادة منه أو الاستزادة على ما عندهم من العلم ، مثل ابن حجر العسقلاني . وأثنى عليه كثير من المؤرخين معاصرين وغير معاصرين . قال السخاوى عنه : « كان إماماً علامة حافظاً خيراً دينا متواضعاً .. الخ ، وقال الجمال بن موسى المراكشى عنه : « الإمام العلامة المحدث الحافظ شيخ مدينة حلب بلا نزاع .. »

ومن مصنفاته : تعليق على سنن ابن ماجه ، وشرح مختصر على البخارى ، والمفتقى فى ضبط ألفاظ الشفا ، ونور النبراس على سيرة سيد الناس . وحاشية على صحيح مسلم . وحاشية على سنن أبى داود . ونهاية السؤل فى رواة الستة الأصول ، والكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث ، والتبيين لأسماء المدلسين ، وتذكرة الطالب المعلم فيمن يقال إنه مخضرم ، والاعتباط بمن روى بالاختلاط . وثبت ألم فيه بتراجم شيوخه وغير ذلك . وكانت وفاته بعد حياة حافلة ، بحلب فى الاثنين ٢٦ شوال سنة ٨٤١ هـ ، ودفن بالجبل بجنائزة مشهودة . وابنه موفق الدين سياتى ذكره .

« الفروع ج ١ ص ١٣٨ — المثل ج ١ — الفدرات ج ٧ ص ٢٣٧ »

٤٥٣ — شهاب الدين الدميرى . هو أحمد بن محمد بن أحمد بن على المصرى القاهرى المالكي ويعرف بابن تقى ، وابن أخت بهرام . ولد فى فوة سنة ٧٨٥ هـ تقريباً ، وانتقل إلى القاهرة وحفظ كتباً فى علوم شتى عربية ودينية . وكان قوى الحافظة ممتازاً فى حفظه ، ذكياً ، فكان له من ذلك عون كبير على استيعاب كتب كثيرة ، قيل إن الشاعر سراج الدين عمر الأسوانى أنشد مرة قصيدة مطولة من نظمه ، على مسمع منه ، فأحب مداعبته ، فقال له إنها قصيدة قديمة . وبادر فمردها من حافظته ...

وقد جد شهاب الدين فى طلب العلم حتى أصبح بارعاً فى الفقه وأصوله ، وعلوم العربية والبلاغة مع إجادة الخط . وزاول الفتوى والتدريس ، وطار صيته بذلك ، وصار مرجعاً للمالكية ،

ودرس فى الشيخونية والحجازية وجامع الحاكم والفاضلية والقراستقرية وغيرها .

وناب في القضاء ، ثم طلب له فامتنع . ولم يشغل نفسه بالتصنيف كأنه اكتفى بالتدريس . ومات في ١٢ ربيع الأول سنة ٥٨٤٢ هـ . الضوء ج ٣ رقم ٢٣٦ — الفدرات ج ٧ ص ٢٤٢ ، ٤٥٤ — شمس الدين القيسى : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد ، الحموى الدمشقي الشافعي ، المعروف بابن ناصر الدين . ولد سنة ٧٧٧ هـ بدمشق حفظ القرآن الكريم وكتبها علمية عدة ، وأخذ يدرس العلم ويرحل في سبيله ، ويلقي الآثمة ويسمع الحديث ببعلبك وحلب ومكة حاجا ، والمدينة زائرا . ومن شيوخه الجمال بن ظهيرة وأبو هريرة بن الذهبي ، والبلقيني وصدر الدين المناوي وكثير غيرهم . وظل حتى أصبح إماما علامة ، بل صار يحدث دمشق وحافظها في وقت من الأوقات ، مع دين وكياسة . وقد أكثر ابن ناصر الدين من التصنيف ، فمن مصنقاته : طبقات شيوخه . وجامع الآثار في مولد المختار ، ومورد الصادى في مولد الهادى ، واللفظ الرائق في مولد خير الخلائق ، ومنهاج الأصول في معراج الرسول . وإطفاء حرقه الحوبة بإلباس خرقة التوبة ، وافتتاح القارى لصحيح البخارى وإتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك ، وتوضيح المشتبه في أسماء الرجال ، وغير ذلك كثير . وله منظومات وشعر متوسط الجودة .

وكانت وفاته بدمشق في ١٦ ربيع الثانى سنة ٨٤٢ هـ .

« الضوء ج ٨ رقم ٢١٥ — الفدرات ج ٧ ص ٢٤٣ »

٤٥٥ — شمس الدين البساطى : محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم . القاهرى المالكي ، عالم عصره . ولد في سنة ٧٦٠ هـ^(١) ببساط من قرى الغربية . حفظ القرآن وارتحل إلى القاهرة في سنة ٧٧٨ هـ . وطلب العلم بشغف عظيم . ولازم شيخه نور الدين الجلاوى المغربى المالكي نحو عشرين سنين وأخذ عنه الفقه والعقليات وغيرها . كما أخذ عن عز الدين بن جماعة وولى الدين بن خلدون ، ولازم الشيخ قنبر العجمى مدة ودرس عليه العقليات . ودرس الفقه وأصوله والعربية على شمس الدين الزركاكي . وله مشايخ كثيرون غير هؤلاء . وسمع الحديث ولم يكثر منه . وجاور بمكة مدة . ومازال

(١) هذه رواية السخاوى . وروى غيرهما وهو أنه ولد سنة ٧٦٠ هـ — وروى السيوطى أنها

عاكفا على طلب العلم حتى علا كعبه في الفقه والأصول والعربية وعلوم البلاغة والمنطق والحكمة والهيئة والجبر والهندسة والحساب والطب . قال السخاوى : وصار إمام عصره وفريد دهره .

واشتغل بتدريس الفقه بالشيخونية ثم بالصاحبية ومدرسة جمال الدين وغيرها . ثم اختير قاضيا لقضاة المالكية بالديار المصرية في جمادى الأولى سنة ٨٢٣ هـ . وكان متواضعا رقيق القلب قريب الصفح . عاكفا على الإفادة . محبا للتصنيف في العلم .

ومن مصنفاته : المغنى في الفقه ، لم يتم . وشفاء الغليل في مختصر الشيخ خليل ، لم يتم ، وتوضيح المعقول وتحرير المنقول على كتاب ابن الحاجب الفرعى . لم يتم . وحاشية على المطول للفتازانى . وحاشية على شرح المطالع للقطب . وحاشية على المواقف للعضد . وبسكت على الطوالع للبيضاوى . وله كتب في أصول الدين وفي العربية . ورسالة في المناخلة بين الشام ومصر . وغير ذلك من المصنفات . كما له النشر والنظم . وكانت وفاته في ١٣ رمضان عام ٨٤٢ هـ بالقاهرة ، وصلى عليه بباب النصر ودفن بجانب شيخه عز الدين بن جماعة في تربة بنى جماعة بالقرب من تربة سعيد السعداء .

« الضوء اللامع ج ٧ رقم ٧ — وروى أن المقرئ ذكره في عقود —

حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٨ — الشذرات ج ٧ ص ٢٤٥ —

٤٥٦ — سراج الدين العفيفى البسلقونى : هو أبو على عمر بن يوسف بن عبد الله بن محمد ، ألقب بابي اللخمى السكندرى المالكي . ولد في سنة ٧٦١ هـ بالإسكندرية . وحمله جده إلى قرية البسلقون جنوب الإسكندرية بقليل ، فأقام بها مدة ، وحفظ القرآن الكريم ثم غاد إلى الثغر وتردد إلى القاهرة مرارا . ووفق يطلب العلم ويحفظ النافع من كتبه ، ودرس الفقه على شهاب الدين أحمد بن صالح بن حسن اللخمى وغيره . والنحو على منصور بن عبد الله المغربي وغيره ، وأصول الفقه على شمس الدين محمد ابن يعقوب الغمارى . وما زال يدرس العلوم المختلفة الأخرى من قرأتات وتفسير وفرائض وحديث حتى برع فيها . وأصبح نابه الشأن وأجيز بالفتوى والتدريس ، فدأب على خدمة العلم ونفع تلاميذه .

ومن مصنفاته . جواهر الفرائد وهي في علوم شتى . والجوهر الثمينة في مذهب
عالم المدينة ، وهي منظومة في مذهب مالك . وتحفة الرائض وهي أرجوزة في الفرائض ،
وشرحها ٣ مجلد . وبهجة الفرائض وشرحها . وله أراجيز علمية أخرى . وتفسير
سورة الفاتحة واسمه «سراج الأغراب»
وكانت وفاته في سنة ٨٤٢ هـ . - قيل إنه كان حيا سنة ٨٤٤ هـ .

«الفضاء ج ٦ رقم ٤٣٩»

٤٥٧ هـ — علاء الدين بن الخطيب الناصرية : هو العلامة أبو الحسن علي بن محمد
ابن سعد بن محمد ، الحلبي الطائي الجبريني نسبة لبنت جبرين الفستق ، ظاهر حلب شرقا .
كان شافعي المذهب . وقد ولد سنة ٧٧٤ هـ بحلب ونشأ بها حفظ القرآن الكريم وكتبها
عدة في الفقه والحديث والنحو ، وأخذ في دراسة القراءات ، وغيرها ، ورحل إلى
بيت المقدس ، ثم القاهرة وتلمذ في كل منهما وفي غيرها لعدة أئمة ، منهم : تاج الدين
الأصفهاني العجمي في الفقه والنحو ، وشمس الدين محمد بن سليمان في الأصول ،
وجمال الدين يوسف بن خطيب المنصورية في الفقه وعلوم العربية وغيرها . وتلقى
الحديث عن ولي الدين العراقي وبرهان الدين الحلبي . وغير هؤلاء وهؤلاء جمع غفير .
وتكرر وفوده إلى القاهرة ، وترحله بين مدن الشام .

وقد برع ابن خطيب الناصرية في الفقه ، وكان كثير الاستحضار لمسائله ، وفي
الحديث ، وشارك في الأصول والعربية . وكان حافظاً لوقائع التاريخ وبخاصة
السيرة النبوية .

وولى قضاء طرابلس ، وقضاء حلب ، والخطابة بالجامع الكبير ببلده ، مع إمامته ،
وزاول التدريس بجامع يشبك المؤيدى بحلب . وكانت دروسه حافلة تبدو فيها
الجددة والإمتاع .

ومن مصنفاته : كتاب في تاريخ حلب ذيّل به لسكتاب كمال الدين بن العديم في
تاريخها . والطيبة الراححة في تفسير الفاتحة ، وهو منتزع من تفسير البغوى مع زيادات .
وسيرة المؤمن . شيخ . وشرح حديث أم زرع . وشرح على كتاب الأنوار للأردبيلي .

ت وفاته في ١١ من ذى القعدة سنة ٨٤٣ هـ بحلب .

«الضوء ج ٥ رقم ١٠١٦ — الشذرات ج ٧ ص ٢٤٧»

٤٥٨ — محب الدين البغدادي الحنبلي : هو أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد ابن محمد بن عمر : ولد ببغداد في سنة ٧٦٥ هـ ونشأ بها ، وأخذ في طلب العلم وتحصيل فنيه ، فدرس فقه الحنابلة وأصوله ، والحديث والتسوية

ومن شيوخه : شمس الدين الكرماني وأجازه . ومجد الدين الشيرازي . والمحدث أبو الحسن علي بن أحمد بن إسماعيل الفوي . ونجم الدين أبو بكر عبد الله السنجاري . وغيرهم ببغداد . وأجيز بالافتاء والتدريس .

وقد رحل إلى حلب عام ٧٨٦ هـ ، وقدم القاهرة عام ٧٨٧ هـ ، بعد أن زار بيت المقدس ولقى بكل منها شيوخاً جلة : ففهم بالقاهرة البلقيني والملقن والشهاب الجوهري ، ولازم في الفقه صلاح الدين محمد بن الأعمى الحنبلي

وقد علا كعبه في فقه مذهبه ، وفي الفروع والأصول ، والمعقول والمنقول ، ومهر في علوم عدة .

وقد ولي تدريس الحديث فالفقه بمدرسة الظاهر برقوق . ثم درس الفقه بالمؤيدية وبالشيخونية . وناب في الحكم ، ثم ولي قضاء الحنابلة مدة .

وقد تخرج به جملة من أفاضل مذهبه منهم عز الدين الكشاني وبدر الدين البغدادي ونور الدين المتبولي وجمال الدين بن هشام .

قال السخاوي : « كان إماماً نقيها مفتياً نظاراً علامة متقدماً في فنون ، خصوصاً مذهبه ، فقد انفرد به وجعل علم أهله بلا مدافعة . »

وقال أيضاً : « إنه اعتنى بضبط ما يقع في مجالس الحديث ونحوها بالقلعة من المباحث وشبهها أيام قضائه — على ما بلغني — وفتاويه مسددة وحواشيه في العلوم وسائر تعاليقه مفيدة . »

ومن تصانيفه . حاشية على تنقيح الزركشي . وحاشيته على فروع ابن مفلح . وحاشيته على الوجيز وحاشية على المحرر وشرحه ، وغير ذلك

قال السخاوى ما يفهم منه أن النقى بن الشمس الكرماني، وعلاء الدين بن خطيب الناصرية، وابن قاضى شعبة، والمقرئ بن عقوده وغيرها، وابن حجر العسقلاني، ذكروه أوترجوا له.

وكانت وفاته في منتصف جمادى الأولى عام ٨٤٤ هـ

«الضوء ج ٣ رقم ٦٥٦ — حسن المحاضر ج ١ رقم ٢٢٩، التذرات ج ٧ ص ٢٥٠»

٤٥٩ — شهاب الدين الرملی : هو أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن بن علي، الشافعي. المعروف بابن رسلان، نزيل بيت المقدس. ولد سنة ٧٧٣ هـ — وقيل ٧٧٥ هـ — برملة ونشأ بها، وأقبل يجمع نفسه على طلب العلم، على الرغم من أن أباه كان يرسله إلى حاثوت بزاز. فأهمل الحاثوت ثم هجرها إلى طلب العلم. ووفق بتلقى علوم الدين واللغة على جهابئتها ويعين في قراءة كتبها وحفظها وترديدتها، حتى أصبح بارعا في كثير فيها مفيد الطلاب جانحا إلى التصوف نزاعا إلى الزهادة والعبادة، منقطعا إلى زاوية أو مسجد مع بشاشة للناس وحسن لقاء وسرعة تسامح. ومع عناية بالتأليف والإفادة. والنظم والكتابة. وتسلب إليه كرامات :

وله مصنفات نافعة في التفسير والحديث والفقه والأصاين والعربية وغيرها ومن ذلك : قطع متفرقة في تفسير كتاب الله وقيل نظم القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة ثم الثلاثة الزائدة على العشرة — وله نظم في علم القراءات غير هذين : وشرح سنن أبي داود في أحد عشر مجلدا. وشرح الأربعين التووية. وشرح البخاري وصل فيه إلى آخر الحج. وشرح الشفا. وشرح ألفية العراقي في السيرة. وتنقيح الأذكار. وشرح على تنقيح الزركشي وشرح جمع الجوامع، وشرح منهاج البيضاني في مجلدين وشرح البهجة الوردية وأصله، لم يكملهما. وتصحيح الحاوى. واختصار الروضة، واختصار المنهاج وشرح ملححة الحريري ومجموعة نفيسة في القضاء والشهود واختصار حياة الحيوان للدميري وطبقات فقهاء الشافعية. وغير ذلك.

٤٦٠ — وكانت وفاته بيت المقدس في رمضان سنة ٨٤٤ هـ وقيل في ٢٤ شعبان.

«الضوء ج ١ ص ٢٨٢ — التذرات ج ٧ ص ٢٨٤»

شمس الدين بن عمار : هو أبو ياسر محمد بن عمار بن محمد بن أحمد، القاهري المصري المالكي، ويعرف بابن عمار. ولد بقناطر السباع سنة ٧٦٨ هـ. ودرس على

أفاضل شيوخ عصره كالبلقيني ولازمه في دروس التفسير، ومحب الدين بن هشام ولازمه في دروس العربية والصرف. ومن شيوخه في أصول الفقه ولى الدين بن خلدون، وقرأ عليه جزءاً من مقدمته. وفي الحديث صلاح الدين الزفتاوى وغيره. وفي علوم شتى، العز بن جماعة. وقد أذن له معظم شيوخه بالإقراء والإفتاء، فاشتغل بهما. وكان إماماً علامة في كثير من الفنون التي درسها. مؤلفين معيدين بجامع طولون، ومدرساً للفقه بالمدرسة المسلمية بمصر، وبالبرقية، وشيخاً للصوفية في بعض الزوايا. وناب في القضاء. واهتم بالتأليف، واختصار كثير من المطولات.

ومن تصانيفه: غاية الإلهام في شرح عمدة الأحكام. والإحكام في شرح غريب عمدة الأحكام. وزوال المانع في شرح جمع الجوامع، وجلاب الموائد في شرح تيسيل الفوائد، والكافي في شرح المغنى لابن هشام، وغير ذلك.

وكانت وفاته في ١٤ من ذى الحجة عام ٨٤٤ هـ بنزله بالناصرة بين القصرين.

«الضوء ج ٨ رقم ٦٢٩ — الشذرات ج ٧ ص ٢٥٣»

٤٦١ — زين الدين الأنصارى : هو عبادة بن على بن صالح بن عبد المنعم، الأنصارى الخزرجى الزرزارى القاهرى المالكي النحوى. ولد في جهادى الأولى سنة ٧٧٧ هـ بزرزرا من قرى مصر. وانتقل إلى القاهرة فأقبل على حفظ الكتب العلمية وسماع الحديث ودراسة فقه المالكية وعلوم اللغة والمعانى والأصليين، وغيرها من العلوم. وتلمذ لعز الدين بن جماعة وشهاب الدين الصنهاجى، والأبيارى، والزين العراقى، والسراج البلقيني والبدر الدمامينى ولازمه مدة في علوم العربية، ورحل معه إلى اليمن، ثم حج وعاد إلى القاهرة متفوقاً في علوم شتى، ومازال نجمه في صعود، وحظه في صعود، حتى غدا رأس المالكية في زمانه. وطلب لولاية القضاء بعد موت شيخه البساطى شمس الدين، فامتنع واعتذر واختفى في دمياط.

وقعد للفتوى والتدريس في الفقه وأصوله وعلوم العربية. وأخذ عنه الطلاب طيبة بعد أخرى، وكان حسن التربية مجيداً في تعليمه قاسياً في إفهام طلابه وتهذيبهم ودرس في المدرسة الأشرفية والشيخونية والظاهرية. مع زهادة وعبادة وتشف وتواضع ووقار معاً وقد جنح إلى العزلة أخيراً :

توفي في ٧ شوال سنة ٨٤٦ هـ . — وقيل في رمضان .

« الضوء ج ٤ رقم ٦٦ — الشذرات ج ٧ ص ٢٥٨ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢١٨ »

٤٦٢ — زين الدين باكير السختاوى : هو أبو بكر اسحق بن خالد ويشتهر بالشيخ باكير النحوى . كان بارعا في علوم عدة وفي المعاني والبيان . وقد ولى مشيخة الشيخونية وانتفع بعلمه كثيرون .

ولد في نحو سنة ٧٧٠ هـ ، ومات في جمادى الاولى سنة ٨٤٧ هـ .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٦٣ — شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٦٠ »

٤٦٣ — شهاب الدين الخناوى : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ، الأنصارى الفيشى القاهرى المالكي ، نزيل الحسينية ، ويعرف بالخناوى . ولد في سنة ٧٦٣ هـ بفيشا المنارة^(١) . ثم قدم إلى القاهرة مع والده صغيراً ، وطلب العلم على عدد من أفاضلها مثل الشمس الزواوى في الفقه ، والمحجب بن هشام في النحو وعز الدين بن جماعة في علوم عدة ، وسمع حديث الرسول عليه السلام من زين الدين العراقي ولازمه مدة تعلم عنه فيها فنون الحديث .

وما زال جامداً في طلب العلم حتى غدا أحد فضلائه وقعد للتعليم وإفادة الطلاب . قال السختاوى عنه : « فانتفع به خلق ، وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته ، وكان يجيد تعليم العربية ، حتى إنه صنف فيها مقدمة تبهل على المبتدىء فهم كتب النحو وبخاصة ألفية ابن مالك . وسماها ، الدرة المضية في علم العربية . » اعتمد في تأليفها على شذور الذهب لابن هشام ثم شرحها بعض تلاميذه .

وقد ولى تدريس الفقه بالمدرسة المنكوتمرية وولى مشيخة بعض الخوازان وخطب ببعض الأماكن ، وأسمع الحديث ، مع خير فيه ودين ووقار .

وقد توفي ليلة الجمعة ١٨ جمادى الاولى سنة ٨٤٨ هـ بالقاهرة ودفن بإحدى المقابر بالحسينية .

« الضوء ج ٢ ص ٦٩ — الشذرات ج ٧ ص ٢٦٢ »

٤٦٤ — شهاب الدين بن المجدى القاهرى الشافعى : هو أحمد بن رجب بن طيغاف ،

(١) فيشا المنارة من القرية بالقرب من طنطا — قاله في الضوء .

ويعرف بابن المجدي نسبة إلى جده . ولد في ذى الحجة سنة ٧٦٧ هـ بالقاهرة . ونشأ بها حفظ القرآن وكتب في الفقه والنحو . ودرس الفقه على البلقيني وابن المنقن وكمال الدين الدميري وغيرهم . ودرس الغرائض والحساب والعربية . وأخذ في سماع الحديث بجد ، وما زال حتى بدا فضله وذاع علمه ، وأصبح مقدماً مشاراً إليه في الحساب والهندسة والهيئة والفرائض وعلم الوقت ، كما في القراءات وتصدي للإقراء وأخذ عنه كثير من الفضلاء ومنهم ابن حجر العسقلاني ، وتلميذه شمس الدين السخاوي .

وقد ولي مشيخة الجانيكية الدوادرية وأسس فيها صوفية .

وله تصانيف قيمة في العلوم الحسابية ، وفي الفقه والحديث . نذكر منها : كتاب الدين ، ولطائف الغوامض ، والكافي ، وكلاهما في الفرائض . وشرح الجعبرية . وشرح الرسالة الكبرى للمارداني . وشرح التلخيص لابن البناء في الحساب ، وشرح الرسالة لابن السراج .

ومن كتبه في العلوم الحسابية أيضاً : إرشاد الخائر في العمل بربع الدائر . وزاد المسافرين . والقول المفيد في جامع الأصول والموايد . والدرر في مباشرة القمر . وكشف الحقائق في حساب الدرج والدقائق والمنهل العذب الزلال في معرفة حساب الهلال ، وخلاصة الأقوال في معرفة الوقت ورؤيا الهلال .

وكانت وفاته في ليلة السبت ١١ من ذى القعدة سنة ٨٥٠ هـ ودفن في صباحه . ذكره العيني في تاريخه .

« الضوء اللامع ج ١ ص ٣٠٠ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٧ »

شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٦٨ — جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥١ »

٤٦٥ — تقي الدين (١) بن قاضي شهبية : هو المؤرخ العلامة أبو بكر بن أحمد ابن محمد بن عمر الأسدي الشافعي الدمشقي ويعرف بابن قاضي شهبية — هو وببعض أفراد بيته — نسبة لنجم الدين بن قاضي شهبية ، والد جدد ، لأنه لبث قاضياً بشهبية السوداء أربعين عاماً .

ولد تقي الدين في ربيع الأول عام ٧٧٩ هـ : بدمشق ومات أبوه وهو في سن

(١) تقي الدين هو والد بدر الدين الآتي ذكره .

الحادية عشرة . ومال إلى العلم منذ حداثة سنه ، فسمع الحديث بدمشق من كثيرين منهم : الشهاب الزهري والشهاب بن حجي ، والشهاب الغزي وبدر الدين بن مكتوم وغيرهم . ودرس التاريخ على شهاب الدين بن حجي وتفقه على كثيرين من الأئمة . وما زال حتى برع وبز الأقران وفاق الإخوان وأصبح فقيه الشام على الإطلاق . قال عنه السخاوي : « وفنه الذي طاربه هو الفقه ، قد انتهت إليه الرياسة فيه ببلده ، بل صار فقيه الشام وعالمها ورئيسها ومؤرخها . . الخ ،

وقد تصدى تقي الدين للفتوى والتعليم والتصنيف فانتفع بعلمه وتعليمه كثير من الأفاضل . وحدث بحديث رسول الله في دمشق وبيت المقدس . وأجاز كثيرين . ورحلوا إليه من الأمصار النائية .

وقد ولي التدريس في جملة مدارس بالشام ، منها السرورية والأجدية والمجاهدية والظاهرية وغيرها . وناب في القضاء بدمشق . ثم ولي القضاء بهاسنة ٨٤٢ هـ ، فظل مدة وعز . فانقطع للعلم والإفادة والتصنيف . وقد مات وهو يصنف ، موتاً فجائياً . مؤلفاته — على ما روى — كثيرة العدد . ويقال إنه كتب نحو مائتي مجلد . قال السخاوي : « كان يعتمد على تصانيف ابن حجر ،

فمنها : تذييل على تاريخ شيخه ابن حجي انتهى فيه إلى سنة ٨٤٠ هـ . وطبقات الشافعية وطبقات الحنفية ، وكفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج ، وهو في شرح المنهاج . لم تتمه . وكافي النبيه وهو في شرح التنبية . وله كتاب تاريخ كبير بدأ فيه من سنة ٢٠٠ هـ إلى ٧٩٢ هـ . وكتاب الإعلام بتاريخ الإسلام . وهو تذييل لتاريخ الذهبي . قال السخاوي : « ألف ذيلاً على تواريخ المتأخرين : الذهبي والبرزالي وابن رافع وابن كثير وغيرهم . ابتداء من سنة ٧٤١ هـ إلى سنة نيف وعشرين وثمانمائة في ثمان مجلدات ، واختصره في مجلدين ثم اختصره في مجلد ، وكتب حوادث زمنه لي يوم وفاته . وروى جورجى زيدان أن له : مناقب الإمام الشافعي ، ومختصر درة الأسلاك لابن حبيب الحلبي .

وكانت وفاته بدمشق في الخميس ١١ من ذي القعدة سنة ٨٥١ هـ ودفن بمقبرة آباءه بالباب الصغير بمنازة جائلة ورثاه بعض الشعراء .

٤٦٦ — عز الدين بن الفرات : هو أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم ابن علي المصري الحنفي وأبوه المؤرخ ناصر الدين بن الفرات . ولد سنة ٧٥٩ هـ بالقاهرة ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم وكتبها علمية عدة ، وأخذ في دراسة العلوم وتتلذد لكثير من الشيوخ منهم في الفقه : شرف الذين بن منصور ، وجمال الدين الملطي ، وفي النحو محب الدين بن الجمال بن هشام ، وفي الحديث زين العراقي ، كما سمع دروس البلقيني في التفسير والحديث ولازم عز الدين بن جماعة في كثير من العلوم ، وغير هؤلاء الشيوخ كثيرون ، وأجازه منهم أكثر من واحد ، بالفتوى والتدريس ورواية الحديث . وناب في القضاء ، وطفق يحدث بحديث الرسول حتى قبل إنه أصبح في زمن وهو مسند الديار المصريين .

ومن مصنفاته : تذكرة الأنام في النهي عن القيام . ونخبة الفوائد ، وقد لخص فيه مسائل شرح منظومة ابن وهبان .

وقد توفي في ٢٦ من ذي الحجة سنة ٨٥١ هـ ودفن بجوش صوفية سعيد السعداء .

«الضوء ج ٤ رقم ٧٢ ؛ — الشذرات ج ٧ ص ٢٦٩»

٤٦٧ — برهان الدين القصورى : (١) العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن خضر بن احمد بن عثمان ، العثماني الصعيدي الشافعي . ولد بالقاهرة في شوال سنة ٧٩٤ هـ ونشأ بها حفظ القرآن الكريم وكتبها في الفقه وطفق يطلب العلم فتلقاه عن جلة أهله وأفاضل أئمة فدرس الفقه على برهان الدين البيجورى وولى الدين العراقي وجمال الدين البلقيني وغيرهم . وأخذ علوم العربية عن جمال الدين القرافى وغيره أيضا . ولازم في الحديث شيخ الحفاظ الشهاب ابن حجر العسقلاني ، فدرس عليه كتباً جمّة وتصانيف عدة ، منها بعض كتبه وبخاصة كتابه : فتح الباري ، درسه عليه بتمامه ، كما سمع الحديث من كثيرين غيره . وحج ولقى شيوخاً آخرين ، وأجيز من بعضهم بالرواية . وكان مقدما عند شيوخه على تلاميذه جيله . واعتمد عليه بعضهم في استيقام بعض مسائله العلم . ومازال القصورى يدأب في تحصيل العلم وجميع شوارده وحفظ أوابده . حتى بن

وعز ، وبدأ فضله جلياً ، واتضح براعته في كثير من علوم زمانه ، وبخاصة فقه الشافعية وأصوله ، والحديث وفنونه ، والنحو والعربية ، والقرائن والحساب ، مع مهارة ممتازة في الخط وسرعة كتابته ، فنفغته هذه : في نسخ كثير من التصانيف المفيدة .

وتصدى لإفادة الطلاب فزاول تدريس الفقه بالمدرسة المنكو تيرية وبالحزوية ، ودرس الحديث بالقبة البيبرسية ، وتخرج به جملة من الأفاضل النابهين منهم الشهاب الدين البيجورى ، وشهاب الدين السخاوى صاحب الضوء .

ولم يختلف من التصانيف - ما يذكر متناسباً مع جلال قدره في العلم ، وفراة عقله في معرفة مسائله ومشاكله ، غير حواش قليلة مثل حاشيته على جامع المختصرات ، وحواشيه على خبابا الزوايا للزركشى .

هذا ، وكان عف النفس أياً كريم اليد مع قلة ماتحويه . متوادر إلى الناس ، غير عجل إلى التردد على الرؤساء ، متواضعاً في غير تكلف أو تأق . - وقد توفى في ليلة ١٥ المحرم عام ٨٥٢ هـ ودفن بجنازة حافلة بالقاهرة .

«الضوء ج ١ ص ٤٣»

٤٦٨ - برهان الدين الكركى : هو إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمران ، القاهرى الشافعى ، ويعرف بالكركى نسبة إلى كرك الشوبك ، التى ولد بها سنة ٧٧٥ هـ أو ٧٦٦ هـ - وقد أخذ نفسه منذ - حداثة سنه يطلب العلم حفظ القرآن الكريم وكثيراً من كتب الفقه والحديث والعربية والقراءات وشرع يتلمذ لشيخ عصره . وطاف بدشق والخليل والقاهرة ومكة وبيت المقدس ومن شيوخه : أبو عبد الله المغربى التوزرى فى القراءات وفنون العربية والمنطق ، وشمس الدين بن حيح البلبسى فى الفقه ، درسه عليه بالقاهرة ، وكذلك لازم بها برهان الدين البيجورى وولى الدين العوائى وغيرهما . وله فى العربية وغيرها شيوخ غير هؤلاء . وبرع فى كثير مما درس من علوم وفنون ، ولا سيما علوم العربية والقراءات .

واستوطن القاهرة أخيراً واشتغل فيها بالتجارة . وزاول التدريس والفتوى ، وجلس فى بعض الحوانيت ليقضى بين الناس فى منازعاتهم . وولى بعض الوظائف منها تدريس القراءات بالحجة . ثم ولى قضاءها وناب فى القضاء عن الجلال اليلقى ، ثم ولى قضاء

منوف عن ابن حجر العسقلاني . وزاول تدريس القراءات بالمدرسة الظاهرية القديمة . وغير ذلك .

وقد مارس السكركي التصنيف خلف من مؤلفاته جملة صالحة من علوم شتى ، تذكر منها في القراءات : الإسعاف في معرفة القطع والإستئناف ، ولحظة الطرف في معرفة الوقف ، وهو مختصر الكتاب السابق ، والتوسط بين اللحظ والإسعاف ، والآلة في معرفة الفتح والإمالة ، وحل الرمز في وقف حمزة وهشام على الهمز . وغير ذلك . — وفي علوم العربية : شرح ألفية ابن مالك ، ومروحة اللبيب إلى علم الأعراب ، ونثر الألفية النحوية ، — وفي التفسير : حاشية على تفسير العلاء الترمكاني وصل فيها إلى أول الأنعام — وفي الفقه : مختصر الروضة وصل فيه إلى باب الربا . وشرح تنقيح اللباب للولي العراقي وصل فيه إلى باب الحج ، وله غير ذلك . وكانت وفاته في يوم ١١ رمضان سنة ٨٥٣ هـ .

« الضوء ج ١ ص ١٧٥ »

٤٦٩ — شهاب الدين بن عربشاه الدمشقي : هو المؤرخ للطبيب الأديب ، أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدمشقي الرومي الحنفي المعروف بابن عربشاه أو العجمي .

ولد في دمشق في ذي القعدة سنة ٧٩١ هـ . وهاجر مع أسرته إلى بلاد الأتراك العثمانيين فرارا من طغيان تيمورلنك على الشام . وتنقلت حتى استوطنت « سمرقند » أما شهاب الدين فبعد لبثه بها مدة ، أخذ يطوف ببلاد العثمانيين وما وراء النهر وغيرها ، طالبا للعلم وسعيا وراء الرزق . وأخذ عن السيد الجرجاني وابن الجزري وغيرها . وبرع في علوم عدة وأتقن اللغة الفارسية والتركية والمغولية ، فضلا عن العربية حتى كان ينظم بها الشعر — ماعدا المغولية — مع جودة وإطالة .

وولي للعثمانيين ، الكتابة وتحرير الرسائل في ديوان إنشائهم فراسل عنهم الملوك بلغته . ثم اعتزل عمله وعكف على الاطلاع والتأليف ، وأقام بحلب مدة . وقد وفد على مصر حوالي سنة ٨٥٢ هـ في عهد حشمق العلاء سلطانها . فاتصل برجال الدولة والعلماء ومنهم ابن حجر العسقلاني ويبدو أنه وفد إليها مرة قبل ذلك سنة ٨٥٠ هـ .

وظل بها حتى توفي في الخانقاه الصالحية ودفن بترتها ،

ومن مصنفاته : عجائب المقدور في نوائب تيمور ، من أمتع الكتب في تاريخ تيمورلنك ، والتأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر ، في جزئين بعضه في تاريخ جقمق ، والبعض في التاريخ العام . وفاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء وهو قصص أدبية على السنة الحيوانات وتعرض له في الجزء الرابع من هذا الكتاب . ومرزبان نامه - لعله بالفارسية - شبيه بفاكهة الخلفاء . وجلوة الأمداح الجمالية ، وهي منظومة في العروض ، وكتاب جامع الحكايات ولامع الروايات مترجم من الفارسية إلى التركية . والترجمان المترجم بمنتهى الأدب ، في لغة الترك والعجم والعرب ، وخطاب الإهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب ، ويبدو أنه مساجلات بينه وبين بعض الأدباء . وله منظومات في العلوم منها : مرآة الأدب ، والمعاني والبيان والتجديد ومنظومة في النحو وله شعر كثير ما بين غزل وحكمة وألغاز وأحاج وأشعار بديعة . ومن شعره .

فحش ماعشت في الدنيا وأدرك بها ما شئت من صيت وصوت
خبل العن موصل بقطع وخيط العمر معقود بموت
ومن ذكره : المقرئ في عقودهم وابن تغري بردي .

وكانت وفاته في منتصف رجب سنة ٨٥٤ هـ .

• الضوء ج ٢ رقم ٣٧٩ - شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٨٠ - جورجى زيدان ج ٣ ص ١٥٥ ،

٤٧٠ - كمال الدين السيوطى الخضيرى الشافعى : وهو أبو بكر بن محمد بن أبى

بكر بن عثمان ، وهو والد العالم الكبير جلال الدين السيوطى . ولد في ذى القعدة

سنة ٨٠٤ هـ ^(١) بسيوط فنشأ بها وحفظ القرآن وكتب في الفقه والنحو وطلب العلم

لدى كثير من فضلاء العلماء . وقدم إلى القاهرة وتلمذ للقايى والونائى وغيرهما ، ومهر

في الفقه والأصليين والنحو والبيان والمعاني والمنطق والفرائض وغير ذلك . كما سمع

الحديث . وبرع في الخط وفي صناعة التوقيع . وشغل وظائف منها : النيابة في الحكم

والخطابة بجامع ابن طولون ، والتدريس بالجامع الشينخونى .

(١) - روى بلايا السيوطى أن والده كان قاضياً

ومن مصنفاته : حاشية على شرح الألفية لابن المصنف ، لم تكمل . وله رسائل في النحو والصرف والتوقيع وكان بارعا في الخطابة وله نظم ونثر . وكانت وفاته في صفر عام ٨٥٥ هـ . ودفن بالقرافة .

« الفوائد اللامعة ج ١١ رقم ٢٠١ - حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٩ شذرات ج ٧ ص ٢٨٤ »

٤٧١ - بدر الدين العيني الحنفى : هو أبو الثناء محمود بن أحمد بن موسى الحلبي العيفتأبى القاهرى . أحد الأئمة الأعلام ، ومصايب هذا العصر . ولد بعيفتأب في رمضان عام ٧٦٢ هـ وطلب العلم والحديث . وتلمذ على كثيرين من جلة أئمة العصر . ومنهم شمس الدين محمد الراعى بن الزاهد وأخذ عنه الصرف والعربية والمنطق وغير ذلك . ومن شيوخه : بدر الدين محمود ابن العيفتأبى الواعظ . وأثير الدين جبريل بن صالح البغدادى . وخير الدين القصير . ولازم علماء الدين السيرامى الحنفى في الفقه ، كما أخذ عنه غيره . وسمع الحديث على كثيرين منهم زين الدين العراقى ، وتقى الدين الدجوى ، وقطب الدين عبد الكريم الحلبي . وأخذ التصوف من ناصر الدين القرطى .

وقد طوف في آفاق عدة منها : حلب ودمشق والقاهرة وبيت المقدس ومسكة . وما زال يطلب العلم ويتزود من فنونه دينية وعربية ، حتى برع وعلا كعبه وألعب نجمه ، وأصبح من علماء العصر الذين يشار إليهم . ونهت مكانته عند السلاطين والأمراء ، وتقدمت منزلته لدى المؤيد شيخ والظاهر ططر والأشرف برسباى . وكان خيرا باللغة التركية . لذلك كان يقرأ للأشرف شيئا من التاريخ بالعربية ثم يترجمه له بالتركية ، كان يعلمه أمور دينه .

وقد تصدى للأعمال العامة من تدريس وإفتاء ووظائف سنية من وظائف الدولة ومن ذلك حسبة القاهرة ، وتدريس الفقه بالمحمودية ، ونظر الأحياس . وتدريس الحديث بجامع المؤيد . وقد ولي قضاء الحنفية بديار مصر سنة ٨٢٩ هـ عوضا عن زين الدين التفهنى . وكان أمرا في بعض هذه الوظائف بين التعمين والعزل ، حتى توفى . وقد تخرج به جملة أفاضل ، قال السخاوى : « حدث وأفتى ودرس ، وأخذ عنه الأئمة من كل مذهب طبقة بعد أخرى : بل أخذ عنه أهل الطبقة الثالثة » . ومن محاسنه أنه أنشأ مدرسة مجاورة لسكنه بالقرب من الجامع الأزهر .

وقد شغل بالتصنيف وعنى به عناية كبرى . وكان بين الأحناف كابن حجر العسقلاني
بين الشافعية ، وهو مكثار في مؤلفاته ، غزير المادة رحب الأسلوب سهله واضحة .
كما أن ألف في فنون عدة منها : الفقه الحديث والتاريخ والنحو والبلاغة .

ومن مؤلفاته : عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ، فى واحد وعشرين مجلداً .
وهو من أكبر شروح البخارى ، وثانى موسوعات ثلاث من موسوعات شرحه فى
العصر المملوكى ، الأولى فتح البارى لابن حجر ، والثالثة إرشاد السارى للقسطلانى
المتوفى عام ٩٢٣ هـ .

ومن مؤلفاته أيضاً : شرح معانى الآثار للطحاوى فى عشر مجلدات . وشرح قطعة
من سنن أبى داود فى مجلدين وكشف اللثام ، وهو شرح قطعة من سيرة ابن هشام .
ورمز الحقائق فى شرح كنز الدقائق . وشرح التحفة ، وشرح الهداية . والدرر الزاهرة
فى شرح البحار الزاهرة . وشرح عروض ابن الحاجب ، وشرح التسهيل لابن مالك ،
والوسيط فى مختصر المحيط . وله كتاب تاريخ وصل فيه إلى سنة ٨٥٠ هـ فى نحو تسعة
عشر مجلداً ويعرب بعقد الجمان . وله أيضاً طبقات الشعراء . وطبقات الحنفية ، ومعجم
شيوخه ، واختصار تاريخ ابن خلكان . وسيرة الملك المؤيد شيخ وهى نظم ونثر ،
سيرة الظاهر طاهر . وسيرة الأشرف برسباى . وغير ذلك .

وكانت وفاته فى ليلة الثلاثاء ٤ من ذى الحجة سنة ٨٥٥ هـ ودفن فى الغد بمدرسته .

« الضوء اللامع ج ١٠ رقم ٥٤٥ — حن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٤ — ندرات الذهب ج ٧ ص ٢٨٦ —
الخطط التوفيقية ج ٦ جورجى زيدان ج ٣ ص ١٩٦ »

٤٧٢ — مكين الدين النويرى : هو أبو الحسن طاهر بن محمد بن على بن محمد ،
القاهرى الأزهرى المالكي ، ولد بعد سنة ٧٩٠ هـ بقرية دنديل بالقرب من النورية . وانتقل
إلى القاهرة . وجد فى طلب العلم ، وتفقه على الجمال الآقفهسى ، والشهاب والصهاجى
وغيرهما ، ودرس القراءات على الشمسى أبى عبدالله الحريرى الشراريسى وابن الجزرى
وغيرهما ، وما زال ، حتى أصبح فى عداد علماء زمانه العارفين بالفقه وأصول وعلوم
العربية والقراءات ، وأخذ فى مزاوله الدراسة فتكاثر عليه طلابه واشتهر بمخاصة فى القراءات

وولى مشيخة الإقراء بجامع ابن طولون ، والمدرسة الجمالية ، ودرس الفقه بالمدرسة الحسينية . وكان خيراً متواضعاً متمتعاً عن الفتيا .

وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ٨٥٦ هـ ودفن في تربة طشتمر حصص أخضر
« الضوء ج ٤ رقم ١٢ »

٤٧٣ — عز الدين الحسيني القميلي (١) ويلقب أيضاً بمجد الدين : هو أبو محمد عبد السلام أحمد بن عبد المنعم بن أحمد ، البغدادى القاهرى ، الحنبلى ثم الحنفى . ولد سنة ٧٧٥ هـ تقريباً في الجانب الشرقى من بغداد ونشأ بها وأخذ يدرس فنون العلم المختلفة ، حتى برع في فقه الشافعية والحنابلة والحنفية معا ، بل أخذ يدرس كتب الشافعية والحنابلة ، وأغرم بالرحلة والانتقال في سبيل العلم ولقاء الشيوخ فارتحل إلى تبريز وأرزنجان ببلاد الروم وحلب والقدس والقاهرة ، وغير ذلك من الأمصار ، وكلما دخل مصر آلى شيوخه وأخذ عنهم ، مع أنه كان نابغة في الفقه كما أشرنا وعلموم العربية وأصول الدين وآداب البحث والفرائض عارفاً بعلم الجدل والطب والعروض والتفسير والقراءات والتصوف ، مع نظام الشعر .

ولما وفد على القاهرة لازمها ولى الدين العراقى وأخذ عنه علوم الحديث ، ودرس عليه جملة من تصانيف أبيه زين الدين العراقى وأخذ في مراوطة التدريس وتنقل فيه من مدرسة إلى أخرى ، ويقض علماً عزيزاً وأدباً جماً ، فانتفع به الناس ، وتخرج به الطلاب طبقات متتاليات ، ومن جملة من قرأ عليه زين الدين رضوان وتقى الدين الحصنى ، وابن الهمام ، والتقى الشمنى ، وعز الدين السكمانى وغيرهم . وكان جانحاً إلى الخير والأمانة زاهداً متقشفاً عفيفاً ، داجاه ومنزلة عند أولى الأمر وبين الناس ، ويبدو أن اشتغاله بالتدريس وعكوفه على نفع الناس ، صرفه عن التصنيف وهو أدهل وكفء وبه جدير . على أنه صنف جملة منها مايلي : تعاليق على إيساغوجى ، والشمسية والالفية والتوضيح .

وكانت وفاته في ليلة الاثنين ٢٥ رمضان سنة ٨٥٩ هـ بالقاهرة ودفن في غدت

خارج باب الوزير .

« الضوء ج ٤ رقم ٥١٢ — الشذرات ج ٨ ص ٢٩٤ »

(١) القملى : بقاف مفتوحة وإيماسا كنه ولا مفتوحة نسبة إلى قرية بأرض بستان يقال لها قملية مثل قوطوبه : عن الشذرات .

٤٧٤ — كمال الدين بن الهمام الحنقى : هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، السيواسى الأصل، القاهرى . وهو أحد أفذاذ العصر وأعلامه، ورجل من رجال الحنفية الممتازين بالعقل والذكاء مع جميل الأثر، وجليل الإفادة .

ولد بالإسكندرية فى عام (٧٩٠ هـ) وكان أبوه بها قاضيا . ثم توفى، وكال الدين فى سن العاشرة أُنحواها، فانتقلت به جدته لأمه، إلى القاهرة، فجود القرآن على الزرأتين، وحفظ كتبها فى الفقه والعربية . وطفق يطلب الفقه على أهله، وتلمذ لكثيرين من جملة العلماء، فأخذ المنطق عن عز الدين عبد السلام البغدادى، والبساطى، وعنه أخذ أصول الدين وعليه قرأ شرح هداية الحكمة للملازاده . ومن شيوخه أيضا الكمال الشمنى والشمس البصرى والجلال الهندى والقطب الأبرقوهى، والبدر العبى والسراج قارى الهداية . وزين الدين التفهنى، والكواتنى، والزين الزركشى وغيرهم . ولبث يطلب علوم عصره حتى برع فى أكثرها واتضح فضله، واعترف له أئمة عصره بالفوق والسبق، قال السخاوى : « وكان إماما علامة عارفا بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعانى والبيان والبدیع والمنطق والجدل والأدب والموسيقى، وجل علم الثقل والعقل، متفاوت المرتبة فى ذلك، سبغ قلة علمه فى الحديث . عالم أهل الأرض، ومحقق أولى العصر، حجة أعجوبة، ذاهج باهرة واختيارات كثيرة وترجيحات قوية . وقال السيوطى : كان محققا جدليا نظارا .

وقد ولى من الوظائف : تدريس الفقه بقبة المنصورية، ومشيخة مدرسة الأشرف برسباى . ومشيخة الشيخونية وقد وقع له ما أثر معه العزلة والانجماع عن الناس، فلبث لذلك زمنا مقبلا فى طرة، مترددا على مصر .

وقد كثر تلاميذه واستفاد من علمه خلق كثير، وتخرج به علماء أفاضل من مختلف المذاهب، منهم التقي الشمنى وزين الدين قاسم . والمنساوى والقراقى والجبلى ابن هشام وغيرهم .

١ — روى السيوطى مولده فى عام ٧٩٠ هـ، وكذلك السخاوى . وروى السخاوى أن المقرئى ذكر مولده عام ٧٨٨ هـ أو ٧٨٩ هـ .

ومن مصنفاته : شرح الحديث ، كلبتان خفيفتان ، مع إعرابه ، وشرح الهداية ،
والتحرير في أصول الفقه .

وكانت وفاته في يوم الجمعة ٧ رمضان سنة ٨٦١ هـ ودفن بمشهد حافل شهده
السلطان ، في تربة ابن عطاء الله .

« الضوء اللمع ج ٨ رقم ٣٠١ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٤ — الشذرات ج ٧ ص ٢٩٨ »

٤٧٥ — شمس الدين البلاطى : هو محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد ، الدمشقى
الشافعى . ولد سنة ٧٩٨ هـ ببلاطنس ونشأ بها . وأخذ يترحل في طلب العلم . فدرس
الفقه على بعض شيوخ طرابلس وحماد ودمشق ، ودرس أصول الفقه والعربية ، ولازم
علاء الدين البخارى . وأقبل على كتب الغزالي حتى كاد يحفظ أكثر كتابه « الإحياء » ،
وطفق بطلب الحديث فلقى في سبيله بعض حفاظه ، وما زال حتى نضج وحصف عقله ،
فأخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويشهد في ذلك أحياناً ، تعاونه عليه عبادة
عكف عليها ، وزهادة جنح إليها ، وإيمان بالله قوى ، جعله لا يخشى في كلمة الحق لومة
لاثم ، فصدع بأمره كثير من الحكام وأولو الأمر وكسب ذلك جاهها عريضاً . وكان
كثير التسفيه والتفقد لابن عربى ، وتقى الدين بن تيمية وأتباعه وكثير من الحنابلة .

وأقام بدمشق مدة ، ووفد على القاسرة ، ويتم شطر مكة للحج أكثر من مرة .
وقد ولى التدريس بالمدرسة الشامية البرائية والناصرية . وولى كتابة بيت المال بدمشق .
وعرضت عليه مشيخة الصلاحية ببيت المقدس ، وقضاء دمشق فأبى وقد حمل عنه العلم
كثير من الأفاضل منهم : نجم الدين بن قاضى عجلمون

ومن مصنفاته : مختصر منهاج العابدين . وشرح هذا المختصر ، والباحث على ما تجد
من الحوادث . وله جملة من الفتاوى النافعة .

وكانت وفاته في ليلة ٢٦ صفر سنة ٨٦٢ هـ

« الضوء ج ٨ رقم ١٨٣ — الشذرات ج ٧ ص ٣٠٢ »

٤٧٦ — جلال الدين المحلى القاهرى الشافعى : هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

محمد بن إبراهيم . وينسب إلى المحلة الكبرى . ولد في مستهل شوال عام ٧٩١ هـ بالقاهرة ونشأ بها حفظ القرآن ، وطلب العلم وأخذ الفقه وأصوله والنحو والحديث والتفسير وأصول الدين وعلوم البلاغة والفرائض وغير ذلك . وكثرت شيوخه فمنهم : الشمس البرماوى ، والبيجورى ، والجلال البلقينى ، والولى العراقى ، والعز بن جماعة ، والبدر الأقصرائى والشمس البساطى ، وقعد إلى بعض الأحناف كنظام الدين الصيرامى وشمس الدين بن الديرى وله شيوخ غير هؤلاء . وهؤلاء .

قال السخاوى : « وتقدم على غالب أقرانه ، وتفنن فى العلوم العقلية والنقلية ، . وكان يتكسب ببيع البرز . ثم تفرغ للتصنيف والتدريس والإقراء فأفاد ونفع وهوى إليه الطلاب وتخرج به الفضلاء .

ومن تصانيفه : شرح جمع الجوامع فى الأصول . وشرح المنهاج الفرعى . وشرح البردة . وتفسير القرآن ، ولم يكمل ، وقد أكمله الجلال السيوطى . ومناسك الحج . وكتاب فى الجهاد . وحاشية على جواهر الاسنوى . وشرح الشمسية فى المنطق . ومختصر التنبيه . وكان يدرس الفقه بالبرقوقية وبالمؤيدية . وحج مرارا .

وكانت وفاته فى رمضان عام ٨٦٤ هـ ودفن بمحاذة حافلة ، فى تربته تجاه جوشن . وقيل توفى فى أول يوم فى السنة .

« الضوء اللامع ج ٧ رقم ٨٢ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٩ — شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٠٣ ،

٤٧٧ — كمال الدين القاهرى . أبو محمد ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، الشافعى ، ويعرف بابن إمام الكاملية . ولد سنة ٨٠٨ هـ بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ودرس الفقه على شرف الدين السبكى وغيره وتلمذ لولى الدين العراقى ، أما النحو والفرائض والحساب فدرسها على شمس الدين الحجازى ، وهكذا تعلم أصول الفقه والمنطق والتفسير والحديث ، وجد فى سماعه بخاصة أخيرا . حتى صار ذا فضل مشهود به ، وأخذ يلى دروس الفقه ويلقى الحديث ، فى مدارس عدة ، منها المدرسة قطبية والكاملية والإيوان المجاور لقبة الشافعى . وقد عرض عليه قضاء الشافعية بمصر فامتنع .

وعنى بالتصنيف : فما صنّفه . شرح على البيضاوى الاصلى ، مطبوع ، آخر مختصر .
 وشرح مختصر ابن الحاجب الاصلى ، لم يتمه ، وشرح الاربعين النووية ، وشرح
 الوردية النجوية ، لم يتمه ، واختصار تفسير البيضاوى . واختصار شرح البخارى
 للبرهان الحلبى ، واختصار شرح العمدة ورجالها للبرماوى مع زيادات ، وغير ذلك .
 وكانت وفاته فى ٢٥ شوال سنة ٨٦٤ هـ .

«الضوء ج ٩ رقم ٢٥٩»

٤٧٨ — شهاب الدين الكشانى : هو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن داود
 المجدلى المقدسى الشافعى الواعظ . ويعرف بأبى العباس القدسى . — ولد فى سنة ٨٠٩ هـ
 — وقيل ٨١٥ هـ — بالمجدل ، حفظ القرآن الكريم وأخذ يطالب العلم على أمائل العلماء
 فى عصره ، بعد أن حفظ كتباً شتى فى جملة علوم ، وتنقل بين الشام ومصر ومكة
 والرملة وبيت المقدس . وكان من شيوخه فى علوم العربية : أبو القاسم النويرى وعلاء الدين
 القابونى وغيرهما . وفى الفقه وأصوله والنحو واللغة والحديث : رسلان وأجازه بالوعظ .
 وله شيوخ آخرون فى الفقه منهم : عز الدين القدسى ، وتقى الدين بن قاضى شبة ،
 وعلم الدين البلقينى . وتلقى الحديث عن تاج الدين بن القراييلى وابن حجر العسقلانى
 وكثيرين غيرهما . قيل إنه تلقى الحديث عن أغلب مشايخ عصره فى مصر والشام
 ومكة . وهكذا أوغل فى طلب العلم ، والاختلاف إلى أمته ، حتى أصبح بارعا فى جملة
 علوم ، منها عدا ما سبق : المنطق والجبر والمقابلة والتفسير .

وقدولى التدريس والوعظ . وبرع فيه براعة ممتازة ، وكانت مجالسه فيه حافلة ، وكانت
 حافظته جعبة حكايات ونوادير وأشعار . وينسب إليه السخاوى إلى عدم تحرى الصدق . وقد
 عالج بعض التصانيف . وتوفى فى ليلة ٢٦ جمادى الثانية سنة ٨٧٠ هـ ودفن فى غدها
 بالقرافة الصغرى فى تربة يشبك الدوادار .

«الضوء ج ١ ص ٣٦٣»

٤٧٩ — تقى الدين الشُّمْنَى : أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسن - بن على ، الشيخ
 تقى الدين أبو العباس الإمام العلامة الذى انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفى فى زمانه .
 وقد تحنّف بعد أن ظل مالِكياً زمنا طويلا .

(م - ١٤٤ - سلاطين المليك)

ومسقط رأسه بالإسكندرية في رمضان عام ٨٠١ هـ وقدم القاهرة فتتلمذ على جلة شيوخها في فنون عدة ومنهم : الشيخ يحيى السيرامى في الفقه ، وشمس الدين الشنطرنى في النحو ، وولى الدين العراقى في الحديث ، والبساطى في المعقولات ، وأجازه كثيرون منهم العراقى والبلقىنى والخلوى والمراغى وغيرهم كثيرون .

وتفوق في علوم كثيرة منها ، فقه المالكية وفقه الحنفية ، والتفسير والحديث والنحو والكلام والأصول إلى غير ذلك ، كما شارك في علوم أخرى . وقد ولى عدة وظائف إلا القضاء فإنه طلب له فأباه ، ومن وظائفه : مشيخه مدرسة اللاذقية ، والخطابة بتربة قاىباى الجركسى مع مشيخة صوفيتها مع خلوة بالجمالية .

وقد عني بنشر العلم وتعليمه ، وكان حجة متوقد الذكاء قوى الحافظة عفيفاً محباً الخير ، فعاونته هذه الخلال على ما هو بصدد من نشر العلم ، حتى علا كعبه وذاع صيته وقصده الطلاب من كل فج عميق . ولازمه بعضهم ، وتخرج عليه الأفاضل الجمابذة ، ومنهم : الجلال السيوطى والشمس السخاوى . وقد قرأ لطلابه كتباً كثيرة في فنون متعددة .

ومن مصنفاته : حاشية على معنى ابن هشام ، لخصها من حاشية الدمامينى ، وزاد عليها وسماها بالمنصف من الكلام على معنى ابن هشام ، وله أيضاً د مزيل الخفا عن ألقاظ الشفا ، وهو تعليق على كتاب الشفا ملخص من شرح البرهان الخلبى ، مع زيادات . وله شرح النقاية في فقه الحنفية . وشرح نظم النخبة . وهى من نظم والده . وأرفق المسالك لتأدية المناسك .

وقد توفى الشمنى بمنزله بتربة قاىبى شرقى قلعة الجبل . ودفن بحوش داخل التربة . وكان ذلك في ليلة الأحد ٢٧ من ذى الحجة عام ٨٧٢ هـ ، ودفن في صباح الأحد . وقد رثاه الجلال السيوطى بقصيدة طويلة أولها :

رزى عظيم به تستنزل العبر وحادث جل فيه الخطب والغيز

« الضوء اللامع ج ٢ رقم ٤٩٣ — حسن الخاضرة ج ١ ص ٢٢٤ — ابن عباس ج ٢ ص ٩٩

— شذرات الذهب ج ٧ ص ٣١٣ »

٤٨٠ — شهاب الدين الأسىوطى : أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأسىوطى .

ثم السكندى الشافعى ولد بالإسكندرية فى عام (١١) ٨٠٨ هـ ثم حل رضيعا إلى القاهرة فنشأ بها وتعلم على جها بذتها كابن حجر العسقلانى وعلم الدين البلقينى والعلامة القلقشندى . والجلال البلقينى والبساطلى والكافيجى وغيرهم . حفظ الحديث ودرس الفقه والقراءات وأصول الدين وفنون العربية والمعقولات . وما زال حتى برع وتفوق . وقال فيه شيخه ابن حجر العسقلانى : « الشيخ الإمام العلامة البحر الفهامة ، إمام الإقراء ونظر الفقهاء وفارس العربية والقائم بالقواعد الأصولية شرف العلماء أوجد الفضلاء مفتى المسلمين أقضى القضاة . » وقال أيضا مجيزا له : « وأذنت لدأن يدرس فى الفقه والعربية وغيرهما بما حصله بمجد واجتهاد . وسأوى به كثيرا ممن أكثر التطواف فى البلاد . . . » . ولما عرف فضله وكلت إليه وظائف منها : تدريس القراءات بالمدرسة البروقية ، والمؤيدية . وقراءة الحديث بالقلعة .

اشتغل شهاب الدين الأسيوطى بالتدريس وإفادة الطلاب علوما متعددة . قال السخاوى عنه : « وقد أقر الطلبة فى الفقه والأصول والعربية والنصرف وغيرها . وقصد فى القراءات وصار المشار إليه فيها وحملها عنه الأماثل ، واشتغل كذلك بالتأليف ، فمما ألفه : غنية الطالب فى العمل بالكواكب وهى أرجوزة نظم بهار رسالة ابن المجدى فى الميقات . وكتب بعض الشرح على الشاطبية ، وشيئا من التذيل على تاريخ العيني . وله : الذيل المترف من الأشرف إلى الأشرف ، وهى أرجوزة فى التاريخ .

وقد كان الأسيوطى كثير التحصيل للعلم ، حريصا على جمعه : متواضعا فى ذلك كل التواضع ، حتى إنه كان يلمس العلم عن هم دون منزلته علما وفقها . وقد يتم شطر الحجاز حاجا عام ٨٧٣ هـ مات بعد أدائه أثنائه عودته فى ٢٠ من ذى الحجة من العام المذكور ودفن هناك بالحديدة .

« انوار انلام ج ١ ص ٢٢٧ — ابن إياس ج ٢ ص ٩٩ — الشذرات ج ٨ ص ٣١٤ »
 ٤٨١ — شمس الدين الشروانى الشافعى : محمد بن إبراهيم كان إماما عالما فاضلا نادرا عصره بارعا فى فنون العلم ، ذا منزلة مهيبة لدى أهل عصره . ولد عام ٧٨٠ هـ وتوفى فى مستهل صفر عام ٨٧٣ هـ .
 « ابن إياس ج ٢ ص ١٠٠ »

٤٨٢ — غرس الدين الظاهري الصفوي : هو خليل بن شاهين ، من أصل جر كسي ولد في شعبان سنة ٨١٣ هـ ببيت المقدس ووفد على القاهرة ، وطلب العلم ، ونظم الشعر . وكان أحد عماليك الأشرف برسباي وأعتق ، وولى عدة وظائف منها : نظر الاسكندرية ثم حجوبيتها . وترقى في سلك الإمارة والوظائف ولا سيما بعد أن صار ، عديلاً ، لبرسباي نفسه . وما زال حتى صار وزيراً ، وولى إمارة المحمل ونيابة السكر وأتابكية صفد وأتابكية حلب ، ونيابة القدس إلى غير ذلك . وقد توفي في جمادى الأولى سنة ٨٧٣ هـ بطرابلس .

وقد علا كعبه في عدة علوم منها : الفقه والتفسير والتاريخ . كما كان بارعاً في نظم الشعر . واشتغل بالتأليف فشارفت مؤلفاته الثلاثين .

ومن مصنفاته : المواهب في اختلاف المذاهب وهو مرتب على أبواب الفقه . والكوكب المنير في أصول التعبير . والمنيف في الإنشاء الشريف . والإشارات في علم العبارات . والدرة المضية في السيرة المرضية . وزبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، وهو في خطط مصر وعماراتها ومزاراتها ، ومواكب السلطان وملابسها ، ووصف الخليفة والقضاة وغير ذلك من النظم الإدارية والأنباء السياسية والاجتماعية . وله ديوان شعر في عدة مجلدات وخمس البردة — هذا ، وهو والذين الدين عبد الباسط الآتي ذكره في وفيات سنة ٩٢٠ هـ .

« الضوء اللمع ج ٣ رثم ٧٤٨ — جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥٩ »
٤٨٣ — كمال^(١) الدين العتملى النويرى الشافعى : هو أبو الفضل محمد بن محمد ابن أحمد ، خطيب مكة من أسرة طيبة مباركة فيها عدد من العلماء والخطباء . عاشوا بمكة . وقد ولد بها كمال الدين هذا ليلة ٥ ربيع الآخر ٨٢٧ هـ : بعد وفاة أبيه بشمانية أيام : فكفله أخوه الأكبر ، وشب حفظ القرآن والمنهاج ودرس النحو والأصول . وسمع الحديث ورحل إلى القاهرة أكثر من مرة ولقى علماءها وتلمذ لهم أمثال : ابن حجر العسقلانى والقاياتى والونائى . وما زال حتى أذن له بالتدريس والإفتاء ، فاشتهر صيته ، وزاول الخطابة كأخوته بمكة حتى اشتهر بأنه خطيب مكة ورحل بأخرة إلى القاهرة وعظمه أمراء الدولة ، وأنشأ له الأمير أزبك الظاهري خلوة ممتازة بسطح

الجامع الأزهر ، فكانت لا تنفك مليئة بقصاها من العلماء والفضلاء والصوفية ، وهو جواد لهم بما لديه من علم ورزق . وكان كثير الوعظ للناس بطلاقة لسان وحرارة قلب ، وكان مجبلا لاقتناء الكتب ، عرض عليه قضاء الشافعية بمصر فأباه . واشتهر بتدريس المذهب في المدرسة الشافعية ودون شرحا لبعض أحاديث البخاري . وما إلى محدثا واعظا مفتيا حتى قبض في ضحى الخميس ٢٣ رمضان سنة ٨٧٣ هـ . ووصى بأن يدفن داخل قبة الشافعي ، ولكن لم يتم ذلك ، ودفن في التذكيرية بالقراقة بعد جنازة حافلة

« ابن أبياس ج ٢ ص ١٠٨ — الضوء اللامع ج ٩ رقم ٩٢ »

٤٨٤ — بدر^(١) الدين بن قاضي شعبة : هو محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد الأسدي الشامي الدمشقي الشافعي تفقه بدمشق ، وارتحل إلى القاهرة . وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه بصيرا بمذهب الشافعية . وبلغ زمانا كان فيه عالم الشام على الإطلاق . ورشح لقضاء دمشق أكثر من مرة . وناب في القضاء مدة طويلة . وقد تصدى للتأليف والإقراء ، وقعد للتعليم فانتفع به كثير من أفاضل الطلاب . وكان يزاول مهنة التعليم بمدارس عدة ببلاد الشام .

ومن مصنفاته : إرشاد المحتاج . وبداية المحتاج ، وكلاهما في شرح المنهاج . وصيرة نور الدين الشهيد — ولد سنة ٨٠٦ هـ^(٢) ، وتوفي في رمضان سنة ٨٧٤ هـ .

« الضوء ج ٧ رقم ٣٨٦ — ابن أبياس ج ٢ ص ١١٧ »

٤٨٥ — حسام الدين بن بريطع الحنفي الدمشقي ، كان من أعيان الحنفية ، وولى قضاءها بدمشق زمنا ، وكذلك ولى قضاء غزة وصند وطرابلس . وله نظم ونثر جيد وكذلك مهر في الخط ، وألف كتباً جليلة . وتوفي في رمضان عام ٨٧٤ هـ .

« ابن أبياس ج ٢ ص ١١٦ »

٤٨٦ — جمال الدين بن تغري بردى الحنفي : هو العلامة المؤرخ أبو المحاسن يوسف ابن الأمير الكبير الأتابكي سيف الدين تغري بردى نائب دمشق . وكان أصله بملوكا البرقوق

(١) بدر الدين هذا ابن تقي الدين مؤلف طبقات الشافعية .

(٢) روى في الضوء أنه ولد في سنة ٧٩٨ هـ .

ولد ابنه جمال الدين بالقاهرة سنة ٨١٣ هـ . حفظ القرآن ثم قيل إنه حفظ كتباً في علوم عدة . وتفقه على شمس الدين الرومى ، وعلاء الدين الرومى والبدر العيني والشمسى وغيرهم . وتعلم العربية على الشمسى والكافيجى .

ودرس البديع والأدب والميثة وشيئا في الطب ، وسمع الحديث من المقرئى والعينى وغيرهما . ومال إلى حفظ التاريخ وجمع رواياته ، فكان ذا معرفة ممتازة بدول الترك وأحوالهم ولغاتهم . ويقال إنه كان ماهراً في فنون الفروسية كلعب الرمح ورمى القشاب والبرجاس ولعب الكرة وغير ذلك .

وكان يلوذ ببعض أمراء الأتراك ويصيب لديهم منزلة ، وعندهم جاهها ومالاً . وقد اشتغل بالنصيف في التاريخ ، ومن مؤلفاته : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، والمنهل الصافى والمستوى بعد الوافى ، وهو في تراجم الأعلام ومورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة . وهو في تاريخ مصر . والبشارة في تكملة الإشارة للذهبي . وحلية الصفات في الأسماء والصناعات . ونزهة الرأى في التاريخ . وحوادث الدهور في مدى الأيام والشهور والبحر الزاخر في علم الأوائل والآواخر .

هذا ، وقد انتقد السخاوى ، طريقة أبى المحاسن في كتابة التاريخ وأخذ به بعض الأخطاء ، والخلط في كتابة الأعلام وأوصافهم . وفي بعض الكلمات من الناحية اللغوية وأورد جملة من الشواهد .

وقد كانت وفاة أبى المحاسن بالقاهرة في ٥ ذى الحجة سنة ٨٧٤ هـ .

« القوم ج ١٠ رقم ١١٧٨ — شذرات الذهب ج ٧ ص ٣١٧ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٨٠ »

٤٨٧ — عز الدين أبو البركات الحنبلى : قاضى القضاة أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل السكناى العسقلانى الأصل المصرى المولد . ولد بالقاهرة في ذى القعدة عام ٨٠٠ هـ ونشأ بها . حفظ القرآن وجوده على الزرناينى وحفظ كتباً كثيرة في علوم عدة . وأخذ يطلب العلم على أهله . وتمذهب بمذهب ابن حنبل . فدرس الفقه على مجد الدين سالم . وعلاء الدين بن المغلى ومحب الدين بن نصر الله وغيرهم . ودس العربية عن الدين البوصيرى والشطونى

وغيرهما . يدرس التفسير على شمس الدين بن الديري ، كما درس علوم البلاغة والحديث عن عز الدين بن جماعة ، و أخذ علوما عدة عن العزيز عبد السلام البغدادي ، ومنها علوم العربية والمنطق والحكمة والتفسير وغيره ، وانتفع بدروسه . ودرس التاريخ على المقرئزي والعيني . وسمع الحديث من كثيرين منهم الزراتيقي والشامي وابن المصري وابن البيطار وابن حجر العسقلاني وولي الدين العراقي ، والغرس خليل وغيرهم .

ولما اكتمل علمه وبدا فضله استكنى في بعض الوظائف . فناب في الحكم ، واشتغل بالتدريس في المدرسة اجمالية والحسينية وجامع الحاكم ، ومدرسة أم السلطان . ودرس الحديث بجامع ابن البابا ، والفقه بمدرسة الأشرف برسباي ، وبجامع المؤيد وجامع ابن طولون والشيخونية والأزهر وغيرها . وقد ولي قضاء الحنابلة بعد البدر البغدادي في عام ٨٥٧ هـ ولبث به زهاء عشرين عاما .

وقد حج أكثر من مرة . وزار بيت المقدس والخليل وبلاد الشام ، وطاف ، بالحنبل ودمياط وغيرهما ، وكلما ذهب إلى مدينة أو محلة لقي من فيها من جلة علماءها وأخذ عنهم أو أخذوا عنه ، وطارحهم الشعر ، وأنشد لهم منظوماته في مدح النبي عليه السلام . وكان بيته يجتمع لأهل العلم والفضل وكان مرجعا للحنابلة بمصر ، مع تواضعه وزهده وعلو نفسه . وخرج جملة من الأعلام منهم السيوطي .

واشتغل بالتصنيف ، قال السخاوي : « وأكثر من الجمع والتأليف والانتقاء والتصنيف . حتى أنه قل فن إلا وصنف فيه ، إما نظما وإما نثرا ، ولا أعلم الآن من يوازيه في ذلك . »

وتناول في مؤلفاته علوما كثيرة منها : الفقه وأصوله والحديث والعربية والتاريخ . ومن مصنفااته : مختصر المحرر في الفقه . وتصحيحه ، ونظمه أيضاً . وله منظومات في الفقه والنحو والأصول والتصريف والبيان والبديع والحساب . وله توضيح الألفية وشرحها . وشرح كثير من منظوماته . وله كتب تاريخ ومختصر تصحيح الخلاف المطلق في المقنع .

وكانت وفاته في ليلة جمادى الأولى عام ٨٧٦ هـ ، وصلى عليه في غدها بحصور

السلطان وغيره من العلية . ودفن في حوش الحنابلة في قبر أعده لنفسه . وكان محبا للخير ، أنشأ مسجدا ومدرسة وسيلا وصهريجا: (١)

« الضوء اللامع ج ١ ص ٢٠٥ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٩ ، ٢٦٧ ،

وج ٢ ص ١٢٤ — ابن إياس ج ٢ — شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٢١ »

٤٨٨ — نجم الدين العجلوني الزرعي الدمشقي الشافعي : هو محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن محمد . ويعرف بابن قاضي عجلون — وعجلون من أعمال دمشق ، كان جد أبيه نائبا في قضائها .

ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١ هـ بدمشق ونشأ بها وحفظ القرآن وكتب في علوم شتى ، وسمع الحديث وطلب الفقه والقراءات وعلوم العربية والمناطق والتفسير والحساب والعروض وغير ذلك ، فتلحقها من مشايخ أجلاء فبرع فيها ، ومن مشايخه علماء الدين القلقشندي والحلي والعيني والبوتيجي وابن الهمام والشمي والعلم البلقيني والمناوي وغيرهم .

وتصدى للفتوى والإقراء فتتلمذه كثيرون : كما اشتغل بالوظائف العامة ، وبالأليف وولى الإفتاء بدار العدل ، وتدرّس الفقه بجامع ابن طولون والحجازية مع خطابتها . ودرس في بلده بجملة مدارس . ثم تصدر بجامع بني أمية مع قراءة الحديث فيه . قدم القاهرة مطلوبا لولايات القضاء فمرض بها ومات . قاله ابن إياس .

ومن مصنفاته : تصحيح المنهاج ، والتاج في زوائد الروضة على المنهاج . وله غير ذلك .

قال السخاوي عنه : « كان إماما علامة متقنا حجة ضابطا جيد الفهم ، لكن حافظته أجود . دينا عقيفا وافر العقل الخ » .

وكانت وفاته في ١٣ شوال سنة ٨٧٦ هـ .

« الضوء اللامع ج ٧ رقم ١٩٧ — ابن إياس ج ٢ ص ١٣٣ — الشذرات ج ٧ ص ٣٢٢ »

٤٨٩ — نجر الدين المقسى : هو عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عثمان الشافعي .

كان من أعيان علماء الشافعية، وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه دينيا خيرا وافر العقل .
ذكر ليلى القضاء الأكبر أكثر من مرة . وولى التدريس في عدة مدارس منها الشيخونية،
ولى بها مشيخة الحديث . وقد توفي في شعبان عام ٨٧٧ هـ متجاوزا سن الستين .
وقيل مات في رجب .

« الضوء اللامع ج ٥ رتم ٤٦٤ — ابن إياس ج ٢ ص ١٤٢ »

٤٩٠ — زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني الحنفي : ويعرف بقاسم الحنفي
كان أبوه مملوكا للأمير سودون الشيوخوني ثم أعتقه . وقد ولد قاسم في المحرم عام
٨٠٢ هـ^(١) بالقاهرة وتعاطى حرفة الخياطة مدة ، ثم أقبل على العلم فجود القرآن .
ودرس التفسير والحديث وعلوم الحديث والفقه والعقائد والفرائض والميقات والحساب
والعربية وآدابها وعلوم البلاغة . وكان من فضلاء أساتذته : ابن حجر العسقلاني
والسراج قارىء الهداية ، والمجد الرومي والنظام السيرامي ، والعز بن عبد السلام
البغدادي ، والشرف السبكي والبساطي وناصر الدين البارنباري وغيرهم . ولازم
ابن همام ، وطاف فدخل الشام والأسكندرية وبيت المقدس ، طالبا للحديث وغيره
وما زال حتى برع وأذن له في الإفتاء والتدريس ، وأصبح من حفاظ الحديث .

تصدى ابن قطلوبغا للتدريس والإفتاء فأقبل عليه الفضلاء وأخذوا عنه فنونا
متعددة . وأقبل على التأليف مبكرا وهو من أكثر الرجال تأليفا . ومؤلفاته شروح
وجمع وتخريجات وتعقيبات ومنها : شرح قصيدة ابن فرح في الاصطلاح ، وشرح
قصيدة ابن الجزري في مجلدين ، ولم يكمله . وكتب حاشية على شرح ألفية العراقي ،
وعلى النخبة وشرحها لابن حجر . وله أيضا : تخريج عوارف المعارف للسهروردي وشرح
كتبا للغزالي منها : جواهر القرآن وبداية الهداية والأربعين في أصول الدين ، وأخرجها
أو عقب عليها ، ومنها تخريج أحاديث الاختيار في شرح المختار .

وشرح كتب كثيرة من كتب الحديث وفقه الحنفية كالقدوري وله كتاب تبصرة الناقد
في كيد الحاسد في الدفاع عن أبي حنيفة . وترصيع الجوهر النقي في الفقه كتب فيه إلى أثناء
التييم . وله كتب في التاريخ منها : تلخيص دولة الترك . وتاج التراجم فيمن صنف

من الخنفيه . وكتب تراجم أخرى منها معجم شيوخه . وله كتب في التفسير والفرائض والصرف والنحو . واختصر تلخيص المفتاح في البلاغة ، وشرح منار النظر في المنطق لابن سينا . وشرح درر البحار . وخرج أحاديث شرح القدوري للأقطع . وشرح منظومة ابن الجزري في علم الحديث المسماة بالهداية . وله غير ذلك . قال السخاوي عنه : « هو إمام علامة قوى المشاركة في فنون عدة ذا كر لكثير من الأدب ومعلقاته ، واسع الباع في استحضار مذهبه ، وكثير من زواياه وخباياه . متقدم في هذا الفن طلق اللسان ، قادر على المناظرة وإفحام الخصم . اسكن حاقطه أحسن من تحقيقه ، مغرم بالانتقاد ولو لمشايخه ، وكان على غزارة علمه وفيض فضله ، ضيق المرتزق سريع الإنفاق ، لم يل من المناصب شيئا ذا قيمة يدر عليه الخير ، ومع هذا كان متواضعا صابرا مرض قبل وفاته بالحصاة واحتباس البول . وقد توفي في ليلة الخميس ٤ ربيع الآخر عام ٨٧٩ هـ . ذكره المقرئ في عقود » .

« الضوء اللامع ج ٦ رقم ٦٣٥ - ابن أبياس ج ٢ ص ١٥١ - جورجى زيدان ج ٣ ص ١٦٨ شدرات الذهب ج ٨ ص ٣٥٦ »
٤٩١ - يحيى الدين الكافيجي : هو العالم العلامة الإمام محمد بن سليمان بن سعد ابن مسعود الرومي الخنفي . نسب إلى الكافية لكثرة قراءته فيها . ولد في بلاد الروم عام ٧٨٨ هـ ^(١) . ودرس هناك على بعض الجهابذة . ثم دخل الشام وبيت المقدس فالتقاهرة ، فلقى بها خول العلماء فذاع صيته بينهم وأجلوه وأقبلوا عليه واستفادوا منه كما استفاد منهم . وكان متقللا من الدنيا عفيفا . وجلس للإفادة فنبغ على يديه تلاميذ أجلاء طبقة بعد طبقة .

وكان بارعا في فنون المعقولات حتى صار إليه المنتهى فيها في عصره ومن ذلك : المنطق والحكمة والجدل ، وبرع في فقه الخنفيه حتى صار فيه رأس الأحناف في زمانه ^(٢) ومهر في الأصول والتفسير وفنون العربية وآدابها ، وشارك في الطب وبرع في الهندسة والهيئة . قال السخاوي عنه : « قد صار علامة الدهر ، وأوحد العصر ، الزمان ، ونفخ هذا الوقت والأوان » .

١ — هذه رواية ابن أبياس وقال السخاوي قبل سنة ٧٩٠ هـ وقال غيرهما سنة ٨٠١ هـ

٢ — هذه رواية ابن أبياس . ولكن السخاوي قال إنه كان مشاركا في الفقه .

وقد ولد عام ٧٩٧ هـ ، وأخذ طريقه في الدرس والتحصيل حتى اشتهر أمره وذاع صيته ، وبلغ مكانته بجدارة . وكان أحد مشايخ العلم الفضلاء الذين يشار إليهم بالبنان في عهد الأشرف قايتباي .

ومن حوادثه أنه لما جاءت الأخبار عام ٨٧٢ هـ إلى قايتباي بأن انشاه سوارا عيث بجنوده وشتت شملهم وأسر أتاكبيه وجانى بك قنقسير ، وعزم على الزحف إلى حلب ، أمر بعقد مجلس بالقلعة حضره الخليفة والقضاة وشيخ الإسلام أمين الدين الأقصرائى ، للبحث في تدبير مال ، يعد به السلطان جيشاً جديداً ، ويزوده عساكره للملاقاة سوار ، وكانت رغبة السلطان متجهة إلى المساس بأرزاق بعض الناس ، وبأموال الأوقاف ، فقد أراد أن يأخذ منها ما يشاء مما يحتاج إليه ، بعد أن يترك للمساجد ما يكفل صيانتها للعبادة . عرض الأمر على هذا المجلس ، وهم البعض بالموافقة على مشيئة السلطان فجاء الأقصرائى — وكان قد أبطأ في الحضور — فلما علم بالأمر أنكره غاية الإنكار ، وقال للسلطان : لا يحل للسلطان أن يأخذ أموال الناس إلا بوجه شرعى . وإذا نفذ جميع ما في بيت المال ، ينظر إلى ما في أيدي الأمراء والجند وحلى النساء ، فيأخذ منها ما يحتاج إليه . وإذا لم يوف بالحاجة فعند ذلك ينظر في المهم — أى ما يحتاج إلى إعداده من جيش وعتاد — إذا كان ضرورياً في المنع عن المسلمين ، حل ذلك بشرائط متعددة . وهذا هو دين الله تعالى . إن سمعت أجرك الله على ذلك ، وإن لم تسمع فافعل ما شئت ، فإننا نخشى من الله تعالى أن يسألنا يوم القيامة ، ويقول لنا : لم لا نهيتوه عن ذلك ، وأوضحتم له الحق . . . ؟ ولكن السلطان إن أراد أن يفعل شيئاً يخالف الشرع ، فلا يجمعنا . ولكن بدعوة فقير صادق يكفيكم الله مثونة هذا الأمر كله .

قال ابن إياس : « ثم قام . فانجبه السلطان وانقض المجلس من غير طائل ، وكثر القال والقليل . وشكر الأمراء الشيخ أمين الدين ، على ذلك ، وغالب الناس . وكثر المدعاء في ذلك اليوم للشيخ أمين الدين — رحمه الله — وعد هذا المجلس من النوادر .

وفي عام ٨٧٩ هـ خرج الشيخ حاجا ، فأمدّه قايتباي بهبة مالية معونة له . وكان في صحبته الأتابكي أزبك بن ططخ ، والأمير أزبك اليوسفى وغيرهما من عليّة القوم . وكان أيضاً معه ابنه أبو السعود محمد فدهمه الموت وهو عائد من مكة ، وكان من أهل العلم

والفضل . فحزن عليه أبوه حزنا شديدا ، فحلبت بعد عودته إلى القاهرة إلا تسعة أيام ، ثم توفي في ٢٧ المحرم عام ٨٨٠ هـ منيفا على الثمانين .^(١)

قال ابن ياس عنه : « كان إماما عالما فاضلا مفتيا به نفع المسلمين . من أجل علماء الحنفية باعا في الفقه ، ديننا خيرا قائما في الحق ، يخاشن الملوك والسلاطين ، ويغلظ عليهم في القول ، ولا يخشى إلا الله تعالى . وكان في سعة من المال . وولى عدة وظائف سنية ، منها : مشيخة المدرسة الأشرفية ، ومشيخة المدرسة الصرغتمشية والإيتمشية والجانبكية . وكان بيده عدة تداريس ، وطلب ليلي القضاء غير ما مرة ، وهو يتمنع »^(٢) .

« حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٧ — ابن إياس ج ١ ص ٣٠٣ — ج ٢ ص ٩٦ ، ٩١ —
— الضوء اللامع ١٠ رتم ١٠٠٨ الشذرات ج ٧ ص ٣٢٨ »
٤٩٣ — توغان المحدثي الأشرفي : توفي سنة ٨٨٠ هـ . وله كتب منها : البرهان في فضل السلطان . منهج السلوك في سيرة الملوك : والمقدمة السلطانية في السياسة الشرعية .
« جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٦٠ »

٤٩٤ — سيف الدين الحنفى : هو العلامة الفاضل محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا التركى القاهرى . ولد في نحو عام ٧٩٨ هـ^(٣) ، وشب ميالا للعلم فحفظ القرآن وعدة متون في علوم شتى منها : عمدة النسفى في أصول الدين وكذلك عمدة الأحكام وتقريب الأسانيد وحفظ الشاطبيتين . كما حفظ في الفقه : القدورى والمجمع والهداية . وفي الفرائض السراجية . وفي أصول الفقه : المنار والمنهاج والمغنى . وفي النحو والصرف : ألفيه ابن مالك والشافعية لابن الحاجب ، ولأزم ابن الهمام فأخذ عنه فقه الأحناف والأصليين والعربية وغيرها . وتلمذ لغيره من أفاضل علماء العصر ومنهم : الجلال البلقينى والسراج قارى . الهداية ، التفهيم

والكمال بن العديم ، والعزى البغدادى الحنبلى ، والشمس المدنى المالكي . وأذن له في الإقراء . وحج عدة مرات .

-
- ١ — في الشذرات أن وفاته في ذى الحجة عام ٨٧٩ هـ
 - ٢ — الشيخ أمين الدين يحيى الأنصارى غير الشيخ نجيب الدين محمد بن أحمد بن أبى يزيد الأقصرانى الحنفى الذى كان إماما للأنصارى برساي . ولد سنة ٧٩١ هـ وتوفى سنة ٨٥٩ هـ . ذكره ابن إياس في ج ٣ ص ٥٣ ، وسبب اشتراكنا أن إياس قال عنه مرة (أمين الدين) .
 - ٣ — هذه رواية السخاوى ، وروى ابن إياس أنه ولد في سنة ٨٠٣ هـ

وتربو مؤلفاته على المائة وهي في عدة فنون . وأكثرها رسائل صغيرة . ومنها :
شرح القواعد الكبرى لابن هشام . المختصر في علم الأثر . حاشية على السكشاف .
حاشية على شرح الهداية . تلخيص الجامع الكبير . وتعليق على تفسير البيضاوي
وشرح الجعفي في الهيئة وله فتاوى كثيرة مفصلة في المعقولات .

لُبت الكافي محبوا معظما من الملوك والأمراء ورؤساء الدولة مقصودا للفتوى
والتعليم . ومدحه الشعراء ومنهم الشهاب المنصوري ، وبدر الدين حسن بن إبراهيم
الخالدي .

وقد توفي الكافي بعد حياة مباركة نافعة حافلة ، وأصيب بمرض قبيل وفاته
التي كانت في صبيحة (١) الجمعة ٤ جمادى الثانية عام ٨٧٩ هـ . ودفن بحوشه بجوار سبيل
التربة الأشرفية . وقد رثاه الشهاب المنصوري بأبيات منها :

بكى على الشيخ محي الدين كافي	عيوننا بدموع من دم المهج
كانت أسارير هذا الدهر من درر	تزهى فيدل ذاك الدر بالسج
فكم قفنا بسماح من مكارمه	فقرا وقوم بالإعطاء من عوج
يانور علم أراه اليوم منطفئا	وكانت الناس تمشي منه في سرج
فلو رأيت الفتاوى وهي باكية	رأيتها من نجيع الدمع في لجج ... الخ

المنهل ج ٣ — ابن أبياس ج ٢ ص ١٥١ ، ١٥٢ — حسن المحاضر ج ١ ص ٢٦٤ — الضوء اللامع ج ٧ رقم ٦٥٥ —
شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٢٦ »

٤٩٢ — أمين الدين الأقصري الحنفي : هو شيخ الإسلام محي بن محمد ، شيخ
الحنفية في زمانه وأحد من حظوا بسعة الجاه ونفوذ الكلمة . ومن امتلأت القلوب
بهمبتهم وإجلالهم ، وعرفوا بالعلم والفقه وحسن الرأي وصواب الفكر ، واتجهت
إرادة أولى الأمر إلى مشاورتهم في معضلات الأمور ، ومستشكلات المسائل وهو .
ينسب إلى قصر إحدى مدن الروم .

وشغل وظائف منها : تدريس الفقه بقبة الصالح ، ثم بالناصرية والأشرفية القديمة والأقبية بجاوية بجوار الأزهر ، وألقى دروس التفسير بقبة المنصورية . وأتابه ابن الإمام في مشيخة الحائقاء الشيخونية لما وكل إليه مشيخة جامع المؤيد . كما تصدى للإقراء وتعلم له كثيرون من الفضلاء ومنهم السيوطي والشمس والسخاوي .

قال ابن إياس عنه : « كان عالما فاضلا من خيار الحنفية ، ورعا زاهدا دينيا ماهرا في الفقه والحديث . »

قال السخاوي عنه : « فهو إمام علامة في الفقه وأصوله العربية والتفسير وأصول الدين وغيرها . بديع التحقيق بعيد النظر والمطالعة : متأن في تقريره مع سلوكه طريق السلف ومداومته على العبادة والتجهد والجماعة ، وشهود مشهود الليث . والانجماع عن الناس ، والانقباض عن بنى الدنيا ، وعدم التردد إليهم جملة ، والسكون ، وترك الخوض فيما لا يعنيه . »

ومن مصنفاته : شروح للكتب الآتية : التوضيح لابن دشام . شرح البيضاوي للإسنوي . شرح التنقيح للقرافي . شرح المنار . شرح العقائد . شرح الطوالع ، وغير ذلك . وقد توفي سيف الدين الحنفي بعد حياة حافلة فاضلة . وذلك في ليلة الاثنين ٢٤ من ذي القعدة عام ٨٨١ هـ . ودفن بترعة جد أمه لأمها الفخر القاياني بالقرافة قريبا من الإمام الشافعي . وقد رثاه جلال الدين السيوطي بأبيات منها :

مات سيف الدين منفردا وغدا في اللحد منغمدا
عالم الدنيا وصاحبها لم تزل أحواله رشدا... الخ

« ابن إياس ج ٢ ص ١٦٧ ، ١٦٨ — حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٧ — الضوء اللامع ج ٩

رقم ٤٤٥ — الثدرات ج ٧ ص ٣٣٢ »

٤٩٥ — الناصري محمد بن قرقاس الحنفي : كان عالما فاضلا من أعيان الحنفية ، وقيل كان يرتزق بالكتابة . وكان يدعى علم الحرف وعلم الكيمياء . وولى مشيخة تربة الظاهر خشمقدم وحظي عنده وصنف كتاب زهرة الربيع في شواهد البديع وبه أبيات من شعبيه وشرحه في كتاب الغيث المربع ، وعارضه مقامات الخليلي . وكتب نفسه

للقرآن . وكان ناظماً نثراً . ويقال إن نظمته كان فيه أخطاء نحوية وصرفية ، ومن قوله :

إذا منّ من تهوى عليك بنظرة أمارط الجوى من قلبك البأس والبلوى

فكأن شارباً صبراً لم يصدوده فما ذاق منّ الوصل من هم بالبلوى
وكان مولده سنة ٨٠٢ هـ ، ووفاته في ذى الحجة سنة ٨٨٣ هـ — قال السخاوي
في شوال .

«الضوء ج ٨ رقم ٨١٢ ابن أبياس ج ٢ ص ١٨١»

٤٩٦ — شهاب الدين الإبيشي : هو أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر
القاهري الأزهرى الشافعى . ولد بإبيشيط^(١) سنة ٨٠٢ هـ . وأخذ في طلب العلم ، وانتقل
إلى القاهرة فسكن الأزهر ، وتلمذ لأفاضل الأئمة . فدرس الفقه على برهان الدين
البيجورى ، وشمس الدين البرماوى ، وولى الدين العراقى ، وغيرهم ، وأصول الفقه عن
القباياتى ولازمه مدة . والنحو عن شمس الدين الشطنوفى ، وناصر الدين البارنبارى
وغيرهما . وسمع الحديث من الشهاب بن حجر العسقلانى والولى العراقى أيضاً وغيرهما .
وهكذا جد في طلب علوم العربية والبلاغة والمنطق والفرائض والحساب والجبر
والمقابلة . وبرع في كل أولئك حتى أصبح أهلاً للتدريس والإفادة . فانتفع به طلابه في
الفقه والحديث . وحج إلى مكة أكثر من مرة ، وزار المدينة وأقام بين أهلها أكثر
من عشرين عاماً أكرمهم فيها بنشر العلم بينهم ، كما أكرموه بحبهم له واحترامهم . وكان
مع بارع معرفته وذائع شهرته عيوفاً عن الدنيا وزخارفها خشناً متقشفاً مطمئناً
إلى فائقته ، جانحاً إلى الصوفية والتصوف ، جالساً إلى دروس الخبابة ، مع شافعيته .
ومن مصنفاته : ناسخ القرآن ومنسوخه . والحاشية الجليلة النسبية على حل تراكيب
ألفاظ الياشمينية ، وهى فى الجبر والمقابلة خصصها من شرحها لابن الهائم . والمتحف فى
العربية . وروى الصادى وعجالة الغادى . وقد نظم كتباً وشرح أخرى ، بين منطق
وأصول وتصريف .

وكانت وفاته بالمدينة فى ٩ رمضان عام ٨٨٣ هـ . ودفن بالبقيع .

«الضوء ج ١ ص ٣٣٥ — الشذرات ج ٧ ص ٣٣٦ ،

— إبيشيط : بكسر الهمزة ويكون الباء وكسر الشين وبعدها ياء وطاء ، قرية من قرى الحلة
من الغربية . قله فى الضوء .

٤٩٧ — برهان الدين بن مفلح : هو أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح ، الرامني (١) المقدسي الصالح . ولد سنة ٨١٥ هـ بدمشق ، ونشأ بها حفظ القرآن الكريم وعدة كتب في فقه الحنابلة وأصول الفقه والقراءات والنحو . وتلمذ في الفقه على علماء الدين البخاري ، وسمع الحديث من كثيرين . وما زال ، حتى برع في الفقه والحديث والأصول . وتصدى للنفع وأصبح مرجع الفقهاء بدمشق . وولى قضاها أكثر من مرة ، وطلب ليلي قضاء الحنابلة بمصر فأبى .

ومن تصانيفه : شرح المقنع في أربعة أجزاء وكتاب في الأصول ، والمقصد الارشد في ترجمة أصحاب الإمام أحمد وهو في طبقات الحنابلة .
وقد توفي ليلة ٤ شعبان عام ٨٨٤ هـ ، ودفن بصاحية دمشق .

• الضوء ج ١ ص ١٥٢ — النذرات ج ٧ ص ٣٣٨ ،

٤٩٨ — موفق^(٢) الدين الطرابلسي : هو أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن محمود بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي . ولد بحلب سنة ٨١٨ هـ ونشأ بها ، وطلب العلم حفظ القرآن الكريم وكتب في الفقه والحديث والنحو . وتلمذ لعلاء الدين بن خطيب الناصرية وابن مكتوم الرحبي وغيرهما في الفقه ، ولابن الإعزازي وشمس الدين المملطي وغيرهما في علوم العربية ، وتلقى الحديث عن والده وعن شهاب الدين بن حجر العسقلاني . وكان أديباً ذا رغبة في الأدب وفنونه فنظم ونثر وجمع من منظومه ومنشوره مجاميع ثم أتلفها . ولعله فعل ذلك بدافع من حبه لحديث رسول الله عليه السلام ، إذ أنه صرف إليه همه روحه نحوه عنايته . وقد أذن له بالرواية وإسماع الحديث . وطاف ببلاد الشام ، وعاد إلى حلب . وكان ممتاز الحافظة سريع الجواب ، لبقاً في أداء عبارته . ومن مصنفاته الأدبية : عروس الأفراح فيما يقال في الراح . وعقد الدرر والآل فيما يقال في السلسال ، وستر الحال فيما قيل في الحال ، والهلل المستنير في العذار المستدير ، والبدر إذا ستار فيما قيل في العذار .

ومن مصنفاته في الحديث : مبهمات البخاري ، ومبهمات مسلم ، والتوضيح للأوهام

١ — الرامني . نسبة إلى رامين وهي أعمال نابلس . قوله في الضوء .

٢ — والده هو برهان الدين الطرابلسي الذي مر ذكره .

أثر معه في الصحيح ، وقره أمين في فضل الشيخين والصهرين والسبطين ، وغير ذلك .
وكانت وفاته بحلب في ٢٥ ذى القعدة عام ٥٨٨٤ . ودفن عند أبيه بالجليل .

« للضوء ج ١ ص ١٩٨ — الشذرات ج ٧ ص ٢٣٩ »

٤٩٩ — سراج الدين العبادي الشافعي : هو عمر بن حسين بن (١) حسن بن أحمد .
ولد في منية عباد بالغربية عام ٥٨٠٤ . (٢) ثم تحول حدثا إلى طنتدا ولقاهرة وحفظ كتبها
كثيرة كالمناهجين الأصلي والفرعي وجمع الجوامع وألفية الحديث ، وألفية ابن مالك
والعمدة والنسبيل وغير ذلك . وأقبل على العلم وكان قوى الحافظة فظنا ذكيا ذكورا
تلقى الفقه عن شمس الدين بن البصار المقدسي وغيره ؛ والقراءات عن الشمس الشرابي
والحديث عن كثيرين منهم : الولي العراقي والواسطي والمكالي بن خير ، والشمس
للغرافي . كما درس النحو والمنطق والكلام وغير ذلك . وما زال حتى برع واشتهر أمره .
وولي من الوظائف : إمامة الجمالية ومشيخة الصوفية بالياسطية ، وتدريس الفقه
بالبرقية وغيرها . ومشيخة خانقاه سعيد السعداء ونظر الأحباس وغير ذلك . وهكذا
اشتغل بالتدريس وبالافتاء وغيرهما .

قال السخاوي عنه : « وأخذ عنه الفضلاء طبقة بعد طبقة . واشتهر اسمه وبعد
صيته ، وتقدم غير واحد من طلبته . وصار شيخ الشافعية بدون منازع ، وعليه مدار الفتيا
وإليه النهاية في حفظ المذهب وسرده ، خصوصا المكتب المتداولة ، بحيث يكتب
على أكثر الفتاوى بديهية بدون مراجعة . »

وقد توفي في ربيع الأول عام ٥٨٨٥ . ودفن بحوش سعيد السعداء بمنازة
شهدها خلق كثير .

٥٠٠ — ابن إياس ح ٢ ص ١٩٥ ، ١٩٦ — الضوء اللامع ح ٦ رقم ٢٧٨ — الشذرات ح ٧ ص ٢٤٢

٥٠٠ — برهان الدين البقاعي : هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر
الخرابوي الشافعي ولد بقرية خربا روحا من عمل البقاع سنة ٥٨٠٩ هـ ، ونشأ بها .

١ — هكذا رواية السخاوي ، وذكر ابن إياس أنه عمر بن حسن بن حسين .

٢ — هذه رواية السخاوي ، وروي ابن إياس أنه ولد سنة ٨٠١ .

ثم وفد على دمشق، ودخل القساهرة، وطلب العلم على كثيرين من مشايخه حتى أصبح بارعا وإماما في جملة علوم منها الحديث والفقه والتاريخ والقراءات والتفسير والنحو وولى جملة من الوظائف منها : نظر جامع الفكاكين، ونظر خان الزبداني . وتدريس المؤيدية .

ومن مصنفاته : عنوان الرمان في تراجم الشيوخ والأقران ، جمع فيه تراجم شيوخه ومعاصريه وتلاميذه ، مرتبة على حروف المعجم . — وعنوان العنوان ، وهو مختصر كتابه السابق . ومختصر سيرة النبي عليه السلام ، وثلاثة من الخلفاء الراشدين وأسواق الأشواق في مصارع العشاق . والباحة في علمي الحساب والمساحة . وأخبار الجلال في فتح البلاد . والمناسبات القرآنية . وتنبيه الغبي بتكفير ابن الفارض وابن عربي .

ويبدو لنا أن هذا الرجل كان شعلة متقدة ، وأنه كان كثير الاتصال بالشئون العامة ، سريعا إلى النقد والمبالغة في النقد . وقد أثار من حوله غبارا كثيرا ، وأحقد عليه قلوبا عدة . وما اشترك فيه فتنة ابن الفارض التي ثارت في سنة ٨٧٥ هـ بين العلماء فكفروه بعضهم ودافع عنه البعض الآخر ، فكان البقاعي في جملة المكفريين لابن الفارض والموقدين لهيب ، الخلة عليه ، بسبب كلمات في شعره تشعر بالحلل أو الاتحاد . وألف هو في ذلك كتابه « تنبيه الغبي » ، وقد رد عليه الجلال السيوطي بكتابه « تنبيه الغبي » بتهرته ابن عربي ، وألف بعضهم كتابا في الرد عليه ، سماه « درياق الأفاعي في الرد على البقاعي » . ونظم فيه بعض الشعراء الأماجي .

وقد كان شمس الدين السخاوي صاحب الضوء معاصرا للبقاعي وزميلا له أثناء التلمذة . وقد ترجم له في كتابه الضوء وحمل عليه حملة شعواء وسفهوه وقبح أعماله ونسب إليه كل رذيلة في الخلق ، ونقص في العلم . على أن السخاوي من عادته أن يبالغ في نقده وتحامله ولا سيما على معاصريه ، وبخاصة من مسه منهم أذى .

وقد كان البقاعي مفكرا وناقدا وعالما فقيها وأديبا شاعرا . وكانت وفاته في ليلة السبت ١٨ رجب سنة ٨٨٥ هـ . ودفن خارج دمشق .

٥٠١ — نجم الدين بن فهد : هو شيخ الجماعة ، عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد ، القرشي الهاشمي المكي الشافعي ، ويعرف بابن فهد . وهو ابن الشيخ تقي الدين ابن فهد . ولد بمكة في سنة ٨١٢ هـ ، وحفظ القرآن الكريم ، وأخذ بعالم العلوم ويسمع الحديث ، فكان من شيوخه فيه : جمال الدين بن الظهيرة وولي الدين العراقي . ورحل في سبيل العلم فدخل القاهرة أكثر من مرة ، ولازم بها شهاب الدين بن حجر العسقلاني ، كما طاف بكثير من مدن الشام ومصر ، ولقى في كل منها عددا من الشيوخ . وما زال دأبا على التحصيل سالكا مسالك الحفاظ ، حتى غدا إماما كثير المسموع .

وقد كان معنيا بالتاريخ ورجاله وأعلامه ، وبذل في سبيل ذلك جهودا موفقة ووضع معجمات قيمة .

ومن مصنفاته : معجم شيوخه ، ومعجم شيوخ أبيه ، ومعجمات أخرى لشيوخ غيرها من الرواة . وله مسلسلات . وله كتاب بذل الجهد فيمن سمي بفهد وابن فهد ، وهو في تاريخ مكة وشيوخها وبعض بيوتها ، جعله تدييلا على تاريخ مكة للنتقي الفاسي وعنى فيه بمن تسمى بفهد أو في نسبه فهد .

ومن كتبه : كتاب التبيين في تاريخ الطبريين . والمشارك الميزة في ذكر بني ظهيرة وتذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي .

وقد نظم فهدرس لعدة كتب قيمة منها : طبقات الحنابلة لابن رجب ، وطبقات الحفاظ للذهبي . وله جهود تأليفية غير ما أشرنا إليه .

وكانت وفاته في ٧ رمضان سنة ٨٨٥ هـ .

« الضوء ج ٦ رقم ٤٠٩ — الشذرات ج ٧ ص ٣٤٢ »

٥٠٢ — محب الدين أبو حامد الرملي المقدسي الشافعي : محمد بن خليل بن يوسف ابن علي . نزيل القاهرة . اشتهر بكنيته ، وأبو حامد . ومولده بالرملة في رمضان عام ٨١٩ هـ أو نحوه . نزع إلى طلب العلم فحفظ كتباً في علوم كثيرة منها : الأربعون النووية وألفية العراقي والبهجة وجمع الجوامع وألفية ابن مالك ولاسته والجبر والمقابلة لابن

الهائم. والخارجية في العروض إلى غير ذلك. ولازم الشهاب بن رسلان في الرملة ثم بيت المقدس فقرأ عليه وسمع. وكذلك أخذ الفقه عن عز الدين عبد السلام المقدسى. وكذلك تتلمذ للشيخ جمال الدين بن جماعة والشهاب بن المحمرة وقرأ على أبي القسم النويرى في توضيح ابن هشام، وعلى السراج الرومى، فى إيسا غوجى فى المنطق. وهكذا أخذ عن كثير من الفحول. أجازة بعضهم.

ووفد على القاهرة عام ٨٤٤ هـ فمظنها وتلمذ لكثير من جللتها فى علوم كثيرة ومنهم: ابن حجر العسقلانى والقايانى والونائى والشمى. وغيرهم وولى قراءة الحديث بجامع زين الدين الأستاذار ببولاق. وناب فى الحكم عن شيخه ابن حجر.

ومن مصنفاته: شرح المنهاج وشرح البهجة. وشرح جمع الجوامع. وغير ذلك. ويرميه السخاوى بأنه « ليس بالمتقن فى حفظه ونقله ولا بالمتين فى فهمه وعقله، والغالب عليه سلامة الفطرة... »، وقال عنه ابن إياس كذلك: « كان سهلاً بليليد الذهن قليل الفهم. وما وقع له أن الزينى أبا الفتح الشاعر داعبه بهذين البيتين. وكتبهما إليه فى ورقة ودفعها له فى مجلس القاضى كاتب السر ابن مزهر. فلما قرأها استحسناها ولم يفهم ما فيها من السديسة عليه. فسكتبهما بخطه فى بعض مصنفاته. وأوردهما لابن النحاس وهما:

أبا حامد أنت الذى شاع ذكره بكثرة تأليف وجمع به انفراد
فأنت الذى مامثل حفظك فى الورى وأنت الذى مامثل ذهنك فى البلد...

وكانت وفاته فى يوم الأحد ٢١ صفر عام ٨٨٨ هـ ودفن فى غده بجوش خانقاه سعيد السعداء.

« الضوء اللامع ج ٧ رقم ٥٧٥ — ابن إياس ج ٢ ص ٢١٧ »

٥٠٣ — شهاب الدين الجديدى^(١): هو أحمد بن أحمد بن على بن زكريا، البدرانى الشافعى، نزيل دمياط. ولد بمينة بدران سنة ٨١٩ هـ ونشأ بها وأخذ فى طلب

١ — الجديدى بحجم مضمومة ودال مفتوحة وياء مشددة مكسورة، قرية من قرى مينة بدران أصله من أقاليم الضوء

بها بعض درآساته . فبلغ من الفقه والعربية وسمع الحديث ، وحج وزار المدينة فأكمل للفتوى وسماع الحديث . وكان قد برا على النظم واسرله . قصدته الناس والطلاب وصنف شرحا على الآجرومية مطولا ، وآخر مختصرا ، ولم يتمها ، وشرع في شرح مقدمة الخناوي في النحو ، وجامع المختصرات . ومن كتبه : النصيحة الراجحة لذوى العقول الراجحة . وقد توفي بدمياط في ١١ ربيع الآخر عام ٨٨٨ هـ

« الضوء ج ١ ص ٢١٧ — الشذرات ج ٢ ص ٢٤٧ »

٥٠٤ — نور الدين السهوري الأزهرى المالكي الضرير : هو علي بن عبد الله بن علي ، وكنيته أبو الحسن . ولد سنة ٨١٥ (١) هـ بنطوبس ، ومنها انتقل إلى سنهور بالقاهرة وقطن الجامع الأزهر . فأقبل على العلم حفظه من كتبه جملة ، وعنى باللغة والقراءات حتى برع فيهما كما مهر في غيرهما كالأصول والتفسير وفقه المالكية ، وظل في جده وكفاحه حتى علا كعبه وذاع صيته وأصبح شيخ المالكية بلا منازع وتوافد على دروسه في الفقه ، الطلاب والفضلاء أفواجا . وتخرج به كثيرون من علماء المذهب .

ومن مصنفاته : شرح بعض كتاب المختصر . وشرح الآجرومية . ومات في ليلة الأربعاء ١٩ رجب عام ٨٨٩ هـ ودفن في صبيحته بحوش الشيخ عبد الله المتوفى وقد مات مكفورا زاهدا

« الضوء للامع ج ٥ رقم ٨٤٣ — ابن اياس ج ٢ ص ٢٢٣ »

٥٠٥ — شمس الدين الجوهري (٢) : محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد الجوهري القاهري . قال السخاوي ، ويعرف بين أهل بلده بابن نبيه الدين ، وفي غيرها بالجوجري . « ولد في جوجر عام ٨٢١ هـ وتحول إلى القاهرة وهو ابن سبع مع جده لأبيه . حفظ كتباً عدة في علوم متنوعة وأخذ عن خول العلماء وأفاضلهم في عصره حتى برع ومهر في علوم زمانه ، حتى الخط . وأذن له في الفتوى والإقراء ونصدي

(١) قال السخاوي : ولد سنة ٨١٤ هـ تقريبا .

(٢) عنه ابن اياس : الجوهري . وسمي السخاوي . الجوهري .

للتدريس فأخذ عنه الفضلاء طبقة بعد طبقة وقصده الناس للفتوى . ح . د زهر . قيل :
وكان يتعاطى التجارة : ثم ناب في الحكم من أخرى منها المدرسة الظاهرية القديمة ،
« واتسع » .^(١)

ومن مؤلفاته : شرح عمدة السالك لابن النقيب ، وسماه « تسهيل المسالك في شرح
عمدة السالك » . وشرح الإرشاد وهو مختصر الحاوى لابن المقرئ . وشرح شذور
الذهب لابن هشام . وشرح همزية البوصيرى . وله نظم متوسط .
وقد كانت وفاته في الأربعاء ١٢ رجب عام ٨٨٩ هـ . وصلى عليه بالجامع الأزهر
ودفن بمشهد حافل بزاوية الشاب النائب .

« الضوء اللامع ج ٨ رقم ٢٩٥ — ابن إياس ج ٢ ص ٢٢٣ — الشذرات ج ٧ ص ٣٤٨ »

٥٠٦ — شهاب^(١) الدين الشهرزورى : أحمد بن إسماعيل بن عثمان ، الهمداني
التبريزي الكوراني القاهري . ولد سنة ٨١٣ هـ — وقيل ٨٠٩ هـ — بقربة من كوران
ودرس القراءات وفقه الشافعي والنحو والبلاغة والعروض والمنطق والأصاين ،
وقدم إلى دمشق فالقاهرة ، فسمع الحديث من ابن حجر العسقلاني الزين الزركشي
وغيرهما . فبرع في كثير من مدارس . قال المقرئ عنه : « وقرأ عليه صحيح مسلم والشاطبية
فبلوت منه براعة وفصاحة ومعرفة تامة لفنون من العلم ما بين فقه وعربية وقراءات
وغيرها . واشتهر بطلاقة اللسان وشدة العارضة وجرأة المناظرة . وحسن اتصاله
بالسلطان الظاهر جقمق فأفاد من ذلك ثراء وجاها غير أنه ناظر حميد الدين النعماني
الذي يقال إنه من ذرية أبي حنيفة النعمان ، فسيبه ، فأدى ذلك إلى نفيه من البلاد ،
فأخرج منها ، وأدى به المطاف إلى بلاد الروم فعين بها في قضاء العسكر ، واتصل
بملكها ومدحه بقصائد ، وشيد باسطنبول جامعاً ومدرسة سماها « دار الحديث »
وما زال جده في صعود حتى توفي في أواخر رجب عام ٨٩٣ هـ — قال السخاوى : ولعله
دفن بمدرسته » .

(١) وكان يقال له : شرف الدين

ومن مصنفاته : قيل : تفسير للقرآن ، وشرح للبخارى ، وقصيدة في علم العروض .

• الضوء ج ١ ص ٢٤١ »

٥٠٧ — قطب الدين الزبيدى الخيضرى : هو أبو الخير محمد بن محمد بن عبدالله بن خيضر ، البلقاوى ، الدمشقى الشافعى ، ولد فى بيت لهيا من دمشق عام ٨٢١ هـ ، ونشأ يتيماً فى كفالة أمه . حفظ القرآن الكريم ، والتنبيه ، وألفية الحديث ، وألفية النحو ، والملمحة ، ومختصر ابن الحاجب الأصلى . وجد فى طلب العلم والجلوس إلى شيوخه ، وسماع الحديث من حفاظه . وكان من جملة أساتذته : شمس الدين محمد البصروى وعلام الدين القابونى ودخل القاهرة مراراً ، ولازم بها الشهاب ابن حجر العسقلانى مدة . وطاف بغيرها مثل بعليك وبيت المقدس ، ودمياط . وحج وزار ، وأجازه كثيرون ، وعرف فضله ، فتصدى للأعمال العامة ، وبخاصة التدريس والتصنيف .

وولى مشيخة دار الحديث بدمشق ، كما ولى ببلدة وكلة بيت المال ، ثم ولى نظر الجوالى ، فكتابة السر ، فقضاء الشافعية ببلده أيضاً . وحسنت صلته بسلاطان عصره الأشرف قايتباى فقربه إليه ووثق به وأغدق عليه ، وأكرمه وأكرم أبنا له . واستمر فى خدمة هذا السلطان حتى توفى .

أما تصانيفه فكثيرة متعددة ، تذكر منها : اللمع الالمعية لأعيان الشافعية ، والبرق اللموع لكشف الحديث الموضوع ، والاكتساب فى تلخيص الانساب ، والرقم المعلم فى ترتيب الشيوخ بالسماع والإجازة على حروف المعجم ، وهو معجم شيوخه ، والمنهل الجارى من فتح البارى ، وهو أسئلة وأجوبة مستخلصة من كتاب ابن حجر العسقلانى « فتح البارى » . وغير ذلك .

ومما يذكر أن السخاوى صاحب الضوء ، أشار إلى أحد كتبه مورداً نماذج مما فيه من أخطاء ، مع تصحيحها ، وقد شكك فى بعض جهوده العلمية . وروى أنه كان فى تصنيفاته كثير الاعتماد على كتب غيره .

وكانت وفاته فى ربيع الثانى سنة ٨٩٤ هـ بالقاهرة .

٥٠٨ — بدر الدين بن الغرس القاهري الحنفي : محمد بن محمد بن محمد بن خليل وهو أبو اليسر ، ويعرف بابن الغرس لقب جده خليل . ولد في ١٥ المحرم سنة ٨٣٣ هـ بظاهر القاهرة . جنح إلى العلم ، حفظ المجمع والمنار والتلخيص وألفية النحو . ودرس على جلة الشيوخ كابن الديري وابن الهمام وأبي العباس السرسى ، في الفقه . وكأبي الفضل المغربي في العربية وأصول الدين . ومن شيوخه عضد الدين الصيرامى وأمين الدين الأقصرائى . ومازال حتى مهر في العلوم . فولى بعض المناصب ، فتاب في الحكم . وولى مشيخة تربة الأشرف برسباى ، ومشيخة الجامع الزينى ببولاق . وزاول تدريس الفقه بالمدرسة الجمالية الجديدة . وذكر للقضاء . ولم يله . وقد كتب النظم والنثر ، وألف وشرح . فن ذلك : شرح متن العقائد رسالة في أدب القضاء . ومن نظمه :

الناس مثل الأراضى فى طبائعها فما الذى لآب منها كالذى صلبا
وقل فى الناس من ترضى سجيته ما كل تربة أرض تذبث الذهبا

توفى فى ربيع الثانى سنة ٨٩٤ هـ ورثاه الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي بقوله :
لقد أظلمت مصر وأقفرت الدنيا لموت عديم المثل بل أوحده العصر
سأعجب إن ضامت لىالى عصرنا وكيف يكون الضوء مع عدم البدر

« الضوء اللامع ج ٩ رقم ٥٤٠ — ابن اياس ج ٢ ص ٢٥٨ » .

٥٠٩ — زين الدين أبو الفتح القرشى السهورى الشافعى القاهري : هو الشيخ جعفر بن ابراهيم بن جعفر ابن سليمان . ولد عام ٨١٦ هـ تقريبا . وطفق يطلب العلم وفنونه على أساتذة عصره ، وكلف بفن القراءات حتى نبغ فيه وعلا نجمه ، وأصبح بعد حين أستاذ زمانه فيه ، وإن شارك فى غيره كالفقه والصرف والفرائض والحساب والعربية . كما أجاد الخط . وقد أخذ عنه القراءات فضلاء بعد فضلاء . قيل ، وكان يقرأ بالأربع عشرة ..

ومن تصانيفه : الجامع الأزهر المفيد لمفردات الأربعة عشر من صناعة الرسم والتجويد : والجامع المفيد فى صناعة التجويد . وقد عاش متقللا ، ثم مرض ومات فى ذى القعدة عام ٨٩٤ هـ ودفن بحوش الصوفية بخانقاه سعيد السعداء .

« ابن اياس ج ٢ ص ٢٦١ — الضوء اللامع ج ٣ رقم ٢٧٨ »

٥١٠ — شمس الدين أبو الفتح المنوفى الشافعى القاهرى الأصل : هو محمد بن أبى بكر بن محمد ، ويعرف بابن الحصانى أو الحصى نسبة إلى حرفة جده لأمه . ولد سنة ٨١١ هـ تقريبا ، وطلب العلم ، فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه والشاطبيتين وألفية النحو وغير ذلك ، وأخذ عن الأئمة كابن حجر العسقلانى والبساطى ، وأجيز . وقد غنى بالقراءات وتعاطاها عن شيوخها الفضلاء بالمدرسة بالشيخونية وهم : الشيخ حبيب ، وتاج الدين بن تمرة ، وأمين الدين بن موسى ، كما أخذها عن غيرهم ودرس الفقه وسمع الحديث وكتب الخط وغير ذلك .

وولى الإمامة بجامع ابن طولون ، وتدرّس القراءات بالشيخونية ، وتخرج به فى القراءات أساتذة فضلاء منهم : زين الدين زكريا الدميرى ، وشمس الدين النونى وتوفى فى رجب عام ٨٩٧ هـ

« ابن إياس ج ٢ ص ٢٧٦ — الضوء اللامع ج ٧ رقم ٤٥٢ »

٥١١ — صلاح الدين الطرابلسى الحنفى وكنيته أبو عبد الله : هو محمد بن محمد ابن يوسف بن سعيد . ويعرف فى بلده بابن المقرئ . وفى غيرها بالطرابلسى ، ولد ليلة الجمعة ٧ رجب عام ٨٣٣ هـ بطرابلس . وبعد مدة رحل إلى القاهرة عام ٨٤٦ هـ ، وأخذ العلم عن أساتذتها وحفظ كتباً عدة ، وعاد إلى بلده ، وتصدى لتدريس فقه الحنفية — ولما تكمل معرفته به — فاضطر إزاء ذلك إلى العودة إلى القاهرة فاستكمل بها دراسته ولازم العلامة أمين الدين الأقرائى ، وانتفع بعلمه أيما انتفاع ، وأخذ عن غيره كذلك ، حتى برع وأجيز بالإقراء والإفتاء .

وولى الخطابة وتدرّس الفقه وإسماع الحديث فى جهات مختلفة بالقاهرة منها المدرسة القانبيهية ، فدرس فيها الحديث والصرغتمشية ودرس فيها الفقه . والمدرسة الأشرفية وغير ذلك .

وقد توفى فى رجب عام ٨٩٩ هـ .

« ابن إياس ج ٢ ص ٢٨٣ — الضوء اللامع ج ١٠ رقم ٨٧ »

٥١٢ — أبو البقاء بن الجيعان : هو أبو البقاء بن يحيى المؤرخ . توفى فى نحو عام ٩٠٠ هـ .

ومن مصنفاته : القول المستطرف فى سفر الملك الأشرف . وفيه وصف لرحلة قايىبای سنة ٨٨٢ هـ . ومنها طرالع البدور فى تحويل الستين والشهور ، وهو فى علم الميقات . « جورجى زبدان ج ٣ ص ١٨٣ »

٥١٣ — شمس الدين السخاوى : هو العلامة المؤرخ الحافظ أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان السخاوى الأصل القاهرى المولد الشافعى . وينسب إلى سخا إحدى قرى مصر .

ولد بالقاهرة بحارة بهاء الدين فى ربيع الأول سنة ٨٣١ هـ وحفظ القرآن الكريم ، وجملة مؤلفات علمية منها : عمدة الأحكام ، والتنبيه ، والمنهاج ، وألفية بن مالك ، وألفية العراق ، وأغلب الشاطبية والنخبة لابن حجر : وتلمذ لكثير من الأعلام ، وكان شيخه المحبب إلى نفسه شهاب الدين بن حجر العسقلانى ، فلزمه وأخذ عنه الكثير من علمه وتصانيفه ، وكان شديد الاحترام والوفاء له . وقال عنه ابن حجر « هو أمثل جماعتى » .

وكان السخاوى رحلة فى طلب العلم والحديث ، فدخل دمشق وحلب وبيت المقدس وجاور بمكة . وما زال جادا فى طلب العلم حتى أصبح فاضلا ممتازا فى الحديث وفقه الشافعى والتاريخ .

ومن أبرز نواحي السخاوى : النقد ، فهو - بحق - نقادة جريء ماهر فى إبراز محاسن أعلامه ومساوئهم . دقيق فى التعبير متحرج فيه ، يحب أن يضع اللقط على قدر المعنى الذى يريده فى نقده . غير أنه يشوبه أحيانا التحامل والتجنى : ولا سيما عندما ينقد أنداده ومعاصريه ، وقد كان بينه وبين البرهان البقاعى والجلال السيوطى أشياء . وقد ذكر صاحب الشذرات مانصه : « وكان بينه وبين البرهان البقاعى والجلال السيوطى ما بين الأقران ، حتى قال السيوطى فيه :

قل للسخاوى إن تعروك (١) نائبة
على كبحر من الأمواج ملتطم
والحافظ الديمى غيث السحاب تخذ
غر فام البحر أو رشفام الديم

والحق أنه نقدهما ونقد غيرهما نقداً مريراً فيه تبرؤ وتحويل . ومع ذلك لم يقتصر نقده ذاك على معاصريه كالسيوطي وزكريا الأنصارى بل نقد سابقيه ومنهم التقى المقرئى . وقد بينا ذلك فى تراجمهم . وكثيراً ما يسوق السخاوى البراهين على ما ذهب إليه ، وأحياناً يجد الإنسان ثغرة بين نقده ودلائله . — ومبها يكن من شيء فالسخاوى شخصية خصبة وعملية رحبة واسعة الأفق كثيرة الاطلاع منتجة تمثل ألواناً من التفكير الناضج فى العصر المملوكى .

ومن مصنفاته : كتابه المشهور « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » ، وستحدث عنه بتفصيل فى الباب التالى . والجواهر والدرر فى ترجمة الشيخ ابن حجر . وفتح المغيـث بشرح ألفية الحديث . والمقاصد الحسنة فى الأحاديث الجارية على الألسنة . والقول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيـع . وعمدة المحتج فى حكم الشطرنج ، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ . والتاريخ المحيط على حروف المعجم . وتلخيص تاريخ اليمن . والأصل الأصيل فى تحريم النقل من التوراة والإنجيل . وتحرير الميزان ، وعمدة القارى والسامع فى ختم الصحيح الجامع ، وغنية المحتاج فى ختم صحيح مسلم بن الحجاج . التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، وهو تذييل على سلوك المقرئى . السكوكب المضىء وهو فى تراجم معاصريه . وجيز الكلام فى ذيل تاريخ دول الإسلام ، تذييل على كتاب الذهبى « دول الإسلام » . وتذييل على رفع الإصر لشيخه ابن حجر . وغير ذلك .

هذا ، وقد ترجم السخاوى لنفسه فى كتابه والضوء اللامع ، ترجمة مفصلة استغرقت أكثر من ثلاثين صفحة . ذكر فيها نشأته وترحلاته والكتب التى درسها والأساتذة الذين أسمعهم هذه الكتب . ومن تلقى عليهم من الشيوخ ، ومؤلفاته ومروياته وأنداده ومعاصريه ومن قرظه شعراً أو نثراً إلى غير ذلك . — وكانت وفاته فى المدينة المنورة يوم الأحد ٢٨ شعبان عام ٩٠٢ هـ ودفن بالبقيع تجاه مقبرة الإمام مالك .

« الضوء اللامع ج ١ ص ٢ ، ج ٨ رقم ١ — الفترات ج ٨ ص ١٥ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٦٩ — الفوائد البهية فى تراجم الحنفية للكنوزى الحندى — البدر الطالع للإمام الشوكلى »

٥١٤ — شهاب الدين البيجورى : هو أبو زرعة أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد

الأزهري الشافعي . ولد بالقاهرة في سنة ٨٢٠ هـ ، ونشأ بها ، حفظ القرآن الكريم وكتبافي الفقه والحديث والنحو والبلاغة . ودرس الفقه على شرف الدين السبكي وابن حجر العسقلاني والعلم البلقيني ، وبرهان الدين بن خضر وغيرهم ودرس علوم العربية على أبيه شمس الدين البيجوري ، والعلام القلقشندي ، كما درس الصرف والنقراهن والحساب والميقات وأصول الفقه والبلاغة والمنطق ، بل درس الطب عن زين الدين الجزري ، ومهر في صناعة الجبر والنشأ باللعب بالدبوس والرمح ، وبرع في صناعة سبك النحاس وغير ذلك من الصناعات دون أن يتلقاها عن أستاذ . وقد حج وجاور بالمدينة مدة وطاف ببيت المقدس والحليل والإسكندرية ودمياط وأقام بها زمنا ، وطاف بغيرها من مدن مصر .

وزاول التدريس بالأزهر وبمدرسة الأشرف قايتباي ، وولى مشيخة المدرسة المعينية وقد اختصر كتاب مصباح الظلام وزاد عليه . واختصر بعض كتاب المنازل لأبي الوفاء البوزجاني ، وزاد عليه شيئا من كتاب التبريزي ، في المساحة . وشرح جامع المختصرات وسماه ، فتح الجامع ومفتاح ما أغلق على المطالع الجامع المختصرات ومختصر الجوامع ، - ويبدو أنه توفي بعد سنة ٩٠٢ هـ .

«الضوء ج ٢ ص ٦٥»

٥٩٥ - زين الدين خالد الأزهرى النحوى الشافعي ، المعروف بالوقاد : هو الشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الجرجي . ولد بجرجا في نحو سنة ٨٣٨ هـ . وحمل صغيراً إلى القاهرة ، حفظ القرآن ثم كتباً أخرى ودرس في الأزهر ، وقد قيل إنه طلب العلم وهو كبير السن ، وكان من قبل يشغل وقاداً . وأخذ العربية عن يعيش المغربي وداود المالكي والسنهوري . والفقه عن الأمين الأقصراني . والمعاني والبيان عن تقي الدين الحصني . والمنطق والأصول والصرف والعربية عن اتقي الشمني ، وسمع الحديث ودرس الفرائض والحساب على أساتذة آخرين . وما زال يدرس ويتقدم حتى أصبح بارعاً في علوم العربية مشاركاً في غيرها . وتصدى لإقراء الطلاب فتنفع وأفاد .

ومن مصنفاته : شرح «الآجرومية» ، «الشرح» ، «موسم التواريخ» ، «البيان» .

وشروح على كتاب « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » لمؤلفه ابن هشام المصرى .
تربن الطلاب فى صناعة الإعراب ، وهو المشهور « بمعرب الألفية » وشرح الأزهري
فى علم العربية ، كلاهما للشيخ خالد . شرح العوامل المائة لعبد القاهر الجرجاني .
وكانت وفاته فى المحرم عام ٩٠٥ هـ .

« ابن إياس ج ٢ ص ٣٦١ ، ٣٦٢ — الضوء اللامع ج ٣ رقم ٦٦١ — فهرس دار الكتب
ج ٣ نحو — شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٦ »

٥١٦ — جلال الدين بن الأمانة : هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز . كان
عالماً فاضلاً ، وهو أحد نواب الشافعية ، فاته منصب القضاء مراراً ، وهو آخر من
روى صحيح مسلم عن الزينى الزركشى بالسماع . وكانت وفاته فى ربيع الثانى عام ٩٠٦ هـ
« ابن إياس ج ٢ ص ٧٣٨ »

٥١٧ — كمال الدين المقدسى : الشهير بابن عوجان . هو العلامة شيخ الإسلام
أبو المعالى محمد بن محمد بن أبى بكر بن على بن أبى شريف ، الشافعى المرى .

ولد سنة ٨٢٨ هـ بمدينة القدس ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن الكريم وكتبها فى النحو
والحديث والقراءات ، ودرس علوم العربية والأصول والمنطق والعروض ومصطلح
الحديث ، وفقه الشافعى ، ووفد إلى القاهرة فتتلمذ لحافظ عصره ابن خجر العسقلانى
وغيره من جهابذة مصر . وسمع الحديث بأماكن عدة . وقد لبث يطلب العلم حتى تمكن
منه واقتدر على مسأله ، فزاول الفتوى والتدريس بالقاهرة وبيت المقدس .

ومن مصنفاته : الإسماعيل بشرح الإرشاد لابن المقرئ . والدرر اللوامع بتحرير
جمع الجوامع فى الأصول . والفرائد فى شرح العقائد . والمسامرة بشرح المسامرة . وتعليقات
على تفسير البيضاوى ، وعلى المنهاج ، وعلى صفوة الزبد لشيخه ابن ارسلان . وله غير ذلك .
وتوفى فى ٢٥ جمادى الآخرة عام ٩٠٦ هـ ، تاركاً ثروة طائلة .

« الضوء ج ٩ رقم ١٦٦ شذرات ح ٨ ص ٢٩ » .

٥١٨ — جلال الدين النصيبى الحلبى : هو محمد بن عمر بن محمد بن محمد الشافعى
وهو سبط محب الدين أبى الفضل بن الشحنة . ولد فى عام ٨٥١ هـ بحلب ، وحفظ كتبها
علية عدة ، ودرس فقه الشافعى والأصول والنحو : ووفد على القاهرة ولقى كثيراً من

شيوخها وتلمذ لهم .. ثم ناب في القضاء بالقاهرة ودمشق وحلب . وما زال حتى ولى قضاء حماة وقضاء حلب ، وكان ينظم شعراً حسناً . وتوفي في ١٣ رمضان عام ٩١٦ هـ . ومن تصنيفه : تعليق على المنهاج اسمه «الابتهاج» في أربعة مجلدات : واختصار جمع الجوامع ، ومجموعة في الشعر والنوادر ..

«الضوء» ج ٨ رقم ٧٠٢ — الشذرات ج ٨ ص ٧٥

٥١٩ — شمس الدين بن القصور^(١) الطيب : كان يعيش في عهد السلطان قايتباي وظل حتى شهد «عصر الغورى» . عينه قايتباي رئيساً للطب عوضاً عن العفيف ، وذلك في جمادى الأولى عام ٨٨٢ هـ ، وكان في سعة من المال ، وقد توفي يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول عام ٩١٧ هـ .

وابن إياس ج ٢ ص ١٧٥ ج ٤ حوادث سنة ٩١٧ هـ

٥٢٠ — شهاب الدين العسقلاني : هو أبو الفضل أحمد بن صدقة بن حسين ، المكي القاهري الشافعي ، ويعرف بابن الصيرفي . ولد في ذى الحجة سنة ٨٢٨ هـ بحارة زويلة بالقاهرة . وحفظ القرآن وكتب في الفقه والنحو والقراءات والعروض وغيرها من العلوم ، وأقبل على دراستها على جهابذتها ، حتى أجادها وأجاد الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهندسة والهيئة والحكمة وعلوم العربية والبيان والأدب . وكان من شيوخه في الحديث : الشهاب بن حجر العسقلاني والبدر محمود العيني وابن الديري . ومن شيوخه في الفقه : الحلبي ، وفي العقلية : الكافياجي . كما سلك ممالك الصوفية ، وتعلم اللغة التركية . وما زال جادا في دراساته بذكائه وسرعة فهمه حتى بز واشتهر ، وأجيز بالفتوى والتدريس وإسماع الحديث ، فزاول ذلك جميعه بهمة وكفاية حتى قدره طلابه وبجله شيوخه وزار مكة أكثر من مرة فتعلم وعلم .

وقد ولى الإمامة بالمدرسة الطيبرسية ، وألقى بهادروس الحديث ، ثم ولى مشيختها ،

١ — روى ابن إياس وفاة شمس الدين بن القصور في عام ٩١٧ هـ . وذكر طبيباً آخر في حوادث شعبان عام ٩١٩ هـ واسمه شمس الدين القيصوني وأنه أحد الكجايين — أطباء العيون — الذين عالجوا السلطان النورى من رمد عينيه وكافأهم . فله طبيب غير الأول .
ومد ذكر جورجى زيدان ج ٣ ص ٢٥٠ ، طبيباً اسمه محمد بنوسون القريب وقد ألف لغورى كتاب كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة . فاعله هو أيضاً

وناب في القضاء . وزاول تدريس الفقه بالشيخونية ، والتفسير بالبروقية .
ومن مصنفاته : شرح التبريزي في الفقه ، وشرح الكافي لشيخه الخواص في العروض .
وكتب شرحا على ديوان ابن الفارض ، وكان ممن يتعصب له . - وله غير ذلك
من المصنفات .

لعله هو الذي توفي في أواخر جمادى الآخرة عام ٩١٩ هـ .

« الضوء ج ١ ص ٣١٦ - الخدرات ج ٨ ص ٩١ »

٥٢١ - شمس الدين المصري : هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، المصري المالكي
ويعرف بابن سويد . ولد سنة ٥٨٥ هـ . وحفظ القرآن الكريم وعدة كتب في النحو
وغيره . وبرع في حفظ الحديث . وقد طاف في بلاد كثيرة فيمم صعيد مصر . ثم وفد
إلى مكة فتتلمذ بها لشمس الدين السخاوي وقرأ عليه الموطأ ومسند الشافعي وسنن
الترمذي وغير ذلك . ورحل إلى بلاد اليمن وطاف بغيرها ، ثم ألقى عصا الترحال في
بلاد الهند ، وحظى لدى سلطانها محمود شاه ، ولقبه بملك المحدثين ، وعظمت مكانته .
وقد توفي في بلاد الهند عام ٩١٩ هـ .

« الضوء اللامع ج ٩ رقم ٢٥٣ - الخدرات ج ٨ ص ٩٤ »

٥٢٢ - الرئيس شمس الدين بن القيصوني : والرئيس عبد الرحمن بن الشريف
الكحل . ورئيس تقي الدين المنوفي الكحال . والرئيس صلاح الدين الشامي . كانوا
أطباء عيون في عهد الغوري وعالجوه من رمده عام ٩١٩ هـ فنحهم الهدايا الثمينة .

« ابن اياس ج ٤ حوادث ٩١٩ هـ »

٥٢٣ - الشيخ زين الدين عبد الباسط بن الغرس خليل بن شاهين الصفدي .
الحنفي كان من أعيان الحنفية ، عالما فاضلا رئيسا من ذوى البيوت . كان أبوه الغرس
خليل من أعيان القاهرة ، ولي الوزارة زمننا ، كما ولي عدة نيابات منها حماة وصفد
والقدس والإسكندرية . وقد مرت ترجمته .

وقد مال الشيخ زين الدين إلى العلم فقلد مذهب أبي حنيفة ، وما زال يطلبه حتى
أصبح بارعا فيه ، وبات في عداد رجاله . وكذلك مهر في الطب ، والتاريخ .
ومن مصنفاته : الروض الباسم وهو كتاب تاريخه الكبير . وله أيضا في التاريخ :
« نيل الأمل في ذيل الدول » وكتاب آخر في الوفيات على حروف المعجم ، ولعله هو .

كتابه المجمع المفتن بالمعجم المعنون وهو غلطوه بياض السريه. وله كتاب في الطب وشروح على كتب الحنفية .

قال ابن إياس عنه ما ملخصه : « أما الشيخ عبد الباسط فكان طويل القامة نحيف الجسد ، وكان يربي ذؤابة شعر في رأسه على طريقة الصوفية ، وله أنف كبير جدا ، داعبه بعض الشعراء بأبيات لطيفة ، وكان ضئيلا بنفسه ، وعندد يابس طباع مع شم زائد ، معظما عند الأتراك والأمراء ، عارفا بالتركية . وكان بقية السلف وعمدة الخلف . وكان أصابه علة السل ، فأقام نحو سنة ونصف مريضا ، منقطعا في داره حتى مات . »

وكانت ولادته في سنة ٨٤٤ هـ ووفاته في ربيع الآخر عام ٩٢٠ هـ . فكانت مدة حياته نحو ٧٦ سنة .

(ابن إياس ج ٣ ص ٦٣ ، ج ٤ حوادث ٩٢٠ هـ)

٥٢٤ — عز الدين بن فهد المكي : العلامة المؤرخ ، أبو الخير — وأبو فارس — عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد ، الشريف العلوي الشافعي ، ويعرف بابن فهد . ولد بمكة عام ٨٥٠ هـ وحفظ القرآن الكريم وجملة من الأحاديث النبوية ، وكتب في علوم شتى . ورحل إلى بلاد كثيرة ، كالمدنية والقدس وغزة و نابلس ودمشق وبلبك وغيرها . ووفد على البلاد المصرية أكثر من مرة ، وتلمذ فيها لكثير من جلة فضلائها ومنهم شيخ الإسلام زين الدين زكريا الأنصاري وشمس الدين السيماوى ، وتلمذ في الحجاز لعالمه برهان الدين بن الظهيرة في الفقه والتفسير ، وما زال حتى علا كعبه في الفقه الحديث والنحو والمنطق والتاريخ وغير ذلك . وتوفي في نحو عام ٩٢١ هـ .

ومن مصنفاته : معجم لشيوخه . وفهرست لمروياته . وكتب في الحديث والترغيب والاجتهاد في الباعث لذوى الهمم العالية على الجهاد . وترتيب طبقات القراء للذهبي . وكتاب تاريخ ابتداء من سنة ٨٧٢ هـ . وغير ذلك .

« الضوء ج ٤ رقم ٥٧٤ الفترات ج ٨ ص ١٠٠ »

٥٢٥ — محمد العفيف الطيب : رئيس السكاحين ، عاش في عصر السلطان الغوري

وتوفى في موقعة مرج دابق عام ٩٢٢ هـ .

« ابن عباس ج ٣ ص ٥٢ »

٥٢٦ — شهاب الدين القسطلاني : هو الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن عبد الملك ، المصرى الشافعى .

ولد فى ١٢ من ذى القعدة سنة ٨٥١ هـ بمصر ونشأ بها حفظ القرآن ودرس النحو والقراءات . وحفظ عددا من منظوماتها . وتلذذ لكثيرين من أعلام زمانه ومنهم : الشيخ خالد الأزهرى النحوى . وغفر الدين المقسى والجلال البكرى والشمس السخاوى وقرأ كتب الحديث . وحج وسمع بمكة .

وقد كان ماهرا فى الوعظ وتصدى له بجامع الغمري ، وانتفع به عظه كثيرون . ثم اتجمع عن الناس إلى التأليف ، فى الحديث والقراءات .

ومن مصنفاته : كتابه الجليل فى شرح صحيح البخارى واسمه « إرشاد السارى ، فى عشر مجلدات . والعقود السنية فى شرح المقدمة الجزرية . والسكنز فى وقف حمزة وهشام على الهمز . وشرح الشاطبية . وشرح البردة واسمه « الأنوار المضئية ، ونفائس الأنفاس فى الصحبة واللباس . والروض الزاهر فى مناقب الشيخ عبد القادر . وتحفة السامع والقارى بختم صحيح البخارى . وكتاب فى مناقب الشيخ أحمد الحرار . والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية .

وقد قيل : إن الجلال السيوطى ادعى عليه لدى شيخ الإسلام زكريا الأنصارى أنه ينقل عنه ما نقله هو عن البيهقى بدون أن يقول إنه نقل عن السيوطى . وكان من القسطلاني أنه مشى حافيا مكشوف الرأس من القاهرة إلى الروضة حيث منزل السيوطى . معتذرا عما يدر منه ...

وكانت وفاته فى ليلة الجمعة ٧ المحرم سنة ٩٢٣ هـ بالقاهرة ودفن بالمدرسة العينية بجوار منزله .

(الضوء ج ٢ رقم ٣١٣ — شذرات الذهب ج ٨ ص ١٢١ — جورجى زيدان ج ٣ ص ١٥٦)

(م — ١٦ — سلاطين الممالك)

٥٢٧ — برهان الدين^(١) المرى : إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن على ، المقدسى
القاهرى الشافعى ، ويعرف بابن أبى شريف . ولد فى ١٨ من ذى القعدة عام ٨٣٦ هـ
وقيل ٨٣٣ هـ ببیت المقدس . ونشأ بها فجوّد القرآن الكريم ، ودرس فنون العربية
والأصول والمنطق والبلاغة ، على جلة من شيوخها ، وقدم إلى القاهرة فتتلمذ لسكشير
من أئمتها كأمين الدين الأقسرائى وجلال الدين المحلى وعلم الدين البلقىنى وابن حجر
العسقلانى فبرز فى الفقه والتفسير والفرائض والحساب ومصطلح الحديث . ويمشط
مكة فحج وسمع بها وبالمدينة حديث الرسول عليه السلام : وعاد فتوطن القاهرة ، وولى
بها كثيراً من الوظائف وقعد للتدريس والتأليف . وقد قال عنه البقاعى : إنه صار فى
العشرين من عمره من نواذر الزمان ، — وأذن له فى الإقراء والفتوى :

ومما ولى التدريس فيه : الجامع الأزهر . وجامع ابن طولون ودرس فيه التفسير .
والمدرسة الحجازية . وقد تولى فيها تدريس الفقه مع الميعاد والخطابة بها . والمزهرية والمؤيدية
ودرس فيها الفقه .

وقد ولى قضاء الشافعية سنة ٩٠٦ هـ ثم عزل ، وعينه السلطان الغورى شيخاً لقبته
ثم عزله عام ٩١٩ هـ وأذاه .

ومن مصنفاته : شرح الحاوى . وشرح قواعد الإعراب لابن هشام . وشرح
العقائد لابن دقيق العيد . وشرح النفحة القدسية فى الفرائض من نظم ابن
الهائم . وشرح قطعة من البهجة الوردية . ونظم رواية أبى عمرو فى القراءات . ونظم
النخبة لابن حجر العسقلانى . ونظم لقطة العجلان للزركشى . ونظم العقائد للنسفى
وتفسير سورة الكوثر ، وسورة الإخلاص . وله غير ذلك من الحواشى والشروح
والنظم والتفاسير .

وهو إلى جانب ذلك كله كان أديباً ينظم الشعر ، ولا بأس بشعره ، ومنه فى التشويق
وكتبه إلى أخيه :

ماخلت برقاً بأرجاء الشام بدا إلا تنفست من أشواق الصعدا
ولا شممت عـبيراً من نسيمكم إلا قضيت بأن أقضى به كدا
ولا جرى ذكركم إلا جرت سحب أورت لظى بفؤاد أورثته ردى
بالوعة البين ما أبقيت من جلد أيتنت والله أن الصبر قد نفدا... الخ
وقد كان ابن أبي شريف معروفاً بالإقبال على الله ، وبالعبادة والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، والعفة .

وقد توفي ليومين بقيا من شهر المحرم عام ٥٩٢٣ هـ .

« الضوء ج ١ رقم ١٣٤ — وابن أبياس ج ٤ ، ج ٣ ص ١٠٧ — الشذرات ج ٨ ص ١١٨ »
٥٢٨ — شمس الدين الرملى : هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، الرملى الدمشقى
الشافعى . وكان يعرف بابن الخلاوى . ولد بالرملة سنة ٨٥٤ هـ وتحول إلى دمشق ،
وظفّق يحفظ كتباً فى الفقه والحديث والقراءات . وأخذ عن أفاضل العلماء حتى علا
كعبه وبخاصة فى إقراء الحديث ، وقد ولى تدريس الحديث بالأشرفية . وناب فى الحكم
بدمشق ، ومشىخة الإقراء بجامع بنى أمية وغير ذلك . وكان ينظم الشعر . ويشارك فى
غيره . وكانت وفاته فى ٢٠ من ذى الحجة عام ٩٢٣ هـ .

« الشذرات ج ٨ ص ١٢٠ »
٥٢٩ — شهاب الدين الحسانى : هو أحمد ، القاهرى الشافعى النحوى . كان علامة
حققاً متواضعاً . وكان بارعاً فى النحو والمعقولات . وكان الناس بعد لونه فى علوم
العربية بابن مالك وابن هشام . وتوفى بالقاهرة فى ١٥ ربيع الثانى عام ٩٢٥ هـ .

« الشذرات ج ٨ ص ١٣٢ »
٥٣٠ — محيى الدين النعيمى : هو أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر بن يوسف
النعيمى الدمشقى الشافعى . مؤرخ دمشق وأحد محدثيها . كان علامة رحلة . ولد سنة
٨٤٥ هـ ، وتلمذ لأبراهيم الناجى ، وزين الدين عبد الرحمن بن خليل وبدر الدين بن
قاضى شهاب وبرهان الدين البقاعى وغيرهم . ومهر فى الفقه والحديث والتاريخ .
ومن مصنفاته : الدارس فى توازيخ المدارس ، وتذكرة الإخوان فى حوادث

الزمان والتبيين في تراجم العلماء والصالحين . والعنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان . والقول المبين المحكم في إهداء القرب للنبي صلى الله عليه وسلم . وتحفة البررة في الأحاديث المعبرة . وإفادة النقل في الكلام على العقل . وغير ذلك .

وتوفي في ٤ جمادى الأولى سنة ٩٢٧ هـ .

« الضوء اللامع ج ٤ رقم ٧٧٨ — النذرات ج ٨ ص ١٥٣ »

٥٣١ — مجير الدين العليمي : هو أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد ، الفخري الحنبلي قاضي بيت المقدس . من مصنفاته : الأنيس الجليل في تاريخ القدس والخليل . والمنهج الأحمر في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، ابن حنبل ، . توفي سنة ٩٢٧ هـ .

« جورجى زيدان ج ٣ ص ١٨٣ »

٥٣٢ — تقي الدين بن قاضي عجلون : هو الإمام العلامة أبو الصدق — أبو بكر بن عبد الله ابن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي الشافعي . ويعرف بابن قاضي عجلون . ولد بدمشق عام ٨٤١ هـ ، وتلمذ لأفاضل علماء عصره ، ومنهم : أبوه ، وأخوه نجم الدين ، وشيخ الإسلام زين الدين خطاب . وسمع الحديث من أبي الحسن بن بردس البعلبي ، ومن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين وغيرهما . وأخذ كثيرا من علم ابن حجر العسقلاني وعلم الدين صالح بلقيني وشمس الدين المناوي ، وجلال الدين المحلي . وما زال حتى برع . وكان أفقه أهل زمانه ، وأفضل أقرانه . فزاول التدريس بالجامع الأموي والمدرسة الشامية البرانية وغيرها . كما زاوله بالقاهرة وقيل : انتهت إليه مشيخة الإسلام ورياسة الشافعية ببلاد الشام وغيرها . وتلمذ له طلاب تخرجوا به فكانوا زهرة جيلهم وفخر قبيلهم ، ومنهم شمس الدين السكفر صومسي ، وتقي الدين البلاطنسي ، وبدر الدين الغزي . وتوفي في ١١ رمضان عام ٩٢٨ هـ .

ومن مصنفاته : إعلام النبیه بما زاد على المنهاج من الحاوى والبهجة والتنبيه . وله غيره .

« الضوء اللامع ج ١١ رقم ١٠٣ — النذرات ج ٨ ص ١٥٧ »

٥٣٣ — زين الدين بركات الشافعي : ويعرف بابن الكيال . هو بركات بن أحمد بن محمد بن يوسف ، الراعي ، تهاطل التجارة في بدء أمره ، فقرأ كتاب علي بن عيسى ،

فجرها إلى طلب العلم ودراسة الحديث حتى برع ، وزاول التدريس بالجامع الأموى بدمشق ، والوعظ بمسجد الأقباب وغيره ، والخطابة بالصابونية . وأقبل على التأليف . ومن مؤلفاته : حياة القلوب ونيل المطلوب . وهو في الوعظ . والكواكب الزاهرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات . وأسنى المقاصد في معرفة حقوق الولد على الوالد ، والجواهر الزواهي في ذم الملاعب والملاهي . والأنجم الزواهر في تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر .
وتوفي في ٨ ربيع الأول عام ٩٢٩ هـ ودفن بمقبرة باب الصغير .

« الشذرات ج ٨ ص ١٦٤ »

٥٣٤ — أمين الدين أبو الجود الدمياطي : هو العلامة الحجة محمد بن أحمد بن عيسى بن النجار الشافعي الدمياطي المصري ، ولد سنة ٨٤٥ هـ . وتلمذ لكثير من أئمة علماء مصر منهم : صالح البلقيشي وتقى الدين الشمني . وبرع في الفقه والحديث ، وجمع بين العلم والعمل ، وسعى في سبيل الخير وعون المحتاج مع تواضع جم وعبادة دائمة . قيل : انتهت إليه الرياسة بمصر في علوم السنة في الكتب الستة وغيرها ، ويقرأ الأربع عشرة . وكانت وفاته في ٢٧ ذى القعدة عام ٩٢٩ هـ .

« الشذرات ج ٨ ص ١٦٥ »

٥٣٥ — زين الدين بن إياس الحنفى : هو أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى المصرى . أصله جركسى . ويبدو أنه كان ذا صلة وثيقة بدواوين الدولة وكتابها وكان كاتباً سهلاً العبارة ، وشاعراً ركيك الشعر . وقد ألف كتابه المشهور : « بدائع الزهور في وقائع الدهور » . وهو في تاريخ مصر من أقدم عصورها حتى صدر العصر العثماني ، أجاد فيه إجادة رائعة في ووصف العصر المملوكي . ومن مؤلفاته أيضاً : نشق الأزهار في عجائب الأقطار ، ومرج الزهور في وقائع الدهور ، ونزهة الأمام في العجائب والحكم . وتوفي في نحو عام ٩٣٠ هـ .

« جورجى زيدان . ج ٣ ص ٢٩٨ »

الباب الثاني

التعريف ببعض المؤلفات

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

لابن خلكان « ٦٨١ هـ » (١)

الحق أن هذا الكتاب الثمين الذي ألفه قاضي القضاة العالم المؤرخ الأديب ، شمس الدين بن خلكان أشهر من أن يعرف . ثم إن تقي بتعريفه عجالة كهذه . فقد طبع بمصر أكثر من مرة ، وذاع بين الأدباء والباحثين فانتفعوا به أيما انتفاع . ووجدوا فيه ذخيرة تاريخ وكنز أدب ثمين . فحرصوا على استكناه خفيه ، واستدراجه آيته واستمناع آذيه . حتى وهب لهم من غالي جوهره ، ومنجهم من نفيس لآله ، ما قر به طرف العلم ، وأنشراح صدر الأدب .

وإنك لتتصفح كثيرا من كتب الأدب والتاريخ في العصر الحديث ، لأئمة أعلامه وأرباب السبق من رجاله ، قراها حافلة حالية بما تنقله عن وفيات ابن خلكان ، مزدانة بالمختار من فرائده ، تبدو لعينك لامعة سافرة ، دون خفاء ولا استحياء ...

والاسم الكامل لهذا الكتاب : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان ، وهذا عنوان مسجوع طويل . وهو النمط المرعى مؤلفي العصر المملوكي — بوجه الإجمال — تمشيا مع الأسلوب الأدبي المتبع في أيامهم . وبالعنوان توضيح للقارئ . وبيان عن محتويات الكتاب ، لكي تبدو له لأول وهلة عند قراءته . وقد أشار المؤلف إلى ذلك في خطبة كتابه .

والواقع أن محتوياته تستنبط من عنوانه . فهو يتحدث عن عدد من الأعلام بلغوا أكثر من ثمانمائة علم ، فضلا عن يستطرد إليهم في سياق تراجمه . ولم يقتصر

على أعلام مصر دون سواه ، ولا عصر دون غيره ، ولا طبقة دون طبقة . معتمداً في إيراد هذه التراجم ، على ثلاثة مصادر : النقل من كتب المتقدمين . والسماع من المعاصرين . والمعلومات الشخصية للمؤلف عن أفاضل معاصريه . وقد أوضح هذا المنهج في خطبة الكتاب فقال :

« إني كنت مولعاً بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولى النباهة ، وتواريخ وفياتهم وموالدهم . ومن جمع منهم كل عصر . فوقع لي منه شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع ، فعمدت إلى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن ، وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين ما لم أجده في كتاب ... » . ثم قال : « ولكن ذكرت جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا في زمني ولم أرحم . »

ولم يتعرض لترجمة أحد من أصحاب الرسول عليه السلام ، ولا التابعين ولا الخلفاء . وذلك لاستفاضة الأنبياء عنهم وكثرة المصنفات فيهم ، فاكتمت بها . وقد نوه بذلك أيضاً في خطبة كتابه .

غير أنه أغفل أعلام الجاهلية أيضاً ، ولم يذكر أحداً من الأعلام إلى منتصف العصر الأموي تقريباً وربما إلى نحو عام ٥٩٠ هـ أو ابتداء من تابعي التابعين .

وعلى هذا ترى أن رجال العصر الأموي ظفروا منه بنصيب ما ، أما أعلام العصر العباسي ، في العراق وغيره ممن عاشوا إلى نحو سنة ٦٥٠ هـ ، فقد ظفروا من الكتاب بنصيب الأسد . ونذكر بعضهم على سبيل المثال :

ومن ترجم لهم من رجال العصر الأموي : جرير ، وجبل ، وكثير ، والحجاج ، وقطري بن الفجاءة .

ومن رجال العصر العباسي : أبو اسحق الإسفرائيني ، وأبو حامد الإسفرائيني والمبرد ، ونفطرية النحوي ، والقاضي بكار بن قتيبة . والإمام أحمد بن حنبل ، والخليل بن أحمد ، وأبو تمام والمنتبي وأبو العلام المعري .

ومن الأندلسيين المعاصرين للعباسيين : ابن هاني ، وابن عبد ربه ، وابن عمار ، وابن زيدون ، وابن خفاجة .. الخ

وترى بين تراجمه رجالا من مختلف الطبقات . فبينهم الملوك والأمراء والقواد مثل . أحمد بن طولون . ومعر الدولة بن بويه ، والقائد جوهر ، والمعظم توران شاه . ومنهم العلماء كالمبرد والخليل بن أحمد . والكتاب كالجاحظ وبدیع الزمان الهمداني . والوزراء مثل أحمد بن أبي داود ، والصاحب بن عباد والقاضي الفاضل . والشعراء مثل بشار وأبي فراس ، وسلم الخاسر . وغيرهم أنواع شتى .

ولبت المؤلف سنين كثيرة ، يجمع مصنفه هذا ويلم شمله ، ويدون ماتبعيه ذاكرته وما سمعته أذنه ، وما اختبره بنفسه عن عاصريه ، حتى استقامت له مجموعة محدودة . هي في الحق موسوعة طيبة ، وإن غدها مؤلفا مختصرة وجيزة . ثم رتب أعلامه على حروف المعجم حسب الأسماء — وإن لم يشتهر أصحابها بها — دون ألقابهم وكنائهم ونسبهم . وتم له ترتيبه وتنظيم تراجمه في سنة ٦٥٤ هـ ، كما وضع ذلك في مقدمته .

ويمتاز كتاب الوفيات بحملة مميزات نلخصها فيما يلي :

١ — تعتمد المؤلف حسن البحث ودقة التمهيص في تسجيلاته ، ورعاية الصدق فيها ما استطاع إلى ذلك سبيلا . ورجع في ذلك إلى أمهات الكتب وموثوقاتها ، كما أشار إلى ذلك في خطبة كتابه . وما عثرنا عليه في سياق تراجمه من هذه المراجع — على سبيل المثال — جمهرة النسب لابن الكلبي ، وقيمة الذعر للثعالبي وكتاب الصلة لأبي القاسم بن بشكوال ، وكتاب خطط مصر لأبي عبد الله القضاعي والخريدة للعماد الكاتب — ولكنه — مع الأسف — لم يلتزم هذه الخصوصية — وهي ذكر المراجع — في كل مناسبة .

٢ — عنايته البالغة بضبط الموالد والوفيات ، وقد نبه على ذلك أيضاً . ويعتبره المؤرخون أوثق من عني بضبط وفيات الأعلام . ولهذا الضبط أهمية كبرى يدركها الباحثون في الأدب والتاريخ والاجتماع والتاريخ الفكري .

٣ — دقته في ضبط النسب ، والرجوع فيه إلى أوثق مظانه . ولنسب الأعلام . خطر كبير أيضاً ، وأثر في نسبتهم إلى أوطانهم وعصورهم ومعرفة آثارهم الأدبية وتقديرهم .

٤ — وكثيرا ما يدعم المؤلف عباراته بذكر الروايات المختلفة في الموضوع الواحد

وربما نسب كل رواية إلى صاحبها، ثم يرجح بينهما ويختار أحسها. ولكنه لا يبين لم كانت أصح من غيرها.

٥ — وقد بينا فيما سبق أن ابن خلكان لم يقتصر في وفياته على عصر معين، ولا قطر دون غيره، ولا طبقة دون سواها. وهذا أحد مناهج كتابة التراجم، ولستأ هنا بضد الحديث عن أنفع المناهج وأنسبها في كتابتها. غير أننا نشير إلى أن أهمية الكتاب تبدو - بخاصة - في تراجم معاصري المؤلف، فهذا حقاً هو الجديد المبتكر، فإن التراجم المنقولة قد يظهر الباحث بها في مظانها. أما تراجم معاصريه، فأغلب الظن أن من أرخها، ناقل عن ابن خلكان، مستمد منه.

وبهذه المناسبة نلفت نظر الناشئة إلى أهمية هذا الكتاب بالنسبة للعصرين الفاطمي والأيوبي، ففيه تراجم لأعلام كثيرة من رجال هذين العصرين، ومنهم - على سبيل المثال - يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله الفاطمي، وشاعره أبو حامد الأنطاكي المشهور بأبي الرقعمق، وابن منير الطرابلسي، والرشد بن الزبير الأسواني. والأسعد ابن عتاق، والبهاء زهير، وطلائع بن رزيك. والقاضي الفاضل، وعمارة النني، وعماد الدين الأصماني... الخ

٦ — وقد ازدان كتاب الوفيات - حقاً - بما سجله المؤلف من مختاراته النافعة الطريفة، من نوادر الأعلام ومصنفاتهم، وأشعار الشعراء ومقطوعاتهم. وابن خلكان في تسجيل الطريف من الشعر، والغريب من الآيات - وبخاصة عن معاصريه - يعتبر مرجعاً أدبياً عظيماً الأهمية. يمد مؤرخ الأدب بمدد منه عظيم المدى.

٧ — ولعل في مقدمة ميزات كتابه، أنه كثيراً ما احتضم أقوال المتقدمين، ثم ساقها بعد أن كساها ثوباً من بيانه، وأفرغ عليها من سحر بنيانه، وبذلك ظهرت في كتابه شخصيته أبرز مما ظهرت شخصيات كثيرة في مؤلفاتها التي من هذا النمط، وإليك قطعة يسيرة من إنشائه في مطلع ترجمة إياس بن معاوية ج ١ ص ١٠١، قال:

« هو اللسان البليغ والألمعي المصيب، والمعدود مثلاً في الذكاء واللفظة، ورأساً لأهل الفصاحة والزجاجة. وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور، مشهوراً بفطر الذكاء.

وبه تضرب الأمثال في الذكاء وإياه عنى الحريرى في المقامات بقوله في المقامة السابعة:
فإذا ألمعيتي ألمعية ابن عباس ، وفراستى فراسة إياس .»

وهذه المناسبة نذكر أن مثل هذه التعاريف التي اعتاد ابن خلدان أن يستعمل بها
تراجمه ، اتخذها كثير من أئمة الأدب والتاريخ في عصرنا الحديث منهجاً له اقتدى به
ونسج على منواله.

وفي الأسلوب ، بهذه المناسبة أيضاً ، حرص على اللغة ، وسمو في العبارة ، وبعد عن
العامية ، وإذا قسمناه بأسلوب بمن جاء بعد مؤلفه من المؤرخين ، وجدنا البون شاسعاً
والمدى بينهما واسعاً.

٨ - ولعل في مقدمة خصوصيات الكتاب عنايته البارزة بضبط الأعلام
سواء أعلام الرجال في الأسماء أو الألقاب أو الكنى أو النسب ، أو أعلام المدن
والأماكن المختلفة . ونذكر أن ترك ابن خلدان علماً يتبدى فيه شبهة تحريف ، إلا
ضبطه ، وقد اتبع الضبط بكتابة الشكل حروفاً ، وهذا أوثق وأدق .

هذا ، ولا ينبغي أن نكتب ضخم مثله من هنا . ولعل من عيوبه أنه أغفل الإشارة
إلى بعض المراجع التي نقل عنها ، وتلك ظاهرة في معظم تراجمه ، ولو ذكرها لكانت ميزة
نافعة جداً للعارفين . وكذلك استطراداته أحياناً إلى تراجم أو موضوعات غير ما هو
بصدده ، غير أنه سرعان ما يعود إلى حديثه الأول . وكذلك ترجيحه رواية على
أخرى دون أن يبين سبب هذا الترجيح . وهنا نشعر بأن نزعة النقد لم تبرز في هذا
الكتاب بروزها المرجو ، على نسق ما برزت فيما بعد ، في كتب ابن خلدون والمقرئى
وابن حجر والسخاوى وابن إياس .

ومهما يكن من شيء فرفيات الأعيان في مقدمة كتب الأدب والتاريخ التي انتفع
بها أدباء العصر الحديث انتفاعاً بآدى الأثر . وكان من حسن طالع الأدب ،
التيسير بطبعه .

وقد عقد جرجى زيدان في كتابه .. « تاريخ آداب اللغة العربية » ترجمة لطيفة لابن

خلكان . تكلم فيها عن كتابه هذا . وبين أن الطبعة التي بين أيدي القراء ينقصها بعض تراجمه . وأن الكتاب ترجم إلى أكثر من لغة أجنبية . وأن بعض المؤرخين ذيلوا له ، ومنهم ابن شاكر السكتي الذي سنتحدث عن تذييله ، وفوات الوفيات ، بعد قليل .

التحفة العراقية في الأعمال القلبية

لابن تيمية ، ٧٢٨ هـ ، (١)

كتاب من مؤلفات تقي الدين بن تيمية الحراني . مطبوع في حجم متوسط ، في نحو ٦٥ صفحة . بين مؤلفه في مقدمة موضوعه فقال :

« أما بعد فهذه كلمات مختصرة في أعمال القلوب التي تسمى المقامات والأحوال وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين . مثل محبة الله ورسوله ، والتوكل على الله . وإخلاص الدين له ، والشكر له ، والصبر على حكمه ، والخوف منه ، والرجاء له وما يتبع ذلك . . . »

فهو كتاب — كما ترى — في التصوف الإسلامي ، يبين درجات الناس ، وأنها أفضل ، والفرق بين كل درجة وأخرى . ولذلك قسم الخلق إلى ثلاثة أقسام ، تبعاً للآية الشريفة التي تقسمهم إلى :

١ — ظالم لنفسه ٢ — ومقتصد ٣ — وسابق بالخيرات .

وكلامه هنا شبيه بكلامه في كتابه « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، الذي تحدثنا عنه في المجلد الثالث .

والتحفة المذكورة ، في التوحيد وشرح العقائد الإسلامية الصحيحة . وردما يشذ به الخوارج وأمثالهم من الرأي . كقولهم بأنه لا شفاعة للرسول ولا لغيره في أهل الكبائر ، لا قبل دخول النار ولا بعده .

وتكلم عن التوبة والمعصية والبدعة وأثر كل منها . وفرق بين الصدق والكذب . وبين منافع الصدق للمؤمن ، فإنه يقربه إلى الله شيئاً فشيئاً ، وينقى عنه الرغزل والزيف

وسوء العمل ، حتى يدعه جملة ... وهكذا - وكان يدعم حججه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وأقوال السلف الصالح .

وبين حقيقة الإخلاص بقوله : « إنه الإسلام . إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا بغيره .

والإخلاص والإسلام والاستسلام يكون بالقلب ، فهو من الأعمال الباطنة ، لا الأفعال الظاهرة .

وقد بين في أحد فصوله ، كنه الأعمال الباطنة ، وأنها محبة الله ، والإخلاص له ، والتوكل عليه ، والرضا عنه . وشرح هذه الأمور مبينا الطريقة التي بها تكون . موضحا حق الله على عباده ، وهو العبادة ، والإخلاص والاستعانة به في كل شيء ، لقوله تعالى : « إياك نعبد ، وإياك نستعين » ، ولقوله تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » ثم شرح حقيقة الاستعانة والتوكل ، وبين أنهما يكونان في الأمور الدنيوية والدينية معا ، لا في الدنيوية فحسب .

وقد عرّف الزهد ، فقال : « الزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة ، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله ،

وعرّف الورع فقال : « والورع المشروع هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة وهو ترك المحرمات والشبهات التي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها . كالواجبات فأما ما ينفع في الآخرة بنفسه أو يعين على ما ينفع في الدار الآخرة ، فالزهد فيه ليس من الدين . بل صاحبه داخل في قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . » والاشتغال بفضول المباحات هو ضد الزهد المشروع .

وقد بين في فصل آخر ، أن محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان ، وأكبر أصوله وأجل قواعده .

من هذا وذاك يتبين ثقب نظر المؤلف ودقة فهمه وعمق تصوره وصدقه في معرفة الدين الإسلامى الخفيف .

وبعد ، فهذا الكتاب طريقة أو تحفة حقا من طرف ابن تيمية وتحفه .

تذكرة الحفاظ

للذهبي ٧٤٨ هـ (١)

ذكر جورجى زيدان فى كتابه . « تاريخ آداب اللغة العربية » ، فى أعقاب حديثه عن شمس الدين الذهبى ، أن من بين مؤلفاته : « تذكرة الحفاظ » ، ثم ذكر بعدها « طبقات الحفاظ » ، باعتبار أنها غير تذكرة الحفاظ . ويبدو لنا أن الكتابين كتاب واحد . يسمى أنا بالتذكرة . وأنا بالطبقات . لأن موضوع « التذكرة » ، الكلام عن طبقات الحفاظ . وقد جرت فهرس دار الكتب المصرية على هذا الاعتبار . فأطلقت على الكتاب ، مرة « التذكرة » ، ومرة « الطبقات » ، و « تذكرة الحفاظ » ، يقع فى أربعة أجزاء ، وطبع بالهند فى حيدر آباد .

ويعتبر من أهم الكتب الجامعة لتاريخ حفاظ الحديث . وقد قسمهم المؤلف إلى عدة طبقات . ولهذا سى الكتاب « طبقات الحفاظ » ، و « الطبقات الكبرى » . وهذا التقييم مبنى على التعاصر . فكل رجال جيل متعاصرين ، يكتونون طبقة .

وقد بدأت طبقات التذكرة من لدن النبى صلى الله عليه وسلم . وانتهت بالطبقة التى شهدها المؤلف وسمع منها ، أو زامل بعض رجالها .

وقد قسمهم إلى إحدى وعشرين طبقة ، عاشوا فى نحو سبعة قرون ونصف . وعلى رأس الطبقة الأولى : أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — و يليه بقية الخلفاء الراشدين — رضوان الله عليهم — ثم من بعدهم من التابعين ، وتابعو التابعين ، وهكذا إلى عصر المؤلف .

وقد رتب رجال كل طبقة على حدة مسلسلين حسب حروف الهجاء ، وكلما ذكر واحدا ترجم له في وجازة يسيرة . ويندر أن يطيل ويفصل . فيذكر نسب المحدث إذا كرا مجردا من الإشارة إلى نشأته وموطنه ، ويسمى سنة ميلاده ، ويصف طرفاه من تنقلاته ورحلاته ، ويسجل أسماء من سمع منهم الحديث في كل مكان رحل إليه ، أو طاف به ، وأسماء من زاملهم في ذلك ، ومن سمعوا منه أيضا ، ورووا عنه ، وفي ثانيا ذلك يشير إلى بعض مصنفاته ، ويضفي عليها بعض الأوصاف المناسبة ، من عنده ، أو من أقوال غيره مسجلا أحيانا نقداً خاطفة عجلي مادحا أو قادحا ، قاسيا في قدحه ، لطيفا في مدحه ، على نمط المتعارف في مصطلح الحديث . وفي النهاية يذكر سنة وفاته . وكثيرا ما يتلوها بذكر الأعلام المتوفين فيها . فيقول : وفي تلك السنة توفي فلان . . . وفلان . . . وهكذا . غير مقتصر حينئذ على نوع من الأعلام دون نوع .

وكثيرا ما يعقب الترجمة أيضا : بذكر جملة من الأحاديث التي رواها المترجم له مشفوعة بسلسلة روايتها من أول المترجم له حتى النبي صلى الله عليه وسلم ، مبدئا رأيه في هذه الأحاديث فيدعمها أو يكذبها وينبغي على روايتها .

وقد تستثيره من صاحب الترجمة قوله كلامية ، أو فتوى فقهية ، معروفة عنه ، فيعرض لها ويرويها ويبدى رأيه ورأى آخرين فيها .

وقد بلغ عدد حفاظه نحو ألف مائة وثمانين حافظا .

وبعد أن ذكر الطبقة الحادية والعشرين — التي هو أحد أفرادها — سجل عددا من أشياخه هو ، الذين تلقى الحديث عنهم ، وعددا من زملائه الذين سمعوه معه . والكتاب — بعد هذا — يعتبر من أوثق كتب الحديث ورجاله ، لما عرف عن الذهبي من ورع ودقة وأمانة .

حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح

لابن القيم ٧٥١ هـ (١)

هذا سفر قيم : شمس الدين بن القيم . وهو نسيج وحده ، وفريد موضوعه . لم يضع العلماء من قبله أو بعده - فيما نعلم - كتاباً على غرارهِ . وجزئيات موضوعه - بلا ريب - متناثرة مبعثرة في كتب التفسير ، وأحاديث الرسول ، وأقوال الصحابة والتابعين . غير أن شملها لم يجتمع ، ومتفرقها لم يلم ، وغريبها لم يؤهل ، إلا في هذا الكتاب ، وفطنة مؤلفه إلى ملح موضوعه . وقدرته وحكمته وكياسته ، في معالجته وجميع شتاته ، تدل على عبقرية فذة ، وخاطر نفاذ .

وموضوع هذا الكتاب : الحديث عن الجنة . الجنة التي خلقها الله للمؤمنين به ، يشيهم بنعيمها ، ويحزيهم بالخلد فيها ، لم يبتدع ابن القيم الحديث عنها ، ولم يبتكره من عنده ، ولم يتخيله خيالا بعيدا عن الحقيقة ، بل تصورها تصورا هو الحق والصدق ، مستمدا من الشرع الحنيف ، مؤيدا بالنص القوي . مدعوما بالآيات القرآنية والآحاديث النبوية ، كما نوهنا : فوضع بذلك صورة للجنة جذابة خلابة ، وبسطها أمام أنظار المؤمنين ، وهواة الخلد ، ليروا فيها رأى العين ما ينتظرهم في جناباتها من نعيم مقيم ، وفضل عظيم ، وهو يرى من وراء ذلك إلى أن يكون عوناً للناس على الإيمان بالله والسعى الجاد للعمل في سبيل هذه الجنة الوارفة الظلال الدانية الأكل ، الطيبة الحياة الدائمة الرغد .

وقد صدره ابن القيم بافتتاحية عذبة ، جرى في أسلوبها على النمط البيهقي المسجوع الذي تطول فقاره أحيانا ، غير أنه لم ينأبه عن وادى العذوبة ، ومجرى السلاسة ، وربأ به عن التكلف والتعقيد . وقد بين فيها حكمة خائق الله للناس ، وما أعده لهم من ثواب على الطاعة ، ومن عقاب على الكفر والعصيان . وأشار إلى مافيه بعضهم من غفلة عن ذلك ، وما فطن إليه المؤمنون من النعيم : وقد حمل على الغافلين حملة شعواء منبها لهم

(١) ترجمناه له بالمجلد الثالث من كتابنا هذا بتفصيل.

على وجود الجنة ، وعلى ما فيها من خير ونعيم . وأعقب ذلك بقصيدة طويلة من نظمته في وصف الجنة .

وقد عقد فصلا في المقدمة ، ووضح فيه الغرض الذي توخاه من وضع كتابه وطريقته التي سلكها في وضعه ، وأنه قسمه إلى سبعين فصلا ، كلها في الجنة وما يتصل بها ، واضعاً نصب عليه ، الاستشهاد في كل ما يتحدث عنه ، بالقرآن والحديث ، ليقوم ذلك له مقام الحجة والبرهان . ويستعين أحيانا بأقوال الصحابة والتابعين .

وقد قال في ذلك كله :

« وهذا كتاب اجتهدت في جمعه وترتيبه . وتفصيله وتبويبه . فهو للمحزون سلوة وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوة . محرك للقلوب ، إلى أجل مطلوب . وحاد للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس . تمتع لقارنه ، مشوق للناظرين فيه . لا يسأله الجليس ، ولا يمله الأنيس . مشتمل من بدائع الفوائد ، وفرائد القلائد . على ما لعل المجتهد في الطلب لا يظفر به فيما سواه من الكتب . مع تضمينه لجملة كثيرة من الأحاديث المرفوعات والآثار الموقوفة . والأسرار المودعة في كثير من الآيات . والنسكت البديعات . وإيضاح كثير من المشكلات . والتنبيه على أصول من الأسماء والصفات . إذا نظر فيه الناظر زاده إيمانا . وجلى عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عيانا ، فهو مثير ساكن العزمات إلى روضات الجنات . وباعث الهمم العليات . إلى العيش الهني في تلك الغرفات ، . . . »

وقد ذكر أنه بشر به أولياء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين ينصرون سلفه ، وهي أجل في صدورهم من أن يقدموا عليها رأيا فقهيا . أو بحثا جدليا ، أو خيالا صوفيا أو تناقضا كلاميا أو قياسا فلسفيا أو حكما سياسيا .

وفي فصوله السبعين ، استوعب كل صفات الجنة ، وما يتصل بها ، وما فيها . فتكلم عن وجود الجنة الآن . وعن اختلاف الناس في الجنة التي سكنها آدم . وهل هي جنة الخلد ، أو جنة في الأرض . وعن شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد . وطفق يتكلم عن صفاتها . فتحدث عن أبوابها وعددها وسعتها وأوصافها ومفاتيحها . وعن توقيع

الجنة ومشورها الذى يكتب لأهلها . وعن أعلى درجاتها واسم تلك الدرجة . وعن شفاعتها لأهلها ، وعن أهلها ، وخزنتها ، وتربتها وطينها وحصبائها ونباتها وأشجارها وبساتينها وأنهارها وطعام سكانها وما يستخدمون من آنية وفرش وحلى ، وتحدث عن الحور والولدان . وعن رؤية المؤمنين لوجه الله سبحانه وتعالى : إلى غير ذلك من الموضوعات الحبيبة الشائقة .

وأسلوبه فى فصول الكتاب يجرى على نسق من العذوبة ، كما جرت افتتاحيته . غير أنه لم يثبت فيها بالنهج البديعى ، بل كثير أ ما يسترسل ويترك عبارته مرسل على سجيته وفطرتها . غير غافل عن الاستشهادات بالآيات والأحاديث فى كل مناسبة ، ولهذا كثرت اقتباساته وتضمنياته . فامتلات عبارته ، لهذا ، بالكلمات التى تحتاج إلى إيضاح . فلم ين عن تفسيرها وإزالة غموضها .

لهذا كله ترى أن الكتاب كتاب تفسير وحديث ولغة وأدب وتاريخ وعقائد إلى غير ذلك . هذا إلى أنه عذب الحديث شهى العبارة ، مسل لقارئه . وقد تصفحت نسخة منه مطبوعة عام ١٣٥٧ هـ بمكتبة الأزهر . تقع فى ثلثمائة صفحة من القطع المتوسط ، فى حروف صغيرة .

عجائب المقدور فى أخبار تيمور

لابن عربشاه ، ٨٥٤ هـ ، ^(١)

هذا الكتاب من أنفس ما ألف شهاب الدين أحمد بن عربشاه . وقد قيل إنه نُقل إلى اللاتينية ، وإلى الفرنسية . وطبع أكثر من مرة . فى مصر وغيرها . وقد تصفحت نسخة منه مطبوعة فى عام ١٣٠٥ هـ بالمطبعة العثمانية بجهة باب الشعرية بمصر .

وموضوع هذا الكتاب : تاريخ حياة تيمورلنك ، الترى من دهاة المغول

(١) انظر ترجمته ص ٢٠١ من هذا المجلد

وملوكمهم . وهو الذى اجتاحت البلاد من أواسط آسيا إلى غربها فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى .

وبعضهم يسمى الكتاب « عجائب المقدور فى نوائب تيمور ، ولعل كلمة « نوائب ، تشعر بأن الكتاب عُنَى بناحية النقص فى تاريخ (تيمور) وإبراز معانيه ، أو ما أصيب به . — مع أن الكتاب يشتمل على كثير جدا من أخباره خبرها وشرها . — أو لعل كلمة « نوائب ، مضافة إلى الفاعل ، لا إلى المفعول فىكون معناها نوائب تيمور التى أصاب بها الدول والناس . — ومع هذا كله ، فالتسمية الأولى أوفق وأنسب وأجمع . وهى التى أنبتناها عنوانا لهذا الكلام .

ويكاد الكتاب يكون وصفا لحوادث هذا الطاغية ، يوما بيوم . ويعد المؤرخ « ابن عربشاه » ، أصدق من كتب فى هذا الموضوع . وذلك لملازمته واتصالاته بالبيئات التى عاش فيها تيمور ، وبني على حطام سكانها مجده العظيم . وقد عاصر المؤلف ، هذا الطاغية مدة . وطاف فى بلاد التركستان وسمرقند ، وهناك سمع أخباره من أصدقائه وتابعيه ، وطاف بالأناضول وبلاد العثمانيين ، وهناك سمع أخباره من أعدائه ومن كارهيه . وبذلك كله أتيح للمؤلف من الظروف المعينة المواتية ، ما لم يتح لسواه . فلا مبالاة إذا قلنا إن كتابه من أرقق المراجع فى موضوعه .

وقد نحا المؤلف فى أسلوب كتابه النحج البديعى وسلك مسلك الطريقة البديعية ، وأمر فى ذلك إلى حد بعيد . فخلع بذلك ، على كتابه ثوبا من الثقل ، لا تستشف من ورائه معانيه إلا بعد نظر ، ولا يحتمل كشافته بصر الناشئ العجول .

فقد التزم السجع والفقرات الطويلة ، ونزل إلى محيط العامة أحيانا . وكثيرا ما يستطرد إلى الاستشهاد بالشعر والعبارات المأثورة . ولم يعصمه عن توخى الصناعة الإنشائية . ما هو بصده من العلم والتاريخ ، وما ينبغي لهما من صفاء الخاطر ، وصرف الهمة ، وعناية المنطق . فالكتاب مظهر أخاذ لطفيان الأسلوب الإنشائى والنهج البديعى ، على مؤلفات العلماء .

وليس ابن عربشاه أول مؤرخ ، اتبع فى تاريخه ، هذا الأسلوب الكتابى . بل سبقه بذلك غيره . مثل شهاب الدين بن فضل الله العمرى فى كثير من فصول كتابه « مسالك

الابصار ، ولا سيما في التراجم ولكنه كان أرق وأعذب من ابن عربشاه . ومثل أبي شامة المقدسى في كتاب الروصتين .

ولقد يظن القارىء أنه كان يكون أضبط تاريخاً وأروع تفصيلاً ، وأجمل حديثاً ، وأصدق وضعاً ، وأقرب معنى وأقل إشغالا للقارىء . عن تتبع حوادث تاريخه ، إذا هو استرسل ولم يضع في قلبه هذا القيد .

على أنه لم يخرج في حكمه إلى الجور ، والنزم — غالباً — السير على الجادة ، وعدم الحيد عن الحق . إلا إذا خلاه الجو ، وفرغ الحديث ، من ذكر وقائع تاريخية معينة ، واستطرد إلى وصف « تيمور » وصفا حراً . أى حراً من ذكر الحوادث الواقعة .

هنا يسبح به الخيال وتمتلكه نزعة الأدبية الخصيصة . فهو أنا يكيل له الندم ، وذلك حينما تغلب عليه العزة الإسلامية ، ويهوله ما اجترح تيمور بالمسلمين وبالناس عامة ، من فتك وسفك دماء . وأنا يكيل له المدح ، وذلك حينما يروعه ما اتصف به هذا الفارس العظيم من حزم وذكاء وشجاعة . . . وهكذا . . . انظر إليه يقول في خطبة الكتاب واصفا تيمور :

« رأس الفساق . الأعرج الدجال الذى أقام الفتنة شرقاً وغرباً على ساق . أقبلت الدنيا الدينية عليه . فتولى وسعى فى الأرض فأفسد فيها وأهلك الحرث والنسل ، وتيمم حين عتمته النجاسة الحسكية ، صعيد الأرض ، فغسل بسيف الطفغيان كل أغر محجل . فتحققت نجاسته بهذا الغسل . أردت أن أذكر منها ما رأيت . وأقص فى ذلك ما روئته . إذ كانت إحدى السكبر وأم العبر . والداهية التى لا يرضى القضاء فى وصفها بذا ، والقدر . والله أسأل إلهام الصديق . وسلوك طريق الحق . إنه ولى الأجابة ، ومسدد سهم المرام إلى غرض الإصابة . وهو حسبي ونعم الوكيل . » .

ويعتبر ابن عربشاه بهذا الكتاب ، من كتاب « سيرة الرجال » فى عصره . وقد بدأ ، بذكر نسب تيمور ، وضبط اسمه ، ثم تحدث عن استيلائه تدريجياً على الممالك وسبب ذلك . وأخذ فى وصف الوقائع التى جرت من تيمور ، والتى حدثت له . وذكر من قابله من الناس . ووصف كرهه . وذاخه . وقهقهه . وحروبهم مع العثمانيين ثم دماره فى النهاية .

من وزراء وأئمة وأطباء وفقهاء وصناع وأولياء . ووصف جنود ، وأخلاقهم ومعتقداتهم ، وأنه كان من بينهم عبدة الأصنام وعباد النار من المجوس الأعجم ، وبينهم كهنة وسحرة وظلمة كفر ، وكان بينهم الفظ الغليظ . القلب .. الخ

وكتب في النهاية « خاتمة » طريقة ، وصف فيها نيته لوضع هذا الكتاب والعوامل النفسية التي حفزته إلى ذلك ، ووصف أسلوب كتابه الذي قال عنه : إنه نبذة من قضايا تيمور . ثم قال عن هذه النبذة :

« جاءت بحمد الله تعالى ، طريقة المعاني كاملتها ، لطيفة المباني فاضلتها . قلت في مرآة الأدب :

بألفاظ أحاط تشير إلى النهى تعلم فن السحر كيف يكون

حوت رقة الجزل ودقته . ورياقة الغزل ورقته . ولطافة الأدباء وظرافة الشعراء . وفصاحة الشعراء ، وبلاغة الفصحاء ، وحقائق الحكماء ، ودقائق العلماء مع الأمثال . الفائقة ، والاستشهادات اللائقة ، والاستطرادات الرائقة والتشبيهات الغريبة ، والاستعارات العجيبة ونوافث السحرة من علماء البيان ، ونوادير المهرة من أرباب الديوان .. الخ

وفي هذه الخاتمة يدعو المؤلف الناس على اختلاف مشاربهم إلى الاطلاع على كتابه وأن كلا منهم سيجد به ما يروقه من الأدب أو العلم أو التاريخ أو الحكمة أو السياسة أو غير ذلك . وهو يفخر بما صنع . ويقول :

« إن بين هذا الكتاب وبين ما صنعه قبله ذوو الآداب لبونا مديدا ، وأمدا بعيدا بوجوده ، منها : أن زمانهم كان بالفاهية يساعد ، وأنا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد . ثم أخذ في تعداد مساوىء أهل زمانه وما يسودهم من تفاخر وحب ظهور كاذب وافتراء على العلماء وغرض من شأنهم ، مع خمود قرائحهم ويقول :

« أما الآن فقد انقلب بأهله الزمان فصار حامل الفضل والأدب من ردهته . والمنظم من العلم في سلسكه وسخطه . كأنه سارق عملته تحت إبطه »
أقول : ما أشبه الليلة بالبارحة .

وبالكتاب فضلا عن هذا : استطرادات ممتعة في وصف أحوال الناس وأخلاقهم
ومعاملة بعضهم لبعض .. الخ
وترى من هذا كله مدى مالكتاب ابن عريشاه من نفع جليل وفضل كبير.

فوات الوفيات

لابن شاكر الكتبي . ٧٦٤ هـ ، (١)

مؤلف هذا الكتاب هو صلاح الدين بن شاكر الكتبي . ألفه في جزئين صغيرين ،
وطبع أكثر من مرة .

وكان سبب تأليفه أن ابن شاكر — وقد كان يتعاطى تجارة الكتب — كان كثير
النظر في كتب التاريخ والأدب . وقد اطلع فيما اطلع عليه — على كتاب وفيات الأعيان
لابن خلكان ، فوجده من أحسنها وصفاً لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة والمحاسبة
الكثيرة ، . غير أنه وجد به بعض الهنات ، وشيئا من النقص .

ومن ذلك : أنه لم يذكر أحدا من الخلفاء ، وأنه قد أدخل بتراجم فضلاء زمانه ،
وتراجم بعض المتقدمين .

فوضع ابن شاكر ، كتابه هذا تذييلا وتكملة لوفيات ابن خلكان ليستدرك
عليه فيه ما فاته .

فالكتاب إذاً كتاب تراجم أعلام . على نظم من كتاب « الوفيات » . وقد اعتمد
مؤلفه في وصفه على كثير من كتب المتقدمين في الأدب والتاريخ والحديث ونحوها .
بما يمت بصلة إلى أعلامه ، ومنهم : النصارى واليهود والفرس ، والصالح
الصفدي ، وابن حيان الأندلسي . ومنهم : النسائي والبخاري والذهبي وغيرهم .

وأسلوبه — وإن كان عذبا سلسا بعيدا عن التكلف ، بل بعيدا عن الإنافة حتى ل يبدو كأنه لغة تخاطب — تبدو عليه ظاهرة النقل . وتلك إحدى الفوارق الواضحة بينه وبين ابن خلكان . فابن خلكان — وإن كان كثير النقل عن غيره ، لم تبد فيه هذه الظاهرة واضحة وضوحها في كتاب ابن شاكر . فقد استطاع ابن خلكان أن يهضم أساليب غيره ، ويضفي عليها من صوب بيانه ، حتى أخرج أسلوبه منحرجا جديدا فيه جزالة وفجولة وأدب لباب . فأنت تتعلم من بيانه وسحر بنانه كما تفيد من أخباره وآثاره . وابن شاكر يشير إلى المنقول عنه أحيانا ، ويغفله أحيانا أخرى . ولعل من المناسب هنا أن نذكر أنه قد ينقل العبارة عن صاحبها ، ولا يشير إليه . بينما يكون المنقول عنه متحدثا عن نفسه في العبارة المذكورة ويبقيها ابن شاكر كما هي ، فيبدو كأنه هو المتحدث بها . وينشأ من هذا تناقض لطيف . فقد نقل مثلا في ج ١ ص ٢٣ في سياق ترجمة السيد الخيري ما نصه : « وكان مقبلا بالبصرة ، وكان أبواه يفيضان عليا ، وسمعتهما يسبانه بعد صلاة الفجر .. » الخ . فانظر قوله « وسمعتها » دون أن يشير إلى المصدر الذي نقل عنه . وهذا يوهم أنه هو الذي سمع . مع أن السيد الخيري المذكور توفي عام ١٧٣ هـ .

وقد اختار أعلام كتابه من عصور وطبقات مختلفة ، ومن المشاهير لا المناكير . ورتب تراجمهم حسب حروف الهجاء ، وحسب الأسماء لا الألقاب والكنى والنسب . وهذا أدنى إلى الدقة . إلا أنه لم يلتزمه بعناية . وأورد — بعد ذكر الاسم — سلسلة نسبه وكنيته ولقبه . غير أنه لم يلتزم ذلك ، بل كثيرًا ما اكتفى بالاسم واللقب ، دون النسب ، فيقول مثلا : إبراهيم الخائك « ويكتفى بهذا . أو يذكر الاسم واسم الأب فقط ، فيقول مثلا : « اسحق بن خلف .. المعروف بابن الطيب ، ويكتفى بهذا وعليه فقص . وبهذه المناسبة نلاحظ أن تراجمه يسودها الإيجاز . وحقا قد فصل في بعضها ، كترجمته لتقى الدين بن تيمية الحراني الذي يبدو أنه كان شيخا للمؤلف . ولكن هذا التفصيل قليل نادر ، في تراجمه التي بلغت نحو خمسمائة وسبعين وبلغ الإيجاز في بعضها حد الإخلال . فليس فيها خطوات حياة . ولا قليل من الحوادث ، ولا وجازة من الأخبار ، حتى لتقع أحداها في سطر أو نحوه . وفي هذا دلالة على ضيق أفق المؤلف أو — على الأقل على عجلته ولغفه على نجاز كتابه .

ويذكر في خلال السطور ، سنوات الميلاد والوفاة . غير أنه لم يلتزم ذلك باطراد . وليس له عذر في ذلك . لأن من أغفل ذكر وفياتهم ، من لم يكن معاصرا له . ومن أمثلة ذلك : ترجمة تقي الدين بن أبي اليسر إسماعيل بن إبراهيم ابن أبي اليسر ، الذي كان أحد كتاب الدولة الأيوبية فإنه لم يذكر سنة وفاته . ونجمل فيما يلي بعض الفوارق البارزة بين كتاب ابن شاكر وكتاب ابن خلكان فمنها :

١ — صغر حجمه وضآلة معلوماته بالنسبة للوفيات . حتى بدا — حقا — كالذيل له .

٢ — ضعف العناية فيه باطراد تسجيل الأنساب والألقاب والكنى ، مما يزيد التعريف بالعلم ويميزه عن سواه .

٣ — إهمال ضبط الأعلام بالحروف ، على نسق الوفيات .

هذا ولعل معترضا يسأل . لم عثينا يذكر هذا الكتاب والتويه به ، مع تابع هناته ؟ والواقع أن لهذا الكتاب أيادى يبضا علينا لا نجدها ، فقدعاوننا معاونة كبرى في تأليف كتابنا هذا . وأرشدنا إلى كثير من أعلام العصر المملوكي من عاشوا من لدن ابن خلكان ، إلى زمان ابن شاكر .

أى من منتصف القرن السابع الهجرى إلى منتصف القرن الثامن تقريبا . وهؤلاء قد خلا منهم كتاب « الوفيات » ،

وحقا ، يستطيع القارىء أن يظفر ببعض هذه التراجم في كتاب « الدرر الكامنة » لابن حجر العسقلانى . ولكن ابن حجر لاحق لابن شاكر ، فهو ناقل عنه ، والفضل للمتقدم . هذا فضلا عما يتضمنه كتاب ابن شاكر من نصوص أدبية وبخاصة النصوص الشعرية ، وهى عظيمة القيمة . وقد عنى ابن شاكر بتسجيل طائفة منها جيدة ما بين أبيات ومقطوعات وقصائد وموشحات . ولها أهمية كبرى في تقدير أدب العصر ، كما أنها نادرة الوجود في غير هذا الكتاب . وكتاب « الدرر » على سعته أقل عناية يذكر النصوص الأدبية بالنسبة « للفوات » .

وسيرى القارىء الكريم فى تضاعيف الجزء الثالث من كتابنا هذا نماذج عدة من هذه النصوص نقلا عن القوات .

هذا إلى عناية ابن شاکر بتراجم الخلفاء وبعض من فات ابن خلكان ترجمته . ومن هنا وهناك يتبين لك مقدار ما ياهذا الكتاب وأهميته ، فضلا عن سهولته وطرافة نوادره وملاحة مختاراته ، مما يجعلك تستوعبه كله فى زمن وجيز ولهذا نوهنا به .

طرح التثريب فى شرح التقويب

لزين الدين العراقى وابنه أبى زرعة ^(١) ، ٥٨٠٦ ، ٥٨٢٦ ،

كتاب « طرح التثريب » ، شرح لكتاب آخر اسمه « تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد » ،

وكتاب « تقريب الأسانيد » المذكور عبارة عن متن مختصر ذكرت فيه الأحاديث النبوية الخاصة بالأحكام الشرعية مثل الصوم والصلاة والزكاة ، إلى غير ذلك .

ومؤلف « التثريب » هو الإمام الحجة الثبت زين الدين العراقى شيخ الحديث بالديار المصرية فى زمانه . وقد ألف متنه هذا ، لولده ولى الدين أبى زرعة العراقى وقد صرح بذلك فى خطبته . ليسكون عوناً لطالب الحديث والعلم على ما هو بصدده من رواية ، ليرفع عنه الحرج فى مواقف السؤال :

وقد راعى فى تأليفه ، إيراد أحاديث الأحكام ، مع قصر أسانيدها ، لتكون بذلك سهلة المأخذ . وانتقاها من الأحاديث الصحيحة فى الموطأ ومسنند أحمد وصحيح البخارى ومسلم ، ثم مما خرجه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم .

ورسم الطريقة التى اتبعها فى ذكر هذه الأحاديث ، ورواتها ، حتى يكون القارىء على بينة منها ، وضرب لذلك الأمثال :

(١) انظر ترجمتهما ص ١٧ ، ١٨٠٦ من هذا المجلد .

وأورد الأحاديث مرتبة حسب أبواب الفقه المتعارفة في كتبه مبتدئاً بقوله عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات » وقد أطلال في ذكر سنده دون غيره من الأحاديث ثم أحاديث الطهارة فالوضوء فالصلاة ، وهكذا :

ولم يذكر في هذا المتن سوى أحاديث الأحكام الشرعية ، ثم ختمها بجملة من الأحاديث الواردة في الأدب والاستئذان والطب والرقى والرؤيا وحقوق الضيف والقدر والبعث ونحو ذلك .

ولم يتعرض لشرح ما ، ولذا ذكر ترجمة من تراجم المحدثين .

أما كتاب « طرح الثريب » فهو شرح للدين السابق ، وقد اختلف الرواة في أى الرجلين صاحب هذا الشرح : الوالد أم ولده . وقد قام ناشر الكتاب فضيلة الشيخ محمود ربيع من علماء الأزهر ، بتحقيق لطيف في مقدمة طبعته التى أخرجتها مطبعة الأزهر ومكتبتها بمصر عام ١٣٥٣ هـ ، وقد خلاص منه بأن الوالد وهو زين الدين العراقي بدأ الشرح فألف موضوعات في المجلد الأول من الكتاب ثم أكمله ابنه أبو زرعة ، وأكمل ما بعده من مجلدات .

وبهذه المناسبة نذكر أن الكتاب « طرح الثريب » يقع في ثمانية مجلدات متوسطة الحجم ما عدا الثانى منها فهو أضخم وأكبر ، وقد تصفحت نسخة من الطبعة المذكورة وقد ابتدأ فيه الشارح بشرح خطبة المتن ، ثم ثنى بمقدمة في تراجم الأعلام الواردة في المتن أى رجال الإسناد ، ومن ورد ذكره في الكتاب ، وهذه التراجم تترجح بين الإيجاز والتفصيل ، ثم أخذ في شرح الأحاديث شرحاً طلياً فيه إفادة وتفصيل .

ويبدو أن شرح الخطبة وكتابة التراجم من عمل مؤلف المتن ، وأن شرح الأحاديث — أو أكثرها — من عمل ابنه .

وأسلوبه في التراجم — كما أشرنا — بين موجز ومفصل ، وهو في جملته مرد وقص واضح سهل ، عني فيه كاتبه بوضع التراجم مرتبة ترتيباً هجائياً ، مع ذكر سنوات الوفاة ، ومنزلة الراوية بين الرواة ، وذكر عدد من روى عنهم . وتراجمه هذه ثبت نافع لرواة الحديث رجالاً ونساء .

وفي الطبعة المذكورة ، وضعت عبارات المتن في أعلى الصفحة ، والشرح في أسفها .
وعبارة شرح الأحاديث سهلة سائغة واضحة لانجهد من ليس له دراية بمصطلحات
الفقهاء ورواة الحديث والمؤلف في شرحه ، يقلب الرأى على وجوهه ، إذا كان
ذا وجوه وبثقل في أحيان كثيرة أقوال غيره من فقهاء الشافعية ، على سبيل الاستشهاد
مع شئ من الموازنة بين هذه الأقاويل . وكثيراً ما يعرض أقوال فقهاء المذاهب الأخرى .
استطردأ ، ورغبة في زيادة البيان أو دعماً للشرح عن طريق الرد على المخالفين للرأى
أو نحو ذلك .

وترى أن هذا الكتاب جامع لفنون كثيرة نافعة منها الحديث والفقه والأصول
والتفسير والتاريخ والأدب والنحو والبلاغة ، بل واللغة ، إذ كثيراً ما يتعرض من
الشارح لضبط الألفاظ وتفسيرها تفسيراً لغوياً وجدير بهذا الكتاب أن ييسر للطلاب
والناشئين منهم بخاصة سهولة مأخذة ووسامة أسلوبه وتقريبه الغامض إلى الأفهام .

الإمام بأخبار من بأرض الحبشة

من ملوك الإسلام للمقرئى ٨٤٥ هـ ^(١)

هذا الكتاب من مؤلفات تقي الدين المقرئى صاحب الخطط . وهو كتاب
مطبوع في مصر . بمطبعة التأليف ، وحجمه متوسط ، وصفحاته
سبع وعشرون

وعنوانه المتقدم لا يشعر تماماً بموضوعه ، فإن به معلومات طريقة فوق ما يفهم
من عنوانه :

أما موضوعه فيفهم من فصوله التي نشرحها الآن فصلاً فصلاً ، مع الإيجاز :

الفصل الأول :

عنوانه ، ذكر بلاد الحبشة ، وقد حدد فيه هذه البلاد تحديداً جغرافياً من نواحيها
المختلفة . ويفهم من هذا التحديد ، أنها كانت تمتددة الرقعة في عصر المؤلف وقبله
أكثر من امتدادها في عصرنا الحديث . وأنها كانت مطلة على المحيط الهندي ومضيق

باب المذهب وتمتد غربا إلى بلاد التكرور التي هي جزء من بلاد السودان .
ثم عدد ممالكها وأقاليمها الاثني عشر ، وذكر أن لكل إقليم ملكا واجمع
يخضعون للملك عام يدعى « الخطى » .

ثم ذكر أمطارها ونباتها ومعادنها بإيجاز . وطاف ببعض عاداتهم وأحوالهم
الغريبة ، ومظاهر بلادهم العجيبة . ولعل فيما ذكره شيئا من المبالغة فن ذلك قوله :
« ونعظم عندهم الحيات بحيث تقوم الحية بأعلى الجبل ، فتصير في الجوشبه قوس
قزح في عظمها لا في اللون . — أخبرني ثقة أنه شاهد ذلك — وعندهم سحرة يمنعون
الريح أن تهب . فيأمر « الخطى » بهم أن يضربوا . فلا يزالون يضربون : حتى تهب
فيذروا عليها غلالهم » .

وتحدث عن أديانهم وصالاتهم بالسكنيسة المصرية . وعدد ملوكهم ، ووصف بعض
حروبهم ، وتعصبتهم الديني الممقوت . وذكر أن السبب في تحضر دولتهم ، بعد وحشيتها
وتأخرها ، أشخاص من المصريين علموهم صنع السلاح ومزاولة السيف ولعب الرمح
وتنظيم المال ، وتفخيم المظهر ، وارتداء الياب والاحتفالات والمواكب وإنشاء
الدواوين ، وغير ذلك .

الفصل الثاني :

عنوانه « ذكر بلاد الزيلع » ، وهي بعض بلاد الحبشة . وبين المؤلف أقسام هذه
البلاد وحدودها طولها وعرضها بالأيام . وذكر بعض عوائدها وأهلها وتقاليدهم ومعاملاتهم
ومما ذكره أن أغلب الزبالعة من المسلمين . ويتبع بعضهم المذهب الحنفي ، وبعضهم
المذهب الشافعي .

الفصل الثالث :

عنوانه « ذكر الدولة القائمة بجهاد النصارى من الحبشة » . وهذا الفصل أطول
فصول الكتاب . ويتضمن المقصود من عنوانه . وقد فصل فيه الكلام بعض التفصيل عن

المحجوب المؤلف الذى لا يتجه العبد المخلوق العابد المكلف إلا إليه .

ولذلك قال الله تعالى فى سورة الناس : « قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس إليه الناس » فكل هذه الصفات مجتمعة . لله سبحانه وتعالى .

وتعرض فى خلال هذا الحديث لمعنى الشرك ، وبين أن من المشركين من يقر الله بالربوبية ، ولا يقر بالآلوهية . ومنهم من يشرك معه غيره فى الربوبية .. وهكذا .

وقد تحدث — فى السياق — عن سحر النبی عليه الصلاة والسلام ، وعن نزول المعوذتين . — وقد علق الناشر فى الهامش على ذلك ، بذكر أقوال من يثبت حديث البخارى الخاص بأن النبی عليه السلام ، قد سحر . وذكر من أنكر وقوع هذا السحر مع إيراد أقوال الإمام الشيخ محمد عبده فى ذلك ، منقولة عن تفسيره لجزء عم يتسامون . وقد فصل المؤلف الكلام ، فى معنى « الشرك » ، وبين أقسام ومظاهره ، وكل ما يتعلق به . وساق لدعم كلامه ، كثير من الأحاديث النبوية . متعرضا لتفسير آيات من القرآن الكريم ذات صلة بموضوع حديثه ، للاستشهاد .

ومن الأمثلة قوله تعالى : « إياك نعبد » . فقال إن العبادة فى الآية المذكورة ، هى السجود والتكىل والإنابة والتقوى والخشية والتوبة والذور والخلف والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار وحلق الرأس خضوعا وتعبدًا ، والدعاء . كل ذلك محض حق الله تعالى .

وتكلم عن خصائص « الآلوهية » من الكمال المطلق وحق العبودية . وحق التوكل وغير ذلك . وتحدث عن أقسام الناس فى عبادة الله ، ولاستعانة به . وبين أن منهم أهل العبادة والاستعانة بالله عليها .

وهؤلاء أجاهم وأفضلهم . ومنهم المعرضون عن عبادته والاستعانة به . ومنهم من له نوع عبادة بلا استعانة . ومنهم من له استعانة بلا عبادة . وقد شرح كل قسم من هذه الأقسام ، مدلا عليه بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية .

ثم عاد إلى الحديث عن الآية « إياك نعبد » ، وتكلم عن عقيدة أهل السنة فى أعمال العبد . وغيرها من أبواب علم التوحيد .

وأسلوب الكتاب سائغ مفهوم واضح العبارة . ويبدو أن المقرئ تأثر في تأليف هذا الكتاب بنزعة ابن تيمية وابن القيم في كتبهما في العقائد والتفسير .

النقود القديمة الإسلامية

للمقرئ ٨٤٥ هـ

ذكر جورجى زيدان في كتابه . . « تاريخ آداب اللغة العربية » أن من بين كتب المقرئ كتاباً عن النقود اسمه : « نبذة العقود في أمور النقود » . ولعله هو هذا الكتاب الذى تصفحناه بعنوان « النقود القديمة الإسلامية » .

قرأنا نسخة منه فى دار الكتب بدمنهور مطبوعة فى مطبعة الجوائب بالقسطنطينية عام ١٢٩٨ هـ . فى حجم صغير ، وهى عبارة عن رسالة موجزة فى تسع عشرة صفحة . ويبدو أن المقرئ قد أمره سلطان مصر ، أو أحد الأمراء الكبار ، بكتابة نبذة فى أمور النقود الإسلامية فطاع هذا الأمر . فقد قال فى مقدمة هذا الكتاب ، دون أن يصرح باسم أمره ، ما نصه :

(وبعد ، فقد برز الأمر المطاع ، زاده الله علواً وتمكيناً ، بتحرير نبذة لطيفة فى أمور النقود الإسلامية . فبادرت إلى امتثال ماخرج به الأمر العالى ، أعلاه الله . وأسأله التوفيق)

وقد كتب المقرئ فى كتابه « إغاثة الأمة ، فصلاً عن النقود ، هو أصل كتابه « النقود القديمة والإسلامية » ،

وكتاب « النقود » يتحدث فى إيجاز عن النقود القديمة ، والنقود الإسلامية ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الاول :

تحدث فى إيجاز عن « النقود القديمة » فتكلم عن النقود السوداء الوافية والطبرية

العتق، ووزن الدرهم والدينار في الجاهلية. وعن الرطل وأنه كان يساوي ١٢ أوقية والأوقية أربعون درهما ونصف الأوقية يقال له «نش»، وهو عشرون درهما وهكذا ..
وفرق بين الدرهم الطبري والدرهم البغلي

الفصل الثاني :

تحدث فيه عن « النقود الإسلامية » فتكلم عما صنعه سيدنا عمر ، خاصة بالنقود عام ١٨ هـ وأنه ضرب الدراهم على نقش السكسروية وشكاها . وأنه زاد في بعضها كلمة « الحمد لله » ، وفي بعضها « محمد رسول الله » ، وفي بعضها « لا إله إلا الله وحده » ثم أبان التقلبات التي نالت النقود ونقشها بعد خلافة عمر . وما زاد وما نقص منها .

الفصل الثالث :

تحدث فيه عن « نقود مصر » ، وهو أطول فصوله الثلاثة . ويفهم منه أن مصر كانت من قديم الزمان ذات نقد ذهبي .

وتكلم فيه عن الضرائب التي فرضها العرب على أهل مصر ومقدارها . وأبان أنه لم يكن بها دراهم إل دنانير . ولم تحدث الدراهم بها إلا منذ استولى الفرنجة على بعضها . وذكر الدنانير التي ضربها أحمد بن طولون وسماها « الأحمدية » ، ووصف الدينار المعزى الذي ضربه جوهر القائد ، وكتب عليه ثلاثة سطور .

« السطر الأول به : دعى الإمام المعز لتوحيد الأحاد الصمد »

وتحتها السطر الثاني به : « ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة » ،

وفي الوجه الثاني : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله ، ولو كره المشركون . على أفضل الوصيين ، وزير خير المرسلين ،

وكان وزن هذا الدينار خمسة عشر درهما ونصفا .

ثم وصف التقلبات التي جرت على العملة المصرية ، حتى عهد الملك المؤيد شيخ المممودى . وختم الفصل بذكر مأسه هذا السلطان في مرسومه الخاص ، بالتعامل

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

أشمس الدين البخاوى ٩٠٢ هـ^(١)

ألف هذا السفر القيم ، والموسوعة التاريخية النافعة ، الحافظ المؤرخ الناقد ، شمس الدين البخاوى تلميذ الإمام المحدث شهاب الدين بن حجر العسقلانى .

ويقع فى اثنى عشر جزءا ، طبع بين سنتى ١٢٥٣ هـ ، ١٣٥٥ هـ بعناية مكتبة القدس بحارة الجداوى بباب الحلق بالقاهرة ، اعتمادا على بعض النسخ الخطية بدار الكتب المصرية وغيرها .

هذه الطبعة هى التى اعتمدنا عليها فيما نقلناه فى كتابنا هذا ، وأشرنا إليه فى مناسباته . وموضوع هذا الكتاب واضح من عنوانه ، فهو فى تراجم أعلام القرن التاسع الهجرى . وهو القرن الذى عاش فيه المؤلف ، إذ أنه قد توفى عام ٩٠٢ هـ . والكتاب بهذا يكون حلقة هامة فى سلسلة تراجم أعلام العصر المملوكى التى اهتم المؤرخون من بنيه بإكمال حلقاتها . وهو الحلقة التالية لحلقة كتاب شيخه ابن حجر ، وأعنى الدرر الكامنة ، الذى ترجم فيه لأعيان المائة الثامنة . فقد فى على أثره تلميذه البخاوى ، واتبع هداه ، واقتدى به فى وضع هذه الموسوعة الكبرى .

ويحتوى كل جزء من هذا الكتاب على نحو ألف ترجمة ، وقد تزيد أو تنقص قليلا فى بعض الأجزاء . وتبلغ جملتها نحو خمسة عشر ألف ترجمة . ومن هذا تتبين ضخامته وبعد مداه بالنسبة للدرر الكامنة . وقد فضله كثيرون عليه . كالشوكانى فى كتابه ، الدرر اللامع ، إذ فضل الضوء على الدرر ، كلا فى بابيه . إلا أن الشوكانى اعتذر عن ابن حجر بأنه عاش فى المائة الثامنة — التى أرخ لأعلامها — سبعة وعشرين عاما فقط . بينما

(١) انظر ترجمته فى ص ٢٣٤ . من هذا المجلد .

بالدناير المؤيدية . ثم بكلمة عن ذكر الفلوس ، وأهميتها عند الأمم ، وما يعقربها
من أسماء وتقلبات ، ونقص وزيادة . .

ولا ريب أن الكتاب ثمين في موضوعه ، قليل النظير — على الرغم من صغر

حجمه . .

عاش السخاوى فى القرن التاسع — الذى أرخ لأعلامه — تسعة وستين عاما . وبذلك لا بس أعلام أهله وعاشرهم ودرسهم وخبر أحوالهم ، وعانينهم عن كشب ، وسمع كثيرا من أنبائهم من المعاصرين غيرهم . فتكشف له بذلك ماخفى من أمورهم ، وما استسر من أخبارهم . وعاونته رحلاته المختلفة على جمع هذه الأخبار .

على أنه نقل كثيرا عما كتبه المؤرخون قبله . صرح بذلك فى خطبة كتابه ، ومنهم شيخه ابن حجر ، فى كتبه العدة ، مثل : « رفع الإصر » ، و « الأنباء » ، وتقى الدين المقرئ فى كتابه « العقود » ، وابن فهد فى تذييله على تاريخ مكة وغيره . وابن خطيب الناصرية فى تذييله على تاريخ حلب . والبرهان البقاعى ، وغيرهم .

وهنا يلغى أن نذكر أنه كان أمينا فى نقله . تشعر بذلك فى خلال عباراته وطريقة تعبيره ، ولو لم تراجع الأصول التى نقل عنها . إذ يقول مثلا بعد عبارة ما : « الشك منه » ، ويعنى أن الشك فى الخبر الوارد ، إنما هو من المنقول عنه ، لا منه هو ، وهكذا . وكثيرا ما يسوق ما عنده من الأخبار ، ثم يثنى بما ذكره منها غيره . ويعقب على أحد القولين بكلمة « أو قريبا من ذلك » ، أو « ظنا » ، أو نحو ذلك . مما يشعر بدقته فى الرواية أو النقل . ويكثر منه ذلك بخاصة عند تسجيل سنوات الميلاد أو الوفاة .

ولم يتقيد السخاوى بتسجيل وفيات القرن التاسع ، بل ترجم لمن عاش فى القرن المذكور ، سواء أكان مولده فى القرن الثامن ، أم كانت وفاته فى القرن العاشر ، وبهذا انفسح أمامه المجال ، وامتد الأفق . وبهذا أيضا ترجم لكثير من معاصريه وأنداده ، وسكت عن تسجيل سنوات وفاتهم ، ذلك لأنهم كانوا — إلى عهده — أحياء لم يتوفهم الله . ويندر فى غير هؤلاء أن فاته ذكر سنة الوفاة . ومن لم يذكر سنة وفاته : « برهان اندين السكركى » ، — ج ١ ص ٥٩ — ذلك لأن السكركى تو فى عام ٩٢٢ هـ ، بعد وفاة السخاوى بعشرين سنة هكذا .

وقد اتبع السخاوى فى إيراد أعلامه الترتيب الحجائى للأسماء . دون الألقاب والسكنى والنسب ، وإن اشتهرت بها أعلامه . وهذا — فى نظرنا — أفضل . ولو أضيف إلى هذا الترتيب ، فهرس أبجدى للألقاب والسكنى والنسب ، لكان العمل أوفى .

وأتم وأيسر للانتفاع. وإن كان السخاوى قد أفرد الجزء الحادى عشر بالكنى ،
والثانى عشر بتراجم النساء .

ولم يقتصر على أعلام مصر دون غيرها ، ولا رجال طبقة ذون أخرى ، ، بل ترجم
لأعلام البلاد المصرية والشامية والحجازية وبلاد اليمن والعراق والهند والمغرب
والإندلس وغيرها . وترجم للملوك والأمراء والأفذاذ وموظفى الدولة والعلماء والقضاة
والأدباء . وأمتد استطراده إلى أن ترجم لبعض من لا يؤبه له ، ومن لا غناء فى ترجمته ،
ولا ندرى السر فى إقبال السخاوى وابن حجر وأمثالهما ، على ترجمة هؤلاء ، فلمله حب
الاستطراد والاستيعاب لتسجيل كل ما يعرفون ، بقضه وقضيضه . أو لعله الدليل
المادى على أنهم لم يتركوا من المشاهير أحداً ، أو لعله الرغبة فى وضع صور تامة كاملة
— بالقدر المستطاع — للعائشين فى هذا العصر ، فكثيرا ما تتمم الترافه صورة الجد ،
ويكمل الصغار منظر المجد . وتضمنى ترجمة هؤلاء التكرات نورا على معارف جيلهم ،
وتفسر حوادثهم الضئيلة جوانب خفية خافية من جوانب عصرهم .

ويفغى هنا أن نشير إلى أن كتاب ، الضوء ، تراجم شخصية أكثر منه تراجم
تاريخية ، ذلك أنه يعنى عناية بارزة بشخصيات المترجم لهم ، وحوادثهم الفردية ،
ولو كانت تافهة لا غنية فيها ، وذلك نحو : زواجهم أو تقلباتهم فى وظائفهم ، أو رحلاتهم
إلى البلاد المختلفة ، أو أنتقالهم فى السكنى من دار إلى دار ، أو استمدائهم ، أو نحو ذلك .
وكثيرا ما يكون لهذه الحوادث الصغيرة نفع كبير فى فهم الشخصية وتحليلها ودراساتها
دراسة نفسية . ولكن المؤلف — وإن التزم فى سردها الترتيب التاريخى تقريبا ، وذلك
له أهمية — ألخ فى ذكر هذه الوقائع التافهة إلحاحا مما فى كثير من الأحيان . كأن يقول
مثلا : إن فلانا رحل إلى مكة فى شهر كذا وبقي هناك شهرين ثم ذهب إلى المدينة فأقام
شهرًا ، ثم عاد إلى مكة ومنها عاد إلى مصر ، ولم يلبث بعد شهر أن عاد إلى مكة
إلخ . وبديهي أن هذه التنقلات الكثيرة السريعة ليست بذات أثر بالغ فى تكوين
الشخصية التاريخية حتى يعتنى بها كل هذه العناية . ثم إنه لم يربطها بحوادث التاريخ العام ، حتى
تبدو أهميتها وجلالها ، وتستضىء بها جوانب خفية مستورة من جوانب هذا التاريخ
لذلك نقول إن الكتاب كتاب .. تراجم شخصية . .

ولا يطعن في ذلك أنه ترجم للملوك والأمراء والوزراء ونحوهم من لهم أثرهم البالغ في الحياة السياسية العامة للبلاد ولا أنه في سياق ترجمتهم ، تحدث عن حروبهم وجيوشهم ونحو ذلك . فإن الروح الغالبة السارية في كتابه تدور حول سرد الحوادث الشخصية حتى في التراجم المذكورة .

ولعل هذه العناية الملموسة التي بدت من مؤرخي التراجم إذ ذاك ، نتيجة محتومة للظروف الاجتماعية التي كانوا يعيشون فيها . أو كان المؤلف فيها يعيش . لأنهم أدلة ومظهر رائع لصرخة نفسية مطوية بين جوارح العلماء تدعوهم إلى تخليد ذكراهم ، ورسم صورة مادية لحياتهم العملية التي يحيونها على هذه الأرض ، تبقى إلى ما شاء الله ..

حب التخليد الذي بدا منهم في هذا العصر ، رد فعل شديد لما كان يعانيه العلماء والأدباء وأصحاب الشخصيات ، ويشعرون به ، من حرمان ونكران منزلة ، فإنهم — وقد أوتوا نصيباً ضخماً من العلم أو الأدب — ينبغي للعصر أن يسلمهم زمائمه ، ويملكهم خطامه ، ليكونوا له قادة ، يصرفون أموره ، ويحكمون شئونه ، فينعمون من وراء ذلك بالجاء والسلطان . — وتلك طبيعة خفية في النفس البشرية ، التي يؤتى صاحبها ضرباً من الامتياز — ولكنهم حرّموا ذلك . فاستعاضوا عنه بتخايد تاريخهم وإبقاء ذكرهم ورسم صورهم

لعل هذا يصلح تفسيراً لهذه النزعة الجارفة التي بدت في العصر المملوكي لكتابة تراجم الأعلام ، ولعل العصر المذكور أضخم العصور كتب تراجم .

والسخاوي في مقدمة كتاب تراجم الأعلام ، بكتابه « الضوء » . ولعل مما يؤيد كلامنا السابق أنه — كغيره — ترجم فيه لنفسه وفصل الحديث عن خصوصياته ، وأشار إلى مصنفاته وشيوخه وتلاميذه . ولم يفتأ يذكر شيئاً من ذلك بين الحين والحين ، كلما سنحت له مناسبة في ترجمة صديق ، أو حياة رفيق ، فإنه سرعان ما يداف إلى ذكر هذه الخصوصيات . بدون أن يربط ذلك بالتاريخ العام ، أو بنزعة من نزعاته . فليس بدعاً إذا أن تقول إن كتابه كتاب « تراجم شخصية » كما أشرنا .

وكان من المستطاع أن يغتفر للسخاوي هذا كله ، لو عني بالتصوير الفني في إبراز

عناصر الشخصية ، ولسكنها لم تسم إلى التصوير الفنى الدقيق ، كما يتطابق العصر الحديث ، فهو خلو من التحليل والعمق فى الدراسة النفسية .

وهناك ظاهرة قوية فى نقد السخاوى ، تلفت نظر قارئه ، لأول وهلة ، ذلك أنه يكيل المدح صرفاً لأحبابه ومصادقيه . وعلى رأسهم شيخه ابن حجر ، ويكيل القدر مرأ لأعدائه ومنافسيه . وهذه خصوصية تميل بميزان عدالته . وإن تخللها كثير من الحق والصدق .

فشيخه وأحبابه فى مكان القداسة منه ، وحل الطهر أمام عينه . وهذا أدب جميل ونموذج طيب نرضاه منه ، على شريطه ألا يغمض العين على قذام ، ويغض الطرف عن أخطائهم — وكل لكل إنسان من أخطاء —

وقد وضح فى المقدمة أنه إذا أطلق كلمة « شيخنا » فلا تنصرف إلا إلى أستاذنا ابن حجر ، وقد ترجم له فى « الضوء » وأفرد كتاباً خاصاً بترجمته . وردد سيرته فى كل مناسبة بين تراجمه . وما قاله ^(١) عنه فى « الضوء » : « اشتهر ذكره وبعديته وارتحل الأئمة إليه ، وتبجح الأعيان بالوفود عليه ،

وقال عن شيخه ، فى سياق ترجمة « برهان الدين القصورى » ^(٢) مانصه : « كان شيخنا كثيراً ما يعرض عليه أجوبته فى المسائل الفقهية والفرضية ونحو ذلك . وربما أرسل إليه بالمسائل الدقيقة ، لابعجزة عنها بل لاشتغاله بما هو أهم مما تعين عليه . » وقال عن برهان الدين المصرى ^(٣) مانصه : « وبأجملة هو شيخ حساومعنى ، وهو من قدماء أحبابنا والمقبلين بفضلهم علينا ، وعن حمل عنى أشياء ،

أما منافسوه من أبناء عصره ، فقد نال بعضهم من لسانه جملة من الخفقات القاسية ، وفى مقدمتهم جلال الدين السيوطى ، وبرهان الدين البقاعى وزكريا الأنصارى . وعبد البر بن الشحنة .

١ — الضوء ج ٢ رقم ١٠٤

٢ — الضوء ج ١ ص ٤٣

٣ — الضوء ج ١ ص ٧٨

وقد بينا تجني السخاوى على السيوطى والأنصارى فى المجلد الثالث من كتابنا هذا عند ترجمتهما وأشارنا إلى المقامة التى أنشأها السيوطى وهى : « الكاوى فى الرد على تاريخ السخاوى » حيث قال فى أولها :

« إن السخاوى ضمن تاريخه المتقدم أكابر وأعيانا ، ونصب لأكل لحومهم خوانا . وجعله مشحونا بذكر المساوىء وثلب الأعراض : وفوق لهم به مهما على قدر أغراضه وهم من أجلة المشايخ وأركان الإسلام ، الخ
وقد ذكر السخاوى معاصره البقاعى أكثر من مرة فى كتابه « الضوء » ورماه بكل كبيرة وصغيرة .^(١)

ولم يقتصر نقده - جرحا أو مدحا - على معاصريه ، بل امتد إلى سابقهم ، ومنهم : تقي الدين المقرئ الذى رماه بسرقة مسودات لشهاب الدين الأوحدى ، فاعتمد عليها فى تأليف « الخطط » ، وقد عرضنا لذلك أيضاً فى ترجمة المقرئى بالمجلد الثالث .
ويطول بنا القول إذا ذهبنا نعدد مواضع نقده ونسوق نماذج منها ونبرز اتجاهاته المتعددة . فيه ونكتفى بأن نضع أمام القارئ الكريم بعض عبارات هذا الناقد ليرى بنفسه إلى أى أحد كان يذهب فى نقده فمن ذلك :

قوله عن تقي الدين القرشى^(٢) : « وعرف بالخوض فيما لا يعنيه ، والتسارع لنقل مالا خير فيه بحيث أذى بسبب ذلك . وكذا عرف بالتعرض لأعراض الناس حتى صار ممن يتقى لسانه . »

وقوله عن سرى الدين بن الشحنة :^(٣) « ولو تصون وسلك طريق السداد أو تستر أو تأدب مع مشايخ الوقت وفضلائها أو ضبط لسانه عن الوقعة فى الأكابر ، لكان أخلص له وأقرب إلى محبة الناس فيه . » وقال عنه أيضا : « وليس بثقة فيما ينقله ، »

١ — اقرأ ترجمة شهاب الدين المجدلى (أحمد بن عبد الله بن محمد) فى الضوء ج ١ ص ٣٦٣ ، وبها كلام جارح منه وعن البقاعى .

٢ — الضوء ج ٤ ص ١٢٨ واسمه (عبد الرحمن بن محمد بن حسن) .

٣ — الضوء ج ٤ ص ٣٣ واسمه (عبد البر بن محمد بن محمد) .

ولا بعمدة فيما بقوله ، بل هو غاية في الجرأة والتقول ، . مع العلم بأن ابن الشحنة المذكور تولى قضاء الحنفية بالبلاد المصرية طويلا .

وقوله عن محب الدين أبي حامد البليسي^(١) : « وبالجملة فكان مديما للتحصيل مقيما على الجمع والكتابة في التفريع والتأصيل . لا أعلم عليه في دينه إلا الخير . ولا أتكلم بما يتقول به الغير ، ولكنك ليس بالمتقن في حفظه ونقله ، ولا بالمتين في فهمه وعقله . والغالب عليه سلامة الفطرة .. الخ .

وأمثلة ذلك كثيرة ومنها المواضع الآتية : في ج اص ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ،

١٠١ ، ١٠٣ .

والآن نلخص محاسن السخاوي ، ومساوئه في كتابه : — فوق ماسلف — فنقول :

من محاسنه :

١ — الدقة في ضبط سنوات الميلاد والوفاة ، وما منها كان مجالا للظن والريبة ، أتبعه بكلمة تشعر بذلك .

٢ — ضبط كثير من أسماء الرجال والمدن على نمط ضبط ابن خلكان في إوفيات الأعيان . وإنك لم يتبع هذا النهج في كل تراجمه . ويبدو أنه عوض بعض هذا النقص . في الجزء الحادى عشر الخاص بالسكنى والأنساب ، فإنه عنى فيه عناية ملبوسة بضبطها بالحروف .

٣ — أنه ترجم لنفسه على سنة بعض رجال الحديث وغيرهم من علماء عصره . وترجمته مبسطة مفصلة ، فيها أنباء رحلاته وصلاته المختلفة ، وحوادثه الخاصة ، وتلبذته ومشيجته . وذكر شيوخه وتلاميذه ، ومن أجازوه ، ومن أجازهم ، ومن وادوه ، ووادهم . ومن مدحو ومن مدحهم . ومن عادوه ومن عاداهم . كما سجل عددا من مؤلفاته . كالاتجاه والغنية والقول البديع ، والقول النافع ، وتذيل قضاء مصر : ولم يكن

بترجمة حياته مستقلة ، بل ترى أخباره أيضا متناثرة في ثنايا الكتاب ، خلال كثير من تراجم أعلامه عن جمعهم به صلة ما .

٤ - عنايته البارزة بترجمة شيوخه ، والتزام جانب الأدب معهم ، وبخاصة شيخه ابن حجر .

٥ - عنايته في أعقاب بعض التراجم ، بذكر المراجع التي استقى منها معلوماته أو تنويه بالمؤلفات التي روت أخبار صاحب الترجمة . وهذه خصوصية محدودة ، إذ تمد القارئ الباحث بثبت من المراجع يعينه على أربه .

٦ - وما تقدم يتبين لنا جلليا مدى ثقافة السخاوي ، وسعة علمه وغزارة مادته ورحابة أفقه .

ومن مساوئه :

١ - فخره بنفسه وتباهيه بعمله وعلمه وتنويهه بمآثره وفضله . في مناسبات متعددة :
أقرأ ج اص ٦٢ ، ٦٣ ، ٨١ ، ١٩٩ . والتواضع إلينا أحب ، وهو بالعلماء أليق .

٢ - قله ما رواه من نماذج الكتاب والشعراء والمنشئين على اختلاف ألوانهم .
وحقا عني بسوق بعض الأبيات الشعرية والمقطوعات . ولسكنها — يوجه عام — قليلة الغناء . وكنا نود لو أنه أطال وأسهب في تسجيل نصوص شعرية ونثرية مختلفة لأعلامه ، إذا نظفر منه بكثرة ثمين ، ومرجع حافل للأدب ، يعين على دراسة أدب القرن التاسع الهجري . ودراسة الأدب في هذا القرن في أشد الحاجة إلى مثل هذه النصوص .
والقارئ ، في وفيات ابن خلكان أو فوات ابن شاكر ، أو وافي الصفدي ، أو طبقات السبكي ، يراها تفوق ضوء السخاوي ، في هذه الخصوصية . وكان انصوصها المسجلة بها أثر بالغ في دراسة الأدب المملوكي بل وفقه وعلمه ، لما يشته بعضها — كالطبقات — من نصوص فقهية ومحدثات علمية ، وفتاوى ومساملات . ولعل السخاوي اقتدى في ذلك أيضا بابن حجر في « الدرر » فإن « الدرر » — في نظرنا — يعاني مثل هذا النضوب .

٣ - أنه ينجح في أسلوبه المسرود ، أحيانا ، نحو السجع والنهج البديعي ، ويغتر

له هذا من الناحية الأدبية . غير أنه قد ينزل إلى التعبيرات العامة . د ج ٨ ص ٨٧ .
 ٤ — أنه يذكر كلاماً — أحياناً — يفهم منه أن كلاماً آخر سبقه : بدوأن يوجد
 هذا الكلام السابق . مثل قوله د ج اص ١٩٨ ، إنه د تفقه بالعلامين المذكورين ، مع
 أنه لم يذكر قبل ذلك إلا علاء دين واحداً .

على أن هذا قليل في سطره . وربما كان سبب ذلك خطأ مطبعياً .

٥ — أنه يشير إلى بعض الحوادث — أحياناً — إشارة وجيزة عابرة ، معتمداً
 على أنها معروفة مشهورة في عصره . وكان ينبغي أن يسجلها بخلافها ، لأنها وإن
 تكن مشهورة متعارفة في عصره — ستصبح مجهولة مطوية من بعده . انظر ج ٤
 ص ٣٣ رقم ١٠٢ — وج ٥ ص ١١١ رقم ٤٠٣ .

وما أشبهه في هذا بالمدرس الذي يقتضب معلوماته ، استناداً على علم طلبته بها —
 وهم بها جاهلون .

٦ — أن عبارته — أحياناً — تعانى شيئاً من التناقض . ومن ذلك قوله عن سراج
 الدين الأنصارى الوادياشى^(١) : « قالوا إنه لم يكن بالماهر في الفتوى ولا التدريس ،
 وإنما كانت تقرأ عليه مصنفاته غالباً فيقرر ما فيها ، ولا ندرى كيف يتفق عدم مهارته
 في التدريس ، وتقرير ما في مصنفاته ... »

وبعد ، فحسبنا هذا التعريف تنويعاً بهذا الكتاب الزاخر الفياض ، الذي نحن في
 أشد الحاجة إلى وضع موسوعة على غرارهِ لأعلام القرن الذي نعيش فيه .

طبقات المفسرين

للسيوطى ، ٩١١ هـ ، (٢)

هذا كتاب من مؤلفات جلال الدين السيوطى . وقد ذكر في فهرس دارالكتب
 المصرية برقم ١٠٧٨ — تاريخ . وقيل في البيان عنه :

١ — الفوه ج ٦ ص ١٠٠ رقم ٣٣٠ .

٢ — ترجنا للسيوطى في المجلد الثالث من كتابنا هذا .

« نسخة في مجلد طبع ليدن سنة ١٨٣٨ م ، معها مقدمة وملاحظات باللغة اللاتينية . وفهرس بأسماء الرجال ، وترجمة حياة المؤلف ومؤلفاته . لناشرها هندرك أنجلينس بن ورس ،

ويبدو أن جورجى زيدان . حينما ذكر هذا الكتاب بين مؤلفات السيوطى ، فى كتابه المشهور « تاريخ آداب اللغة العربية » نقل شيئاً عن فهرس دارالكتب ، وبيانها عن طبقات المفسرين بين اقتضاب وزيادة ، حيث قال عنه :

« هو معجم أبجدى للمفسرين على اختلاف طبقاتهم . طبع فى ليدن سنة ١٨٣٩ م . ما وجد منه فى ٤٣ صفحة فيها شروح وفهارس وترجمة لاتينية ،

وقد تصفحت نسخة من هذا الكتاب . فإذا هى تنقسم إلى قسمين :

الأول : الكتاب الأصل الذى ألفه السيوطى . وهو مطبوع فى ٤٣ صفحة بحروف رديئة ، ولكنها واضحة .

والثانى : شرح وتعليق لناشر الكتاب . وهو باللغة اللاتينية تتخلله كلمات وعبارات عربية . وفى سياقه . رويت ترجمة السيوطى منقولة عن كتابه « حسن المحاضرة » مع ما ذكره معها من مؤلفاته الكثيرة . ويقع هذا القسم الثانى فى نحو ١٨٨ صفحة . وفى نهايته فهارس للأعلام ، واستدراكات ، وكلمات تتخللها عبارات عبرية ، كما نقلت فيها أيضاً ، ترجمة السيوطى ، مروية عن « الضوء اللامع » للسخاوى .

وقد استعنت ببعض عار فى اللاتينية ، ففهمت منهم أن هذه النسخة طبعت فى يوم ١٤ برنية سنة ١٨٣٩ م فى ليون بفرنسا — وليس فى ليدن — وكان طبعها بمعونة الأكاديمية الجغرافية ، أو فى مطبعتها ، عن نسخة من الكتاب مخطوطة ومحفوطة فى مكتبة ليدن .

أما الناشر على الذى علق هذه الطبعة ، فهو « البرت مويرسنجى » . وقد نشر الكتاب بإذن معلمه وأستاذه « هندرك أنجلينس بن ورس » ، هكذا كتب اسمه بالعربية وقد كتب الناشر كلمة بالعربية فى صدر الكتاب ، بأسلوب بدعى مسجوع ،

أهدى بها هذا الكتاب إلى أستاذه — أو معلمه ، على حد تعبيره — هتدرك التحليل نس المذكور .

ومع الأسف — لم يكتب بالعربية بيانا ما عن هذا الكتاب : ومهما يكن من شيء ، فالنسخة تحفة أثرية لطيفة لطبعها في ذلك التاريخ المبكر . ويبلغ عمرها نحو مائة سنة وأربع . أما الكتاب الأصلي وهو ما كتبه السيوطي في ٣٤٣ صفحة ، فقد بدأه مؤلفه بخطبة وجيزة ، بين فيها أنه لم يجد قبله من اعتنى بإفراد المفسرين في كتاب ، ولا من ذكر طبقاتهم ، كما اعتنى بطبقات غيرهم من محدثين وفقهاء ، ونحاة غيرهم .

ثم قال مبينا أنواع المفسرين :

« إن المفسرين أنواع : الأول : من السلف الصالح ، والصحابة والتابعين وأتباعهم . والثاني : المفسرون من المحدثين . وهم الذين صنفوا التفسيرات مسندة ، وفيها أقوال الصحابة والتابعين بالإسناد . وهذان النوعان تراجمهم مذكورة في طبقات الفقهاء . والثالث : بقية المفسرين من علماء السنة الذين ضموا إلى التفسير ، التأويل والكلام على معاني القرآن وأحكامه وإعرابه وغير ذلك . وهو الذي الاعتناء به في هذه الأزمان أكثر . والرابع : من صنف تفسيراً من المبتدعة كالمتزلة والشيعة وأضرابهم .

والذي يستحق أن يسمى بالمفسرين من هؤلاء : القسم الأول ثم الثاني ، على أن الأكثر في هذا القسم نقلة . وأما الثالث فقول ، ولهذا يسمون كتبهم غالباً : بالتأويل . ولم أستوف أهل القسم الرابع ، وإنما ذكرت منهم المشاهير كالزحاشي والرماني والجبائي وأشباهم . »

ثم أخذ في سرد طبقاتهم حسب الحروف الهجائية . وتراجمهم موجزة ، تقع كل منها في سطور قليلة : يذكر فيها الاسم والنسب ، وما برز فيه صاحب الترجمة من علم أو أدب . مع التنويه أحيانا ببعض صفاته وخصائصه . ثم يذكر سنة الميلاد والوفاة ومكانها — غالباً —

وبلغت تراجمه نحو ١٣٦ ترجمة . وقد كتب في آخر هذه التراجم ما يفيد أنها كل ما كتبه السيوطي في هذا المؤلف .

ونقول إن السيوطى لم يستوعب فى كتابه هذا جميع طبقات المفسرين وأفرادهم، إلى عصره . وليس هذا دأبه فى تأليفه ، إذ هو يميل — فى أكثر مؤلفاته — إلى الاستيعاب . ويعينه على هذا الاستيعاب ، ما يفتح إليه أيضا من الإيجاز . ولعل إيجازه فى تراجم هذا الكتاب ، كان المقصود به ، المعونة على الاستيعاب ، ولكنه لم يستوعب .. فلعل سبب ذلك أنه ألفه فى أخريات حياته ولم يستطع إكماله . أو لعل للكتاب بقية لم يعثر عليها الناشر .

ومهما يكن من شئ . فالكتاب فريد فى بابهِ . إذ لم نجد — فيما نعلم — سابقا سبق السيوطى فى العناية بطبقات المفسرين . كما أنه لم يقف على آثاره حتى اليوم مؤرخ غيره — فيما نعلم أيضا سوى — كتاب طبقات آخر ، ألفه محمد بن على الداودى المالكي وهو أحد تلامذة السيوطى .

وطبقات السيوطى يبدو جلال أثره فى أنه وضع جدولا بأسماء المفسرين أمام نظر الباحث ، مع توجيه ما ، إلى عصر كل ، وإلى مشربه . وفى هذا نواة صالحة طيبة ، لمن أراد أن يستكمل هذا البحث ويضع كتابا جديدا لطبقات المفسرين يفصح فيه بتفصيل عن مذاهبهم ومناهجهم وطبقاتهم ومبلغ جهودهم ، إلى العصر الحديث .

شرح شواهد المغنى

للسيوطى (٩١١ هـ)

هذا كتاب نفيس من كتب الجلال السيوطى . عرض فيه لكتاب « مغنى اللبيب ، لابن هشام المصرى . فشرح شواهد شرحه شرحا قيما . والكتاب فى شرح شواهد المغنى لا غير . والحق أن هذا الكتاب الضخم ، لا يعتبر فى النحو فحسب ، بل هو كتاب أدب وتاريخ ولغة وشعر . ويصح اعتباره من المراجع الهامة فى بابهِ . وحسبنا أن نذكر هنا جزاء من خطبة السيوطى فى مقدمته ، ليعلم القارئ إلى أى حد جمع هذا الكتاب

ورحابة صدره في سبيل العلم والأدب .

وللسيوطى حاشية أخرى على « المغنى »، اسمها : « الفتح القريب » وهى غير شرح شواهد .

تاريخ الخلفاء

للسيوطى « ٩١١ هـ »

هذا كتاب جليل من كتب جلال الدين السيوطى . واسمه الكامل : « تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة » .

قد ترجم فيه مؤلفه لجميع الخلفاء الذين تولوا أمر الخلافة الإسلامية ، بعد النبى عليه السلام . من لدن أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — إلى زمن السيوطى نفسه . ففيه تراجم الخلفاء الراشدين ، وخلفاء بنى أمية بدمشق . وخلفاء بنى العباس ببغداد ومصر . ولم يترجم فى صلب الكتاب لخلفاء الفاطميين ، اعتقاداً منه أن خلافتهم غير صحيحة ، وأنهم ليسوا قرشيين . وأورد لذلك حججاً كثيرة فى خطبة الكتاب . ولم يترجم كذلك لخلفاء بنى أمية بالأندلس ، لأنه يعتبرهم مملوكاً .

وقد قلت إنه لم يترجم لهم فى صلب الكتاب ، لأن طبعه التاريخى ، وحبه للاستطراد والاستيعاب أيا عليه إلا أن يكتب كذلك عن الفاطميين والأندلسيين . فكتب عن كل منهما فصلاً فى خاتمة الكتاب . . . وتراجعه وافية إلى حد ما . وبينها المطول المفصل ، كترجمة سيدنا أبى بكر . فقد بلغت نحو سبعين صفحة .

والكتاب صفحة مجيدة من صفحات الإسلام ودوله ، ومرجع هام فى موضوعه ، وبه استطرادات أدبية شائقة وتاريخية نافعة . وتنويه بوفيات أعيان الرجال فى عهد الخلفاء وآخر تراجعه : الخليفة المتوكل على الله . الثانى . وهو أبو العز عبد العزيز بن يعقوب ابن المتوكل على الله محمد بن خلفاء بنى العباس بالبلاد المصرية . ولم يشهد السيوطى عصر خليفتهن منهما هما : المستمسك بالله ، والمتوكل على الله ، الثالث ، وهو آخر هؤلاء الخلفاء . لهذا لم ترد ترجمتهما بالكتاب .

وقد صدر الكتاب بخطبة حسنة فى بيان غرض المؤلف من تأليفه . ثم تلاها

عدة فصول نافعة في بيان الخلافة وما يتصل بها من مشاكل .

واعتمد السيوطي في تأليف كتابه هذا ، كما قال في أعقابيه ، على تاريخ الذهبي ، وانتهى فيه إلى سنة ٥٧٠٠ هـ . وعلى تاريخ ابن كثير ، وانتهى فيه إلى سنة ٥٧٣٨ هـ . وعلى المسالك للمقريزي وذيله . . . والتبر المسبوك لشمس الدين السخاوي ، وانتهى فيها إلى سنة ٥٨٧٣ هـ . وعلى أنباء الغمر لابن حجر العسقلاني وانتهى فيه إلى سنة ٨٥٠ هـ .

وطالع في سبيله أيضاً كتباً عدة منها : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . وتاريخ دمشق لابن عساكر ، والأوراق للصولي . والمجاسة للدينوري ، والسكامل للبرد ، والأمالى لشعاب . وغير ذلك .

وقد أثبت في آخر الكتاب قصيدة طويلة ، نظمها في تاريخ الخلفاء أجمعين وتعد من الشعر القصصي التاريخي . والكتاب في حاجة إلى طبع جديد ، وتصحيح وتعليق .

الاقتراح في علم أصول النحو

للسيوطي ٩١١ هـ

هذا الكتاب من مؤلفات جلال الدين السيوطي أيضاً . وموضوعه — كما يبدو من عنوانه — . . . كلام عن « علم أصول النحر » . وهذا العلم بالنسبة إلى النحو ، كعلم الأصول بالنسبة إلى الفقه . لأن كلا من النحو والفقه ، معقول من منقول . كما قاله ونقله مؤلفه .

ومن أبوابه : تعريف علم أصول النحر . تعريف اللغة وكيفية نشوئها . الرابطة بين اللفظ والمعنى . الفارق بين اللفظ العربي والعجمي . الفرق بين البدل والعوض . الكلام عن السماع وعن الاحتج بعريته ، وما يستشهد به . الفرق بين السماع والقياس . نشوء علم النحو . الفارق بين لغة الحجازيين والتميميين ، وغيرهم ، وقيمة الاحتجاج بكل منها . المتواتر ورواية الأحاد في اللغة وقيمة كل . الكلام عن الإجماع ، وإجماع نخاة البلدين : البصرة والكوفة ، وإجماع العرب . الكلام في القياس وأركانه ، وهي : الأصل المقيس عليه ، والفرع وهو المقيس ، والحكم والعلة . . . الكلام عن تعارض قياسين . الخ

وأنت ترى أن هذا الكلام جمع ضروبا من فنون اللغة . فهو إلى أن فيه أدبا ، فيه فقه لغة ، وبحث في نشوء النحو ، ونشوء مسائله ونظرياته . والكلام عن اتفاقها واختلافها .

وقد نحا المؤلف في أسلوبه وعرضه ، المنهج العلمي : من إبراز القول والتفريع عليه ، والاحتجاج له ، أو الرد عليه ، أو الموازنة بين رأيين . إلى غير ذلك . وفي أسلوبه هذا شيء من الجفاف لما يعرود من عبارات وأقيسة منطقية ومصطلحات علمية .

وقد صرح المؤلف في خطبة كتابه باعتياده على « الخصائص » لابن جني . كما اعترف بأنه وقت تأليفه قرأ كتابين هامين في علوم الأدب ، من تأليف كمال الدين بن الأنباري وهما : « نزعة الألباء في طبقات الأدباء » وكتاب آخر ملحق به . ووجد في هذا الملحق كثيرا من مسائل علم أصول النحو ، التي تعرض لذكرها في كتابه الاقتراح . . . كما اعترف بأن بعض مسائله ، وقعت متفرقة في كلام بعض المؤلفين . . .

ومع هذا ، فقد قال السيوطي : إن تأليفه هذا لم يسبقه به سابق . ولعله يقصد بذلك ، أنه أجمع المؤلفين لمسائله ، وأفظنهم إلى الصلات الدقيقة بينها .

وقد رأيت نسخة مخطوطة من هذا الكتاب ، ضمن مجموعة خطية تتكون من عشرة كتب في النحو وما يتصل به ، أهمها : متن الكافية . ومتن البناء . ومتن الأمثلة . ومتن العزى . وشرح أبنية الأفعال لابن مالك . ومتن الاقتراح المذكور . وخلاصة كتابي التسهيل والارتشاف في النحو . والمصباح في النحو . ومتن العوامل .

ويستغرق كتاب الاقتراح منها ، خمسة وستين ورقة . وقد نسخها ناسخها عن خط المؤلف .

بدائع الزهور في وقائع الدهور

لابن إياس الحنفى ٩٣٠ هـ^(١)

كنّا ونحن في فجر الشباب ، نلتهم على قراءة الكتب الأدبية والتاريخية ، ذات

الأسلوب التصويرى الغريب ، والزعة الخيالية المتوثبة ، لتغذى بذلك خيالنا الجامح ونمد فى أحلامنا الشاردة . وكلما أمعن الأسلوب فى الغرابة ، وأغرب فى التصوير ، كان إلى نفوسنا أقرب ، وفى ألسنتنا أحلى وأعذب .

لذلك كان كتاب بدائع الزهور حبيبا إلى قلوبنا ، مفضلا لدينا على كثير غيره . إذ رأينا مليئا بمشقى الصور الأسطورية الخلابة التى تغرق الفكر فى طوفان من شهى الأحلام ولذيق الأوهام . ومن بين قصصه : قصص الأنبياء وخلق آدم ، والكلام على منابع النيل وغيره ، وقصة الإسكندر ذى القرنين ، وحديث أجوج ومأجوج ، وغير ذلك . . .

ثم دار الزمان دورته ، وطافت بنا بكرته ، وإذا بنا نكشف أن الكتاب الأسطورى المذكور « بدائع الزهور » ، كتاب يقال إنه منسوس على ابن إياس الحنفى ، أو نسب إليه خطأ .

أما ابن إياس ، فكتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، كتاب آخر ، غير هذا . وإن اتفقا فى الاسم ، فهما مختلفان فى الموضوع والاتجاه والجدة . . . وبين الكتابين بعد ما بين المشرقين .

وإبن إياس المصرى الحنفى المتوفى عام ٩٣٠هـ تقريبا ، يؤرخ فى كتابه هذا ، تاريخ مصر من أقدم عصورها حتى عام ٩٣٨هـ . بأسلوب هين لا كلفة فيه ، أسلوب قصاص مصرى يتحدث الناس بوقائع حياتهم .

كانت مفاجأة وقد دفعنى فضول الأدب - وكمل الأدب من فضول - إلى تلاوته . فوجدت فى ذلك متعة يسرت على استيعاب صفحات هذه الموسوعة الكبرى . أكثر من مرة ، وقد راعنى ما فيها من بسط دقيق لبعض الحوادث ، وما فيها من نقذات ذهن ، ولفحات خاطر ، وما فيها من عناية بارزة بعصر الممالك ، ذلك العصر الذى كانت تتكتنفه فى ذهنى غموضه وإبهام . فحبب إلى هذا الكتاب حسن النظر فى تاريخ العصر المذكور وآدابه والتأليف فيه . وطفقت أتصفح آياته ، وأجمع بين متفرقاته ، حتى استقامت لى منه عدة موضوعات كانت دعامة كبرى لكتائى هذا .

ومن هنا يدرك القارىء الكريم حق ابن إياس على ، ومقدار ما قدمه من المعونة
لـ ، فلا أقل من أن أنوه بذكره وأشيد بأثره .

وقد توفي ابن إياس — حقاً — فى صدر العصر العثمانى . وليس معنى ذلك أنه من
رجال العصر المذكور ، وإن كان هذا هو مصطلح المؤرخين . غير أننا نعتبره من
رجال العصر المملوكى — وقد سبق لنا التنويه بذلك — لأنه عاش فى العصر المذكور
أكثر عمره وأطيب سؤى حياته . ولا بس أهله ودرس أحوالهم المعيشية ونظمهم
الإدارية ، وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية فتأثر بذلك كله وسجل الكثير منه فى كتابه .
فهو مملوكى نفساً وعقلاً ، وعاطفة وثقافة . فليس من الإنصاف له ، ولا لعصر المماليك
أن ننتزعه منه ، ونضيفه إلى عصر ، هو عنه غريب ، ولا تجتمع به إلا جامعة الوفاة .
وبعد . فيقع هذا الكتاب فى أربعة أجزاء كبيرة ، طبع منها ثلاثة أجزاء بمطبعة
بولاق الأميرية سنة ١٣١١ هـ . وهى فى قطع كبير وذات حروف صغيرة . ويبدو أنها
الطبعة المصرية الوحيدة حتى الآن . وإليك بياناً بمشمولات كل جزء :

الجزء الأول : تحدث فيه المؤلف عن تاريخ مصر القديم فى فصول طريفة
غير أنها سريعة وجيزة ينقصها الدقة والتمحيص . وتناول فيها ذكر أخبار مصر وماورد
فيها من الآيات القرآنية العظيمة والأحاديث النبوية ، والأقاويل المأثورة . وذكر حدودها
ومسافاتها وفضائلها وماخصت به من الحاسن والعجائب ، وشئ مما قاله الشعراء فيها . ثم
أخبار من ملكتها من أول الزمان ، حتى فتحها العرب فى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه .
ومن أمثلة أخباره فى هذه المرحلة من فصوله ، ما نسب إلى سيدنا آدم ، قال
المؤلف : « روى أن آدم عليه السلام ، أول من دعاها بالبركة والخصب والرافة .
وذلك أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض مثلت له الدنيا جميعها من شرقها وغربها
وسهلها وجبالها وأنهارها ، ومن يسكنها من الأمم فلما نظر إلى أرض مصر : رأى
أرضاً سهلة بين جبلين . وفى وسطها نهر جار تنحدر مادته من تحت سدرة المنتهى ،
فأعجبته تلك الأرض ، فدعاها بالبركة فى زرعها ، وبارك فى نيلها سبع مرات ، .
ثم طفق يعقد فصولاً أخرى فى وصف تاريخ البلاد المصرية من لدن الفتح العربى

إلى دولة ابن طولون إلى الدولة الفاطمية . ثم تحدث عن خلفاء الفواطم عاقدا لكل واحد منهم فصلا . ثم عقد فصولا أخرى في ملوك الدولة الأيوبية ومن ثم تحدث عن سلاطين المماليك ملكا ملكا ، مترددا بين الإيجاز والتفصيل . وقد انتهى الجزء الأول عند حوادث منتصف سنة ٨١٥ هـ ، وعند نهاية سلطنة الخليفة المستعين بالله ، وبدء سلطنة المؤيد شيخ . واستغرق ذلك كله نحو ٣٥٩ صفحة .

الجزء الثاني : يبدأ بوصف سلطنة المؤيد شيخ المحمودى فى مستهل شعبان سنة ٨١٥ هـ ، وينتهى بانتهاء سلطنة العادل طومان باى فى رمضان عام ٩٠٦ هـ . أى أقل من مائة عام . وقد سار المؤلف فى هذا الجزء مسيره فى سابقه . فعقد لكل سلطان فصلا ، فصل فيه حوادثه وحوادث البلاد فى أيامه . غير أن فصوله هنا - فى جملة - أكثر تفصيلا وإيضاحا وضبطا من فصول الجزء الأول . ولا سيما هذا الفصل الطويل الذى تحدث فيه عن الأشرف قايتباى ويتضمن تاريخ مصر بين سنتى ٨٧٣ هـ ، ٩٠١ هـ تقريبا ، فقد استغرق نحو مائتى صفحة . وهى وحدها كتاب مفصل .

الجزء الثالث : نعى بالجزء الثالث ، ثالث الأجزاء التى طبعت ببولاق . وكان ينبغى أن يكون هو الجزء الرابع . وذلك لأنه يبدأ بوصف حوادث عام ٩٢٢ هـ فى أخريات سلطنة الأشرف الغورى ، إلى نهاية حوادث سنة ٩٢٨ هـ تقريبا ، أى حوادث نحو سبع سنوات تخللها الفتح العثمانى لمصر ، وحوادثه الشائنة .

ومن ذلك يتبين أن الفترة الواقعة بين سنتى ٩٠٦ هـ ، ٩٢٢ هـ وهى التى تستغرق سلطنة الأشرف الغورى من أول أيامها إلى مطلع سنة ٩٢٢ هـ . لم تسجل حوادثها ، لا فى الجزء الثانى ، ولا الثالث . وذلك لأنها كانت - فى وقت طبع الكتاب - مفقودة . وقد نوه بذلك أيضا جورجى زيدان فى كتابه وتاريخ آداب اللغة العربية . ، وبذلك نقصت هذه الطبعة فصلا هاما جدا من تاريخ مصر ، وهو تاريخها إبان حكم الغورى .

وحينما طبعت الطبعة المذكورة - ولم يوجد الجزء المفقود - اعتبر الجزء الأخير ، هو الثالث . ، وحقه أن يكون الرابع ، كما أشرنا . ويكون الجزء المفقود هو الثالث . ،

والجزء الثالث المذكور فيه تفصيل رائع لحوادث مصر في شتى نواحيها . مما لا مزيد عليه . وفيه وصف دقيق لخروج الأشرف الغورى بحملته المصرية العظيمة إلى البلاد الشامية والحلبية لقتال العثمانيين وما جرى من خفى الحوادث فى أثناء القتال ، وبيان أسباب هزيمة الغورى وموته . ثم زحف العثمانيين إلى البلاد المصرية . واستعداد ما اليكها للدفاع عنها ، وما وقع من الفشل فى صفوفهم ، وهمة الأشرف طومان باى الذى ملك البلاد بعد الغورى . وما بدا منه من شجاعة ومناصرة . ثم وصف الفتح العثمانى البغيض لهذه البلاد . وما اجتريحه السلطان سليم فيها من الآثام . ثم تدعى الحكم العثمانى لنديار المصرية والشامية والحلبية وغيرها مع وصف النظم الإدارية والأحوال الاجتماعية ، إلى نهاية سنة ٩٢٨ هـ تقريبا .

الجزء الرابع : ليس فى الطبعة البولاقية جزء رابع . كما وضع بماسبق . غير أن أن جمعية المستشرقين الألمان بالقسطنطينية قد عثرت على الجزء المفقود الذى يصف حكم الأشرف الغورى بين سنتى ٩٠٦ هـ ، ٩٢٢ هـ فطبعت على حدة طبعة أنيقة يتجلى فيها فن الطباعة الحديث مع التعليقات والنهishes والتحقيقات القيمة .

ويبدو أن الجمعية المشار إليها طبعت أجزاء السكتاب كله من أوله إلى آخره ، فى مثل هذا الطبع المتقن ، فاستغرق تاريخ مصر قبل عصر الغورى : ثلاثة أجزاء — هما جزءان فى مطبعة بولاق — فصار الجزء الخاص بالغورى ، هو الجزء الرابع فى طبعة القسطنطينية .

هذا ؛ ويحتوى الجزء المذكور — وهو الذى كان مفقودا — على حوادث فترة هامة من تاريخ مصر ، وهى بين سنتى ٩٠٦ هـ ، ٩٢٢ هـ وهى المرحلة الأخيرة من حكم سلاطين المماليك . وقد أجاد ابن إياس فى عرضها إجابة تامة بالطريقة التى سلكها ، والتي سنصفها بعد قليل .

ونلاحظ أن الناشرين — وهم فى رعاية الدولة التركية — قد تأثروا تأثرا كبيرا بالروح التركية ؛ حينما تصدروا للتعليق على ما كتبه ابن إياس ، خابسا بالفتح العثمانى وحوادث السلطان سليم فى مصر ، فقد كان ابن إياس ، فى كتابته ، مصريا صميا راعه

ما اجتريحه العثمانيون وسلطانهم من حوادث دامية فاجرة في هذه البلاد ، فحمل عليهم حملات شعواء ، وسفه أخلاقهم ، وقبح أفعالهم ، وسخط عليهم السخط كله . وهذا أقل ما ينتظر منه باعتباره مصرى ، قد فتح بلاده قوم غزاة طغاة . . . وإن كانوا مسلمين — لم يعجب هذا المنهج ناشري الكتاب ، فطفقوا في تعليقاتهم يسجون ابن إياس سجا شاذاً ، فوصفوه بالحق والكذب والافتراء ، وبأنه إنما ينتعر لدولة المماليك لأنه جر كسى من چرا كستها ، إلى آخر ما قالوا . . .

والحق الذى نشعر به أن ابن إياس كان منصفاً في حكمه على العثمانيين ، بل كان يحاملهم في بعض الأحيان كلما رأى منهم بارقة إحسان ، كما أنه لم يغفل قط عن مجترحات أمراء الدولة الجركسية وجنودها والخائنين من كبار قوادها مثل خير بك وجان بردى الغزالي اللذين تواطأ على سلطانتهما الغورى ودولتهما المصرية ، مع سلطان العثمانيين ، لقيام ولاية مصر والشام في ظل الحكم العثمانى . نعم لم يغفل ابن إياس ذلك وسجله في كتابه بتفصيل ، وحمل عليه الحملات الشعواء . ومن هذا نشعر أن الرجل كانت له صفة بارزة من صفاته النفسية ، فوق مصريته ، وهى أنه مؤرخ ، وأن المؤرخ ينبغي أن يكون عادلاً منصفاً ، وأن يكون محققاً فاحصاً ، يسجل الحوادث أولاً ، ولا مانع بعد ذلك من أن يحكم عليها برأيه . وهذا هو ما فعله ابن إياس ، وهو من أجله جدير بالتقدير .

الجزء الخامس : في طبعة القسطنطينية جزء خامس ، هو عبارة عن الجزء الثالث من طبعة بولاق ، وفيه حوادث الغزو العثمانى ، وصدر الحكم العثمانى في مصر .

منهجه : اتبع ابن إياس في تسجيل حوادث التاريخ منهجاً لم يغيره قط . وهو ذكر حوادث السنين ستة بعد سنة . ويستهل عادة حوادث السنة بقوله « ودخلت سنة كذا . . . » ثم يذكر حوادث السنة شهراً بعد شهر . ويستهل ذلك عادة بقوله : « وفي شهر صفر . . . » مثلاً . ثم يذكر حوادث الشهر يوماً بعد يوم . فيقول في مستهل صفر حدث كذا . . . وفي خامسه وهو يوم الثلاثاء حدث كذا . . . وفي عاشره وهو يوم الأحد حدث كذا . . . وهكذا .

ومن هذا يتبين أن كتابه كأنه مجموعة من صحيفة يومية سجلت الحوادث يوما بيوم في عدة مئات من السنين .

غير أن المنهج التسجيلي اليومي الذي انتهجه ابن إياس ، لا تبدو فيه الدقة كلها ولا العناية كلها في الفصول الأولى من الكتاب . ولكن كلما اقترب المؤلف من العصر الذي عاش فيه ازدادت دقته وتجلت عنايته ، حتى إذا ما بلغ الزمن الذي عاش فيه ، رسخت هذه الدقة ، وثبتت هذه العناية ، بما لا مزيد عليه .

وابن إياس ناقل فيما سجله من التاريخ قبل جيله أما في جيله فلم يسجل بناقل . بل هو مؤلف يسجل ما يراه بعينه ويسمعه بأذنه ، ويلبسه من الأحوال العامة والخاصة بنفسه . ولا يني يسجل أيضا لفتاته النفسية وهجساته القلبية وتأثراته العاطفية باعتباره مصريًا وطنيًا صميمًا يآزم ما يدون من الحوادث ومن هنا تشعر تمام الشعور - وأنت مصري - أن رجلا مصريًا - على غرارك - يحدثك بحوادث . بلادك وأخبار آبائك وأجدادك ، في شيء كثير من الحق والصدق ، وشيء كثير من العاطفة الفياضة والجيشات القلبية التي تسبغ على تافه الحوادث روعة ، وتخلع على ضئيلها جزالة وجلالة

والرجل قيرى الملاحظة غريها ، دقيق الربط بين أجزاء الحوادث ، ولو تباعدت أيامها . واعتقادنا أنه لم يترك شاردة ولا واردة في عصره مما رآه وسمعه ، إلا أحصاها ، من أخبار ملوك وترقية أمراء ، وتنقل موظفين ، وأنباء دواوين ، ووقائع حروب ، وحوادث فن ومؤامرات ، حتى الشائعات والهمسات بين عالى القصور ، وحقير الدور . . . لهذا ترى أن كتابه سجل قيم للتاريخ السياسى والاجتماعى والإدارى بل والأدبى لمصر .

ويبدو أنه كان ذا صلات وثيقة بدواوين الدولة وكثير من موظفيها ، ومن هنا استطاع أن يتتبع أنباءها وأنباء موظفيها يوما بيوم بل لحظة بلحظة . وله دقة وصبر غريبان في تتبع تنقلات الموظفين وترقياتهم من وظيفة إلى أخرى ، أو من رتبة إلى سواها . وكثيرا ما يشير إلى اختصاصاتهم في وظائفهم - أمراء أو غير أمراء - مع تطور هذه الاختصاصات على مدى السنين . وقد نشط إلى تسجيل ذلك وتعبده

وتعداد الموظفين في مطالع بعض الأعوام .

ويبدو أيضا أنه كان ذا صلات وثيقة أخرى بمجالس العلم والأدب ، ومن هنا استطاع أن يتبع أنباء العلماء والقضاة ونواب الحكم والأدباء شعراء ومنشئين ، وتغلغل في ذكر حوادثهم حتى الخصوصية منها ، وجرى معهم حتى سنة وفاتهم . وليس كتاب ابن أبياس كتاب .. تراجم أشخاص .. ولكنه مع ذلك عرض لجزئيات التراجم بين ثنايا سطوره ، حتى نستطيع أن تجمع من متناثرها هنا وهناك ، تراجم لأشخاص . وهذه المناسبة نذكر خصوصية هامة من خصوصيات ابن أبياس في كتابه « بدائع الزهور » ، تلك أنه سجل فيه كثيرا جدا من الأبيات والمقطوعات الشعرية والأحمال الزجلية والحوادث الأدبية ، كل في مناسبتها . وهذه ذخيرة أدبية نادرة الوجود في غيره من كتب التاريخ والأدب ، ولا سيما ما يختص منها بالعصر المملوكي .

وقد عنى ابن أبياس عناية ملموسة بتسجيل وفيات كل سنة ، في نهاية حوادثها ، كما عنى بذكر أخبار الحج والحمل وخروجه وعودته ، وأنباء النيل وفيضانه ، وتردد المبشرين على المقياس ، ومقدار ارتفاعه ، ووصف السفارات المتعددة بين مصر وغيرها من الدول ، والهدايا المتبادلة بين ملوكها وغيرهم .

وترى أيضا بين آونة وأخرى ، وصف الحالات والعادات الاجتماعية ، وهو يسجلها أحيانا باعتبارها حوادث ووقائع حياة - لا باعتبارها عادات وتقاليديورها - ويقرر نظمها - ومن ذلك مواكب السلاطين وحفلاته وحفلات الزواج والختان ولعب السكر والخروج إلى الصيد ، ويستطرد في تسجيلاته حتى يدون حوادث يومية تافهة ، كدخول جمل هائج في أحد الشوارع وهو يحمل تبنا أصابته النار ، فننتج من ذلك حرائق وإزعاج للناس إلى غير ذلك ، مما يستطيع به المؤرخ الاجتماعي أن يتصور حياة المجتمع حينذاك فيخرج له تاريخا هو أدنى إلى الواقع والصواب .

والمطلع على كتابنا هذا « عصر سلاطين المماليك » ، يدرك مدى انتفاعنا بكتاب بدائع الزهور لابن أبياس . ويرى كيف استطعنا أن نجتمع ، ووضوعاته المتشعبة بين مئات صفحاته ، وأن نواف شتات كل موضوع ، بحشد جزئياته ، وأن

نلائم بينها . وأن نتصور حقائقها بمعونته ، وأنه نكتب في كل موضوع فصلا على حدة . واستطعنا إلى ذلك ، أن ننتفع بما سجل من تاريخ حياة رجال العصر وأفذاذه لجمعنا متفرقها في خلال السنين وسببنا منها ترجمة نافعة لكل منهم . كما انتفعنا انتفاعا محدودا بما في الكتاب من نصوص شعرية نواذر أدبية ، عاونتنا معاونة كبرى على أن نؤرخ الأدب في العصر المملوكي

فإذا قلنا - بعد ذلك - إننا لاحظنا أن الرجل حاضر الوعي ، موفور الذاكرة إلى درجة يحسد عليها ، لم نكن مباغين . فإنك لتجد الحادثة وقد تباعدت أيامها ، وتنامت مناسباتها ، يعود إلى ذكرها والاستشهاد بها ، بعد زوالها بسنين عدة . وتتبع حوادث فرد من عظماء الرجال ، على مدى سنى حياته الطويلة ، تره يذكر في كل سنة - إذا عرضت مناسبة - شيئا من هذه الحوادث ، فإذا عدت إلى المتقدم فيها ، والمتأخر ، وجدت سلسلة منتظمة الحلقات لا تناقض فيها ولا وهن في حلقاتها ، ويتألف منها حياة حافلة مليئة كاملة .

هذه هي الزعة الغالبة على ابن إياس في كتابه هذا . على أن الحال لله وحده ، فكثيرا ما تند عن ذاكرته حادثة ، أو يصيب تسجيله شيء من الاضطراب والتناقض ، أو يخطئ في سنة وفاة ، أو يكرر وفاة في أكثر من سنة ، ونحو ذلك ، مما لا يخلو منه مؤلف ضخم عظيم المدى واسع الأطراف كتاب ابن إياس ، وهو - بحق - مؤرخ مصر ، وإحدى مفاخرها الكبرى .

ومن معايبه ضعف أسلوبه وركاكة عبارته - مع العلم أنه أديب كاتب وشاعر ، بل وزجال ، وفي كتابه بدائع الزهور كثير من شعره وزجله . ولكن أدبه لا يوزن بشيء لقيام مركزه التاريخي .

إلى حضرات الشراء

اكتفينا في الباب السادس بهذا المجلد بما عرضناه من المؤلفات ، وهي
بالإضافة إلى ما سبق التعريف به بالمجلد الثالث ، كافية - ولو إلى حد ما - في فهم
النزعات العلمية والفكرية لعصر المهاليك . وقد رأينا فيما يتصل بالباب
السابع أن مكانة الأنسب به ، يكون في الجزء الرابع من كتابنا هذا ،
الذي نبسط فيه ، بعون الله ، الحديث عن نشر العصر المذكور . فمعذرة إذا لم
نثبته في هذا المجلد ، وإلى الملتقى القريب إن شاء الله .

المؤلف

الحمد لله

تم المجلد الرابع

وهو القسم الثاني من الجزء الثاني من كتاب

«عصر سلاطين المهاليك»

ونتاجه العلمي والأدبي ،



وقد تم طبعه في جمادى الآخرة سنة ١٣٧١ هـ - مارس سنة ١٩٥٢ م

ويليه المجلد الخامس

وهو القسم الأول من الجزء الثالث

في

الشعر والشعراء

وأوله

منزلة الشعر عند العرب

كشاف

بأعلام المجلد الرابع

وهو القسم الثاني من الجزء الثاني

١٨٨	(برهان الدين بن جماعة) :	(١)
ابراهيم بن محمد بن عبد الله	١٥٥	ابراهيم بن أحمد بن عبد المحسن
(برهان الدين بن مفلح) :	ابراهيم بن علي أحمد (نجم	«عز الدين القرائي» : ٨٥
٢٢٤	الدين الطرسوسي) : ١٢٧	ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد
ابراهيم بن محمد بن عمر (جمال	ابراهيم بن علي بن محمود	(برهان الدين بن علوان)
الدين بن العديم) : ١٥٣	(برهان الدين بن عبد الحق)	١٥٩
ابراهيم بن محمد بن مفلح	١٠٩	ابراهيم بن أحمد بن علي
«برهان الدين بن مفلح»	ابراهيم بن عمر بن ابراهيم	(برهان الدين البيجوري)
١٦٣	(برهان الدين الجعبري) : ٩٢	٢٠٨، ٢٠٠، ١٩٩، ١٨٠
ابراهيم بن موسى بن أيوب	ابراهيم بن عمر بن حسن	ابراهيم بن أحمد المصري جمال
(برهان الدين الأبناسي) :	«برهان الدين البتاعي» .	الدين المغربي : ١٠٣
١٨١، ١٦١	٢٤٣، ٢٣٤، ٢٢٦، ٢٢٥	ابراهيم بن أحمد بن هلال
ابراهيم بن موسى بن بلال	ابراهيم بن لاجين بن عبد الله	«برهان الدين الزرعي» :
«برهان الدين السكري» :	(برهان الدين الرشيد)	١٠٣
٢٠١، ٢٠٠	١٦٨، ١٣٢، ١١٩	ابراهيم بن اسحق الآمدي :
ابراهيم بن وصيف شاه	ابراهيم بن محمد بن أبي بكر	١٨٦
المصري : ٥٥	(برهان الدين الأختائي) :	ابراهيم بن خضر بن أحمد
ابراهيم بن هبة الله بن علي	١٤٨	(برهان الدين القصورى) :
(نور الدين الاسفاني) :	ابراهيم بن محمد بن أبي بكر	٢٠٠، ١٩٩
٧٦٠	(برهان الدين المرعي بن أبي	ابراهيم بن سعد الله بن جماعة
ابراهيم الناجي : ٢٤٣	شريف) : ٢٤٣، ٢٤٢	(برهان الدين) : ١٨٦، ٢٨٨
الابرقوهي : في أحمد	ابراهيم بن محمد بن إيد مر	ابراهيم بن عبد بن ابراهيم
الابناسي : في ابراهيم	(صارم الدين بن دقاق)	ابن سبع (برهان الدين
ابن أبي التائب : ١٣٤	١٧٢	ابن الفركاح) : ٨٧
ابن أبي حجلة المغربي : ١٥٢	ابراهيم بن محمد بن خليل	ابراهيم بن عبد الرحيم بن محمد
ابن أبي شريف (برهان	(برهان الدين الطرابلسي)	
الدين المرعي) . و ابراهيم		

ابن أبي عمرو : ٨٩ ، ٩٢	ابن الخصاني (شمس الدين	في عبد الواحد
ابن أبي عمر : ٧٤ ، ٨٦	المنوفي) . في محمد	ابن الزمكاني (كمال الدين)
ابن أبي الفضائل : ٢٦	ابن الحياز : ٢١	في محمد
ابن الأستاذ . في كمال الدين	ابن الحشاش (بدر الدين الحزوي	ابن الساعاني : ١٤٢
ابن الأكفاني : ١٢٣	في أحمد	ابن السمراج (شمس الدين أبو
ابن أميلة . في عمر	ابن خطيب جبرين . في عثمان	حيان النجوي) . في محمد
ابن الأعماطي : ٧	ابن خطيب المنزة : ٦١ ، ٧٤	ابن سراج الدين : ١٥٩
ابن إلياس الحنفي . في محمد	١٢١ ، ١١٤	ابن السكوي : ١١٦
ابن أحمد	ابن خطيب الناصرية : ١٦٠	ابن سينا : ١٧ ، ٤١ ، ٤٢
ابن البخاري : ٩٣ ، ١٠٢	١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٥	ابن شيبان : ١١١
١١١	١٨٤ ، ١٩٢	ابن الصابوني : ١١١
ابن بنت الاعز : ٦٤	ابن خلدون . في ولي الدين	ابن الصاعد : ١٣٦
ابن تقي (شهاب الدين الدميري)	ابن خلكان (شمس الدين)	ابن الصفراوي : ٦٠
في أحمد	في أحمد بن محمد	ابن الصلاح : في عثمان
ابن الجزري : ١٦٢ ، ٢٠١	ابن خليفة (علم الدين ابراهيم)	ابن الصواف . في يحيى
٢٠٤	في ابراهيم	ابن الصيرفي : في جمال الدين
ابن الجيزي . في علي	ابن خليل : ٦١	ابن الطباخ : ٨١ ، ١٥٩
ابن الجوزي : ٤٣ ، ٥٦	ابن الديني : ٧	ابن الطبال : ٦١
١٦٥	ابن الدمايني (بدر الدين)	ابن طبرزد : ٤٣
ابن الحبال . في محمد بن أحمد	في محمد	ابن طرخان : ٩١ ، ٩٠
ابن حيان : ٩١ ، ١٧٠	ابن الديري (شمس الدين) .	ابن الظاهري : ٢١
ابن حبيب الحلبي : ١٤٥	في محمد	ابن الظاهر (مجد الدين)
١٩٨	ابن رافع : ١٩٨	في محمد
ابن حجر العسقلاني (شهاب	ابن الرادب القبطي : ٣٢	ابن عبد الحق « برهان الدين »
الدين أحمد) : ٦٤ ، ٩٨	ابن رجب : ٢٣ ، ٤٣ ، ٥٨	في ابراهيم
١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٧	ابن رزيق . ٦٤ ، ١٦٤	ابن عبد الرحيم (ضياء الدين
١٣٠ ، ١٤٨ ، ٥٥	ابن رسلان (شهاب الدين	الفتاوي) : ٤٩
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١	الرملي) . في أحمد	ابن العجمي . في زين الدين
١٦٤ ، ١٦٧ ، إلى ١١٩	ابن الرفعة (نجم الدين) . في أحمد	ابن العجمي . في عماد الدين
١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨	ابن رواح . ٤٩ ، ٥٦	ابن عدلان : ١٦١ ، ١٦٨
١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١	ابن الزبيدي : ٤٣	ابن العربي : ٧٦ ، ٧٩
٢٠٤ ، ٢٢٨ ، إلى ٢٤٤	ابن الزراني (شمس الدين)	ابن عزون : ١٠١
ابن الحمرستاني : ٤٠ ، ٤٥	في محمد	ابن عساكر : ٨٧ ، ١٠٣
ابن الحلاوي (شمس الدين	ابن الزكي : ٢١٠	ابن عطا : ١٠٢
الرملي) . في أحمد	ابن الزمكاني (كمال الدين)	ابن عطار عطا : ٢٨
		ابن علاقي : ١٠١

أبو بكر بن المحب « الحافظ »
١٨١
أبو بكر بن محمد بن أبي بكر
« كمال الدين السيوطي » :
٢٠٢
أبو التمام المنبجي : ١٨١
أبو جعفر بن الزبير : ١١٠
أبو حامد الاسفرايني : ٢٤٧
أبو الحسن بن المفضل : ١٢
أبو الحسن البطائني : ٨
أبو الحسن الشاذلي : ٦٣، ٦٢
أبو حفص الشعطي : ١٨١
أبو حيان النحوي . في محمد ابن
يوسف
أبو شامة المقدس : ١٠٢
أبو طاهر خطيب مصر : ٤٢
أبو العباس بن عبد الرحيم
التونسي : ١٨١
أبو العباس الحجار : ١٣٣
أبو العباس القرطبي المالكي :
١٣
أبو العباس المرسي : ٦٣، ٦٢
أبو العباس السمرسي : ٢٣٢
أبو عبد الله بن جابر الأندلسي
١٨٨
أبو عبد الله الطنجي : ١١٨
أبو عبد الله العبدري (ابن الحاج)
١٨
أبو عبد الله « محمد بن أبي القاسم »
ابن فيرة : ١١
أبو عبد الله المغربي التوزري :
٢٠٠
أبو علي الانصاري : ٩
أبو عمرو بن الحارث : ٣٩
٤٣ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ١٤٤
١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦١ ، ١٤٥

أبن المظلي (علاء الدين) .
في علي
ابن مفلح : ١٩٣
ابن المقيز : ٢٩ ، ٦٦
ابن : مكين في الحسن
ابن ملاعب : ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٤
ابن الملقن : في عمر
ابن المنير (ناصر الدين) في أحد
ابن موسى (الحافظ) : ١٨٠
ابن ناصر الدين (شمس الدين
القيسي) : ١٣ ، ١٩٠
ابن اسجار : ١٤٤
ابن النحاس (محي الدين الدمشقي)
في أحد
ابن عمير المراج : ١٦٥
ابن وثيق الاشبيل : ١٠
ابن هشام (صاحب السيرة) : ١٧
ابن الهمام (كمال الدين) : في محمد
أبو اسحق الرقي الخنلي : ٥٦
أبو اسحاق الاسفرايني : ٢٤٧
أبو البقاء بن الجيعان : ٢٣٤
أبو البقاء السبكي : ١٧٦
أبو بكر بن أحمد بن محمد
(تقي الدين بن شعبة) صاحب
الطبقات : ١٥١ ، ١٩٧
١٩٩ ، ١٩٨
أبو بكر بن اسماعيل بن عبد
العزيز (محمد الدين الزنكلوني)
١٠٢ ، ١٤٠
أبو بكر بن عبد الله بن أبيك
١٢٣
أبو بكر بن عبد الله بن عبد
الرحمن (تقي الدين) في
عجلون : ٢٤٤
أبو بكر بن المعجمي : ١٤٧

ابن عماد الخليل (شمس الدين
المقدسي) : في محمد
ابن عماد : ٦٠
ابن عماد (شمس الدين بن عمار
أبو ياسر) : ١٩٤٠
ابن الغرس (بدر الدين) .
في محمد
ابن الزوزني (شمس الدين
الزراينبي) : في محمد
ابن الفوري . في بدر الدين
ابن فرحون : ١٠٨
ابن الفصيح (فخر الدين الحمداني)
في أحد
ابن فهد : ١٨٨ ، ٢٢٧
ابن فضل الله العمري (شهاب
الدين) : في أحمد
ابن قاضي شعبة (بدر الدين)
في محمد
ابن قاضي شعبة (تقي الدين)
في أبو بكر
ابن القلائسي . في نور الدين
ابن الزماح : ١٥٩
ابن التيم : ١٠٠ ، ١١٦ ، ١٤٤
٢٥٥ ،
ابن كثير . في اسماعيل
ابن السكياك « زين الدين بركات »
٢٤٤ ، ٢٤٥
ابن الحجار : ٩٣
ابن الجدي (شهاب الدين)
في أحمد
ابن مزر : ٢٢٨
ابن مسعود : ١٠٨
ابن مسلم : ١٠٨
ابن معط : ٤٤ ، ٤٦
ابن المغربي الطبيب : ١٠٥

احمد بن بليان (شهاب الدين
البلطكي) : ١٣٣

احمد بن حجي بن مرمي (شهاب
الدين بن حجي) : ١٤٦ ،
١٧٦

احمد بن الحسن بن عبد الله (شهاب
الدين بن قدافة) : ١٣٨

احمد بن حسين بن حسن
(شهاب الدين الرملي بن
رسلان) : ١٩٤

احمد بن حمدان بن احمد (شهاب
الدين الأذرعى) : ١٥١

احمد بن رجب بن طيغاف (شهاب
الدين الجدي) : ١٩٦ ،
١٩٧

احمد بن صالح بن احمد شهاب
الدين الزهرى) : ١٥٧

احمد بن صدقة بن حسين بن
الشمري (شهاب الدين
العقلائي) : ٢٣٩ ، ٢٣٨

احمد بن عبد الحليم (تقي الدين
ابن تيمية الحراني) : ١٠٠ ،
٦٤ ، ٥٨ ، ٤٣ ، ٢٣ ، ٢١

٧٩ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٦٩ ،
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠١ ،
٨١ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٤٠

احمد بن عبد الرحمن بن عبد
« جلال الدين الدشتاري » :

٦٠ ، ٤٩ ، ٤٣ ، ٤٣٠

احمد بن عبد الرحيم بن الحسين
ولي الدين (أبو زرعة

العراقي) : ١٦٢ ، ١٦٨ ،
١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢

١٩٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٠

٢٠٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

(موفق الدين الطرابلسي)
٢٢٤

احمد بن ابراهيم بن مصلح
(شهاب الدين السرميني)
١٧٩

احمد بن ابراهيم بن فخر الله
(عرب الدين الحنبلي) : ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢١٦

احمد بن ابى بكر بن اسماعيل
(شهاب الدين الكنتاني) : ١٨٧

احمد بن ابى طباب بن نعمة
(شهاب الدين الحجار) : ٨٩

احمد بن احمد بن علي (شهاب
الدين الحديدي) : ٢٢٨ ، ٢٢٩

احمد بن احمد محمد (شهاب
الدين الرملي بن الخلاوى)
٢٤٣

احمد بن ادريس بن عبد الرحمن
(شهاب الدين القراني) :
٨٥ ، ٣٦

احمد بن اسحق بن محمد (شهاب
الدين الابرقوعي) : ٥٥ ،
١١٦ ، ١١٤ ، ١٠١ ، ٦٨

١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥

احمد بن اسد بن عبد الواحد
(شهاب الدين الاسيوطي)

٢١٠ ، ٢١١

احمد بن اسماعيل بن عثمان
(شهاب الدين الدهرزوري)

٢٣٠ ، ٢٣١

احمد بن اسماعيل (شهاب الدين
الابشيطي) : ٢٢٣

احمد بن ابيك (شهاب الدين
الحسامي الدميضاني) : ١١٦

ابو الفرج بن الخوزي : ١٠
ابو الفرج بن القف الميحي :

٣٧

أبو الفضل الحلطى : ٢٨

أبو الفضل المغربي : ٢٣٢٠

أبو الفضل النوبري : ١٨٢

أبو القاسم بن عساكر . في
عبد الرحمن

أبو القاسم النويري : ٢٢٨
أبو الحسن بن تغرى بردى .
في يوسف

أبو محمد عبد العزيز الدميري
الديري : ٥٤

أبو المسكارم الابان : ٤٣
أبو نعيم : ١٧٠

أبو الهدي (احمد بن محمد) :
١٣٦

أبو هريرة بن الذهبي : ١٩٠
أبو الهول الجزري : ١٨١

أبو يعلى : ١٦٩
الايباري : ١٩٥

أثير الدين أبو حيان النحوى .
في محمد

أثير الدين جبريل بن صالح
البغدادى : ٢٠٣

احمد بن ابراهيم بن سباع
(شرف الدين بن الفركاح)
١٠٦ ، ٥٩

احمد بن ابراهيم بن عبد الفتى
(شمس الدين السروجي) :
٦٣

احمد بن ابراهيم بن محمد (محيى
الدين دمشقي بن النحاس)
١٧٤

احمد بن ابراهيم بن محمود

احمد بن عبد الكريم
(تاج الدين بن عطاء الله
الاسكندر) : ٦٢
احمد بن محمد بن عبد الله (شرف
الدين بن قدامة) : ٣٩
احمد بن محمد بن عبد الله
(شهاب الدين بن عريشاه)
٢٠١
احمد بن محمد بن عبد المولى
(شهاب الدين الراوى)
٨٥
احمد بن محمد بن على (نجم الدين
ابن الرفعة : ٦٤ : ٨٣
احمد بن محمد بن عماد الفرضي
(شهاب الدين بن الهائم)
١٧٥
احمد بن محمد بن قيس (شهاب
الدين بن الظهيرة) : ١١٩
١٢١
احمد بن محمد بن محمد (تقي الدين
الشمي) : ١٨٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
احمد بن محمد بن محمد جمال الدين
القلانسي) : ٩١
احمد بن محمد بن محمد (كمال
الدين الشيرازي) : ٩٧
احمد بن محمد بن محمد (ناصر الدين
الزيدي) : ١٦١
احمد بن محمد بن مكي (نجم الدين
القمولي) : ٨٢
احمد بن محمد بن منصور ناصر
الدين بن النشير) : ٣٤٠٩
٣٦
احمد بن محمد الفيوي : ١٣٨

الدين النشائي) : ١٢٦
احمد بن عيسى بن عمر (بدر
الدين الخزوي بن الحشاش)
١٤٥
احمد بن اؤاؤ الرومي شهاب الدين
بن النقيب : ١٣٧
احمد بن محمد بن ابراهيم (خمس
الدين بن خلصكان) :
٣١٦ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٧٢
احمد بن محمد بن ابراهيم شهاب الدين
البيجوري : ٢٣٥ ، ٢٣٦
احمد بن محمد بن ابراهيم
(شهاب الدين بن الحناري)
١٩٦
احمد بن محمد أبي بكر شهاب
الدين العطار : ١٣٢
احمد بن محمد بن أبي بكر (شهاب
الدين الفضلاني) : ٢٤١
احمد بن محمد بن احمد (بدر
الدين بن حننا) : ١٥٣
احمد بن محمد بن احمد (شهاب
الدين الدهيري) : ١٩٠
١٩٨
احمد بن محمد بن احمد (علاء
الدين السيراي) : ١٥٥ ،
١٧٧ ، ١٨٤
احمد بن محمد بن احمد (كمال
الدين الشيريشي) : ٧٤
احمد بن محمد بن سالم (نجم
الدين بن مصري) : ٧٧
احمد بن محمد بن عبد الرحمن
(شهاب الدين المسجدي)
١٢٦ ، ١٢٧

احمد بن عبد الدايم : ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٣٤
احمد بن عبد العزيز بن يوسف
(شهاب الدين بن المرحل)
١٥٣
احمد بن عبد القادر بن احمد
(تاج الدين بن مكشوم) : ١١٧
احمد بن عبد الله بن الحسين
(شهاب الدين الأوحدي)
١٧٢
احمد بن عبد الله محمد شهاب الدين
السنكاني) : ٢٠٩
احمد بن عبد الوهاب بن محمد
(شهاب الدين التويري) : ٩٥
احمد بن عثمان بن ابراهيم
(تاج الدين التمركاني) : ١٠٩
احمد بن عثمان بن محمد (شهاب
الدين الكلوثاني) : ١٨٧
١٨٨
احمد بن علي بن احمد (فخر الدين
الطمداني بن النصيح) :
١٢٥ ، ١٨٦
احمد بن علي بن عبد العزيز
شرف الدين الاسكندراني)
١٠٩
احمد بن علي بن عبد السكافي (بهاء
الدين السبكي : ابو حامد) .
١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٨٠
احمد بن علي بن وهب (تاج الدين
بن دقيق القشيري) : ٧٨
احمد بن عماد بن يوسف (شهاب
الدين الأنقضي) : ١٧١
احمد بن محمد بن احمد (كمال

بن موسى شهاب الدين
 فقه الحنفى (الصفدى) : ١٢٤
 بن نصر الله بن احمد (محب
 البغدادي) : ١٩٣
 احمد بن هبة الله عساكر : ١١٤
 احمد بن يحيى شهاب الدين بن
 قاضي الله العمري : ١٠٢
 ١٢٠
 احمد بن يحيى بن اسماعيل «شهاب
 الدين بن جليل» : ٩٥، ٩٤
 بن يعقوب بن احمد
 (جمال الدين الصابوني) :
 ٨٠
 احمد بن يوسف بن عبد الدائم
 (شهاب الدين السمين) : ١٢٦
 ارشد الدين المراتي : ١٤٦
 اسحق بن احمد بن عثمان (كمال
 الدين المغربي) : ٨٠
 اسماعيل بن ابراهيم بن سالم
 (نجم الدين بن الحجاز) : ٢٧
 اسماعيل بن ابراهيم بن سليمان
 (عماد الدين المقدسى) : ٩٠
 اسمعيل بن أبي اليسر : ٧٧
 ٧٦، ٨٧
 اسماعيل بن احمد بن اسماعيل
 (جلال الدين افرم) : ٧٠
 اسماعيل بن محمد
 بن محمد بن عمر «عماد الدين
 كشمير» : ١٣٥، ١٤٤
 اسمعيل بن محمد بن اسمعيل
 (الدين الخراساني) : ٨٦
 بن اسمعيل

بن الدين بن جليل :
 بن نعيم بن يوسف بن مكتوم :
 ١٥٩
 بن ستوى (جمال الدين) :
 عبد الرحيم
 شريف خليل بن قلاوون
 الملك : في خليل
 كمال الدين البارقي : في جمل
 ابن جمل
 امام الدين اقروبي : ٣
 مير حاج الملك الصالح : ١٦٦
 أمير كاتب بن أمير عمر (نوام
 الدين الاتقاني) : ١٢٧
 ١٤٦
 أمين الدين اوجود الدمياطي :
 في جمل
 أمين الدين لافصرائي : في
 يحيى
 أمين الدين السكتاني : في محمد
 أمين الدين المحي : ٢٦
 « ب »
 بدر الدين الامدى : ٧٨
 بدر الدين الاربلي : ١٧٣
 بدر الدين الاقصراني : ٢٠٨
 بدر الدين الانصارى : في محمد
 بدر الدين بن بكتوت : ٦٧
 بدر الدين بن جماعة : ٢٨
 ١١١، ١٣٥، ١٤٢، ١٨٦
 بدر الدين بن حبيب الحلبي : في
 الحارث بن عمر
 بدر الدين بن حفاظ السلمي
 (ابن الفويردة) : ٢٧
 بدر الدين بن حنا : في احمد بن
 محمد

بدر الدين بن الدمياطي : في
 محمد بن أبي بكر
 بدر الدين بن الصائغ : في محمد
 بدر الدين بن الصاحب : ١٣٠
 بدر الدين بن العبيق : في محمود
 بدر الدين بن الفرس النقادري :
 في محمد
 بدر الدين بن فضل الله الدمري :
 ١٦٠
 بدر الدين بن قاضي شهاب : في
 محمد
 بدر الدين بن مالك النجوى :
 ٣٨
 بدر الدين بن مكتوم : ١٩٨
 بدر الدين البشتاكي : في حسن
 بدر الدين البغدادي : ١٩٣
 بدر الدين الحراني : في محمد
 بدر الدين الزركشي : في محمد
 ابن بهادر
 بدر الدين السكتاني : في محمود
 بدر الدين محمد بن أبي حامد
 (الطبيب) : ٩٤
 بدر الدين التمزوي (ابن
 الحشاش) : في احمد
 بدر الدين المرادي المالكي :
 في حسن
 بدر الدين النابلسي : في الحسن
 البرزالي : في زكي الدين
 البرزالي (عزالدين) : في القاسم
 برسياني (الملك الأشرف) :
 ١٨٥، ٢٠٣، ٢٠٤
 برقوقي (الملك الظاهر) : ١٥٤
 ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠
 ١٦٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٨٧
 ١٩٣

تاج الدين بن الدريم : ١٣١
 تاج الدين بن دقيق العيد
 القشيري : ٧٨ ، ١٣١ ،
 ١٣٢
 تاج الدين بن عطاء الله
 الاسكندري : في احمد
 تاج الدين بن التسطلاني : ١٩
 تاج الدين بن المتوج . في محمد
 تاج الدين بن مكتوم . في احمد
 تاج الدين الاسكندراني : ١٧
 تاج الدين الأصفهني العجمي
 ١٩٢
 تاج الدين البارباري . في
 محمد
 تاج الدين بهرام : ١٦٦
 تاج الدين التجريزي : في علي
 تاج الدين السبكي . في عبد الوهاب
 تاج الدين السعدي : ٩٢
 تاج الدين عبد الوهاب بن عساكر
 ١٤٠
 تاج الدين الذراقي . في علي
 تاج الدين الفاكهاني . في عمر
 تاج الدين الفركاح : ٧٢ ، ٤٣ ،
 ٨٣ ، ٧٧
 تاج الدين الفزازي : ٩١
 تاج الدين المراكشي . في محمد
 تاج الدين الهاماني . في عبد الباقي
 تقي الدين بن تيمية الحارافي .
 في احمد
 تقي الدين بن حاتم : ١٧٨
 في الدين بن حجة الحموي .
 ١٨٢
 تقي الدين بن حجة الحموي : ١٨٢
 تقي الدين بن دقيق العيد القشيري .
 في محمد

برهان الدين النسفي : ٢٦
 البراز : ١٦٩
 البساطي . ٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ١٦١ ،
 البلقيتي . ١٨٤ ، ١٧٦ ، ١٦٤ ،
 ١٩٥ ، ١٩٣ ، ١٩٠ ، ١٨٧
 بهاء الدين البرزالي الدمشقي :
 ١٠١
 بهاء الدين بن الجيزي . في علي
 بهاء الدين بن حنا : ١٥٣
 بهاء الدين بن خليل : ١٨١
 بهاء الدين بن الدماهيني : ١٨٢
 بهاء الدين بن الزكي : ٢٧
 بهاء الدين بن عقيل . في عبد الله
 بهاء الدين بن النحاس : ٦٥ ،
 ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ١٠٥ ،
 ١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٧ ، ١١٢
 بهاء الدين زهير الشاعر : ٣٩
 بهاء الدين السبكي (ابو البقاء)
 في محمد بن عبد البر
 بهاء الدين السبكي (ابو حامد)
 في احمد
 بهاء الدين العثماني المكي . في
 عبد الله بن محمد
 بهاء الدين القفطي . في هبة الله
 بيبرس (الامير ركن الدين) .
 ٨٠
 بيبرس (الملك المظفر) : ٦١ ،
 ١٩٠ ، ٧٦ ، ٦٥
 البيجوري (برهان الدين) في
 ابراهيم
 البضاوي : ١٦٨
 « ت »
 تاج الدين بن التركاني . في
 احمد

برهات الدين الأخفائي : في
 ابراهيم
 برهات الدين بن جماعة : في
 ابراهيم
 برهان الدين بن الرشيد : ١٦٣
 برهان الدين بن عبد الحق : في
 ابراهيم
 برهان الدين بن علوان : في
 ابراهيم
 برهان الدين بن الفركاح : في
 ابراهيم
 برهان الدين بن مفلح : في ابراهيم
 برهان الدين البقاعي : في ابراهيم
 برهان الدين البيجوري : في
 ابراهيم
 برهان الدين الجذامي : ٥٦
 برهان الدين الحلي : ١٦٤ ،
 ١٩٢ ، ١٦٨
 برهات الدين الجعبري : في
 ابراهيم
 برهان الدين الرشيدي . في ابراهيم
 برهان الدين الزرعي . في ابراهيم
 برهان الدين الطرابلسي : في
 ابراهيم
 برهان الدين الميقتلي : ٢٠٣
 برهات الدين الفزازي : ١٣٣ ،
 ١٤٤ ، ١٤٧
 برهان الدين القصورى : في
 ابراهيم
 برهان الدين القيراطي : ١٤١
 ١٧١ ، ١٤٣
 برهان الدين الكركي : في
 ابراهيم

« ج »

جمال الدين بن تغري بردى
(أبو الحسن) : في يوسف

جمال الدين بن خطيب الناصرية
: في ابن خطيب

جمال الدين بن الصابوني : في
أحمد

جمال الدين بن الظاهري : ٤٩

جمال الدين بن ظهيرة : في محمد

جمال الدين بن العديم : في إبراهيم

جمال الدين بن القلانسي : في
أحمد

جمال الدين بن مالك النحوي

: في محمد

جمال الدين بن المحجي : في يوسف

جمال الدين بن مكرم : في محمد

جمال الدين بن نباتة المصري

١٣٤، ١٣٠، ٨٤، ٧٧

١٥٠

جمال الدين بن النقيب الحنفى :

٥٢

جمال الدين بن واصل : ٥٠

جمال الدين بن هشام المصري : في

عبد الله

جمال الدين الاسنوي : في عبد

الرحيم

جمال الدين الاسيوطي : ١٨٤

جمال الدين الأتفهسي : ٢٠٤

جمال الدين البغدادي : ٣٣

جمال الدين الحراني (ابن

الصيرفي) : ٩٥، ٣٠

جمال الدين الزرعي : في سليمان

جمال الدين الزيلعي : في عبد الله

جمال الدين السلامي : في رافع

الجزري : ١٤٢

جعفر بن ابراهيم بن جعفر زين

الدين القرشي : ٢٣٢

جعفر بن محمد بن عبد العزيز

الادريسي : ٢٩

جعفر بن مظهر الادنوي : ١٤

جعفر بن ثعلب و كمال الدين

الأدفي : ١١٢، ٦٣

جعفر بن يحيى بن جعفر و ظهير

الدين الترمقي : ٦٤، ٣٣

١٢١

جعفر الترمقي « أبو الفضل :

١١٩، ١٠٠

جعفر الهمداني : ٤٩

جعفر « الملك الظاهر » :

٢٠٢، ٢٠١

جلال الدين بن الإمامة : في

عبد الرحمن

جلال الدين البغدادي : في

نصر الله

جلال الدين البلقيتي : في عبد الرحمن

جلال الدين الدشناوي : في

أحمد

جلال الدين السيوطي : في

عبد الرحمن

جلال الدين القزويني : ٥٣،

١٤٠، ١٢٧، ١٣٦، ٥٤

١٤٩ : ١٤٧

جلال الدين القوصي : في اسماعيل

جلال الدين المحلى : في محمد

جلال الدين النصيبي : في محمد

جلال الدين الهندى : ٢٠٦

تقى الدين بن رافع : في محمد

تقى الدين بن الصائغ : في محمد

تقى الدين بن الصلاح : ٢٢

تقى الدين بن المطار : ١٣٢

تقى الدين بن قاض شهاب و صاحب

الطبقات : في أبي بكر

ابن أحمد

تقى الدين بن قاض عجلون : في

أبو بكر

تقى الدين بن قدامة المقدسي :

في سليمان

تقى الدين الاسمردي : ٤٥

تقى الدين البغدادي : ١٧٣

تقى الدين الجرائدي : ٤١

تقى الدين الحصري : ٢٠٥

تقى الدين الدجوى : ٢٠٣

تقى الدين السبكي : في عتي

تقى الدين السبكي : في محمد

تقى الدين سليمان : ١٠٨

تقى الدين شبيب الحراني : ٤٧

تقى الدين الشحني : في أحمد

تقى الدين المصقلاني : في محمد

تقى الدين الثناري : ١٦٧

تقى الدين المقرئزي : ١٥٨

الى ١٦٥، ١٧٠، ١٧٣ الى

١٧٥، ١٧٨، ١٨٠ الى

١٨٨، ١٩٤

تقى الدين المنوفي : ٢٣٩

تقى الدين الناشري : ١٥

تقى الدين الواسطي : ٩٣، ٤٥

التنوخى : ١٨٧، ١٨٦

تيمورانك : ١٦٣، ١٧٤،

١٨٥، ١٨٨، ٢٠٢

الرحيم (صلاح الدين الأتقي) :
١٦٥ ، ١٧٨
خير الدين القصير : ٢٠٣
(د)
الندار قطي : ١٧٠
الدبوسى : فى يونس
الدمياطى : فى عبد المؤمن
الدمبرى : ١٨٣ ، ١٩٤
(ذ)
الذهبي (شمس الدين) : فى محمد
ابن أحمد
(ر)
رافع بن هجرس (جال الدين
السلامى) : ٧٤
الراعى : ٦٤ ، ١٣٢ ،
١٦٤ ، ١٣٦
رشيد الدين بن رواح : فى
عبد لزهاب
رشيد الدين بن المعلم : ١٤٩
رشيد الدين البهرامى : ٣٦
رشيد الدين العطار : فى يحيى
رشيد الدين الفارقى : ٩١
رشيد الدين المعمرى الفريدى :
فى عبد الظاهر
رضى الدين بن البرهان : ٧٩
رضى الدين الشاطبى : ٣٥
٨٠
ركن الدين بن القويم :
ركن الدين بيبرس « الملك
الظاهر » : فى بيبرس
ركن الدين بيبرس « الملك
المظفر » : فى بيبرس

حسين بن سليمان بن فزاره
(شهاب الدين الكفرى) :
٧٥
حسين بن علي بن سيد الكل
الأزدى (نجم الدين بن
أبي شيخه) : ١٠٠
الحسين بن علي بن عبد الكافي :
(جمال الدين السبكي) :
١٢٥
الحسين بن عمر الكردى :
١٣٢ ، ١٣١
الحناوى (شهاب الدين) فى
أحمد
حنبل : ٤٣
« خ »
خالد بن عبد الله بن أبي بكر
(زين الدين خالد
الأزهرى) : (الوقاد) :
٢٣٦ ، ٢٣٧
خطيب مردا : ٧٥ ، ٨٥
خليل بن أيك (صلاح الدين
الصفدى) : ٦٦ ،
١١٠ ، ١٣٤ ، ١٤٠
خليل بن شاهين (غرس الدين
الدين الظاهرى الصفوى) :
٢١٢
خليل بن عثمان بن عبد الرحمن
(أبو الصفا الفراقى) :
١٥٩
خليل بن قلاوون (الملك
الأنشرف) : ٥٨
خليل بن كيكلى (صلاح
الدين الملاقى) : ١٢٨
خليل بن محمد بن محمد بن عبد

جمال الدين السبكي : فى الحسين
جمال الدين السرمرى : فى يوسف
جمال الدين الشريفى : فى محمد
جمال الدين السكركى : ١٨٥
جمال الدين المراكشى : ١٨٩
جمال الدين المزى : فى يوسف
جمال الدين المصرى : ٣١
جمال الدين المعذنى : ١٦٣
جمال الدين المغربى : فى إبراهيم
جمال الدين الملقى : ١٩٩
(ح)
الحارثى : ٤٣ ، ٤٧
حقيق راسه : ٤٦
الحجار : ١٤٧
الحسن بن أحمد بن الأثير :
١٤
الحسن بن الحارث « عز الدين
ابن مكين » : ٢٤
حسن بن عبد الله العباسى :
٦١
الحسن بن عمر بن حبيب بدر
الدين بن حبيب الحلبي :
١٤٩ ، ١٥٠
حسن بن قاسم بن عبد الله
(بدر الدين المرادى المائلى) :
١١٧
الحسن بن محمد بن صالح
(بدر الدين النابلسى) :
١٤١
حسن بن محمد الحنفى (بدر
الدين البشتاكى) : ١٤٧
حسن الراشدى : ٨٥

، ز ،

زاد المعجمي الخوزباني :
١٧٢٠

الرزاري : ١٥٩
زكي الدين بن المنذري :
عبد العظيم

زكي الدين البدرى : ٢٤
زكي الدين البرزالي : ٢١
الزنجشيري : ١٨ ، ١٧

زين الدين بن إياس الحنفي :
في محمد

زين الدين بن الشحنة : ١٧٨
زين الدين بن عبد الهادي :
١٦٣

زين الدين بن القاري : ١٨١
زين الدين بن مخلوف المالكي
في علي

زين الدين بن المرحل : في محمد
زين الدين بن المبحج الحنبلي : ٤٨
زين الدين بن المنير : ٩٤

زين الدين بن الوردى : في
عمر

زين الدين الأبيوردى : ٢٠
زين الدين الأنصاري : في
عبادة

زين الدين باكير السكجناوى :
١٩٦

زين الدين بركات الشامي
(ابن السكيال) : ٢٤٤ ،
٢٤٥

زين الدين البطامى : في عمر
زين الدين البلقاني : في عمر
زين الدين الغفني : ٢٠٦

زين الدين الحراني : في عمر

زين الدين الحلبي : ٢٧

زين الدين الحنبلي : ٢١

زين الدين خالد الأزهرى
« الوقد » : في خالد

زين الدين رضوان : ١٨٠ ،
٢٠٥

زين الدين الزركشي : ١٩٣ ،
٢٠٦ ، ١٩٤

زين الدين السبكي : في عبد الكافي
زين الدين عبد الباسط بن الغرس
خليل : ٢٣٩ ، ٢٤٠

زين الدين العراقي : في عبد الرحمن
زين الدين الفارقي : في عبد الله
زين الدين قاسم بن قطوبغا :
في قاسم

زين الدين القرشي السهوى :
في جعفر
زين الدين السكتاني : في عمر

، س ،

سجنون « صدر الدين الأوسى »
٤٨

السجاوى (شمس الدين) : في
محمد

سديد الدين الارمنى : ٦٤ ،
١٢١

سديد الدين الترميني : ٢٧١
سراج الدين بن دقيق العيد :
٣٧

سراج الدين بن الملقن : في عمر
سراج الدين الأردبيلي : ١١٢
سراج الدين الأرمنى : في يوسف

سراج الدين الأنصاري : في عمر

سراج الدين البلقيني : في عمر

سراج الدين الدجلى : ٩١

سراج الدين الدههوى : ١١٨ ،
١٦٨

سراج الدين العبادى : في عمر
سراج الدين العفني : في عمر
سراج الدين عمر الأسواني

الشاعر : ١٨٩

سراج الدين السكتاني : في عمر
سراج الدين الهندى : في عمر
السراج فارسي الهداية : ٢٠٦

السروحي : ١١٧
سعد الدين بن أبي عمرون :
١٩

سعد الدين العراقي : في مسعود
السعدى المعجمي (كهنستان)
١٦٠

سلارناد نائب السلطنة : ٦٥
سليمان بن جعفر (يحيى الدين
الأسواني) : ١٢٥

سليمان بن حمزة بن أحمد (يحيى
الدين بن قدامة لفندسى)
٧٠

سليمان بن عبد القوى (نجم
الدين الحنبلي) : ٧١

سليمان بن عمر بن سالم (جمال
الدين الزرهمى) : ٩٥
سليمان بن يوسف بن مفلح

(صدر الدين الباسوى) :
١٨٨ ، ١٥٤
السيد الجرجاني : ٢٠١

سيف الدين أبو بكر بن الجندى :

١٧٩

سيف الدين الخنقى : فى مجد

سيف الدين السيرامى : فى مجد

ابن عيسى

« ش »

الشراريى : ٢٠٤

شرف الدين الآمدى : ٥٨

شرف الدين بن أبى الفضل

المرسى : ١١

شرف الدين بن البارزى : فى

هبة الله

شرف الدين بن تيمية، الحراتى :

فى عبد الله

شرف الدين بن الصاحب : فى

يحيى

شرف الدين بن الفرقاج : فى

أحمد

شرف الدين بن قدامة الحنبلى :

فى أحمد

شرف الدين بن قدامة الحنبلى :

فى حسن

شرف الدين بن منصور : ١٩٩

شرف الدين الاسكندراني : فى

أحمد

شرف الدين الأنصارى : فى

عبد العزيز

شرف الدين الحراتى الحنبلى :

فى عبد الغنى

شرف الديماطى : فى عبد المؤمن

شرف الدين الرجى : ٥٠

شرف الدين الزرهونى : فى يحيى

شرف الدين الرواوى : فى عيسى

شرف الدين الحبكي : ٣٢ ،

٢٠٨

شرف الدين الغزى : فى عيسى

شرف الدين الفزارى : ٩١ ،

١١١

شرف الدين المقدسى (احمد بن

احمد : ٤٧ .

شرف الدين المقدسى : ٧٢ ،

١١١

شرف الدين المقدسى (عبد

الله بن حسن) : ٩٢

شرف الدين المناوى : ١٨٧

شرف الدين موسى القرير :

١٧٩

شرف الدين النابلسى : ٢٣

شرف الدين يعقوب الحريرى

١٨١

شرف الدين اليونانى : ٥٥

شمس الدين بن الآمدى :

فى محمد

شمس الدين بن البارزى :

٢١

شمس الدين بن أبى حسن

الغزى : ١٧٦

شمس الدين بدر بن أبى شامة

الحنبلى : فى محمد

شمس الدين بن بكتاش :

١٧٢

شمس الدين بن الجزرى : فى

محمد

شمس الدين بن حبيب البليدى :

٢٠٠

شمس الدين بن حجبى : فى

أحمد

شمس الدين بن خلكان : فى

أحمد بن محمد

شمس الدين بن الدميرى : ٢٠٨

شمس الدين بن رباطر الحراتى :

فى محمد

شمس الدين برسند المهرى :

فى محمد

شمس الدين بن الصائغ : فى

محمد

شمس الدين بن عدلان : فى

محمد

شمس الدين بن عطاء الله بن

محمد (شمس الدين الهروى)

١٨٥

شمس الدين بن عماد « أبو

ياسر » : فى مجد

شمس الدين بن عين الدولة :

فى محمد

شمس الدين بن قاضى شهبة :

فى محمد بن عمر

شمس الدين بن قدامة الحنبلى :

فى أحمد

شمس الدين بن قدامة الحنبلى :

فى عبد الرحمن

شمس الدين بن قدامة الحنبلى :

فى عبد الله

شمس الدين السروجي الحنفي :
في أحد

شمس الدين الشرواني : في مجلد
شمس الدين الشنطوفى : في مجلد
شمس الدين الشهرزورى :
في مجلد

شمس الدين عبدالله بن قدامة
الحنبلية : في عبدالله

شمس الدين العقلائي : ١٧٩
شمس الدين الفزى : ١٥٨

شمس الدين الفهارى : في مجلد
شمس الدين القولاوي : في مجلد

شمس الدين القيسي : في مجلد
شمس الدين السكرهاني : ١٧٣

١٩٤ ، ١٩٣
شمس الدين محمد بن سليمان :

١٩٢
شمس الدين المصري : في مجلد

شمس الدين المقدس الحنبلي
« ابن العباد » : في مجلد

شمس الدين المقدس المرادوي :
٥٢

شمس الدين المنوفي « ابن
الخصافي » : في مجلد

شمس الدين الهروي : في شمس
شمس الدين يحيى بن سنى الدولة :

١٣
شهاب الدين الأبرقوهي : في أحد

شهاب الدين الأبيطي : في أحد
شهاب الدين بن البرهان : ١٥٤

شهاب الدين بن تيمية الحراني :
٣٣

شمس الدين البعلبكي الحنبلي
٥٤

شمس الدين البعلى : في مجلد
شمس الدين الجديدي : في مجلد

شمس الدين الجزرى : في مجلد
شمس الدين الحارثى : في

عبد الرحمن
شمس الدين الحجار الصالحى :

في أحد
شمس الدين الحجازى : ٢٨٠

شمس الدين الحراني (مجلد) :
٢٧

شمس الدين الحريرى : ١١١
٢٠٤

شمس الدين الحسنى : ١٨١
شمس الدين الحضرى : في مجلد

شمس الدين الحوينى : ٤٦ ، ٣٩
شمس الدين الدهشقى : في مجلد

شمس الدين الدهشتى : في يوسف
شمس الدين الدمياطى : ٤٦

شمس الدين الديرى : في مجلد
شمس الدين الذهبي : في مجلد

شمس الدين الراعى : ٢٠٣
شمس الدين الركراكى : ١٩٠

شمس الدين الرملى (ابن
الخلارى) : في أحد

شمس الدين الزرأتى : في مجلد
شمس الدين الروكشى : في مجلد

شمس الدين الزواوى : ١٩٦
شمس الدين سبط بن الجوزي :

في يوسف
شمس الدين السخارى : في مجلد

شمس الدين بن قدامة الحنبلي :
في محمد

شمس الدين بن الفهاج : في
مجلد

شمس الدين « ابن القوصوفى
« الطيب » : ٢٣٩ ، ٢٣٧

شمس الدين بن السككال
المقدسى : ٤٠

شمس الدين بن اقبال الاسعودي :
في محمد

شمس الدين بن المؤذن : ١١٢
شمس الدين بن النقاش :

في محمد
شمس الدين بن النقيب : في

محمد
شمس الدين بن يعقوب الدهارى :

١٩١
شمس الدين أبو حيان النجوى

(ابن السراج) : في محمد
شمس الدين الأذرعى : في محمد

شمس الدين الأصمهاى : ٤٠ ،
٧٧ ، ٧٦ ، ٧٣ ، ١٠٥

شمس الدين الإقصرائى : في
محمد

شمس الدين البرماري . في
محمد

شمس الدين البساطى . في محمد
شمس الدين البعيرى : ١٠٦

شمس الدين البلاطنى . في
محمد

شهاب الدين بن دجيل : في أحمد
 شهاب الدين بن حبيب البليسي
 ٢٠٠
 شهاب الدين بن حجي : في أحمد
 شهاب الدين بن خفاجي الصفدي
 : في أحمد
 شهاب الدين بن صالح «أحمد»
 ١٩١ :
 شهاب الدين بن عرب شاه : في
 أحمد
 شهاب الدين بن العطار : في أحمد
 شهاب الدين بن فضل الله :
 في أحمد
 شهاب الدين بن الحمدي «ابن
 الحمدي» : في أحمد
 شهاب الدين بن الرحل : أحمد
 شهاب الدين بن الموحد : في
 عبد اللطيف
 شهاب الدين بن اتيب : في
 أحمد
 شهاب الدين بن الهاشم : في أحمد
 شهاب الدين الأذرعي : في أحمد
 شهاب الدين الأسيوطي : في
 أحمد
 شهاب الدين الأصمباني : ١٤٧
 شهاب الدين الأتصاري : في أحمد
 شهاب الدين الأرحدي : في أحمد
 شهاب الدين البعلبكي : في أحمد
 شهاب الدين البيجوري : ٢٠٠
 شهاب الدين الحسامي الدماطي
 : في أحمد
 شهاب الدين الحناوي : في أحمد
 شهاب الدين الحولي : ٤٦

شهاب الدين الدميري : في أحمد
 شهاب الدين الرمي : في أحمد
 شهاب الدين الزهوي : في أحمد
 شهاب الدين السرميني : في أحمد
 شهاب الدين السنين الحلبي :
 في أحمد
 شهاب الدين الشاذوري : ٥٧
 شهاب الدين الشبرزوري :
 في أحمد
 شهاب الدين الصنهاجي : ١٩٥
 ٣٠ :
 شهاب الدين العاير النابلسي :
 ٥١
 شهاب الدين العراقي : ١١٩
 شهاب الدين المسجدي : في أحمد
 شهاب الدين العسقلاني : ٢٠٤
 شهاب الدين العطار : ٤٤
 شهاب الدين القرافي : في أحمد
 شهاب الدين القسطلاني (ابن
 الصيرفي) في أحمد
 شهاب الدين الكفري : في حسين
 شهاب الدين السكوتاتي :
 في أحمد
 شهاب الدين السكناني : في أحمد
 شهاب الدين محمد بن السقا
 ١٧٣
 شهاب الدين محمود الحلبي :
 ١٢١ ، ٧٧ ، ٣٥
 شهاب الدين المرادوي : في
 أحمد
 شهاب الدين المنذر : ١٧٨
 شهاب الدين الأحمي الاشيلي :
 ٥٤

شهاب الدين النويري البكري
 في أحمد
 شهاب الدين الحمودي (الملك المؤيد)
 ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٢
 ٢٠٣ ، ٢٠٤
 شيخو (الأنابكي) : ١٥٢
 (ص)
 صارم الدين بن دهاق : في
 ابراهيم
 صدر الدين بن سفي الدولة : ١٣
 صدر الدين بن المرحل : ٤٤
 صدر الدين بن الوكيل : في
 محمد
 صدر الدين الأذرعي : ٣٠
 صدر الدين الحزري : في
 موهوب
 صدر الدين الجندي : ٨١
 صدر الدين المغاوري : ١٩٠
 صدر الدين المبدومي : ١٦٣
 صدر الدين الياسوفي : في
 سليمان
 صرغتمش : ١٢٨
 صفي الدين الهندي : في محمد
 صلاح الدين بن البرهات
 الطبيب : في محمد
 صلاح الدين بن شاكر المكتبي :
 في محمد
 صلاح الدين بن قدامة المقدسي
 في محمد
 صلاح الدين الأعمر : ١٩٣
 صلاح الدين الأتقري : في
 خليل
 صلاح الدين البليسي : ١٧٨

عبد الرحمن بن علي القاري .

١٨٦

عبد الرحمن بن عمر بن رسلان

(جلال الدين البلقيني .

١٧٩ ، ١٦٦ ، ٣٢

عبد الرحمن بن محمد بن احمد

(شمس الدين بن قدامة) :

٣٢

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن

(فخر الدين بن عساكر) :

٢١ ، ١٨ ، ١٣ ، ٩ ، ٨

٣٨ ، ٢٩

عبد الرحمن بن محمد بن عبد

الرحمن (فخر الدين البعلبي)

٩٣

عبد الرحمن بن محمد بن عبد

العزيز (جلال الدين بن

الأمانة) : ٢٣٧

عبد الرحمن بن مسعود (شمس

الدين الحارثي) ٩٣

عبد الرحمن (جلال الدين

البلقيني) ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٩

٢٠٨ ، ٢٠٠

عبد الرحمن بن يوسف (نجم

الدين الأصفوني) ١٢٤

عبد الرحيم بن ابراهيم بن مبة

الله (نجم الدين البارزي)

٣٥

عبد الرحيم بن الحسن بن علي

(جمال الدين الاسنوي) .

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ،

١٤٠ ، ١٧١

عبد الرحيم بن الطفيل ٦٦

دمشق (١٢٥ ، ١٦٠

(ظ)

الظاهر جقمق (الملك) : ١٢٨

الظاهر ركن الدين (الملك)

في بيبرس

ظاهر الدين التزمتي . في جعفر

ظهير الدين الرومي : ١٠٩

(ع)

عبادة بن علي بن صالح (زين

الدين الانصاري) ١٩٥

العبادي ١٨٦

عبد الباقي بن عبد المجيد (ناج

الدين اليماني) ١٠٦

عبد الخالق بن اسماعيل النفيسي

٦٠

عبد الخالق بن علوان . ١١٤

عبد الرحمن بن أبي بكر بن

محمد (جلال الدين اسيوطي

١٠٥ ، ٩٤ ، ٩٠ ، ١٢

١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ،

١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ،

١٦٦ ، ١٧٧ ، ٢٠٢ ،

٢٠٦ ، ٢٠٨

عبد الرحمن بن الحسين (زين

الدين العراقي) ١١٩

١٢٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨

١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

١٩٩ ، ٢٠٣

عبد الرحمن بن الشريف السكاحال

٢٣٩

صلاح الدين الزفتاوي : ١٤٥

صلاح الدين الشامي : ٣٢٩

صلاح الدين الصفدي . في خليل

صلاح الدين الطراباسي . في

محمد

صلاح الدين العلائي . في خليل

(ض)

ضياء الدين بن عبد الحق :

١٠٩

ضياء الدين الأذرعى . في علي

ضياء الدين خليل بن اصحق

« الحندي » : ١٣٥

ضياء الدين الطوسي . في عبد

العزيز

ضياء الدين الزرى العفيفي .

١٨١ ، ١٧٧

ضياء الدين القزويني . في

عبد الله

ضياء الدين القناني . في ابن

عبد الرحيم

ضياء الدين المرادي : ٢٠

ضياء الدين المقدسي ٤٠

ضياء الدين المناوي . في احمد

(ط)

طاهر بن محمد بن علي (مكين

الدين التويري) ٢٠٤

الطبراني ١٦٩

طشمر (الأمير) ١٨٨

ططر (الملك الظاهر) ٢٠٣ ،

٢٠٤

الطنبغا الحوباني (الأمير نائب

عز الدين النمرأوى (عبد العزيز)
٢٢، ٦٥

عز الدين الميجي : ١٢٨

عقيل بن أبي طاب : ١٣٦

علاء الدين بن بنت الأعز :
٥٣

علاء الدين بن التركماني : في علي

علاء الدين بن حجي : ١٥٨

علاء الدين بن خطيب الناصرية :

في علي

علاء الدين بن الزملكاني : ٤٣

علاء الدين بن الشاطر المؤقت :

في علي بن ابراهيم

علاء الدين بن صغير (علي

ابن عبد الواحد) : ١٥٧

١٥٨

علاء الدين بن العطار : في علي

علاء الدين بن المطرز : ١١١

علاء الدين بن مقل (علي بن

محمد) : ١٨٤

علاء الدين بن النفيس : ٤٠

١٠٥

علاء الدين الباجي : في علي

علاء الدين البخاري : في محمد

علاء الدين التركماني : ٢٠١

علاء الدين السيرامي : في أحمد

ابن محمد

علاء الدين : السجعي : في علي

علاء الدين طيبرس الخبيري :

١٢٢

علاء الدين الفارسي (علي بن

يليان) : ٩١

علاء الدين القونوشي : في علي

عز الدين بن جماعة : في
عبد العزيز

عز الدين بن جماعة : في محمد

ابن أبي بكر

عز الدين بن شداد : ٣٥

عز الدين بن الصائغ : في محمد

عز الدين بن عبد السلام : في

عبد العزيز

عز الدين بن العديم : ٦٥

عز الدين بن الفرات : في

عبد الرحيم

عز الدين بن فهد : في عبد العزيز

عز الدين بن مكين : في الحسن

عز الدين أبو البركات : في

أحمد

عز الدين الحراني : ٦١

١١٩، ١١٤

عز الدين الحسيني : في عبد السلام

عز الدين الحميري (اسماعيل)

١٢٥

عز الدين الحنبلي (ابراهيم بن

عبد الله) : ١٩

عز الدين الحنبلي (عبد الرحمن

ابن محمد) : ١٥

عز الدين السويدي : ٤٤

عز الدين عبد السلام البغدادي :

٢٠٦

عز الدين القرافي : في ابراهيم

عز الدين السكودي : في

عبد العزيز

عز الدين السكيتاني : ١٩٣

٢٠٥

عز الدين المقدسي : ٤٩

عز الدين النشأ : في عمر

عبد الواحد بن عبد الكريم
و كمال الدين الزملاكاني :

٤٣، ٩

عبد الواحد بن منصور : فخر

الدين بن المنيز : ٩٤

عبد الوهاب بن ظافر : رشيد

الدين بن رواح : ٧

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي

« تاج الدين السبكي » :

٦ : ٦٩٤، ٦٩٩

١١٤، ١٢٥، ١٢٩

١٤٠، ١٤٢، ١٥٥

عبيد الله بن محمد بن أحمد

« شمس الدين بن قدامة » :

٣٦

عثمان بن ابراهيم بن مصطفى

(فخر الدين بن التركماني) :

٩٠

عثمان بن عبد الرحمن بن موسى

(فخر الدين بن الصلاح) :

٩ : ٢٢، ٤٠، ٤٣

٤٦، ٤٧، ١١٢، ١٢٣

١٣٢، ١٣٧

عثمان بن عبد الله (فخر الدين

المقسي) : ٢١٦، ٢١٧

عثمان بن علي بن عثمان (فخر

الدين الطائي بن خطيب

جبرين) : ٨٨

عثمان بن محمد بن عبد الرحيم

(فخر الدين بن البارزي) :

٨٩

عثمان البلبيسي (فخر الدين

الضهير) : ١٦٥

<p>علي بن هبة الله بن الجيزي « بهاء الدين » : ٢٩ ، ٨ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٦٨</p> <p>علي بن يعقوب بن جبريل (نور الدين المصري) : ٢٨</p> <p>علي بن يوسف بن حزيز « نور الدين الشطوطي » : ٦٨</p> <p>عماد الدين بن باطيش الموصل : ١١</p> <p>عماد الدين بن الحارستاني : ١٦</p> <p>عماد الدين بن السكري : في علي</p> <p>عماد الدين بن كثير : في اسماعيل</p> <p>عماد الدين الاستاني : في محمد</p> <p>عماد الدين البليسي : ١٦٨</p> <p>عماد الدين الحساني : ١٥٨</p> <p>عماد الدين الحلبي (ابن المعجمي) : ٢٣</p> <p>عماد الدين الحنبلي (أبو بكر ابن ماجد) : ١٦٥</p> <p>عماد الدين الدمهوري : ٤٧</p> <p>عماد الدين الديلمي : ٣٩</p> <p>عماد الدين الطرابلسي : ١٠٥</p> <p>عماد الدين المصري : في موسى</p> <p>عماد الدين المقدسي : في اسماعيل</p> <p>عماد الدين النابلسي : في عمر</p> <p>عمر بن ابراهيم بن عبد الله (كمال الدين بن المعجمي) : ١٤٧</p>	<p>علي بن أيوب (علاء الدين المقدس) : ١١٤</p> <p>علي بن سليم بن ربيعة (ضياء الأذرعي) : ٨٩</p> <p>علي بن داود بن يحيى (نجم الدين الفخازي) : ١١١</p> <p>علي بن العزيز بن عبد الرحمن (عماد الدين السكري) : ٦٨</p> <p>علي بن عبد الكافي (نقي الدين النسبكي) : ١٣٩ ، ١٢٥ ، ١٥٨ ، ١٥١ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ١٦٦ ، ١٦٣</p> <p>علي بن عبد الله (تاج الدين التبريزي) : ١٢٩ ، ١١٢</p> <p>علي بن عبد الله بن علي (نور الدين السهوري) : ٢٢٩</p> <p>علي بن عثمان بن ابراهيم (علاء الدين التركاني) : ١٠٨ ، ١٣١ ، ١٢٢</p> <p>علي بن محمد بن ابراهيم (علاء الدين الشيبلي) : ١٠٤</p> <p>علي بن محمد بن سعد (علاء الدين بن خطيب الناصرية) : ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤</p> <p>علي بن محمد بن عبد الرحمن (علاء الدين الناجي) : ٦٨</p> <p>علي بن محمد الصواف : ٦٤</p> <p>علي بن مخلوف بن ناهض (زين الدين) : ٧٥</p> <p>علي بن هبة الله بن أحمد (نور الدين الاستاني) : ٦٠</p>	<p>علاء الدين المقدسي : في علي بن أيوب</p> <p>علاء الدين مقلطاي بن قليج : ١٣١</p> <p>علاء الدين الناجي : في علي</p> <p>علاء الدين النعمان الخوارزمي : ١١٢</p> <p>علم الدين ابراهيم بن الرشيد (ابن الخليفة) : ٦١</p> <p>علم الدين الاخنائي : في محمد</p> <p>علم الدين الاصفواني (قبصر ابن أبي القاسم) : ٨</p> <p>علم الدين البرزالي : في القاسم</p> <p>علم الدين البلقيش : ١٦٣ ، ١٨٧</p> <p>علم الدين السخاوي : ١٨ ، ١٩</p> <p>علم الدين الشوبكي : ٧٩</p> <p>علم الدين السراق : في عبد الكريم</p> <p>علم الدين الورقي : ١٥</p> <p>علي بن ابراهيم بن داود (علاء الدين السطار) : ١٣٣ ، ٦٩</p> <p>علي بن ابراهيم بن محمد (علاء الدين الشاطر) : ١٤٨</p> <p>علي بن أبي بكر بن سامان (نور الدين الهيثمي) : ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٨٧</p> <p>علي بن أحمد بن اسماعيل القوي : ١٩٣</p> <p>علي بن أحمد بن عبد المحسن (تاج الدين القراني) : ٥٨</p> <p>علي بن اسماعيل (علاء الدين القونوي) : ٨٧ ، ١١٣ ، ١٣٦ ، ١٢٤</p>
---	---	---

فخر الدين بن البخاري : ٤٢ :
١١١

فخر الدين بن التمر كاني المارديني :
في عثمان

فخر الدين بن الخطيب : ٨٣ :
فخر الدين بن خطيب جبرين :
١٤٧

فخر الدين الصقلي : ٨٥ :
فخر الدين الطائي : في عثمان
فخر الدين بن عساكر : في
عبد الرحمن

فخر الدين بن النسيب
الاسكندراني : في عبد الواحد

فخر الدين البعلبكي : ٥٤ ، ٤٠ :
فخر الدين البعلبي : في عبد الرحمن
فخر الدين البليبي : ١٧٣ :
فخر الدين الرازي : ٣٩ :

فخر الدين الزيلعي : ١٣١ :
فخر الدين الضرير : في عثمان

فخر الدين عيد الغني : ١٨٠ :
فخر الدين المدمري : ١٥١ :

فخر الدين المفسي : في عثمان
فخر الدين النابلسي : ٥٦ :

فخر الدين الحمداني : ابن
الفصيح : في أحمد

فرج بن برفوق (الملك الظاهر) :
١٧٥ ، ١٦٧

الفرضي (شهاب الدين بن
الهائم) : في أحمد

فضل الله بن أبي الفخر السقائي :
٨١

الفوي : ١٣٥ :

عمر بن علي بن فارس (سراج
الدين المكناني) : ١٨٤ :

عمر بن علي سالم (تاج الدين
الفاكهاني) : ٩٠ :

عمر بن الفارض : ١٤٢ :
عمر بن القواس : ١١٤ ، ١٠٣ :

عمر بن محمد بن عبد الحاكم
(زين الدين البلقاني) :
١١٦

عمر بن محمد بن محمد (نجم الدين
ابن فهد) : ٢٢٧ :

عمر بن زين الدين المكناني
١٣٦ ، ١٢٧

عمر بن المظفر (زين الدين
ابن الوردي) : ١٢٢ ، ٨٣ :

عيسى بن عثمان بن عيسى (شرف
الدين الغزي) : ١٥٨ :

عيسى بن مسعود (شرف الدين
الزواوي) : ١٠٥ :

(غ)

غازي الخلاوي : ١١٩ :
غرمس الدين الظاهري الصفوي

في خليل

الغزالي : ١٦٤ :

الغباري : ١٦٤ :
الغوري « الملك الأشرف » :

٢٤٠ ، ٢٣٩

(ف)

فنج الدين بن سيد الناس :
في محمد

فخر الدين بن البارزي : في
عثمان

عمر بن أبي الحزم (زين الدين
المكناني) : ٩٨ :

عمر بن أحمد بن أحمد (عر الدين
الذشائي) : ٧١ :

عمر بن اسحق بن أحمد
(سراج الدين الهندى) :
١٧٧ ، ١٤١

عمر بن الحاجب : ٧ ، ٢١ :
عمر بن حسن بن مرشد (ابن
أميلة) : ١٤٩ :

عمر بن حسين (سراج الدين
المبادي) : ٢٢٥ ، ٢٢٥ :

عمر بن الحضر المدمري
(سراج الدين الانصاري)
٨١

عمر بن رسلان بن نصير
سراج الدين البلقيني) :
١٣٩ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ،

١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،
١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٥ :

عمر بن سعد الله (زين الدين
الحراشي) : ١١٦ :

عمر (تاج الدين الفاكهاني) :
١٢٩

عمر بن عبد الرحمن (زين
الدين البسطامي) : ١٣٨ :

عمر بن عبد الرحيم (عماد الدين
النابلسي) : ٩٠ ، ٩٥ :

عمر بن علي بن أحمد (سراج
الدين بن الملقن) : ١٩٠ ،
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ،
١٨٨

الكامل الضريد (علي بن شعاع) :
٥٤٤١٥

السكندي : في جلال الدين

(ل)

لاجين بن عبد الله الذهبي
الحسامي : ٩٩

(م)

الماورداني : ١٩٧

الماوردي : ٨٧

مؤيد الدين بن القلاني : ٢٣
مجد الدين بن تيمية الحراني :
في عبد السلام

مجد الدين بن دقيق العيد
القشيري : ٥٠ ، ٤٩ ، ٢٠ ، ٥١

مجد الدين الاربلي : ابن
الظهير ، في مجد

مجد الدين اسماعيل بن يوسف :
١٦٥

مجد الدين التونسي : ١٠٦ ، ٤
١٣٣ ، ١٠٩

مجد الدين الحراني : في اسماعيل
مجد الدين الزنكواني : في
أبو بكر

مجد الدين الشيرازي : ١٩٣
مجير الدين الميمى (عبد الرحمن)
٢٤٤

محب الدين البندادي الحنبلي :
في أحمد بن نصر الله

محب الدين بن تقي الدين بن
دقيق العيد القشيري : ٧١

كمال الدين بن درباس : ١٤

كمال الدين بن الزمكاني :

في عبد الرحمن

كمال الدين بن الزمكاني :
في مجد

كمال الدين بن الشريف : في أحد

كمال الدين بن الشيرازي : في
أحد

كمال الدين بن العجمي : في عمر

كمال الدين بن العديم : ١٤ ،
١٩٢

كمال الدين بن الهمام : في مجد

كمال الدين الادفوى : في جعفر

كمال الدين الاربلي : ٣٠

كمال الدين الاسكندري : ٢٩

كمال الدين التفليسي : ٢٣ ، ٣٤

كمال الدين جعفر الادفوى :
في جعفر

كمال الدين الدميري : في مجد

كمال الدين السيوطي : في أبو
بكر

كمال الدين الشافعي : ٢٠٦

كمال الدين العقيلي التويري :

في مجد

كمال الدين بن قاضي شبة :
١٤٥ ، ١٤٤

كمال الدين القاهري : في مجد

كمال الدين القليوبي : ٤٢

كمال الدين الحلبي : ٢٤

كمال الدين المغربي : في اسحق

كمال الدين المقدسي : في مجد

كمال الدين النشائي : في أحمد

(ق)

القاسم بن مجد (علم الدين

البرزالي) : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢

٧٦ ، ٨٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣

١١٢ ، ١٤٤ ، ١٩٨

قاسم الحنفي (زين الدين بن

قطوبغا) : ٢٠٦ ، ٢١٧

٢١٨

القرافي : ٢٠٦

قطب الدين الابرقوهي : ٢٠٦

قطب الدين التتائي : في محمود

قطب الدين الحلبي : في عبد الكريم

قطب الدين الزبيدي : في أحد

قطب الدين السباطي : في مجد

قطب الدين الشيرازي : ١١٢

قطب الدين القسطلاني : ٣٨

قطب الدين اليونيني : في موسى

القلاني : ١٧٧

قلاورن (الملك المنصور) :

٥٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٥٠

قنبر العجمي : ١٦٠ ، ١٩٠

قرايم الدين الاتقائي : في

أبو بكر كاتب

قوصون (الأمير) : ١٢٠

القونوي : ٥٦ ، ١٣٠

(ك)

الكاوتاني . شهاب الدين . :
في أحمد

كمال الدين بن الاستاذ الحلبي

١٧ ، ٢٧

محمد بن أحمد بن عبد الله
(بدر الدين الحراني) :

١١٤

محمد بن أحمد بن عبد الهادي
(شمس الدين بن قدامة) :

١٠٧

محمد بن أحمد بن عبد المؤمن
(شمس الدين بن اللوات
الأمردى : ١١٨

محمد بن أحمد بن عثمان (شمس
البساطى) : ١٩٠، ١٩١

محمد بن أحمد بن عثمان (شمس
الدين بن عدلان) : ١١٩

محمد بن أحمد بن عثمان (شمس
الدين الذهبي) : ١٣٠٦

٣٢، ٤٢، ٤٣، ٥٦

٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٣

٧٩، ٨٥، ٩٦، ١٠١

١٠٢، ١١٤، ١٢١

١٣٩، ١٤٤، ١٤٥

١٥٥، ١٧٠، ١٩٨

محمد بن أحمد بن عيسى (أمين
الدين أبو الجود الدهمياطي

٢٤٥

محمد بن أحمد بن محمد (جلال
الدين المحلي) : ٢٠٧

٢٠٨

محمد بن أحمد بن محمد (جمال
الدين الشريشي) : ١٣٨

محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز
(عز الدين بن جماعة) :

١٧٧، ١٧٨، ١٩٠

١٩٠

محمد بن أبي بكر بن عمر (بدر
الدين الدهاميني) : ١٨٢

١٨٣

محمد بن أبي بكر بن عيسى (عز
الدين الأختائي) : ٩٣

محمد بن أبي بكر بن محمد (شمس
الدين المنوفي) بن الحصاني

١٣٣

محمد بن أبي بكر (شمس الدين
ابن النقيب) : ١١، ١٣٩

محمد بن أبي الفتح (شمس الدين
البعلي) : ٦١

محمد بن أحمد بن إبراهيم (شمس
الدين بن الفلاح) : ٥٠

١٠٣

محمد بن أحمد بن إبراهيم « صلاح
الدين بن قدامة النقدي » :

١٥٠

محمد بن أحمد بن إياس
« زين الدين » : ٥٠، ٢٤٥

محمد بن أحمد بن بدران « شمس
الدين بن عين الدولة » :

١٠٦

محمد بن أحمد بن عبد الخالق
« تقي الدين بن الصائغ » :

٧٩، ١١٩، ١٢١

١٢٦، ١٢٧، ١٤٣

محمد بن أحمد بن عبد الرحيم
المزي المؤقت : ١٢٣

عبد الدين بن الشعنة الحلبي :
في مجلد

عبد الدين بن الصائغ : ١٣٠
عبد الدين بن هشام : ١٩٥

عبد الدين الحلبي : في مجلد بن
يوسف

عبد الدين الرملي : في مجلد
محمد بن إبراهيم بن أبي بكر
(شمس الدين الجزري) :

١٠١

محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن
(ضياء الدين المناوي) :

١١٢

محمد بن إبراهيم بن عبد الله
« شمس الدين الشنطوفي » :

١٨٦

محمد بن إبراهيم بن عبد الله
(صلاح الدين بن البرهان) :

١٠٥

محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد
« شمس الدين المقدسي بن
المهاد) : ٢٨

محمد بن إبراهيم بن يوسف
(تاج الدين المراكشي) :

١٥٦، ١٢٤

محمد بن إبراهيم (شمس الدين
الانصرائي) : ١٥٨

محمد بن إبراهيم (شمس الدين
الشرواني) : ٢١١، ٢١٢

محمد بن أبي بكر بن أحمد
(بدر الدين بن قضي

شبهة) : ٢١٣

محمد بن عبد الله بن خليل (شمس الدين البلاطى) : ٢٠٧
محمد بن عبد الله بن ظهيره (جال الدين) : ١٦٢ ، ١٧٦ ، ١٩٠
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن (نجم الدين المعجلونى) : ٢١٦
محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ابن الصواف (أمين الدين المكنانى) : ٧١

محمد بن عبد الله بن عمر (زين الدين بن المرحل) : ١٨
محمد بن عبد الله بن محمد (شمس الدين القيدى) : ١٩٠

محمد بن عبد المنعم بن محمد شمس الدين الجوهري) : ٢٢٩

محمد بن عبد الهادى : ٦١
محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد (كمال الدين ابن الهمام) : ٢٠٦ ، ٢٠٧

محمد بن عبد الوهاب (تاج الدين بن المتوج) : ٨٨
محمد بن العفيف (الطبيب) : ٢٤٠

محمد بن عقيل بن أبى الحسن محمد بن على بن الحسن (شمس الدين الدهشقى) : ١٣٤
محمد بن على بن الحسن (نجم الدين بن عقيل البالىسى) : ٨٦

محمد بن عبد الرحمن بن على بن محمد (شمس الدين الخاوى) : ٦٠ ، ١٥٩ إلى ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥

محمد بن عبد الرحمن بن يوسف (ركن الدين بن القويم) : ٩٩

محمد بن عبد الرحيم بن على (ناصر الدين بن الفرات) : ١٧ ، ١٩٩

محمد بن عبد الرحيم بن محمد (صفي الدين الهندى) : ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٣

محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر (قطب الدين السباطى) : ٧٦ ، ٨٥ ، ١٤٠ ، ١٤٧

محمد بن عبد العزيز الادريسي : ٧

محمد بن عبد اللطيف بن يحيى (ثقي الدين البسكى) : ١٠٩

محمد بن عبد الله (جال الدين ابن مالك النحوى) : ١٠ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٦١ ، ٧٩

محمد بن أريك السروجى (أبو حامد) : ١٠٧
محمد بن بهارد بن عبد الله التركى (بدر الدين الزركشى) : ١٥٦

محمد بن جنكلى : ١٠٤
محمد بن الحسن بن على (عماد الدين الاسنانى) : ١٣٣
محمد بن خليل بن يوسف (محب الدين الرملى) : ٢٢٧

محمد بن رافع بن هجرس (ثقي الدين بن رافع) : ١٣١ ، ١٤٤

محمد بن سعد بن محمد (شمس الدين الديرى) : ١٨٣
محمد بن سليمان بن سعد «محبى الدين الكافيجى» : ٢١٨ ، ٢١٩

محمد بن شاكرا بن محمد (صلاح الدين بن شاكرا الكتبى) : ١٣٤

محمد بن عبد البر بن يحيى (بهاء الدين السبكى) : ١٤٧

محمد بن عبد الحق بن عيسى (شمس الدين الحصرى) : ١١٣

محمد بن عبد الدام بن موسى (شمس الدين مبرماوى) : ١٨١

محمد بن عبد الرحمن بن على (شمس الدين الصائغ) : ١٤٦ ، ١٦٣

محمد بن علي بن عبد الواحد
(كمال الدين بن الزمكاني)
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٠١
١٢٩ ، ١٣٢
محمد بن علي بن غيب انوار
(شمس الدين بن النقاش)
١٣٢
محمد بن علي بن محمد «شمس
الدين الزراني» : ١٧٩
محمد بن علي وهب (نق
الدين بن دقيق العيد
القشيري) : ١٢ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ،
٤٠ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٧٢ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠١
١٠٩ ، ١١٣ ، ١٤ ، ١١٩
محمد بن علي طوير الليل (ناج
الدين البارباري) : ٧٣
محمد بن عمار بن محمد (شمس
الدين بن عمار) : ١٩٤
١٩٥
محمد بن عمر بن عبد الحمود
(شمس الدين بن رباطر)
٧٥
محمد بن عمر بن محمد (جمال
الدين النصبي) : ٢٣٧ ،
٢٣٨
محمد بن عمر بن مكي (صدر
الدين بن المرحل) : ٦٥ ،
٧٢ ، ٧٥
محمد بن عيسى (سيف الدين
السيرامي) : ١٥٩
محمد بن غالي : ١٦٣
محمد قاضي شبة : ١٥١ ، ١٥٢ ،
١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦

١٩٤ ، ١٩٦
محمد بن فلاوون (الملك الناصر)
٧٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
٩٥ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ،
١٣٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٧٢
محمد بن محمد بن أبي بكر (كمال
الدين المقدسي) : ٢٣٧
محمد بن محمد أبي العز (شمس
الدين الأذري) : ٧٧
محمد بن محمد أحمد (كمال الدين
العقيلي) : ١٧١ ، ٢١٢
محمد بن محمد بن أحمد (ناصر
الدين بن العقال) : ١٤٣
محمد بن محمد بن عبد الرحمن
(كمال الدين القاهري) :
٢٠٨
محمد بن محمد بن عبد الرحمن
(شمس الدين المصري) : ٢٣٩
محمد بن محمد بن عبد الله (قطب
الدين الزبيدي) : ٢٣١
محمد بن محمد بن علي (نقي الدين
المسقلاني) : ١١١
محمد بن محمد بن علي (شمس
الدين القاهري) : ١٦٢
محمد بن محمد بن عمر بن
قطلوبغا (سيف الدين الحنفي)
: ٢٢١ ، ٢٢٢
محمد بن محمد بن محمد (آكل الدين
البارقي) : ١٥٢
محمد بن محمد بن محمد (بدر الدين
ابن الصانع) : ١٠٠
محمد بن محمد بن محمد (بدر الدين
الأنصاري) : ٨٦

محمد بن محمد بن محمد (بدر الدين
ابن الفرس) : ٢٣٢
محمد بن محمد بن محمد بن محمد «شمس
الدين أبو حيان النحوي» :
١١٢
محمد بن محمد بن محمد بن محمد «شمس
الدين الزركشي» : ١٧٣
محمد بن محمد بن محمد بن محمد «علاء
الدين البخاري» : ١٨٨
محمد بن محمد بن محمد (فتح
الدين بن سيد الناس)
٩٥ ، ١٤٤ ، ١٦٨
محمد بن محمد بن محمد (محمد الدين
بن الشحنة) : ١٧٤ ، ٥٨١
محمد بن محمد بن يوسف (سلاح
الدين الطرابنسي) : ٢٣٣
محمد بن مكرم بن علي (جمال
الدين بن مكرم) : ٦٥
محمد بن منكلي : ١٢٩
محمد بن موسى بن محمد (شمس
الدين بن سند المصري) :
١٥٦
محمد بن يوسف بن أحمد (محب
الدين الحلبي) (ابن ناظر
الجيش) : ١٤٩
محمد بن يوسف بن الياس
(شمس الدين افونوي) :
١١٦ ، ١٥٤
محمد بن يوسف بن عبد الله
(شمس الدين الحرير) : ٦٦
محمد بن يوسف بن علي (أثير
الدين أبو حيان) : ٨٠
١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

منصور بن عبد الله المنبري :
١٥١

منطاش (الأمير) : ١٦٦

موسى بن محمد بن أبي الحسن
(قطب الدين البونيني) :
٨٢

موسي بن محمد اليوسفي
(عماد الدين المصري) :
١٢٨

موفق الدين بن أبي أصيبعة
٢١ :

موفق الدين بن قدامة الحنبلي
٢٨ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩
٤٥ ، ٤٠

موفق الدين الطرابلسي : في
أحمد

موفق الدين المقدسي الحنبلي :
في عهد الله

موهوب بن عمر (صدر الدين
الجزيري) : ١٨٠

الميدوي : ١٦٨٠

ون ،

ناصر الدين بن الباوزي : ١٨٢

ناصر الدين بن حمزة : ١٨١

ناصر الدين بن سمعون : ١٨

ناصر الدين بن صفير (الطبيب)
١٢٢ :

ناصر الدين بن المتال : في محمد

ناصر الدين بن عشاير الخلي :

١٥٥

الدين التختاني) : ١٣٥

محيي الدين بن الأستاذ : ٢٥

محيي الدين بن جميل : في اسماعيل

محيي الدين بن الزكي القرشي :
٢١

محيي الدين بن سراقه : ١٧

محيي الدين الاسنوي : في سليمان

محيي الدين الدمشقي : في أحمد

محيي الدين بن عبد الظاهر :
٤٥ ، ٨

محيي الدين القرشي : في عبد
القادر

محيي الدين القوسي : في يحيى

محيي الدين الكافيجي : في محمد

محيي الدين النعيمي : في عبد
القادر

مرتضى بن حاتم : ٦٠

الزري : في يوسف

مسعود بن أحمد بن مسعود

(مسعد الدين العراقي) : ٦٧

الظفر (ركن الدين بيبرس)

في بيبرس

مظفر الدين المطر : ١٧١

معين الدين بن قز الدين : ١٨

المكيني بن العميد : ٢٥ ، ٨١

مكيب الدين الأسمر : ٤٦ ، ٧٤
٩٠

مكين الدين التويري : في طاهر

الناوي : ١٨٦ ، ٢٠٦

المنذري : ١٨٨

منصور بن سوار السدي : ٩٠

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ،

١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ،

١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ،

١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،

١١٣ ،

محمد (تاج الدين المراكشي)

١٥٦ :

محمد (تقي الدين بن رافع) :

١٨١

محمد (زين الدين بن المرحل)

٤٤ :

محمد (شمس الدين بن الصانغ)

١٠٧ :

محمد (شمس الدين الأذرعي)

٢٦ :

محمد (شمس الدين البرماوي)

٢٠٨ :

محمد (شمس الدين البساطي) :

١٩٥

محمد (شمس الدين المصري)

٥٦ :

محمد (كمال الدين الدميري)

١٧٠ ، ١٩٧ :

محمد البونيني : ٦١

محمود بن أحمد بن موسى (بدر

الدين العيني) : ٢٠٣ ، ٨٤

٢٠٦

محمود بن عبد الرحمن بن أحمد

(شمس الدين الاصفهاني) :

١١٨

محمود بن عبد الله (بدر الدين

الكستاني) : ١٦٠

محمود بن محمد الرازي (قطب

نور الدين الجلاوى المغربى :
١٩٠

نور الدين السهوى : فى على
نور الدين الشنطوفى : فى على
نور الدين التبولى : ١٩٣
نور الدين المهرى . فى على
نور الدين المغربى (على بن
محمد بن الناصح) : ١٦١
١٩٠

نور الدين المشيى . فى على
نوروز الحافظى (الامير) :
١٨٥
نوغان المعمدى الأشرقى .
٢٢١

(هـ)

هبة الله بن عبد الرحيم بن
ابراهيم . (شرف الدين
ابن البارزى) : ٨٩ ،
٩٩ ، ١٣٣ ، ١٤٧
هبة الله بن عبد الله بن سيد
السكر (بهاء الدين الفطلى)
٥١ ، ٦٠ ، ١٣٤

(و)

الواسطى : ١٠١
وحية الدين بن العماد : ٢٦
وجيه الدين الیهندى : ١١٩
الوقد (زين الدين خالد
الازهرى) : فى خالد
ولي الدين بن خلدون : ١٧٧
١٩٠ ، ١٩٥
ولى الدين العراقى (أبوزرعة)
فى أحمد

نجم الدين الانصارى البعلبكى
ابن على : ٥٣
نجم الدين البدرائى : ١٢
نجم الدين الحرانى : ٤٧ ،
٤٨
نجم الدين الحنبلى : فى سليمان
نجم الدين الخضر اوى : ١٧
نجم الدين الطرسوسى : فى
ابراهيم

نجم الدين عبد الميزين
سلطان الربيعى : ٩٤ ، ٩٥
نجم الدين بن عيد الله
المعجارى : ١٦٣
نجم الدين العجلونى : فى محمد
نجم الدين القحافى : فى على
نجم الدين القمولى : فى أحمد
نصر بن سليمان المتبجى : ٧٥
٩٧

نصر الدين بن أحمد (ناصر
الدين السكتانى) : ١٢٧
نصر الدين بن الطباخ : ٢٢
نصر الله بن أحمد بن محمد
(جلال الدين البغدادي) :
١٧٣

نظام الدين بن احليى : ١١٩
نظام الدين الحصرى : ٥١
نظام الدين الصيرامى : ٢٠٨
نظام الدين الطوسى : ١١٢
نور الدين بن الملقن (على
ابن عمر) : ١٦٥
نور الدين أبو الحسن المغربى :
٢٠

نور الدين الاستائى : فى ابراهيم
نور الدين الاستائى : فى على

ناصر الدين بن القرات : فى محمد
ابن عبد الرحيم
ناصر الدين بن المنصور
الاسكندرانى : فى أحمد
ناصر الدين الزبيرى : فى أحمد
ناصر الدين القرطى : ٢٠٣
ناصر الدين السكتانى : فى
نصر الله بن أحمد
الناصر بن تلاوون : فى محمد
ناصر الأغماي : ٦٠
الناصر حسن حفيد تلاوون :
١٣١

الناصرى محمد بن قرتماس
الحقى : ٢٢٢ ، ٢٢٣
نجم الدين بن البارزى : فى
عبد الرحيم
نجم الدين بن أبى شيخه : فى
حسن

نجم الدين بن الحجاز : فى
اسماعيل
نجم الدين بن الرفة : فى أحمد
نجم الدين بن سنى الدولة
الدمشقى : ٣١

نجم الدين بن مصرى : فى أحمد
نجم الدين بن عقيل البالى :
فى محمد
نجم الدين بن فهد : فى عمر
نجم الدين بن قاضي شربة :
١٩٧

نجم الدين بن قدامة المقدسى
(أحمد) : ٤١
نجم الدين بن المقدسى : ٢٧
نجم الدين الأصفونى : فى
عبد الرحمن

<p>يوسف بن عبد الرحمن (جال الدين المزي) : ٤٧٤٣٠ ، ١٠٤٠٥٨ ، ٥٦٤٤٨ ، ١٣٩٠١٣٤ ، ١١٥٠١٤٢ ، ١٦٤٠١٧٠</p> <p>يوسف بن قزغلي (شمس الدين سبط بن الجوزي) : ١٠</p> <p>يوسف بن محمد بن محمود (جمال الدين المرمرى) : ١٤٦</p> <p>يوسف الدلاصى : ١٥٥</p> <p>يونس بن عبد الحميد (سراج الدين الأرميني) : ٨٠</p> <p>يونس الدبوس : ١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٤٢</p>	<p>يحيى بن علي « رشيد الدين المطار » : ٧١٤٤٣١٦ ، ٨١٤٧٩ ، ٧٧</p> <p>يحيى بن محمد (أمين الدين الأقصراني) : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١</p> <p>يحيى المصري : ١٥٥</p> <p>يشبك المؤيدى : ١٩٢</p> <p>يوسف بن إبراهيم بن حجلة (جال الدين الحجي) : ٩٩</p> <p>يوسف بن أحمد النعمولى : ١١٤</p> <p>يوسف بن تفرى بردى (أبو الحسن جمال الدين) : ٢١٤ ، ٢١٣ ، ١١٥</p> <p>يوسف بن خليل بن قراجا (شمس الدين الدمشقي) : ٧</p>	<p>(ى)</p> <p>ياقوت المرشحي : ١١٨</p> <p>يحيى بن أحمد بن عبد العزيز « شرف الدين بن الصواف » : ١٠٨ ، ٨٧ ، ٧١ ، ٦٠ ، ١٤٤ ، ١٢١</p> <p>يحيى بن شرف بن مري محيي الدين النويري » : ٩٠ ، ٣٣ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٢٠ ، ٨٩ ، ٨٢ ، ٦٨ ، ٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٤ ، ١١١</p> <p>يحيى بن عبد الرحيم بن زكير « محيي الدين لقوصى » : ٧٤</p> <p>يحيى بن عبدالله « شرف الدين الزرهونى » : ١٤٣</p>
--	---	--



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة	١٦	رشيد الدين الططار . عماد الدين بن
٧	الباب الخامس : تراجم موجزة		الحرستاني
	شمس الدين الدمشقي الحنبلي	١٧	شرف الدين الأنصاري .
	رشيد الدين بن رواح		كمال الدين بن الأستاذ . محيي الدين
٨	محمد بن عبد العزيز الادريسي الشريف		ابن سرافة
	رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان		محم الدين الحضر اوى . تاج الدين
	علم الدين قيصر بن أبي القاسم	١٨	الاسكندراني
	بهاء الدين بن الجيزي		معين الدين بن فارالين . صدر الدين
	كمال الدين اسحق بن أحمد المغربي		الجزري
٩	منصور بن سرار		شهاب الدين أبو شامة .
	كمال الدين الزملاكاني : عبد الواحد	١٩	سعد الدين بن أبي عمرو . تاج
	محمد الدين بن تيمية الحراني		الدين القسطلاني
١٠	ابن وثوق الاشبيلي		عز الدين المقدسي الحنبلي
	شمس الدين سبط بن الجوزي	٢٠	محمد الدين القشيري . زين الدين الايبوردي
١١	شرف الدين بن أبي الفضل المرسى		نور الدين أبو الحسن المغربي . شرف
	عماد الدين بن باطيش الموصلی		الدين الرحبي
	أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن فيرة		ضياء الدين المرادي
١٢	نجم الدين البدراني - زكي الدين المنذري	٢١	زين الدين الحنبلي . محيي الدين القرشي .
١٣	أبو العباس القرطبي المالكي		موفق الدين بن أبي أصيبعة . شمس
	صدر الدين البكري . صدر الدين بن سفي		الدين البارزي
	الدولة	٢٢	نصير الدين بن الطباخ . شرف الدين
١٤	كمال الدين بن درباس . جعفر الادفوى		السبكي
	كمال الدين بن العديم . تاج الدين بن		عبد الله الفارمساخي . كمال الدين
	عساكر		الاريلي
١٥	علم الدين اللورق . تقى الدين الناشري	٢٣	جمال الدين البغدادی . عماد الدين
	الكمال القريري . عز الدين الحنبلي		الحلبی

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	شرف الدين النابلسي . مؤيد الدين ابن القشلاحي كمال الدين القفليسي .		شرف الدين النابلسي . مؤيد الدين ابن القشلاحي كمال الدين القفليسي .
٢٤	كمال الدين الضرير . جمال الدين بن مالك .	٣٧	سراج الدين بن دقيق العيد . بهاء الدين بن الزكي . أبو الفرج بن القنف .
٢٥	محيي الدين بن الأستاذ . المسكين بن العميد	٣٨	قطب الدين القسطلاني . بدر الدين ابن مالك
٢٦	وجيه الدين بن العماد . أمين الدين الحلي . شمس الدين الأذري	٣٩	عماد الدين الدينوري . شمس الدين الحوي
٢٧	زين الدين الحلبي . سيد الدين الترمذي . شمس الدين الحراني .	٤٠	شمس الدين بن السكال . فخر الدين البعلبي شمس الدين الأصمائي .
	بدر الدين بن حفاظ .	٤١	تقي الدين الجرائدي . نعم الدين بن قدامة علاء الدين بن النفيس .
٢٨	أبو الفضل الخلاطي . برهان الدين ابن جماعة . شمس الدين المقدسي الحنبلي .	٤٢	كمال الدين القليوبي . فخر الدين بن البخاري
٢٩	كمال الدين الاسكندري . جعفر الادريسي . مجد الدين بن العديم .	٤٣	علاء الدين بن الزملي . تاج الدين الفراخ
٣٠	كمال الدين الاربلي . صدر الدين الأذري . بلال الدين الدشناوي .	٤٤	عزالدين السويدي . - المفضل بن هبة الله الاسفاني . زين الدين بن المرحل
	مجد الدين الاربلي . جمال الدين الحراني .	٤٥	تقي الدين بن الواسطي . تقي الدين الاسمري . محيي الدين ابن عبدالظاهر .
٣١	نجم الدين بن سني الدولة . جمال الدين المصري شمس الدين بن خلكان .	٤٦	المسكين الاسمر . شمس الدين الدمياطي شهاب الدين الحوي . حافي رأسه
٣٢	ابن الراهب القبطي . شمس الدين بن قدامة	٤٧	شرف الدين المقدسي . عماد الدين الدمهوري عز الدين الحسيني .
٣٣	ظهير الدين الترمذي . شهاب الدين بن تيمية الحراني		نجم الدين الحراني . تقي الدين شبيب الحراني .
٣٤	ناصر الدين بن التميمي . عز الدين بن الصائغ .	٤٨	عبداللطيف بن عز الدين . زين الدين ابن المنجا . سجنون . شرف الدين ابن قدامة .
٣٥	نجم الدين البارزي . عز الدين بن شداد . الرضي الشاطبي		
٣٦	شهاب الدين التراقي شمس الدين بن قدامة		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٩	عز الدين المقدسى . ضياء الدين القناتى .	٦٣	شمس الدين السروجى
	جمال الدين بن الظاهرى . جلال الدين	٦٤	عز الدين بن مكين . نجم الدين ابن
	الدشتاوى		الرفعة
٥٠	جمال الدين بن واصل	٦٥	عز الدين النعراوى . عز الدين ابن
٥١	شهاب الدين العابر . بهاء الدين النقفطى .		القديم . جمال الدين بن مكرم
	نظام الدين الحصيرى .	٦٦	شمس الدين بن الجزرى .
٥٢	جمال الدين بن النقيب . بهاء الدين ابن	٦٧	بدر الدين بسكتوت اخاز ندارى .
	النحاس . شمس الدين المقدسى		سعد الدين المراقى
	المرداوى		شماد الدين بن السكرى . نور الدين
٥٣	امام الدين القزوينى . علاء الدين ابن بنت	٦٨	الاشنطوفى . علاء الدين الباجى
	الاعز . نجم الدين الانصارى		صفى الدين الهندى
٥٤	شهاب الدين الاخفى . شمس الدين البعلبكي .	٦٩	نقى الدين بن قدامة . جلال الدين القوصى
	أبو محمد عبد العزيز الدميرى	٧٠	أمين الدين الكسنانى . نجم الدين الحنبلى .
٥٥	ابراهيم بن وصيف شاه . شرف الدين	٧١	محب الدين بن نقى الدين الشجرى .
	اليونينى . شهاب الدين الأبرقوهي		عز الدين القناتى .
٥٦	فخر الدين التابلسى . برهات الدين		صدر الدين بن الوكيل
	الحذادى . شمس الدين المصرى .	٧٢	تاج الدين الباربارى .
	أبو اسحق الرقى الحنبلى	٧٣	محمى الدين القوصى : كمال الدين بن
٥٧	نجم الدين بن الحجاز . زين الدين الفارقى .	٧٤	الشريشى . جمال الدين السلامى
	شهاب الدين الشاغورى . علم الدين		زين الدين بن مخلوف . شمس الدين
	العراقى	٧٥	ابن باطر . شهاب الدين السكفرى .
٥٨	شمس الدين الآمدى . تاج الدين الحسينى		أبو الفتح المينجى
٥٩	شرف الدين بن الفركاح . شرف الدين		نور الدين الاسنانى . قطب الدين
	الدمياطى	٧٦	السنباطى
٦٠	شرف الدين بن الصواف . ضياء الدين		شمس الدين الأذرى . نجم الدين بن
	الطوسى . نور الدين الاسنانى .	٧٧	صهرى
	شمس الدين بن شامة		تاج الدين بن دقيق العيد . بدر
٦١	علم الدين بن خليفة . حسن ابن	٧٨	الدين الآمدى . نور الدين المصرى
	عبد الله العباسى . شمس الدين البعلبكي		علم الدين الشوبكى . علاء الدين بن
٦٢	شرف الدين الحرانى . تاج الدين ابن	٧٩	الطار . نقى الدين بن الصائغ
	عطاء الله		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٠	سراج الدين الأرميني . ركن الدين بيبرس	٩٧	زين الدين السبكي . قطب الدين الحلبي . كمال الدين بن الشيرازي
٨١	مندر الدين الحفصري . سراج الدين الانصاري . فضل الله السقاعي	٩٨	أبو عبدالله الميمني . زين الدين بن المرحل . زين الدين السكثاني
٨٢	قطب الدين اليونيني . شرف الدين ابن تيممة الحراني . نجم الدين القموني	٩٩	جمال الدين المحجبي . شرف الدين بن البارزي . لاجين بن عبدالله الحسامي
٨٣	كمال الدين بن بلهاسكاني	١٠٠	ركن الدين بن القويم . نجم الدين بن أبي شيخة . بدر الدين ابن الصائغ
٨٤	عز الدين السكردى .	١٠١	شمس الدين الجزري . علم الدين البرزالي
٨٥	فخر الدين بن الصقلي . عز الدين بن الغرافي شهاب الدين المرادوي .	١٠٢	محمد الدين الزنكواني . محيي الدين بن جميل
٨٦	نجم الدين البالي . مجد الدين الحراني . بدر الدين الأنصاري .	١٠٣	جمال الدين المغربي . شمس الدين بن القماح . برهان الدين الزرععي
٨٧	برهان الدين بن الفركاح . علاء الدين القونوي	١٠٤	محمد بن جنكلي . علاء الدين الشيخجي . جمال الدين لمزي
٨٨	تاج الدين بن المتوج . فخر الدين الطائي	١٠٥	صلاح الدين بن البرهان . شرف الدين الزواوي
٨٩	شهاب الدين الحجازي . فخر الدين بن الباردي . جمال الدين بن الصابوني	١٠٦	ضياء الدين الأذري
٩٠	تاج الدين الماكراني . محمد الدين المقدسي . فخر الدين بن الترككاني	١٠٧	علاء الدين الفارسي . جمال الدين ابن القلانسي . سراج الدين الدجيلي .
٩١	تاج الدين السعدي . شرف الدين المقدسي . برهان الدين الجعفي	١٠٨	تاج الدين بن الترككاني الحنفي
٩٢	علي الدين الاخنائي . فخر الدين البعلبي . شمس الدين الحارثي	١٠٩	شرف الدين الاسكندراني . تقي الدين السبكي . بن هاز الدين بن عبدالحق .
٩٣	بدر الدين بن أبي حامد . فخر الدين ابن المنير . شهاب الدين بن مهمل	١١٠	أثير الدين أبو حيان المغربي . تقي الدين المسقلاني . نجم الدين التمهنازي
٩٤	شهاب الدين التوزري . محمد الدين النابلسي . جمال الدين الزرععي . فتح الدين بن سيد الناس	١١١	شمس الدين بن النقيب
٩٥		١١٢	تاج الدين التبريزي . ضياء الدين المناوي
		١١٣	شمس الدين الحدمري . كمال الدين الادفوي
		١١٤	بدر الدين الحراني . علاء الدين المقدسي . شمس الدين الذهبي

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١٦	زين الدين النقياشي . شمس الدين القوي . زين الدين الخراساني . شهاب الدين الجبالي .	١٣٢	شهاب الدين بن العطار . شمس الدين ابن النباش
١١٧	تاج الدين بن مكتوم . بدر الدين المرادي	١٣٣	عماد الدين الاسفاني . شهاب الدين البيهقي
١١٨	شمس الدين بن اللبان الاسفندي	١٣٤	صلاح الدين بن شاكر السكتي . صلاح الدين الصفدي . شمس الدين الدمشقي .
١١٩	برهان الدين الرشيد . شمس الدين ابن عدلان	١٣٥	فطب الدين التحتاني . ضياء الدين خليل المالكي . عز الدين بن جماعة
١٢٠	شمس الدين الاصفهاني . ناصر الدين صغير . برهان الدين الحسكي .	١٣٦	موفق الدين بن المقدسي . بهاء الدين ابن غنيل
١٢١	شهاب الدين بن فضل الله . شهاب الدين الانصاري	١٣٧	شهاب الدين بن النقيب .
١٢٢	علاء الدين بن طبرس الجندی . زين الدين بن الوردي . علاء الدين ابن التركاني .	١٣٨	جمال الدين الشريفي . أحمد بن محمد الفيومي . زين الدين البساطي . شرف الدين بن قدامة
١٢٣	محمد بن أحمد المزي : أبو بكر بن عبد الله بن أيك .	١٣٩	تاج الدين السبكي
١٢٤	نجم الدين الأصفوني . شهاب الدين ابن خفاحي . تاج الدين المراكشي .	١٤٠	جمال الدين الاسنوي .
١٢٥	فخر الدين الهمداني . جمال الدين السبكي . محي الدين الاسنوي .	١٤١	بدر الدين النابلسي
١٢٦	شهاب الدين السمين الحلي . كمال الدين النشائي . شهاب الدين العسجدي .	١٤٢	بدر الدين البشتاكي . سراج الدين الهندي . بهاء الدين السبكي
١٢٧	نجم الدين الطروسى . قوام الدين الانقاني	١٤٣	شرف الدين الزرهوني . ناصر الدين ابن المعتال .
١٢٨	عماد الدين المعري . صلاح الدين الدلاشي .	١٤٤	تقي الدين أبو المعالي بن رافع . عماد الدين ابن كثير
١٢٩	جمال الدين بن هشام المصري .	١٤٥	محيي الدين القرشي . بدر الدين الماخزومي .
١٣١	جمال الدين الزيلعي : تاج الدين بن الدرهم : علاء الدين مغلطاي بن قلج .	١٤٦	أرشد الدين السراي . جمال الدين السرهري . شمس الدين بن الصائغ
		١٤٧	صلاح الدين بن المغربي : كمال الدين ابن المعجمي . بهاء الدين السبكي .
		١٤٨	بهاء الدين العماني : برهان الدين الاختايشي . ابن حجر العسقلاني : علاء الدين بن الناطر .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٩	محمد بن منكلي : ابن أميلة . محب	١٦٩	نور الدين الطيشي :
	الدين الخلبى : بدر الدين بن	١٧٠	ناصر الدين بن الفرات . كمال الدين
	حبیب الدمشقي :		الدمشقي
١٥٠	صلاح الدين بن قدامة المقدسي .	١٧١	شهاب الدين بن العماد الأقفهسي .
	ضياء الدين القزويني :	١٧٢	زاده العجمي . سارم الدين بن دقان
١٥١	شمس الدين بن قاضي شهبه : شهاب		شهاب الدين الأوحدي .
	الدين الأذري	١٧٣	جلال الدين البغدادي : شمس الدين
١٥٢	أكمل الدين البابرقي .		الزركشي .
١٥٣	جمال الدين بن العديم . شهاب الدين	١٧٤	محي الدين الدمشقي . محب الدين بن
	ابن المرحل . بدر الدين بن حنا .		الشحنة .
١٥٤	شمس الدين التوتوي : صدر الدين	١٧٥	شهاب الدين بن الخاظم .
	الساسوني	١٧٦	شهاب الدين بن حجي : جمال الدين
١٥٥	ناصر الدين بن عشاير . علاء الدين		ابن ظهيرة .
	السياسي . برهان الدين بن جماعة	١٧٧	عز الدين بن جماعة .
١٥٦	شمس الدين بن سند المصري : زين	١٧٨	صلاح الدين الأقفهسي :
	الدين القرشي . بدر الدين الزركشي	١٧٩	جلال الدين البقيني . شهاب الدين
١٥٧	شهاب الدين الزهري . ناصر الدين		السرمني : شمس الدين الزراعتي
	الكفائي . علاء الدين بن صغير .	١٨٠	برهان الدين البيهقوري . ولي الدين
١٥٨	شمس الدين الأقسراني . شرف الدين		أبو زرعة العراقي .
	الغزي	١٨٢	بدر الدين الدمايني :
١٥٩	برهان الدين بن علواز . سيف	١٨٣	شمس الدين الديري :
	الدين السيرامي . خليل بن عثمان	١٨٤	علاء الدين بن . غلي : سراج الدين
	الفرافي .		الكفائي .
١٦٠	بدر الدين الكستاني . قنبر العجمي :	١٨٥	شمس الدين الهروي .
١٦١	ناصر الدين الزبيري . نور الدين	١٨٦	شمس الدين البرماوي : شمس الدين
	المقري برهان الدين الأبناسي		الشعلوني :
١٦٢	شمس الدين الغماري	١٨٧	شهاب الدين الكفوناني . شهاب الدين
١٦٣	برهان الدين بن مفلح . سراج الدين		الكفائي .
	ابن الملقن .	١٨٨	علاء الدين البخاري . برهان الدين
١٦٥	عماد الدين الحنبلي . فخر الدين الضمير		انظر ابلعي :
١٦٦	تاج الدين بهرام . سراج الدين	١٨٩	شهاب الدين الدميري :
	الباقيني	١٩٠	شمس الدين القيسي : شمس الدين
١٦٧	زين الدين العراقي		البساطي :

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
زين الدين قاسم بن قطلوبغا .	٢١٧	سراج الدين العفني .	١٩١
محي الدين الكافجي .	٢١٨	علاء الدين بن خطيب الناصرية :	١٩٢
أمين الدين الانصرائي .	٢١٩	محب الدين البندادي	١٩٣
نوغان الحمدي : سيف الدين الحنفي	٢٢١	شهاب الدين الرملي . شمس الدين بن	١٩٤
الناصرى محمد بن قرقماس الحنفي .	٢٢٢	علمان	
شهاب الدين الاشيطي .	٢٢٣	زين الدين الانصاري :	١٩٥
برهان الدين بن مفلح . موفق	٢٢٤	زين الدين باكير الكختاوى . شهاب	١٩٦
الدين الطرابلسي :		الدين الختاوى . شهاب الدين بن	
سراج الدين الببادي . برهان الدين	٢٢٥	المجدي :	
البقاعي		تقي الدين بن قاضي شهبة :	١٩٧
نجم الدين بن فهد : محب الدين الرملي	٢٢٧	عز الدين بن القرات . برهان الدين	١٩٩
شهاب الدين الحديدي .	٢٢٨	القصورى :	
نور الدين الشنورى . شمس الدين	٢٢٩	برهان الدين السكركي .	٢٠٠
الجوهري		شهاب الدين بن عربلاء .	٢٠١
شهاب الدين الشهرزوى .	٢٣٠	كمال الدين السيوطي .	٢٠٢
قطب الدين الزبيدي :	٢٣١	بدر الدين العيني :	٢٠٣
بدر الدين بن الفرسي : زين الدين	٢٣٢	مكين الدين النويري :	٢٠٤
القرشي		عز الدين الحنفي القبطي	٢٠٥
شمس الدين المنوفي . صلاح الدين	٢٣٣	كمال الدين بن الهمام :	٢٠٦
الطرابلسي .		شمس الدين البلاطسي : جلال الدين	٢٠٧
أبو البقاء بن الجيعان . شمس	٢٣٤	المحلي :	
الدين السخاوى		كمال الدين القاهري :	٢٠٨
شهاب الدين البيجورى .	٢٣٥	شهاب الدين السكتاني . تقي الدين الشامي	٢٠٩
زين الدين خالد الأزهرى .	٢٣٦	شهاب الدين الأسيوطي .	٢١٠
جلال الدين بن الامانة . كمال الدين	٢٣٧	شمس الدين الفرواني الشافعي :	٢١١
المقدس . جلال الدين النصبي .		غرس الدين الظاهري : كمال الدين	٢١٢
شمس الدين بن الفوصوني . شهاب الدين	٢٣٨	العقبلي :	
المسقلاني .		بدر الدين بن قاضي شهبة . حسام الدين	٢١٣
شمس الدين المصري . شمس الدين بن	٢٣٩	ابن بريظم . جمال الدين بن تغري	
القيصوني . عبد الرحمن بن الشريف		بردى	
تقي الدين المنوفي : صلاح الدين الشامي		عز الدين أبو البركات الحنبلي :	٢١٤
زين الدين عبد الباسطين القرسي		نجم الدين المجلوني : اخو الدين المقي	٢١٦

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤٠	عزالدين بن فهد المكي . محمد العفيف .	٢٥٥	حادى الأرواح لابن القيم .
٢٤١	شهاب الدين القسطلاني .	٢٥٧	عجائب المقدور لابن عربشاه
٢٤٢	برهان الدين المرى .	٢٦٢	فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی
٢٤٣	شمس الدين الرملى . شهاب الدين	٢٦٥	طرح التثريب فى شرح التثريب
	الحسامى . محبى الدين النعمى .		لزين الدين العراقى رحمه أبى زرعة
٢٤٤	مجير الدين العليمى . تقي الدين بن	٢٦٧	الامام بأخبار من بأرض الحبشة .
	قاضي عجلون . زين الدين بركات .		ملوك الاسلام للمقرئى
٢٤٥	أمين الدين الدمياطى . زين الدين بن	٢٦٩	تجريد التوحيد المفيد للمقرئى
	إيلاس الخنقى .	٢٧١	النقود القديمة الإسلامية للمقرئى
٢٤٦	الباب السادس : التعريف ببعض	٢٧٣	الضوء اللامع لشمس الدين السخاو
	المؤلفات	٢٨١	طبقات المفسرين لتحلال السيوطى
	وفيات الأعيان لابن خلكان	٢٨٤	شرح شواهد المفنى لتحلال السيوطى
٢٥١	التحفة العراقية لابن تيمية الحرانى	٢٨٧	الانتراح فى علم أصول النجوى للسيوطى
٢٥٣	تذكرة الحفاظ للذهبي .	٢٨٨	بدائع الزهور فى وقته الدهور لا
			إيلاس الخنقى .

تنبيه : وقعت عدة أخطاء مطبعية لا يفوت صوابها على القارئ الكريم .
ومنها أن أرقام التراجم قفزت فى بعض الصفحات ، دون أن يسقط
شيء من التراجم نفسها ، فوجب التنبيه . والله سبحانه وتعالى أعلم

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET